

تَفْهِيمٌ
ابْنِ كَلْدُونَ

المسمى

بكتابي المعين، ويروى في المشيخات وكلمة في أيام العرب والأعجم والبرق
ومن تأليفه من ذوى السلطان الأكبر

بغير غير السادة الذين هم من ساداتنا
المولى ساداتنا

المجلد السادس

مكتبة جامعة الزيتونة والعمارة

تبرعت - لبنان

تَلَايُحُ ابْنِ خَلْدُونِ

المُسَمَّى

بِكِتَابِ الْعِبَرِ، وَدِيَوَانِ الْمُبْتَدِئِ وَالْحَبْرِ، فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَالْبُرُوقِ
وَمَنْ عَاَصَرَهُمْ مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْأَكْبَرِ

لَوْحِيْدِ عَضْرَةِ الْعِلْمِ الْعَلِيَّةِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَلْدُونِ الْبَحْثِيِّ الْمَغْرِبِيِّ
الْمُتَوَفَى سَنَةِ ٨٠٨ هَجْرِيَّةٍ

الجزء السادس

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

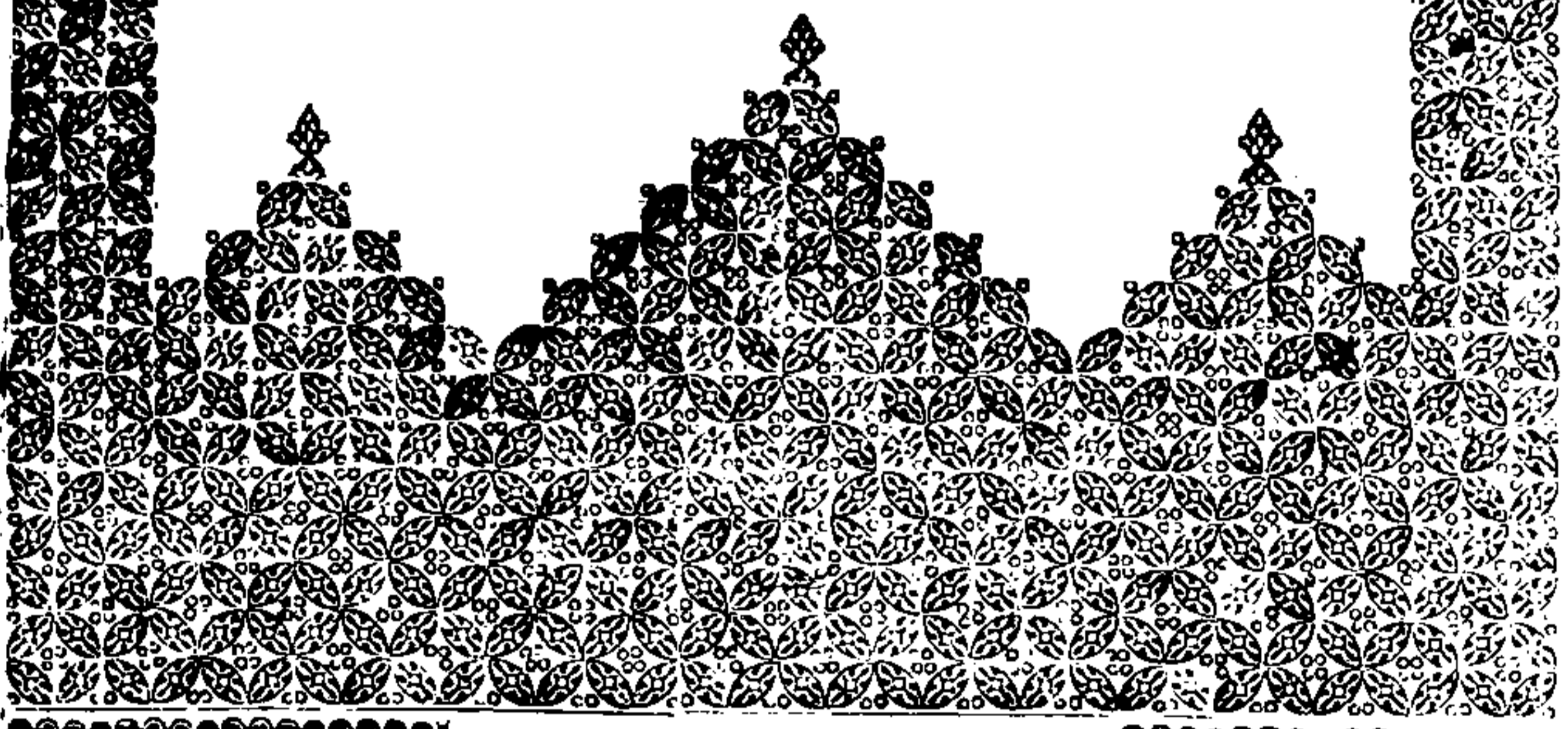


مؤسسة جمال للطباعة والنشر

وطن الصنيطبة - شارع حبيب أفندي شهلا - نهاية النكح

دمروت - لبنان

131653



(بسم الله الرحمن الرحيم)

{ الطبقة الرابعة من العرب المستعجة أهل الجبل الناشئ }
{ لهذا العهد من بقية أهل الدولة الاسلامية من العرب }

لما استقامت مضرو وفسانها وانصارها من ائمن بالدولة الاسلامية فبين تبع دينهم من اخوانهم ربيعة ومن وافقهم من الاحياء اليمنية وغلبوا الممل والامم على امورهم والتزعوا الامصار من ايديهم وانقلبت احوالهم من خشونة البداوة وسداجة الخلافة الى عز الملك وترف الحضارة ففارقوا الحلل وافترقوا على الثغور البعيدة والاقطار البائنة عن ممالك الاسلام فنزلوا باحادية وهرابطين عسبا وفرادى وتناقل الملك من عنصر الى عنصر ومن بيت الى بيت واستنجل ملكهم في دولة بني أمية وبني العباس من بعدهم بالعراق ثم دولة بني أمية الاخرى بالاندلس وبلغوا من الترف والبدخ ما لم تبلغه دولة من دول العرب والعجم من قباهم فانقسموا في الدنيا ونبتت اجمالههم في ماء النعيم واستأثروا مهاد الدعوة واستطابوا خفض العيش وطال نومهم في ظل الغرف والسلم حتى ألفوا الحضارة ونسوا عهد البادية وانقلبت من ايديهم الملكة التي نالوا بها الملك وغلبوا الامم من خشونة الدين وبداوة الاخلاق ومضاء

المضرب فاستوت الحامية والرعية لولا الثقافة وشابة الجند والحضر الا في الشدة وأبوا
السلطان من المساهمة في الجهد والمشاركة في النسب فجدعوا أنوف المتطاولين اليه من
أعاصيهم وعشائريهم ووجوه قبائلهم وغضوا من عمان طموحهم واتخذوا البطانة
مقرهم من موالى الاعجام وصنائع الدولة حتى كثروا بهم قبيلتهم من العرب الذين أقاموا
الدولة ونصروا الملة ودعموا الخلافة وأذاقوهم وبال الخلابة من القهر وساموهم خطة
الحسف والذل فأنسوهم ذكر الجهد وحلاوة العز وسلبوهم نصرة العصية حتى صاروا
أجزاء على وخولامن استعبدتهم من الخاصة وأوزاعا متفرقين بين الامة
وصيروا غيرهم الحل والعقد والابرام والنقض من الموالى والصنائع فدأخلتهم أريحية
العز وحدثوا أنفسهم بالملك فجدعوا الخلفاء وقعدوا بدست الامر والنهي واندرج
العرب أهل الحماية في القهر واختلطوا بالهجم ولم يراجعوا أحوال البداوة لبعدها ولا
تذكروا عهد الانساب لدروسها فدرروا وتلاشوا شأن من قبائلهم وبعدهم سنة الله التي
قدخلت من قبل وان تجد لسنة الله تبديلا (وكان المولدون) لتمهيد قواعد الامر وبناء
أساسه من أول الاسلام والدين والخلافة من بعده والملك قبائل من العرب موفورة
العدد عزيزة الأحياء فنصروا الايمان والملة ووطدوا أركان الخلافة وفتحوا
الامصار والاقاليم وغلبوا عليها الامم والدول أمان من مضر فقر يش وكانة وخراعة وبنو
أسد وهذيل وقيم وغطفان وسليم وهو ازن و بطونهم من ثقيف وسعد بن بكر وعامر
ابن صعصعة ومن اليهم من الشعوب والبطون والانخاد والعشائر والخلفاء والموالى
وأمان ربيعة فبنو ثعلب بن وائل وبنو بكر بن وائل وكافة شعوبهم من بني شكر وبنو
حنيفة وبنو عجل وبنو ذهل وبنو شيبان وتيم الله ثم بنو النمر من قاسط ثم عبد القيس
ومن اليهم وأمان اليمنية ثم من كهلان بن سبام منهم فأناصرا الله الخزيج والائوس ابنا
قبيلة من شعوب غسان وسائر قبائل الازد ثم همدان وخشم وبيحيلة ثم مذحج وكافة
بطونهم من عبس ومرادوزيد والنخع والاشعريين وبنو الحرث بن كعب ثم حلي
و بطونهم من لخم و بطونهم من كندة ومالوكها وأمان حير بن سبأ فقضاة وجميع
بطونهم ومن الى هذه القبائل والانخاد والعشائر والاحلاف هؤلاء كلهم أنفقتم
الدولة الاسلامية العربية فبنامهم الثغور القصية وأكلتم الاقطار المتباعدة
واستلمتم الوقائع المذكورة فلم يبق منهم حتى يطرف ولا حلة تنجع ولا عشر يعرف
ولا قليل يذكر ولا عاقله تحمل جنابة ولا عصابة بصريح الالامع من ذكر أسمائهم
في أنساب أعقاب متفرقين في الامصار التي أنجوها بجملة تم قطة قطعوا في البلاد ودخلوا
بين الناس فامتحنوا واستهينوا وأصبحوا خولا للامر وريباللوا سدو عمالة على الحرب

وقام بالاسلام والملة تغيرهم وصار الملك والامر في أيدي سواهم وجلبت بضائع العلوم
والصنائع الى غير سوقهم فغلب أعاجم المشرق من الديلم وانسلخوا فيه والاصكراد
والعرب والترک على ملكه ودولته فلم يزل مناقلة فيهم الى هذا العهد وغلب أعاجم
المغرب من زناتة والبربر على أمره أيضا فلم تزل الدول تتناقل فيهم على ما ذكره بعد الى
هذا العهد وغلب أعاجم المغرب والبربر على أمره وانقرض أكثر الشعوب الذين
كان لهم الملك من هؤلاء فلم يبق لهم ذكر واتبذ بقية هذه الشعوب من هذه الطبقة
بالقفار وأقاموا أحياء بادين لم يفارقوا الحلل ولا تركوا البداوة والخشونة فلم يتورطوا
في مهلكة الترف ولا غرقوا في بحر النعيم ولا فقدوا في غيابات الامصار والحضارة
ولهذا أنشد شاعرهم

فن ترك الحضارة أعجمية * بأي رجال بادية ترانا

وقال المتنبي يمدح سيف الدولة ويعرض يذكر العرب الذين أوقع بهم لما أكثر عيبتهم
وفسادهم

وكانوا يروعون الملوك بأن بدوا * وأن نبتت في الماء نبت الغلاق (١)
فهاجوك أهدى في الفلامن نجومه * وأبدى بيوتامن أداخي النقاتق (٢)
(وأقامت) هذه الاحياء في صحارى الجنوب من المغرب والمشرق بافر يقية ومصر
والشام والحجاز والعراق وكرمان كما كان سلفهم من ربيعة ومضروك هلال في الجاهلية
وعتوا وكثروا وانقرض الملك العربي الاسلامي وطرق الدول الهرم الذي هو شأنها
واعترب بعض أهل هذا الجبل غربا وشرقا فاستعملتهم الدول وولوهم الامارة على أحيائهم
وأقطعوهم في الضاحية والامصار والتلول وأصبحوا جيلا

لعالم ناشئا أكثر وأسائر أهلهم من العجم ولهم في تلك الامارة دول فاستحقوا أن تذكر
أخبارهم وتلحق بالاحياء من العرب
القرآن فثوى فيهم وتبدل اعرابه فالو الى العجمة
وقع به الاعجاز ونزل به
وان كانت

واستحقوا أن يوصفوا بالعجمة من أجل الاعراب فلذلك
قلنا فيهم العرب المستعجمة (فلنذكر الآن) بقية هؤلاء لشعوب من هذه الطبقة في
المغرب والمشرق ونخص منهم أهل الاحياء الناجعة والاقدار الناجية ونلغي المندرجين
في غيرهم ثم نرجع الى ذكر المتقايين من هذه الطبقة الى افر يقية والمغرب فنستوعب
أخبارهم لان العرب لم يكن المغرب لهم في الايام السابقة بوطن وانما اتقل اليه
في أواسط المائة الخامسة أفاريق من بني هلال وسليم اختلطوا في الدول هنالك
فكانت أخبارهم من أخبارها فلذلك استوعبناها وأما آخر مواطن العرب فكانت

برقة وكان فيها بنو قرعة بن هلال بن عامر وكان لهم في دول العبيديين أخبار وحكايتهم
في الشورة أيام الحاكم والبيعة لابي ركوته من بني أمية في الأندلس معروفة وقد أشرنا
اليها في دولة العبيديين ولما أجاز بنو هلال وسليم الى المغرب خالطوهم في تلك المواطن
ثم ارتحلوا معهم الى المغرب كما ذكره في دخول العرب الى افر ببيعة والمغرب وبقي
في مواطنهم ببرقة لهذا العهد أحياء بنو جعفر وكان شيخهم أوسط هذه المائة الثامنة
أبو ذئب وأخوه حامد بن حميد (١) وهم ينسبون في المغرب تارة في العزة ويرغمون أنهم
من بني كعب بن سليم وتارة في سيب كذلك وتارة في فزارة والصحيح في نسبهم أنهم من
سراة احدى بطون هوارة سمعته من كثير من نسايتهم وبعدهم فيما بين برقة والعقبة
الكبيرة وأولاد سلام وما بين العقبة الكبيرة والاسكندرية أولاد مقدم وهم بطنان
أولاد التركية وأولاد قائد ومقدم وسلام معا ينسبون الى لبيد فبعضهم يقول ابيد بن
اعتة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر وبعضهم يقول في مقدم مقدم بن عزاز بن
كعب بن سليم (وذكر لي سلام) شيخ أولاد التركية أن أولاد مقدم من ربيعة بن نزار
ومع هؤلاء الاحياء حتى محارب ينتمون بآل جعفر ويقال انهم من جعفر بن كلاب وهي
رواحة ينتمون بآل زبيد ويقال ابن جعفر أيضا والناجحة من هؤلاء الاحياء كلهم
ينتمون في شأنهم الى الواحات من بلاد القبلة (وقال ابن سعيد) ومن غطفان في رقة
مهيبة ورواحة وفزارة فجعل هؤلاء من غطفان والله أعلم بحجة ذلك (وفيما بين
الاسكندرية ومصر) قبائل رحالة يتنقلون في نواحي البصرة هنالك ويعمرون أرضها
بالسكنى والفلاح ويخرجون في المشاتي الى نواحي العقبة وبرقة من مراية وحوارة
وزنارة احدى بطون لواته وعليهم مغارم النخ ويتدريج فيهم أخلاط من العرب
والبربر لا يحصون كثرة وبنواحي الغيرة قبائل من العرب من بني هلال وبني كلاب من
ربيعة
أحياء كثيرة ويركبون الخيل ويحملون السلاح
ويعمرون الارض بالفلاحة ويقومون بالخراج للسلطان وبينهم مع ذلك من
الحروب والفتن ماليس يكون بين أحياء القفر (وبالصعيد) الاعلى من اسوان
وما وراءها الى أرض النوبة الى بلاد الحبشة قبائل متعددة وأحياء متفرقة كلهم من
جهينة احدى بطون قضاة ملوأتلك القفار وغلبوا النوبة على مواطنهم وملكهم
وزاحوا الحبشة في بلادهم وشاركوهم في أطرافها والذين يلون اسوان هم يعرفون
بأولاد الكنز كان جدتهم كنز الدولة وله مقامات مع الدؤل مذ كورة ونزل معهم في
تلك المواطن من اسوان الى قوس بنو جعفر بن أبي طالب حين غلبهم بنو الحسن
على نواحي المدينة وأخرجوهم منها فهم يعرفون بينهم بالشرفاء الجعافرة ويحترفون

في غالب الأحوالهم بالتجارة (و بنواحي مصر) من جهة القبلة الى عقبه ايله احياء

جمهورهم من العائد وعليهم درك السابله بتلك

الناحية وانهم على ذلك الاقطاع والعوائد من جهة الشرق

بالكردونواحيها احياء بنى عقبه من جذام أيضا ورحالة ناجعة تنهى

وعليهم درك السابله فيما يليهم وفيما وراء عقبه ايله الى القلزم قبائل من قضاة ومن

القلزم الى الينبع قبائل من جهينة ومن الينبع بدرونواحيه من زيد احدى بطون

مذحج ولهم مع الامراء بمكة من بنى حسن حلف ومواخاة وفيما بين مكة والمهجع مما يلي

اليمن قبائل بنى شعبة من كنانة وفيما بين الكرد وغزة شرقا قبائل جذام من قضاة في جموع

وافرة ولهم امراء اعززة يقطعهم السلطان على العسكر وحفظ السابله وينجعون

في المشاتي الى معان وما يليها من اسافل نجد مما يلي تيماء وبعدهم في ارض الشام بنو

حارثة بن سنبس وآل مرء من ربيعة اخوال فضل الملوك على العرب في رية الشام

والعراق ونجد واخبرني بعض امراء حارثة بن سنبس عن بطون فلند ذكر الا ان خبر

اولاد فضل امراء الشام والعراق من طي فنيين اعراب الشام جميعا

* (خبر آل فضل و بنى مهنا منهم ودواتهم بالشام والعراق) *

هذا الحى من العرب يعرفون با آل فضل وهم رحالة ما بين الشام والجزيرة و برية نجد

من ارض الحجاز ينتقلون هكذا بينها في الرحلتين ويختنون في طي ومعهم احياء من

زيد و كلب و هريم و مذحج ا حلاف لهم باين بعضهم في الغلب والعدد آل مرء

ويزعمون ان فضلا و مرء آل ربيعة و يزعمون أيضا ان فضلا ينقسم ولده بين آل مهنا

و آل علي و ان آل فضل كلهم كانوا با ارض حوران فغلبهم عليها آل مرء و اخرجوهم

منها فنزلوا حص ونواحيها و اقامت زبيد من ا حلافهم بحوران فهم بها حتى الا ان

لا يفارقونها قالوا ثم اتصل آل فضل باللد من السلطنة و ولوهم على احياء

العرب و اقطعوهم على اصلاح السابله بين الشام والعراق فاستظهروا بر يا ستم على

آل مرء و غلبوهم على المشاتي فصار عامة رحلتهم في حدود الشام قريبا من التلول

والقرى لا ينجعون الى البرية الا في الاقل وكانت معهم احياء من افريق الاعراب

يندرجون في لقبهم و حلفهم من مذحج و عامر و زبيد كما كان لا آل فضل الا ان اكثر

من كان من آل مرء اولئك الاحياء و اوفرهم عددا بنو حارثة من احدى سنى بطون

طي هكذا ذكر الثقة عنهم من رجالهم و حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في

تلول الشام لا يجاوزونها الى القفار و موطن طي بنجد قد اتسعت و كانوا اول

خروجهم من اليمن نزلوا جبلى ا جاوسلى و غلبوا عليهم ما بنى اسد و جاوروهم و كان لهم من

المواطن سميراء وميبد من منازل الحاج ثم انقضى بنو أسد وورثت طي بلادهم ثم وراء
 الكرخ من أرض غفر وكذلك ورثوا منازل تميم بأرض نجد فيما بين البصرة والكوفة
 واليمامة وكذلك ورثوا غطفان بطن ميايلى وادى القرى هكذا قال ابن سعيد وقال
 أشهر الحجاز بين منهم الا بنو لام وبنو بهان والصولة بالحجاز ابني لام بين المدينة
 والعراق ولهم حاف مع بنى الحسين أمراء المدينة قال وبنو صخر منهم في جهة تيماء بين
 الشام وخيبر قال وغرقة من طي بنو غرقة بن أفلت بن معبد بن معن بن عمر بن عنيس بن
 سلامان ومن بعد بلادهم حتى الأغر والاساور ورثوها من عنزة ومنازلهم لهذا العهد
 في مصايفهم بالكيبات وفي مشايتهم مع بنى لام من طي وهم أهل غارة وصولة بين
 الشام والعراق ومن بطونهم الاجود والبطنين واخوانهم زيد نازلون بالموصل فقد
 جعل ابن سعيد هؤلاء من بطون طي ولم يجعلهم من مذبح
 ورياسة آل فضل في هذا العهد في بنى مهناو ينسبونه هكذا كان مايع بن مدسة بن
 عضية بن فضل بن بدر بن علي بن مفرج بن بدر بن سالم بن قضية بن بدر بن سميع ويقفون
 عند سميع ويقول زعماءهم ان سميعا هذا هو الذي ولدته العباسية أخت الرشيد
 من جعفر بن يحيى البرمكي وحاشا لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته وفي بنات كبراء
 العرب من طي الى موالى العجم من بنى برمك وأمثالهم ثم ان الموجود تميل رياسته
 مثل هؤلاء على هذا الخى اذالم يكونوا من نسبهم وقد تقدم مثل ذلك في مقدمات
 الكتاب (وكان مبدأ رياسته) من أول دولة بنى يعقوب قال العماد الاصبهاني نزل
 العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد بن ربيعة شيخ الاعراب في جموع كثيرة وكانت
 الرياسة فيهم لعهد الفاطميين لبني جراح من طي وكان كبيرهم مفرج بن دغفل بن جراح
 وكان من أقطاعه التي معه وهو الذي قبض على اسكى مولى بنى بويه لما انهمزم مع مولاة
 بختيار بالعراق وجاء الى الشام سنة أربع وستين وثلاثمائة وملك دمشق وزحف مع
 القرامطة لقتال العزيز بن المعز لدين الله صاحب مصر فهزمهم العزيز وهرب افتكين
 فلقبه مفرج بن دغفل وجاء به الى العزيز فأكرمته ورفاهه في دواته ولم يرزل شأن مفرج
 هذا وتوفي سنة أربع وأربع مائة وكان من ولده حسان ومحمود وعلي وجرار وولى
 حسان بعده وعظم صيته وكان بينه وبين خائف الفاطميين معزة واستقامة وهو الذي
 هزم الرملة وهزم قائدهم باروق التركي وقتله وسبى نساءه وهو الذي مدحه التهامي
 ويذكر المسمى وغيره أن موطنى دولة العبيد بين في قرابة حسان بن مفرج هذا فضل بن
 ربيعة بن حازم وأخوه بدر بن ربيعة وابنا بدر ولعل فضلا هذا هو جد آل فضل (قال ابن
 الأثير) ان فضل بن ربيعة بن حازم كان أباه أمهات السقاء والميت المقدس وكان

الفضل تارة مع الفرع وتارة مع خلفاء مصر ونكره لذلك طفر كين أتيا بك ده شق وكافل
بنى نبتى فطرده من الشام فنزل على صدقة بن وزباله وحالفه ووصله صدقة بتسعة آلاف
دينار فلما خالف صدقة بن مزيد على السلطان محمد بن ملسكاب سنة خمس مائة وما بعدها
ووقعت بينهما الفتنة اجتمع له فضل هـ ذا وقر واس بن شرف الدولة من قريش صاحب
الموصل وبعض أمراء التركمان كانوا كلهم أولياء صدقة فصار في الطلائع بين يدي
الحرب وهربوا الى السلطان فأكرمهم وخلع عليهم وأنزل فضل بن ربيعة بدار صدقة بن
مزيد ببغداد حتى اذا سار السلطان لقتال صدقة واستأذنه فضل في الخروج الى البرية
ليأخذ بجيزة صدقة فأذن له وعبر الى الانبار فلم يراجع السلطان بعدها اهـ كلام ابن
الاثير ويظهر من كلامه وكلام المسيحي أن فضلا هذا و بدر من آل جراح بلا شك ويظهر
من سياقه هؤلاء نسبههم أن فضلا هذا هو جدتهم لانهم ينسبون فضل بن ربيعة بن الجراح
فلعل هؤلاء نسبوهم الى مفرج الذى هو كبير بنى الجراح لبعده العهد وقلة المحافظة
على مثل هذا من البادية القفر وأما نسبة هذا الحى من آل فضل بن ربيعة بن فلاح من
مفرج فى طي فبعضهم يقول ان الرياسة فى طي كانت ليام بن قبيصة من بنى سبابة
عمر بن العوث من طي وانياس هو الذى ملكه كسرى على الحرة بعد آل المنذر لما قتل
النعمان بن المنذر وهو الذى صالح خالد بن الوليد عن الحرة على الجزية ولم تزل الرياسة
على طي الى بنى قبيصة هؤلاء صدر من دولة الاسلام فلعل بنى الجراح وآل فضل هؤلاء
من أعقابهم وان كان انقرض أعقابهم فهم من أقرب الحى اليهم لان الرياسة على
الاحياء والشعوب انما تصل فى أهل العصبية والنسب كما مر أول الكتاب (وقال ابن
حزم) عند ما ذكر أنساب طي وأنهم لما خرجوا من اليمن مع بنى أسد نزولوا جبلى أجا
وسلى وأوطنوهما وما بينهما ما و نزل بنو آدما بينهما وبين العراق وفضل كثير منهم وهم
بنو حارثة نسبة الى أمهم وتيم الله وحبيش والاسعد اخوتهم رحلوا على الميلىن فى حرب
الفساد فلحقوا بحلب وحاصر طي وأوطنوا تلك البلاد الابن رومان بن جندب بن
خارجة بن سعد فانهم أقاموا بالجبلىن فكانوا جبليين ولاهل حلب وحاصر طي من بنى
خارجة السهيليون اهـ فلعل هذه الاحياء الذين بالشام من بنى الجراح وآل فضل
من بنى خارجة هؤلاء الذين ذكر ابن حزم انهم اتقلوا الى حاب وحاصر طي لان هذا
الموطن أقرب الى موطنهم لهذا العهد من مواطن بنى الجراح بقلسطين من جبلى أجا
وسلى الذين هو موضع الاخرين فالتة أعلم أى ذلك يصح من انسابهم وتحت خفارى
بنو اسى الفرات ابن كلاب بن ربيعة بن عامر دخلوا مع قبائل عامر بن صعصعة بن نجيد
الى الجزيرة ولما افترق بنو عامر على الممالك الاسلامية اختص هؤلاء بنو اسى حلب

وملكها منهم بنو صالح بن مرداس من بني عمر بن كلاب ثم تلاشي ملكهم ورجعوا عنها
 الى الاحياء واقاموا بالفرات تحت خفارة هؤلاء الامراء من طي (واما ترتيب رياستهم)
 على العرب بالشام والعراق منذ دولة بني أيوب العادل والى هذا العهد وهو آخرست
 وتسعين وسبع مائة فقد ذكرنا ذلك في دولة الترك ملوك مصر والشام وذكرناهم واحدا
 بعد واحد على ترتيبهم ومنذ كرمهم ههنا على ذلك الترتيب فنتول كان الامير لعهد بني
 أيوب عيسى بن محمد بن ربيعة أيام العادل كما كان بعده حسام الدين مانع بن حارثة بمصر
 والشام * وفي سنة ثلاثين وست مائة ولى عليهم بعده ابنه ههنا ولما ارتجع قطز بن
 عصية بن فضل أحد ملوك الترك بمصر الشام من أيدي التتر وهزمهم بعين جالوت
 أقطع سلمية لمهنا بن مانع وانتزعها من عمل المنصور بن قطز بن شالغشاء صاحب
 حماة ولم أوقف على تاريخ وفاة مهنا ثم ولى الظاهر على احياء العرب بالشام عند
 ما استعمل ملك الترك وسار الى دمشق لتشييع الخليفة الحاكم عم المستعصم الى
 بغداد عيسى بن مهنا بن مانع وجزله الاقطاعات على حفظ السابلة وحبس ابن عمه
 زامل بن علي بن ربيعة من آل فضل على سعائته واغرامه ولم يزل يغير على احياء العرب
 وصلحو في أيامه لانه خالف أباه في الشدة عليهم وهرب اليه سنة ثمان مائة وتسع
 وسبعين وكتبوا أنفا واستحووا ملك الشام وتوفي عيسى بن مهنا سنة اربع وثمانين
 فولى المنصور قلاوون من بعده ابنه مهنا ثم سار الاشراف بن قلاوون الى الشام ونزل
 حمص ووفد عليه مهنا بن عيسى في جماعة من قومه فقبض عليه وعلى ابنه موسى
 واخوته محمد وفضل ابن مهنا وبعث بهم الى مصر فحبسوا بها حتى أفرج عنهم العادل
 كنعما عندما جلس على تخت سنة أربع وتسعين ورجع الى امارته وكان له في أيام
 الناصر نصرة واسعة تقامه وديلة الى ملوك التتر بالعراق ولم يحضر شيئا من وقائع
 غزال ولما فرسوا قورش الافرم وأصحابهم مائة وتسع مائة لختوا به وساروا من
 عنده الى خرشد واستوحش هو من السلطان وأقام في احيائه منتقبضا عن الرضا
 ووفد أخوه فضل سنة ثنتي عشرة فرعاه نحو وفادته وولاه على العرب سكان أخيه مهنا
 وبني مهنا مشردا ثم لحق سنة ست عشرة بخرشد ملك التتر فأكرمه وأقطعه
 بالعراق وهلك خرشد في تلك السنة فرجع مهنا الى احيائه ووفد ابنه أحمد وموسى
 وأخوه محمد بن عيسى مستعيبين على الناس ومطارحين عليه فأكرم وفادتهم وأنزلهم
 بالقصر الايق وشملهم بالاحسان وأعتب مهنا ورده الى امارته واقطاعه وذلك سنة
 سبع عشرة ورجع هذه السنة ابنه عيسى وأخوه محمد وجماعة من آل فضل في اثنى عشر
 ألف راحلة ثم رجع مهنا الى دياره في ممالأة التتر والاجلاء على الشام واتصل ذلك

منه فنقم السلطان عليه وسخط عليه قومه أجمع وتقدم الى أبواب الشام سنة
عشرين بعد مائة من الحج فطرد آل فضل عن البلاد وأدال منهم ما لك على عدالتهم
بينهم وولى منهم على أحياء العرب محمد بن
وولده الى محمد وولده فاقام مهنا على ذلك مدة ثم وفد سنة احدى وثلاثين مع الافضل
ابن المؤيد صاحب حماة متوسلا به ومتطارحا على السلطان فأقبل عليه ورد عليه أقطاعه
وامارته (وذكر لي) بعض أمراء الكبراء بمصر فيمن أدرك وفادته أو حدث بها انه تجافى
في هذه الوفاة من قبول شيء من السلطان حتى انه ساق عنده النياق الحلوبة والعراة
وانه لم يغش باب احد من ارباب الدولة ولا سأل منهم شيئا من حاجاته ثم رجع الى أحيائه
وتوفي سنة اربع وثلاثين فولى ابنه مظفر الدين موسى وتوفي سنة ثنتين واربعين عقب
مهلك الناصر وولى مكانه اخوه سليمان ثم هلك سليمان سنة ثلاث واربعين فولى
مكانه شرف الدين عيسى ابن عمه فضل بن عيسى ثم توفي سنة اربع واربعين بالفرس ودفن
عند قبر خالد بن الوليد وولى مكانه اخوه سيف بن فضل ثم عزله السلطان بمصر الكامل
ابن الناصر سنة ست واربعين وولى مكانه أحمد بن مهنا بن عيسى ثم جمع سيف بن فضل
واقبته فياض بن مهنا بن عيسى وانهمزم سيف ثم ولى السلطان حسن الناصر في دولته
الاولى وهو في كفالة سعاروس أحمد بن مهنا فسكنت الفتنة بينهم ثم توفي سنة سبع
واربعين فولى مكانه أخوه فياض وهلك سنة تسع وأربعين وولى مكانه أخوه حداد بن
مهنا وولاه حسن الناصر في دولته الثانية ثم انتقض سنة خمس وستين واقام سنتين
بالتصريح عاصيا الى أن تشيع فيه نائب حماة فأعيد الى امارته ثم انتقض سنة سبعين
فولى السلطان الاشرف مكانه ابن عمه زامل بن موسى بن عيسى وجاء الى نواحي حلب
 واجتمع اليه بنوكلاب وغيرهم وعاثوا في البلاد وعلى حلب يومئذ قشمر المنصوري
 فبرز اليهم وانتهى الى خيمهم واستاق نعيمهم وتخطى الى الخيام فاستجابوا بها
 وهزموا وقتل قشمر ابنه في المعركة تولى هو قتله بيده وذهب الى القفره نفضا فولى
 الاشرف مكانه ابن عمه معيقل بن فضل بن عيسى ثم بعث ابن معيقل صاحبه سنة
 احدى وسبعين يستأمن بجبار فامنه ثم وفد جبار بن مهنا سنة خمس وسبعين فرضى
 عنه السلطان وأعادته الى امارته ثم توفي سنة سبع وسبعين فولى أخوه مالك الى
 أن هلك سنة احدى وثمانين فولى مكانه معيقل بن موسى بن عيسى وابن مهنا شريكين
 في امارتهما ثم عزل سنة وولى بعير بن جابر بن مهنا واسمه محمد وولاه هذا العهد أمير
 على آل فضل وجميع أحياء طي بالشام والسلطان الظاهر اهداه يراجه بجبر بن محمد
 ابن قارى حتى سخطه ثم وصل اتقاضه على السلطان وخلافه وظاهر السلطان على

المواطن للآزد وبنو تميم وعبد القيس فورث هؤلاء أرضهم فيها وديارهم (قال ابن سعيد)
وملكوا أيضا أرض اليمامة من بني كلاب وكان ملوكهم في العهد الجاهلي
والسجستاني بنو عصفور وكان من بني عقيل خضاعة بن عمرو بن عقيل كان اتفالههم إلى
العراق فأقاموا به وملكوا ضواحيه وكانت لهم مقامات وذكر وهم أصحاب صولة
وكثرة وهم الآن ما بين دجلة والفرات ومن عقيل هؤلاء بنو عبادة بن عقيل ومنهم
الاجافل لأن عبادة كان يعرف بالاجفل وهم لهذا العهد بالعراق مع بني المنتفق
وفي البطائح التي بين البصرة والكوفة وواسط والامارة فيهم على ما يبلغنا الرجل اسمه
ميان بن صالح وهو في عهد دومة نعة وما أدري أهو في بني معروف أمراء البطائح بنو
المنتفق أو من عبادة الاجافل هذه أحوال بني عامر بن صعصعة واستيلائهم على
مواطن العرب من كهلان وربيعة ومضمر (فأما بنو كهلان) فلم يبق لهم أحياء فيما سمع
(وأما ربيعة) فأجازوا بلاد فارس وكرمان فهم يتجمعون هنالك ما بين كرمان وخراسان
وبقيت بالعراق منهم طائفة ينزلون البطائح والسيب إلى الكوفة منهم بنو صباح ومعهم
لقائف من الاوس والخزرج فأمر ربيعة اسمه الشيخ ولي وعلى الاوس والخزرج
طاهر بن خضر منهم هذه شعوب الطبقة الثالثة من العرب لهذا العهد في ديار المشرق
بما أدى إليه الامكان (ونحن الآن نذكر شعوبهم الذين انتقلوا إلى المغرب) فان أمة
العرب لم يكن لهم الممام قط بالمغرب لاني جاهلية ولا في اسلام لان أمة البربر الذين
كانوا به كانوا يمانعون عليه الامم وقد غزاه افريقس بن ضبيع الذي سميت به
افريقية من ملوك التبايعه وملكها ثم رجع عنها وترك كامة وصنهاجة من قبائل حير
فاستحالت طبيعتهم إلى البربر واندرجوا في أعدادهم وذهب ملك العرب منهم ثم جاءت
الامة الاسلامية وظهر العرب على سائر الامم بظهور الدين فسارت في المغرب وافتتحوها
سائر أمصاره ومدنه وعابيتوا من حروب البربر شدة وقد تقدم لنا ما ذكره ابن أبي زيد
من انهم ارتدوا اثني عشرة مرة ثم رسخ فيهم الاسلام ولم يسكنوا بأجبالهم في الخيام
ولا نزلوا أحياء لان الملك الذي حصل لهم يمنعهم من سكني الضاحية ويعدل بهم إلى
المدن والامصار فلهم مذاقنا ان العرب لم يوطنوا بلاد المغرب ثم انهم دخلوا إليه
في منتصف المائة الخامسة وأوطنوه واقتروا بأحيائهم في جهاته كما نذكر الآن
ونستوعب أسبابه

{ الخبر عن دخول العرب من بني هلال وسليم }
{ المغرب من الطبقة الرابعة وأخبارهم هنالك }

وكانوا أحياء ناجعة محلاتهم من بعد الحجاز بنجد فبنو سليم مما يلي المدينة
 وبنو هلال في جبل غزوان عند الطائف وربما كانوا يطوفون رحله الصيف والشتاء
 اطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابله ويقطعون على
 الرفاق وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة وما زالت
 البعوث تجهز والكاتب تكتب من باب الخلافة يفتاد ادلايقاع بهم وصون الحاج
 عن مضرات هجومهم ثم تحجز بنو سليم والكثير من ربيعة بن عاصم الى القرامطة عند
 ظهورهم وصاروا جندا بالبحرين وعمان ولما تغلب شيعة ابن عميد الله الهندي على
 مصر والشام وكان القرامطة قد تغلبوا على أمصار الشام فانتزعها العزيز منهم وعلمهم
 عليها وردهم على أعقابهم الى قرارهم بالبحرين ونقل أشياعهم من العرب من بني هلال
 وسليم فانزلهم بالصعيد وفي العدو الشرقية من بحر النيل فاقاموا هناك وكان لهم
 اضرار بالبلاد ولما اساق ملك منهاجة بالقيروان الى المعز بن باديس بن المنصور سنة
 ثمان وأربعمائة قلده الظاهر لدين الله علي بن الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز
 لدين الله أمر افر يقية على عادة آباءه كإذ كره لك بعد وكان لعهد ولأية غلاما يقية
 ابن ثمان سنين فلم يكن مجزيا للامور ولا بصيرا بالسياسة ولا كانت فيه عزة وأنفة ثم
 هلك الظاهر سنة سبع وعشرين وولى المنتصر بالله معز الثاني بل أمر الخلافة بمقام يثله
 أحد من خلفاء الاسلام يقال ولي خساوسبعين وقيل خساوتسعين والجميع ثلاث
 وسبعون لأن مهلكه كان على رأس المائة الخامسة وكانت أذن المعز بن باديس حاضرة
 الى مذاهب أهل السنة وربما كانت شواهدا تطهر عليه وكأبه فرسدي قول راية
 لبعض مذاهبه فنادى مستغيثا بالشيخين أبي بكر وعمر ومنعته العامة فثاروا بالرافضة
 وقتلوهم وأعلنوا بالمعتقد الحق ونادوا بشعار الايمان وقطعوا من الأذان حتى على خير
 العمل وأغضى عنه الظاهر من ذلك وابنه معز المنتصر من بعده واعتذر بالعائنة
 فقبل واستمر على اقامة الدعوة والمهاداة وهو في أثناء ذلك يكاتب وزيرهما وحاجب
 دولتهما المصطلع بأمرهما أبا القاسم أحمد بن علي الجرجاني ويستعمله يعرض بين عميد
 وشيعة ثم وكان الجرجاني باق بالقطع عما كان أقطعه الحاكم بحماية تطهرت عليه
 في الأعمال واتهضته السيدة بنت الملك عمه المنتصر فلما مات استتب بالدولة سنة
 أربع عشرة وأربعمائة الى أن هلك سنة ست وثلاثين وولى الوزارة بعده أبو محمد
 الحسن بن علي الباروزي أصله من قرى فلسطين وسكان أبوه لاجئا فلما
 ولى الوزارة خاطبه أهل الجهات ولم يولوه بالسن ذلك فعظم عليه وحق عليه
 ثمال بن صالح صاحب حلب والمعز بن باديس صاحب افر يقية والشحر فراعنه وحلف

المعز لينقضن طاعتهم وليحولن الدعوة الى بنى عباس ويمجمون اسم بنى عبید من مناره
ولج في ذلك وقطع أسماءهم من الطراز والرايات وبابع القائم أباجعفر بن القادر من
خلفاء بنى العباس وخاطبه ودعاه على منابر سنة سبع وثلاثين وبعث بالبيعة الى بغداد
ووصله أبو الفضل البغدادي وحظي من الخليفة بالتقليد والخلع وقرئ كتابه بجامع
القيروان ونشرت الرايات السود وهدمت دار الاسماعيلية وبلغ الخبر الى المستنصر
معز الخليفة بالقاهرة والى الشيعة الرافضة من كافة وصنائع الدولة فوجوا وطلع عليهم
المقيم المقعد من ذلك وارتبكوا في أمرهم وكان أحياء هلال هؤلاء الاحياء من جسم
والاثر وزغبة ورياح وربيعه وعدى في محلاتهم بالصعيد كما قدمناه وقد عم ضررهم
وأحرق البلاد والدولة شررهم فأشار الوزير أبو محمد الحسن بن علي الباروزي
باصطنائهم والتقدم لمشايخهم وتوليتهم أعمال افر يقية وتقليد هم أمرها و
صنهاجة ليكونوا عند نصر الشيعة والسبب في الدفاع عن الدولة فان صدقت الخيلة
في ظفرهم بالمعز وصنهاجة كانوا اولياء للدعوة وعمالات تلك القاصبة وارتفع عدوانهم
من ساحة الخلافة وان كانت الاخرى فلها ما بعدها وأمر العرب البادية أسهل من
أمر صنهاجة الملوك فتغلبوا على هدية وشورانه وقيل ان الذي أشار بذلك وفعله
وأدخل العرب الى افر يقية انما هو أبو القاسم الجرجاني وليس ذلك بصحيح فبعث
المستنصر وزيره على هؤلاء الاحياء سنة احدى وأربعين وأرضخ لامر ائهم في العطاء
ووصل عامتهم بعيرا ودينارا لكل واحد منهم وأباح لهم اجازة النيل وقال لهم قد
أعطيتكم المغرب وملك المعز بن بلكين الصنهاجي العبد الابن فلا تفتقرون وكتب
الباروزي الى المغرب اما بعد فقد أنفذنا اليكم خيولا فخولا وأرسلنا عليهم ارجالا كهولا
ليقتضي الله أمر اكان مفعولا فطمعت العرب اذ ذلك وأجازوا النيل الى برقة ونزلوا
بها وافتحموا أمصارها واستباحوها وكتبوا لخواصهم شرقي النيل يرغبونهم
في البلاد فاجازوا اليهم بعد ان أعطوا الكل رأس دينارين فأخذ منهم أضعاف
ما أخذوه وتقارعوا على البلاد فحصل لسليم الشرق ولهلال الغرب وخرى المدينة
الجراء وأجدابية واميرا وممرت وأقامت لهب من سليم وأحلافها راحة وناصره
وعمرة بأرض برقة وسارت قبائل دياب وعرف وزغب وجميع بطون هلال الى
افر يقية كالجراد المنتشر لا يعزرون بشي الا توأ عليه حتى وصلوا الى افر يقية سنة ثلاث
وأربعين وكان أول من وصل اليهم أمير رباح موسى بن يحيى الصنهاجي فاستم له المعز
واستدعاه واستخلصه لنفسه وأصهر اليه وقاومه في استدعاء العرب من قاصبة وطنه
للاستغلاظ على نواحي بنى عمه فاستنفر القرى وأتى عليهم فاستدعاهم فعاثوا في البلاد

وأظهروا الفساد في الأرض ونادوا بشعار الخليفة المستنصر وسرح اليهم من منهاجة
الاولياء فاقعوا بها قنطرة المعز لكبره وأشاط بغضبه وتقبض على أخي موسى وعسكر
بظاهر القيروان وبعث بالصريح الى ابن عمه صاحب القلعة القائد بن حامد بن بلكين
فكتب اليه كتيبة من ألف فارس سرحهم اليه واستفرزوا عن زنانية فوصل اليه
المستنصر بن حرزور المغراوي في ألف فارس من قومه وكان بالبدوم من افريقية مع
النازعة من زنانية وهو من أعظم ساداتهم وارتحل المقرئ في أولئك النفوس من لف
لفهم من الاتباع والحشم والاولياء ومن في ايتهم من بقايا عرب الفتح وحشد زنانية
والبربر وصمد فخوهم في أم لا تحصى وحاصر عددهم فيما يذكر ثلاثون ألفا وكانت رياح
وزغبة وعدى حيدر ان من جهة فاس ولما تراخى الفريقان انخذل بقية عرب
الفتح وتميزوا الى الهلالين للعصية القديمة وخاتمة زنانية ومنهاجة وكانت الهزيمة
على المعز وفر بنفسه وخاصته الى القيروان وانتهت العرب بجميع محله من المال
والمناج والذخيرة والفساطيط والرايات وقتلوا فيها من البشر ما لا يحصى يقال ان
القتلى من منهاجة بلغوا ثلاثة آلاف وثلثمائة وفي ذلك يقول علي بن رزق الرياحي
كلمته ويقال انها لابن شداد وأولها

لقد زاروهنا من أمم خيال * وأيدي المطايا بالزميل عمال
وان ابن باديس لا فضل مالك * اعمرى ولكن ما لده رجال
ثلاثون ألفا منهم قد هزمتهم * ثلاثة آلاف وذلك ضلال

ثم نازلوه بالقيروان وطال عليه أمر الحصار وهلكت الضواحي والقرى بافساد العرب
وعيشهم وانتقام السلطان منهم بانتمائهم في ولاية العرب ولجأ الناس الى القيروان
وأكثروا النهب واشتد الحصار وفر أهل القيروان الى تونس

النهب في البلاد والعيث في البلاد ودخلت تلك الارض
سنة خمس
وأربعين وأحاطت زغبة ورياح بالقيروان ونزل موسى قرييما من ساحل البلاد
وفر القراية والاعبياص من آل زيرفولا هم موسى قابس وغيرها ثم ملكوا بلاد
قسطينة كلها وغزا عامل بن أبي

ورجع واقتسمت العرب بلاد افريقية سنة ست وأربعين وكان لزغبة طرابلس
وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ثم اقتسموا البلاد ثانية فكان الهلال من
تونس الى الغرب وهم رياح وزغبة والمعقل وجشم وقرزة والاشج والخلط وسفيان
وتصرم الملك من يد المعز وتغلب عائد بن أبي العيث على مدينة تونس وسلبها وملك أبو
مسعود من شيوخهم موه صلهما وعامل المعز على خلاص نفسه وصاهره بيناته ثلاثة

من أمراء العرب فارس بن أبي الغيث وأخاه عاتذا والفضل بن أبي علي المرادي
وقدم ابنه عيم إلى المهدي سنة ثمان وأربعين ولستة تسع بعد هاجت إلى اصهار من
العرب وترحم بهم ولحق بهم بالقيروان واتبه وه فركب البحر والساحل وأصلح أهل
القيروان فأخبرهم ابنه المنصور بخبر أبيه فساروا بالسودان والمنصور وجاء العرب
فدخلوا البلد واستباحوه واكسحوا المكاسب ونهبوا المباني وعاثوا في محاسنها
وظمسو امن الحسن والرونق معالمها واستصفوا ما كان لآل بلكين في قصورها
وشملوا بالعبث والنهب سائر حريمها وتفرق أهلها في الاقطار فعظمت الرزية وانتشر
الداء وأعضل المطب ثم ارتحلوا إلى المهدي فترلوها وضيقوا عليها بمنع المرافق وافساد
السابلة ثم حاربوا زناتة من بعد صنهاجة وغلبوهم على الضواحي واتصلت القننة بينهم
وأغزاهم صاحب تلمسان من اعقاب محمد بن خزر وجيوشه مع وزيره أبي سعيد
خليفة اليماني فهزموه وقتلوه بعد حروب طويلة واضطرب أمر افر يقية وخرب
عمرانها وفسدت سابلتها وكانت رئاسة الضواحي من زناتة والبر برليني يفرق ومغراوة
وبني ماند وبني تلومان ولم يزل هذا أب العرب وزناتة حتى غلبوا صنهاجة وزناتة على
ضواحي افر يقية والزاب وغلبوا عليها صنهاجة ونهروا من بهام من البربر وأصاروهم
عبيدا وخدماء يابحة وكان في هؤلاء العرب لعهد دخولهم افر يقية رجالا مذكورون
وكان من أشرفهم حسن بن سرحان وأخوه بدر وفضل بن ناهض وينسبون هؤلاء
في دريد بن الأبيح وماضي بن مقرب ونيونه بن قرة وسلامة بن رزق في بني كبير من بطون
كرقة بن الأبيح وشاقة بن الاحير وأخوه صليل ونسبوهم في بني عطية من كرفة ودياب
ابن غانم وينسبون في بني ثور وموسى بن يحيى وينسبون في مرداس رباح لامرداس
سليم فاحذر من الغلط في هذا وهو من بني صفي رطن مرداس رباح وزيد بن زيدان
وينسبون في الضحالك ومليحان بن عباس وينسبون في جبر وزيد العجاج بن فاضل
وينعمون أنه مات بالجزيرة قبيل دخولهم إلى افر يقية وفارس بن أبي الغيث وعامر أخوه
والفضل بن أبي علي ونسبهم أهل الاخبار منهم في مرداس المقهي كل هؤلاء يذكرون
في أشعارهم وكان زياد بن عامر رائداهم في دخول افر يقية ويسمونه بذلك أبا مخنبر
وشعوبهم لذلك العهد كما نقلناهم زغبة ورياح والأبيح وقرزة وكاهم من هلال بن عامر
ورعامد كرفهم بنو عدي ولم نقف على أخبارهم وليس لهم لهذا العهد حتى معروف
فأعلمهم دثروا وتلاشوا وافترقوا في القبائل وكذلك ذكر فيهم ربيعة ولم نعرفهم لهذا
العهد إلا أن يكونوا هم المعقد كما تراه في نسبهم وكان فيهم من غير هلال كثير من فزارة
وأشجع من بطون غطفان وجشم بن معاوية بن بكر بن هوازن وسلول بن مرة بن

صعصعة بن معاوية والمعقل من بطون اليمنية وعمرة بن أسد بن ربيعة بن نزار وبنى تور
ابن معاوية بن عبادة بن ربيعة البكاء بن عامر بن صعصعة وعدوان بن عمرو بن قيس
ابن عيلان وطرو دبطن من فهم بن قيس الأنهم كاهنهم مندرجون في هلال وفي الأثيج
منهم خصوصاً الرياسة كانت عند خولهم للأثيج وهلال فأدخلوا فيهم وصاروا
مندرجين في جلتهم وفرقة من هؤلاء الهلالين لم يكونوا من الذين أجازوا القيل لعهد
الباזורى أو الجرجاني وإنما كانوا من قبل ذلك ببرقة أيام الحاكم العبيدى ولهم
فيها أخبار مع الصنهاجين ببرقة
ضرب خطوب ونسبهم الى

عبد مناف بن هلال كما ذكر شاعرهم في قوله

طلبنا القرب منهم وجزيل منهم * بلا عيب من عرب صحاح جودها
وبيت عرت أمره منا وبينها * طرودا نكاد اللى يكودها
ماتت ثلاث آلاف مره واربعه * بجرمه منا تداوى كبودها

وقال الآخر منهم

أيارب جيرا الخلق من نائج البلا * الا القليل انجار ما لا يجيرها
وخص بها قره مناف وعينها * ديمالار ياد البوادي تشيرها

فذكر نسبهم في مناف وليس في هلال مناف هكذا منقردا انما هو عبد مناف والله
تعالى أعلم وكان شيخهم أيام الحاكم مختار بن القاسم ولما بعث الحاكم يحيى بن علي
الاندلسى لصرخ فلقر بن سعيد بن خزروق بطرا بلس على منهاجته كما ذكره
في اخبار بنى خزروق أو غراهم في السير معه فوصلوا الى طرا بلس وجزوا الهزيمة على
يحيى بن علي ورجعوا الى برقة وبعث عنهم فامتنعوا ثم بعث لهم بالامان ووصل وفدهم
الى الاسكندرية فقتلوا عن آخرهم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وكان عندهم
مع لم لاقرآن اسمه الوليد بن هشام ينسب الى المغيرة بن عبد الرحمن من بنى أمية وكان
يزعم ان لديه اثاره من علم في اختيار ملك آباءه وقبل ذلك منه البرابرة من مرامنة
وزناته ولوانه وتحدثوا بشأته فنصبه بنو قره وما بعده بالخلافة سنة خمس وتسعين وتغلبوا
على مدينة برقة وزحف اليهم جيموش الحاكم فهزموهم وقتل الوليد بن هشام وقائدها
من الترك ثم رجعوا به الى مصر فانهزموا وولحق الوليد بأرض الحامن بلذد السودان
ثم أخفرت ذمته وسبق الى مصر وقتل وهدرت لبني قره جنابيتهم هذه وعفا عنهم ولما
كانت سنة ثنتين وأربعمائة اعترضوا هدية باديس بن المنصور ملك منهاجته من
افريقية الى مصر فأخذوها ورحلوا الى برقة فغلبوا العامل عليها ومزى في البحر
واسموا على برقة ولم يزل هذا شأنهم ببرقة فلما زحف اخوانهم الهلايون من زغبة

ورباح والاتيح واتباعهم الى افر يقية كانوا من زحف معهم وكان من شيوخهم ماضي
ابن مقرب المذكور في اخبار هلال ولهؤلاء الهالين في الحكاية عن دخولهم الى
افر يقية طرقي في الخبر يزعمون ان الشريف بن هاشم كان صاحب الجواز ويسمونه
شكر بن أبي الفتوح وأنه أصهر الى الحسن بن سرحان في أخته الجازية فانكحه اياها
وولدت منه وادا واسمه محمد وأنه حدث بينهم وبين الشريف مفاضلة وقتنة وأجمعوا
الرحلة عن نجد الى افر يقية وتجهلوا عليه في استرجاع هذه الجازية فطلبته في زيارة
أبويهما فأزارها اياهم وخرج بها الى حلهم فارتحلوا به وبها وكنوا رحلتها عنه وموتها
عليه بانهم يياكرون به للصيد والقنص ويروحون به الى بيوتهم بعد بنائها فلم يشعر
بالرحلة الى ان فارق موضع ملكه وصار الى حيث لا يملك أمرها عليهم ففارقوه فرجع
الى مكانه من مكة وبين جوانحه من جهاد ادخل وانها من بعد ذلك كلفت به مثل
كلفه الى ان ماتت من حبه ويتناقلون من اخبارها في ذلك ما يعني عن خبر قيس وكثير
ويروون كـ يران استعارها محكمة المباني متفقة الاطراف وفيها المطبوع والمتحل
والمصنوع لم يفقد فيها من البلاغة شيئا وانما فقط ولا مدخل له
في البلاغة كما قررناه لك في الكتاب الاول من كتابنا هذا الا ان الخاصة من أهل
العلم بالمدن يزهدون في روايتها ويستكفون عنها لما فيها من خلل الاعراب ويحسبون
ان الاعراب هو أصل البلاغة وامن كذلك وفي هذه الاشعار كثيرا دخلت الصنعة
وفقدت فيه صحة الرواية فلذلك لا يوثق به ولو صحت روايتها لكانت فيه شواهد باياتهم
وقائعهم مع زناة وحر وبيهم وضبط لاسماء رجالاتهم وكثير من أحوالهم اكذا
لانشق بروايتها ورعا يشعر البصير بالبلاغة بالمصنوع منها وبيتهمه وهذا قصارى
الامر فيه وهم متفتون على الخبر عن حال هذه الجازية والشريف خلفا عن سلف
وجيلا عن جيل ويكاد القادح فيها والمستريب أمرها أن يرمى عندهم بالجنون
والخلل المفرط لتواترها بينهم وهذا الشريف الذي يشيرون اليه هو من الهواشم
وهو شكر بن أبي الفتوح الحسن بن أبي جعفر بن هاشم محمد بن موسى بن عبد الله
أبي الكرام بن موسى الجون بن عبد الله بن ادريس وأبو الفتوح هو الذي خطب
لنفسه بمكة أيام الحاكم العبيدي وبيع له بنو الجراح امرأه طي بالشام وبعثوا عنه
فوصل الى احيائهم وبيع له كافة العرب ثم غلبتهم عما كرا الحاصكم العبيدي
ورجع الى مكة وهلك سنة ثلاثين وأربعمائة فولى بعده ابنه شكر هذا وهلك سنة ثلاث
وخمسين وولى ابنه محمد الذي يزعم هؤلاء الهالين أنه من الجازية هذه وتقدم ذلك
في اخبار العلوية هكذا نسبه ابن حزم (وقال ابن سعيد) هو من السليمانين من ولد

محمد بن سليمان بن داود بن حسن بن الحسن السبط الذي بايعه أبو الزاب الشيباني
 بعد ابن طباطبائي وسمى الناهض وطلق بالمدينة فاستولى على الحجاز واستقرت اماره
 ملكه في بنه الى ان غلبهم عليها هؤلاء الهواثم جدا قريبا من الحسن والحسين واما
 هاشم الاعلى فمشتربين سائر الشرفاء فلا يكون مميزا بعضهم عن بعض واخبرني من
 اثنى به من الهالين لهذا العهد انه وقف على بلاد الشريفة شكر وانها بقعة من
 أرض نجد مما يلي الفرات وان ولدهم بهذا العهد والله أعلم ومن من اعلمهم ان الجازية
 لما صارت الى افریقیة وفارقت الشريفة خلفه عليها منهم ماض بن مقرب من رجال
 دريد وكان المستنصر لما بعثهم الى افریقیة عقد لرجالهم على امدادها وثورها
 وقلدهم أعمالها فعقد لموسى بن يحيى المردي على القيروان وباجة وعقد لزينة على
 طرابلس وقابس وعقد لحسن بن سرحان على قسنطينة فلما غلبوا صنهاجة على
 الامصار وملك كل ما عقد له سبت الرعايا بالامصار عسفهم وعينهم باختلاف الايدي
 اذ الوازع مفقود من أهل هذا الجبل العربي مذك كانوا افئساروا بهم وأخرجوهم
 من الامصار وصاروا الى ملك الضواحي والغلب عليها وسقم الرعايا بالخسف في النهب
 والعيث وافساد السابلة هكذا الى هلم ولما غلبوا صنهاجة اجتمعت ذناتة في مدافعهم
 بما كانوا املك للباس والنجدة بالبداوة فخار بوهوم ورجعوا اليهم من افریقیة والمغرب
 الاوسط وجهاز صاحب تلمسان من بني خزر قائده أبو سعدى القترى فكانت بينهم وبينه
 حروب الى ان قتلوه بنواحي الزاب وتغلبوا على الضواحي في كل وجه وعجزت ذناتة
 عن مدافعهم بافریقیة والزاب وصار الملتمح بينهم في الضواحي يجبل راشد ومصاب
 من بلاد المغرب الاوسط فلما استقر لهم القلب وضعت الحرب اوزارها وصالحهم
 الصنهاجيون على خلة خسف في انفرادهم بملك الضواحي دونهم وصاروا الى
 التفريق بينهم وظاهر الاثيخ على رباح وزغبة وحشد القاصر بن عاناس صاحب
 القلعة لمظاهرتهم وجعل ذناتة وكان فيهم المعز بن زيري صاحب فاس من مغراوة ونزلوا
 الارس جميعا وقيهم رباح وزغبة بسببه ومكر المعز بن زيري المغراوي بالقاصر
 وصنهاجة بدسيسة زعموا من تميم بن تميم ومن المعز بن ياديس صاحب القيروان فخر
 عليهم الهزيمة واستباحت العرب وذناتة هذا من التناصر ومضاربه وقتل أخوه
 القاسم ونجا الى قسنطينة ورياح في اتباعه ثم لحق بالقلعة فمنازلوا وخرّبوا جنباتها
 واحبطوا عروشها وعاجوا على ما هنالك من الامصار ثم طبنسة والمسيلة فخر بوهما
 وأزعجوا ساكنيها وعطفوا على المنازل والقرى والضياع والمدن فترسكوها فاعا
 صفصفا أقتر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير وغور المياه واحتبطوا الشجر

وأظهروا في الأرض المساد وهجر وأملوك افریقیة والمغرب من منهاجة وولاية
أعمالها في الامصار وملكوا عليهم الضواحي يتحينون جوانبهم ويقعدون لهم
بالمزاد ويأخذون لهم الاتاوة على التصرف في أوطانهم ولم يزل هذا دأبهم حتى
لقد هجر القاصر بن علفاس سكنى القلعة واختط بالساحل مدينة بجاية ونقل اليها
ذخيرته وأعد لها منزله ونزلها المنصور ابنه من بعده فراراً من ضيق هذا الجبل وفسادهم
بالضواحي الى منعة الجبال وتوعمسا لكها على رواحلهم واستقروا بها بعد وتركوا
القلعة وكانوا يختصون الاثبيج من هؤلاء الاحياء بالرياسة سائر أيامهم ثم افترق جمع
الاثبيج وذهبت بذهاب منهاجة دولتهم ولما غلب الموحدون سائر الدول بالمغرب في سني
احدى وأربعين وخمسة مائة وزحف شيخ الموحد بن عبد المؤمن الى افریقیة وفد عليه
بالجزائر أميران منهم لذلك العهد أبو الجليل بن شاكر أمير الاثبيج وجباس بن مسيفر
من رجالات جيشم فلقاها بالبرة وعقداهما على قومهما ومضى لوجهه وفتح بجاية
سنة تسع وخمسين ثم انتفض العرب الهلاليون على دعوة منهاجة وكان أمير رباح
فيهم محرز بن زناد بن بادخ احدي بطون بني علي بن رباح فلقاهم جيوش الموحد بن
سطيف وعليهم عبد الله بن عبد المؤمن فتوافقوا علقوا فيهم رواحلهم
وأثبتوا في مستنقع الموت أقدامهم ثم انتفض في الرابعة جمعهم واستلحقهم الموحدون
وغابوا عليهم وغنموا أموالهم وأسروا رجالهم وسبوا نساءهم واتبعوا أدبارهم الى
محض سبته ثم زاجعوا من بعد ذلك بصائرهم واستكاثوا العزالموحد بن وغلبهم فدخلوا
في دعوتهم وتسكوا بطاعتهم وأطلق عبد المؤمن اسراهم ولم يزلوا على استقامتهم ولم
يزل الموحدون يستفزونهم في جهادهم الاندلس وربما بعثوا اليهم في ذلك المخاطبات
الشعرية فأجازوا مع عبد المؤمن ويوسف ابنه كما هو في اخبار دولتهم ولم يزلوا
في استقامتهم الى ان خرج عن الدولة بنو غانية المسوفيون أمر امير ورقة أجازوا البحر
في أساطيلهم الى بجاية فكسبوا هاسنة احدي وثمانين وخمسة مائة لأول دولة المنصور
وكشفوا الغمغ في نقض طاعة الموحد بن ودعوا العرب بها فعدت هيف الى أديانها
وكانت قبائل جيشم ورياح وجهور الاثبيج من هؤلاء الهلاليين أسرع اجابة اليها ولما
تحركت جيوش الموحد بن الى افریقیة لكف عدوانهم تحيرت قبائل زغبة اليهم
وكانوا في جهاتهم ولحق بنو غانية بغاس ومعهم كافة جيشم ورياح ولحق بهم جبل قومهم
من مسوفة واخوانهم لتونه من اطراف البقاع واستمسكوا بالدعوة العباسية التي
كان أمر اوهم بنو تاشفين بالمغرب يتمسكون بها فأقاموا هاهنا بين اليهم من القبائل
والمسالك ونزلوا بغاس وطلبوا من الخليفة بغداد المستنصر تجديد العهد لهم بذلك

وأوفدوا عليه كتبهم عبد البر بن فرسان فعقد لابن غانية وأذن له في حرب الموحدين
واجتمعت اليه قبائل بنى سليم بن منصور وكانوا جاؤا على اثر الهلالين عند اجازتهم الى
افريقية وظاهره على أمره ذلك قراقوش الازني ونذكر أخباره في أخبار المبروق
فاجتمع لعل بن غانية من الملهين والعرب والعجم عساكر جمة وغلب الضواحي وافتتح
بلاد الجريد وملك قفصة ونوررو نقطة ونهض اليه المنصور من مراكش يجزأهم
المغرب من زناتة والمصامدة وزغبة من الهلالين وجهور الاثبيج فأوقعوا بقدمة
بفص عمره من جهات قفصة ثم زحف اليهم من تونس فكانت الكفرة عليهم وقل جمعهم
واتبع آثارهم الى ان شردهم الى صحارى برقة وانتزع بلاد قسطينة وناسي وقفصة
من أيديهم وراجعت قبائل جشم ورياح من الهلالين طاعته ولاذوا بدعوتهم فنفاهم
الى المغرب الاقصى وأنزل جشم ببلاد تامسنا ورياح ببلاد الهبط وأزغار بمالي
سواحل طنجة الى سلا وكانت لحوم بلاد تانة منذ غلبهم الهاليون على افريقية
وضواحيها أرض مصاب ما بين صحراء افريقية وصحراء المغرب الاوسط وبنوا تصور
جنددها فسميت باسم من ولي خطتها من شعوبهم وكان بنو يادين وزناتة وهم بنو عبد
الواد وتوجين ومصاب وبقوز ودال وبنوراش شبيعة الموحدين منذ اول دولتهم
فكانوا أقرب اليهم من أمثالهم بنومرين وأنظارهم كما يأتي وكانوا يتولون من ريف
المغرب الاوسط وتلوله ما ليس يليه أحد من زناتة ويجوسون خلاله في رحلة الصيف بما
لم يؤذن لاحد من سواهم في مسه حتى كانوا من جملة عساكر الموحدين وطابتهم
وأمرهم اذ ذلك راجع الى صاحب تلسان من سادة القرابة ونزل هذا الحى من زغبة مع
بنو يادين هؤلاء لما اعتزلوا اخوانهم الهلالين وتميزوا الي فتنهم وصاروا جباة قبلة المغرب
الاوسط من مصاب الى جبل راشد بعد ان كانت قسمتهم الاولى بقابس وطرابلس وكانت
لهم حروب مع اولاد حرروق أصحاب طرابلس وقتلوا سعيد بن عزرون فصاروا الى هذا
الوطن الاخر بنو غانية وانحرف عنهم الى الموحدين وانعقد ما بينهم وبين بنو
يادين حلف على الجوار والذب عن الاوطان وحمايتهم من معرفة العدو في احتيال غزتها
وانتهاز الفرصة فيما افتعاقدوا على ذلك واجتوروا وأقامت زغبة في القفار وبنو يادين
بالتلول والضواحي ثم فرم سعد بن سلطان بن زمام أمير الياحيين من بلاد الهبط ولحق
ببلاد طرابلس ونزل على زغب وذئاب من قبائل بنى سليم ووصل الى مرفش بن رياح
أخص طرابلس حين افتتحها وهلك هنالك وقام الى الميروني ولحق وانيسه بالجملة
فهزموه وقتل الكثير من قومه وانهمزمت طائفة من قوم محمد بن مسعود منهم ابنه عبد
الله وابن عمه حرقات بن أبي الشيخ بن عساكر بن سلطان وشيخ من شيوخ قررة فضرب

أعناقهم وفريحي بن غانية الى مسقطه من العراء واستمرت على ذلك احوال هذه القبائل من هلال وسليم واتباعها ونحن الآن نذكر أخبارهم ومصائرهم ونعددهم فرقة فرقة ونخص منهم بالذكر من كان لهذا العهد بجميه وناجعته ونطوى ذكر من انقرض منهم ونبدأ بذكر الأبيج اتقدم رياستهم أيام صنهاجة كما ذكرناه ثم نتقن بذكر جسم لانهم معدودون فيهم ثم نذكر رباحا وزغبة ثم المعقل لانهم من أعداء هلال ثم نأتي بعدهم بذكر سليم لانهم جاؤا من بعدهم ولله الخلق القديم

(الخبر عن الأبيج وبتوطنهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة)

كان هؤلاء الأبيج من الهالين أو فرعداوا أكثر بتوننا وكان التقدم لهم في جملتهم وكان منهم الضمالي وعباض ومقدم والعاصم والطيف ودريد وكرفة وغيرهم حسبما يظهر في نسبهم وفي دريد بطنان وعنز ويقولون بزعمهم ان أبيج هو ابن أبي ربيعة ابن نهيك بن هلال فكرفة هو ابن الأبيج وكان لهم جمع وقوة وكانوا أحياء غزيرة من جملة الهالين الداخلين لأفريقية وكانت مواطنهم - م حبال جبل أوراس من سمرقية ولما استقر أمر الأبيج بأفريقية على غلب صنهاجة على الضواحي ووقعت الفتنة بينهم وذلك ان حسن ابن سرحان وهو من دريد قتل شبانة بن الاحيمر من كرفة غيلة فطوت كرفة له على الهاتم ثم ان أخته الجازية غاضبت زوجها ماضي بن مقرب بن قررة ولحقت بأخيها فنعهم منه فاجتمعت قررة وكرفة على فتنة حسن وقومه وظاهرهم عياض ولم تزل الفتنة الى ان قتل حسن بن سرحان قتله أولاد شبانة بن الاحيمر وثأروا منه بأبيهم ثم كان الغلب بعدهم لدريد على كرفة وعباض وقررة واستمرت الفتنة بين هؤلاء الامالغ وافترق أمرهم وجاءت دولة الموحدين وهم على ذلك الشتات والفتنة وكانت لبتونهم ولاية لصنهاجة فلما ملك الموحدون أفريقية نقلوا منهم الى المغرب العاصم ومنتدما وقررة وتوابع لهم من جسم وأنزلوا جميعهم بالمغرب كما نذكر واعتزت رباح بعدهم بأفريقية ولما كوا ضواحي قسطينة ورجع اليهم شيخهم مسعود بن زمام من المغرب فاعتزلوا وودة على الامراء والدول وساء أمرهم فيها وغلبوا بقبائل الأنابيج فنزلوا قري الراب وقعدوا عن الطعن وأوطنوا بالقري والآطام ولما بنى أبو حفص العهد للزواودة كما يأتي في أخبارهم واستجاش عليهم بنو سليم وأنزلوهم القيروان اصطنعوا كرفة من بتون الأنابيج فكانوا حربا لرياح وشيعة للامطان وأقطعتهم الدولة لذلك جباية الجانب الشرقي من جبل أوراس وكثيرا من بلاد الزاب الشرقية حيث كانت محلاتهم الستوية حتى اذا اختل ربيع الدولة وأخلقت جدتهم واعتزت رباح عليها وملكوا

المجالات على من يطعن فيها نزل كرفة هؤلاء بجبل أوراس حيث اقطاعاتهم وسكنوه
 ملاءة تنترقة واتخذوه وطناً وربما يطعن بعضهم الى تخوم الزاب كما نذكر عن بطونهم
 وهم بطون كثيرة فأولهم بنو محمد بن كرفة ويعرفون بالكلية وأولاد سهيب بن محمد بن
 كليب ويعرفون بالشبه وأولاد صبيح بن فاضل بن محمد بن كليب ويعرفون بالصحة
 وأولاد سرحان بن فاضل أيضاً ويعرفون بالسرحانية وهؤلاء هم المودعات وهم موطنون
 بجبل أوراس مما يلي زاب ثم أولاد ناقت بن فاضل وهم أهل الرياسة في كرفة
 ولهم اقطاعات السلطان التي ذكرناها وهم ثلاثة أنخاداً أولاد مساعد وأولاد ظافر
 وأولاد قطيعة والرياسة أخص بأولاد مساعد في أولاد علي بن جابر بن فتاح بن
 مساعد بن نابت وأما بنو محمد والمرانة فهم طواعن جائله في القفار تلقاء مواطن
 أولاد نابت ويكنون المحبوب لاقتواتهم من زروع أهل الجبل وأولاد نابت
 وربما يسمي تعاملهم صاحب الزاب في تصاريه أمره من عسكروا أخبار وغير ذلك
 من اغراضه وأما دريد فكانوا أعز الأبيح وأعلامهم كعباً ما كانت الرياسة على الأبيح
 كلهم عند دخولهم الى افر يقية لحسن بن سرحان بن وبرة احدى بطونهم وكانت
 مواطنهم ما بين ولد العناب الى قسطنطينة الى طارف مصقلة وما يحاذيها من القفر
 وكانت بينهم وبين كرفة التثنية التي هلك فيها حسن بن سرحان كما ذكرناه وقبره
 هنالك وكانوا بطوناً كثيرة منهم أولاد عطية بن دريد وأولاد سرو بن دريد وأولاد جابر
 الله من ولد عبد الله بن دريد وتوبة من ولد عبد الله أيضاً وهو توبة بن عطف بن جبر
 ابن عطف بن عبد الله وكانت لهم بين هلال رياسة كثيرة ومدحهم شعراؤهم
 فمن ذلك قول بعض شعرائهم

دريد ذات سراة البعد وللجود منقع * كما كل أرض منقع الماء خبارها
 نحن الى أوطان مرة يافتي لكن معها * جملة دريد كان موارها
 وهم عربوا الاعراب حتى تعربت * بنوف المعالي ما ينفي قصارها
 وتركوا طريق النار برهة وقد * سكان ما تقوى المطايا حجارها

فأما أولاد عطية فكانت رياستهم في أولاد بنى مبارك بن حباس وكانت لهم تلة بن
 حلوف من أرض قسطنطينة ثم دثروا وتلاشوا زغلبتهم توبة بن علي تلة بن حلوف زحفوا
 اليها من مواطنهم بطارق مصقلة بلو كها وما اليها ثم عجزوا عن رحلة القفر وتركوا
 الأبل واتخذوا النساء والبقر وصاروا في عداد القبائل الغارمة ورعما ظالمهم
 السلطان بالهكرة معه فيعينون له جندا منهم ورعما ظالمهم في أولاد وشاح بن عطوة بن
 عطية بن كعمون بن فرج بن توبة وفي أولاد مبارك بن عابر بن عطية بن عطوة

وهم على ذلك اهدوا العهد ويجاورهم أولاد سرور وأولاد جارا الله على سنهم في ذلك فأما
 أولاد وشاح فرياستهم لهذا العهد منقسمة بين مجيم بن كثير بن جماعة بن وشاح وبين
 أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح وأما أولاد مبارك بن عابر فرياستهم أيضا منقسمة
 بين
 ماح بن محمد بن منصور وأما أولاد جارا الله فرياستهم في ولد
 عثمان بن سلام منهم وأما العاصم ومقدم والضحك وعباض فهم أولاد مشرف بن
 أنبلج ولطيف وهو ابن سرح بن شرف وكان لهم عدد وقوة بين الأتابج وكان العاصم
 ومقدم انخرقوا عن طاعة الموحد بن إلى ابن غانية فأخصهم يعقوب المنصور إلى
 المغرب وأنزلهم تامسنا مع جشم وبأبي خبرهم وبقيت عباض والضحك بمواطنهم
 بأفريقية فعباض نزولوا بجبل القلعة قلعة بني حماد وملكوا قبائله وغلبوهم على
 أمرهم وصاروا يتولون جبايتهم ولما غلبت عليهم الدولة بمظاهرة رياح صاروا إلى
 المدافعة عن تلك الرعايا وجبايتهم للسلطان وسكنوا ذلك الجبل فطولهم من المشرق إلى
 المغرب ما بين ثنية غنية والقصاب إلى وطن بني يزيد بن زغبة فأولاهم ما يلي غنية للمهاجرة
 ورياستهم في أولاد ديفل ومعهم بطن منهم يقال لهم الزبر وبعدهم المرتفع والخراج من
 بطونهم فأما المرتفع فثلاثة بطون أولاد تبار ورياستهم في أولاد محمد بن موسى وأولاد
 حناش ورياستهم في بني عبد السلام وأولاد عبد وس ورياستهم في بني صالح ويرعى أولاد
 حناش وأولاد تبار جميعاً وأولاد حناش وأما الخراج فرياستهم لأولاد زائدة بن عباس
 ابن خصي ويجاور الخراج من جانب الغرب أولاد صخر وأولاد رجة من بطون عباض
 وهم بجاورون لبني يزيد بن زغبة في آخر وطن الأتابج من الهلاليين وأما الضحك
 فكانوا بطونا كثيرة وكان رياستهم مفترقة بين أميرين منهم وهم ما أبو عطية
 وكلب بن منيع وغلب كاب أبو عطية على رياسة قبيلتهم ما لا أول دولة الموحد بن فارتحل
 فيما زعموا إلى المغرب وسكن صخر بمجلماسة وكانت له فيها آثار حتى قتله الموحدون
 أو غربوه إلى الأندلس هكذا ينقل أصحاب أخبارهم وبقي نجدهم بالزاب حتى غلب
 مسعود بن زمام والزواودة عليهم وأصاروهم في جملتهم ثم عجزوا عن الطعن ونزلوا بلاد
 الزاب واتخذوا به المدن فهم على ذلك لهذا العهد وأما لطيف فهم بطون كثيرة منهم
 النبي وهم أولاد كسلان بن خليفة بن لطيف ببردوى مطرف وذوى أبي الحليل وذوى
 حلال بن معافي ومنهم اللقامنة أولاد لقمان بن خليفة بن لطيف ومنهم أولاد جرير بن
 علوان بن محمد بن لقمان ونزار بن معن بن عيا واليه يرجع نسب بني مري الولاية بالزاب
 لهذا العهد وكانت لهؤلاء كثرة ونجدة ثم عجزوا عن الطعن وغابهم على الضواحي
 الزواودة من بعدهم لما قتل جمعهم وافترق ملوكهم وصاروا إلى المغرب من صار

منهم من جهور الأبيح فاهتموا وعلبهم رياح والزواودة فنزلوا بلاد الزاب واتخذوا بها
الآطام والمدن مثل الدرسن وعرسدا ونهدوه ونقموه وبادس وهم لهذا العهد من
جبل الرعايا الغارمة لامير الزاب ولهم عجمة منذ رياسة تم القديمة لم يفارقوها وهم على
ذلك لهذا العهد وبينهم في قصورهم بالزاب قن متصلة بين المتجاورين منهم وحروب
وفية وعامل الزاب يدراً بعضا بعض ويسـ توفي جبايته منهم جميعا والله خير الوارثين
ويلحق بهؤلاء الأبيح القمور وغلب على الظن أنهم من ولد عمرو بن عبد مناف وليسوا
من ولد عمرو بن أبي ربيعة بن نهبك بن هلال لأن رياحا وزغبة والأبيح بن أبي ربيعة ولا نجد
بينهم انتماء بالجمل ونجد بينهم وبين قره وغيرهم من بطون هلال الانتماء فدل على أنهم
لعمر وبن عبد مناف أو يكونون من عمر بن ربيعة بن عبد الله بن هلال وكلام معروف
ذكره ابن الكلابي والله أعلم بذلك وهم بطنان قره وعبد الله وليس لهم رياسة على أحد من
هلال ولا ناجعة تطعن لقاتلهم واقتراق ملتهم انما هم ساكنون بالضواحي والجبال
وفيهم الفرسان وأكثرهم رجالة وموطنهم ما بين جبل أوراس شرقا إلى جبل راشد
وكان كل ذلك من ناحية المصنعة والصحراء وأما التلول فهم مرفوعون عنها باقتلهم
وحومهم من حامية الدول فتجدهم أقرب إلى موطن القفر والجذب (فأما بنو قره) منهم
فبطن متسع الأنهم مفترقون في القبائل والمدن وحدانا وبنو عبد الله منهم على رياسة
فيهم وهم عبد الله بن علي وبنوه محمد وماضي بطنان وولد محمد عنان وهزير بطنان وولد
عنان شكر وفارس بطنان من ولد شكر أولاد يحيى بن سعيد بن بسـ يط بن شكر بطن
أيضا فأما أولاد فارس وأولاد عزيز وأولاد ماضي فموطنهم بسفح جبل أوراس المطل
على بسكرة قاعدة الزاب متصلين كذلك غربا إلى مواطن غمرة وهم في جوار رياح وتحت
أيديهم وخول لا ولاده وخصوصا من الزواودة المتولين موطنهم بالجبال واصحاب
الزاب عليهم طاعة لتقرب جوارره وحاجتهم إلى سلطانه فيصرفهم لذلك في حاجته متى
عنيت من أخبار العير ومقارفة مدن الزاب مع رجليه وغير ذلك (وأما أولاد شكر) وهم
أكبر رياسة فيهم فنزلوا جبل راشد وكانوا فر يقين فنزلوا واحتربوا أولاد ذكري
ودفعوهم عن جبل راشد فصاروا إلى جبل كسال محاذيه من ناحية الغرب وأوطنوه
واتصلت فتنهم معهم على طول الأيام واقتحهم رجال زغبة باقسام المواطن فصار
أولاد يحيى أهل جبل راشد في ايلة سو بر بن زغبة واحلافهم وأولاد ذكري أهل
جبل كسال في ايلة بني عامر واحلافهم وربما يقتحمون بادية زغبة مع أهل المصر
احلافهم في فتنهم كما ذكر في أخبار زغبة وكان شيخهم من أولاد يحيى فيما قرب من
عهدنا عامر بن أبي يحيى بن يحيى وكان له فيهم ذكر وشهرة وكان يتحمل العبادة ووج

هو لاء الاحياء بالمغرب لهذا العهد فيهم بطون من قررة والعاصم ومقدم والابج وجشم
والخلط وغلب عليهم جميعا اسم جشم فعرفوا به وهم جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن
وكان أصل دخولهم الى المغرب ان الموحد بن لما غلبوا على افر بقة وأذنت لهم
هو لاء القبائل من العرب كانت فتنة ابن غانية فاجلبوا فيها وانحرفوا
عن الموحدين وراجعوا الطاعة لعهد المنصور فنقل جشم هو لاء الذين غلب عليهم
على من معهم من الاحياء وانزلهم تامس وناونقل رياح وانزلهم السبط فنزل جشم
بتامس ما البيط الافج ما بين سلا ومر اكش اوسط بلاد المغرب الاقصى وأبعدها عن
التيابا المفضية الى القفار لاحاطة جبل درن بها وشموخه بأنفه حذاءها ووشوح
اعراقه جز اعلم فلم يتموا بعد ها قفرا ولا ابعدها رحله وأقاموا بها احياء حولا
وافترقت جيوشهم بالمغرب الى الخلط وسفيان وبني جابر وكانت الرياسة لسفيان من بينهم
في اولاد جرمون سائر أيام الموحدين ولما وهن أمر بني عبد المؤمن رفسلوا وذهبت
ريحتهم استكروا بجدهم وعلم فكانت لهم سورة غلب واسر على الدولة بكثرتهم وقرب
عهدهم بالبد اوة وخزبوا ما بين الاعياض وظاهر والخلافة وأكثر الفساد وسائر
آثارهم باقية ولما اقتحم بنو مرين بلاد المغرب على الموحدين وملكوا فاس وقربتها
لم تكن فيه حامية أشد منهم بأسا ومن رياح اقرب العهد بالبد اوة فكانت لهم معهم
وقائع وحروب استلمهم فيها بنو مرين الى ان حق الغلب واستكانوا العز بن مرين
وصولتهم وأعطوهم صفقة الطاعة وأصهر بنو مرين منهم الى الخلط في بنت بن مهلهل
فكان في جملة بن مرين وكانت لهم الجولة للملك واستقرت رياسة جشم وكثرهم
في الخلط منهم في بنت مهلهل بعد ان كانت على عهد الموحدين في سفيان ثم ضربت
الايام نمر بانها وأخلقت حدثهم وفسلوا وذهبت ريحتهم ونسوا عهد المداوة والناجعة
وصاروا في عداد القبائل الغارمة للجباية والعسكرة مع السلطان (ولنذكر الآن)
فرقهم الاربع واحياء كل واحدة منها ونحق الكلام في أنسابهم فليست راجعة الى
جشم على ما يتبين ولكن الشهرة بهذا النسب متصلة والله أعلم بحقائق الامور
هذه قبائل معدودة في جشم وجشم المعهود هو جشم بن معاوية بن بكر بن هوان أو
له جشم آخر من غيرها وكان شيخهم المشهور راعها المأمون وبنه جرمون بن عيسى
ونسبه فيما يزعم بعض المؤرخين أيام الموحدين في بنى قررة وكانت بينهم وبين الخلط
شيعة للمأمون وبنه فصار سفيان لذلك شيعة يحيى بن الناصر منازعه في الخلافة
بمر اكش ثم قتل الرشيد مسعود بن حميد ان شيخ الخلط كما ذكر بعد فصاروا الى يحيى
ابن القاص وصار سفيان الى الرشيد ثم ظهر بنو مرين بالمغرب واتصلت حروبهم مع

الموحدين ونزع جرمون سنة ثمان وثلاثين عن الرشيد وخلق بمحمد بن عبد الحق أمير
 بن مرين حيا مما وقع له معه وذلك سنة ثمان وثلاثين وذلك انه نادى ذات ليلة حتى
 سكر وحمل عليه وهو سكران يرقص طربا ثم أفاق فندم وقرأ الى محمد بن عبد الحق وذلك
 سنة ثمان وثلاثين وستمائة وهلك سنة تسع وثلاثين بعدها وعل كعب كانون ابنه من
 بعده عند السعيد وخالف عليه عند نهوضه الى بن مرين سنة ثلاث وأربعمائة ورجع
 الى دازمور فملكها وقت ذلك في عهد السعيد فرجع عن حركته وقصد ككانون بن
 جرمون فقرأ امامه وحضر حركته الى تامز ركت وقتل قبل مهلكه يوم قتله الخلط
 في سنة وقعت بينهم في محامته السعيدة وهي التي جرت عليها تلك الواقعة وأقام بأمر
 سفيان من بعده أخوه يعقوب بن جرمون وقتل محمد بن أخيه كانون وقام بأمر سفيان
 وحضر مع المرتضى حركة أمان ايلولين سنة تسع وأربعين فرحل عن السلطان واقتل
 عسكري فرجع فاتبه بنو مرين وكان الهزيمة ثم رجع المرتضى وعفاله عنها ثم
 قتله سنة تسع وخمسين مسعود وعلى ابناؤه أخيه كانون بشأرا بينهما ولحقا يعقوب بن عبد
 الحق سلطان بن مرين وقدم المرتضى ابنه عبد الرحمن فجز عن القيام بأمره فقدم عمه
 عبيد الله بن جردون فجز فقدم مسعود بن كانون ولحق عبد الرحمن بن مرين
 ثم نهض المرتضى على يعقوب بن قيطون شيخ بن جابر وقدم عوضا منه يعقوب بن كانون
 السفيفاني ثم راجع عبد الرحمن بن يعقوب سنة أربع وخمسين فتقبض عليه واقتل
 وأقام مسعود بن كانون شيخا على سفيان وكان لبني عمه معه وعيسى

ابناء يعقوب بن جرمون ونزع مسعود عن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة ست وستين
 ابن عبد الحق وخلق مسكورة وشب نار الفتنة والحرب وأقيم الخطوط
 ابن يعقوب مقامه الى ان هلك سنة تسع وستين فولى مكانه أخوه عيسى وهلك مسعود
 بمسكورة سنة ثمانين ولحق ابنه منصور بن مسعود بالسكسيوى الى أن راجع الخدمة
 أيام يوسف بن يعقوب ووفد عليه بعسكره من حصار تلسان سنة ست وسبعمائة
 فتقبله واتصلت الرياسة على سفيان في بنى جرمون هؤلاء الى عهدنا وأدركت شيخنا
 لعهد السلطان أبي عنان يعقوب بن علي بن منصور بن عيسى بن يعقوب بن جرمون
 ابن عيسى وكان سفيان هؤلاء حيا حلولا باطراف تامسنا مما يلي أسنى وملك بساطتها
 الفسيحة عليهم الخلط وبقي من أحيائهم الحرث والكلابة يتجمعون أرض السوس
 وقفاره ويطلبون ضواحي بلاد جاجنة من المصامدة فبقيت فيهم لذلك شدة وبأس
 ورماتهم في أولاد سطاوع من الحرث وطال عينهم في ضواحي مراكش وافسادهم
 فلما استبد سلطان مراكش الأمير عبد الرحمن بن أبي فلفوس على ابن السلطان أبي علي

سنة ست وسبعين وبععمائة كإذ كراستخلصهم ورفع منزلتهم واستقدمهم بعض أيامه
 للعرض بفرسانهم ورجلهم على العادة وشيخهم منصور بن يعقوب من أولاد مطاع
 وتقبض عليهم أجمعين وقتل من قتل منهم وأودع الآخريين سجونهم فذهبوا مثلاً
 في الأيام وحصدت شوكتهم والله قادر على ما يشاء

* (الخلط من جشم) *

هذا القبيل يعرف بالخلط وهم في عداد جشم هؤلاء لكن المعروف أن الخلط بنو المشفق
 من بني عامر بن عقيل بن كعب كلهم شيعة للقرامطة بالبحرين ولما ضعف أمر
 القرامطة استولى بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة ثم غلبهم عليهم بنو أبي الحسين
 من بطون تغلب بالدعوة العباسية فارتحل بنو سليم وبنو المشفق من هؤلاء المهجرون
 بالخلط إلى إفريقية وبقى سائر بني عقيل بنو يحيى البحرين إلى أن غلب منهم على
 التغلبين بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عقيل أخوة
 الخلط هؤلاء لأنهم في المغرب منسوبون إلى جشم تخليط في النسب من حقيقة من
 العوام ولما أدخلهم المنصور إلى المغرب كما قلنا استقرت أيدئناط تامسنا فكانوا
 أولى مدد وقوة وكان شيخهم هلال بن جيدان بن مقدم بن محمد بن هبيرة بن عواج
 لأنعرف من نسبه أكثر من هذا فلما ولي العادل بن منصور خالفوا عليه وهزموا
 عساكره وبعث هلال ببيعته إلى المأمون سنة خمس وعشرين واتبعه الموحدون
 في ذلك وجاء المأمون وظاهره على أمره وتجزأ عداؤهم سفيان إلى يحيى بن القاص
 منازعة ولم يزل هلال مع المأمون إلى أن هلك في حركته سنته وبابغ بعده لابنه الرشيد
 وجاء به إلى مراکش وهزم سفيان واستباحهم ثم هلك هلال وولى أخوه مسعود وخالف
 على الرشيد عمر بن أوقاريط شيخ العساكر مرة من الموحدين وكان صديقاً لمسعود
 ابن جيدان فأغراه بالخلاف على أكسز السلطان فخالف وحاول عليه الرشيد حتى قدم
 عليه بمراكش وقتله في جماعة من قومه سنة ثنتين وثلاثين وولى أمر الخلط بعده يحيى
 ابن أخيه هلال ومر بقومه إلى يحيى بن القاص وحصر وأمر أكسز ومعهم ابن
 أوقاريط وخرج الرشيد إلى سجلماسة واستولوا على مراکش وعانوا فيها ثم جاء الرشيد
 سنة ثلاث وثلاثين وغلبهم عليها وولق ابن أوقاريط بالاندلس وأبدى على بن هود بيعة
 الخلط وعلوا أنهم أحيلة من ابن أوقاريط وأنه تخلص من الورطة فطردوا عنهم يحيى بن
 القاص إلى معقل وراجعوا الرشيد فقبض على علي ووشاح ابن هلال وسجنهم بأزمور
 سنة خمس وثلاثين ثم أطلقهم ثم غدر بعد ذلك بمشيختهم بعد الاستدعاء والتأيس
 وقتلهم جميعاً مع عمر بن أوقاريط كان أهل اشبيلية بعثوا به إليه ثم حضر واسع السعيد

في حركته الى بنى عبد الواحد ووجدوا عليه الواقعة حتى قتل فيها بقتلتهم مع سفيان
يومئذ فلم يزل المرتضى يعمل الحيلة فيهم الى ان تقبض على اشياخهم سنة ثنتين وخمسين
وقتلهم ولحق عواج بن هلال بنى مرين وقدم المرتضى عليهم على بن أبي علي من بيت
الرياسة فيهم ثم رجع عواج سنة أربع وخمسين واغزاه على بن أبي علي فقتل في غزاته
ثم كانت واقعة أم الرجلين على المرتضى سنة ستين فرجع على بن أبي علي الى بنى مرين ثم
صار الخلط كلهم الى بنى مرين وكانت الرياسة فيهم بأول السلطان لبني مرين لمهلل بن
يحيى من بدم وأصهر اليه يعقوب بن عبد الحق فأنكحه ابنته التي كان منها ابنه
السلطان أبو سعيد ولم يزل مهلهل عليهم الى ان هلك سنة خمس وتسعين ثم ابنه عطية
وكان لعهد السلطان أبي سعيد وابنه أبو الحسن وبعثه سفيرا الى سلطان مصر الملك
الناصر ولما هلك قام بأمره أخوه عيسى بن عطية ثم ابن أخيه مازم بن ابراهيم بن
عطية وبلغ الى المبالغ من العز والترف والدالة على السلطان والقرب من مجلسه الى
ان هلك فولى أمره ابنه أحمد بن ابراهيم ثم أخوه سليمان بن ابراهيم ثم أخوهما مبارك
على مثل حالهم أيام السلطان أبي عنان ومن بعده الى ان كانت الفتنه بالمغرب بعد مهلك
السلطان أبي سالم واستولى على المغرب أخوه عبد العزيز وأقطع ابنه أبا الفضل
ناحية مراکش فكان مبارك هذا معه ولما تقبض على أبي الفضل تقبض على مبارك
وأودع السجن الى ان غلب السلطان عبد العزيز على عامر بن محمد وقتله فقتل معه
مبارك هذا الماس كان يعرف به من صحابته ومدخلته في الفتن كما يذكر في أخبار
بنى مرين وولى ابنه محمد على قبيل الخلط الا ان الخلط اليوم دثرت كان لم تكن بما
أصابهم من الخصب والترف منذ مائتين من السنين بذلك السيط الافيج زيادة
للعز والدعة فأكثر ما لسنون وذهب بهم الترف والله غالب على أمره

* (بنو جابر بن جشم) *

بنو جابر هؤلاء من عداد جسم بالمغرب وربما يقال انهم من سدراته احدى فرق زناة
أولواته والله أعلم بذلك وكان لهم أثر في فتنه يحيى بن الناصر بما كانوا معه
من احزابه ولما هلك يحيى بن الناصر سنة ثلاث وثلاثين وسعمائة بعث الرشيد بقتل
شبههم قائد بن عامر وأخيه قائد وولى بعده يعقوب بن محمد بن قبطون ثم اعتقله بغلو
قائد الموحد بن بعثه المرتضى لذلك وقدم يعقوب بن جرموق وولى مشيخة بنى جابر
اسماعيل بن يعقوب بن قبطون ثم تحيز بنو جابر هؤلاء من أحياء جشم الى سفح الجبل
بتارلا وما اليها يجاورون هناك صناكة السالكين بقشنة وهضابة من البربر فيهلون
الى السبط تارة ويأوون الى الجبل في حلف البربر وجوارهم أخرى اذا دهمتهم مخافة

من السلطان أوزى غلبة والرياسة فيهم لهذه العصور في ورديقة من بطونهم أدركت
 شيخنا عليهم لعهد السلطان أبي عنان حسين بن علي الورديني ثم هلك وأقيم مقامه
 الناصر ابنه ولحق بهم الوزير الحسن بن عمر عند نزوحه عن السلطان إلى سالم سنة ستين
 وسبع مائة ونهضت اليهم عساكر السلطان فأمكنوا منه ثم لحق بهم أبو الفضل بن
 السلطان أبي سالم عند فراره عن مراکش سنة ثمان وستين ونازله السلطان عبد
 العزيز واحتط به فلحق برابرة وصناكة من قومه ثم أمكنوا منه على مال حل اليهم
 ولحق بهم اثناء هذه الفتن الأمير عبد الرحمن يغلوسن على عهد الوزير عمر بن عبد الله
 المتغلب على المغرب وطلبه عمر فأخرجوه عنهم وطال بذلك مراس الناصر هذا الفتن
 فنكرته الدولة وتقبض عليه وأودع السجن فكث فيه سنين وتجاافت الدول عنه من
 بعد ذلك وأطلق عقابهم ثم رجع من المشرق فتقبض عليه الوزير أبو بكر بن غازي
 المستبد بالمغرب على ابن السلطان عبد العزيز وأودعه السجن ونقلوا الرياسة عن بني
 علي هؤلاء والله يقلب الليل والنهار وقد يزعم كثيرون الناس
 أن ورديقة من بني جابر يسوا بن جشم وانهم بطن من بطون سدرانة إحدى شعوب
 لواتة من البربر ويستدلون على ذلك بواطنهم وجوارهم للبربر والله أعلم بحقيقة ذلك

* (العاصم ومقدم من الأبيج) *

هؤلاء الأحياء من الأبيج كما ذكرنا في أنسابهم ونزلوا تامة مناهم وكانت لهم عزة
 وعلية إلا أن جشم أعزهم منهم لمكان الكثرة وكان موطنهم بسيطاً مناهم وكانت
 للسلطان عليهم عسكرة وجباية كان اخوانهم من جشم وكان شيخ العاصم لعهد
 الموحدين ثم عهد المأمون منهم حسن بن زيد وكان له أثر في فتنة يحيى بن الناصر ولما
 هلك سنة ثلاث وثلاثين أمر الرشيد بقتل حسن بن زيد مع قائد وقائد ابني عامر شيوخ
 بني جابر فقتلوا جميعاً ثم صارت الرياسة لابن عياد وبنيه وكان بينهم لعهد بني مرين
 عياد بن أبي عياد وكان له تغلب في النفرة والاستقامة فتر إلى تلمسان ورجع منها أعوام
 تسعين وست مائة وتر إلى السوس ورجع منه سنة سبع وسبع مائة ولم يزل دأبه هذا وكانت له
 ولاية مع يعقوب بن عبد الحق من قبل ذلك ومقاماته في الجهاد مذكورة وبقيت رياسته
 في بنه إلى أن انقض أمرهم وأمر مقدم ودرثوا وتلاشوا والله خير الوارثين

* (الخبر عن رياح و بطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة) *

كان هذا القبيل من أعز قبائل هلال وأكثرهم جمعاً عند دخولهم إفريقية وهم
 فيما ذكره ابن الكلبي رياح بن أبي ربيعة بن نعيم بن هلال بن عامر وكانت رياستهم حينئذ

لموسى بن يحيى الضنبري من بطون مرداس بن رياح وكان من رجالهم لذلك العهد
الفضل بن علي مذكور في حروبهم مع صنهاجة وكانت بطونهم عمرو مرداس وعلي
كلهم بنو رياح وسعيد بن رياح وخضر بن عامر بن رياح وهم الاخضر ولرداس بطون
كثيرة داود بن مرداس وضمير بن حوازين عقيد بن مرداس واخوتهم مسلم بن عقيل
ومن اولاده عامر بن يزيد بن مرداس بطن أخرى منهم بنو موسى بن عامر وجابر بن عامر
وقد يقال انهم من لطيف كما قدمناه وسودان ومثله هور بنو محمد بن عامر من بطون
ثلاثة اسم وسودان وعلي بن محمد وقد يقال ايضا ان المشاهرة وهم بنو مشهور بن هلال
ابن عامر من غير رياح والله أعلم والرياسة علي رياح في هذه البطون كلها مرداس وكانت
عند دخولهم افريقية في ضمير منهم ثم صارت للزواودة ابناء داود بن مرداس بن رياح
ويزعم بنو عمر بن رياح ان اباهم ككفله ورباه وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود
ابن سلطان بن زمام بن ورديق بن داود وكان يلقب البلطاشدته وصلاته ولما نقل
المنصور رياحا الى المغرب تخلف عساكر اخو مسعود في جماعات منهم لما ابلاه السلطان
من طاعته وانحياشه وانزل مسعود اوقومه لبلاد الهبط ما بين قصور كامة المعروف
بالقصر الكبير الى ازغار البسيط الفصح هناك الى ساحل البحر الاخضر واستقر واهناك
وفر مسعود بن زمام من بينهم في لمة من قومه سني تسعين وخمسة مائة وخلق بافريقية
واجتمع اليه بنو عساكر اخيه وخلقوا بطرا بلس ونزلوا على زغب وذئاب يتقلبون
بينهم ثم نزع الى خدمة قراقش وحضره معه بقومه فتح طرا بلس كما ذكره في اخبار قراقش
ثم رجع الى ابن غانية المبروق ولم يزل في خلافة ذلك الى ان هلك وقام بأمره من بعده
ابنه محمد وكانت له رياسة وغناء في قسنة المبروق مع الموحدين ولما غلب أبو محمد بن أبي
حفص يحيى المبروق مع الموحدين سنة ثمانى عشرة على الجهة من بلاد الجريد وقتل من
العرب من قتل كان فيمن قتله ذلك اليوم عبد الله بن محمد هذا وابن عمه أبو الشيخ بن
حركات بن عساكر ولما هلك الشيخ أبو محمد رجع محمد بن مسعود الى افريقية وغلب
عليها واجتمع اليه حلف الاثبع طواعن من النخالك ولطيف فكاثروه واعتزوا به على
قتالهم من دريد وكرفة الى ان عجزت طواعن النخالك ولطيف عن الرحلة واقترقوا
في قرى الزاب وصدره وبقى محمد بن مسعود يتغلب في رحلته وصارت رياسة البدو
في ضواحي افريقية ما بين قسطيلة والزاب والقيروان والمسيلة له واقومه ولما هلك
يحيى بن غانية من العرب من بني سليم والرياح سنة احدى وثلاثين كما ذكره انقطع
ملكهم واستغلت سلطان أبي حفص واستقل منهم الامير يحيى بن عبد الواحد بن خطبة
الخلافة عندما فسد كراميرا كس واقترق اتباع يحيى بن غانية من العرب من بني سليم

والرياح فنكره آل أبي حفص هؤلاء الزواودة ومساكنهم من الوطن مما خلف من
عنادهم ومشايعتهم لآبائهم غايبين في أخبارهم واصطنعواهم لمشايعة الدولة وضرر بوايئهم
وبين قبائل رياح وأنزلوهم بالقيروان وبلاد القسطنطينة وكان آية لمحمد بن مسعود ووفد
عليه في بعض السنين وقد مر داس يطلبون المكيل وينزلون عليهم فشرهوا إلى نعمتهم
وقاتلوهم عليها وقتلوا رزق بن سلطان عم محمد بن مسعود فكانت بينهم وبين رياح أيام
وحروب حتى رحلواهم جانب المشرق من إفريقية وأصاروهم إلى جانبها الغربي وملك
الكعبوب ومر داس من بني سليم ضواحي الجانب الشرقي كلها من قابس إلى بونة
ومعطة وامتاز الزواودة بملك ضواحي قسنطينة وبجاية من التلول ومجالات الزاب
ورينغ وواركلا وما وراءها من القفار في بلاد القبلة وهلك محمد بن مسعود فولى رياسته
موسى بن محمد وكان له صيت وغناء في قومه واعتزاز على الدولة (ولما هلك يحيى) بن عبد
الواحد بوبع ابنه محمد المنتصر الطائر المذكور المصنوع له في الشهرة وخرج إليه أخوه
ابراهيم فلقق بالزواودة هؤلاء فبايعوه بجهات قسنطينة واتفقوا على تقديمه ونهض
إليه المنتصر سنة ست وستين وستمائة ففتروا أمامه وافترق جوارهم وتميز إليه بنوعساكر
ابن سلطان منهم ورياستهم يومئذ لولد مهدى بن عساكر ونبذوا العهد إلى ابراهيم بن
يحيى ولحقوا بتلمسان وأجاز البحر إلى الأندلس وأقام بها في جوار الشيخ ابن الأحمر ثم
هلك موسى بن محمد وولى رياسته ابنه شبل بن موسى واستطال على الدولة وكثر عيبتهم
فنبذ المنتصر عنهم ونهض إليه بنوعساكره وجوعه من الموحدين والعرب من بني
سليم وأولاد عساكر اخوانهم وعلى مقدمته الشيخ أبو هلال عياد بن محمد الهنتاني
وكان يومئذ أمير بجاية وحاول عليهم فاستقدم رؤسائهم شبل بن موسى بن محمد بن
مسعود ومعهم دريد بن تازير شيخ أولاد نابت من كرفة فتقبض عليهم حين قدومهم
وضرب أعناقهم في سريح واخذ ابن راية حيث بايعوا أبا اسحق أخاه والقاسم بن
بوزير بن أبي حفص القازع اليهم لطلب الخروج على الدولة وافتقرت ظواهرهم وفتروا
أمامه واتبعهم إلى آخر الزاب وترك شبل بن موسى سباعا ابنه طفلا صغيرا فكفله عمه
سولاهم ابن موسى ولم تزل الرياسة بهم وترك سباع ابنه يحيى أيضا طفلا فكفله عمه طلحة
ابن يحيى ولحق جلهم بملوك زناتة المغرب وأولاد محمد طقوا ببعقوب بن عبد الحق بنعاس
وأولاد سباع بن يحيى لحقوا ببعقوب بنعاس بن زيان بتلمسان فكسواهم وجلوهم فارتاشوا
ونماتوا واحتالوا وزحفوا إلى مواطنهم فتغلبوا على أطراف الزاب من واركلا وقصور
رينغ وصيروها سها ما بينهم وانتزعوها للموحدين فكان آخر عهدهم بملكها
ثم تقدموا إلى بلاد الزاب وجمع لهم عاملها أبو سعيد عثمان بن محمد بن عثمان ويعرف

بن عتوان من رؤساء الموحدين وكان منزله بمقرة فزحف اليهم بمكانهم من الزاب
وأوقعوا به وقتلوه بقلطاوة وغلبوا على الزاب وضواحيه لهذا العهد ثم تقدموا الى
جبل أوراس فغلبوا على من به من القبائل ثم تقدموا الى التل وجمع لهم من كنيبه
من أولاد عساكر وغلبهم موسى بن ماضي بن مهدي بن عساكر فجمع قومه ومن في
حلفهم من عياض وغيرهم وتزاحفوا فغلبهم أولاد مسعود وقتلوا شيخهم موسى بن
ماضي وتولوا الوطن بما فيه ثم تلافى الدولة أمرهم بالاصطناع والاستمالة وأقطعوهم
ما غلبوا عليه من البلاد بجبل أوراس والزاب ثم الامصار التي بالبسيط الغربي من
جبل أوراس المسمى عندهم بالحصنة وهي نقاوس ومقرة والمسيلة واختص أقطاع
المسيلة بسباع بن شبل بن يحيى حتى صارت لعل بن سباع بن يحيى من بعد ذلك فهي
في قسم بنيه وسهامهم واختص أقطاع مقرة بأحمد بن عمر بن محمد وهو ابن عم شبل
ابن موسى بن سباع ونقاوس بأولاد عساكر ثم ذلك لسباع بن شبل وقام بأمرهم ابنه
عثمان ويعرف بالعاكر فنازعه الرياسة بنو عمه علي بن أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود
وسليمان بن علي بن سباع بن يحيى ولم يرالوا كذلك لهذا العهد ولهم تغلب على ضواحي
بجاية وقسنطينة ومن بهم من سرديكش وعياض وأمثالهم ورياسة أولاد محمد الآن
ليعقوب بن علي بن أحمد وهو كبير الزواودة بمكانه وسنه وله شهرة وذكر ومحل من
السلطان توارث ورياسة أولاد سباع في أولاد علي بن سباع وأولاد علي أشرف منهم
وأعز بالكثرة والعدد ورياستهم في ولد يوسف بن سليمان بن علي بن سباع وترادفهم أولاد
يحيى بن علي بن سباع واختص أولاد محمد بنواحي قسنطينة وأقطعتم الدول كثيرا
من أريافها واختص أولاد سباع بنواحي بجاية وأقطعهم فيها قليل لمنعة بجاية
وضواحيها عن ضيم العرب وغلبهم بالجبال المطيبة بها وتوعمسا الكهاهلي رواجل
الناجعة وأما ريغ وواركلا فقسمة بينهم منذ عهد سلفهم كما قلناه وأما الزاب فالجانب
الغربي منه وقاعدته طواقة لا أولاد محمد وأولاد سباع بن يحيى وكانت لابن بكر بن
مسعود فلما ضعف بنوه ودرثوا اشتراها منهم علي بن أحمد شيخ أولاد عمر وسليمان بن
علي شيخ أولاد سباع واتصلت بينهم بسببها الفتنة وصارت في مجالات أولاد سباع بن
يحيى فسار غلب سليمان وبنيه عليها أكثر والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لا أولاد محمد
وفي مجالاتهم وايه قوب بن علي على عامله بسبب ذلك سلطان وعزة وله به تمسك واليه
انحياش في منعتهم من الدولة واستبداده بوطنه وحجاية ضواحيه من غيث الاعراب
وفسادهم غالب الاوقات وأما الجانب الشرقي من الزاب وقاعدته بادس وتنومة فهو
لاولاد نابت رؤساء كرمسة بما هو من مجالاتهم وايس هو من مجالات رياح الان

جمال الزاب تأخذ منه في الاكثر جباية غير مستوفاة بهسكرها بنا دية رباح باذن من
 كبيرهم ويعقوب وانزاله في الامر ويطون رباح كلها تبغ لهؤلاء الزواودة ومقتسمون
 عليهم ومقتسمون مما في أيديهم وايس لهم في البلاد ملك يستولون عليه وأشد هم قوة
 وأكثرهم جمعاً بطون سعيد ومسلم والاخضر يعدون التبعة في القنار والرمال
 ويسفرون الزواودة في قننة بعضهم مع بعض ويختصون بالحساب فريقادون آخر سعيد
 احلاف لا اولاد محمد سائر أيامهم الا قبلا من الاحيان يتابذونهم ثم يراجعونهم ومسلم
 والاخضر احلاف لا اولاد سباع وكذلك لابي حابين (فأما سعيد) فرباستهم لا اولاد يوسف
 ابن زيد منهم في ولد ميمون بن يعقوب بن عريف بن يعقوب بن يوسف واردا فهم اولاد
 عيسى بن رحاب بن يوسف وهم يتسبون بزعمهم الى بنى سليم في اولاد القرس من سليم
 والصحيح من نسبهم انهم من رباح بالحلف والموطن ومع اولاد يوسف هؤلاء اثنان من
 العرب يعرفون بالمخادمة والعبوث والفجور فأما المخادمة والعبوث من ابناء مخدم
 فن ولد مشرف بن أتيح وأما الفجور فثمنهم من البرابر لوانة وزناتة احدى بطونهم وفيهم
 من بغات فأما بغات فن بطون حرام وسيأتي ذكرهم (وأما زناتة) فهم من طور لوانة كما
 ذكرناه في بنى جابر ويتادلا كثير منهم الى العدو لعهد بنى الاحمر سلطان الزنادي وكانت
 له في الجهاد آثار وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيرا وأما احلاف اولاد
 محمد من الزواودة فبطن من رقاب بن سودات بن عامر بن صعصعة اندرجوا في أعداد
 رباح ولهم معهم طعن ونجعة ولهم مكان من حلفهم ومظاهرتهم وأما احلاف اولاد
 سباع من مسلم والاخضر فقد قدمنا ان مسلمان اولاد عقيل بن مرداس بن رباح
 ومرداس بن رباح بعضهم يتسبب الى الزبير بن العوام وهو خلط ويقول بعض من
 ينكر عليهم انما هو نسب الى الزبير بن المهابة الذين هم من بطون عياض كما ذكرناه
 ورياسته في اولاد جماعة بن مسلم بن حماد بن مسلم بين اولاد تاساكر بن حامد بن كسلان
 ابن غيل بن رحال بن جماعة وبين اولاد زواودة بن موسى بن قطران بن جماعة وأما
 الاخضر فبقولون انهم من ولد اخضر بن عامر وليس عامر بن صعصعة فان ابناء عامر
 ابن صعصعة معروفون كلهم عند النسابين وانما هو والله أعلم عامر آخر من اولاد رباح
 واعلم عامر بن زيد بن مرداس المذكور في بطونهم اولهم من الاخضر الذين هم ولد مالك
 ابن عيسى بن مالك بن حفصة بن قيس عيلان ذكرهم صاحب الاعاني وقال انما
 سمو الاخضر لسوادهم والعرب تسمى الاسود اخضر قال وكان مالك شديد السمرة
 فأشبهه ولده ورياستهم في اولاد تامر بن علي بن تمام بن عمار بن خضر بن عامر بن رباح
 واختصت من بنى با اولاد تامر بن صالح بن عامر بن عطية بن تامر وفيهم بطن

آخر لزيادة بن تمام بن عمار وفي رباح أيضا بطن من عمرة بن أسد بن ربيعة من نزار
 ويطعنون مع ناديةهم (وأما من نزل من رباح) يبلاد الهبط حيث أنزلهم المنصور
 فأقاموا هنالك بعد رحله رئيسهم مسعود بن زمام بتلك المواطن الى ان انقرضت دولة
 الموحد بن وكان عثمان بن نصر رئيسهم أيام المأمون وقتله سنة ثلاثين وستمائة ولما
 تغلب بنو مرين على ضواحي المغرب ضرب الموحدون على رباح هؤلاء البعث مع
 حساكرهم فقاموا بحماية ضواحيهم وتحيزاهم بنو عسكر بن محمد بن محمد من بني مرين
 حين كانوا حرا بالاخوانهم بنو حمادة بن محمد سلف الملوك منهم لهذا العهد فمكثت بين
 الفريقين جولة قتل فيها عبد الحق بن محمد بن أبي بكر بن جماعة أبو الملك وابنه ادريس
 فأوجدوا السبيل لبني مرين على أنفسهم في طلب الترة والدماء فأثخنوا فيهم
 واستلموهم قتل لاوسيا مرة بعد أخرى وكان آخر من أوقع بهم السلطان أبو ثابت
 عامر بن يوسف بن يعقوب سنة سبع وسبع مائة تتبعهم بالقتل الى ان لحقوا برؤس
 الهضاب وأسمة الربا المتوسطة في المرج المستجربا زغار فصاروا الى عدد قليل ولحقوا
 بالقبائل القادمة ثم دثروا وتلاشوا شأن كل أمة والله وارث الارض ومن عليها وهو
 خير الوارثين لارب غيره ولا معبود سواه وهو نعم المولى ونعم النصير عليه توكلنا
 واليه أنبنا واليه المصير نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم وتوسل اليه
 بجاه نبيه الكريم أن يرزقنا ايمانا دائما وقلبا خاشعا وعلما نافعا ويقينا صادقا
 ودينا قيما والعافية من كل بلية وتمام العافية ودوام العافية والشكر على
 العافية والغنى عن الناس وان يحسن عاقبتنا في الامور كلها وان يجبرنا من
 خزي الدنيا وعذاب الآخرة وان يرزقنا من فضله وكرمه ايمانا لا يرتد
 ونعيما لا ينقذ وقرزة عين لا تنقطع ومرافقة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في
 أعلى جنات الخلد بمنه وكرمه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

• (الخبر عن سعادة العالم بالسنة في رباح ومآل أمره ونصاريف أحواله) •

كان هذا الرجل من مسلم إحدى شعوب رباح ثم من رحاب منهم وكانت أمته تدعى خصيبة وكانت في أعلى مقامات العبادة والورع ونشأ هو متصلاً للعبادة والزهد وارتحل إلى المغرب واتي شيخ الصالحين والفقهاء لذلك العهد بنواحي تازة أبا بصير التسولي وأخذ عنه ولزمه وتفقه عليه ورجع إلى وطن رباح بفقته صحيح وورع وافر ونزل طولة من بلاد الزاب وأخذ بنفسه في تغيير المنكر على أقاربه وعشيرته ومن عرف أصحابه فاشتهر بذلك وكثرت عاشيته لذلك من قومه وغيرهم ولزم صحابته منهم اعلام عاهدوه على التزام طريقته كان من أشهرهم أبو يحيى بن أحمد بن شيخ بن محمد بن مسعود من الزواودة وعطية بن سليمان بن سباع شيخ أولاد سباع بن يحيى منهم وعيسى بن يحيى بن ادريس شيخ أولاد ادريس وأولاد عساكر منهم وحسن بن سلامة شيخ أولاد طلمة بن يحيى بن دريد بن مسعود منهم وهجرس بن علي من أولاد يزيد بن زغبة ورجال من العطف من زغبة في كثير من اتباعهم والمستضعفين من قومهم فسكن بذلك تابعه واستظهر بهم على شأنه في إقامة السنة وتغيير المنكر على من جاء به واشتد على فاطم الطريق من شرار البوادي ثم تخطى ذلك إلى العمار فطالب عامل الزاب يومئذ منصور بن فضل بن مزني بأعضاء الرعايا من المكوس والاطلامات فامتنع من ذلك واعتزم على الايقاع به فقال دونه عشاراً حيا به وببيعوه على إقامة السنة والموت دونه في ذلك وأذنهم ابن مزني في الحرب ودعا لذلك أمثالهم وانظروا هم من قومهم وكان لذلك العهد علي بن أحمد بن عمر بن محمد قد قام برياسة أولاد محمد وسليمان بن علي بن سباع قد قام برياسة أولاد يحيى واقسموا برياسة الزواودة فظاهروا ابن مزني على مدافعة سعادة وأصحابه المرابطين من اخوانهم وكان أمر ابن مزني والزاب يومئذ راجعاً إلى صاحب بجاية من بني أبي حفص وهو الأمير خالد بن الأمير أبي زكريا والقائم بدواته أبو عبد الرحمن بن عمرو بعث إليه ابن مزني في المدد فأمدته بالعساكر والجيوش وأوعز إلى أهل طولقة بالقبض على سعادة فخرج منها وابتنى بأصحابها زاوية ونزل بها هو وأصحابه ثم جمع أصحابه المرابطين وكان يسعيهم لسقمة وزحفوا إلى بسكرة وحاصروا ابن مزني سنة ثلاث وسبع مائة وقطعوا نخيلها وامتنعت عليهم فرحلوا عنها ثم أعادوا حصارها سنة أربع وسبع مائة وامتنت ثم انحدر أصحاب سعادة من الزواودة إلى مشاتهم سنة خمس وسبع مائة وأقام المرابط سعادة بزايته من زاب طولقة وجمع من كان آية من المرابطين المتخفين عن الناجعة وعن أميالي وحاصرها أياماً وبعثوا بلصر شيخ إلى ابن مزني والعسكر السلطاني مقيم عندهم ببسكرة فأركبهم بالامع أولاد

حرب من الزواودة وصبروا سعادة وأصحابه على دليلى فكانت بينهم جولة قبل فيها
 سعادة واستسلمهم الكثير من أصحابه وحل رأسه الى ابن مزني وبلغ الخبر الى أصحابه
 بمشائهم فظهروا الى الزاب وروساؤهم أبو يحيى بن أحمد بن عمر شيخ أولاد محرز وعطية
 ابن سليمان شيخ أولاد باع وعيسى بن يحيى شيخ أولاد عساكر ومحمد بن حسن شيخ أولاد
 عطية ورياستهم جميعا راجعة لابي يحيى بن أحمد ونازلوا بسكرة وقطعوا فخييلها وتقبضوا
 على عمال ابن مزني فأسرقوهم في النار واتسع الخرق بينهم وبينه ونادى ابن مزني في
 أباؤه من الزواودة واجتمع اليه علي بن أحمد شيخ أولاد محمد وسليمان بن علي شيخ أولاد
 سباع وهما يومئذ اجلاء الزواودة وخرج ابنه علي بينهم بعساكر السلطان وتزاحفوا
 بالعصاة سنة ثلاث عشرة فغلبهم المرابطون وقتل علي بن مزني وتقبض على علي بن
 أحمد فقاده وأسيرا ثم أطلقه عيسى بن أحمد رعيلا أخيه أبي يحيى بن أحمد واستفعل
 أمر هؤلاء السنة ماشاء الله أن يستفعل ثم هلك أبو يحيى بن أحمد وعيسى بن يحيى
 وولدت أحياء أولاد محرز من هؤلاء السنة وتفاوض السنة فيمن يقيمونه بينهم في القضاة
 في الاحكام والعبادات فوقع نظرهم على الفقيه أبي عبد الله محمد بن الأزرق من نقباء
 مقرة وكان أخذ العلم بجباية علي أبي محمد الزواوي بن بكار مشيختها فتصدده بذلك
 وأجابهم وارتحل معهم ونزل على حسن بن سلامة شيخ أولاد طلمة واجتمع اليه السنة
 واستفعل بهم جانب أولاد سباع واجتمعوا على الزاب وحاربوا علي بن أحمد طويلا
 وكان السلطان ابوتاشفين حين كان يجلب على أوطان الموحد بن ويحجب عليهم
 أولياءهم من العرب يبعث الى هؤلاء السنة بالجواز يستدعي بذلك ولايتهم ويعت
 معهم للفقيه أبي الأزرق بجائزة معلومة في كل سنة ولم يزل ابن الأزرق مقيما لهم
 الى ان غابهم على أمرهم ذلك علي بن أحمد شيخ أولاد محمد وهلك حسن بن سلامة
 وانقرض أمر السنة من رباح ونزل ابن الأزرق بسكرة فاستدعاه يوسف بن مزني
 لقضائها اثر يقال امر السنة فأجابه ونزل عنده فولاه القضاء بسكرة الى ان هلك سنة
 ثم قام علي بن أحمد بهذه السنة بعد حين ودعا اليها وجمع لابن مزني
 سنة أربعين وسبع مائة ونزل بسكرة وجاءه مدد أهل ربيع وأقام محاصر لها أشهر
 وامتنعت عليه فأدفع عنها وراجع يوسف بن مزني وصاروا الى الولاية الى ان هلك علي
 ابن أحمد وبقى من عقب سعادة في زاوية بنون وحندة يوجب لهم ابن مزني الرعاية
 وتعرف لهم اعراب النلاة من رباح حتى اجازة من يجبرونه من أهل السابلة وبقى
 هؤلاء الزواودة ينزع بعضهم احيانا الى اقامة هذه الدعوة فيأخذون بها أنفسهم غير
 متصفين من الدين والتعمق في الورع بما يناسبها ويقضى حقها بل يجعلونها ذريعة

لاخذ الزكوات من الرعايا ويتظاهرون بتغيير المنكر يسرون بذلك خسران في ارتقاءه
 فيجعل أمرهم بذلك ويحقق مساعيهم ويتنازعون على ما تحصل بأيديهم ويهترفون
 على غير شئ والله متولى الامور لا اله الا هو سبحانه يحيى ويميت

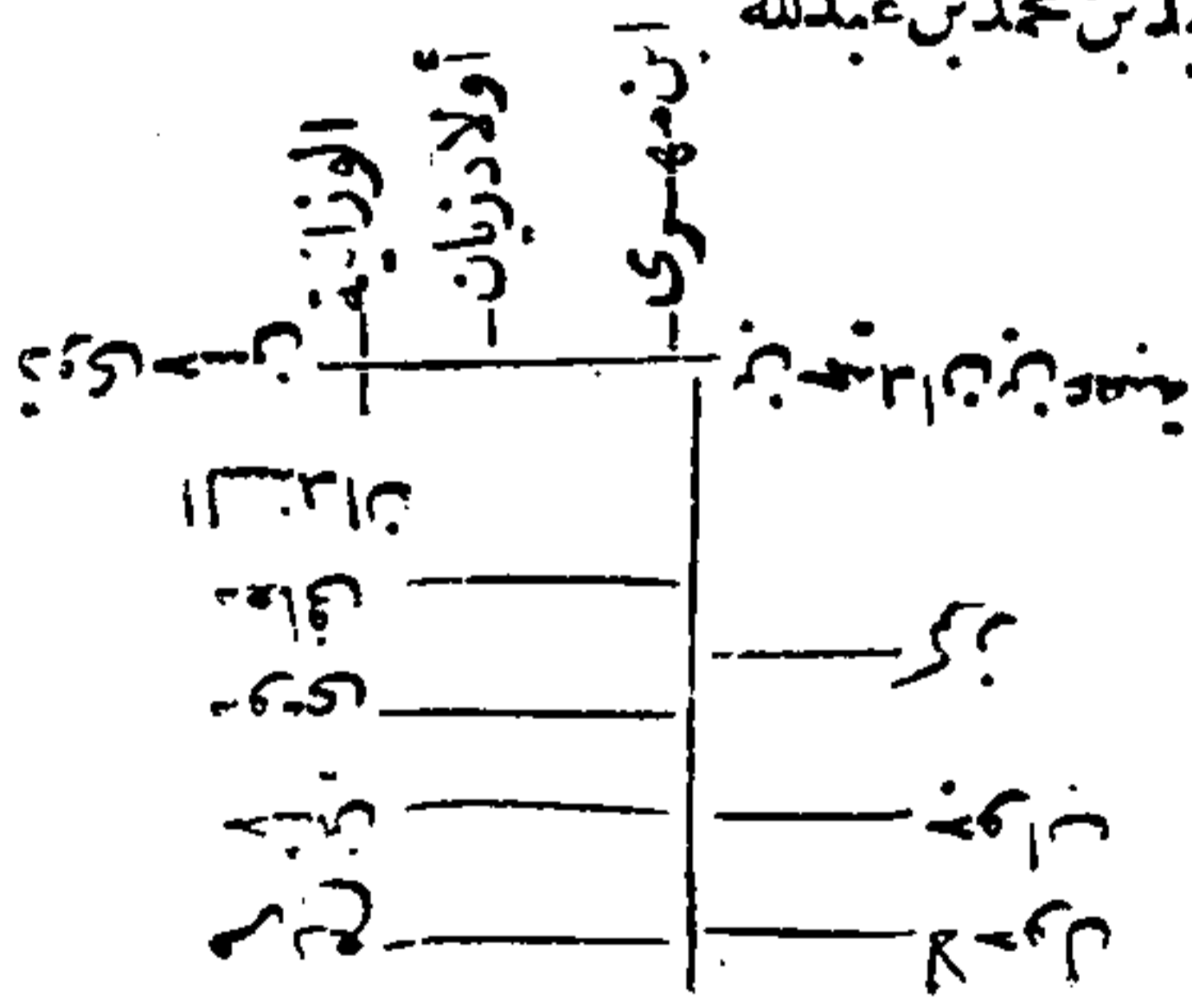
* (الخبر عن زغبة وبطونهم من هلال بن عامر من هذه الطبقة الرابعة) *

هذه القبيلة اخوة رياح ذكر ابن الكلبي ان زغبة ورياحاً بناءً أبي ربيعة بن نهيك بن هلال
 ابن عامر هكذا نسبهم وهم لهذا العهد مما يزعون ان عبد الله يجمعهم بكسر الهمزة
 ولم يذكر ابن الكلبي ذلك وذكر عبد الله في ولد هلال فعمل انتسابهم اليه بما كفلهم واشتهر
 دونهم وكثيرا ما يقع مثل هذا في انساب العرب أعني انتساب الابناء لعمهم أو كافلهم
 والله أعلم وكانت لهم عزة وكثرة عند دخولهم افرريقية وتغلبوا على نواحي طرابلس
 وقابس وقتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس ولم ير الوابلتلك الحال الى ان
 غلب الموحدون على افرريقية وثار بها ابن غانية وتحمزت اليه أفاريق هلال ابن رياح
 وجشم فزعت زغبة الى الموحدين وانحرفوا عن ابن غانية نزاعا والحق نزوعهم
 وصاروا ايدا واحدا مع بني بادس من زناتة في حماية المغرب الاوسط من ابن غانية
 واتباعه واتصلت محالاتهم ما بين المسيلة وقبيلة تلسان في القفار وملك بنو يادين وزناتة
 عليهم التلول (ولما ملكت زناتة) بلاد المغرب الاوسط ونزلوا بأمصارة دخل زغبة هؤلاء
 التلول وتغلبوا فيها ورضعوا الاثارة على الكثير من أهلها بما جمعهم وزناتة من البداوة
 وعصية الحلف وخلص نفوسهم وحمايتهم فطرات عرب المعقل المجاورون لهم من جانب
 المغرب وغلبوا على من وجدوا من مخلف زغبة هؤلاء بتلك القفار وجعلوا عليهم خفارة
 يأخذونها من ابلهم ويختارون عليهم البكرات منها وأنفوا بذلك وتآمر واوتعاقدوا
 على دفع هذه الهضمة وتولى كبارها من بطونهم ثوابه بن جوثة من سديد كما ذكره
 بعد دفعهم عن اوطانهم من ذلك القفر ثم استفحلت دولة زناتة وهيجوا العرب عن
 وطن تلولهم لما انتشأ عنهم من العيث والفساد فرجعوا الى محاربتهم وملك الدولة
 عليهم التلول والحبوب واستصعب المير وهزل الكراع وتلاشت أحوالهم وضربت
 عليهم البعوث واعطوا الاتاوة والصدقة حتى اذا فشل ربيع زناتة وداخل الهرم دولتهم
 وانترى الخوارج من قرابة الملك بالعاصمية وجدوا السبيل بالفتن الى طروق التلول ثم
 الى الغلب فيها ثم غالبوا زناتة عليهم فغلبوهم في أكثر الاحيان وأقطعتم الدولة الكثير
 من نواحي المغرب الاوسط وأمصارة في سبيل الاستظهار بهم فتمشت طعونهم فيه
 وملكوه من كل جانب كما ذكره وبطون زغبة هؤلاء يتعددون من يند وحصين
 ومالك وعمار وعروة وقد اقسوا بلاد المغرب الاوسط كما ذكر في أخبارهم

كان لبني يزيد هؤلاء محل من زغبة بالكثرة والشرف وكان للدول به عناية فكانوا
لذلك أول من اقتطعه الدول من العرب التلول والضواحي أقطعتهم الموحدون
في أرض حجة من أوطان بجاية مما يلي بلاد رياح والاثابج فنزلوا هنالك وخلق تلك
التيابا المنضية الى تلول حجة والدهوس وأرض بني حسن وتلولهاو يفاو صحراء وصار
للدولة استظهار بهم على بجاية تلك الدعاية من صنهاجة وزواوة فلما عجزت عساكر بجاية
من بجايتهم دفعوهم للقاء فأحسنوا في اقتضاها وزادت الدول بهم تكريمة وعناية
بذلك واقتطعتهم الكثير من تلك الاوطان ثم غلب زناتة الموحدون على تلك الاوطان
فاقتطعوها عن أوطان بجاية وأصاروها عن ممالكهم فلما فشل ربيع زناتة وجاش بحر
فتقهم مع العرب استبدت بنو يزيد هؤلاء بملكة تلك الاوطان وغلبوا عليها من جميع
جوانبها وقرقوا بجايتهما واقتضاهما غارمتها وهم على ذلك لهذا العهد وهم بطون كثيرة
فمنهم جمان بن عقبة بن يزيد وجواب وبنو كرزو بنو موسى والمرابعة والخشنة وهم
جميعا بنو يزيد بن عيسى بن زغبة واخوانهم عكرمة بن عيسى من طعونهم وكانت الرياسة
في بني يزيد لاولاد لاحق ثم لاولاد معافي ثم صارت في بيت سعد بن مالك بن عبد القوي
ابن عبد الله بن سعيد بن محمد بن عبد الله بن مهدي بن يزيد بن عيسى بن زغبة وهم يزعمون
أنه مهدي بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق نسب تآباه رياسته على غير عصبتهم
وقدم ذلك قبل ورعائسهم آخرون الى سلول وهم بنو مرة بن صعصعة أخي عامر بن
صعصعة وليس يصح لما قلناه وقد يقال ان سلولاً وبني يزيد اخوة ويقال لهم جميعا
اولاد فاطمة وبنو سعد هؤلاء ثلاثة بطون بنو ماض بن رزق بن سعد وبنو منصور بن
سعد وبنو زغلي بن رزق بن سعد واخذت الرياسة على الطعون واللول بني زغلي
وكانت لريان بن زغلي فيما علمناه ثم من بعده لآخيه ديفل ثم لآخيه ما أبي بكر ثم لابنه
سامي بن أبي بكر ثم لابنه معتوق بن أبي بكر ثم لموسى بن عمهم أبي الفضل بن زغلي
ثم لآخيه أحمد بن أبي الفضل ثم لآخيه ما علي بن أبي الفضل ثم لآبي الليل بن أبي موسى
ابن أبي الفضل وهو رئيسهم لهذا العهد وتوفي سنة احدى وتسعين وخمسة في قومه
ابنه وكان من أحلافهم فيما تقدم بنو عامر بن زغبة يطعنون معهم في مجالاتهم
ويظاهرونهم في حروبهم وكانت بين رياح وزغبة قسنة طويلة العهد موسى بن محمد بن
مسعود وابنه شبيل أيام المستنصر بن أبي حنيفة فكان بنو يزيد هؤلاء يتولون كبرها
لمكان الجوار وكان بنو عامر أحلافهم فيها وظهراءهم وكان لهم على مظاهرتهم
وضيعة من الزرع تسمى القرارة وهي ألف غرارة من الزرع وكان سبها فيما يزعمون

ابن أبي بكر بن زغلي غلبته رياح علي الدهوس من وطن حمزة ازمان ننتته معهم فاستنصر
 بن عامر بن جهم أولاد شافع وعليهم صالح بن بالغ وبنو يعقوب وعليهم داود بن عطف
 وحيد وعليهم يعقوب بن معروف واسترجع وطنه وفرض لهم على وطنه ألف غرارة
 من الزرع واستقرت بنو عامر فلما ملك يغمرا من بن زيان تلسان ونواحيها ودخلت
 زناتة الى التلول والارياف كثر عيث المعقل وفسادهم في وطنها فجاء يغمرا من بني
 عامر هؤلاء من محلاتهم بصحراء بني يزيد وأنزلهم في جواره بصحراء تلسان كما
 للمعقل ومزاجة لهم بأقبا لهم فنزلوا هنالك وتبعهم محيان من بطون بني يزيد كما
 بطوننا واجعة ولم يكونوا أحولاً فصاروا في عدا دني عامر لهذا العهد وتوات بنو يزيد
 بلاد الريف وخصبه فأوطن فيه أكثرهم وقال أهل الناجعة منهم الافاريق من
 عكرمة وبعض بطون عيسى يظعنون مع أولاد زغلي في قفرهم وأنصروا عن الظعن
 في القفر الا في القليل ومع احلافهم من طعون رياح أو زعجة وهم على ذلك لهذا العهد
 ومن بطون بني يزيد بن عيسى زغبة هؤلاء بنو خشين وبنو موسى وبنو معافي وبنو لاحق
 وكانت الرياسة لهم ولبنو معافي قبل بني سعد بن مالك وبنو جواب وبنو كرز وبنو مربع
 وهم المربعة هؤلاء كلهم بطن حمزة لهذا العهد ومن المربعة حتى يتجمعون بضواحي
 تونس لهذا العهد وغلب عليهم بسبب زغبة والله الخلاق العليم
 أبو النضل بن موسى بن زغلي بن رزق بن سعد بن مالك بن عبد القوي بن عبد الله بن

سعيد بن محمد بن عبد الله



بنو يزيد بن عيسى بن زغبة

(حصين بن زغبة)

وأما أولاد حصين بن زغبة فكانت مواطنهم بجوار بني يزيد إلى المغرب عنهم كانوا
 حياحوا إمامك وكان الريف الحما في لهم من تيطري ونواحي المدينة مواطن للتعالية
 من بطون البعوث ويأخذون منهم الاتاوات والصدقات حتى إذا ذهب سلطان بني
 توجين من أرض المدينة وغلبهم عليهم بنو عبد الواد ساءوا حصينا هؤلاء خطة الحسف
 والذل والرّموم الوضائع والمغارم واستلموهم بالقتل وهضموهم بالتكليف
 وصبروهم في عداد القبائل بالمقاومة وما تزدلك كان تغلب بن مرين على جميع زناتة
 كما ذكره فكانوا لهم أطوع وولدولتهم أذل فلما عاد بنو عبد الواد إلى ملكهم لعهد أبي
 جوموسي بن يوسف بعد مهلك السلطان أبي عثمان هبت ريح العزل العرب وفشل ريح
 زناتة ولحق دولتهم ما يلحق الدول من الهرم ونزل حصين هؤلاء بتيطري وهو جبل
 أشير وملكوه وتحصنوا به وكان أبو زيان ابن عم السلطان أبي جومامك من قبله
 لحق بتونس مقتطعا حباله بن مرين وخروج طالبا الملك إليه وهما زالا لابن عمه هذا ونزل
 في خبر طويل نذكره بقبائل حصين هؤلاء أعوج ما كانوا المثلها الماراه ومن خلع ما كان
 بأعناقهم من الدول وطرق الاهتضام والعسف فتلقوه بما يجب له ونزل منهم بأكرم
 قول وأحسن مشوى وبابعوه وراسلوا اخوانهم وكبراءهم من رؤساء زغبة بن سويد وبني
 عامر فأصفقوا عليه وترددت عساكر السلطان أبي جوموسي بن عبد الواد إليهم فتحصنوا
 بجبل تيطري وأوقعوا بهم ونهض إليهم السلطان أبو جوموسا كره فقتلوه ونالوا منه
 ونالت زغبة بذلك ما أرادوه من الاعتزاز على الدولة آخر الأيام وتماكروا المبلاد اقطاعات
 وسهانا ورجع أبو زيان إلى رباح فنزل بهم على سلم عقده مع ابن عمه وبقي لحصين أثر الاعتزاز
 من حرات واقطعتهم الدولة ما ولوه من نواحي المدينة وبلاد صنهاجة لحصين وأهؤلاء
 بطنان عظيمان جندل وخراس بن جندل أولاد سعد خنفر بن مبارك بن فيصل بن سنان
 ابن سباع بن موسى بن كمام بن علي بن جندل ورياستهم في بني خليفة بن سعد لعلي وسيدهم
 أولاد خشعة بن جندل وكانت رياستهم على جندل قبل أولاد خليفة من رئيسهم الآن
 علي بن صالح بن دياب بن مبارك بن يحيى بن مهلهل ابن شكر بن عامر بن محمد بن خشعة
 ومن خراش أولاد مسعود بن مظفر بن محمد الكامل ابن خراش ورياستهم لهذا العهد
 في ولد رحاب بن عيسى بن أبي بكر بن زمام بن مسعود وأولاد فرج بن مظفر ورياستهم
 في بني خليفة بن عثمان بن موسى بن فرج وأولاد ظريف بن معبد بن خراش ويعرفون
 بالمعابدة ورياستهم في أولاد عريف وربما تنسب أولاد مظفر من خراش إلى بني سليم
 ويرعون أن مظفر بن محمد الكامل حاء من بني سليم ونزل بهم والله أعلم بحقيقة ذلك

علی بن صالح بن دیاب بن مبارک بن مهمل بن شکر بن عامر بن محمد بن خنصه

علی بن خلفه بن سعد بن خنفر بن مبارک بن فیصل بن سنان بن سباع بن موسی بن کام بن علی بن خدل بن حصین بن زغبه

سبع

وحاب بن عیسی بن ابی بکر بن زمام بن تسع و دکن بن مظفر بن محمد الکامل بن خراش

ابن یزید بن مسعود بن معروف بن عمر بن طریف
سید بن عبد الله بن کنان

* (بنو مالک بن زغبه) *

وَأَمَّا بَنُو مَالِكِ بْنِ زَعْبَةَ فَهِيَ بَطْنٌ مِنْ بَطْنِ ثَلَاثَةِ سُوَيْدِ بْنِ عَامِرِ بْنِ مَالِكٍ وَهُمْ بَطْنَانِ الْعَطَافِ
ابن ولد عطاف بن روى بن حارث والديالم من ولد ديلم بن حسن بن ابراهيم بن روى مابل

سويد فكانوا اجدالفا بنى يادين قبيل الدولة وكان لهم اختصاص ببني عبد الواد
وكانت اهلهم لهذا العهد اتاوات على بلد سراة والبطحاء وهوارة ولما ملك بنو يادين
تلول المغرب الاوسط وامصاره كان قسم بنى توجين منه شياخ التلول القفلى وما بين
قلعة سعيدة فى الغرب الى المدينة فى الشرق فكان اهلهم قلعة بن سلامة ومننداس
وانشريس وورنية وما بينهما فاتصل جوارهم لبني مالك هؤلاء فى القفر والتل ولما ملك
بنو عبد الواد تلسان ونزلوا بساحتها وضواحيها كان سويد هؤلاء اخص بحلفهم
وولايتهم من سائر زغبة وكانت لسويد هؤلاء بطون مذكورون من قلة وشبابه ومجاهر
وجوثة كلهم من بنى سويد والحساسة بطن من شبابة الى حسان بن شبابة وغفيرة وشافع
ومالف اهلهم بنو سليمة بن مجاهر وبورجعة وبوكامل وحمدان بنو مقرر بن مجاهر ويزعم
بعض نسابتهم ان مقرر ليس بجدهم وانما وضع ذلك اولاً بوكامل وكانت رياستهم
لعهدهم ويغمراسن وما قبله فى اولاد عيسى بن عبد القوي بن حمدان وكانوا ثلاثة
مهدي وعطية وطراد واختص مهدي بالرياسة عليهم ثم ابنه يوسف بن مهدي ثم اخوه
عمر بن مهدي واقطع يغمراس يوسف بن مهدي ببلاد البطحاء وسيرات واقطع عنتر بن
طراد بن عيسى مرارى البطحاء وكان يقتصرون اتاوتهم على الرعايا ولا يناكرهم فيها
وربما خرج فى بعض خروجه واستخلف عمر بن مهدي على تلسان وما اليها من ناحية
المشرق وفى خلال ذلك خلت مجالاتهم بالقفر من طعونهم وناجعتهم الاحياء من
بطونهم قليلي العدد من الجوثة وفلية ومالف وغفيرة وشافع وامثالهم فغلب عليهم
دنالك المعقل وفرضوا عليهم اتاوة من الابل يعطونها ويختارونهم عليهم من البكرات
وكان المتولى لاخذها منهم من شيوخ المعقل ابن الريش بن نهار بن عثمان بن عبيد الله
وقبل على بن عثمان اخونهار وقيل ان البكرات انما فرضها للمعقل على قومه عامر بن
جميل لاجل مظاهرتة له على عدوه وبقيت للمعقل عادة الى ان تمشت رجالات من زغبة فى
نقض ذلك وغدروا برجال المعقل ومنعوا تلك البكرات (اخبرني يوسف) بن علي ثم غانم
عن شيوخ قومه من المعقل ان سبب البكرات وفرضها على زعمه كما ذكرناه واما سبب
رفعها فهو ان المعقل كانوا يقولون غرامتها اداله بينهم فلما دالت اعييد الله الدولة فى
غرامتها جمع ثوابه فى جوثة قومه وحرضهم على منعها فاختلفوا واختبروا مع عبيد الله
ودفعوهم الى جانب الشرق وحالوا بينهم وبين احيائهم وببلادهم وطالت الحرب
ومات فيها بنو جوثة وابن مريح من رجالاتهم وكتب بنو عبد الله الى قومه من قصيدة
بنى معقل

ان لم يصرخونا على العدو * فلا يذالكم تذكر ما طرنا

قتلنا ابن جوثه والهمام صريح * على الوجه مكتوب وذا من فعالنا

فاجتمعوا وجاءوا الى قومهم وفرت احياء زغبة واجتمع بنو عبيد الله واخوانهم من
ذوي منصور وذوي حسان وارتفع امر البكرات من زغبة لهذا العهد ثم حدث بين
بغمراسن وبينهم قتنة هلك فيها عمر بن مهدي وابن حلوا وانزلوهم عن التلول والارياض
من بلاد عبد الواد الى القصر المحاذي لاوطان بن توجين على المهادنة والمصاهرة فصاروا
اهم حلفاء على بن عبد الواد ومن عجز منهم عن انظعن نزل بسائط البطحاء وسارت
بطونهم كلها من شبابة ومجاهر وغفيرة وشافع ومالف وبورجة وبوكمال ونزل محسن
ابن عمارة واخوه سويد بضواحي وهران فوضعت عليهم الاتاوات والمغارم وصاروا من
عداد الرعايا اهل الجباية وولى عثمان بن عمر امر الطاغين من سويد ثم هلك وقام امره
ابنه ميمون وغلب عليه اخوه سعيد واستتد وكان بين سويد وبين بنو عامر بن زغبة قتنة
اتصلت على الايام وثقلت وطأة الدولة الزانية عليهم وزحف يوسف بن يعقوب الى
منازلة تلمسان وطال مقامه عليهم فوفد عليه سعيد بن عثمان بن عمر بن مهدي شيخهم
لعهده فأتى مجاسه وكرم وفادته ثم أجمع قتله ففقر وحق بقومه وأجلب على اطراف التلول
وملك السرسوقيلة بلاد توجين ونزعت اليه طائفة من عكرمة بن يزيد وعجزوا عن
الظعن وانزلهم بجبل كركرة قبله السرسو ووضع عليهم الاتاوة ولم يزل كذلك الى ان هلك
يوسف بن يعقوب واتصل سلطان آل بغمراسن ولما ولي أبو تاشفين بن موسى بن عثمان بن
بغمراسن استخلص عريف بن يحيى لديه صحابة كانت له معه قبل الملك ثم آسفه ببعض
الزعات الملوكية وكان هلال مولاه المستولى عليه بغص بما كان عريف منه فترع
عريف بن يحيى الى بنو مرين ملوك المغرب الاقصى ونزل على السلطان أبي سعيد منهم
سنة عشرين وسبع مائة واعتقل أبو تاشفين عمه سعيد بن عثمان الى ان هلك في محبسه
قبيل فتح تلمسان وخلق اخوه ميمون بن عثمان وولده بلك المغرب وانزل عريف بن يحيى
من سلطان بن مرين أكرم نزل وأدنى مجلسه وأكرم شواه ثم اتخذ ابنه السلطان أبو
الحسن من بعده بطانة لشوراه ونجيا لخواهه ولم يزل يحرضهم على آل زيان بتلمسان
ونفس ميمون بن عثمان وولده عريف رتبة عند السلطان أبي الحسن فترعوا الى أخيه
أبي علي بتاقيلات فلم ير الواهب الى ان هلك ميمون ثم السلطان أبو الحسن على أخيه
أبي علي وصار أولاد ميمون في جلته وزحف السلطان أبو الحسن الى تلمسان يجرأهم
المغرب وأبجر الى زيان بتلمسان ثم اقتحمها عليهم عنوة وأبترهم ملكهم وقتل
السلطان أبو تاشفين عند شدونه وبعث كلمته في أقطار المغرب الاقصى والادنى الى تخوم
الموحدين من اندلس وبعث وجمع كلمة زناة واستتبعهم تحت لوانه وفتر بنو عامر

من زغبة أولياء بني عبد الواد إلى القفر كما ذكره ورفع السلطان أبو الحسن قوم
عريف بن يحيى بمقتضى كل عربي في أيا التمن زغبة والمقل وكان عقد سمعون بن
معد على التاجعة من مويد وهلك أيام نزول السلطان بتاسالة سنة ثنتين وثلاثين قبل
فتح تلسان وولي من بعده أخوه عطية وهلك لاشهر من ولايته بعد فتح تلسان فعقد
السلطان لوزمار بن عريف على سويد وسائر بني مالث وجعل رياسة البدو حيث كان من
أعماله وأخذ الصدقات منهم والاتاوات فعكفت على هيئة أم البدو واقتدى بشوراه
رؤسائهم وابن عمه المسعود بن سعيد ولحقه بني عامر وأجلبه وأعلى السلطان بدعاه
صراشة ابنه أبي عبد الرحمن فجمع لهم وزمار وهزمهم كما ذكره وسفر عريف بن
السلطان أبي الحسن وبين الملوك لعهد من الموحد بن باقر ببيعة وبني الأجر بالاندلس
والترك بالقاهرة ولم يزل على ذلك إلى أن هلك السلطان أبو الحسن (ولما تغلب)
السلطان أبو عثمان على تلسان كما سنده ذكره رعي لسويد ذمة الانقطاع إليه فرفع وزمار بن
عريف على سائر رؤسا البدو من زغبة وأقطعه السرسو وقلعة ابن سلامة وكثيرا من
بلاد توجين وهلك أبو عريف بن يحيى فاستقدمه من البدو وأجلسه بمكان أبيه من
مجلسه جوارا ركنة ولم يزل على ذلك وعقد لآخيه عيسى على البدو من قومه ثم بنى
عبد الواد بعد ملك السلطان أبي عثمان عادت لهم الدولة بأبي جوموسى بن يوسف بن
عبد الرحمن بن يحيى بن أبي يغمرا من أعيان من أولئكهم وتولى كبر ذلك صغير
ابن عامر وقومه لما لهم مع آل زيان من الولاية وما كان لبني مرين فيهم من النعمات
فلكوا تلسان ونواحيها وعقدوا على سويد لميمون ابن سعيد بن عثمان رتاب وزمار بن
عريف ورأى التهرب والخروج عن الرياسة فبنى حصنا بوادي ملوية من تخوم
بني مرين ونزل به وأقام هنالك لهذا العهد وملوك بني مرين يرعون له ذمة اختصاصه
سابقهم فيؤثرونه بالشورى والمداخلة في الأحوال الخاصة مع الملوك والرؤساء
من سائر النواحي فتوجهت إليه بسبب ذلك وجوه أهل الجهات من الملوك وشيوخ
العرب ورؤساء الاقطار ولحق أخواه أبو بكر ومحمد بقومهم فبكروا بالميمون
ودسوا عليه من قتله غيلة من ذويهم وحاشيتهم واستبدوا برياسة البدو ثم لما نصب
بنو حصين بن زيان ابن عم السلطان أبي جوالملك كما ذكره ورشحوه للمنازعة سنة
سبع وستين وسبع مائة هبت من يومئذ يح العرب وجاش من جلهم على زناتة ووطوا
من تلول بلادهم بالمغرب الاوسط فأعجزوا عن جاية وولجوا من فروجهما مقصرو
عن سده ودبوا فيها ديب الظلال في الفيء فقتلت زغبة سائر البلاد
بالاقطاع من السلطان طوعا وكرها رعايا خدمته وترغيبا فيها وعدة وتمكين بالقوته حتى

أفرجت لهم زناتة عن كثيرها وبلجوا الى سيف البحر وحصل كل منهم في القلوا
على ما يلي موطنه من بلاد القفر فاستولى بنو يزيد على بلاد حمزة وبني حسن كما كانوا
من قبل ومنعوا المغارم واستولى بنو حسين على ضواحي المدينة اقطاعا والعطاف
على نواحي ملبانة والديالم على وزينة وسويد على بلاد بني توجين كما هما عدا جبل
ونشر يس لتوعره بقيت فيه لمة من توجيز رياستهم لا وولد عمر بن عثمان من الجسم بنى
تيفرين كما ذكره وبني عامر على تاسالة وميلانة الى صبرور الى كيدزة الجبل المشرف
على وهران وتماسك السلطان بالامصار واقطع منها كلبتولا بن بكر بن عريف ومازونة
لمحمد بن عريف ونزلوا لهم عن سائر الضواحي فاستولوا عليها كافة وأوشك بهم أن
يستولوا على الامصار وكل أول فالى آخر ولكل أجل كتاب وهم على ذلك لهذا العهد
ومن بطون سويد هؤلاء بطن بنواحي البطحاء يعرفون بهيرة ينسبهم الناس الى مجاهد بن
سويد وهم يزعمون انهم من قوم المقداد بن الاسود وهم بهذا من قضاة ومنهم من
يزعم انهم من تجيب احدى بطون كندة والله أعلم ومن نطوا عن سويد هؤلاء ناجعة
يعرفون بصبيح ونسبهم الى صبيح بن علاج بن مالك ولهم عدد وقوة وهم يطعنون ويد
ويقعون بعمامهم (وأما الحرث بن مالك) وهم العطاف والديالم فوطن العطاف قبلة
ملبانة ورياسة طعونهم لولد يعقوب بن نصر بن عروة من منصور بن أبي الذئب بن حسن
ابن عياض بن عطاف بن زيان بن يعقوب وابن أخيه على بن أحمد وبنيهم ومعهم طائفة
من برازا احدى بطون الاثبيج واقطعهم السلطان مغارم جبل درالذوما اليه من وادي
شلب وحال بينهم وبين موطن سويد ونشر يس ولهم بلاد وزينة في قبلة الجبل رياستهم
في ولدا ابراهيم بن زروق بن رعاية من مزروع بن صالح بن ديلم والسعد بن العباس بن
ابراهيم منهم لهذا العهد وكانت من قبل لعمه أبي يحيى بن ابراهيم وتقبط عايمه
السلطان أبو عثمان باشره عريف بن يحيى وأغرى به وهلك في محبسه (وفيه بطون كثيرة)
منهم بنو زيادة بن ابراهيم بن روى والدها بقية أولاد هلال بن حسن وبنو نوال بن حسن
أيضا وكلهم اخوة ديلم بن حسن وابن عكرمة من مزروع بن صالح ويعرفون بالعمارمة
وهؤلاء العطاف والديالم أقل عددا من سويد وأولياؤهم في قنتهم مع بني عامر لمكان
العظيمة من نسب مالك وسويد عليهم اعزاز بالكثرة والديالم أبعد مجالا منهم في القفر
ويحاذيهم في مواطنهم من جانب القلوا بطن من بطون الحرث يعرفون بعريف بنسبهم
الى مغريب بن حارث بن حلال مالك المواطن يطلبهم السلطان في العسكرة وبأخذهم
المغارم وهم أهل شاء وبقر ورياستهم في أبناء مزروع بن خليفة بن خلف بن يوسف بن
بكرة بن منباب بن مكتوب بن منيع بن مغيث بن محمد الغريب وهو جدتهم بن حارث

وتزاد فهم في رياستهم على غريب اولاد يوسف وهم جميعاً اولاد بني منيع وسائر غريب
من الاحلاف شيوخهم اولاد كامل والله مالك الخلق والامر

بنو عامر

بنو عامر

بنو عامر

سعد بن العباس > بن ابراهيم بن ذوق بن زحامة | بن حسن | بن ابراهيم
دمهنان

بنو احمد بن يعقوب بن موسى بن يعقوب بن نصر بن عمرو بن منصور بن ابي الذئب بن حسن بن عياض بن عطاء > بن ادي > بن الحارث
اولان
بنو مزاع بن مخلوف بن يوسف بن بركة بن مناهب بن مكضوت > بن منيع بن مغيث بن محمد بن الغريب

بنو عامر

بنو عامر
بنو عامر
بنو عامر
بنو عامر

بنو عامر
بنو عامر

بنو عامر بن عمر بن يعقوب بن يحيى > بن عثمان بن عمر > بن مهدي بن عيسى > بن عبد القوي بن حمدان > بن معزز > بن شجاهد > بن سويد بن عامر | بن مبارك بن زغبة
سعيد
المسعودي
المجون
عقرب بن طراد
موسى
باب
عور
حسان بن سبابة
بلند
نحاس

(بنوعامر بن زغبة)

وأما بنوعامر بن زغبة فمواطنهم في آخر مواطن زغبة من المغرب الاوسط قبله تلسن
 مما يلي المعقل وكانت مواطنهم من قبل ذلك في آخرها مما يلي المشرق وكانوا مع في
 يزيد حيا جميعا وكانوا يغلبون غيرهم في مواطن حمزة والدهوس وبنو حسن بيرة
 اقواتهم في المصيف ولهم على وطن بنو يزيد ضريبة من الزرع متعارفة بين أهلها هذا
 العهد يقال انها كانت لهم ازمان تغلبهم في ذلك الوطن وقيل ان ابا بكر بن زغبة
 في فتنته مع رباح غلبوه على الدهوس من وطنه فاستصرخ بنو عامر فجاؤا الصربخه
 وعلى بنو يعقوب داود بن عطف وعلى بنو حميد يعقوب بن معروف وعلى شافع بن صالح
 ابن بالغ وغلبوا رباحا بعز كان وفرض لهم على وطن بنو يزيد ألف غرارة واستمرت لهم
 عادة عليهم ولما نقلهم يغمرا سن الى مواطنهم هذه لمحاذاة تلسان ليكونوا حجازيين
 المعقل وبين وطنها استقر واهنالك يتقربون في قعارها في المشاق ويظهرون الى
 التلول في المربع والمصايف وكان فيهم ثلاثة بطون بنو يعقوب بن عامر وبنو حميد
 ابن عامر وبنو شافع بن عامر وهم بنو شقارة وبنو مطرف ولكل واحد من البطنين
 الاخرين أنفاد وعماز وبنو حميد فصائل أخرى فتم بنو حميد ومن عبيد الخي وهم
 بنو حجاز بن عبيد وكان له من الولد جرش وهجيش ابني حجاز وجوش حامد ومحمد
 ورياب ومن محمد الولادة بنو ولاد بن محمد ومن رباب بنو رباب وهم معروفون بهذا
 العهد ومن عبيد أيضا العقلة بنو عقيل بن عبيد والمجازة بنو محرز بن حمزة بن عبيد
 وكانت الرياسة على حميد لعلاق من هؤلاء المجازة وهم الذين قبل جوش جد بنو رباب
 وكانت الرياسة على بنو عامر كافة لبني يعقوب على عهد يغمرا سن وابنه داود بن
 هلال بن عطف بن رداد بن ركيش بن عياد بن منيع بن يعقوب منهم وكان بنو حميد أيضا
 بر يشهم وشيخهم الا انه رديف الشيخ بن يعقوب منهم وكانت رياسته حميد
 لا ولا رباب بن حامد بن جوش بن حجاز بن عبيد بن حميد ويسمون الخبز وعلى عهد
 يغمرا سن لمعرف بن سعيد بن رباب منهم وهو رديف داود كما قلناه ووقعت بين عثمان
 وبين داود بن عطف مغاضبة وسخطه عثمان لما أجاز الامير أبا بكر بن السلطان أبي
 اسحق بن آل أبي حفص حين فتر من تلسان طالب الخروج على الخليفة بتونس وكان
 عثمان بن يغمرا سن في بيعته فاعتزم على رجعه فأبى داود من اخذ رذمته في ذلك ورحل
 معه حتى لحق بعطية بن سلمان من شيوخ الروادة وتغلب على بجاية وقسمه بطينة
 كما يذكر في أخباره وأقطع داود بن هلال رعيما لعملة ووطنه من بلاد حمزة يسمى
 كدارة وأقام داود هنالك في مجالاتهم الاولى الى ان نازل يوسف بن يعقوب تلسان

وطال حصاره لها فوفد عليه داود مؤثلاً صلاح حاله لديه وجملة صاحب بجاية رسالة
 الى يوسف بن يعقوب فاستراب به من أجلها فلما قفل من وقادته بعث في اثره خيالة من
 زنانه يتوه بيني بيني في سدة وقتلوه وقام بأمره في قومه ابنه سعيد ونص مختق الحصار
 عن تلسان وكان قبل بنى مرين وسيله زعاهم بنو عثمان بن يعمر اسن فرجهم الى
 موطنهم ومع قومههم وقد اغترأ ولاد معرف بن سعيد في غيبتهم تلك يساجلونهم
 في دياسة بنى عامر ونص كل واحد بمكان صاحبه واختص بنو معرف باقبال الدولة
 عليهم لسلامتهم من الخزازة والخلاف ونزع سعيد بن داود لاجل هذه الغيرة الى بنى
 مرين ووفد على السلطان أبي ثابت من ملوكهم يؤتمل به الكرة فلم يصادف لها محلا
 ورجع الى قومه وكانوا مع ذلك حيا جيعا ولم تزل السعاية بينهم تدب حتى عد ابراهيم
 ابن يعقوب بن معرف على سعيد بن داود فقتله وتناول قتله ماضي بن ردان من اولاد
 معرف بن عامر بمجالاته وتعصب عليه اولاد رباب كافة فافترق أمر بنى عامر وصاروا
 حينئذ بنو يعقوب وبنو حميد وذلك لعهد أبي حمود موسى بن عثمان من آل زيان وقام بأمر
 بنى يعقوب بعد سعيد ابنه عثمان ثم هلك بعد حين ابراهيم بن يعقوب شيخ بنى حميد وقام
 مقامه من قومه ابنه عامر بن ابراهيم وكان شهما حازما وله ذكر ونزل المغرب قبل
 عريف بن يحيى ونزل على السلطان أبي سعيد وأصهر اليه ابنته فأنكحه عامر اياها
 وزفها اليه ووصله بحال له خطر فلم يزل عثمان يحاول أن يثأر منه تارة والصلح والاجتماع
 أخرى حتى غدره في بيته وقتله

فيه السخفاء التي تنكرها العرب فتقاطع الفريقان لذلك آخر الدهر وصارت بنو
 يعقوب اخلافا لسويد في فتنهم مع بنى حميد هؤلاء ثم تلا حقت ظوا عن سويد به عريف
 ابن يحيى في مكانه عند بنى مرين واستطال ولد عامر بن ابراهيم بقومهم على بنى يعقوب
 فلحقوا بالمغرب ولم يزلوا به الى ان جاؤا في عساكر السلطان أبي الحسن وهلك شيخهم
 عثمان قتله اولاد عريف بن سعيد بشار عامر بن ابراهيم وولى بعده ابن عمه هجر بن غانم بن
 هلال فكان رد يفساله في حياته ثم هلك وقام بأمرهم بعده عمه سليمان بن داود ولما تغلب
 السلطان أبو الحسن على تلسان فر بنو عامر بن ابراهيم الى الصحراء وكان شيخهم لذلك
 العهد غير ابنه واستأنف السلطان على يد عريف بن يحيى سائر بطون حميد واولاد
 رباب فخالف غير اخوانه الى السلطان وولى عليهم شيخا من بنى عمهم عريف بن
 سعيد وهو يعقوب بن العباس بن ميمون بن عريف ووفد بعد ذلك عمر بن ابراهيم عم
 صغير فولاه عليهم واستفد منهم ولحق بنو عامر بن ابراهيم بالزواودة ونزلوا على يعقوب بن
 علي ولم يزلوا هناك حتى شبوا نار الفتنة بالدعي بن هيدور الملبس بشبهه أبي عبد الرحمن

ابن السلطان أبي الحسن وأعاناه على ذلك أهل الحقود على الدولة والاضغان من الديالم
وأولاد ميمون بن غنم بن سويد تقموا على الدولة مكان عريف وابنه وزمار منها فاجتمعا
وبابها لهذا الداعي وأوزع السلطان إلى وزيره بحر بهم فنهض اليهم بالعرب كافة
وأوقع بهم وفضهم ومزق جوعهم وطال مقر مقير بن عامر واخوته في القفار وأبعدوا
في الهرب قطعوا العرق الرمل الذي هو سباح على مجالات العرب ونزل قليعة
والذوا وطنها ورفد من بعد ذلك على السلطان أبي الحسن منذ نفي به فقبل واستورهن
أخاه أبا بكر وصحب السلطان إلى إفريقية وحضر معه واقعة القيروان ثم رجع
إلى قومه وعادوا جميعا إلى لواتة بن يعمر اسن واستخدموا قبائلهم لابن سعيد عثمان
ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يعمر اسن الدائل بتلمسان بعد واقعة القيروان أعوام
خمس وسبع مائة فكان له ولقومه فيها مكان ولحق سويد وبنو يعقوب بالمغرب حتى
جاؤا في مقدمة السلطان أبي عنان ولما هلك بنو عبد الواد واقترب جمعهم فر صغير إلى
الصحراء على عادته وأقام بالقفر يترب الخوارج ولحق به أكثر قومه من بني معرف بن
سعيد فأجاب بهم على كل ناحية وخالف أولاد حسين بالمعقل على السلطان أبي عنان
أعوام خمسة وخمسين وما بعدها ونازلوا سجماسة فكأثرهم وكان معهم وأوقعت بهم
عساكر بني مرين في بعض سني خلافتهم وهم بنو كور يمتارون فاكسحو أعاته
أموالهم وأثخنوا فيهم قتلا وأسر أولم يزالوا كذلك شريدا في الصحراء وسويد وبنو
يعقوب بمكانهم من المجالات وفي حفظهم عند السلطان حتى هلك السلطان أبو عنان
وجاء أبو جوموسى بن يوسف أخو السلطان أبي سعيد عثمان بن عبد الرحمن لطلب ملك
قومه بتلمسان وكان مستقرا بتونس منذ غلبهم أبو علي على أمرهم فرحل مقير إلى
وطن الزاودة ونزل على يعقوب بن علي أزمان خلافة على السلطان أبي عنان وداخله
في استخلاص أبي جومو هذا من ابالة الموحدين للجلاب على وطن تلمسان وبني مرين
الذين به فأرسلوا معه الآلة ومضى به مقير وصوله بن يعقوب بن علي وزيان بن عثمان
ابن سباع وشبل بن أخيه ملوك بني عثمان ومن بادية رياح دعا بن عيسى بن رطاب
بقومه من سعيد وبلغوا معهم إلى تخوم بلادهم فرجع عنهم رياح دعا بن عيسى وشبل
ابن ملوك ومضوا لوجههم ولقيتهم جوع سويد وكان القلب لبني عامر وقتل يومئذ شيخ
سويد بن عيسى بن عريف وأسر أخوه أبو بكر ثم من عليه على بن عمر بن إبراهيم
وأطلقه ولم يتصل الخبر بفاس إلا والناس منصرفون من جنازة السلطان أبي عنان
ثم أجليب أبو جومو بالمغرب على تلمسان فأخذها وغلب عساكر بني مرين عليها واستوسق
ملكها ثم هلك مقير لسنتين أو نحوهما حمل نفسه في جولة فتنة في الحى يروم تسكينها

على بعض الفرسان فاعترضه سنان ربح على غير قصد فأنقذه وهلك لوقته وولى رياستهم
من بعده أخوه خالد بن عامر يرادفه عبد الله ابن أخيه مقير وخلصت زغبة كلها
للسلطان أبي جوفاس بن مرين لما كان بينهم من الفتنة واستخدمهم جميعا على
مضاربهم وعواندهم من سويد وبني يعقوب والديالم والعطاف حتى اذا كانت فتنة
أبي زيان بن السلطان أبي سعيد عم أبي جوفاس كما ذكره في خبرهم جاش من رجل الفتنة من
زغبة واختلقوا على أبي جوفاس وتقبض على محمد بن عرفان أمير سويد لاتهمه اياه
بالادهان في أمره فترزع أخوه أبو بكر وقومه الى صاحب المغرب عبد العزيز ابن
السلطان أبي الحسن سنة سبعين وسبع مائة وجاءوا في قومه واستولى على مواطنهم
ولحق بنوعامر وأبو جوفاس بالصحراء وطال ترددهم فيها وسعى عند أبي جوفاس في خالد من
عمومته وأقاربه عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب ومعرف هو أخو ابراهيم بن
يعقوب وكان عبد الله حذاء بطانة للسلطان وعينا فاسا مقصد بذلك قلب خالد وتغير
ونبذ اليه عهده ونزع عنه الى السلطان عبد العزيز وجاءت به عساكر بني مرين
فأوقع بالسلطان أبي جوفاس ومن معه من العرب وذلك عبد العزيز سنة أربع وسبعين
فارتحل الى المغرب هو وعبد الله ابن أخيه مقير ولحقهم ساسي بن سليم بن داود شيخ بني
يعقوب كان قومه بني يعقوب قتلوا أبناء محمد بن عرفان فحدثت بينهم فتنة ولحق ساسي
هذا وقومه بالمغرب وصحب خالد ايو مل به الكثرة ويقسم من صريح بني مرين لما بينهم
من الفتنة فرجعوا الى اوطانهم سنة سبع وسبعين وأضرمو انار الفتنة وخرجت اليهم
عساكر السلطان أبي جوفاس ابنه أبي تاشفين وزحف معه سويد والديالم والعطاف
فأوقعوا بهم على وادي مينا قبل القلعة وقتل عبد الله بن مقير وأخوه ملوك
في قرابة لهم آخرين وسار فلهم شريدا الى الصحراء ولحقوا بالديالم والعطاف واجتمعوا
جميعا الى سالم بن ابراهيم كبير الثعالبية وصاحب وطن تيجيه وكان يتوحش
لابي جوفاس فاتفقوا على الخلاف وبعثوا الى الامير أبي زيان بمكان من وطن رياح
فجاءهم وتابعوه وأمكنه سالم من الجزائر ثم هلك خالد في بعض تلك الايام فافترق
أمرهم وولى على بني عامر المسعود بن مقير وزحف اليهم أبو جوفاس في سويد وأولياؤه
من بني عامر واستخدم سالم بن ابراهيم وخرج أبو زيان الى مكانه من وطن رياح ولحق
المسعود بن عامر وقومه بالقتل ولحق ساسي بن سليم بيهقوب بن علي وقومه من الزاودة
ثم راجعوا جميعا خدمت السلطان وأوفدوا عليه فأمهم وقدموا عليه وأظهروا البر
والرحب بالمسعود وسامى وطوى لهم على السوء ثم داخل بطانة من بني عامر وسويد
في نكبتهم فأجابه ومكر بهم وبعث ابنه أبا تاشفين لقبض الصدقات من قومهم حتى

اجتمع له ما أراد من الجموع فتقبض على المسعود وعشرة من اخوانه بنى عامر بن ابراهيم
ونض أبو تاشفين والعرب جميعا الى احياء بن يعقوب وكانوا اسراة وقد أرسد لهم سويد
بوادي مينا فصحبهم بنو عامر بمكانهم واكسحورهم وصار فلهم الى الصحراء فاعترضهم
أبو تاشفين بنى راشد فلم يبق لهم باقية ونجا ساسى بن سليم الى الصحراء فى ذل قليل من
قومه ونزل على النضر بن عروة واستبدر ياسة بنى عامر سليمان بن ابراهيم بن يعقوب
عم مقير ورد يفة عبد الله بن عسكر بن معرف بن يعقوب وهو أقرب مكانا من السلطان
وخلعه ثم بعث صاحب المغرب السلطان أبو العباس أحمد بن الولي أباسالم بالشفاعة
فى المسعود واخوانه بوسيلة من وزير مار بن عريف بعد ان كان مداخلا لابي جو
ولاخوانه فى نكبتهم فأطلقهم أبو جو بتلك الشفاعة فعادوا الى الخلف وخرجوا الى
الصحراء واجتمع اليهم الكثير من اولاد ابراهيم بن يعقوب واجتمع أيضا فل بنى يعقوب
من مصداحهم الى شيخهم ساسى بن سليم ونزلوا جميعا مع عروة وأوفداخوانه على
السلطان أبى العباس صاحب افرىقية لهذا العهد منتدبا به وصرى يخاعنى عدوه
فتلقاه من البر والاحسان ما يناسبه وأفاض فى وفده العطاء وصرفه بالوعد الجميل
وشعر بذلك أبو جو فبعث من عيون من اغتاله ووفد بعد ها على السلطان أبى العباس
صاحب افرىقية على بن عمر بن ابراهيم وهو ابن عم خالد بن محمد وكبير النفر المخالفين
من بنى عامر على أبى جو ووفد معه سليمان بن شعيب بن عامر فوفد واعلميه بتونس
يطلبون صرىخه فأجابهم ووعدهم واحسب الاحسان والمبرة أمامهم ورجعوا الى
قومهم ثم راجع على بن عمر خدمة أبى جو وقدمه على بنى عامر وأدال به من سليمان بن
ابراهيم بن عامر نخرج سليمان الى أهل بيته من ولد عامر بن ابراهيم الذين بالصحراء
ونزلوا مع بنى يعقوب بأحياء أبى بكر بن عريف وهو على ذلك لهذا العهد والله مقدر
الليل والنهار

ساسي بن سليم < بن داود بن هلال بن عطف بن رداد بن كركيش بن عباد بن منبج بن يعقوب

عنان بن سعيد

عنان بن سعيد

يعقوب بن العباس

عنان بن سعيد

مقبر - بن عامر بن ابراهيم

نخل

سليمان

عريف بن زيان

بن يعقوب بن معرف - بن سعيد

علي بن عثمان بن سلطان بن وانود بن عبد الله

علي بن عثمان بن سلطان

عمر بن زيان بن مسعود بن شداد بن محمد

عمر بن زيان بن مسعود بن شداد بن محمد

أحمد

عيسى

علاق بن الماوية - بن حمزة

علاق بن الماوية - بن حمزة

الدوقه

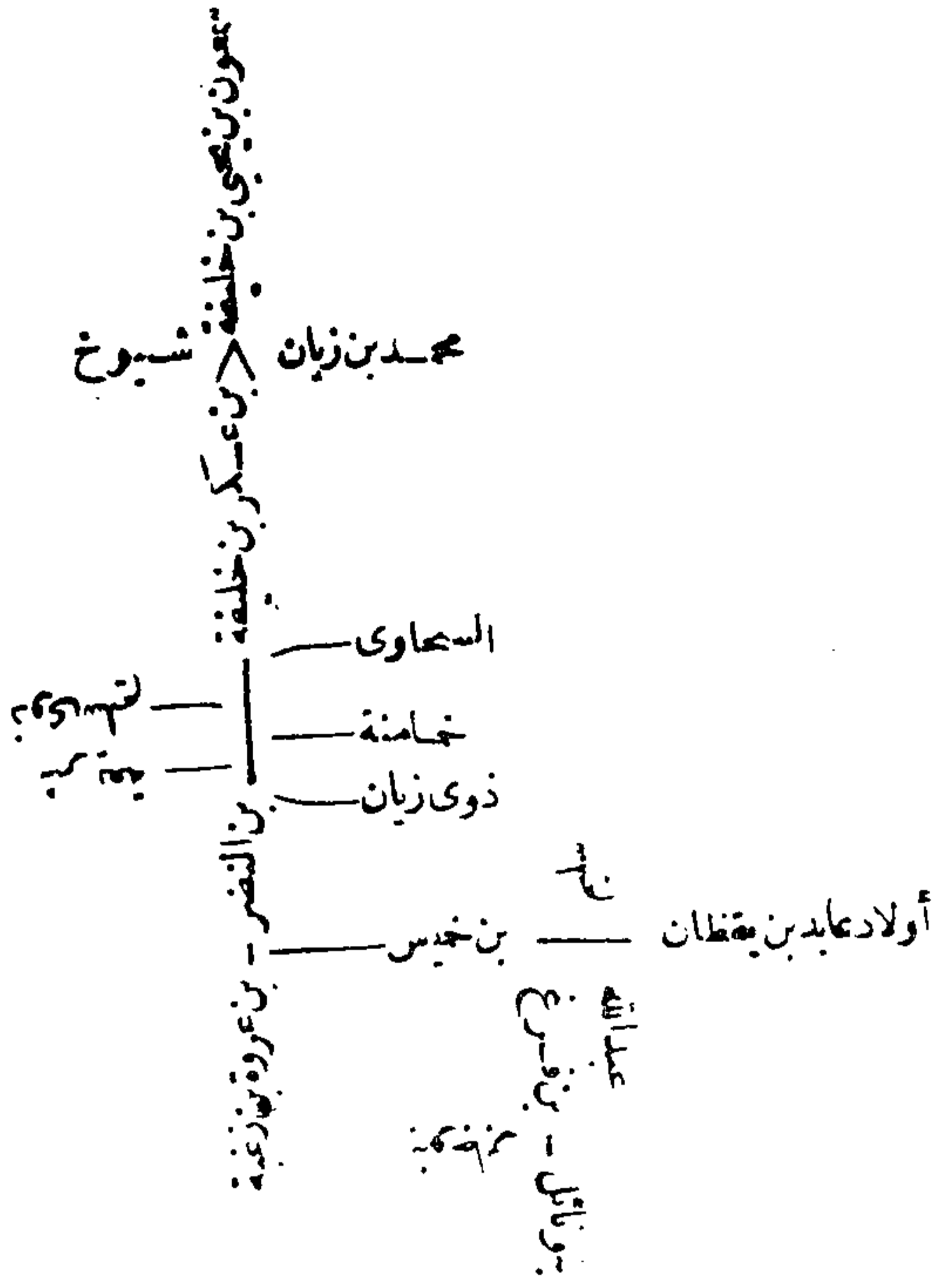
زوى عيسى

بن عبيد - بن حميد - بن عامر

شقارة - بن شافع

* (عروة بن زغبة) *

وأما عروة بن زغبة فهم بطنان النضر بن عروة ونخيس بن عروة وبطون نخيس ثلاثة
عبيد الله وفرغ ويقظان من بطون فرغ بنو قائل أحلاف أولاد سبي من المعمور
القاطنين بجبل راشد وبنو يقظان وعبيد الله أحلاف أسويد يظعنون لظعنهم
ويقعون لأقامتهم ورياستهم لأولاد عابد من بطن راشد وأما النضر بن عروة فمقتبذون
بالقفر يتجمعون في رماله ويصعدون إلى أطراف التلول في إيالة الديالم والعطاف
وحصين ونخوم وأوطانهم وليس لهم ملك ولا اقتطاع لعجزهم عن دخول التلول بلغتهم
وممانعة بطون زغبة الأخرين عنها إلا ما تغلبوا عليه في أذنان الوطن بجبل المستند
مما يلي وطن رياح يسكنه قوم من عمرة وزناتة استمر عليهم غلب العرب منذ سنين
فوضع النضر هؤلاء عليهم الأتاوة وأصاروهم خولا ورعية وربما نزل منهم مع هؤلاء
البرابر من عجز عن الظعن في بيوتهم ولهم بطون مذكورة أولاد خليفة والخمسة والخمسة
وشريعة والسحاوي وذوي زيان وأولاد سليمان ورياستهم جميعا في أولاد خليفة بن
النضر بن عروة وهي لهذا العهد لمحمد بن زيان بن عسكر بن خليفة ورديفه سمعون بن
أبي يحيى بن خليفة بن عسكر وأكثر العماري موطنون بجبل المستند الذي ذكرناه
ورياستهم في أولاد وناجعة هؤلاء النضر أحلاف لزغبة دائما قنطرة للعرب
وحصين جيرانهم في المواطن وتارة لبني عامر في قنتهم مع سويد وندبتهم مع بني عامر
فيما يرعون بأبي فخافة وسمعت من مشايخهم أنه ليس بأب لهم وإنما هو اسم واد كان به
حلقهم قديما وربما سودوا على بني عامر إلا أنه في الأقل والندرة وهم إلى حلف
بني عامر أقرب وأسرع لما ذكرناه وربما ظاهروا رياح بعض المرات في قنتهم بل حوار
الوطن إلا أنه قليل أيضا وفي النادر ويتناولون في الأكثر مع البادية من رياح مثل مسلم
وسعيد وربما وقعت بينهم حروب في القفر يصيب فيها بعض من دماء بعض هذه بطون
زغبة وما تأتي السان من أخبارهم ولله الخلق والامر وهو رب العالمين

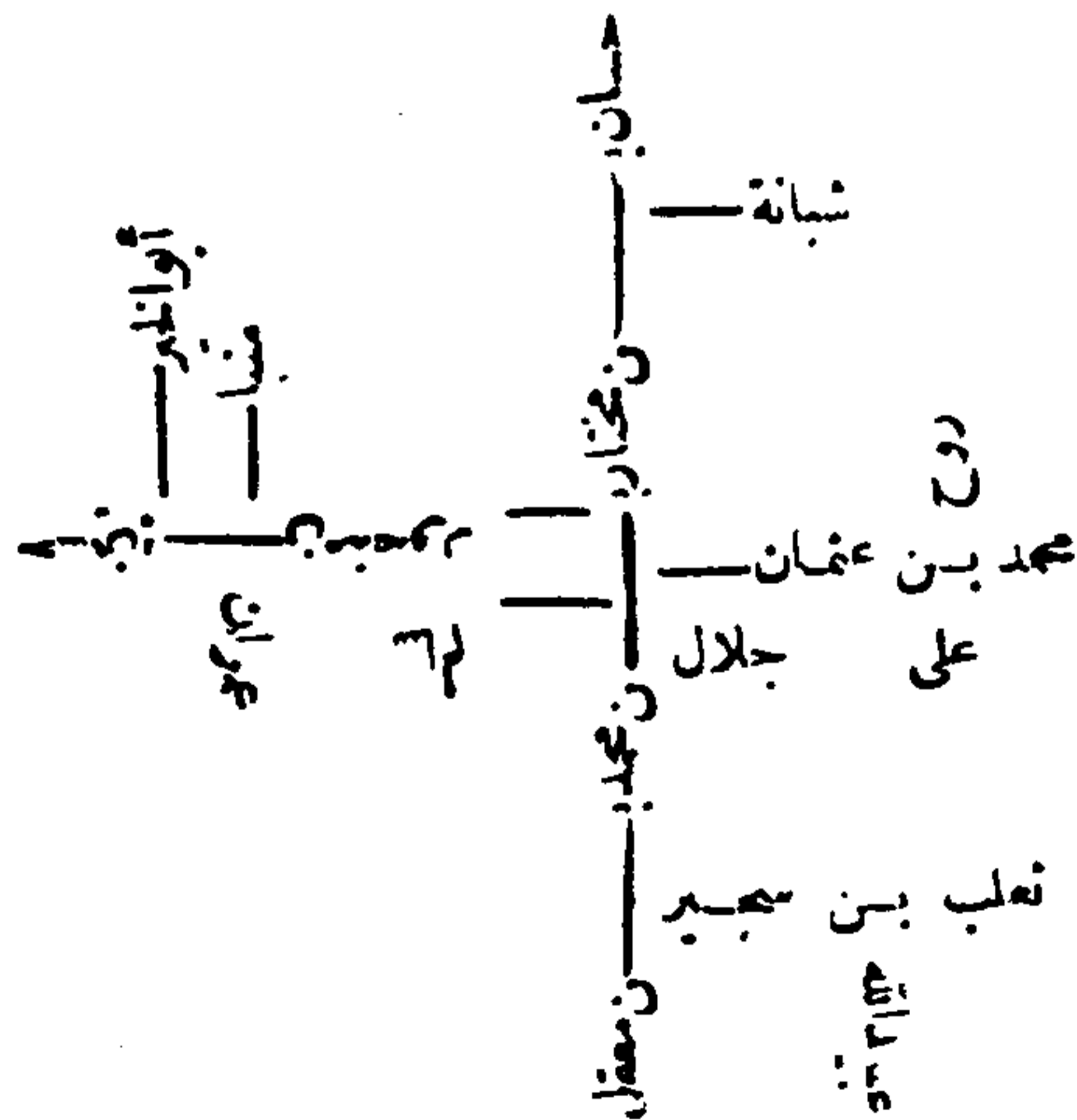


(الخبر عن المعقل من بطون هذه الطبقة الرابعة وانسابهم وتصاريف أحوالهم)

هذا القبيل لهذا العهد من أفرق قبائل العرب ومواطنهم بقفا المغرب الاقصى مجاورون ابني عامر من زغبة في مواطنهم بقبلة تلمسان وينتمون الى البحر المحيط من جانب الغرب وهم ثلاثة بطون ذوى عبيد الله وذوى منصور وذوى حسان وذوى عبيد الله منهم هم المجاورون ابني عامر ومواطنهم بين تلمسان وتاوريرت في التل وما يواجهها من القبلة ومواطن ذوى منصور من تاوريرت الى بلاد درعة فيستولون على ملوية كلها الى سلجماسة وعلى درعة وعلى ما يحاذيها من التل مثل تازي وعساسا ومكاسة وقاس وبلاد تادلا والمقدرو ومواطن ذوى حسان من درعة الى البحر المحيط وينزل شيوخهم

بلاد قول قاعدة السوس فيستولون على السوس الاقصى وما اليه ويتبعون كلهم
 في الرمال الى مواطن الملتين من كدالة ومسهفة ولقونة وكان دخولهم الى المغرب مع
 الهلاليين في عدد قليل يقال انهم لم يبلغوا المائتين واعترضهم بنو سليم فأعجزوهم
 ونهبوا الى الهلاليين منذ عهد قديم ونزلوا باخرة مواطنهم مما يلي ملوية ورمال
 تافيلالت وجاوروا زناتة في القفار والقرية فعضوا وكثروا وأسروا في صحارى المغرب
 الاقصى فعمروا رماله وتغلبوا في قبائمه وكانوا هناك احلاف زناتة أيامهم وبقى منهم
 بافريقية جمع قليل اندرجوا في جملة بني كعب بن سليم وداخلوهم حتى كانوا وزراء
 لهم في الاستخدام للسلطان واستتلاف العرب فلما ملكت زناتة بلاد المغرب ودخلوا
 الى الامصار والمدن قام هؤلاء المعقل في القفار وتفردوا في البيداء فتموا نحو الاكفاه
 وملكوا قصور الصحراء التي اختطها زناتة بالقرم مثل قصور السوس غربا ثم توات ثم
 جودة ثم تامنطيت ثم واركلان ثم تاسبيت ثم تكورار بن شرقا وكل واحد من هذه
 وطن منفرد يشتمل على قصور عديدة ذات نخيل وانهار وأكثرت سكانها من زناتة وبينهم
 فتن وحروب على رياستها فجاءت العرب المعقل هؤلاء الاوطان في مجالاتهم ووضعوا عليها
 الاتاوات والضرائب وصارت لهم جباية يعتدون فيها ملكا وكانوا من تلك السالفة
 يعطون الصدقات للولاء زناتة وبأخذونهم بالدماء والصوائل ويسعونها جل الرحيل
 وكان لهم الخيار في تعيينها ولم يكن هؤلاء العرب يستعمون من أطراف المغرب وحلوله
 حتى ولا يعرضون لسابله تسلحما ولا غيرهما من بلاد السودان باذية ولا مكره لما كان
 بالمغرب من اعتزاز الدين وسد الثغور وكثرة الحامية أيام الموحدين وزناتة بعدهم
 وكان لهم بازاء ذلك أقطاع من الدول يمدون الى أخذه اليه السلفى وفيهم من مسلم
 سعيد بن رباح والعمور من الأبيج وعندهم كما قلنا قليل وانما كثروا بمن اجتمع اليهم
 من القبائل من غير نسبهم فان فيهم من فزارة ومن أشجع أحياء كبيرة وفيهم
 الشظية من كرفة والمهاية من عياض والشعراء من حصين والصباح من الاخضر
 ومن بنى سليم وغيرهم (وأما انسابهم عند الجمهور) فغضبية ومجهولة وسلافة العرب
 من هلال يعدونهم من بطون هلال وهو غير صحيح وهم يزعمون أن نسبهم في أهل البيت
 الى جعفر بن أبي طالب وليس ذلك أيضا صحيح لان الطالبين والهاشميين لم يكونوا أهل
 بادية ونجعة والصحيح والله أعلم من أمرهم انهم من عرب اليمن فان فيهم بطنين يسمى
 كل واحد منهما بالمعقل ذكرهما ابن الكلابي وغيره فأحدهما من قضاء بن مالك بن
 حجر وهو معقل بن كعب بن غليم بن خباب بن عبد الله بن كنانة بن بكر
 ابن عوف بن عذرة بن زيد بن اللات بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة بن ثعلب بن حلوان

ابن عمران بن الحاف بن قضاة والاخر من بني الحرث بن كعب بن عمرو بن عله بن جلد بن
 مذحج واسمه مالك بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زهير بن كهلان وهو معقل واسمه
 ربيعة بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحرث والانسب أن يكونوا من هذا البطن
 الآخر الذي من مذحج كان اسمه ربيعة وقد عده الاخباريون في بطون هلال الداخلين
 الى افرقيية لان موطن بني الحرث بن كعب قريب من البحرين حيث كان هؤلاء
 العرب مع العرارة قبل دخولهم الى افرقيية ويؤيده ان ابن سعيد لما ذكر مذحج
 وأنهم مجهمات الجبال من اليمن وذكر من بطونهم زييد و مراد ثم قال وبافرقيية
 منهم فرقة وبرية ترحل وتنزل وهؤلاء الذين ذكرا عنهم المعقل الذين هم بافرقيية
 وهم فرقة من هؤلاء الذين بالمغرب الاقصى (ومن املاء نسابتهم) أن معقل جد لهم
 من الولد صير ومحمد فولد صير عبيد الله وثعلب بن عبيد الله ذوى عبيد الله البطن
 الكبير منهم ومن ثعلب الثعالبة الذين كانوا يسيطرون نتيجة من نواحي الجزائر وولد محمد
 مختار ومنصور وجلال وسالم وعثمان فولد مختار بن محمد حسان وشبانه فن حسان
 ذوى حسان البطن المذكور أهل السوس الاقصى ومن شبانه الشبانان جيرانهم
 هنالك ومن جلال وسالم وعثمان الرقيطات بادية لذوى حسان يتجمعون معهم
 وولد منصور بن محمد حسين وأبو الحسين وعمران وشب يقال لهم جميعا ذوى منصور
 وهو أحد بطونهم الثلاثة المذكورة والله سبحانه وتعالى اعلم بغيبه وأحكم



فأما ذوى عبيد الله فهم المجاورون لبني عامر بن زغبة من سلطان بن عبد الواد من زناة
فواطنهم من بين تلسان الى وجدة الى منصب وادى ماوية في البصر ومنبت وادى
صامن القبلة وتنتهى رحلتهم في القفار الى قصور توات وتمطيت وربما عاجوا الى ذات
الشمال الى ناسيت وتوكرار بن وهذه كلها رقاب القفر الى بلد السودان وبينهم وبين
بنى عامر قن وحروب موصولة وكان لهم مع بنى عبد الواد مثلها قبل السلطان والدولة
فما كانوا أحلا فالبنى مرين وكان المنبات من ذوى منصور أحلا فالبنى عبد الواد
فكان بغيرهم ان يقع بهم أكثر أوقاته ويتال منهم الى أن هجروا بسبب الجوار واعتزت
عليهم الدولة فأعطوا الصدقة والطوائل وعسكر وراع السلطان في حروبه ولم يزل
ذلك الى ان لحق الدولة الهرم الذى يلحق مثلها فوطنوا التلول وتملكوا وجدة وندرومة
وبنى زناس ومديونة وبنى سنوس اقطاعا من السلطان الى ما كان اهم عليهم اقبل من
الاتوات والوضائع فصار معظم جبايتها لهم وضربوا على بلد هذين بالساحل ضريبة
الاجازة منها الى تلسان فلا يسير ما بينهما ما سافر أيام - اولوهم بساحتها الا باجازتهم
وعلى ضريبة يؤذيها اليهم وهم بطنان الهراج والخراج فان الخراج من ولد فراج بن
مطرف بن عبيد الله ورياستهم فى أولاد عبد الملك وفرج بن على بن أبى الريش بن نمار بن
عثمان بن خراج لا واد عيسى بن عبد الملك ويعقوب بن عبد الملك ويعفور بن عبد الملك
وكان يعقوب بن يعفور شيخهم له عهد السلطان أبى الحسن ولما تغلب على تلسان
استخدم له عبيد الله هؤلاء وكان يحيى بن العزم من رجاله بنى زناس أهل الجبل المطول
على وجدة وكان له قدم فى خدمة الدول فاتصل بالسلطان أبى الحسن ورغبه فى ملك
قصور هذه الصحراء فبعثه مع هؤلاء العرب فى عسكر و دخل معهم الى الصحراء وملك
تلك القصور واستولى عليها وأسف عبيد الله بانتراع أملاكهم وسوء المعاملة لهم
فوثبوا به وقتلوه فى خبائه وانتهبوا عسكر السلطان الذين معه ونقضوا الطاعة
وفر يعقوب بن يعفور فلم يزل شريدا بالصحراء ما ترأى ايامه ورجع بعد ذلك ثم عادت
دولة بنى عبد الواد فصدوا فى ولايتها فلم يزل على ذلك وخلفه ابنه طلحة وكان أيام خلاف
يعقوب وانتفاضه رأس على الخراج من أهل بيته منصور بن يعقوب بن عبد الملك
وابنه رحوان بعده وجاء أبو حراة فكان له فى خدمته ومخالطته قدم فقدمه
شجذا عليهم فرياستهم لهذا العهد منقصة بين رحوان بن منصور بن يعقوب بن عبد الملك
وبين طلحة بن يعقوب المذكورا وآنفا وربما نازعه واهم بطون كثيرة فمنهم
الجعاونة من جعوان بن خراج والغسل من غاسل بن خراج والمطارفة من مطرف بن

خراج والمهايا من عثمان بن خراج وفيهم رياستهم كما قلناه ومعه الناجعة يسمون بالمهايا
 ينسبون تارة الى المهايا بن عياض وقد منا ذكرهم وتارة الى مهايا بن مطرف وأما
 الهراج فن ولد الهراج بن مهدي بن محمد بن عبيد الله ومواطنهم في ناحية المغرب عن
 الخراج في حياورون بن منصور ولهم تاوريرت وملوؤها وخدمتهم في الغالب لبني مرين
 واقطاعاتهم من أيديهم ومواطنهم تحتهم ورجوعهم الى عبد الواد في الاقل وفي بعض
 الاحياء ورياستهم في ولد يعقوب بن هبا بن هراج لا اولاد صرين بن يعقوب وأولاد مناد
 ابن رزق الله بن يعقوب وأولاد فكرون بن محمد بن عبد الرحمن بن يعقوب من ولد حريز
 ابن يحيى الصغير بن موسى بن يوسف بن حريز كان شجاعا لهم أيام السلطان عبد العزيز
 وهلك عقبه ورأس عليهم ابنه ومن ولد مناد أبو يحيى الكبير بن مناد كان شجاعا قبل أبي
 يحيى الصغير وبالاضافة اليه وصف بالصغير وهم أبو حميدة محمد بن عيسى بن مناد وهو
 لهذا العصر رديف لشيوخهم من ولد أبي يحيى الصغير وهو كثير القلب في القفار والغزو
 للقاصية ولاهل الرمال والملفين والله مالك الملوك لارب غيره ولا مبهود سواه وهو نم
 المولى ونم النصير

(الغالبية)

وأما الغالبية اخوتهم من ولد ثعلب بن علي بن بكر بن مصغبر أخى عبيد الله بن صغير
فهو المنهى لهذا العهد بمتيجة من بسط الجزائر وكانوا قبلها يتطيرون ومواطن حصن
لهذا العهد نزولها منذ عصور قديمة وأقاموا بها حيا حلولا وبظهور أن نزولهم لها حين
كان ذوى عبيد الله في مواطن بني عامر لهذا العهد وكان بنو عامر في مواطن بني سويد
فكانت مواطنهم لذلك العهد متصلة بالتلول الشرقية فدخلوا من ناحية ~~ك~~ نزول
وتدرجوا في المواطن الى ضواحي المدينة ونزلوا جبل تيطرى وهو جبل اشير الذى
كانت فيه المدينة الكبيرة فلما بلغت بنو برحين على التلول وملكوا وانشرىس زحف
محمد بن عبد القوي الى المدينة فلما كان بينهم وبينه حروب وسلم الى أن وفدت
عليه مشيختهم فتقبض عليهم وأغزى من وراءهم من بقية الغالبية واستلمهم
واكتسح أموالهم وغلبهم بعدها على تيطرى وأزاحهم عنها الى متيجة وأنزل قبائل
حصن تيطرى وكانوا معه في عداد الرعايا يؤدون اليه المغارم والوظائف ويأخذهم
بالعسكرة معه ودخل الغالبية هؤلاء في ايلالة ملكيش من صنهاجة ببسطة متيجة
وأوطنوا تحت ملكتهم وكان لهم عليهم سلطان كما ذكره حتى اذا غلب بنو عمر بن علي
المغرب الاوسط وازدهروا وملك ملكيش منها استبدت الغالبية هؤلاء بذلك البسيط وملكوه
وكانت رياستهم في ولد سباع بن ثعلب بن علي بن مكر بن صغير ويزعمون ان سباعا هذا
كان اذا وفد على الموحدين يجعلون من فوق عمامته دينار ارن عدد من الدنانير سابقه
في تكريمته وترقيعه (وسمعت) من بعض مشيختنا ان ذلك لما كان من كرامته للامام
المهدى حين أجاز بهم فانه تزبهم ساعيا فملوه واستقرت الرياسة في ولد سباع هذا
في بنى يعقوب بن سباع أولا فكانت لهم مدد اثم في عقب حنيس منهم ثم غلب السلطان
أبو الحسن على عمالك بنى عبد الواد ونقلهم الى المغرب وصارت الولاية لهم لابي الخلات
ابن عائد بن ثابت وهو ابن عم حنيس وهلك في الطاعن الجارف أواسط هذه المائة
الثامنة له عهد نزول السلطان أبى الحسن بالجزائر بن تونس فولى عليهم ابراهيم بن نصر
ولم تنزل رياستهم اليه الى أن هلك بعد استيلاء السلطان أبى عنان عن المغربين كما ذكره
في أخباره وقام برياستهم ابنه سالم وكانوا أهل مغارم ووضعوا للبكش ومن بعدهم من
ولاية الجزائر حتى اذا هبت ربيع العرب أيام خروج أبى زيان وحصين على أبى جوعام
ستين وسبع مائة كما ذكرناه وكان شيخهم لذلك العهد سالم بن ابراهيم بن نصر بن
حنيس بن أبى حميد بن ثابت بن محمد بن سباع فأخبت في تلك الفتنة وأوضع وعاقداً بوجوه
وانتقض عليه مراراً وغلب بنو عمر بن علي تلمسان فتخبر اليهم وكانت رسالته ووفده

تقدموا اليه بالمغرب ثم هلك السلطان عبد العزيز ورجع أبو جوحا إلى ملكه ونزلت
 الغوائل فغشيه سالم واستدعى أبازيان ونصبه بالجزائر وزحف إليه أبو جوحا سنة تسع
 وسبعين فقبض بجمعه وراجع سالم خدمته وفارق أبازيان كما ذكره في أخباره ثم زحف
 إليه أبو جوحا وحاصره بجبال متيجة أياما قلائل واستنزله على عهده ثم أخضره وتقبض
 عليه وقاده إلى تلمسان أسيرا وقتله قصبا بالرماح وذهب أثره وما كان له من الرياسة التي
 لم تكن الثعالبية لها بأهل ثم تتبع أخوانه وعشيرته وقبيله بالقتل والسبي والنهب إلى
 أن دثروا والله يخلق ما يشاء

سالم - ثابت

بن إبراهيم

الزعيم بن أبي القاسم

بن نصر بن حنيد بن

بن حميد بن

بن ثابت بن

بن حميد بن

بن سباع بن

بن ثعلب بن

بن علي بن بكر

بن بكر

بن بكر

بن بكر

بن بكر

بن بكر

بن بكر

المرسوم

عبد الله

بن بكر

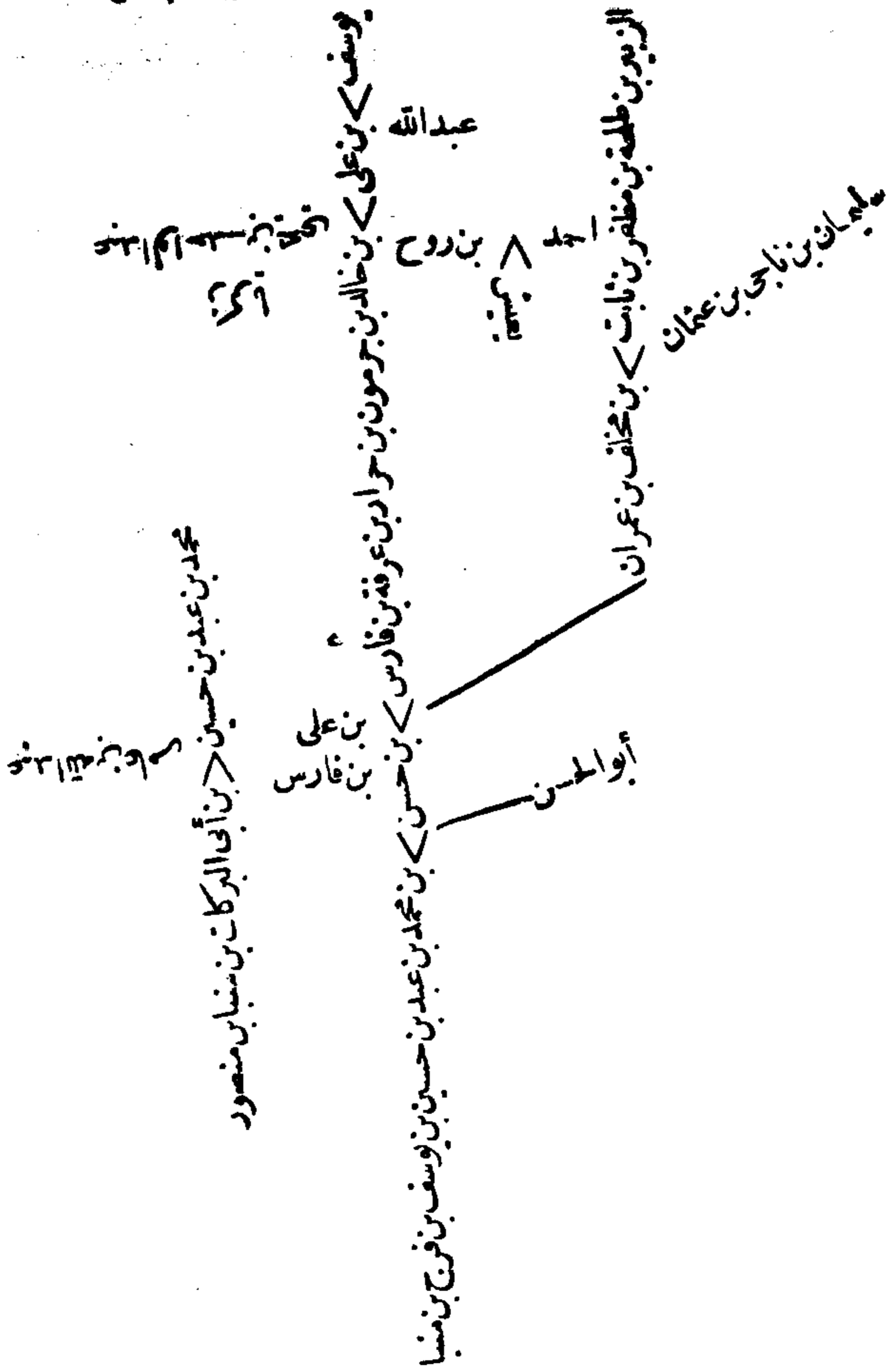
بن بكر

بن بكر

وأما أولاد منصور بن محمد فهم معظم هؤلاء المعقل وجهورهم ومواطنهم تخوم المغرب
 الأقصى من قبلته ما بين ملوية ودرعة ويطونهم أربعة أولاد حسين وأولاد أبي الحسين
 وهما شقيقان والعمارية أولاد عمران والتمبات أولاد منبأ وهما شقيقان أيضا
 ويقال لهذين البطينين جميعا الاحلاف فأما أولاد أبي الحسن فمجزوا عن الظعن ونزلوا
 قصورا اتخذوها بالقفر ما بين تافيللات وتوكورارين وأما أولاد حسين فهم
 جهور ذوي منصور ولهم العزة عليهم ورياستهم أيام بني مرين في أولاد خالد بن جرمون
 ابن حرار بن عرفة بن فارس بن علي بن عبد الواحد بن يحيى ثم لآخيه زكريا ثم لابن عمه
 أحمد بن رحوب بن غانم ثم لآخيه يعيش ثم لابن عمه يوسف بن علي بن غانم لهذا العهد
 وكانت ابني مرين فيهم وقائع أيام يعقوب بن عبد الحق وابنه يوسف وسيأتي في أخبار
 بني مرين غزوة يوسف بن يعقوب من مراكش اليهم وكيف أوقع بهم بصحراء درعة ولما
 أقام بالشرق على تلمسان محاصر لها أحلف هؤلاء العرب من المعقل على أطراف المغرب
 ما بين درعة وملوية الى تاوريرت وكان العامل يومئذ درعة عبد الوهاب بن صاعد من
 صنائع الدولة وكبار ولا تها فكانت بينه وبينه حروب قتل في بعضها ثم هلك
 يوسف بن يعقوب ورجع بنو مرين الى المغرب فأخذوا منهم بالنار حتى استقاموا على
 الطاعة وكانوا يعطون الصدقة أطوع ما يكون الى أن فشل ريح الدولة واعتزت العرب
 فصاروا يمنعون الصدقة الا في الاقل يغلبهم السلطان على اعطائها ولما استولى السلطان
 أبو عنان على تلمسان أعوام خمسين وسبعمائة وقرص غير بن عامر الى الصحراء ونزل عليهم
 واستجار بهم فأجاروه ونزل السلطان عليهم ذلك فأجروا نقض طاعته وأقاموا معه
 بالصحراء وصغير متولى كبير ذلك الخلف حتى اذا هلك أبو عنان وكان من سلطان أبي
 جو بتلمسان ما نحن ذاك كروه وزحف بنو مرين الى تلمسان ففر منها أبو جو وصغير
 ونزلوا عليهم فأوقعوا بعسكر بني مرين بنواحي تلمسان واتسع الخندق بينهم وبين بني
 مرين فانجازوا الى أبي جو وسلطانه واقطعهم بمبضوا حيه ثم رجعوا الى أوطانهم بعد
 هلك السلطان أبي سالم أعوام ثلاث وستين على حين اضطراب المغرب بفتنة أولاد
 السلطان أبي علي ونزولهم بسجلماسة فكان لهم في ذلك الفتنة آثار الى أن انقضت ثم
 كان لاجر بن رحومع أبي جو جولة وأجلب عليه بأبي زيان حافد أبي تاشفين فقتل في تلك
 الفتنة كما ذكره ثم اعتمدوا على الدولة من بعد ذلك وأكثر مغارم درعة لهذا العهد
 وأقطع بلاد تادلا والمعر من تلك البنايا التي منها ادخولهم الى المغرب للمربع والمصيف
 ولمرات الاقوات وسجلماسة من مواطن اخوانهم الاحلاف كما ذكره وليست من

مواطنهم فأتاد رعة فهي من بلاد القبلة موضوعة - فإلى الوادي الأعظم المنحدر من جبل درن من بوهة يخرج منها وادي أم ربيع ويتسائل إلى البساط والتلول ووادي دربعة ينحدر إلى القبلة مغرباً إلى أن يصب في الرمل ببلاد السوس وعليه قصور درعة ووادي آخر كبير أيضاً ينحدر إلى القبلة مشرقاً بعض الشيء إلى أن يصب في الرمل دون تيكورارين وفي قبلتها وعليه من جهة المغرب قصور نوات ثم بعدها تنطبت ثم بعدها وركلان وعند ها يصب في الرمل وفي الشمال عن ركان قصور تسائيت وفي الشمال عنها إلى الشرق قصور تيكورارين والكل وراء عرب الرمل وجبال درن هي الجبال العظيمة الجامعة سباجاً على المغرب الأقصى من آسفي إلى تازي وفي قبلتها جبل نكيسة لصنهاجة وآخره جبل ابن حمدي من طرف هسكورة ثم ينعطف من هنالك جبال أخرى متوازية حتى تنتهي إلى ساحل بادس من البحر الرومي وصار المغرب لذلك الجزيرة أحاطت الجبال به من القبلة والشرق والبحر ومن المغرب والجوف واعتمر هذه الجبال والبساط التي بينها أهم من البربر لا يحصيهم إلا خالقهم والمسالك بين هذه الجبال إلى المغرب منحصرة ثم معدودة وبازاء القبائل المعتمرين لها كإطاة ومصب وادي درعة هذا إلى الصحراء والرمال ما بين سجلماسة وبلاد السوس ويمتد إلى أن يصب في البحر ما بين نون وواديان وخفافه قصور لا تحصى شجرتها النخل وقاعدتها بلاد تادنت بلاد كبير يقصده التجار للسلم في النبلج وانتظار خروجه بالصناعة ولأولاد حسين هؤلاء استيلاء على هذا الوطن ومن بازائه في فسيح جبله من قبائل البربر صناكة وغيرهم ولهم عليهم ضرائب وخفريات ووضائع ولهم في محابى السلطان اقطاعات ويجاورهم الشبانات من أولاد حسان من ناحية الغرب فلهم بسبب ذلك على درعة بعض الاتاوات (وأما الاخلاف) من ذوى منصور وهم العمارية والمنبات فمواطنهم شجورة لا أولاد حسين من ناحية الشرق وفي مجالاتهم بالقفر تاقيلات وصحراؤها وبالتل ملوية وقصور ووطاط وتازي وبطوية وعساسة لهم على ذلك كله الاتاوات والوضائع وفيها الاقطاعات السلطانية وبينهم وبين أولاد حسين قسنة ويجمعهم العصبية في قسنة من سواهم ورياسة العمارية في أولاد مظفر بن ثابت بن مخلف بن عمران وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عثمان طلحة بن مظفر وابنه الزبير ولهذا العهد محمد بن الزبير وأخوه موسى ويراد فهم في رياستهم أولاد عمارة بن قلان بن مخلف فكان منهم محمد العائد ومنهم لهذا العهد سليمان بن ناجي بن عمارة ينتجع في القفر ويكثر الغزو إلى اعراض العبر وقصور الصحراء ورياسة المنبات لهذا العهد محمد بن عبد بن حسين بن يوسف بن فرج بن منبا وكانت أيام السلطان أبي عثمان لاخيه على من قبله

وترادفهم في رياستهم ابن عمهم عبد الله بن المطالع عاصم بن أبي البركات بن منبأ والتمبات
 والعمارية اليوم اذا اجتمعوا جميعا يكثر اولادهم وكانوا بالتمبات كثره لا اولادهم في
 مرين وكان خلفهم مع بني عبد الواد وكان مقدمه بغير اسن بن زيان في افتتاح
 سملامة وتملكها من ابي الموحدين ثم تغلب بنو مرين عليها وقتلوا من عاربهم اسن
 مشيختهم مع بني عبد الواد ثم اوقعوا بالتمبات من بعد ذلك في مجالاتهم بالفقر
 واستلموهم فنقص عددهم لذلك آخر الايام والله مالك الامور لا رب سواه



* (ذوى حسان عرب السوس) *

وأما بنو مختار بن محمد فهم كما قدمناه ذوى حسان والشبانات والرقبانات ومنهم أيضا الجياضنة وأولاد أبوريه وكانت مواطنهم بنو احي ملوية الى مصبة في البحر مع اخوانهم ذوى منصور وعبيد الله الى أن استصرخهم على بن يدر الزككندرى صاحب السوس من بعد الموحدين ونسبته ابن عمه في عرب القمح وكانت بينه وبين كزولة الطواعين بسائط السوس وجباله ثمة طويلة استصرخ له ابن مختار هؤلاء فصار خوه وارتحلوا اليه فظعنهم ومجدوا مواطن السوس لعدم المزاحم من الطواعين فيها فأوطنوها وصارت مجالاتهم بقفرها وغلبوا كزولة فأصاروهم في جلتهم ومن ظعنهم وغلبوا على القصور التي بتلك المواطن في سوس ونول ووضعوا عليها الاتاوات مثل تارودانت من سوس وهي ضفة وادى سوس حيث يهبط من الجبل وبين مصبه ومصب وادى ماسة حيث الرباط المشهور من رحلة اى القبلة ومن هنالك الى زوايا أولاد بنى نعمان من رحلة اخرى فى القبلة على سائر البحر وتواصت على وادى نول حيث يدفع من جبل نكيسة غربا وبينها وبين ايفرى من رحلة والعرب لا يغلبونها وانما يغلبون على البسائط فى نواحيها وكانت هذه المواطن اعهد الموحدين من جملة عمالكمهم وأوسع عمالاتهم فلما انقرض أمر الموحدين هجرت عن نول الدولة وخرجت عن ايلة السلطان الا ما كان به البنى يدر هؤلاء الذين قدمنا ذكرهم وكان على ابن يدر مالكا لقصورها وكان له من الجنود نحو ألف فارس وولى من بعده عبد الرحمن بن الحسن بن يدر وبعده أخوه على بن الحسن وكان لعبد الرحمن معهم حروب وقتل بعد استظهاره بهم وهزموا مرات متتالية أعوام خمس وسبع مائة وما بعده وغدروا به وبختمهم وقتلهم بتارودانت سنة ثمان من بعد ذلك وكان لبنى مرين على هؤلاء المعقل السوس وقائع وأيام وظهر يعقوب بن عبد الحق بنى مرين فى بعضها الشبانات على بنى حسان واستطاع منهم عددا وحاصرهم يوسف بن يعقوب بعد هافا مسكوها وأغربهم ثمانية عشر ألفا وأثنى فيهم يوسف بن يعقوب ثمانية سنة وست وثمانين وحاربهم جيوشه أيضا أيام الحق بهم بنوكى من بنى عبد الواد وخالفوا على السلطان فترددت اليهم العساكر واتصلت الحروب كما ذكر فى أخباره (ولما استعمل) أمر زناته بالمغرب وملك أبو على ابن السلطان أبى سعيد ماسية واقتطعها عن ملك أبيه بصلح وقع على ذلك انضوى اليه هؤلاء الاعراب أهل السوس من الشبانات وبنى حسان ورجعوه فى ملك هذه القصور فأغزاهما من تخوم وطنه بدرعة ودخل القرى عنوة وفر على بن الحسن وأمه الى جبال نكيسة عند مناجة ثم رجع ثم غلب السلطان أبو الحسن

واستولى على المغرب كله ورغبه العرب في مثلها من قصور السوس فبعث معهم
 عساكره وقائده حسون بن ابراهيم بن عيسى من بني يزيان فلكها وجمي بلاد السوس
 وأقطع فيه للعرب وساسهم في الجباية فاستقامت حاله مدة ثم انقرض أمر السلطان أبي
 الحسن فانقرض ذلك ورجع السوس الى حاله وهو اليوم ضاح من ظل الدولة والعرب
 يقتسمون جبايته ورعاياه من قبائل المصامدة وصنهاجه قبائل الجباية والظوا عن منهم
 يقتسمونهم خولا للمسكرة مثل كزولة مع بني حسان وزكروز ونس من اطة مع الشبانات
 هذه حالهم امهذ العهد ورياسة ذوى حسان في اولاد أبي الخليل بن عمر بن عفير بن
 حسن بن موسى بن حامد بن سعيد بن حسان بن مختار لمخلوف بن أبي بكر بن سليمان بن
 الحسن بن زيان بن الخليل ولاخوانه ولا أدري رياسة الشبانات لمن هي منهم الا أنهم
 حرب لبني حسان آخر الايام والقيطات في غالب أحوالهم أحلاف للشبانات وهم
 أقرب الى بلاد المصامدة وجبال درن وذوى حسان أبعد في القفر والله تعالى يخلق
 ما يشاء لا اله الا هو

عبد المؤمن بن مخلوف بن أبي بكر ^{مسعود} بن سليمان بن حسن ^{بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد}

عبد المؤمن بن مخلوف بن جماعة

عبد المؤمن بن مخلوف بن جماعة
بن سليمان بن حسن بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد
بن سليمان بن حسن بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد
بن سليمان بن حسن بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد
بن سليمان بن حسن بن زيان بن أبي الخليل بن عمر بن عفير بن حسن بن موسى بن حامد بن سعيد

{ الخبر عن بني سليم بن منصور من هذه الطبقة الرابعة وتعدد
{ بطونهم وذكر أنسابهم وأولياء أمرهم وتصاريق أحوالهم

ونبدأ أولاد كربي كعب وأخبارهم وأما بني سليم هؤلاء فبطن متسع من أوسع بطون

مضروا كثرهم جوعا وكثرت منازلهم نجد وهم بنو سليم بن منصور بن عكرمة
ابن خضفة بن قيس وفيهم شعوب كثيرة ورياستهم في الجاهلية لبني الشريد بن
رياح لبني ثعلبة بن عطية بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وعمر بن الشريد
عظيم مضروا بأشأوه مضر ومعاوية فعرض أبو الخنساء وزوجها العباس بن مرداس
صهاى حضرت معه القادسية (ومن بطون سليم) عطية ورعل وذكو ان الذان
دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتكوا بأصحابه فحمد ذكرهم وكان بنو
سليم لعهد الخلافة العباسية شوكة بنى وقتة حتى لقد أوصى بعض خلفائهم ابنه
أن لا يتزوج فيهم وكانوا يغيرون على المدينة وتخرج الكتاب من بغداد اليهم وتوقع
بهم وهم متقيدون بالقفر ولما كانت قسنة القرامطة صاروا حلفاء لابى الطاهر وبنيه
أمراء البحر من القرامطة مع بنى عقيل بن كعب ثم لما انقرض أمر القرامطة غلب
بنو سليم على البحرين بدعوة الشيعة لما أن القرامطة كانوا على دعوتهم ثم غاب بنو
الاصفر بن تغلب على البحرين بدعوة العباسية أيام بنى بويه وطردها عنها بنى سليم فلحقوا
بصعيد مصر وأجازهم المستنصر على يد الأروزي وزيره الى افرريقية لحرب المعز بن
باديس عند خلافة عليهم كاذم كذا ذلك أولا فأجازوا مع الهالين وأقاموا بركة
وجهات طرابلس زمانا ثم صاروا الى افرريقية كما يذكر في الخبر عنهم وبافريقية وما اليها
من هذا العهد من بطونهم أربعة بطون زغب وذياب وهيب وعوف فاما زغب فقال
ابن الكلبي في نسبه زغب بن نصر بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم وقال أبو
محمد التيجاني من مشيخة التونسيين في رحامة انه زغب بن ناصر بن خفاف بن جرير
ابن ملالة بن خفاف وزعم انه أبو ذياب وزغب الاصفر الذين هم الآن من أجداد بنى سليم
بافريقية وقال أبو الحسن بن سعيد هو زغب بن مالك بن بهثة بن سليم كانوا بين الحرمين
وهم الآن بافريقية مع اخوانهم ونسب ذياب بن مالك بن بهثة فانه أعلم بالصحيح من ذلك
ونسب ابن سعيد والتيجاني لهؤلاء قريب بعضهم من بعض ولعله واحد وسقط لابن سعيد
جد وأما هيب فهو ابن بهثة بن سليم ومواطنهم من أول أرض بركة مما يلي افرريقية
الى العقبة الصغيرة من جهة الاسكندرية أقاموا هناك بعد دخول اخوانهم الى
افريقية وأول ما يلي الغرب منهم بنو حيد لهم اجراية وجهاتها وهم عديدير هبهم الحاج
ويرجعون الى شماخ لها عدد دواهم العز في هيت لكونها صارت خصب بركة الذي منه
المرج وفي شرقهم الى العقبة الكبيرة شمال ومحارب والرياسة في هاتين القبيلتين ابني
عزاز وهم المعروفون بالعز جميع بطون هيب هذه استوائت على اقليم طويل خربوا
مدنه ولم يبق فيه مملكة ولا ولاية الا لاشياخهم وفي خدمتهم بربر ويهود يحترفون

بالفلاحة والتجرو معهم من رواحة وفزارة أمم واشتهر لهذا العهد بركة من شيوخ
 أعرابها أبو ذؤيب ولا أدري نسبه فمن هو وهم يقولون من العزة وقوم يتولون من بني
 احمد وقوم يجهلون من فزارة هنالك قليل عددهم والغلب لهيب فكيف تكون
 الرياسة لغيرهم * وأما عوف فهو ابن بهنة بن سليم ومواطنهم من وادي قابس الى أرض
 بونة ولهم حرمان عظيمان بمرداس وعلاق بطنان بنو يحيى وحصن وفي أشعار هؤلاء
 المتأخرين منهم مثل حمزة بن عمر شيخ الكعوب وغاية أن يحيى وعلاق أخوان وابني
 يحيى ثلاثة بطون حمير ودلاج ولخير بطنان ترحم وكردم ومن ترحم الكعوب بنو كعب
 ابن أحمد بن ترحم ولحصن بطنان بنو علي وحكيم ونحن نأتي على الحكاية عن جميعهم
 بطنا بطنا وكانوا اجازتهم على اثر الهلالين مقيمين بركة كما ذكرناه وهنالك نزل عليهم
 القاسم أبو بكر بن العربي وأبوه حين غرقت سفينتهم ونجوا الى الساحل فوجدوا
 هنالك بنو كعب فنزل عليهم فاكرمهم شيخهم كما ذكر في رحلته ولما كانت فتنة ابن غانية
 وقراقش الغزق بجهات طرابلس وقابس وسواحيها كند كرفي أخبارهم كان بنو ساييم
 هؤلاء فبين تجمع اليهم من حوiban العرب وأوثاب القبائل فاعصوا صبوا عليهم وكان لهم
 معهم حروب وقتل قراقش ثمانين من الكعوب وهربوا الى بركة واستصرخوا برباح
 من بطون سليم ودبكل من حير فصار خوهم الى أن تجلب عليا به تلك الفتنة بمهلك قراقش
 وابن غانية من بعده وكان رسوخ الدولة الحفصية بأفريقية ولما هلك قراقش واتصلت
 فتنة ابن غانية مع أبي محمد بن أبي حفص ورجع بنو سليم الى أبي محمد صاحب أفريقية
 وكان ابن غانية الزواودة من رباح وشيخهم مسعود البلط فر من المغرب ولحق به فكان
 معه هو وبنوه وبنو عوف هؤلاء من سليم مع الشيخ أبي محمد فلما استبد ابنه الامير أبو بكر يا
 بملك أفريقية رجعوا جميعا اليه واشفوف للزواودة فلما انقطع دابر ابن غانية صرف
 عزمه الى اخراج رباح من أفريقية لما كانوا عليه من العبث بها والفساد فجاء بمرداس
 وعلاق وهما بنو عوف بن ساييم هؤلاء من بطونهم بنو يحيى السواحل وقابس وامطتهم
 ورياسة مرداس يومئذ في أولاد جامع وبعده لابنه يوسف وبعده هنان بن جابر بن
 جامع ورياسة علاق في الكعوب لأولاد شيخه ابن يعقوب بن كعب وكانت رياسة علاق
 عند دخولهم أفريقية لعهد هذا المعز وبنه رافع بن حماد وعنده راية جده التي حضر
 بها مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد بني كعب فيما زعمون فاستظهر بهم السلطان
 على شأنه وأنزلهم بساح القيروان وأجرزل لهم الصلوات والعوائد وزاحوا الزواودة من
 رباح بمنكب بعد أن كانت أهم استطالة على جميع بلاد أفريقية وكانت لهم آية
 اقطاع لمحمد بن مسعود بن سلطان أيام الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فأقبل اليه

مرداس في بعض السنين غيرهم فكيد وثروا به فراوانعمة الزواودة في تلوامهم تلك
فسر هوا اليها وأجمعوا طلبها فحاربوهم فغلبوهم وقتلوا رزق بن سلطان واتصلت الفتنة
فلا حضرهم الامير أبو زكريا صادف عندهم القبول لتعريضه فاعصروا جميعا
على قننة الزواودة وتأهبوا لها وتكررت بينهم وبين رياح الحروب والوفات حتى
أزاحوهم عن افرريقية الى موطنهم لهذا العهد بتلول قسنطينة وبجاية الى الزاب
وما لبث ثم وضعوا أوزار الحرب وأوطن كل حيث قسمت له قومه وملك بنوعوف سائر
ضواحي افرريقية وتغلبوا عليه واصطنعهم السلطان وأثبتهم في ديوان العطاء ولم يقطع
شيئا من البلاد واختص بالولاية منهم أولاد جامع وقومه فكانوا له خالصة وتم تديره
في غلب الزواودة ورياح في ضواحي افرريقية وازعاجهم عنها الى ضواحي الزاب وبجاية
وقسنطينة وطال بالدولة واختلف حالهم في الاستقامة معها والنقرة وضرب السلطان
بينهم ابن علاق فذات الفتنة وسخط عثمان بن جابر شيخ مرداس من أولاد جامع مكانه
من الدولة فذهب فاضيا عنها وأقام بناجته من مرداس ومن اليهم بنواحي المغرب
في بلاد رياح من زاعزالي ما يقاربها وخاطبه أبو عبد الله بن أبي الحسن خالصة السلطان
أبي زكريا صاحب افرريقية يوم تذيؤنه على فعلته في مراجعة السلطان بقصيدة منها
قوله وهي طويلة

قدوا المهله بالمصرية القود * واطروا قلاة بتصويب وتصويد

ويقوله

ملوادمه بين الغضى والسواحر * هل استن قهاوا كفات المواطر

فأجاب عن هذه عنان بقوله

خيلى عوجا بين سلع وحابر * بهوج عننا بيج نواج ضواحر

يقم عروة في النزوع عنهم

السلطان بعض الشيء كما ذكره في أخبار الدولة الحفصية ثم لحق بجراكش بالخليفة
السعيد من بني عبد المؤمن محرضاه على افرريقية وآل أبي حفص وهلك في سبيله
وقرب سلا ولم يزل حال مرداس بين النقرة لا يحاب الى أن هلك الامير أبو زكريا
واستفعل ملك ابنه المستنصر من بعده وعلا الكعوب بدمه قومه من السلطان وكان
شيخهم اعهد عبد الله بن شحنة فسي عند السلطان في مرداس وكان أبو جامع مبلغا
سعايته واعصومت عليه سائر علاق فخاروا المراداسيين هؤلاء وغلبوهم على الاوطان
والحظ من السلطان وأخرجوهم عن افرريقية وصاروا الى القفر بهم اليوم من
جهة يدي الاعراب أهل الثلاثة ينزعون الى الرمل ويمتارون من أطراف التلول تحت

أحكام سليم أورياح ويختصون بالتغلب على ضواحي قسنطينة أيام مرابع الكعوب
ومصاحبهم بالتلول فاذا انحدروا إلى مشاتهم بالقفر أجفلت أحياء مرداس إلى القفر
البعيد وبخالطونهم - م على حلف ولهم على توزر ونقطة وبلاد قسطيلة اناوة يؤدونها
اليهم بما هي مواطنهم وبجالاتهم وتصرفهم ولا نه في الكثيرين أعراضهم وصاروا
لهذا العهد إلى تلك القفار بهما فاصطفوا منه كثيرا واصبح منه عمران قسنطينة لهم
مرتابا واستقام أمر بني كعب من علاق في رياسة عوف وسائر بطونهم من مرداس
وحصين ورياح ودلاج ومن بطون رباح وعلا شأنهم عند الدولة واعتزوا على سائر بني سليم
ابن منصور واستقرت رياستهم في ولد يعقوب بن كعب وهم بنو شيخة وبنو طاهر
وبنو علي وكان التقدم لبني شيخة بن يعقوب لعبد الله أولاد لبراهيم أخيه ثم لعبد
الرحمن ثابتهما على ما يأتي وكان بنو علي يراد فونهم في الرياسة وكان منهم بنو كثير بن يزيد
ابن علي وكان كعب هذا يعرف بينهم بالحاج لما كان قضي فرضه وكانت له صحابة مع
أبي سعيد العود الرطب شيخ الموحدين لعهد السلطان المنتصر فأقاده جها وثرورة
وأقطع له السلطان أربعين القرى أما رها الولد كان منها بناحية صفاتس وبافريقية
وبناحية الجريد وكان له من الولد سبعة أربعة لام وهم اجر وماضي وعلي ومحمد وثلاثة
لام وهم بريد وبركات وعبد الغني فنار ع أحمد أولاد شيخة في رياستهم على الكعوب
واتصل بالسلطان أبي اسحق وأحفظهم ذلك فلحقوا بالادعي عند ظهوره وكان من شأنه
ما قدمنا وهلك أحمد واستقرت الرياسة في ولده وكان له من الولد جماعة بن عرفة إحدى
نساء بني قاسم أبو الليل وأبو النضل ومن الحكة فائد وعبيد ومنديل وعبد
الكريم السري كلب وعساكر وجهد الملك وعبد العزيز ولما هلك أحمد قام بأمرهم
بعده ابنه أبو الفضل ثم من بعده أخوه أبو الليل بن أحمد وغلب رياسة بني أحمد هؤلاء على
قوتهم وتألفوا ولداخوتهم جميعا وعرفوا ما بين أحيائهم بالاعشاش إلى هذا العهد
ولما كان شأن الادعي بن أبي عمارة وبنس الفضل بن يحيى الخلو ع وأوقع بالسلطان
أبي اسحق وقتله وأكثر منه كما ذكره في موضعه اتق أبو حفص أخوه الاصغر بقلعة
سخان من حصون افريقية وكان لابي الليل بن أحمد في نجاته ثم في القيام بأمره اثر
وقع منه أحسن المواقع فاصطنعه به وشيده من رياسته على قومه عندما أدال الله به من
الادعي فاصطنع أبو الليل هذا بأمرهم وزاحم أولاد شيخة بمنكب قوى وخلق آخرهم
عبد الرحمن بن شيخة بجاية عندما اقتطعها الامير أبو بكر يابن سلطان أبي اسحق على
ملك عمه السلطان أبي حفص فوفد عليه مستحيشا به ومرغباله في ملك تونس يرجو
بذلك كثرة رياسته فهلك دون مر امه وقبر بجاية وانقرضت رياسة أولاد شيخة بمهلكه

واستبد أبو الليل بالرياسة في الكعوب ووقع بينه وبين السلطان أبي حنيفة وحشة
 فتقدم على الكعوب مكانه محمد بن عبد الرحمن بن شبيبة وزاحمه به أياما حتى
 استقام على الطاعة ولما هلك قام بأمره باسم ابنه أحمد واتصل أمر رياسته ونكبه
 السلطان أبو عبيدة فهلك في سجنه وولي بعده أخوه عمر بن أبي الليل وزاحمه هراج
 ابن عبيد بن أحمد بن كعب إلى أن هلك هراج كما تذكر ولما هلك عمر قام بأمره في قومه
 أسوة محمد بن أبي الليل وكفل مولا لهم وحزبه ابن أخيه عمرو وكان عمر مضعفا عاجزا فمنازعه
 أولاده مهلهل ابن عمه قاسم وهم محمد و... كيا و... غم وطالب وعون في آخرين
 لم يحضرنى أسماؤهم فترشحوا للاستبداد على قريتهم ومجاذبة محمد بن عبد الله أبو الليل
 جبل الرياسة فيهم ولم ير الواعلي ذلك سائر أيامهم ولما ظهر هراج بن عبيد بن أحمد بن
 كعب وعلم ضعفاً منه وعتوه وافساد الأعراب بن أحيائه السابله وساء أثره في ذلك
 وأسد السنن بالاعتزاز عليه والاستراط في ماله وتوغلت له صدور الغوغاء والعمامة
 فرفد على تونس عام خمسة وسبع مائة ودخل المسجد يوم الجمعة لا يساخفيه ونكر
 الناس عنده وطأه بيت الله حتى لم ينزعه وربما قال له في ذلك بعض المصلين إلى جنبه
 فقال إلى أدخل بها بساط السلطان فكيف الجامع فاستعظم الناس كلمته وثاروا
 به عليه فقتلوه في المسجد وارضوا الدولة بفعلهم وكان أمرهم مذكورا وقتل السلطان
 بعد ذلك أخاه كيسان وابن عمه شبل بن منديل بن أحمد وقام بأمر الكعوب حريدي محمد
 ابن أبي الليل وهراج بن عبيد مولا لهم وحزبه أبناء عمر واستبد برياسة البدو ومن سليم
 بأفريقية على مزاحمة من بنى عنهم مهلهل بن قاسم وأمثالهم وغول سواهم وانتقص
 أحمد بن أبي الليل وابن أخيه مولا هم ابن عمر على السلطان سنة سبع وسبع مائة واستدعى
 عثمان بن أبي دؤوس من مكانه بوطن ذباب فجاءه واجلب له على تونس ونزل كدية
 الصعتر بظاهرها وبرز إليهم الوزير أبو عبد الله بن برزيكن فهزمهم واستخدم أحمد بن
 أبي الليل ثم نفيض عليه واعتقل بتونس إلى أن هلك ووفد بعد ذلك مولا هم ابن عمر
 سنة ثمان فاعتقل معه ولحق أخوه حمزة بالأمير أبي البقا خالد بن الأمير زكريا
 صاحب الثغر الغربي من أفريقية بين يدي مولا السلطان أبو عبيدة ومعه أبو علي
 ابن كثير ويعقوب بن الفريس وشيخ بن سليم هو لاهور والامير أبو البقاء في ملك
 الحضرة وجاز في صحبته وأطلق أخاه مولا هم من الاعتقال منذ دخول السلطان
 تونس سنة عشر وسبع مائة كما تذكر في خبره ثم لحق حمزة بالسلطان أبي يحيى زكريا
 ابن الهيثمي واتصلت به يده فرفعه على سائر العرب حتى لقد نفد ذلك عليه أخوه
 مولا هم ونزع إلى السلطان أدرج بن الطويل أمر الخلافة وولى سبعاين بن...

بطلب استيلاء على الحضرة وسائر بلاد افریقیة فاستخلصه السلطان لدولته ونايذه حمزة
فأجلب عليه بالقرابة واجد ابعده واحدا كما ذكره وداهن أخوه مولا هم في مناصحة
السلطان وبالأحزة على شأنه وربما نعى عنه الغدر فتقبض عليه السلطان وعلى ابنه
منصور وعلى ربيبه زغدان ومفرار بن محمد بن أبي الليل وكان الساعي بهم الى السلطان
ابن عمهم عون بن عبد الله بن أحمد وأحمد بن عبد الواحد أبو عبيد وأبو هلال بن محمود
ابن فائد وناجي بن أبي علي بن كثير ومحمد بن مسكين وأبو زيد بن عمر بن يعقوب ومن
هوارة فيصل بن زعزاع فقتلوا حينهم سنة ثنتين وعشرين وبعث اشلاؤهم الى حمزة
فاشتد حنقه وخلق صريحا بأبي تاشفين بعساكر تلسان لعهد من آل بغير اسن ومعه
محمد بن السلطان الحمياني المعروف بأبي ضربة قد نصبه لله لك وأمههم أبو تاشفين
بعساكر زناته وزحفوا الى افریقیة فخرج اليهم السلطان وهزمهم برغيش ولم يزل
حمزة من بعدها مجلبا على السلطان أبي يحيى بالمرشدين من أعيان البيت الحفصي وأبو
تاشفين صاحب تلسان يتدهم بعساكره وتكررت بينهم الوقائع والايام سجالا كما ذكره
في مواضعه حتى اذا استولى السلطان أبو الحسن وقومه من بني مرين على تلسان
والقرب الاوسط سنة سبع وثلاثين وسبع مائة واستتبوا بني عبد الواد وسائر زناته
قصي حمزة من قنته وانقطع حبلها في يده وخلق بالسلطان أبي الحسن مستشفعا به
فتقبل السلطان أبو يحيى شفاعته وعفاه عن جرائمه وأحله محل الاصفاء والخلوص
فشمر عن نحمه واجتهاده وظاهر فائده محمد بن الحكيم على تدريج افریقیة وظاهر البدو
من الاعراب فاستقام أمر الدولة وتوتر مهادها وهلاك حمزة سنة أربعين وسبع مائة بيد
أبي عون نصر بن أبي علي عبد السلام بن ولد كثير بن زيد المتقدم الذكر في بني علي من
بطون بني كعب طعنه في بعض الحروب فأشواه وكان فيها هلكه وقام بأمرهم من بعده
ابنه عمر بظاهرة شقيقه قتيبة ولكن أبا الليل تغلب على سائر الاخوة والمقاربة واستبد
برياسة بني كعب وسائر بني يحيى وأقتاله بنو مهامل ينافسونه ويرتقبون الادالة منه
وكان مساهمه في أمره معن بن مطاعن من فزارة وزير أبيه وخرجوا على السلطان
بعد مهلاك حمزة أبيهم واتهموا ان قتل أبي عون اياهم انما كان بمالاة الدولة فنازلوا
تونس وجمعوا المحاصرتهم أولاد مهامل أمثالهم ثم اختفوا ورحلوا عن البلد وانخذل
طالب بن مهامل وقومه الى السلطان ونهض في أثرهم فأوقع بهم في القيروان ووفدت
مشيختهم على ابنه الامير أبي العباس بقصر يداخلونه في الخروج على ابنه وكان فيهم
معن بن مطاعن وزيرهم فتقبض عليه وقتله وأفلت الباقيون وراجهوا الطاعة وأعطوا
الرهن (ولما هلك) السلطان أبو يحيى وقام بالامر ابنه عمر انخرقوا عنه وظاهروا أخاه أبا

العباس صاحب الجريد وولي العهد وزحفوا معه فطوا عنهم الى تونس فدخلها وقتله
أخوه عمر كاند كره في موضعه وقتل معه أخاهم أبا الهول بن حمزة فأسعقهم بذلك ووفد
خالد على صاحب المغرب السلطان أبي الحسن فبين وفد عليه من وجوه الدولة وكافة
المشيخة من افرريقية وجاء في جلته حتى اذا استولى على البلاد قبض أيديهم عما
كانت تمتد اليه من افساد السابلة وأخذ الاتاوة وانتزع الامصار التي كانت مقطعة
بأيديهم وأطلقهم بأهـ مالهم من اعراب بلاد المغرب الاقصى من المعقل وزغيبه فنقلت
وطأته عليهم وتكرروا له وساء ظنهم بهم وقتت فارات الامة من يد اويهم
بالاطراف فنسب ذلك اليهم ووفد عليه بتونس من رجالهم خالد بن حمزة وأخوه
أحمد وخليفة بن عبد الله بن مكي وخليفة بن أبي زيد من شيوخ حليم فسي بهم
عنده انهم داخلوا بعض الاعيان من اولاد اللحياني من بني أبي حنص كافي رحلته
كاند كره في موضعه فتقبض عليهم وبلغ خبرهم الى الحى فثابروا بقسط طيلة والبريد
فغافروا بزناجي من بقية آل عبد المؤمن من عقب أبي العباس ادريس الملقب بأبي
ادريس آخر خلفائهم بمراكش واستيلاؤه على المغرب وهو أحمد بن عثمان بن
ادريس فنصبوه وباعوه واجتمعوا عليه وناشبت معهم بنوعهم مهلول أقتالهم
وكان طالب هلك وقام مكانه فيهم ابنه محمد فصرخهم بقومه واصفة وجميعا على
حرب زناته ونهض اليهم السلطان أبو الحسن من تونس فاتح تسع وأربعين ناجفوا
امامه حتى نزل القبروان ثم ناجروه ففضوا جموعه وملوا حقاتهم باسلايه واسلاهم
وخضدوا من شوكة السلطان والانوامن حد الملك وخفضوا من أمر زناته وغلبهم
الامم وكان يوم له ما بعده في اعتزاز العرب على الدول آخر الايام وهلك أبو الليث بن حمزة
فهمز عمر عن مقاومة اخوته واستبدال ياسة عليه أخوه خالد ثم من بعده أخوه ما
منصور واعتز على السلطان أبي اسحق ابن السلطان أبي يحيى صاحب تونس اعهد اعزاز
الاصكفاء له وانبسطت أيدي العرب على الضاحية وأقطعتهم الدولة حتى غلبوا
على الضاحية وقاسمهم في جبايات الامصار بالاقطاع ريفاً وصحراء وتلولا وجريدا
ويحرضون بين اعيان الدولة ويحجبون بهم على الحضرة لما يعطونه طعمة من الدولة
ويرميهم السلطان باقتالهم اولاده مهلول بن قاسم بن أحمد يدل به منهم حتى احفظوها
ويحرض بينهم بقضاء أوطارها حتى اذا أراد الله انقاذ الامة من هوة الخسف
وتخليصهم من مكاره الجوع والخوف وادانتهم من ظلمات الموت بنور الاستقامة
بهدمة السلطان أمير المؤمنين أبي العباس أحمد ايد الله لطلب ارضه من الخلافة
فبعث من بالحضرة فانبعت لها من مكان امارته باثغر العربي ونزل اليه أمير البدو

ومنصور ابن حمزة هذا وذلك سنة احدى وسبعين وسبع مائة على حين مهلك
السلطان ابي اسحق مقتدر كرسى الحضرة وصاحب عصا الخلافة والجماعة وقام ابيه
خالد بالامر من بعده فنهض الى افريقية ودخل تونس عنوة واستولى على الحضرة سنة
ثنتين بعدها وارهب حده للعرب في الاعتزاز عليهم وقبض ايديهم عن الفساد وذويهم
فحدث منصور نفرة عن الدولة ونصب الامير ابو يحيى زكريا ابن السلطان ابن ابي يحيى
جدهم الا كبر كان في احياء العرب منذ سنين كما نذكر ذلك كله في اخبار الدولة وأجلب
به على تونس سنة ثلاث وسبعمائة فامتعت عليهم ولم يظفروا بشئ وراجع منصور حاله
عند السلطان وكشف عن وجه المناصحة وكان عشرينه قد ملوا منه حسدا و منافاة
بسوء ملكته عليهم فغدا عليه محمد ابن أخيه ابي الليل وطعنه فاشواء وهلك ليوم سنة
خمس وسبعين وافترق جمعهم وقام بأمرهم من بعده مولا ابن أخيه خالد بن حمزة
ويرادفه اولاد مولاهم ابن عمر فجهد بعض الشئ في خدمة السلطان ومناصحته ثم رجع
الى العصيان وكشف القناع في الخلاف واتصل حاله على ذلك ثلاثا وادال السلطان
منه زمن قومه باقتالهم اولاده بلهمل ورياستهم لمحمد بن طالب فرجع اليهم رياسة البدو
وجعل لهم المنع والاعطاء فيهم ورفع رتبهم على العرب وتمييز اليه معهم اولاد مولاهم
ابن عمر بن ابي الليل ونقلت اولاد حمزة ساثر هذه الايام في الخلاف ونهض السلطان سنة
ثمانين الى بلاد الجريد لتقديم رؤسائها عن المراوغة وجعلهم على جادة الطاعة فتعرضوا
لمدافعتة عنها باسلاهم هذه الرؤساء ومشارطتهم لهم على ذلك وبعد ارجعوا الى الجوع من
دومان العرب الاعراب وذياب البدو فقبضهم عليها جميعا وازاحهم عن ضواحيها وظفر
بفرائسهم اولئك الرؤساء واصبحوا بين معتقل ومشردوا استولى على قصورهم
وذخائرهم وأبعد اولاد حمزة وأحلافهم من حكم المغرب وجاوزوا تخوم بلادهم من جهة
المغرب واعتزت بعد الفساد وانقضت أبواب الرحمة على العباد وقد كان اعتزاز هؤلاء
العرب على السلطان والدولة لا ينتهي اليه اعتزاز ولهم عنصرية و اباية وخاق في التكبر
الذي هو غريزة لما انهم لم يعرفوا عهد الاول ولا سامون باعطاء الصدقات لهذا العهد
الاول اما في دولة بني أمية فللعصبية التي كانت للعرب بعضها مع بعض يشهد بذلك
اخبار الردة والحفاة معهم مع أمثالهم مع أن الصدقة كانت لذلك العهد تحصى الحق
بجانب الاعتزاز والغلاظة فليس في اعطائهم كثيرا كثيرا ولا مثلة واما أيام بني العباس حين
استفحال الملك وحدوث الغلاظة على أهل العصابة فلا بعداهم بالفقر من بلاد نجد
وتهامه وما وراءهما واما أيام العبيد بن فكانت الحاجة تدعو الدولة الى استعمالهم
للسنة التي كانت بينهم وبين بني العباس واما حين خرجوا بعد ذلك الى فضاء برقة

{ الخبر عن قاسم بن مران الكعوب القائم }
{ بالسنة في سليم ومآل أمره ونصاريف أحواله }

كان هذا الرجل من الكعوب من أولاد أحمد بن كعب منهم وهو قاسم بن مران بن أحمد نشأ بينهم ناسكاً متصلاً بالعبادة ولقي بالقيروان شيخ الصلحاء بعصره أبا يوسف الدهاني وأخذ عنه ولزمه ثم خرج إلى قومه مقتضياً طريقة شيخه في التزام الورع والاختبالسنة ما استطاع ورأى ما للعرب عليه من افساد السابلة والخروج عن الجادة فأخذ نفسه بتغيير المنكر فيهم واقامة السنة لهم ودعا إلى ذلك عشيرته من أولاد أحمد وان يقاتلوا معه على ذلك فأشار عليه أولاد أبي الليل منهم وكانوا عيبه له تنصح له أن ينكف عن طلب ذلك من قومه مخافة أن يلجوا في عداوته فيفسد أمره ودفعوه إلى المطالبة غيرهم من سليم وسائر الناس بذلك وإنهم منعه له ممن يرومه خاصة فجمع اليه أو باشامن البادية تبعوه على شأنه والتزموا طريقته والمرابطة معه وكانه يسمون بالجنادة وبداء الدعاء إلى اصلاح السابلة بالقيروان وما اليها من بلاد الساحل وتتبع الحجار بين بقتل من يعثر عليه منهم بالطرق وغزوا المشاهير منهم في بيوتهم واستباحة أموالهم ودمائهم حتى شردهم كل مشرد وعلت بذلك كلمته على آل حصن وصلت السابلة بافر يقية ما بين تونس والقيروان وبلاد الجريد وطار له ذكر نفسه عليه قومه وأجمع عداوته واعتقاله بنومهل هل قاسم بن أحمد وتنصحو ببعض ذلك للسلطان بتونس الامير ابن حفص وأن دعوة هذا الرجل قاذحة في أمر الجماعة والدولة فأغضى لهم عن ذلك وتركهم وشأنهم فخرجوا من عنده مجمع بن قتله ودعوه في بعض أيامهم إلى المشاورة في شؤونهم معه على عادة العرب ووقفوا معه بساحة حبيهم ثم خلصوا معه نجياً وطعنه من خلفه محمد بن مهلهل الملقب بأبي عذبتين فخرصرى بالليدين والقم وامتعض له أولاد أبي الليل وطلبوا بدمه فافتقرت أحياء بنى كعب من يومئذ بعد ان كانت جميعاً وقام بأمره من بعده ابنه رافع على مثل طريقته إلى ان هلك في طلب الامر على يد بعض رجال آل حصن سنة ست وسبع مائة ولم يزل بنو أبي الليل على الطلب بشار قاسم بن مران إلى ان ظهر فيهم حمزة ومولاهم ابنا عمر بن أبي الليل وصارت اليهم الرياسة على أحيائهم واتفق في بعض الايام اجتماع أولاد مهلهل بن قاسم في سيدي حمزة ومولاهم في مشائيتهم بالقصر فاجمع اغتيالهم وقتلهم عن آخرهم شاق ابن عمهم قاسم بن مران ولم يفلت منهم الا طالب بن مهلهل لم يحضر معهم وعظمت النشمة من يومئذ بين هذين الحيين وانقسمت عليهم أحياء بنى سليم وصاروا يتعاقبون في الخلاف والطاعة على الدولة وهم على ذلك لهذا العهد والرياسة في بنى مهلهل اليوم لمحمد بن طالب بن مهلهل وأخيه يحيى والله وارث الارض

(بنو حصن بن علاق)

بنو حصن هؤلاء من بطون علاق وحصن أخو يحيى بن علاق كما مر فهم بطنان أيضا
 بنو علي وحكيم وقد يقال ان حكيم ليس لحصن وانما ربي في حجره فأتى اليه واما حكيم
 فلهم بطون منهم بنو ظريف بن حكيم وهم أولاد عاتر والشراعية ونعير وجر بن لمقدام
 ابن ظريف وزياد بن ظريف ومنهم بنو وائل بن حكيم ومنهم بنو طرود بن حكيم
 وقد يقال ان طرود ليس لسليم وانهم من منبس احدى بطون هلال بن عامر ويقال ان
 منهم زيد العجاج بن فاضل المذكور في رجالات هلال والصحاح في طرود انهم من بني فهم
 ابن عمر بن قيس بن عبد لان بن عدوان وفي تعدادهم وكانت طرود أحلاف الدلاج ثم
 فاطم وهم وحالفوا آل ملاعب ومن بطون حكيم آل حنين ونوال ومقعد والجمعات
 ولا أدري كيف يتصل نسبهم ومنهم بنو غير بن حكيم وانما بطنان ملاعب وأحمد
 فمن أحمد بنو محمد والبطين ومن ملاعب بنو هيكل بن ملاعب وهم أولاد زمام والقريات
 وأولاد مياس وأولاد فائد ومن أولاد فائد الصرح والمدافعة وأولاد يعقوب بن
 عبد الله بن كثير بن حرقوص بن فائد واليهم رياسة حكيم وسائر بطونهم وه واطن
 حكيم هؤلاء لهذا العهد ما بين سوسة والاجم والناجعة منهم احلاف لبني كعب تارة
 لا ولاد ابى الليل وتارة لا قتالهم أولاد مهلهل ورياستهم في بني يعقوب بن عبد السلام بن
 يعقوب شيخنا عليهم واتقض أيام اللحياني ووفد على السلطان أبي يحيى بالغر الغربي
 من افر يقية في بجاية وقسنطينة وجاء في جلته فلما ملك ملك تونس عقده الى قومه
 ورفع على أنظاره وغص به بنو كعب فخرض عليه حزمة من الاعشاش محمد بن
 حامد بن يزيد فقتله في موقف شوارهم وولى الى الرياسة فهم من بعده ابن عمه محمد
 ابن مسكين بن عامر بن يعقوب بن القوس وانتهت اليه رياستهم وكان يرادفه
 أو ينازعه جماعة من بني عمهم مهيم بن سليمان بن يعقوب وحضر واقعة طريف
 مع السلطان أبي الحسن وكان له فيها ذكر ومنهم أبو الهول وأبو القاسم ابنا يعقوب
 ابن عبد السلام وكان لابي الهول مناصحة للسلطان أبي الحسن حين احلف عليه
 بنو سليم بالقيروان وأدخله مع أولاد مهلهل في الخروج على القيروان فخرج معهم
 جميعا الى سوسة ومنهم بنو يزيد بن عمر بن يعقوب وابنه خليفة ولم يرزل محمد بن
 مسكين على رياسته أيام السلطان أبي يحيى كما هو وكان مخالطه ومتهالكافي
 نصيحته والافخياش اليه ولما هلك خلفه في رياسته ابن أخيه خليفة بن عبد الله بن

مسكين رهو أحد الاشياخ الذين تقبض عليهم السلطان ابو الحسن بتونس بدعاه واقعة
 القيروان ثم أطلقه وهو محصور بالقيروان فكان له به اختصاص من بعد ذلك ولما تغلب
 العربي على النواحي بعد واقعة القيروان تغلب بنو مسكين هؤلاء على سوسة فأقطعها
 السلطان خليفة هذا وبقيت في ملكته وهلك خليفة فقام برباستهم في حكيم ابن عمه عامر
 ابن محمد بن مسكين ثم قتله محمد بن يثينة بن حامد من بني كعب قتله يعقوب بن عبد السلام
 ثم قتله محمد هذا غدرًا بجهاد الجريد سنة خمس وخمسين وسبعمائة ثم افترق أمرهم
 واستقرت رياستهم لهذا العهد بين أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين وتلقب بأبامعزونة
 وهو ابن أخي خليفة المذكور وعبد الله بن محمد بن يعقوب وهو ابن أخي أبي الهول
 المذكور ولما تغلب السلطان أبو العباس على تونس وملكها انتزع سوس من
 أيديهم فامتعض أحمد لذلك وصار إلى ولاية صولة بن خالد بن حمزة من أولاد أبي الليل
 وسلكوا سبيل الخلاف والفتنة وأبعدوا في شأوها وهم لهذا العهد مشردون عن
 النواحي والأرياف منزاحون إلى القفر وأما عبد الله بن محمد ويلقب الرواي فمميز إلى
 السلطان وأكد حلفه مع أولاد مهلهل على ولايته ومظاهرتة فعظمت رياسته في قومه
 وهو على ذلك لهذا العهد ثم راجع أبو معزونة خدمة السلطان وانقسمت رياسته حكيم
 بينهما وهم على ذلك لهذا العهد وأما بنو علي أخوة حكيم فلهم بطون أولاد صورة
 ويجمعهم ماعوف بن محمد بن علي حن ثم أولاد نعي والبدرانة وأولاد أم أحمد
 والحضرة أو الرجلان وهو مقعد والجمعات والجر والمسابية آل حسين وجرى
 وقد يقال إن جرى ليسوا السليم وانهم بن بطون كندة صاروا معهم بالحلف فاتسبوا
 بنسبهم ورياسته بن علي في أولاد صورة وشيخهم لهذا العهد أبو الليل بن أحمد بن سالم بن
 عقبة بن شبل بن صورة بن مرعي بن حسن بن عوف ويراد فهم المرعية من أهل نسبهم
 أولاد مرعي ابن حسن بن عوف ومواطنهم ما بين الاجم والمباركة من نواحي قابس
 وناجعتهم أحلاف الكعوب أما أولاد أبي الليل أولاد مهلهل وغالب أسوأهم
 أولاد مهلهل والله مقدر الأمور لا رب سواه

أبي والرشاطي بكسر الزاي كذا نقل أبو محمد التجاني في رحلته ومواطنهم ما بين
قابس وطرابلس إلى برقة ولهم بطون منهم أولاد أحمد بن ذياب ومواطنهم غربي قابس
وطرابلس إلى برقة عيون رجال مجاورون لحصن ومن عيون رجال بلاد زعب من بنو
ذياب بنو زيد مشاركون لأولاد أحمد في هذه المواطن وأيسر هذا أبا لهم ولا اسم رجل
وانما هو اسم حاشهم اتسبوا به إلى مدلول الزيادة كذا قال التجاني وهم بطون أربعة
الصهب بسكون الهاء بنو صهب بن جابر بن فائد بن رافع بن ذياب واخوتهم الحمادية
بنو حمدان بن جابر والخرجة بسكون الراء بطن من آل سليمان منهم أخرجهم آل
سليمان من مواطنهم بمسالة فخالفوا هؤلاء ونزلوا معهم والاصابع نسبة إلى رجل ذي
اصبع زائدة ولم يذكر التجاني في أي بطن من ذياب يتسبون ومنهم النوائل بنو نائل بن
عامر بن جابر واخوتهم أولاد سنان بن عامر واخوتهم أولاد وشاح بن عامر وفيهم رياسة
هذا القبيل من ذياب كلهم وهم بطنان عظيمان المحاميد بنو محمود بن طوب بن ببيعة بن
وشاح ومواطنهم ما بين قابس ونفوسة وما إلى ذلك من الضواحي والجبال ورياستهم
لهذا العهد في بني رحاب ابن محمود لا أولاد سباع بن يعقوب بن عطية بن رحاب والبطن
الآخر الجوارى بنو حميد بن جارية بن وشاح ومواطنهم طرابلس وما إليها مثل تاجورا
وهزاعة وزنور وما إليها من ذلك لهذا العهد ورياستهم لهذا العهد في بني مرغم بن
صابر بن عسكر بن علي بن مرغم ومن أولاد وشاح بطنان آخران صغيران مندرجان مع
الجوارى والمحامد وهما الجوارية بنو جراب بن وشاح والعمور بنو عمر بن وشاح هكذا
زعم التجاني في العمور هؤلاء وفي هلال بن عامر بطن العمور كما ذكرناه وهم يزعمون
أن عمور ذياب هؤلاء منهم وانهم انما جمعهم مع ذياب الموطن خاصة وأيسر ما من سليم
والله أعلم بحقيقة ذلك وكان من أولاد وشاح بنو حر يز بن تميم بن عمر بن وشاح
كان منهم فائد بن حر يز من فرسان العرب المشاهير وله شعر متداول بينهم لهذا العهد سمرا
وفكاهة المجالس ويقال انه من المحاميد فائد بن حر يز بن حر يز
ابن محمود بن طوب وكان بنو ذياب هؤلاء شعبة لقراقش الغزي وابن غانية ولهم ما فيه
أثر وقتل قراقش مشيخة الجوارى في بعض أيامه ثم صاروا بعد مهلك ابن غانية إلى
خدمة الأمير أبي زكريا وأهل بيته من بعده وهم الذين أقاموا أمر الداعي بن أبي
عمارة وعليهم كان تلبسه لان يصير أمير ابدل الخلع وكان قرالهم بعد مهلك هؤلاء
وبنيه ونزل عليهم حتى اذامت بهم ابن أبي عمارة فعرفه الخبر فاتفقوا على التلبس
وزينو ذلك هؤلاء العرب فقبلاوه وتولى كبير ذلك مرغم بن صابر وتبعه قومه
وداخلهم في الأمر أبو مروان عمه الملك بن مكي رئيس قابس فكان من قدر

الله ما كان من تمام أمره وتلويت كرسى الخلافة بدمه حسبا يذكر في أخبار الدولة
 الخفصية وكان السلطان أبو حفص يعقد عليهم نظامهم في دعوة عمارة الخائفوا عليه
 وسرح لحربهم قائده أبا عبد الله الفزاري واستصرخوا بالاهير أبي زكريا ابن أخيه وهو
 يومئذ صاحب بجاية والثغر الغربي من إفريقية ووقد عليه منهم عبد الملك بن رحاب
 ابن محمود فنهض لصرىحه سنة سبع وثمانين وستمائة وحاربوا أهل قابس وهزموهم
 وأخذوا فيهم ثم غلبهم الفزاري وما نعههم عن وطن إفريقية ورجع الأمير أبو زكريا إلى
 القزة وكان مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى قد أسره أهل صقلية من
 سواحل طرابلس سنة ثنتين وثمانين وباعوه لأهل برشلونة فاشتراه ملكهم وبنى أسيرا
 عندهم إلى أن زعم إليه عثمان بن ادريس الملقب بأبي دبوس ببيعة الخلفاء من بني عبد
 المؤمن وأراد الإجازة إلى إفريقية لطلب حقه في الدعوة الموحدية فعهده الملك ملك
 برشلونة بينه وبين مرغم حلقا وبهتما ونزل بساحل طرابلس وأقام مرغم الدعوة
 لابن دبوس وحمل عليها قومه وحاصر طرابلس سنة ثمان وثمانين أياما ثم تركوا عسكرا
 لحصارها وارتحلوا الجباية الوطن فاستقر غوه وكان ذلك غاية أمرهم وبنى أبو دبوس
 بقلب في أوطانهم مدة واستدعاه الكعوب لأول المائة الثامنة وأجلبوا به على تونس
 أيام السلطان أبي عصيدة من الخفصيين وحاصروها أياما فلم يظفروا ورجع إلى نواحي
 طرابلس وقام بها مدة ثم ارتحل إلى مصر وأقام بها إلى أن هلك كما يأتي ذكره في خبر ابنه
 مع السلطان أبي الحسن بن باقر وان ولم يزل هذا شأن الجوارى والمحاميد إلى أن تقاص
 ظل الدولة عن أوطان قابس وطرابلس فاستبدت برياسة ضواحيها واستجدت واسائر
 الرعاية المعتمرة في جبالها وبساتينها واستبدت أهل الأمصار برياسة أمصارهم بنومكي
 بقابس وبنو ثابت بطرابلس على ما يذكر في أخبارهم وانقسمت رياسة أولاد وشاح
 بانقسام المصرين فتولى الجوارى طرابلس وضواحيها وزنزور وغريان ومغر وتولى
 المحاميد بلد قابس وبلاد نفوسة وحرب وفي ذباب هؤلاء بطون أخرى ناجعة في القفر
 ومواطنهم منزاحة إلى جانب الشرق عن مواطن هؤلاء الوشاحين فمنهم آل سليمان بن
 هبيب بن رابع بن ذباب ومواطنهم قبلة مغر وغريان ورياستهم في ولد نصر بن زائد بن
 سليمان وهي لهذا العهد لها نسل بن حماد بن نصر وبينه وبين البطن
 الآخر إلى سالم بن وهب أخي سليمان ومواطنهم ببلد مسرارة إلى الهدوم مسلانة
 وشعوب آل سالم هؤلاء الأحمد والعمائم والعلاونة وأولاد مرزوق ورياستهم في أولاد
 ولد مرزوق وهو ابن معلى بن معراق بن قليته بن قاص بن سالم وكانت في أول هذه
 المائة الثامنة لغلبون بن مرزوق واستقرت في بنيهم وهي اليوم لحفيد بن سنان بن عثمان

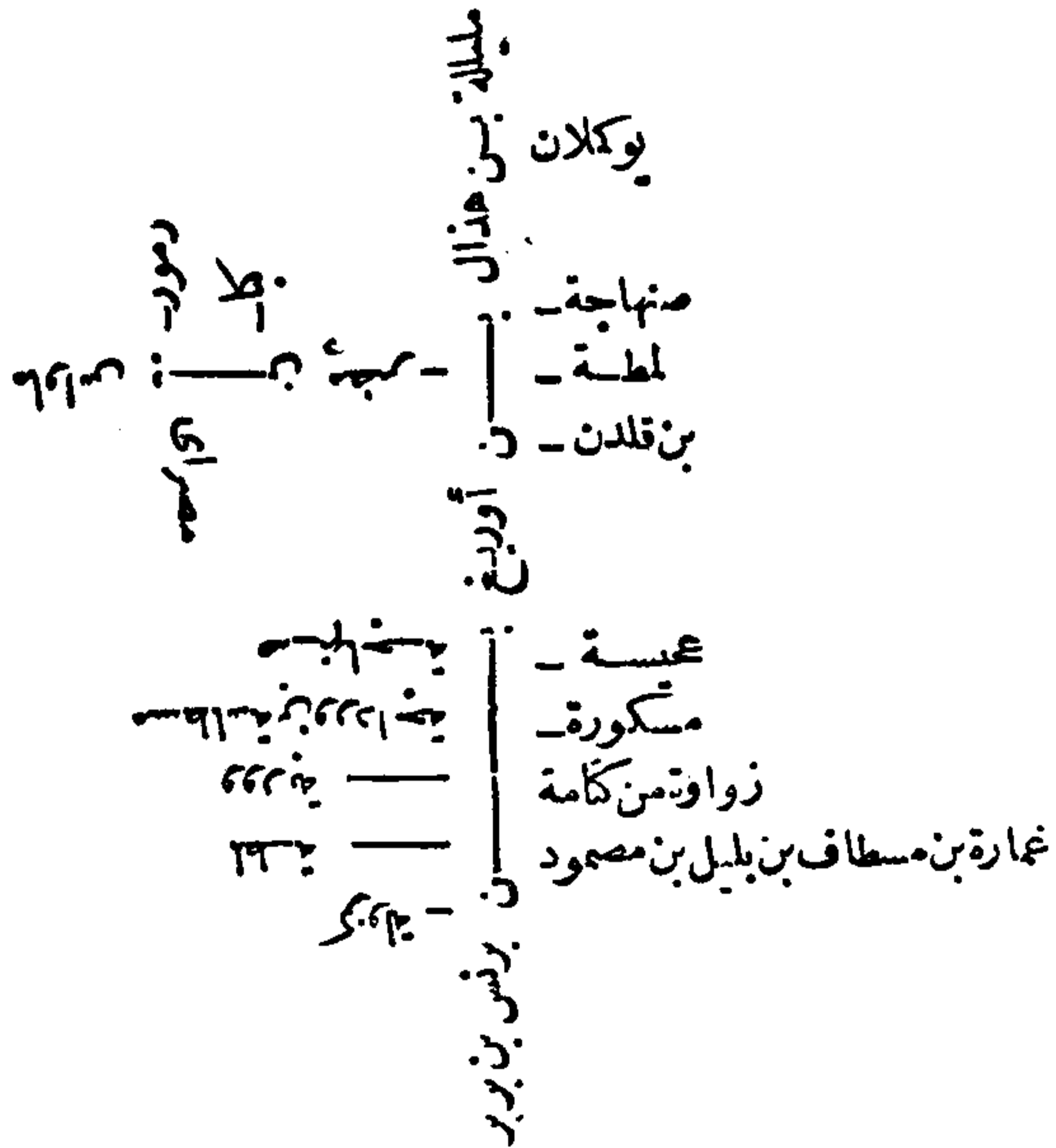
ابن غلبون والعلاونة منهم مجاورون للعدة من عرب برقة والمشابنة من هوارة النقيين
 وتجاذب ذباب هولاء في مواطنهم من جهة القبلة ناصرة وهم من بطون ناصرة بن
 خفاف بن امرئ القيس بن بهته بن سليم فان كان زعب أبو ذباب الملك بن خفاف كما زعم
 التجاني فهم اخوة ناصرة ويعد أن يسمى قوم باسم اخوانهم وان كانوا الناصرة كما زعم
 ابن الكلبي وهو أقرب فيكون هولاء اختصوا باسم ناصرة دون ذباب وغيرهم من بنيه
 وهذا كثير من بطون الغيايا والله أعلم ومواطنهم بلاد فزان وودان هذه اخبار ذباب
 هولاء وأما لغرة جيرانهم في الشرق الذين مناذ كرههم بهم برقة
 خلفاء لاستيلاء الخراب على أمصارها وقرارها من دولة صنهاجة عثرت بمرانها بادية
 العرب وناجعتهم فجميع وانارة ونهبها الى ان فسدت فيها مذاهب المعاش وانتقض
 العمران فخرت وصار معاش الاكثر من هولاء العرب المواطنين به هذا العهد من
 الملح يثرون له الارض بالعوامل من الجمال والحير وبالنساء اذا ضاق كسبهم عن
 العوامل وارتكبووا ضرورة المعاش وينجعون الى بلاد النضل في جهة القبلة منهم من
 اجله وسنترية الواحات وماوراء ذلك من الرمال والقفر الى بلاد السودان المجاورين
 لهم وهم كانوا قسما بلادهم يرتق وشيخ هولاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب
 من بني جعفر وركاب الحج من المغرب يحمدون مساطتهم في مزارهم وحسن نيتهم
 في التجاني عن جامع بيت الله وارة ادهم بجلب الاقوات لسر بهم وحسن الظن بهم
 فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وأمانسهم فإدري فيمن هو من العرب وحدثني الثقة
 من ذباب عن خريص بن شيخهم أبي ذباب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة وتزعم نسابة
 الهالين انهم لبيعة بن عامر اخوة هلال بن عامر وقد مر الكلام في ذلك في أول ذكر
 بني سليم ويزعم بعض النسابة أنهم والكعوب من العزة وان العزة من هيث وان رياسة
 العزة لا اولاد اجد وشيخهم أبو ذئب وان المسانية جيرانهم من هوارة وذكر لي سلام بن
 الركبة شيخ اولادهم جبرتهم بالعقبة انهم من بطون مسرانية من بقية هوارة وهو
 الذي رأيت النسابة المحققين عليه بعد ان دخلت مصر ولقيت كثيرا من المتردين
 اليها من أهل برقة وهذا آخر الطبقة الرابعة من العرب وبانتقضائه انتقض الكتاب
 الثاني في العرب وأجيالهم من مذبه الخليفة فنرجع الى أحوال البربر في الكتاب
 الثالث والله ولي العون اه

(بسم الله الرحمن الرحيم)
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

{ الكتاب الثالث في أخبار البربر والامة الثانية من
أهل المغرب وذكر أوليتهم وأجبالهم ووزولتهم منذ بدء الخليقة
لهذا العهد ونقل الخلاف الواقع بين الناس في أنسابهم }

هذا الجبل من الآدميين هم سكان المغرب القديم ملؤا البساتط والجبال من
تلوه وأريافه وضواحيه وأمصاره يتخذون البيوت من الحجارة والطين ومن الخوص
والشجر ومن الشعر والأوبرو يظعن أهل العز منهم والغلبة لاتجاع المراعى فيما قرب
من الرحلة لا يجاوزون فيها الريف الى الصحراء والقفار الاملس ومكاسبهم الشاة
والبقرو الخيل فى الغالب للركوب والتناج وربما كانت الابل من مكاسب أهل
النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائمة ومعاش
المعتزين أهل الاتجاع والاطعان فى تناج الابل وظلال الرماح وقطع السابله ولباسهم
وأكثر ثيابهم من الصوف يشتملون الصماء بالاكسية المعلمة ويفرغون عليها البرانس
الكحل وروسهم فى الغالب حاسرة وربما يتعاهدونهم بالحاق ولغتهم من الرطانة
الاجمية متميزة بنوعها وهى التى اختلفوا من أجلها بهذا الاسم يقال ان افر يقش
ابن قيس بن صيفى من ملوك التبايع لما غزا المغرب وافر يقية وقتل الملك جرجيس
وبنى المدن والامصار وباسمه زعموا سميت افر يقية لما رأى هذا الجبل من الاعاجم
وسمع رطانتهم ووعى اختلافها وتنوعها تعجب من ذلك وقال ما أكثر بربر تكلم فدموا
بالبربر والبربر بلسان العرب هى اختلاط الاصوات غير المفهومة ومنه يقال بربر
الاسد اذا زار بأصوات غير مفهومة * وأما شعوب هذا الجبل وبطونهم فان علماء
النسب متفقون على أنهم يجمعهم جذمان عظيميان وهما برنس ومادغيس ويلقب
مادغيس بالابتر فلذلك يقال لشعوبه البترو ويقال لشعوب برنس البرانس وهما معا ابنا
برو بين النساين خلاف هل هما الاب واحد فذكر ابن حزم عن أيوب بن أبى يزيد
صاحب الجمار أنهم مالاب واحد على ما حدثه عنه يوسف الوراق وقال سالم بن سليم
المطماطى وصابى بن مسرور الكومى وكهلان بن أبى لوههم نسبة البربران البرانس
بتروهم من نسل مازيغ بن كنعان والبتريون بر بن قيس بن عيلان وربما نقل ذلك
عن أيوب بن أبى يزيد الا ان رواية ابن حزم أصح لانه أوثق (وأما) شعوب البرانس
فصند النساين انهم يجمعهم سبعة اجذام وهى ازداجة ومصمودة وأوربة وعجيسة

وكامة وصنهاجة وأوريغنة وزاد سابق بن سليم وتصلبه لمطة وهسكورة وكزولة وقال
 أبو محمد بن حزم يقال إن صنهاج ولط انما هما ابنا امرأة يقال لها بصكي ولا يعرف لهما
 أب تزوجها أوريغ فوالت له هو أرفلا يعرف لهما أكثر من انهما اخوان لهو ارمين
 ثم قال وزعم قوم من أوريغ أنه ابن المثنى بن السكالك من كندة وذلك باطل وقال
 الكلبي إن كامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر وانما هما من شعوب اليمانية تركهما
 افرينش بن صيني بافريقيته مع من نزل به من الحامية هذه جماع مذاهب أهل التحقيق
 في شأنهم فمن ازداجه مسطاطه ومن مصمودة غمارة بنو غمار بن مصطفى بن بليل بن
 مصمود ومن أوريغنة هوارة وملك ومغدة وقلندن فمن هو ارمين أوريغ مليلة وبنو
 كهلان ومن ملك بن أوريغ صطط وورفل واسمبل ومسراته ويقال لجمعهم اهانة بنو
 اهان بن ملك ويقال إن مليلة منهم ومن مغدة بن أوريغ ماواس وزموروكا ومصرای
 ومن قلندن بن أوريغ مصاتة وورسطيف وبيانة وقل مليلة



* (وأما شعوب البتر) * وهم بنو مادغيس الا بتر فيجمعهم أربعة جذام اداية
 ونقوسة وضربة وينولوا الا كبروكاهم بنو زحريك بن مادغيس فأما اداية بنو ادا من بن

زحيك فبطونهم كاهما في هواراة لان كل اداس تزوجها بعد زحيك ابن اوريدغ ابن عمه
 برنس والده هواراة فكان اداس أخاه هواراة ودخل نسب فيه ككلهم في هواراة وهم
 وسفارة واندارة وهنزولة وضريبة وهداغة واوطيطة وترهته هؤلاء كلهم بنو اداس بن
 زحيك بن بانغيس وهم اليوم في هواراة وأمالوا الا كبرفنه بطنان عظيمان وهما نغزاة
 بنون نغزاة بن لوالا كبر ولواتة بنو لوالا اصغر ومن لواتة سردانة بنو نيطط بن لوالا اصغر
 ودخل نسب سردانة في مغراوة قال أبو محمد بن حزم كان مغراوة تزوج أم سردانة فسار
 سردانة أخا بنى مغراوة لاتهم واختلط نسبه بهم ومن نغزاة أيضا بطون كثيرة وهم
 ولهاصة وغساسة وزهلة وسوماتة وورسيف ومرنيزة وزاتيمة ووركول ومرسينة
 ووردغروس ووردن كلهم بنو تطوفت من نغزاة وزاد ابن سابق وأصحابه مجر ومكلانة
 وقال ويقال ان مكلانة ليس من البربر وانه من حبر وقع الى تطوفت صغيرا فتبناه وهر
 مكلان بن رعان بن كلاج حاتم بن سعد بن حير ولولهاصة من نغزاة بطون كثيرة من
 بيزغاش ودحية ابني ولهاص فن بيزغاش بطون ورجوسة وهم رحال وطوبور غيش
 روانجذ وكرطيطة وما النجول سينت بنو ومجوح بن بيزغاش بن ولهاص بن تطوفت بن
 نغزاة قال ابن سابق وأصحابه بنو بيزغاش من لواتة كلهم بجبال اوراس ومن دحية
 ورتين وترير وورتيونت ومكراولقوس بنو دحية بن ولهاص بن تطوفت بن نغزاة
 واما ضريبة وهم بنو ضري بن زحيك بن مادغيس الابتر فيجمعهم جذمان عظيمان بنو
 تمصيت بن ضري وبنو يحيى بن ضري وقال سابق وأصحابه ان بطون تمصيت اختصوا
 بنسب ضريبة دون بطون يحيى فن بطون تمصيت مطداطة ووسطفورة وهم لحومسية
 ولماية ومطغرة ومرينة ومغيلة ومعزوزة وكشانة ودوتة ومديونة كلهم بنو فاتن
 ابن تمصيت بن ضري ومن بطون يحيى زنانة كلهم وسمكن وورصطف فن وورصطف
 مككاسة وأوكنة وورتناج بنو وورصطف بن يحيى فن مككاسة ورشيفة ووربر ومن معليت
 قنصارة وموالات وحراب ورفلابس ومن ملزولالين ولرترو ويصلتن وجرير وفرغان ومن
 ورتناج مككاسة ومطاسة وكرسطة وسردجة وهنائة وفولال بنو ورتناج بن وورصطف
 ومن سمكان زواغة وزواوة بنو سمكان بن يحيى وابن حزم بعد زواوة التي بالواو
 في بطونهم وهو أظهر وبشهم له الوطن فالغالب ان زواوة بنو سمكان بن يحيى وعبر ابن
 حزم بعد زواوة التي بالواو في بطون كمة والتي تعد في سمكان هي التي بالزاي وهي قبيلة
 معروفة ومن زواغة بنو ماجر وبنو واطيل وسمكن وسبأ في الكلام فيهم مستوفى
 عند ذكرهم ان شاء الله تعالى هذا آخر الكلام في شعوب هذا الجيل مجمل ولا بد من
 تفصيل فيه عند تفصيل أخبارهم اه

(وأما) • الى من يرجع نسبهم من الامم الماضية فقد اختلف النسابون في ذلك
 اختلافا كثيرا ومختلفا فيه طويلا فقال بعضهم انهم من واد ابراهيم عليه السلام من
 نقتان ابنه وقد تقدم ذكره عند ذكر ابراهيم عليه السلام وقال آخرون البربر يمنيون
 وقالوا اوزاع من اليمن وقال المسعودي من غسان وغيرهم تفرقوا عندما كان من
 سيل العرم وقيل تخلفهم ابرهة ذوالهار بالمغرب وقيل من نطم وجدام فكانت
 منازلهم بفلسطين وأخرجهم منها بعض ملوك فارس فلما وصلوا الى مصر منعتهم ملوك
 مصر النزول فعبروا النيل وانتشروا في البلاد وقال أبو عمر بن عبد البر ادهت طوائف
 من البربر انهم من ولد النعمان بن حميد بن سبا قال ورأيت في كتاب الاسعدي ادا الحكيم
 بن النعمان بن حمير بن سبا كان ملك زمانه في الفترة وأنه استدعى ابناءه وقال لهم أريد
 أن أبعث منكم للمغرب من يعمره فراجعوه في ذلك وزعم عليهم وأنه بعث منهم أبا
 لتونة ومسفوا بامسوفة ومرطا بامسكورة وأصناك أبا صنهاجة ولبط أبا المظنة وابلان أبا
 هيلانه فنزل بعضهم بجبل دون وبعضهم بالسوس وبعضهم بدرعه ونزل لبط عند
 كزول وتزوج ابنته ونزل جانا وهو أبو زناتة بوادي شلف ونزل بنو رنجين ومغراو
 باطراف افريقية من جهة المغرب ونزل مقر ونك بمقرية من طنجة والحكاية أنكرها أبو
 عمرو بن عبد البر وأبو محمد بن حزم وقال آخرون انهم كلهم من قوم جالوت وقال علي بن
 عبد العزيز الجرجاني النسابة في كتاب الانساب له لا أعلم قولا يوثق الى العصاة الا قول
 من قال انهم من ولد جالوت ولم ينسب جالوت ممن هو وعند ابن قتيبة انه ونور بن هريل
 ابن حديلان بن جالود بن رديلان بن حنظلي بن زياد بن زحريك بن مادغيس الابتر ونقل
 عنه أيضا أنه جالوت بن هريل بن جالود بن دنيسال بن قحطان بن فارس قال وفارس
 مشهور وسفك أبو البربر كلهم قالوا والبربر قبائل كثيرة وشعوب بجمعة وهي هواة وزناتة
 وضريبة ومغيلة وزيموحية ونقرة وكامة ولواتة وغمارة ومصمودة وصدينه ويردران
 رنجين وصنهاجة ومجكسة وواركلان وغيرهم وذكر آخرون منهم الطبري وغيره
 ان البربر اخلطوا من كنعان والعمالق فلما قتل جالوت تفرقوا في البلاد وأعزى
 افريقش المغرب ونقلهم من سواحل الشام وأسكنهم افريقية وسماهم بربر وقيل
 ان البربر من ولد حام بن نوح بن بربر بن تملان مازينغ بن كنعان بن حام وقال الصولي هم
 من ولد بربر بن كسلاجيم بن مسرايم بن حام وقيل من العمالقة من بربر بن تملان
 ابن مارب بن قاران بن عمر بن عملاق بن ولاد بن ارم بن سام وعلى هذا القول فهم عمالقة
 وقال مالك بن المرحل البربر قبائل شتى من حمير ومضرو والقبط والعمالقة وكنعان
 وقريش تلاقوا بالشام ولغطوا اسماءهم افريقش البربر لكثرة كلامهم وسبب

خروجهم عند المسعودي والطبري والسهيلي ان افر يقش استجاشهم لفتح افر يقية
وسماهم البربر وينشدون من شعره

بربرت كنعان لما سقتها • من اراضي الضنك للعيش الخصب

وقال ابن الكلبي اختلف الناس فيمن اخرج البربر من الشام فاقسمهم جذام الارض وقيل يوشع بن نون وقيل افر يقش
وقيل بعض الملوك التباينة وعند البكري ان بني اسرائيل اخرجوهم عند قتل جالوت
والمسعودي والبكري انهم قزوا بعد موت جالوت الى المغرب وارادوا مصر فاجلتهم
القبط فسكنوا بركة وافر يقية والمغرب على حرب الافرنج والافارقة واجازوهم على
صقلية ومردانية وميورقة والاندلس ثم اصطلحوا على ان المدن للافرنجة وسكنوا
التنار عسورا في الخيام واتجاع الامصار من الاسكندرية الى البحر والى طنجة
والسوس حتى جاء الاسلام وكان منهم من تهود من تصروا خرون مجوسا بعد دن
الشمس والقمر والاصنام ولهم ملوك ورؤساء وكان بينهم وبين المسلمين حروب مذكرة
وقال الصولي البكري ان الشيطان نزغ بين بني حام وبني سام فاجبلي بنو حام الى
المغرب ونسلوا به وقال ايضا ان حام لما اسود بدعوة ابيه فر الى المغرب حيا واتبعه بنوه
وهلك عن اربع مائة سنة وكان من ولده بربر بن كسلاجيم قتل بنوه بالمغرب قال
وانضاف الى البربر حيان من المغرب يمانية عند خروجهم من مارب كامة وصنهاجة
قال وهوارة ولطية ولوانة بنو حنبل بن سبا وقال هاني بن بكر والنضر بن سبي وسابق بن
سليمان المطماطي وكهلان بن ابي لوى وايوب بن ابي يزيد وغيرهم من نسابة البربر
فرقتان كما قدمناه وهما البرانس والبستر من ولد بر بن قيس بن عيلان والبرانس بنو
بربر وهو بن ابرج بن جواح بن ويل بن شراط بن ناح بن دويم بن داح بن ماريغ بن
كنعان بن حام وهذا هو الذي يعتمده نسابة البربر قال الطبري خرج بربر بن قيس
ينشد ضالة با حياء البربر هي جارية وتزوجها فولدت وعند غيره من نسابة البربر انه
خرج فارا من اخيه عمر بن قيس وفي ذلك تقول تماض وهي اخته

لبيكي كل با كية اخاها • كما ابكي على بر بن قيس

تحمّل عن عشيرة فاضتي • ودون لقائه انشاء عيس

ومما نسب الى تماض ايضا

وشطت ببرد ارضه عن بلادنا • وطوح بر نفسه حيث عينا

وازرت ببرد لكنة اجمية • وما كان يرفي الجاز يا عينا

كانا وبرزنا لم نقف بجنادنا • بنجد ولم تقسم نهابا ومغنا

وأنشد علي البربر لعبيدة بن قيس العقيلي

الأيها السائل بعرفه بيننا * فوقف هذاك الله سبل الاطايب
فاقسم انا والبربر اخوة * مما تاوها جتكم كريم المناصب
ابونا أبوهم قيس عيلان في الوري * وفي حومة يشفي غليل المحارب
فمن وهم ركن منيع واخوة * علي رغم أعداءك لثام المنقب
فان ابر ما بنى الناس ناصرا * وبرتار كن منيع المناكب
تعد لمن عادى شواذق حرا * وبيضا تنقص الهام يوم التضارب
وبر بن قيس عصبه مضرية * وفي الفرع من أحسابها والذوائب
وقيس قوام الدين في كل بلدة * وخير معدة عند حفظ المناسب
وقيس لها المجد الذي يقتدى به * وقيس لها سيف حديد المضارب

وينشد أيضا أبيات ليزيد بن خالد يدح البربر

أيها السائل عنا اصلنا * قيس عيلان بنو العز الاول
فمن ما نحن بنو بر القوي * عرف المجد وفي المجد دخل
وايتي المجد فاوري زنده * وكفانا كل خطبذي جليل
ان قيسا يعتري برتها * ولبر يعتري قيس الاجل
ولنا الفخر بقيس انه * جتنا الا كبر فكاله الكبل
ان قيسا قيس عيلان هم * معدن الحق علي الخير دلل
حسبك البر بر قومي انهم * ملكوا الارض باطراف الاسل
وبيض تضرب الهام بها * هام من كان عن الحق نكل
أبلغوا البربر عني مدحا * حيك من جوهر حيك متحل

وعند نسايب البربر وحكاة البكري وغيره انه كان لمضر ولدان الياس وعيلان أمهما
الرباب بنت جبدة بن عمر بن معد بن عدنان فولد عيلان بن مضر قيسا ودهمان اما
دهمان فولده قليل وهم أهل بيت من قيس يقال لهم بنو امامة وكانت لهم بنت تسمى
البهاء بنت دهمان وأما قيس بن عيلان فولده أربعة بنين وهم سعد وعمر وأمهما هزنة
بنت أسد بن ربيعة بن زناز وبرتو وتمام وأمهما تمر بن بنت مجدل ومجدل بن عمار بن
مصمود وكانت قبائل البربر يومئذ يسكنون الشام ويجاورون العرب في المساكن
ويشاركونهم في المياه والمراعي والمسارح ويصهرون اليهم قزوح بر بن قيس بنت عمه
وهي البهاء بنت دهمان وحسده اخوته في ذلك وكانت أمه تمر بن بنت من دهاة النساء
نفسيت منهم عليه وبعثت بذلك الى أخوالها سرتا ورحلت معهم بولدها وزوجته الى

أرض البربر وهم اذد النساء كنون بقلطين واسكناف الشام فولدت اليها لبر
ابن قيس ولدين علوان وما دغيس فبات علوان صغيرا وبقى ما دغيس فكان يلقب الابتر
وهو أبو المسترمن البربر ومن ولده جميع زناتة قالوا وتزوج ما دغيس بن بر وهو الابتر
باحال بنت واطاس بن محمد بن مجدل بن عمار فولدت له زحبيك بن ما دغيس وقال أبو
عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد في الانساب اختلاف الناس في انساب البربر اختلافا
كثيرا وأنسب ما قيل فيهم أنهم من ولد قبط بن حام لما نزل مصر خرج ابنه يريد المغرب
فسكنوا عن اخر عمالة مصر وذلك ما وراء برقة الى البحر الاخضر مع بحر الاندلس الى
منقطع الرمل متصلين بالسودان فمنهم لواتة بأرض طرابلس ونزل قوم بقربها وهم
نقزة ثم امتدت بهم الطرق الى القبروان وما وراءها الى تاهرت الى طنجة وسجل ماسة
الى السوس الاقصى وه طوائف صنهاجة وكامة وركالة وركلاوة وفظواكة وهرطاة
وذكر بعض أهل الاثارات الشيطان نزغ بين بنى حام وبنى سام فوعدت بينهم مناوشات
كانت الدبرة فيها السام وبنيهم وخرج سام الى المغرب وقدم مصر وتفرق بنوه ومضى
على وجهه يؤم المغرب حتى بلغ السوس الاقصى وخرج بنوه في اثره يطلبونه فكل
طائفة من ولده بلغت موضعا وانقطع عنهم خبره فأقاموا بذلك الموضع وتناسلوا فيه
ووصلت اليهم طائفة فأقاموا معهم وتناسلوا هنالك وكان عمر حام أربعمائة وثلاثا
وأربعين سنة فيماد كره البكري وقال آخرون كان عمره خمسمائة واحدى وثلاثين سنة
وقال السهيلي يمين هو يعرب بن قحطان قال وهو الذي أجلى سام الى المغرب بعد
ان كان الجرمي من ولد قوط بن يافث هذا اخر الخلاف في انساب البربر واعلم ان هذه
المذاهب كلها من جوحه وبعيدة من الصواب فأما القول بانهم من ولد ابراهيم فبعيد
لان داود الذي قتل جالوت وكان البربر معاصر بن له ليس بينه وبين اسحق بن ابراهيم
أخي نعتان الذي زعموا أنه الاثع عشر آباء ذكرناهم أول الكتاب ويعد أن تشعب
النسل فيهم مثل الشعب وأما القول بانهم من ولد جالوت أو العماليق وأنهم نقلوا
من ديار الشام وانتقلوا فقول ساقط يكاد يكون من أحاديث خرافة اذ مثل هذه الامة
المستقلة على أمم وعوالم ملات جانب الارض لا تكون منتقلة من جانب آخر وقطر
محصور والبربر معروفون في بلادهم وأقاليمهم متحيزون بشعارهم من الامم منذ
الاحقاب المتطاولة قبل الاسلام فما الذي يحوجنا الى التعلق بهذه الترهات في شأن
أوليئهم ويحتاج الى مثله في كل جيل وأمة من العجم والعرب وافر يقش الذي يزعمون
انه نقلهم قد ذكره وانه وجدتهم بها وانه تعجب من كثرتهم وعجمتهم وقال ما أكثر
بربركم فكيف يكون هو الذي نقلهم وليس بينه وبين ذى المغار من يتشعبون فيه الى

مثل ذلك ان قالوا انه الذي نقلهم وأما القول أيضا بأنهم من حير من ولد النعمان أو من
 مضر من ولد قيس بن عيلان فنكر من القول وقد أبطله امام النسابين والعلماء أبو محمد
 ابن حزم وقال في كتاب الجهرة ادعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حير وبعضهم
 ينسب الى بربر بن قيس وهذا كله باطل لا شك فيه وما علم النسابون لقيس بن عيلان
 انما اسمه بر أصلا وما كان لحيير طريق الى بلاد البربر الا في تكاذيب مؤرخي اليمن وأما
 ما ذهب اليه ابن قتيبة أنهم من ولد جالوت وان جالوت من ولد قيس بن عيلان فابعد عن
 الصواب فان قيس عيلان من ولد معد وقد قدمنا أن معدا كان معاصر الجثنصر وان
 أرميا النبي خاص به الى الشام حذرا عليه من يجثنصر حين ساط على العرب ويجثنصر
 هو الذي خرب بيت المقدس بعد بناء داود وسليمان اياه بأربعمائة وخمسين سنة
 ونحوها فيكون معد بعد داود بمثل هذا الامد فكيف يكون ابنه قيس أب الجالوت
 المعاصر لداود هذا في غاية البعد وأظنها غفلة من ابن قتيبة ووهما والحق الذي
 لا ينبغي التعويل على غيره في شأنهم أنهم من ولد كنعان بن حام بن نوح كما تقدم
 في انساب الخليفة وان اسم أبيهم مازيغ واخوتهم اركيش وفلسطين (١) اخوانهم بنو
 كسلو حيم بن مصر ايم بن حام وملكهم جالوت حمة معروفة له وكانت بين فلسطين هؤلاء
 وبين بني اسرائيل بالشام حروب مذكورة وكان بنو كنعان وواكر يركيش شيعة
 لفلسطين فلا يتعن في وهمة غير هذا فهو الصحيح الذي لا يعدل عنه ولا خلاف بين
 نسابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر الا صنهاجة وكامة
 فان بين نسابة العرب خلافا والمشهور أنهم من اليمنية وان أفريقس لما غزا افريقية
 أنزلهم بها وأما نسابة البربر فيزعمون في بعض شعوبهم أنهم من العرب مثل لوانة
 يزعمون أنهم من حير ومثل هوارة يزعمون أنهم من كندة من السكاسك ومثل زناتة
 تزعم نسابهم أنهم من العمالة فروا أمام بني اسرائيل ورجما يزعمون فيهم أنهم من
 بقايا التبايعه ومثل عمارة أيضا وزواوة ومكلاته يزعم في هؤلاء كلهم نسابتهم أنهم من
 حير حسب ما ذكره عند تفصيل شعوبهم في كل فرقة منهم وهذه كلها مزاعم والحق
 الذي شهد به المواطن والجمعة أنهم بعزل عن العرب الاما تزعمه نسابة العرب في صنهاجة
 وكامة وعندى أنهم من اخوانهم والله أعلم وقد انتهى بنا الكلام الى أنسابهم
 وأوابتهم فلنرجع الى تفصيل شعوبهم وذكرهم أمة بعد أمة ونقتصر على ذكر من
 كانت لهم منهم دولة ملك أو سالف شهرة أو تشعب نسل في العالم وعددها هذا العهد
 وما قبله من صفى البرانس وابتدئتهم وترتيبهم شعبا شعبا حسب ما تآدى اليها من ذلك
 واشتمل عليه محفوظنا والله المستعان

• (الفصل الثاني في ذكر مواطن هؤلاء البربر بقريضة والمغرب) •

اعلم أن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم اضافي يدل على مكان من الامكنة باضافته الى جهة المشرق ومشرق بالاضافة الى جهة المغرب لان العرف قد يخص هذه الاسماء بجهات معينة وأقطار مخصوصة وعرف أهل الجغرافيا المعنين بمعرفة هيئة الارض وقسمتها بالقاليها وعمورها وخرابها ووجباتها وجمارها ومساكن أهلها مثل بطليموس ورجاوز وصاحب صفة المنسوب له الكتاب المشهور بين الناس لهذا العهد في هيئة الارض والبلدان وأمثالهم أن المغرب قطر واحد مميز بين الاقطار فخذ من جهة المغرب بجزر المحيط وهو عنصر الماء وسمى محيطا لاحاطته بما انكشف من الارض كما قدمنا أول الكتاب ويسمى أيضا البحر الأخضر لآلونه غالباً بالخضرة وسمى بحر الظلمات لما أنه يقل فيه الاضواء من الاشعة المنعكسة على سطح الارض من الشمس لبعده عن الارض فيكون مظلماً وافقدان الاضواء تقل الحرارة المحللة للابخرة فلا تزال السحب والغيوم متكاثفة على سطحه منعقدة هنالك تراكمه وتسميه الاعاجم بحر اوتيانوس يعنون به والله أعلم مانعني نحن بالعنصر ويسمونه أيضاً بحر البلاية بتفخيم اللام الثانية وهو بحر كبير غير منحصر لا يبعد فيه السفن عن مرأى العين من السواحل للجهل بسמות الرياح هنالك ولنهايتها اذ لا غاية من العمران وراءه والجمار المنحصرة انما جرت فيها السفن بالرياح المعروفة الهوائية بكثرة تجاربهم فتبع الريح من الاماكن وغاية مهبتها في تهافت كل عريخ عندهم معرفة الغاية فاذا علم ان جريته بالريح المنبعثة من مكان كذا وبما خرج من ربح الى ربح بحسب مقصوده وجهته وهذا فقود في البحر الكبير لانه منحصر ومنبعث الريح وان كان معروف فيه فغايته غير معروفة لتفقدان العمران وراءه فتضل السفن اذا جرت به وتذهب فتهلك وأيضا فاذا أوغل فيه فربما وقع في المتكاثف من الغيوم والابخرة كما قلناه في ذلك فلهذا كان راكبه على غرر وخطر فغد المغرب من جهة المغرب البحر المحيط كما قلناه وعليه كثير من مدنه مثل طنجة وسلا وأزمور وانتي واسني وهي من مدن المغرب وحواضره وعليه أيضاً مكدماسة وبادتا كاوست ونول من بلاد السوس وهي كلها من مساكن البربر وحواضرهم وتنتهي المراكب الى وراء ساحل نول ولا تجاوزه الاعلى خطر كما قلناه وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومي والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج في خليج متضابتي بين طنجة من بلاد المغرب وطريف من بلاد الاندلس ويسمى هذا الخليج الزقاق وعرضه ثمانية أميال فما فوقها وكانت عليه فنصرة ركبها ماء البحر ثم ذهب هذا الحر الرومي في سمت الشرق الى أن ينتهي الى

سواحل الشام وثغوره وما اليها من الطائفة والعلايا وطرسوس والمصيصة
وطرابلس وصوريا والاسكندرية ولذلك سمي البحر الشامي وهو اذا خرج من الخليج
ينفسح في ذهابه عرضا وأكثر انفساحه الى جهة الشمال ولا يزال انفساحه ذلك
متصاعدا الى الشمال الى أن ينتهي الى غايته وطوله فيما يقال خمسة آلاف ميل وستة
وفيه جزائر مبرقة ومبرقة وباسة وصقلية واقريطش وسردانية وقبرس وأما عرضه من
جهة الجنوب فانه يخرج عن سمت واحد ثم يختلف في ذهابه فتارة يبعد في الجنوب وتارة
يرجع الى الشمال واعترض ذلك بعروض البلدان التي بساحله وذلك أن عرض
البلد هو ارتفاع قطبه الشمال على أفقه وهو أيضا بعد ما بين سمت رؤس أهله ودائرة
معدل النهار والسبب في ذلك أن الأرض كرية الشكل والسماء من فوقها مثلها
وأفق البلد هو فرق بين ما يرى وبين ما لا يرى من السماء ومن الأرض والفلك ذو قطبين
اذا ارتفع أحدهما على رؤس معمر وانخفض الآخر بقدره عنهم والعمارة في الأرض
كلها هي الى الجانب الشمال أكثر وليس في الجنوب عمران لما تقر في موضعه فلهذا
ارتفع القطب الشمالي على أهل العمران دون الجنوب والمارة على سطح الكرة كلما
أبعد في جهة ظهر له من سطح الكرة ومن السماء المقابل لها ما لم يكن يظهر فيه يزيد بعد
القطب على الافق كما أبعده في الشمال وينقص كلما رجع الى الجنوب فعرض سبعة وثمانية
التي هي على زقاق هذا البحر وخليجه (له) ودقائق ثم تصاعد البحر الى الجنوب
فيكون عرض تلسان (بد) ونصف فتزيد في الجنوب فيكون عرض وهران (اب)
أبعد من فاس بيسر لان عرض فاس (بج) ودقائق ولهذا كان العمران في المغرب
الاقصى أعرض في الشمال من عمران المغرب الاوسط بقدر ما بين فاس وسبعة وصار
ذلك القطر كالجزيرة بين البحار لان عتاف البحر الرومي الى الجنوب ثم يرجع البحر بعد
وهران عن سمتة ذلك فيكون عرض تونس والجزائر (له) على مثل سمتة الاول عند
منبعثة من الزقاق ثم يزيد في الشمال فيكون عرض بجاية وتونس يوم على مثل سمت
غرناطة ومرية ومالقة ثم يرجع الى الجنوب فيكون عرض طرابلس وقابس (له) على مثل
السمت الاول بطنجة وستة ثم يزيد في الجنوب فيكون عرض برقة (بج) على مثل سمت
فاس وتوزر فيكون عرض الاسكندرية (لا) على مثل مراكش وانغمات ثم يذهب
في الشمال الى القطافة الى منتهى سمتة بسواحل الشام وهكذا اختلافه في هذه
العدوة الجنوبية ولما على علم من حاله في العدو الشمالية وينتهي بسواحل عرض
هذا البحر في انفساحه الى سبع مائة ميل أو نحوها ما بين سواحل افريقية وجزيرة
من العدو الشمالية والبلاد الساحلية من المغرب الاقصى والاطراف افريقية من

لمن الخليج حيث منبعه كلها عليه مثل طنجة وسبتة وبادس وعساسة وهنين ووهران
 والجزائر وبجاية وبونة وفونس وسوسة والمهدية وصفاقس وقابس وطرابلس وسواحل
 برقة والاسكندرية هذا وصف هذا البحر الرومي الذي هو حد المغرب من جهة الشمال
 ولما حده من جهة القبلة والجنوب فالجبال المنهيلة المائلة تجزأ بين بلاد السودان
 وبلاد البربر وتعرف عند العرب الرحلة البادية بالعرق وهذا العرق سيأج على المغرب
 من جهة الجنوب مبتدئ من البحر المحيط وذاهب في جهة الشرق على سمت واحد الى
 أن يعترضه النيل الهابط من الجنوب الى مصر فهناك ينقطع وعرضه ثلاثة مراحل
 وأزيد ويعترضه في جهة المغرب الاوسط أرض محجرة تسمى عند العرب الحمادة من دوتر
 الى بلاد ريغ ووراه من جهة الجنوب وبعض بلاد الجزيرة ذات نخيل
 وأنهار مدودة في جهة بلاد المغرب مثل بلاد بودة وتمطيت في قبلة المغرب الاقصى
 وتسايت وتيكوزارين في قبلة المغرب الاوسط وغدامس وفزان وودان في قبلة
 طرابلس كل واحد من هذه اقليم يشتمل على بلدان عامرة ذات قرى ونخيل وأنهار
 ينتهي عدد كل واحد منها الى المائة فاكثر والى هذه العدو الجنوبية من هذا العرق
 ينتهي في بعض السنين مجالات أهل الشام من منهاجة ومتمقاهم الجائلون هنالك الى
 بلاد السودان وفي العدو الشمالية منه مجالات البادية من الاعراب الطواغز
 بالمغرب وكانت قبلهم مجالات للبربر كما ذكره بعد هذا حد المغرب من جهة الجنوب
 ومن دون هذا العرق سيأج آخر على المغرب مما يلي التلول منه وهي الجبال التي هي
 تخوم تلك التلول ممتدة من لدن البحر المحيط في القرب الى برنيق من بلاد برقة وهذه تلك
 تنقطع هذه الجبال ويسمى مبدؤها من المغرب بجبال درن وما بين هذه الجبال الهضبة
 بالتلول وبين العرق الذي وصفناه آنفا بسائط وقفاراً كثيراً نباتها الشجر وفيما يلي
 التلول نها ويقاربها بلاد البحر ذات نخيل وأنهار في أرض السوس قبلة مراحل
 ترودانت والقرى قويان وغيرهما بالاد ذات نخيل وأنهار ومزارع متعددة عامرة
 وفي قبلة فاس بجلماسة وقراها بالمد معروف ودرعة أيضا وهي معروفة وفي قبلة التلسان
 قصور متعددة ذات نخيل وأنهار وفي قبلة تاهرت القصور أيضا بالاد متتالية على سطر من
 المشرق الى المغرب أقرب ما اليها جبل راشد وهي ذات نخيل ومزارع وأنهار ثم قصور
 معسبات تناهر المائة وأكثر قبلة الجزائر ذات نخيل وأنهار ثم بلد واركلي قبلة بجاية بلد
 واحد من شجر العمران كثير النخل وفي سمتة الى جهة التلول بلاد ريغ تناهز الثلاثمائة
 منتظمة على حفافي وادي نجد من المغرب الى المشرق يناهز مائة من البلاد فاكثر
 فاعدها بكر من كبار الامصار بالمغرب وتشتمل كلها على النخل والانهار والذدن

والقرى والمزارع ثم بلاد البحر يد قبلة تونس وهي نقطة وتوزر وقنصنة وبلاد نغزوة
وتسمى كلها بلاد قسطنطينة مستجرة العمران مستحكمة الحضارة مشتهرة على النخل
والانهار ثم قابس قبلة سوسة وهي حاضرة البحر من أعظم أمصار إفريقية وكانت دار
ملك لابن غانية كما تذكره بعد وتشتمل على النخل والانهار والمزارع ثم فزان وودان قبلة
طرابلس قصور متعددة ذات نخيل وأنهار وهي أول ما افتتح المسلمون من أرض إفريقية
لما أغزاهما عمر بن الخطاب وعمر بن العاص ثم الواحات قبلة برقة ذكرها المسعودي
في كتابه وما وراء هذه كلها في جهة الجنوب فقفار ورمال لا تنبت زرعاً ولا مرعى إلى
أن تنتهي إلى العرق الذي ذكرناه ومن ورائه مجالات الثلثين كما قلنا من مازم عطشة
إلى بلاد السودان وما بين بلاد هذه والجزبال التي هي سياج التلول بسائط متلون
مزاجها تارة بمزاج التلول وتارة بمزاج الصحراء بهواتها ومياهها ونابتها وفيها
القبروان وجبل أوراس معترض وسطها وبلاد الحفنة حيث كانت طينة ما بين الزاب
والتل وفيها مغرة والمسيلة وفيها السر وقبلة تلسان حيث تاهرت فيها جبل دير وقبلة
فاس معترض في تلك البسائط هذا حد المغرب من جهة القبلة والجنوب وأما من
جهة الشرق فيختلف باختلاف اصطلاحات فعرف أهل الجغرافيا أنه بحر أهل القلزم
المنفجر من بحر اليمن هابط على سمت الشمال وياغراب يسير إلى المغرب حتى ينتهي إلى
القلزم والسويس ويبقى بينهم من هنالك وبينهم من البحر الرومي مسيرة يومين
ويقطع عند السويس والقلزم وبعده عن مصر في جهة الشرق ثلاثة أيام هذا آخر
المغرب عندهم ويدخل فيه إقليم مصر وبرقة وكان المغرب عندهم جزيرة أحاطت بها
البحار من ثلاث جهاتها كاتراه وأما العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذه الأقاليم
فلا يدخل فيه إقليم مصر ولا برقة وإنما يختص بطرابلس وما وراءها إلى جهة المغرب
في هذا العرف لهذا العهد وهذا الذي كان في القديم ديار البربر ومواطنهم فأما المغرب
الأقصى منه وهو ما بين وادي ملوية من جهة الشرق إلى أدنى حاضرة البحر المحيط
وجبال درن من جهة الغرب فهي في الأغلب ديار المصامدة من أهل درن وبرغواطية
ونغارة وآجر ونغارة بطوية مما يلي غساسة ومعهم عوالم من صنهاجة ومضغرة وأوربة
وغيرهم يحيط به البحر الكبير من غربيه والرومي من شماليه والجزبال الصاعدة
المتكاثفة مثل درن وجانب القبلة وجبال تازا من جهة الشرق لأن الجبال أكثر
ما هي وأكثف قرب البحار مما اقتضاه التكوين من ممانعة البحار بها فكانت جبال
المغرب لذلك أكثر ساكنها من المصامدة في الأغلب وقيل من صنهاجة وبقية البسائط
من الغرب مثل ازغاو وناسما ونادلاود وكالة واعتمرها الطواغيت من البربر الطارئين

عليه من جشم ورياح بعض المغرب ساكنه من الام لا يحصيهم الا خالقهم وصار كانه
جزيرة وبلد واحد اطت به الجبال والبحار وقاعدته لهذا العهد فاس وهي دار
ملكه ويمر فيه النهر العظيم المعروف بوادي أم ربيع وهو نهر عظيم يمنع عبوره أيام
الامطار لاتساعه ويعظم مده الى البحر فينتهي الى سبعين ميلاً وما يقاربها ومصبه
في البحر الكبير عند أزبور ومنبعه من جبال درن من فوهة كبيرة ينبع منها هذا النهر
ويتساهل الى بسط المغرب وينبع منها أيضاً نهر آخر وينحدر الى القبلة ويمر ببلاد رعة
ذات النخل المخصوصة بنبات النجيل وصناعة استخراج من شجره وهي قصور ذات
نخل موضوعة في سفح جبل درن من آخره وبها يسمى هذا النهر ويجاورها الى أن
يفوس في الرمل قبلة بلاد السوس وأما نهر ملوية آخر المغرب الاقصى فهو نهر عظيم
منبعه من فوهة في جبال قبلة زازي ويصب في البحر الرومي عند غساسة وعليه كانت
ديار مكاسة المعروفة بهم في القديم ويسكنها هذا العهد أم أخرى من زناتة في قصور
منتظمة الى أعلى النهر يعرفون بوطاط ويجاورهم هنالك وفي سائر نواحيه أم من البربر
أشهر من فيهم بطالسة أخوة مكاسة وينبع مع هذا النهر من فوهة نهر كبير ينحدر
ذاهباً الى القبلة مشرقاً بعض الشيء ويقطع العرق على سمته الى أن ينتهي الى البردة ثم
بعدها الى تمطت ويسمى لهذا العهد كبيراً وعليه قصورها ثم يمر الى أن يصب في القفار
ويروغ في قفارها ويفور في رمالها وهو موضع مقامه قصور ذات نخل تسمى وركلان
وفي شرق بودة مما وراء العرق قصور تساييت من قصور الصحراء وفي شرقي تساييت
الى ما يلي الجنوب قصور تيكورارين تنتهي الى ثلثمائة أو أكثر في واد واحد
فينحدر من المغرب الى المشرق وفيها أم من قبائل زناتة وأما المغرب الاوسط فهو
في الاغلب ديار زناتة كان لمغراوة وبني بفرن وكان معهم مديونة ومغيلة وكومية
ومطغرة ومطماطة ثم صار من بعدهم لبني وما تواربني بلومي ثم صار لبني عبد الواد
وتوجين من بني مادين وقاعدته لهذا العهد تلسان وهي دار ملكه ويجاوره من جهة
المشرق بلاد صنهاجة من الجزائر ومتيحة والمرية وما يليها الى بجاية وقبائله كلهم لهذا
العهد مغرايون للعرب من زغبة ويمر في وادي شاف بني واطيل النهر الاعظم منبعه
من بلد راشد في بلاد الصحراء ويدخل الى التل من بلاد حصين لهذا العهد ثم يمر مغرباً
ويجتمع فيه سائر اودية المغرب الاوسط مثل مينا وغيره الى أن يصب في البحر الرومي ما بين
كلمتين ومسستغانم وينبع من فوهة نهر آخر يذهب مشرقاً من جبل راشد ويمر بالراب
الى أن يصب في شجة ما بين توزر ونقزاوة معروفة هنالك ويسمى هذا النهر وادي شدي
وأما بلاد بجاية وقسنطينة فهي دار زواوة وكامة ومحبسة وهوارة وهي اليوم ديار

العرب الجبال وفيها بقاياهم وأما إفريقية كلها إلى طرابلس فبساتط فتح كانت ديارا لنقزاوة وبني يفرن ونفوسة ومن لا يحصى من قبائل البربر وكانت قاعدتها القبروان وهي لهذا العهد مجالات للعرب من سليم وبني يفرن وهوارمة مغلوبون تحت أيديهم وقد تبدا معهم ونسوار طانة الأعاجم وتسكلموا بلغات العرب وتحلوا بشعارهم في جميع أحوالهم وقاعدتها لهذا العهد تونس وهي دار ملكها ويمر فيها النهر الأعظم المعروف بوادي مجرد يجتمع فيه سائر الأودية بها ويصب في البحر الرومي على مسيرة من غربي تونس بموضع يعرف بينزرت وأما برقة فدرست وخربت أمصارها وانقرض أمرها وعادت مجالات للعرب بعد أن كانت دار اللواتة وهوارمة وغيرهم من البربر وكانت بها الأمصار المستجرة مثل ابدة وزويلة وبرقة وقصر حسان وأمثالها فعادت يبابا ومقاوز كان لم تكن والله أعلم

{ الفصل الثالث في ذكر ما كان لهذا الجيل قديما وحدثا من الفضائل الانسانية }
 { والخصائص الشريفة الراقية بهم - م إلى مرافق العزوم معارج السلطان والملك }

قد ذكرنا ما كان من أمر هذا الجيل من البربر ووفور عدده وكثرة قبائلهم وأجيالهم وما سواهم من مغالبة الملوك ومزاجة الدول عدة آلاف من السنين من لدن حروبهم مع بني إسرائيل بالشام وخروجهم عنهم إلى إفريقية والمغرب وما كان منهم لا قول الفتح في محاربة الطوابع من المسلمين أولا ثم في مشابعتهم ومظاهرتهم على عدوهم ثانيا من المقامات الحمدة والآثار الجميلة وما كان لوها الكاهنة وقومها بجبل أوراس من الملك والعز والكثرة قبل الاسلام وبعده حتى تغلب عليهم العرب وما كان للملكاسة من مشايعة المسلمين أولا ثم ردتهم ثانيا وتجهيزهم إلى المغرب الأقصى وفرارهم أمام عقبة بن نافع ثم غلبهم بعد ذلك طوابع هشام بارض المغرب (قال ابن أبي زيد) إن البربر ارتدوا بإفريقية المغرب اثنتي عشرة مرة وزحفوا في كلهم للمسلمين ولم يثبت اسلامهم الا في أيام موسى بن نصير وقبل بعدها وتقدم ذكر ما كان لهم في الصحراء والقصر من البلاد وما شيدوا من الحصون والآطام والأمصار من صلبماسة وقصور بنوات وتجورارين وفيجيح ومصاب وواركل وبلاد ريفنة والزاب ونقزاوة والحمة وغدامس ثم ما كان لهم من الأيام والوقائع والدول والممالك ثم ما كان بينهم وبين طوابع العرب من بني هلال في المائة الخامسة بإفريقية وما كان لهم مع دولة آل حماد بالقلعة ومع اتونة بتلسان وناهرت من الموالاتة والانحراف وما استولى عليه بنو يادين آخر باسهام الموحدين واقطاعهم من بلاد المغرب وما كان لبني مرين في الاجلاب على غير عبد المؤمن من الآثار وما تشهد أخساره كلها بأنه جيل عزيز على الأيام وأنهم

قوم مرهوب جانبهم شديد بأسهم كثير جمعهم مظاهرون لام العالم واجيالهم من العرب
والفرس ويونان والروم لضعفهم لما أصابهم القضاء وتلاشت عصابتهم بما حصل لهم
من ترف الملك والدول التي تكررت فيهم قلت جوعهم وفنيت عصابتهم وعشائرهم
وأصبحوا خولا للدول وعبد اللجباية واستغكف كثير من الناس عن النسب فيهم
لاجل ذلك والافقد كانت أوربة أميرهم كسيلة عند الفتح كما سمعت وزبانية أيضا حتى
أسر أميرهم وزمار بن مولات وحمل الى المدينة الى عثمان بن عفان ومن بعد ذلك
هوارة وصنهاجة وبعدهم كامة وما أقاموا من الدولة التي ملكوا بها المغرب والمشرق
وزاجوا بني العباس في ديارهم وغير ذلك منهم كثير وأما تخلفهم بالفضائل الانسانية
وتنافسهم في الخلال الحميدة وما جملوا عليه من الخلق الكريم مرعاة الشرف والرفعة
بين الامم ومرعاة المدح والثناء من الخلق من عز الجوار وحماية التزليل ورعى الاثمة
والوسائل والوفاء بالقول والعهد والصبر على المكارم والثبات في الشدائد وحسن
الملكة والاعضاء عن العيوب والتجافي عن الانتقام ورحمة المسكين وبر الكبير وتوقير
أهل العلم وحل الكحل وكسب المعدوم وقرى الضيف والاعانة على النوائب وعلو
الهمة واباية الضيم ومشاقفة الدول ومقارعة الخطوب وغلاب الملك وبيع النفوس من
الله في نصر دينه فلهم في ذلك آثار نقلها الخلف عن السلف لو كانت مسطورة لحفظ
منها ما يكون اسوة لتبعيه من الامم وحسبك ما اكتسبوه من حيدها واتصفوا به من
شريفها أن قادتهم الى مرافق العز وأوقت بهم على غنمايا الملك حتى علت على الايدي
أيديهم ومضت في الخلق بالقبض والبسط أحكامهم وكان مشاهيرهم بذلك من أهل
الطبقة الاولى فلكن بن زيري الصنهاجي عامل افر بقة للعبيديين ومحمد بن خزروان خير
ابنه وعروبة بن يوسف الكاهي القائم بدعوة عبد الله الشيعي ويوسف بن تاشفين ملك
لمتونة بالمغرب وعبد المؤمن بن علي شيخ الموحدين وصاحب الامام المهدي وكان
عظماؤهم من أهل الطبقة الثانية السابقون الى الراية بين دواهم والمعاهدون
لملكهم بالمغرب الاقصى والاوسط كبيرهم يعقوب بن عبد الحق سلطان بن مرين
ويغمراسن بن زيان سلطان بن عبد الواد ومحمد بن عبد القوي ووزمار كبير بن توجين
وثابت بن منسديل أمير مغراوة أهل شاف ووزمار بن ابراهيم زعيم بن راشد المتعارضين
في ازمانهم المتناغين في تأميل عزهم والتمهيد لقومهم على شاكته بقوة جمعه فكانوا
من أرسخهم في تلك الخلال قدما وأطواهم في ما يداوا أكثرهم لها جمع اطارت عنهم
في ذلك قبل الملك وبعده أخبار عني بنقلها الاثبات من البربر وغيرهم وبلغت في الصحة
والشهرة منتهى التواتر وأما أقامتهم لمراسم الشريعة وأخذهم بأحكام الله ونصرهم

لدين الله فقد نقل عنهم من اتخاذ المعين كتاب الله لصبيانهم والاسْتِفتاء في فروض
أعيانهم واقْتفاء الأئمة للصلوات في بواديهم وتدارس القرآن بين أحيائهم وتحكيم
حجة الفقه في نوازلهم وقضاياهم وصاغيتهم إلى أهل الخير والدين من أهل مصرهم للبركة
في آثارهم وسؤال الأعداء عن صالحهم واغشائهم البحر أفضل المرابطة والجهاد
ويعهد نفوس من الله في سيده وجهاد عدوه ما يدل على رسوخ إيمانهم وصحة
معتقداتهم ومنين دياتهم التي كانت ملا كما عزهم ومقادير سلطانهم وملوكهم
وكان المبرز منهم في هذا المنحدر يوسف بن تاشفين وعبد المؤمن بن علي وبنوهم ثم يعقوب
ابن عبد الحق من بعدهم وبنوهم فقد كان لهم في الاهتمام بالعلم والجهاد وتشديد المدارس
واختطاط الزوايا والربط وسد الثغور وبذل النفس في ذات الله وانفاق الأموال
في سبيل الحيرات ثم مخالطة أهل العلم وترفيه مكائهم في مجالستهم ورفساضتهم
في الاقتداء بالشرعية والانقياد لأشاراتهم في الوقائع والأحكام ومطالعة سير الأنبياء
وأخبار الأولياء وقراءتها بين أيديهم من دواوين ملكهم ومجالس أحكامهم وقصور
عزهم والتعرض بالمعاقل لسماع شكوى المتظلمين وانصاف الرعايا من العمال والضرب
على يد أهل الجور واتخاذ المساجد بصحن دورهم وشدة خلافهم وملكهم بعمر ونها
بالصلوات والتسبيحات والقراءات المرتبة في تلاوة كتاب الله عزابا بالعشي والاشراق على
الأيام وتخصين ثغور المسلمين بالبنين المشيد والكتائب المجهزة وانفاق الأموال
العريضة شهدت لهم بذلك آثارهم وها بعدهم وأما وقوع الحوارق فيهم وظهور
الكاملين في النوع الإنساني من أشخاصهم فقد كان فيهم من الأولياء المحدثين أهل
النفوس القدسية والعلوم الموهوبة ومن حلة العلم عن التابعين ومن بعدهم من الأئمة
والكهان المقطورين على المطلع للأسرار الغيبية ومن الغرائب التي خرقت العادة
وأوضحت أدلة القدرة ما يدل على عظيم عناية الله بذلك الخليل وكرامته لهم بما آتاهم من
جماع الخير وآثرهم به من مذاهب الكمال وجمع لهم من متفرق خواص الإنسان ينقل
ذلك في أخبار توهم عجائب فكان من مشاهير حلة العلم فيهم سعيد بن واسول جدي بن
مدرار ملوك سجلماسة أدرك التابعين واخذ عن عكرمة مولى العباس ذكره عريب بن
حميد في تاريخه ومنهم أبو يزيد محمد بن كيداد البفري صاحب الجار الخارج على الشيعة
سنة ثنتين وثمانية الدائنين بدین الخارجية أخذ العلم بتوزر عن مشيخته وأورأس في الفتيا
وقرأ مذاهب الاضافية من الحوارج وصدق فيه ثم اتى عمارة الاعشى الصفري النكار
فتاقر عنه من مذاهبهم ما انحلح من آية السعادة باتكمله وهو مع ذلك من الشهرة
في هذا الخليل بحيث لا يفضل ومنهم من نذر بن سعيد قاضي الجماعة بقرطبة من ظوا عن

وله خاصة ثم من سوماته منهم م م مولده عام عشرة ووفاته عام ثلاثة وثمانين وثلاثمائة كان
من البقر من ولد مادغيس هلك على عهد عبد الرحمن الناصر ومنهم أيضاً أبو محمد بن أبي
زيد علم الملة وهو من قفزة أيضاً ومنهم علماء بالنسب والتاريخ وغير ذلك من فنون
العلوم ومن مشاهير زناة أيضاً موسى بن صالح الغمري معروف عند ذقتهم معرفة
وضوح وشهرة وقد ذكرناه عند ذكر غمرة من شعوب زناة وهو وان لم نوقفنا الاخبار
الصحيحة على الجلي من أمره في دينه فهو من حساس هذا الجيل الشاهد بوجود
الخواص الانسانية فيهم من ولاية وكهانة وعلم وسحر وكان نوعاً من آثار الخليفة واقد
تحدث أهل هذا الجيل فيما يتحدثون به ان أخت يعلى بن محمد اليفرنى جاءت بولد من
نيراب سموه كلام ويذكر له أخبار في الشجاعة خرقت العوائد على انه موهبة من
الله استأثره به لم يشاركه فيها غيره من أهل جلده ورجع ما ضاقت حوامل الخواص منهم
عن ملتقطه هذه الكائنة ويجهلون ما يتسع لها ولا مثاله من نطاق القدرة وينقلون
أن جملها كان اثر اس تحمامها في عين حامية هنالك غب ما صدر عنها بعض السباع
كانت ترد فيها على الناس ويردون عليها ويرون أنها علفت من فضل ولوغه ويسمون
ذلك المولود ابن الاسد لظهور خلع الشجاعة فيه وكثير من أمثال هذه الاخبار التي
لوانصرفت اليها عناية الناقلين للملات الدواوين ولم يزل هذا دأبهم وحالهم الى أن
يهدوا من الدول وأثلو من الملك ما فهم في سبيل ذكره

(النصل الرابع في ذكر أخبارهم على أجملة من قبل)
(الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بني الاغلب)

هؤلاء البربر جيل وشعب وحب وقبائل أكثر من أن تحصى - بما هو معروف في تاريخ
الفتح بافر بنية والمغرب وفي أخبار ردتهم وحروبهم فيهم نقل ابن أبي الرقيق أن موسى
ابن نصير لما فتح سقوما كتب الى الوليد بن عبد الملك انه صار لك من سبي سقوما مائة ألف
رأس فكتب اليه الوليد بن عبد الملك ويحك اني أظنهما من بعض كذباتك فان كنت
صادقاً فافهم هذا محشر الامة ولم تزل بلاد المغرب الى طرابلس بل والى الاسكندرية عامرة
بهذا الجيل ما بين البحر الرومي وبلاد السودان منذ أزمان لا يعرف أولها ولا ما قبلها
وكان دينهم دين المجوسية شأن الاعاجم كلهم بالشرق والمغرب الا في بعض الاحيان
يدينون بدين من غلب عليهم من الامم فان الامم اهل الدول العظيمة كانوا يتغلبون عليهم
فقد غزتهم ملوك اليمن من قرارهم مراراً على ما ذكر مؤرخوهم فاستكانوا الغلبهم ودانوا
بدينهم ذكر ابن الكلابي أن حيرا بالقبائل اليمنية ملك المغرب مائة سنة وانه الذي ابني
مدائنه مثل افر بنية وصقلية واتفق المؤرخون على غزوا فر يقش صيني من التباينة

الى المغرب كما ذكرنا في أخبار الروم واختطوا بسبب البحر وما يليه من الأرياف مدنا
عظيمة الخطة ومخمة المباني شهيرة الذكر باقية المعالم والآثار لهذا العهد مثل سبيلة
وجلولاه ومرناق وطاقة وزناتة وغيرها من المدن التي خربها المسلمون من العرب لأول
الفتح عند استيلائهم عليها وقد كانوا والعهد بهم بما تعبدوهم به من دين النصرانية
وأعطوهم المهادنة وأدوا اليهم الجباية طواعية وكان للبربر في الضواحي وراء ملك
الامصار المرهوبة الحامية ماشاء من قوة ومدة وعدد وملوك ورؤساء واقبال وأمرائها
لا يرامون بذل ولا ينالهم الروم والافرنج في ضواحيهم تلك بسخطة الاساءة وقد صجهم
الاسلام وهم في مملكة قداس تولاوا على رومة وهكذا كانوا يؤدون الجباية لهرقل ملك
القسطنطينية كما كان المقوقس صاحب الاسكندرية وبرقة ومصر يؤدون الجباية له
وكما كان صاحب طرابلس ولبدة ومصرية وصاحب صقلية وصاحب الاندلس من الفوط
لما كان الروم غلبوا على هؤلاء الامم اجمع وعندهم كلهم أخذوا دين النصرانية فكان
الفرنجية هم الذين ولوا أمر افريقية ولم يكن للروم فيها شيء من ولاية وانما كان كل من
كان منهم بها جند الافرنج ومن حشودهم وما يسمع في كتب الفتح من ذكر الروم في فتح
افريقية فن باب التغليب لان العرب يومئذ لم يكونوا يعرفون الفرنج وما قاتلوا في الشام
الا الروم فظنوا انهم هم الغالبون على أمم النصرانية فان هرقل هو ملك النصرانية كلها
فغلبوا اسم الروم على جميع أمم النصرانية ونقلت الاخبار عن العرب كما هي فجر جبر
المقتول عند الفتح من الفرنج وليس من الروم وكذلك الامم الذين كانوا بافريقية
غالبين على البربر ونازلين بمدنهم واحصونها انما كانوا من الفرنجية وكذلك ربما كان
بعض هؤلاء البربر كانوا يدين اليهودية أخذوه عن بني اسرائيل عند استفعال ملكهم
اقرب الشام وسلطانه منهم كما كان جراءة أهل جبل أوراس قبيلة الكاهنة مقتولة العرب
لاول الفتح وكما كانت نفوسة من بربر افريقية وفندلا وقة ومديونة وبهلولة وغياتة وبنو
بازاز من بربرة المغرب الاقصى حتى محادريس الاكبر الناجم بالمغرب من بني حسن
ابن الحسن جميع ما كان في نواحيه من بقايا الاديان والملل فكان البربر بافريقية
والمغرب قبل الاسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية الذي اجتهوا عليه مع
الروم كما ذكرناه حتى اذا كان الفتح وزحف المسلمون الى افريقية زمان عمر رضي
الله عنه سنة تسع وعشرين وغلبهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح من بني عامر بن لوئ
فجمع لهم جبر ملك الفرنجية يومئذ بافريقية من كان بامصارها من الفرنج والروم ومن
بضواحيها من جموع البربر وداو كهم وكان ملك ما بين طرابلس وطنجة وكانت دار
ملكه سبيلة فاقوا المسلمين في زهاء مائة وعشرين ألفا والمسلمون يومئذ في عشرين

انما كان من هزيمة العرب لهم وقتلهم لبيطة وقهر يهيم اياها وقتلهم جرجير ملكهم
 وما نزلهم الله من أموالهم وبناتهم التي اختصت. نهن ابنته بقاتله عبد الله بن الزبير
 عهد المسلمين له بذلك بعد الهزيمة وخلوصه بخبر الفتح الى الخليفة والملا من المسلمين
 المدينة ما هو كله مذكور مشهور ثم أرزى الفرقة ومن معهم من الروم بعد الهزيمة
 وخلوصه بخبر الفتح الى حصون افرريقية وانساح المسلمون في البلاد بالفسادات ووقع
 بينهم وبين البربر اهل الضواحي زحوف وقتل وسبي حتى لقد حصل في أمرهم يومئذ
 من ملوكهم وزمار بن صقلاب جدي حزر وهو يومئذ أمير مغوارة وسائر زناتة
 ورفعوه الى عثمان بن عفان فأسلم على يده ومن عليه وأطاعه وعقد له على قومه ويقال
 انما وصله وافدا وحصن المسلمين عليهم ولاذ الفرنج بالسلم وشرطوا لابن أبي سرح
 ثمانمائة قنطار من الذهب على أن يرخل عنهم بالعرب ويخرج بهم من بلادهم ففعل ورجع
 المسلمون الى المشرق وشغلوا بما كان من الفتن الاسلامية ثم كان الاجتماع والاتفاق
 على معاوية بن أبي سفيان وبعث معاوية بن خديج السكرني من مصر لافتتاح افرريقية
 سنة خمس وأربعين وبعث ملك الروم من القسطنطينية عساكره لمدافعتهم في البحر
 فلم تغن شيئا وهزمهم العرب بسائر أجم وحامروا جلولاه وقتحوها وقتل معاوية بن خديج
 الى مدبر فولى معاوية بن أبي سفيان على افرريقية بعده عتبة بن نافع فاخبط القبروان
 واقتروا أمر القرنجة وصاروا الى الحصون وبقي البربر بضواحيهم الى أن ولي يزيد
 ابن معاوية وولى على افرريقية أبالمهاجر مولى ~~وكانت~~ رئاسة البربر يومئذ
 في أوربة لكسيلة بن لزم وهو رأس البرانس ومرادفه سكرديد بن رومي بن مازرت من
 أوربة وكان على دين النصرانية فأسلم الاول الفتح ثم ارتد اعند ولاية أبي المهاجر
 واجتمع اليهما البرانس وزحف اليهم أبو المهاجر حتى نزل عيون تاسان فهزمهم وظفر
 بكسيلة فأسلم واستبقاه ثم جاء عتبة بعد أبي المهاجر فملكه غنظا على صحابته لابي المهاجر
 ثم استفتح حصون القرنجة مثل ماغانة ولبس واتيه ملوك البربر بالزاب وتاهرت فغضهم
 جميعا بعد جمع ودخل المغرب الاقصى واطاعته غمارة وأميرهم يومئذ بليان ثم أجاز الى
 ولي ثم الى جبال درن وقتل المصامدة وكانت بينهم وبينه حروب وحاصروه بجبال درن
 ونهضت اليهم جموع زناتة وكانوا خالصة للمسلمين منذ اسلام مغراوة فافرجت المصامدة
 عن عتبة وأئذن فيهم حتى حملهم على طاعة الاسلام ودوخ بلادهم ثم أجاز الى بلاد
 السوس لقتال من بها من صنهاجة أهل اللثام وهم يومئذ على دين المجوسية ولم يدينوا
 بالنصرانية فأئذن فيهم وانتهى الى تارودانت وهزم جموع البربر وقتل مسوفة من
 وراء السوس وساسهم وقتل راجعوا وكسيلة اثناء هذا كله في اعتقاله بجمعه معه

في حرك مسائر غزاوته فلما قفل من السوس سرح العساكر الى القيروان حتى بقي
في خف من الجنود وتراسل كسيلة وقومه فأرسلوا الشهودا واتهزوا الفرصة فيه
وقتلوه ومن معه وملك كسيلة افرريقية خمس سنين ونزل القيروان وأعطى الامان
لمن بقي بها من تخلف من العرب أهل الذراري والائتقال وعظم سلطانه على البربر
وزحف قيس بن زهير البلوي في ولاية عبد الملك للثأر بدم عقبة سنة سبع وستين وجمع له
كسيلة مسائر البربر ولقيه بجيش من نواحي القيروان فاشتد القتال بين الفريقين
ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم وأتبعهم العرب الى محنة الى ملوية
وفي هذه الواقعة قتل البربر وقتل فرسانهم ورجالهم وخضت شوكتهم
واضحل أمر الفرنجة فلم يعد وخاف البربر من زهير ومن العرب خوفا شديدا فلبوا الى
القلع والحصون ثم تهرب زهير بعدها وقل الى المشرق فاستشهد بيرة كما ذكرناه
واضطرت افرريقية نارا واقترب أمر البربر وتعد سلطانهم في رؤسائهم وكان من
أعظمهم شأنا يومئذ الكاهنة دهبانت مائة بن تيفان ملكة جبل أوراس وقومها من
جراوة ملوك البتروز وعمائمهم فبعث عبد الملك الى حسان بن الهمان الغساني عامله
على مصر ان يخرج الى جهاد افرريقية وبعث اليه بالمدد فزحف اليها سنة تسع وسبعين
ودخل القيروان وغزا قرطاجنة وافتتحها عنوة وذهب من كان بقي بها من افرريقية
الى صقلية والى الاندلس ثم سأل عن أعظم ملوك البربر فدلوه على الكاهنة وقومها
جراوة فغضى اليها حتى نزل وادي مسكينة وزحفت اليه فاقتلوا قتالا شديدا ثم انهزم
المسلمون وقتل منهم خلق كثير وأسرخالد بن يزيد القيسي ولم تزل الكاهنة والبربر
في اتباع حسان والعرب حتى أخرجوهم من عمل قابس ولحق حسان بعمل طرابلس
واقبته كتاب عبد الملك بالمقام فأقام وبني قصوره وتعرف لهذا العهد ثم رجعت الكاهنة
الى مكانها واتخذت عهدا عند أسيرها خالد بالرضاع مع ابنتها وأقامت في سلطان افرريقية
والبربر خمس سنين ثم بعث عبد الملك الى حسان بالمدد فرجع الى افرريقية سنة أربع
وسبعين وخربت الكاهنة جميع المدن والضياع وكانت من طرابلس الى طنجة ظلالا
واحدا في قرى متصلة وشق ذلك على البربر فاستأمنوا لحسان فأمنهم ووجد السبيل الى
تفريق أمرها وزحف اليها وهي في جموعها من البربر فانهزموا وقتلت الكاهنة بمكان
السمر المعروف بهذا العهد بجبل أوراس واستأمن اليه البربر على الاسلام والطاعة
وعلى أن يكون منهم اثنا عشر ألفا مجاهدين معه فأجابوا وأسلموا وحسن اسلامهم وعقد
للا كبر من ولد الكاهنة على قومهم من جراوة وعلى جبل أوراس فقالوا الزمنا الطاعة له
سبقناها اليها وبابنا عليها وأشارت عليهم بذلك لاثارة من علم كانت لديهم بذلك من

شياطينها وانصرف حسان الى القيروان فدون الدواوين وصالح من التي يسدها الى
 البربر على الخراج وكتب الخراج على عجم افرريقية ومن أقام معهم على النصرانية من
 البربر والبرانس واختلفت أيدي البربر فيما بينهم على افرريقية والمغرب فغلت أكثر
 البلاد وقد م دوسى بن نصير الى القيروان واليساعلى افرريقية ورأى ما فيها من الخلاف
 وكان ينقل العجم من الاقاصى الى الادانى وأثنى في البربر ودوخ المغرب وأدى اليه
 البربر الطاعة وولى على طنجة طارو بن زياد وأنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب
 واثنى عشر ألفا من البربر وأمرهم أن يعلموا البربر القرآن والفقهاء ثم أسلم بقية البربر
 على يد اسمعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر سنة احدى ومائة * وذكر أبو محمد بن أبي
 زيدان البربر ارتدوا اثنتى عشرة مرة من طرابلس الى طنجة ولم يستقر اسلامهم حتى أجاز
 طارق وموسى بن نصير الى الاندلس بعد ان دوخ المغرب وأجاز معه كثير من رجال
 البربر وأمرهم بربهم الجهاد فاستقر واهناك من لدن الفتح فحينئذ استقر الاسلام
 بالمغرب وأذعن البربر لحكمه ورضعت فيهم كلمة الاسلام وتناسوا الردة ثم نبضت فيهم
 عروق الخارجية فدانوا بها واقتنوها من العرب الناقلة ممن سمعها بالعراق وتعددت
 طوائفهم وتشعبت طرقها من الاباضية والصفيرية كما ذكرنا في أخبار الخوارج
 وفشت هذه البدعة وعقد هاروس النفاق من العرب وجرت اليهم الفتنة من البربر
 ذريعة الاتراء على الامر فاختلفوا في كل جهة ودعوا الى قائد هم طغام البربر يتلون
 عليهم مذاهب كفرها ويلبسون الحق بالباطل فيها الى ان ربحت فيهم عروق من
 غرائسها ثم تطاول البربر الى الفتك بأمر العرب فقتلوا يزيد بن أبي مسلم سنة ثنتين ومائة
 لما نقموا عليه في بعض الفعلات ثم انتقض البربر بعد ذلك سنة ثنتين وعشرين ومائة
 في ولاية عبد الله بن الحجاب أيام هشام بن عبد الملك لما أوطأ عساكره بلاد السوس
 وأثنى في البربر وسبي وغنم وانتهى الى مسوفة فقتل وسبي وداخل البربر منه رعب
 وبلغه أن البربر احسوا بانهم في للمسلمين فانتقوا عليه وثار ميسرة المطغنى بطنجة
 على عمرو بن عبد الله فقتله وبايع لعبد الاعلى بن جريج الافريقى روى الاصل ومولى
 العرب كان مقدم الصفيرية من الخوارج في اتحال مذهبهم فقام بأمرهم مدة
 وبايع ميسرة لنفسه بالخلافة داعيا الى نخلته من الخارجية على مذهب الصفيرية ثم
 ساءت سيرته فنقم عليه البربر ما جاء به فقتلوه وقدموا على أنفسهم خالد بن حيد الزناتى
 (قال ابن عبد الحكم) هو من هتورة احدى بطون زناتة فقام بأمرهم وزحف الى
 العرب وشرح اليهم عبد الله بن الحجاب العساكر في مقدمته ومعهم خالد بن أبي حبيب
 فالتقوا بوادى شلف وانهمز العرب وقتل خالد بن أبي حبيب ومن معه وسبحت وقعة

الاسراب واتقضت البلاد ومرج أمر الناس وبلغ الخبر هشام بن عبد الملك فعزل
ابن حجاب وولى كلثوم بن عياض القشيري سنة ثلاث وعشرين وسرحه في اثني عشر
ألفا من أهل الشام وكتب الى ثغور مصر وبرقة وطرابلس أن يمدوه بخرج الى افرقيية
والمغرب حتى بلغ وادي طنجة وهو وادي سبسر فزحف اليه خالد بن حميد الزناتي فبين
معه من البربر وكانوا خلقا لا يهضمون واقوا كلثوم بن عياض من بعد أن هزموا. قدمته
فاشتد القتال بينهم وقتل كلثوم وأضربت العساكر فغضى أهل الشام الى الاندلس مع
فلح بن بشر القشيري ومضى أهل مصر وافرقيية الى القيروان وبلغ الخبر الى هشام بن
عبد الملك فبعث حنظلة بن سفيان الكلابي فقدم القيروان سنة أربع وعشرين
وأربع مائة وهوارة يومئذ خوارج على الدولة منهم عكاشة بن أيوب وعبد الواحد بن
يزيد في قومهم ما فارت هوارة ومن تبعهم من البربر فهزمهم حنظلة بن المهنر وظاهر
القيروان بعد قتال شديد وقتل عبد الواحد الهواري وأخذ عكاشة أسيرا وأخصيت
القتلى في هذه الواقعة فكانوا مائة وعشرون ألفا وكتب بذلك حنظلة الى هشام وسمعها
الليث بن سعد فقال ما غزوة كنت أحب ان أشهدا بعد غزوة بدر أحب الى من غزوة
القرن والاصنام ثم خفت الخلافة بالمشرق والتاب أمرها لما كان من بني أمية من
الفتنة وما كان من أمر الشيعة والخوارج مع مروان وأفضى الامر الى الادالة بيني
العباس بن بني أمية وأجاز الفخر عبد الرحمن بن حبيب من الاندلس الى افرقيية فلما
وغلب حنظلة عليها سنة ست وعشرين ومائة فعادت لنيف الى أديانها واستشرى داه
البربر وأعضل أمر الخارجية ورؤسها فانتقضوا من أطراف البقاع وتواثروا على
الامر بكل ما كان داعين الى بدعتهم وتولى كبر ذلك يومئذ منهاجة وتغلب أميرهم ثابت
ابن وريدون وقومه على باجة وثار معه عبد الله بن سكرديد من أمراءهم فبين تبعه
وثار بطرابلس عبد الجبار والحريث من هوارة وكانا يدبسان برأى الاباضية فقتلوا
عامل طرابلس بكر بن عيسى القيسي لما خرج اليهم يدعوهم الى الصلح وبقي الامر على
ذلك مدة وثارا مع ميل بن زياد في قتل البربر وأئمن فيهم ثم وزحف الى تلمسان سنة خمس
وثلاثين فظفر بها ودوخ المغرب واذل من كان فيه من البربر ثم كانت بعد ذلك فتنة
وريجومة وسائر قبائل نفزاوة سنة أربعين ومائة وذلك لما انفجر عبد الرحمن بن حبيب
عن طاعة أبي جعفر وقتله أخواه الياس وعبد الوارث فولى مكانه ابنه حبيب
وطالبهم ما ثارا بيه فقتل الياس ولحق عبد الوارث ورجومة فأجاره أميرهم
عاصم بن جميل وتبعه على شأنه يزيد بن سكوم أمير ولهامة واجتمعت لهم كلمة نفزاوة
ودعوا الى جعفر المنصور وزحفوا الى القيروان ودخلوها عنوة وفر حبيب بن قابس

فأتبعه عاصم في نفاذ اوة وقيادتهم وولى على القيروان عبد الملك بن أبي الجعد وجوع
نفاذ اوة الذين كانوا بالقيروان وقتلوه واستولت وربحومة على القيروان وسائر افر يقية
وقتلوا من كان بها من قريش وريثوا ادوابهم بم المسجد الجامع واشتد البلاء على أهل
القيروان وانكرت ذلك من فعل وربحومة ومن اليهم من نفاذ اوة برابرة طرابلس
الاباضية من هوارنة وزنانية فخرجوا واجتمعوا الى أبي الخطاب عليها واجتمع اليه سائر
البربر الذين كانوا هنالك من زنانية وهوارنة وزحف بهم الى القيروان فقتل عبد الملك بن
أبي الجعد وسائر وربحومة ونفاذ اوة واستولى على القيروان سنة احدى وأربعين ثم ولى
على القيروان عبد الرحمن بن رسين وهو من أبناء رستم أمير فارس بالقادسية كان من
موالي العرب ومن رؤس هذه البدعة ورسم أبو الخطاب الى طرابلس واضطرم المغرب
نارا وانتزى خوارج البربر على الجهات فلكوها واجتمعت الصفرية من مكاسة بناحية
المغرب سنة أربعين ومائة وقد موعاهم عيسى بن يزيد الاسود واسسوا مدينة بجلماسة
ونزلوها وقدّم محمد بن الأشعث والياعلى افر يقية من أبي جعفر المنصور فزحفها اليه
أبو الخطاب ولقيه بسرت فهزموا ابن الأشعث وقتل البربر يلا دريفا وقر عبد الرحمن بن
رستم من القيروان الى تاهرت بالمغرب الاوسط واجتمعت اليه طوائف البربر الاباضية
من لماية ولوانة ورجالة ونفاذ اوة فنزل بها واخطط مدينة سنة أربع وأربعين وضبط
ابن الأشعث افر يقية وخاف البربر ثم اتقل بنو يفرز من زنانية وغيلة من البربر بنواحي
تلمسان وقد موعاه على أنفسهم م أباقرة من بني يفرن ويقال انه من مغيلة وهو الاصح
في شأنه وبويع له بالخلافة سنة ثمان وأربعين ومائة وزحف اليه الاغلب بن سود
التميمي عامل طبة فلما قرب منه هرب أبوقرة فنزل الاغلب الزاب ثم اعتم على تلمسان
ثم طنجة ورجع اليه الجند فرجع ثم اتقض البربر من بعد ذلك أيام عمرو بن حفص
من ولد قبصة بن أبي عفرة أعنى المهلب وكان تغلب هوارنة منذ سنة احدى
وخسين واجتمعوا بطرابلس وقد موعاه عليهم م أباحاتم به قوب بن حبيب بن مرين بن
يسطوفت من أمراء مغيلة ويسمى أباقادم ورجفت بجنود عمرو بطبنة في اثني عشر
عسكرا وكان منهم م أبوقرة في أربعين ألفا من الصفرية وعبد الرحمن بن رستم في ستة
آلاف من الاباضية والمسور بن هاني في عشرة آلاف كذلك وجرير بن مسعود في
سبعة من مديونة وعبد الملك بن سكرديد الصنهاجي في ألفين منهم م من الصفرية واشتد
الحصار على عمرو بن حفص فاعمل الحيلة في الخلاف وأعطى ابنه في اتمام ذلك أربعة
آلاف وافترقوا وارتحلوا عن طبنة ثم بعث بعثا الى ابن رستم فهزمه ودخل تاهرت
منفلولا وزحف عمرو بن حفص الى أبي حاتم والبربر الاباضية الذين معه ونهضوا اليه

فحالفهم الى القيروان وشحنها بالاقوات والرجال ثم لقي ابا حاتم والبربر وهزموه ورجع
 الى القيروان وحاصروه وكانوا في ثلثمائة وخمسين الفا الخيل منها خمسة وثلاثون الفا
 وكانوا كلهم اباضية وطال الحصار وقتل عمر بن حفص في بعض ايامه سنة اربع
 وخمسين ومائة وصالح اهل القيروان ابا حاتم على ما أحب وارتحل وقدم يزيد بن
 تميم بن المهلب سنة اربع وخمسين ومائة والبايعلى افریقیة فرحف اليه ابا حاتم بعد أن
 خالف عليه عمر بن عثمان الفهري وافترق أمرهم فلقية يزيد بن حاتم بطرا بلس فقتل أبو
 حاتم وانهمزم البربر وعلق عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن من أصحاب أبي حاتم بكامة
 وبعث المخارق بن غفار الطائي فحاصره ثمانية أشهر ثم غلب عليه فقتله ومن كان معه
 من البربر وهربوا الى كل ناحية وكانت حروبهم مع الجنند من لدن قتل عمر بن حفص
 بطبنة الى القضاء ثلثمائة وخمسة وسبعين حربا وقدم يزيد افریقیة فزال فسادها ورتب
 القيروان ولم تزل البلاد هادئة وانتقض ورجومة سنة سبع وخمسين وولوا عليهم رجلا
 منهم اسمه أبو زرجونة فسرح اليهم يزيد من عشيرة ابن محرارة المهلبی فهزموه واستأذنه
 ابنه المهلب وكان على الزاب وطبنة وكامة في الزحف الى ورجومة فأذن له وأمدته
 بالصلاب بن سعيد بن مروان المهلبی من عشيرتهم أيضا فأوقعهم وقتلهم أبرح قتل
 وانتقض نفراوة من بعد ذلك في سلطنة ابنه داود من بعد مهلكة سنة احدى وستين
 ومائة وولوا عليهم صالح بن نصير السفري ودعوا الى رأيهم رأى الاباضية فسرح
 اليهم ابن عمه سليمان بن الصفة في عشرة آلاف فهزمهم وقتل البربر أبرح قتل ثم تجيز
 الى صالح بن نصير ولم يشهد الاولى من البربر الاباضية واجتمعوا بشغبارية فهزمهم
 اليها سليمان ثانية وانصرف الى القيروان وركدت ريح الخوارج من البربر من
 افریقیة وتداعت بدعتهم الى الاضعلال ورجب عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت
 سنة احدى وسبعين في موادة صاحب القيروان روح بن حاتم بن قبيصة بن
 المهلب فوادعه وانحصدت شوكة البربر واستكانوا للغاب وأطاعوا اللذين فضرب
 الاسلام بجرانه وألقت الدولة الضربية على البربر بكلهاها وتقلدا ابراهيم بن الاغلب
 التميمي أمر افریقیة والمغرب من قبل الرشيد هرون سنة خمس وثمانين ومائة فاضطلع
 بأمر هذه الولاية وأحسن السيرة وقوم القنادور أب الصدع وجمع الكلمة
 ورضيت الكافة واستقل بولايتهم غير منازع ولا متشوه وتوارثها بنوه خالفوا عن سالف
 وكانت لهم بافریقیة والمغرب الدولة التي ذكرناها من قبل الى ان انقرض أمر العرب
 بافریقیة على زيادة الله عاقبتهم القار الى المشرق أمام كامة سنة ست وتسعين ومائتين
 كما ذكره وخرج كامة على بنى الاغلب بدعوة الرافضية قام فيهم أبو عبد الله المهتسب

القيصري داعية عبيد الله المهدي فكان ذلك آخر عهد العرب بالملك والدولة بأفريقية واستقل كامة بالأمر من يومئذ ثم من بعدهم من رابرة المغرب وذهبت ربح العرب ودولتهم من المغرب وأفريقية فلم يكن لهم بعد دولة إلى هذا العهد وصار الملك للبربر وقاتلهم تدارلونه طائفة بعد أخرى وجبلا بعد آخر تارة يدعون إلى الامويين الخلفاء بالاندلس وتارة إلى الهاشميين من بني العباس وبني الحسن ثم استقلوا بالدعوة لا تقسمهم آخر احبما ذلك كله مفصلا عند ما يعرض لنا من ذكر دول زانية والبربر الذين نحن في سياقة أخبارهم

{ الخبر عن البرابرة البر وشعوبهم ونبدأ
منهم أولاد كرقوسة وتصاريق أحوالهم }

كان مادغيس الابتر جد البرابرة البر وكان ابنه زحيك ومنه تشعبت بطونهم فكان له من الولد فيما يذكر نسبة البربر أربع عشرة نفوس واداس وضر اولوا ماداس فصار في هوارة لما يقال ان هوارة خلف أباه زحيك على أمته قبل فصاله فانتسب اليه واختلط بولده واندرجت بطون اداس في هوارة كما ذكرناه وأما ضرا ولوا فسناقي بنو بكر بطونهم واحد واحد وأما نفوس فهم بطن واحد تنسب اليه نفوسه كلها وكانوا من أوسع قبائل البربر فيهم شعوب كثيرة مثل بني زمور وبني مكسور وماطوسة وكانت مواطن جهه ورهم بجهات طراباس وما اليها هنالك الجبل المعروف بهم وهم على ثلاثة مراحل من قبله طرابلس يسكنه اليوم بقاياهم وكانت مدينة صبرة قبل الفتح في مواطنهم وتعزى اليهم وهي كانت باكورة الفتح لا قبل الاسلام ونسب المغرب بعد استيلائهم عليها فلم يبق منهم الا الاطلال ورسوم خافية وكان من رجالاتهم اسمعيل ابن زياد التغلب على قايس سنة ثنتين وثلاثين ومائة لا قبل الدولة العباسية ومنهم لهذا العهد أوزاع تفرقون في الاقطار بعمالات مصر والمغرب والله وارث الارض ومن عليها وأما الوافن ولده نفاوة ولوانه كما ذكر

(الخبر عن نفاوة و بطونهم وتصاريق أحوالهم)

وهم بنو تطوفت بن نفاو بن لوالا اكبر بن زحيد و بطونهم كثيرة مثل غساسنة ومن نسبة وزهيلة وسومانة وزاتيمة رولهاصة ومجره وورسيف ومن بطونهم مكلانة ويقال ان مكلانة من عرب اليمن وقع الى توطفت صغيرا قبناه وليس من البربر ولدكلانة بطون متعددة مثل بني ورياغل وكنزاية وبني بصلتن وبني ديمان وريحوقه وبني زناسن ويقال ان غساسنة منهم هكذا عند نسبة البربره مثل سابق المطع

ونخبة ومن بطون ولهاصة ورتدين بن داحية بن ولهاصة وورجومة بن تيرفاس بن
 ولهاص ومن بطون ورجومة زكوة رجاله اذ كلب بن ورجوم الى بطون أخرى
 كثيرة وكان ورجومة هؤلاء أسم بطون نغزاه وأشدهم بأسا وقوة ولما انصرف عبد
 الرحمن بن حبيب عن طاعة أبي جعفر المنصور وقتله اخواه عبد الوارث والباس
 وطالهما ابنه حبيب بالثار فلقى عبد الوارث بورجومة ونزل على أميرهم عاصم بن
 جميل بأوراس وكان كاهنا فأجاره وقام بدعوة أبي جعفر المنصور واجتمعت اليه نغزاه
 وكان من رجالهم عبد الملك بن أبي الجعد ويزيد بن سكرم وكاوا يدينون بدين
 الاباضية من الخوارج وزحفوا الى القيروان سنة أربعين ومائة وقرعنها حبيب بن
 عبد الرحمن ودخلها عبد الملك بن أبي الجعد وقتل حبيبا واستولت نغزاه على
 القيروان وقتلوا من كان بها من قريش وسائر العرب وربطوا دوابهم بالمسجد
 وعظمت حوائثهم ونكر ذلك عليهم الاباضية من برايرة طرابلس ونولى كبرها زنانة
 وهوارة فاجتمعوا الى الخطاب بن السمع ورجال العرب واستولوا على طرابلس
 ثم على القيروان سنة احدى وأربعين وقتلوا عبد الملك بن أبي الجعد وأخذوا في قومه
 من نغزاه وورجومة ورجعوا الى طرابلس بعد ان استعمل أبو الخطاب على القيروان
 عبد الرحمن بن رستم واضطرم المغرب نارا وعظمت فتنة ورجومة هؤلاء الى ان قدم
 محمد بن الأشعث سنة ست وأربعين من قبل المنصور فأخذ في البربر وأطلقا نار هذه
 الفتنة كما قدمناه ولما اختط عمر بن حفص مدينة طينة سنة احدى وخمسين أنزل
 ورجومة هؤلاء بها كما كانوا اشيعاله وعظم غناؤهم فيها عندما حاصره ابن رستم وبنو
 يعقوب ثم انتقوا ابيهم المهلك عمر على يزيد بن حاتم عند قدومه على افر يقية سنة سبع
 وخمسين وولوا عليهم أبا زرجونة منهم وسرح اليهم يزيد العساكر مع ابنه وقومه فأخذوا
 فيهم ثم انتقضت نغزاه على أبيه داود ودعوا الى دين الاباضية وولوا عليهم صالح بن
 نصر منهم فرجعت العساكر اليهم متراسلة وقتلواهم أبرح قتل وعليها كان ركود ربيع
 الخوارج بافر يقية واذعار البربر واقترب بنو ورجوم بذلك وانقرض أمرهم
 وصاروا أوزاعا في القبائل وكان رجاله منهم بطنامتسعا وكان منهم رجالا مذكورون
 في أول العبيدين وبنو أمية بالاندلس منهم الرحالي أحد الكتاب بقرطبة وبنو منهم لهذا
 العهد فرق بمرماجة وهناك قرية يبسطها تنسب اليهم وأما سائر ولهاصة من ورجومة
 وغيرهم فهم لهذا العهد أوزاع لذلك أشهرهم قبيلة بساحل تلسان اندرجوا في كومية
 وعدوا منهم بالنسب والخلط وكان منهم في أواسط هذه المائة الثامنة ابن عمه المكاف
 استقل برياستهم وتملك بدعرت السلطان بعد استيلاء بني عبد الواد على تلسان

ونواحيها ونغلب على سلطانهم لذلك العهد كما نذكره عثمان بن عبد الرحمن ووجهه
 المطبق بلسان ثم قتلته ومن أشهر قبائل ولها صفة أيضا قبيلة أخرى بسيط بونة يركبون
 الخيل ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعائرهم كما هو شأن هواة
 وهم في عدد القبائل الفارمة ورياستهم في بني عريف منهم وهي لهذا العهد في ولد حازم
 ابن شداد بن حزام بن نصر بن مالك بن عريف وكانت قبائلهم لا يكرهون بطنان منهم هذه
 أخبار ولها صفة فيما علمناه (وأما ما يهبطون نضارة) فثمة زاتية وبقية منهم لهذا العهد
 بساحل برسك ومنهم غساسة وبقية منهم لهذا العهد بساحل بوطاة حيث القرية
 التي هنالك حاضرة البحر ومرسى لاساطيل المغرب وهي مشهورة باسمهم وأما زهيلة
 فبقية منهم لهذا العهد بنواحي بادس من درجون في غمارة وكان منهم لعهد مشيختنا أبو
 يعقوب الباني أكبر الأولياء وآخرهم بالمغرب وأما من يدعى فلا يعلم لهم موطن ومن
 أعقابهم أوزاع بين أحياء العرب بأفريقية وأما سوماتة فثمة بقية من نواحي القيروان
 كان منهم منذر بن سعيد القاضي بقرطبة لعهد الناصر والله أعلم وأما بقايا بطون
 نضارة فلا يعرف لهم لهذا العهد حتى ولا موطن الا القرية الظاهرة المقطرة السير
 المنسوبة اليهم ببلاد قسطنطينة وبها معااهدون من الفرنجة أو طنوهم على الجزية
 واعتقاد الذمة عند عهد الفتح وأعقابهم بهذا العهد وقد نزل معهم كثير من بني
 سليم من الشر يدوزغبة وأوطنوها وتعلمها وابها القفار والضجاع وكان أمر هذه
 القرية راجعا الى عامل نوزرا أيام استبداد الخلافة فلما تقلص ظل الدولة عنهم وحدثت
 العصبية في الامصار استبدت كل قرية بأمرها وصاروا يقدم نوزر يحاول دخولهم
 في ايلته فثمة من يعطيه ذلك ونهم من يأباه حتى أظلمت دولة مولانا السلطان أبي
 العباس وأدرجوا كلهم في طاعته واندرجوا في حبله والله ولي الامور لا رب غيره اه

(الخبر عن لوانة من البرابرة البربر وتصاريف احوالهم)

وهو بطن عظيم متسع من بطون البربر البربر يتسبون الى لوانة الاصغر بن لوانة الاكبر
 ابن زحيدك ولوانة الاصغر هو نضارة وكما قلناه ولوانة اسم ابيهم والبربر اذا أرادوا العموم
 في الجمع زادوا الالف والتاء فصار لوانات فلباء عزته العرب حملوه على الافراد وألحقوا
 بهاء الجمع وذكر ابن حزم أن نسبة البربر يزعمون ان سدراته ولوانة وعراته من
 القبط وليس ذلك بصحيح وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك وفي لوانة بطون
 كثيرة وفيهم قبائل كثيرة مثل سدراته بن نيطط بن لوانة ومثل عرورة بن ماصلت بن
 لوانة سابق وأصحابه في بني ماصلت بطونا أخرى غير عرورة وهم أكررة وجرمانه
 ونقاعة مثل بني زائد بن لوانة أكثر بطونهم عزاته ونسبته البربر يعدون في عزاته

بطونا كثيرة مثل ملايان وحرنه ومحبيته ودكته وجره ومدونه وكان لوانة هؤلاء ظواعن
في مواطنهم بنوا حبرقة كما ذكر المسعودي وكان لهم في قسنة أبي يزيد آثار وكان منهم
بجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بني كملان على أمره ولم ير الوابا وراس
لهذا العهد مع من به من قبائل هوارية وكامة ويدهم العالية عليهم تناهز خيالهم
الفاوتجوا وزوجالاتهم العدة وتستكني بهم الدولة في جباية من تحت أيديهم بجبل
أوراس من القبائل الغارمة فيحسنون الغناء والكفا وكانت البعوث مضروبة
عليهم يتفرون بها في معسكر السلطان فلما تقلص ظل الدولة عنهم صار بنو
سعادة منهم في أقطاع أولاد محمد بن الزواودة فاستعملوهم في مثل ما كانت الدولة
تستعملهم فيه فاصاروهم خولا للجباية وعسكر الاستنفاق وأصبحوا من جملة رعائهم
وقد كان بقي جانب منهم لم توفه الاقطاعات وهم بنو زنجبان وبنو باديس فاستضافهم
منصور بن مزني الى عمله فلما استبد مزني عن الدولة واستقلوا بالزاب صاروا يعدونهم
بالجبلية بعض السنين ويعسكرون عليهم لذلك بأفاريق الاعراب وهم لهذا العهد
معتصمون بجبلهم لا يجاوزونه الى البسيط خوفا من عادية الاعراب ولبنو باديس منهم
انارات على بلد نقاوس المحيطة في فسيح الجبل بما تغلبوا عن ضواحيها فاذا انحدر
الاعراب الى مشاتهم اقتضوا منها اتاواتهم وخفارتهم واذا أقبلوا الى مصابفهم
رجع لوانة الى معاقلهم الممتنعة على الاعراب وكان من لوانة هؤلاء أمة عظيمة
بضواحي تاهرت الى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هنالك على وادي مينا من ما بين جبل
يعود من جهة الشرف والى وان حلف من جهة الغرب يقال ان بعض أمراء القبروان
نقلهم معه في غزوة وأرزلهم هنالك وكان كبيرهم أورغ بن علي بن هشام قائد العبد الله
الشيبي ولما اتقض حميد بن مصل صاحب ترهوت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة
ظاهروه على خلافه وجاوروه في مذاهب ضلاله الى ان غلبه المنصور وأجاز حميد الى
الاندلس سنة ست وثلاثين وزحف المنصور يريد لوانة فهربوا امامه الى الرمال وهرب
عنهم ونزل الى وادي مينا ثم انصرف الى القبروان (وذكر) ابن الرقيق ان المنصور
وقف هنالك على أثر من آثار الاقدمين بالقصور التي على الجبال الثلاثة مبينة بالحجر
المنحوت بيد ولناظر على البعد كأنها أسنة قبور ورأى كتابا في حجر فسر له أبو سليمان
السردي غرس خائب أهل هذا البلد على الملك فأخرجني اليهم ففتح لي عليهم وبنيت هذا
البناء لاندكويه هكذا ذكر ابن الرقيق وكان بنو وجد يحيى من قبائل زناتة بمواطنهم
من منداس جيرانا للوانة هؤلاء والعجم بينهما وادي مينا وتاهرت وحدثت بينهما
فتنة بسبب امرأة أنسكها بنو وجد يحيى في لوانة فغيروا بالقفر فكتب بذلك الى قومها

ورئيسهم يومئذ غسان فتدا عمرو واواستمدوا من وراهم من زناتة فآمدوهم بعلي بن محمد
 البقرني وزحفت مطماطة من الجانب الاخر في مظاهرتهم وعليهم من عزانة أميرهم
 وزحفوا جميعا الى لوانة فكانت بينهم وقائع وحروب هلك في بعضها علق وأزاحوا
 عن الجانب الغربي السرسو والجوهم الى الجبل الذي في قبلة تاهرت المسمى لهذا
 العهد دارك وانتشرت عمائرها بتلوله وماوراءه الى الجبال المطلة على متيجة وهم
 لهذا العهد في عداد القبائل الغارمة وجبل دارك في أقطاع ولدي يعقوب بن موسى
 مشيخة العطف من ورغة ولوانة أيضا بطون بالجبل المعروفتهم قبلة قابس وصفاقس
 ومنهم بنو مكي رؤساء قابس لهذا العهد ومنهم أيضا لواحات مصر فيما ذكره
 المسعودي أمة عظيمة بالجزيرة التي بينها وبين مصر وكان لما قرب من هذه القصور شيخهم
 هنالك بدر بن سالم وانتقض على الترك وسرحوا اليه العساكر فاستلمها موا كثيرا من
 قومه وفر الى ناحية برقة وهو الآن في جوار العرب بها ومن زناتة هؤلاء أحياء
 بنواحي تادلاقرب من اكثر من الغرب الاقصى ولهم هنالك كثرة ويزعم كثيرون
 الناس انهم بنواحي جابر من عرب جشم واختلطوا بهم وصاروا في عدادهم ومنهم
 أوزاع مفترقون بمصر وقرى الصعيد شارية وفلاحين ومنهم أيضا بنواحي بجاية
 قبيلة يعرفون بلوانة ينزلون بسيط تاكرارت من أعمالها ويعتبرونها قديما المرارعة
 ومسارح لانعامهم ومشيختهم لهذا العهد في ولدراج بن صواب منهم وعليهم للسلطان
 بجاية مفروضة وبعث مضروب هؤلاء المعروفون من بطون لوانة ولهم شعوب أخرى
 كثيرة اندرجوا في البطون وتوزعوا بين القبائل والله وارث الارض ومن عليها

{ الخبر عن بني قاتن من ضرب يسة احدي }
 { بطون البرابرة البربر وتصاريف أحوالهم }

وهم بطون مضفرة ولماية وصدينة وكريمة ومدبونة ومغيلة وطماطة وملزوزة
 ومكاسة ودونة وكلهم من ولد قاتن بن معيب بن حريس بن زحيمك بن مادغيس البربر
 ولهم ظهرو من البربر وأخبار نسردها بطنا بطنا الى آخرها مضفرة وهم من أوفر
 هذه الشعوب وكانوا خصاصين آملين وكان جهورهم بالمغرب منذ عهد الاسلام نشبوا
 في نشر الردة وضروبها وكان لهم فيها مقامات ولما استوسق الاسلام في البربر
 أجازوا الى فتح الاندلس وأجازت معهم أمم واستقرزوا هنالك ولما سرى دين الخارجية
 في البربر أخذ مضفرة هؤلاء برأى الصفرية وكان شيخهم ميسرة ويعرف بالحقير مقدا
 فيه ولما ولي عبيد الله بن الحجاب على افریقیة من قبل هشام بن عبد الملك وأمره أن
 يمضي اليها من مصر فقدمها سنة اربع عشرة واستعمل عمر بن عبد الله المرادي على

طنجة والمغرب الاقصى وابنه اسمعيل على السوس وماوراءه واتصل أمر ولائهم
 وسارتهم في البربر نقموا عنهم أحوالهم وما كانوا يطالبونهم به من الوظائف
 البربريات والارضية العسكية الالوان وأنواع طرف المغرب فكانوا يتغالون في جمعهم -
 ذلك واتحاله حتى كانت الصرمة من الغنم تهلك بالذبح لا تخاذ الجلود العسكية من
 سخالها ولا يوجد مع ذلك الا الواحد وما قرب منه فكثير عيبتهم بذلك في اموال البربر
 وجورهم عليهم وامنعوا ذلك ميسرة الحسن زعيم مضغرة الحسن وحمل البرابرة على
 القتل بعمر بن عبد الله عامل طنجة فقتلوه سنة خمس وعشرين وولى ميسرة مكانه عبد
 الاعلى من خديم الافريقى الرومى الاصل كان من موالى العرب واصل خارجتهم وكان
 يرى رأى الصفرية فولاة ميسرة على طنجة وتقدم الى السوس فقتله عامله اسمعيل
 ابن عبد الله واضطرم المغرب نارا واتقضى أمره على خلفاء المشرق فلم يراجع طاعتهم
 بعد وزحف بعض الجباب الى من القيروان في العساكر على مقدمة خالد بن أبي حبيب
 الفهرى فلقبهم ميسرة في جوع البرابرة فهزم المقدمة واستلمهم وقتل خالد ونساع
 البربر بالاندلس بهذا الخبر فثاروا عاملهم عقبة بن الحاج السلولى وعزلوه وولوا
 عبد الملك بن قطر الفهرى وبلغ الخبر بذلك الى هشام بن عبد الملك فرح كلثوم بن
 عياض المزى في اثني عشر الف من جنود الشام وولاه على افريقية وأدال به من
 عبد الله بن الجبابي وزحف كلثوم الى البرابرة سنة ثلاث وعشرين حتى انتهت مقدمته
 الى اسبوس من أعمال طنجة فلقبه البرابرة هنالك مع ميسرة وقد فخصوا عن أساطيرهم
 وقادوا اسعاد الخارجية فهزموا مقدمته ثم هزموه وقتلوه وكان كيدهم في لقاءهم اياه
 وملوا الشنان بالحجارة وربطوها بأذياب الخيل يفادى بها فتقعقع الحجارة في شنانها
 وسربت بمصاف العساكر من العرب فنشرت خيولهم زاحل مصافهم وانحزب عليهم
 المرية فاقتروا وذهب ملح مع الطلائع من أهل الشام الى سبتة كاذ كزناه في أخبارهم
 ورجع الى القيروان أهل مصر واغرى بقية وظهرت الخوارج في كل جهة واقطع
 المغرب عن طاعة الخلفاء الى ان هلك ميسرة وقام برياسة مضغرة من بعده يحيى بن
 حارث منهم وكان خلفا لمحمد بن خزروم مغراوة ثم كان من بعد ذلك ظهور ادريس
 بالمغرب فقدم به البرابرة ونولى كبارها واربه منهم كاذ كزناه وكان على مضغرة يومئذ
 شيخهم بهلول بن عبد الواحد فأنحرف مالك عن ادريس الى طاعة هرون الرشيد
 بعد اخله ابراهيم بن الاغلب عامل القيروان فصالحه ادريس وأباه بالسلم ثم ركذريح
 مضغرة من بعد ذلك واقترب جمعهم وجزت الدول عليهم اذبالها واند وجوانى عمال
 البربر الغارمين لهذا العهد لتلول المغرب وصحرائه فبنهم ما بين فاس وتلمسان أم

يتصلون بكومية ويدخلون حلفهم ويدر جوامس ابن الدعوة الموحدية منهم ورياستهم
لوالد خليفة كان شيخهم على عهد الموحدين وبني لهم حصنا بمواطنهم على ساحل البحر
سمى تاونت ولما انصرفت دولة بني عبد المؤمن واستولى بنو مرين على المغرب قام
يعرون بن موسى بن خليفة بدعوة يعقوب بن عبد الحق سلطانهم وتغلب على ندرومة
وزحف اليه يعمراسن بن زيان فاسترجع ندرومة من يده وغلبه على مارتب ثم زحف
يعقوب بن عبد الحق اليهم وأخذها من أيديهم وشحنها بالاقوات واستعمل يعرون
ورجع الى المغرب محمد بن هرون نفسه بالاستبداد فدعا لنفسه معتصما بذلك الحصن
خمس سنين ثم صاهره يعمراسن وأسدله على صلح سنة ثنتين وسبعين وسقانة وطلق هرون
يعقوب بن عبد الحق ثم أجاز الى الجهاد فأذنه واستشهد هنالك وقام بأمر مضغرة من
بعده أخوه ناشفين الى ان هلك سنة ثلاث وسبعمائة واتصلت رياستهم على عقبه لهذا
العهد ومن قبائل مضغرة أمة يجبل قبلة فاس معروف بهم ومنهم أيضا قبائل
كثيرون بنواحي سلجماسة وأكثر أهلها منهم وبعثت بها عصية من جرأهم
ومن قبائل مضغرة أيضا بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها واغترسوا شجرة النخل
على طريقة العرب فمهم بتوات قبلة سلجماسة الى تمنطيت اخر عملها قوم كثيرون
موطنون مع غيرهم من أصناف البربر ومنهم في قبلة تلمسان وعلى ستة مراحل منها
وهي قصور متقاربة بعضهم من بعض اتلف منها مصر كبير مستبحر بالعمران البدوي
معدود في آحاد الامصار بالعصراء ضاح من ظل الملك والدول لبعده في القفر ورياسته
في بني سيد الملك منهم وفي شرقها وعلى مراحل منها قري أخرى متتابعة على سمتها
تصاعدة قليلا الى الجوف آخرها على مرحلة من قبلة جبل راشد وهي في مجالات
في عامر من زغبة وأوطانهم من القفر وقد تملكوها لخط أبنائهم وقضاء حاجاتهم حتى
نسبت اليهم في الشهرة وفي جهة الشرق على هذه القصور وعلى خمس مراحل منها
دائمة متوغلة في القفر تعرف بقلعة والى يعمرها رط من مضغرة هؤلاء وينتهي اليها
المنتهي من أهل الصحراء بعض السنين اذا لفهم الهجير بسبب تبردون في تلواها
لتوغلها في ناحيتهم ومن مضغرة هؤلاء أوزاع في أعمال المغرب الاوسط وافريقية
ولله الخلاق جميعا

• (لمائة) • وهم بياون كما ذكرناه أخوه مضغرة وأهم بطون كثيرة
عقدتها سابق وأصحابه هوزكر مريزة ومليزة بنو مدينين كاهم من لمائة وكانوا
ظوا عن بافريقية والمغرب وكان جمهورهم بالمغرب الاوسط موطنين بسهومة مما يلي
الصحراء ولما سرى دين الخارجية في البربر أخذوا برأي الاباضية ودانوا به واتصلوه

واتصله جيرانهم من مواطنهم تلك من لوانة وهوارة وكانوا يارض السرسوقية
 منداس وزواغة الغرب عنهم وكانت مطماطة ومكاسة وزناة جميعا في ناحية
 الجوف والشرق فكانوا جميعا على ناحية الخارجية وعلى رأى الاباضية منهم وكان
 عبد الرحمن بن رستم من مسلمة الفتح وهو من ولدرستم أمير الفرس بالقادسية وقدم
 الى افريقية مع طواع الفتح فكان بها وأخذ يدين الخارجية والاباضية منهم وكان
 صنعة للمنة وحليفهم ولما تحزب الاباضية بناحية طرابلس منكرين على ورجومة
 فعلهم في القيروان كما مر واجتمعوا الى ابن الخطاب عبد الاعلى بن السمح المغافري
 امام الاباضية فلكوا طرابلس ثم ملكوا القيروان وقتل واليهامرون بحومة عبد
 الملك بن أبي الجعدوا ثمخنوا في ورجومة وسائر مقرأوة سنة احدى وأربعين ورجع
 أبو الخطاب والاباضية الذين معه من زناتة وهوارة وغيرهم بعد ان استخلف على
 القيروان عبد الرحمن بن رستم وبلغ الخبر بقتنه ورجومة هذه واضطراب الخوارج
 من البربر بافريقية والمغرب وتسلمتهم على الكرسي للامارة بالقيروان الى المنصور
 أبي جعفر فسرح محمد بن الاشعث الخزاعي في العساكر الى افريقية وقلده حرب
 الخوارج بها فقدمها سنة أربع وأربعين ولقيهم أبو الخطاب في جموعه قريبا من
 طرابلس فأوقع به ابن الاشعث وبقومه وقتل أبو الخطاب وطار الخبر بذلك الى عبد
 الرحمن بن رستم فكان امارته في القيروان فاحتمل أهله وولده ولحق باباضية المغرب
 الاوسط من البرابرة الذين ذكرناهم ونزل على لماية لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا
 اليه وبابعو له بالخلافة واسقروا في مدينة منصور بها كرسي لامارتهم فشرعوا في بناء
 مدينة تاهرت في سفح جبل ~~هك~~ زول السباح على تلول منداس واختطوها على
 وادي ميناس التابعة منه عيون بالقبلة وتمر بها وبالبطحاء الى أن تصب في وادي شلف
 فأسسها عبد الرحمن بن رستم واختطها سنة أربع وأربعين ومائة فذنت واتسعت
 خطتها الى أن هلك عبد الرحمن وولى ابنه عبد الوهاب من بعده وكان رأس الاباضية
 وزحف سنة ست وسبعين مع هوارة الى طرابلس وبها عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب من
 قبل أبيه فحاصره في جموع الاباضية من البربر الى أن هلك ابراهيم بن الاغلب واستقدم
 عبد الله بن الاغلب لامارته بالقيروان فصالح عبد الوهاب على أن تكون الصبابة
 لهم وانصرف الى مقوسة ولحق عبد الله بالقيروان وولى عبد الوهاب ابنه ميمونا
 وكان رأس الاباضية والصفرية والواصلية وانصرف الى مقوسة والصفرية
 والواصلية وكان يسلم عليه بالخلافة وكان أتباعه من الواصلية وحدثهم ثلاثين ألفا
 ظواعن ساكنين بالخيام ولم يزل الملك في بني رستم هؤلاء بتاهرت وحازتهم جيرانهم من

مغراوة وبني يفرن على الدخول في طاعة الادارة لما ملكوا تلمسان وأخذت بها زناة
من لدن ثلاث وسبعين ومائة فامتنعوا عليهم سائر أيامهم الى ان كان الاستيلاء الى عهد
الله الشيعي على افريقية والمغرب سنة ست وسبعين فغلبهم على مدينة تاهرت وأمرهم
ملكهم بها وبث دعوة عبد الله في أقطار المغربين فانقرض أمرهم بظهور هذه الدولة
وعهد عروبة بن يوسف الكاخي فاتح المغرب للشيعية على تاهرت لابي حميد دراس بن
صولان الهبصي فغدا الى المغرب سنة ثمان وتسعين فأحى في مواسمها الاباضية من
لمائة وازداحة ولو اية ومكاسة ومطماطة وجلهم على دين الرافضة وشيخهم يادين
الخارجية حتى استحكمت في عقائدهم ثم وليها أيام اسمعيل المنصور بن صلاح بن
حبوس ثم نزع الى دعوة الاموية وراه البحر ولحق بالخير بن محمد بن حزر صاحب
دعوتهم في زناة واستعمل المنصور بعده على تاهرت ميسورا الحصني مولاة أحمد بن
الرحالي من صنائعه فزحف اليها حميد والخير وانهم ميسورا واقحموا تاهرت عنده
وتعصبوا على أحمد الرحالي وميسورا الى ان أطلقوه ما بعد حين ولم تزل تاهرت هذه بعد
لاعمال الشيعة وصنهاجة سائر أيامهم وتغلب عليها زناة مرارا ونازلها عسكر بني أمية
راجعة في اثر زيري بن عطية أمير المغرب من مغراوة أيام أجازا المظفر بن أبي عامر من
العدوة الى حربه ولم يزل الشأن هذا الى ان انقرض أمر تلك الدول وصار أمر المغرب
الى المتونة ثم صار الى دولة الموحدين من بعدهم وملكوا الفرس وخرج عليهم بنو غانية
بناحية قابس ولم يزل يحي منهم جلب على ثغور الموحدين وشن الغارات على بساط
افريقية والمغرب الاوسط وتكرر دخوله اليها عدة مرة بعد أخرى الى ان احتمل
سكانها وخذلها وعاقر سمها الماتاهي عشرون من المائة السابعة والارض لله
(وأما قبائل لمائة) فانقرضوا واهلكوا بهلاك مصرهم الذي اختطوه وحازوه وملكوه
سنة الله في عبادته وبقيت فرق منهم اوزاعا في القبائل ومنهم جربة الذين سميت بهم
الجزيرة البحرية تجاه ساحل قابس وهم بهذا العهد وقد كان النصرانية من أهل
صقلية ملكوها على من بها من المسلمين وهي قبائل لمائة وكامة مثل جربة وسدويكس
ووضعوا عليهم الجزية وشيدوا على ساحل البحر جوامع قلا كافي اسموه القشتيل وطلال
عمرس العساكر به من حضرة الدولة الحفصية حتى كان افتتاحها أعوام ثمان
وثلاثين من المائة الثامنة في دولة مولانا السلطان أبي بكر وعلى يد مخلوف بن الكباد
من صنائعه واستقرت بها الدعوة الاسلامية الى هذا العهد الا ان القبائل الذين
بها من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية ويتدارسون مذاهم بمجلدات تشتمل
على تآليف لانهم في زعمدياتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهم ينقلونها

ويعكفون على دراستها وقرائتها والله خلقكم وما تعملون (مطماطة) وهم اخوة
 مضفرة ولما به من ولد فارس تخطت الذين مرز كرههم وهم شـعوب كثيرة وعن سابق
 المطماطي وأصحابه من النسابة أن اسم مطماط مصكاب ود مطماط أقتاله وأن شعوبهم
 من لوامن مطماطة وانه كان له ولد آخر اسمه واو نشيط ولم يذكروا له عقباً قالوا وكان للوا
 أربع من الولد ورماس وميلاغر ووريكول ويابص ولم يعقب يلبص واعقب
 الثلاثة الباقيون ومنهم افرقت شعوب مطماطة كلها فأما ورماس فثمة مصمود وپونس
 ونقرين وأما ووريكول فكان له من الولد كدام وسيده وقيدر ولم يعقب سیده ولا قيدر
 وكان لكدام مصفراص وسليمان سافهان ووريتي ووصدي وقطسايان
 عمر ويقال لهؤلاء الخمسة بنو **سمو** بأهمهم وكان لعصفراص زهاص
 ونهراص فن عصفراص ورهل وحامد وسكوم ويقال لهم بنو تليكشان سمو بأهمهم
 وكان من زهاص بلست وبصلاتين فن بلست ورسقلاسن و**سـ**كر ومحمد
 ومكربل ودكوال ومریصلاسن بان يولي وسماسن ومسامر وملوسن ويحمد
 ونافع وعبدالله وعرداين واما يلاع بن لو ابن مطماط فكان له من الولد حيا
 وثانية فن تانية ما حرسكن وريغ وعجلان ومقام وقرة وكان له حيا ورتي
 ومحمديل فن ورتي مغرين وبور ورسبيكم ومجيس ومن محمديل ما كورواشكول
 وكفلان ومذكور وفطارة وأبورة هذه شعوب مطماطة كما ذكرنا نسبة البربر
 سابق وأصحابه وهم مفرقون في المواطن فمنهم من نواحي من قبلتها في جبل
 هنالك معروف بهم ما بين فاس وصفرو ومنهم بجهات قابس والبلد المختط على العين
 الحامية من جهة غربها منسوب اليهم ولهذا العهد يقال سم مطماطة ويأتي ذكرها
 في الدولة الحفصية وممالك افريقية وبقاياهم أوزاع من القبائل وكانت مواطن
 جمهورهم بتلول منداس عند جبل وانثريس وجبل كزول من نواحي تاهرت
 ولهم بتلك المواطن عزم بدولة صنهاجة استتجمل وصوله وفي فتنة حماد بن بلكن
 مع باديس المنصور مقامات وآيات وكان كبيرهم يومئذ عزانة وكانت له مع البرابرة
 المجاورين له من لواته وغيرهم حروب وأيام (ولما هلك) عزانة قام بأمره في مطماطة
 ابنه زيري فكث فيهم أياما ثم غلبت صنهاجة على أمره فأجاز البحر الى العدو ونزل على
 المنصور بن أبي عامر فاصطنعه ونظمه في طبقة الامر امن البربر الذين كانوا في جماعته
 واستظهره على أمره فكان من أوجه رجالهم عنده وأعظمهم قدرا لديه الى أن هلك
 واجراه ابنه المظفر من بعده وأخوه عبد الرحمن الناصر سبداها في ترفيعه **م**كانه
 واخلاص ولايته وكان عند ثورة محمد بن هشام بن عبد الجبار غائب مع أبي عامر

وهذا ما نلقينا من أخبار مطماطة (وأما موطن منداس) فزعم بعض الأخباريين من
البربر ووقفت على كتابه في ذلك انه سمي بمنداس بن مغرب بن أوربغ بن لهر بن المساو
وهو هوانة وكانه والله أعلم بشير الى اداس بن زحيك الذي يقال انه ربيب هواري كما يأتي
في ذكرهم الا انه اختلط عليه الامر وكان لمنداس من الولد شرارة وكتوم وتبكم قال
ولما استعمل أمر مطماطة وكان شيخهم لهذا العهد ارهاص بن عصفر اص فأخرج
منداس من الوطن وغلبه على أمره واعمر بنو موطن منداس ولم ير الوابيه اه كلامه
ولقيه هؤلاء القوم لهذا العهد بجبل أوتبتيش لحقوابه لما غلبهم بنو توجين من زناتة على
منداس وصاروا في عداد قبائل الغارمة والله وارث الارض ومن عليها * (مغيلة) *
وهم اخوة مطماطة ولما ية كما قلناه واخوتهم ملزورة معدودون منهم وكذلك دونة
وكشانة ولهم افتراق في الوطن وكان منهم جمهوران أحدهما بالمغرب الاوسط عند
مصب شلف في البحر من صوادرمادونه المصر لهذا العهد ومن ساحلهم أجاز عبد
الرحمن الداخل الى الاندلس ونزل بالمنكب فكان منهم أبو قرعة المغيلي الدائني بن
الصفريه من الخوارج ملك أربعين سنة وكانت بينه وبين امراء العرب بالقيروان
لاول دولة بني العباس حروب ونازل طينة وقد قيل ان أباقرة هذا من بني مطماطة
وهذا عندي صحيح فلذلك أخرت ذكر أخباره الى أخبار بني يفرن من زناتة (وكان)
منهم أيضا أبو حسان ثار باقر يقية لا اول الاسلام وأبو حاتم يعقوب بن لييب بن مرين
ابن بطون من مازوز الثامر مع أبي قرعة سنة خمسين ومائة وتغلب على القيروان فيما
ذكر خالد بن خراش وخليفة بن خياط من علمائهم وذكر وامن رؤسائهم أيضا موسى
ابن خلد ومليح بن علوان وحسان بن زروال الداخل مع عبد الرحمن وكان منهم أيضا
دلول بن حماد أمير عليهم في سلطان يعلى بن محمد اليفرنى وهو الذي اختط تلك ايكري
على اثني عشر ميلا من البحر وهي لهذا العهد خراب لم يبق منها الا الاطلال مائة ولم يبق
من مغيلة بذلك الوطن جمع ولا حتى وكان جمهورهم الاخر بالمغرب الاقصى وهم الذين
تلوا مع أوربية وصدية القيام بدعوة ادريس بن عبد الله لما لحق بالمغرب واجازه وحلوا
قبائل البربر على طاعته والدخول في أمره ولم ير الواعلى ذلك الى أن اضمحلت دولة
الادوية وبقاياهم لهذا العهد بمواطنهم ما بين فاس وصفرون ومكاسة والله وارث
الارض ومن عليها * (مديونه) * وهم من اخوة مغيلة ومطماطة من ولد فاس
كما قلناه وكانت مواطن جمهورهم بنواحي تلسان ما بين جبل بني راشد لهذا العهد
الى الجبل المعروف بهم قبلة وجدوة يتقلبون بظواهرهم في ضواحيه وجهاته وكان
بنو يامى وبنو يفرن من قبلهم مجاورونهم من ناحية المشرق ومكاسة من ناحية

المغرب وكومية وولها صفة من جهة الساحل (وكان) من رجالاتهم المذكورين
 جرير بن مسعود كان أميراً عليهم وكان مع أبي حاتم وأبي قررة في قنتهم وأجاز إلى
 الأندلس في طوابع الفتح كثير منهم فكان لهم هنالك استفعال وخروج هلال بن ابن
 منهم يشتهر به على عبد الرحمن الداخل مسعاسع المكاسي في خروجه ثم راجع
 الطاعة فقتله وكتب له على قومه فكان بشرق الأندلس وسنيرية ثم خلفه بها من قومه
 نابتة بن عامر ولما تغلب بنو توجين وبنو راشد من زناتة على ضواحي المغرب الأوسط
 وكان مديونة هؤلاء قد قل عددهم وقل حدهم فدخلتهم زناتة على الضواحي من
 مواطنهم وتملكوها وصارت مديونة إلى الحصون من بلادهم بجبل ماساله وجد وجد
 المعروف بهم وبنواحي ما بينهما وبين صفروى قبيلة منهم بجوارقة لمغيلة والله يرث
 الأرض ومن عليها * (كومية) * وهم المعروفون قديماً بصقورة أحد مطايا
 ومضغرة وهم من ولد فائق كما قدمنا ولهم ثلاث بطون منها تفرعت شعوبهم
 وقبائلهم وهي ندرومة ومغارة وبنو يلول فن ندرومة مفوطة وحرسة ومردة
 ومصمانة ومراتة ومن بني يلول مسيقة ورتيوة وهنشبة وهيوارة والفة ومن
 مغارة ملتيلة وبنو حباسة وكان منهم النسابة المشهور ماني بن مصدور بن مريس بن
 يعوط هذا هو المعروف في كتبهم وكانت مواطنهم أكمة بالبحر الأوسط سيف
 البحر من ناحية أرسكول وتلمسان وكان لهم كثرة موفوة وشوكة مرهوبة وصاروا
 من أعظم قبائل الموحدين لما ظاهر والمصامدة على أمر المهدي وكلمه لوجوده وربما
 كانوا رهط عبد المؤمن صاحبه وخليفته فإنه كان من بني عابدا حديوتاتهم وهم
 عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان بن نصر بن علي بن عامر بن الأسير بن
 موسى بن عبد الله بن يحيى بن وربيع من صقفور هكذا نسبته مؤرخو دولة الموحدين
 إلى صقفور ثم يقولون صقفور بن يقور بن مطماط بن هودج بن قيس عيلان بن مضر
 ويذكر بعضهم أن في خط أبي عبد الواحد المخلوع ابن يوسف بن عبد المؤمن
 ما يدل على أنه مصنوع أذهب هذه الأسماء ليست من أسماء البربر وإنما هي كما تراها كلها
 عربية والقوم كانوا من البرابرة معروفون بينهم وانتساب مطفور إلى مطماط تخليط
 أيضاً فانهم ما أخوان عند نسبة البربر أجمع وعبد المؤمن بلا شك منهم والله
 أعلم بما سوى ذلك وكان عبد المؤمن هذا من بيوتاتهم وأشرافهم وموطنهم
 بتاكرارت وهو حصن في الجبل المطل على هذين من ناحية الشرق ولما نجح عبد المؤمن
 منهم وثب وارتحل في طلب العلم فنزل بتلمسان وأخذ عن مشيختها مثل ابن صاحب
 الصلاة وعبد السلام البرنسي وكان فقيهاً يعبث في فنونه وكان شجعاناً في النعم

والكلام يعطش التليذ بعده الى القراءة ومنهم الفقيه محمد بن نور بن المهدي
ووصل الى بجاية وكان يعرف اذذاك بالفقيه السوسي وفتحه الى السوس ولم يكن
لقب المهدي وضع عليه بعد وكان في ارتحال من المشرق الى المغرب قد اخذ نفسه
مع تغير المنكر الذي شانه وطريقته نشر العلم وتبين الفتاوى وتدريس الفقه
والكلام وكان له في طريقته الاشعرية امامة وقدم راسخة وهو الذي ادخلها الى
المغرب كما ذكرناه وتشوق طلبة العلم بتلسان الى الاخذ عنه وتفاوضوا في ذلك وندب
بعضهم بعضا الى الرحلة اليه لاستجلابه وان يكون له السبق باتحاف القطر بعلومه
فاتدب لها عبد المؤمن بن علي فكانه من صغر السن بنشاطه للسفر لبدائه فارتحل
الى بجاية للقائه وترغيبه في نزوله بتلسان فلقبه بجملة وقد استحكمت بينه وبين العزيز
النفرة وبنو رياس كل متعصبون على اجارته منهم ومنعه من اذاتيه والوصول
اليه فالتى اليه عبد المؤمن ما عنده من الترغيب وادى اليه رسالة طلبة العلم بتلسان
وشأنه غير شأنهم وعكف عبد المؤمن على
التعليم والاخذ عنه في ظعنه ومقامه وارتحل الى المغرب في صحابته وصدق في العلم
واثره الامام بزيد الخصوصية والقرب بما خصه الله به من الفهم والرعي للتعليم حتى
كانه خالصة الامام وكثر صحابته وكان مؤملا لخلافته لما ظهر عليه من الشواهد
المدقونة بذلك ولما اجتازوا في طريقهم الى المغرب بالثعالبية من موطن الغرب الذين
ذكرناهم قبل في نواحي المدينة قربوا اليه جارا فارها يتخذ له عطية لركوبه فكان
يؤثر به عبد المؤمن ويقول لاصحابه اركبوه الجارير كركبكم الخيول المسومة ولما
بويع له هرغة سنة خمس عشرة وخمسة واتفقت على دعوته كلمة المصامدة وحاربوا
لمتونة نازلوا امر اكش وكانت بينهم في بعض ايام منازلتها حرب شديدة هلك فيها من
الموحدين الالف فقبل للامام ان الموحدين قد هلكوا فقال لهم ما فعل عبد المؤمن
قالوا هو على جواده الادم قد احسن البلاه فقال ما بقي عبد المؤمن فلم يهلك احد ولما
احتضر الامام سنة ثنتين وعشرين عهد بخلافته في امره لعبد المؤمن واستراب من
العصية بين المصامدة فموت المهدي وارجى امره حتى صرح الشيخ ابو حفص
امير هنتانة وكبير المصامدة لمصاهرته وامضى عهد الامام فيه فقام بالامر واستبد
شياخة الموحدين وخلافة المسلمين ونهض سنة سبع وثلاثين الى فتح المغرب فدانت
له غمارة ثم ارتحل منها الى الريف ثم الى بطونية ثم الى مطالة ثم الى بني ناسين ثم الى مديونة
ثم الى كومية وجيرانهم ولهاصة وكانوا يلوونهم في الكثرة فاشتد عضده بقومه
ودخلوا في امره وشابعوه على تمكين سلطانه بين الموحدين وخلافته ولما رجع الى

المغرب وافتتح امصاره واستولى على مرا كس استدعى قومه للرحلة اليها والعسكرة
 عليه بحب جمهورهم الى المغرب واستوطن مرا كس لجل سرير الخلافة والقيام بأمر
 الدعوة والذب عن ثغورهم والمدافعة فاعتضد بهم عبد المؤمن ونوهم سائر الدولة وكانوا
 بمكانتهم فاتحة الكتاب وتدارك الجماعة وتقدموا في الفتح والعساكروا كلتهم
 الاقطار في تجهز الكتاب وتوزع الممالك فانقرضوا وبقى عواظهم الاولى بقايا منهم
 بنوعا بدوهم في عداد القبائل القارمة قد انقلب زمانهم فأمهلهم فحملوا المقرم وألقوا
 نهم وضهم بالتكاليف ونظموا مع جيرانهم ولهاصفة في سوم الخسف والذل واقتضاء
 الخراج بالنكال والعذاب والله مبتدل الاسر ومالك الملك سبحانه

{ الخبر عن زواوة وزواغة من بطون ضرسة }
 { من البرابر البتر والالمام ببعض أحوالهم }

هو لاء البطون من بطون البرابرة البتر من ولد سمكان بن يحيى بن ضري بن زحيد بن
 مادغيس الابتر وأقرب ما اليهم من البرابر زناتة لان أباهم جأوا هو أخو سمكان ابن أبيه
 فذلك كانوا ذوى قربي لهم * (زواوة) * فأما زواوة فهم من بطونهم وقد يقال ان
 زواوة من قبائل كامة ذكر ذلك ابن حزم ونسابة البربر انما بعد ونهم من ولد سمكان
 كما قلناه والصحيح عندي ما ذكره ابن حزم ويشهد له الموطن ونحلة الشيع مع كامة
 لعبد الله وعدن سابة البربر ولهم بطون كثيرة بنو مجسطة وبنو مليكش من صنهاجة والله
 أعلم ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد بنو بجرؤ وبنو ما بكالات وبنو مترون وبنو
 ماني وبنو بوعردان وبنو تورغ وبنو بويوسف وبنو عيسى وبنو بوشعيب وبنو
 صدقة وبنو غبرين وبنو كسطولة ومواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كامة
 وصنهاجة أوطنوا عنها جبالا شاهقة متوعدة تنذع عن منها الابصار ويضل في غمرها
 السالك مثل بني غبرين بجبل زيري وفيه شعراء من شجر الزان يشعربها لهذا العهد ومثل
 بني فرلوسن وبني سرا وجبلهم ما بين بجاية وتدلس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم
 فلهم به الاعتزاز على الدول والخيار عليها في اعطاء المقرم مع أن كلهم لهذا العهد قد
 امتنع لساهمه واعتز على السلطان في انشاء طاعته وقانون مزاجه وكانت لهم في دولة
 صنهاجة مقامات مذكورة في السلم والحرب بما كانوا أولياء الحكامة وظهر أولاهم على
 أمرهم من أول الدولة وقتل بادس بن المنصور في إحدى وقائعهم وشيخهم رحمرى
 ابن اجانا لاتهم أنه أناء عامر جاداتهم واختط بنو جاد بعد ذلك بجاية وتمرسوا بهم
 فانقادوا وادعوا لهم الى آخر الدولة واتصل ادعائهم الى هذا العهد أيضا ويحملهم عليه
 الوثقون بمنع خيالهم وكانت رياسة بني يراين منهم في بني عبد الصمد من بيوتاتهم

وكاتب عبد ثعلب السلطان أبو الحسن على المغرب الأوسط شيخه عليهم من بني عبد
 الصمد هؤلاء اسمها شمسي وكان لها عشرة من الولد فاستعمل شأنها بمهم وملك
 عليهم أمرهم ولما قبض السلطان أبو الحسن على ابنه يعقوب المكنى بأبي عبد الرحمن
 عندما فر من معسكره بمخنة سنة ثمان أو سبع وثلاثين وسرح في أثره الخيالة فوجده
 واعتقله ثم قتله من بعد ذلك حسبما يذكر في أخبارهم لحق حينئذ بنى براتن هؤلاء مخازن
 من بطحة فقه عليهم باسمه وسند سمته ودعا إلى الخروج على ابنه بزعمه فشمرت شمسي
 هذه عزائمها في إجازته وجمعت قومها على طاعته وسرب السلطان أبو الحسن أمواله
 في قومها وهما على السلامة فأبته ثم نفي إليها الخبر بكره وتوحيه فبذت إليه عهد
 وخرج عنها إلى بلاد العرب كما ذكر بعض ذلك في أخبارهم وقدمت على السلطان أبي
 الحسن في وفد من قومها وبعض فيها فاستبغ السلطان من تكريمها وأحسن صلتها
 وأجاز الوفد ورجعت بهم إلى موطنها ولم تزل الرياسة في هذا البيت * (زواغة) * وأما
 زواغة فلم يتأد البنام أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما تعمل فيه الاقلام ولهم ثلاثة
 بطون وهي دمر بن زواغ وهر او طيل بن زحيد بن زواغ وبنو ماخرتغون من زواغة
 ومن دمر بن سحكان وهم أوزاع في القبائل ومنهم بنو حى طرابلس مفترقون في بلادها
 ولهم هنالك الجبل المعروف بدمر وفي جهات قسنطينة أيضا رهط من زواغة وكذلك
 بجبال شلف وهر او طيل منهم وبنو حى فاس آخرون ولله الخلق والامر

{ الخبر عن مكاسة وسائر بطون بنى ورمصطف وما كان }
 { لمكاسة من الدول بالمغرب وأولية ذلك وتصاريفه }

كان لورمصطف بن يحيى وهو أخو جانا بن يحيى وسحكان بن يحيى ثلاثة من البطون وهم
 مكاسة وورتناجة وأوكتة ويقال مكنة وبنو ورتناجة أربعة بطون سدرجة ومكنة
 ومطاسة وكرسطه وزاد سابق وأصحابه في بطونهم هناطة وفولالة وكذلك عدوا
 في بطون مكنة بنى درطين بنى فولالين بنى يزين بنى جرير بنى بوغال ولمكاسة
 عندهم أيضا بطون كثيرة منها وصولات وبوحاب وبنو ورفلاس وبنو وردنوس وقبصار
 ونبعه وورقانة وبطون ورمصطف كلهم من درججون في بطون مكاسة وكانت مواطنهم
 على وادي ملوية من ولدن أعلاه معلما سة إلى مصبه في البحر وما بين ذلك من نواحي تارا
 وتبول وكانت رياستهم جميعا في بنى ابايرون واسمه بدول بن ناقر يس بن فراديس
 ابن ونيغ بن مكاس وأجاز منهم إلى العدو عند الصلح أمم وكانت لهم بالاندلس رياسة
 وكثرة وخرج منهم على عبد الرحمن الداخل شعيب بن عبد الواحد سنة إحدى وخمسين
 واعتصم يستم به ودعا لنفسه منتسبا إلى الحسن بن علي ويسمى عبد الله بن محمد

بقت الشيعة ومصاحبه بن جبروس من منازل اتصل بعبيد الله الشيعي وكان من اعظم
قواده وأولياؤه دولا بالمغرب واقتمع له المغرب وقاس وسجل مائة ولما هلك أقام أخاه
برصتين بن جبروس مقامه في ولاية تاهرت والمغرب ثم هلك وأقام ابنه حمدا مقامه
فانحرف عن الشيعة ودعا لعبد الرحمن الناصر واجتمع مع بني جرزان أجزازة على
ولايته المروانية ثم أجاز إلى الأندلس وولى الولايات أيام الناصر وابنه الحكيم وولى
في بعضها تلمسان بدعوتهم ثم هلك وأقام ابنه لصل بن حمدا وأخوه ياطن ابن برصتين
وعلى ابن عمه من ماله في ظل الدولة الأموية إلى أن أجاز المظفر بن أبي عامر إلى المغرب
فولى بصل بن حمدا سجلماسة كما ذكر ثم رياسة مكاسة بالعدوة انقسمت في بني أبي نزول
وانقسمت مسايل مكاسة باقسامها وصارت رياسة مكاسة في موطن سجلماسة
وما اليها من بني واسول بن مصلان بن أبي نزول ورياسة مكاسة بجهات تازا وتوسول
ودلوية ومليله لبني أبي العافية بن أبي نائل بن أبي الضحالك بن أبي نزول ولكل واحد من
هذين الفريقين في الاسلام دولة ولطان صاروا بد في عداد الملوك كما ذكره

* (الخبر عن دولة بني واسول اول سجلماسة وأعمالها من مكاسة) *

كان أهل موطن سجلماسة من مكاسة يدينون لأول الاسلام بدين الصفرية من
الخوارج لقنوه عن أئمتهم ورؤسهم من المغرب لما لحقوا من المغرب وأسر واء على
الاتماع وماجت أقطار المغرب لثنته ميسرة فلما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين
من رجالهم نقضوا طاعة الخفاد وولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من وإلى العرب
ورؤس الخوارج واختطوا مدينة سجلماسة لأربعين ومائة من الهجرة ودخل سائر
مكاسة من أهل تلك الناحية في دينهم ثم سخطوا أميرهم عيسى ونقموا عليه كثيرا من
أحواله فشدوه كفاحا ووضعوه على قنة جبل إلى أن هلك سنة خمس وخمسين واجتمعوا
بعده على كبيرهم أبي القاسم سمكون بن واسول بن مصلان بن أبي نزول كان أبوه
يحقق من حلة العلم ارتحل إلى المدينة فادرك التابعين وأخذ عن عكرمة مولى بن
عباس ذكره عريب بن حمدا في تاريخه وكان صاحب ماشية وهو الذي بايع لعيسى
ابن يزيد وحمل قومه على طاعته فبايعوه من بعده وقاموا بأمره إلى أن هلك سنة سبع
وستين ومائة لنتهى عشر سنين من ولايته وكان أيضا صفريا وخطب في عمله للمنصور
والمهدى من بني العباس ولما هلك وولوا عليهم ابنه الياس وكان يدعى بالوزير ثم اتقوا
عليه سنة أربع وتسعين فخلعوه وولوا مكانه أخاه الياس بن أبي القاسم وكسه بن منصور
فلم يزل أمير عليهم وبني سور سجلماسة لأربع وثلاثين سنة من ولايته وكان صفريا
وعلى عهد استقبل ملكهم بسجلماسة وهو الذي أتم بناءها وتشييدها واختط بها

المصانع والقصور وانتقل اليها آخر المائة الثانية ودوخ بلاد الصفر وأخذ الخمس
من معادن درعة وأصهر لعبد الرحمن بن رستم صاحب ناهرت بابنه مدرار في ابنته
أروى فأنكحه اباها ولما هلك سنة ثمان ومائتين وولى بعده ابنه مدرار ولقبه المنتصر
وطال أمر ولايته وكان له ولدان اسم كل واحد منهما ميمون أحدهما لا روى بنت عبد
الرحمن بن رستم وقيل ان اسمه أيضا عبد الرحمن والآخر لبغى وتنازع في الاستبداد
على أبيه ودامت الحرب بينهما ثلاث سنين وكانت لايهما مدرار صاغية الى أن اردى
فجأل معه حتى غلب فاخذه وأخرجه عن سجلماسة ولم يلبث أن خلع أباه واستبد بأمره
ثم ساءت سيرته في قومه ومد يده فخلعوه وصار الى درعة وأعاد ومدار الى أمره ثم
حدث نفسه باعادة ابنه ميمون بن الرستم الى امارته بصاغية اليه فخلعوه ورجعوا ابنه
ميموناً من البغى وكان يعرف بالامير ومات مدرار اثر ذلك سنة ثلاث وخمسين لخمس
وأربعين من ملكه وأقام ابنه ميمون في استبداده الى أن هلك سنة ثلاث وستين وولى
ابنه محمد وكان أباضاً وتوفي سنة سبعين فولى اليسع بن المنتصر وقام بأمره وخلق
عبيد الله الشيعي وابنه وأبو القاسم بسجلماسة لعهدده وأرعد المعتضد اليه في شأنهما
وكان على طاعته فاسترأب بهما وحبسهما الى أن غلب الشيعي بن الاغلب وملك
رفاده فزحف اليه لاستخراج عبيد الله وابنه من محبسه وخرج اليه اليسع في قومه
مكاسة فهزمه أبو عبد الله الشيعي واقحم عليه سجلماسة وقتله سنة ست وتسعين
واستخرج عبيد الله وابنه من محبسه ما وبيع لهما وولى عبيد الله المهدي على
سجلماسة ابراهيم بن غالب المرامي من رجالات كامة وانصرف الى افريقية ثم اتقض
أمره سجلماسة على واليهم ابراهيم فقتلوه ومن كان معه من كامة سنة ثمان وتسعين
وابن الفتح بن ميمون الامير ابن مدرار ولقبه واسول وميمون ليس هو ابن البغى الذي
تقدم ذكره وكان أباضياً وهلك قريياً من ولايته لرأس المائة الثالثة فولى أخوه
أحمد واستقام أمره الى أن زحف مصالة بن جبوس في جوع كامة ومكاسة الى المغرب
سنة تسع وثلاثمائة فدوخ المغرب وأخذهم بدعوة صاحبه عبيد الله المهدي وافتتح
سجلماسة وتقبض على صاحبها أحمد بن ميمون بن مدرار وولى عليها ابن عمه المعتز بن محمد
ابن ساور بن مدرار فلم يلبث ان استبد وبلغها المعتز وهلك سنة احدى وعشرين من قبيل
ملك المهدي وولى من بعده ابنه أبو المنتصر محمد بن المعتز فمكت عشر اثم هلك وولى من
بعده ابنه المنتصر مهكوشهين وكانت جدته تدبر أمره لصغره ثم نار عليه ابن عمه محمد
ابن الفتح بن ميمون الامير وتغلب عليه وشغب عليه بنو عبيد الله لقتنه ابن أبي العافية
وتاهرت ثم نقلته الى أبي يزيد بعده ما فدا محمد بن الفتح لنفسه بجوا عاباً بدعوة ابني

العباس وأخذ بذهاب أهل السنة ورفض الطارفة ولقب الشاكر بالله واتخذ السكة
باسمه ولقب وكانت تسمى الدراهم الشاكرية كذا نصحه ابن حزم وقال فيه وكان
قاية العدل حتى إذا فرغ له بنو عبيد وجمت القسنة زحف جوهر الكاتب أيام المعز
لدين الله في جوع كامة وصنهاجة وأوليتهم إلى المغرب سنة سبع وأربعين فقلب على
سجلماسة وملكها وفر محمد بن الفتح إلى حصن تاسكرات على أميال من سجلماسة وأقام
به ثم دخل سجلماسة متنكرا ففرقه رجل من مضفرة وأذريه فقتل طيسه بجوهر
وقاده أسيرا إلى القيروان مع أحمد بن بكر صاحب فاس كما ذكره وقفل إلى القيروان
فلما انتفض المغرب على الشيعة انفت بدعة الامية وأخذ زناتة بطاعة الحكم المنتصر
ثار بسجلماسة فاتم من ولد الشاكر وباهي المنتصر بالله ثم وثب عليه أخوه أبو محمد سنة
ثنتين وخمسين فقتله وقام بالأمر مكانه وبلغها المعتز بالله وأقام على ذلك مدة وأمر
مكاسة يومئذ قد تدعى إلى الانحلال وأمر زناتة قد استقبل بالمغرب عليهم إلى أن
زحف حرزون بن فلفول من ملوك مغراوة إلى سجلماسة سنة ست وستين وأبرز إليه
أبو محمد المعتز فهزمه حرزون وقتله واستولى على بلده وذخيره وبعث برأسه إلى قرطبة
مع كتاب الفتح وكان ذلك لأول حجابة المنصور بن أبي عامر فنسب إليه واحتسب له لدا
بقية وعقد لحرزون على سجلماسة فأقام دعوة هشام بأنحائها فكانت أول دعوة أقيمت
لهم بالأصغر في المغرب الأقصى وانقرض أمر بني مدار ومكاسة من المغرب أجمع
وأدال منهم مغراوة وبني يفرن حسبا يأتي ذكرهم في دولتهم والأمر لله وحده والبقاء
سبحانه وتعالى

التنصر < أبو عمر المعتز < بن الشاكر < أخوه جوهري

أخط < أخوه معالي < بن ميمون < الأمير ابن البغي < محمد بن القعق

سكون بن أبي التنصر محمد بن المعتز محمد بن ساور < بن مدد راد < بن اليسع < بن أبي القاسم بن حكيم بن واسول بن < مصلان بن اطارة بن تافريس

قتله عبد الله المديني

الكاتب

بن زياد بن زينب بن مكناس

{ الخبر عن دولة بني أبي العافية ملوك تسول من
{ مكاسة وأولية أمرهم وتصاريف أحوالهم }

كان مكاسة من أهل موطن ملوية وكرسيف ومليلة وما إليها من التلول بنواحي
تازا وتسول والكل يرجعون في رياستهم إلى بني أبي باسل بن أبي الضحاك بن أبي نزول
وهم الذين اختطوا بلد كرسيف ورباط تازا ولم يزالوا على ذلك من أول الفتح
وكانت رياستهم في المائة الثالثة لمصالة بن جبوس وموسى بن أبي العافية بن أبي باسل
واستفعل أمرهم في أيامه وعظم سلطانهم وتغلبوا على قبائل البربر بأنحاء تازا إلى
الكاى وكانت بينهم وبين الأدارسة ملوك المغرب لذلك العهد قن وحروب وكانوا
يقتلونهم على كثير من ضواحيها لما كان نزل بدولتهم من الهرم ولما استولى عبيد
الله على المغرب واستفعل أمره كانوا من أعظم أوليائه وشيعه وكان مصالة بن جبوس
من أكبر قواده لانحياشه إليه وولاه على مدينة تاهرت والمغرب الأوسط ولما زحف
مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة واستولى على فاس وعلى سجلماسة
وفرغ من شأن المغرب واستنزل يحيى بن ادريس من امارته بفاس إلى طاعة عبيد الله
وأبقاه أميراً على فاس عقد حينئذ لابن عمه موسى بن أبي العافية أمير مكاسة على سائر
ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل تسول وتازا وكرسيف وقبل مصالة
إلى القيروان وقام موسى بن أبي العافية بأمر المغرب وناقضه يحيى بن ادريس صاحب
فاس لما يظن له من المظاهرة عليه فلما حاد مصالة غرق المغرب سنة تسع أنزل ابن أبي
العافية يحيى بن ادريس فتقبض عليه واستصفاه وطرده عن عمله فلقى بين عمه بالبصرة
والريف وولى مصالة على فاس ربحان الكاى وقفل إلى القيروان فهلك وعظم ملك ابن
أبي العافية بالمغرب ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة الحسن بن محمد بن القاسم بن ادريس
وكان مقدماً ما شجاعاً وتلفت لظعنه في المهاجر دخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل
ربحان وألبها واجتمع الناس على بيعته ثم خرج لقتاله ابن أبي العافية فتزاحفوا الحضر
بعض إذا ما دبين تازا وفاس ويعرف لهذا العهد بوادي المطاحن واشتدت الحرب
بينهم وهلك منهل بن موسى بن أبي العافية في الفتن من مكاسة ثم كانت العاقبة لوه
وانقض عسكر الحسن ورجع مفلولاً إلى فاس فقدر به عامه على عدوة القرويين حامد
ابن جدان الهمداني واستمكن من عاقله واستحث ابن أبي العافية للقدوم وأمكنه
من البلد وزحف إلى عدوة الأندلس فلكها وقتل عامها عبيد الله بن ثعلبة بن محارب
ابن محمود وولى مكانه أخاه محمداً وطالب حامداً بصاحبه الحسن فهدس إليه حامد
بالفرار تجافياً عن دعاه أهل البيت وتولى الحسن من السور فسقط وانكسر ساقه

ومات مستحقيا بعدوة الاندلس لثلاث ليال منها وحذر حامد من سطوة أبي العافية
فلحق بالمهدية واستولى ابن أبي العافية على فاس والمغرب أجمع وأجلو الادارسة
عنهم وأجأهم الى حصنهم بقلعة حجر النسر مما يلي البصرة وحاصره هم بها من ايام
خروجت العاصم وخلق فيهم قائده أبو الفتح فحاصره هم ونهض الى تلسان سنة
تسع عشرة بعد ان استخلف على المغرب الاقصى ابنه مدين وأتزل بعدوة القرويين
واستعمل على عدوة الاندلس طول بن أبي يزيد وعزل به محمد بن ثعلبة وزحف الى
تلسان فلكها وغلب عليها صاحب الحسن بن أبي العيش بن عيسى بن ادريس بن محمد
ابن سليمان من عقب سليمان بن عبد الله أخي ادريس الا كبرالداخل الى المغرب بعده
فغلب موسى بن أبي العافية الحسن على تلسان وأرجمه عنها الى مليلة من جزائر ملوية
ورجع الى فاس وقد كان الخليفة الناصر لما فشت دعوته بالمغرب خاطبه بالمقاربة والوعد
فسارع الى اجابته ونقض طاعة الشيعة وخطب للناصر على منابر عمله فسرح اليه
عبد الله المهدي قائده ابن أخي مصالة وهو حميد بن يسلت المكاسي قائدا تاهرت فزحف
في العساكر الى حومه سنة احدى وعشرين ولقيه موسى بن أبي العافية بفحص مسون
فتزاحفوا أياما ثم لقيه حميد فهزمه ولحق ابن أبي العافية بتسول فامتنع بها وأفرج
قائده أبو الفتح عن حصن الادارسة فاتبعوه وهزموه ونهبوا عسكره ثم نهض حميد
الى فاس ففرز عنها أعزل بن موسى الى ابنه واستعمل عليها حامد بن حمدان كان في جلته
وقفل حميد الى افريقية وقد دقخ المغرب ثم اتقض أهل المغرب على الشيعة بعد مهلك
عبيد الله وثار أحمد بن بكر بن عبد الرحمن بن سهل الجذامي على حامد بن حمدان فقتله
وبعث برأسه الى ابن أبي العافية فأرسله الى الناصر بقرطبة واستولى على المغرب
وزحف ميسورا لخصي قائداً أبي القاسم الشيعي الى المغرب سنة ثلاث وعشرين وخام
ابن أبي العافية عن لقائه واعتصم بحصن الكاي ونهض ميسورا الى فاس فحاصرها
واستنزل أحمد بن بكر عاملها ثم قبض عليه وأشخصه الى المهدية وبدرا أهل فاس بغدره
فامتنعوا وقد مواعلي أنفسهم حسن بن قاسم اللواتي وحاصره ميسور مدة حتى رغبوا
الى السلم واشترطوا على أنفسهم الطاعة والاتاة فتقبل ميسور وررضي وأقر حسن بن
قاسم على ولايته بفاس وانحل الى حرب بن أبي العافية فكانت بينهما حروب الى أن
غلبه ميسور فتقبض على ابنه الغوري وغر به الى المهدية وأجلى موسى بن أبي العافية
عن أعمال المغرب الى نواحي ملوية ووطاط وماوراءها من بلاد الصمراء وقفل الى
القيروان ولما تز بارشكول خرج اليه صاحبها ملاطفا له بالتحف وهو ادريس بن
ابراهيم من ولد سليمان بن عبد الله أخي ادريس الا كبر فتقبض عليه واصطلم نعمته

فولى مكانه أبا العيش بن عيسى منهم وأخذ السير إلى القبروان سنة أربع وعشرين
 ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعمال المغرب فملكها وولى على الأندلس
 أبا يوسف بن محارب الأزدي وهو الذي مدن عدوة الأندلس وكانت حصونا وأجل
 موسى بن أبي العافية قلعة كرماط وخاطب الناصر فبعث إليه مددا من أسطوله
 وزحف إلى تلسان ففر عنها أبو العيش واعتصم بارشكول عبارله وغلبه عليها سنة ثمر
 وعشرين وطلق أبو العيش تكور واعتصم بالقلعة التي بناها هناك لنفسه ثم زحف
 ابن أبي العافية إلى مدينة تكور فحاصرها مدة ثم تغلب عليها وقتل صاحب عبد
 البديع بن صالح وخرّب مدينتهم ثم سرح ابنه مدين في العساكر فحاصر أبا العباس
 بالقلعة حتى عقد له السلم عليها واستفعل أمر ابن أبي العافية في المغرب الأقصى واتصل
 عمله بعمل محمد بن خزيمة مغراوة وصاحب المغرب الأوسط وشوادعوة الأموية
 في أعمالها وبعث ابنه مدين بأمره في قومه وعقد له الناصر على أعمال ابنه بالمغرب
 واتصلت يده بيد الخبير بن محمد كما كان بين آباءهما ثم فسدا ما بينهما وتزاحقا للحرب
 وبعث الناصر قاضيه مقدر بن سعد لمشاركة أحوالهما وإصلاح ما بينهما فتم ذلك
 كما أراد ولحق به سنة خمس وثلاثين أخوه البوري فآمن عسكر المنصور مع أحمد بن
 بكر الجذامي عامل فاس بعد أن لحق بالبريد فسار أحمد بن أبي بكر إلى فاس وأقام بها
 متكررا إلى أن وثب بعام لها حسن بن قاسم اللواتي وتخلي له عن العمل وصار البوري
 إلى أخيه مدين واقسم أعمال ابنه معه ومع ابنه الآخر منقذ فكانوا ثلاث الأثافي
 وأثار الثوري إلى الناصر سنة خمس وأربعين فعقد الناصر لابنه منصور على عمله
 وكانت وفاته وهو محاصر لأخيه مدين بفاس وأجاز ابنه أبو العيش ومنصور إلى
 الناصر فاجزل لهما الكرامة على سنن أبيهما ثم هلك مدين فعقد الناصر لأخيه أبي
 منقذ على عمله سنة
 ثم غاب مغراوة على فاس وأعمالها
 واستفعل أمرهم بالمغرب وأزاحوا مكاسة عن ضواحيه وأعماله وساروا إلى
 مواطنهم وأجاز اسمعيل بن الثوري ومحمد بن عبد الله بن مرين إلى الأندلس فنزلوا بها
 إلى أن جازوا مع واضح أيام المنصور كما مر عند ما نهض زيري بن عطية طاعتهم سنة ست
 وثمانين فلك واضح المغرب ووجههم إلى أعمالهم وتغلب ملكين بن زيري على المغرب
 الأوسط وغلب عليه ملوك بن خرمين مغراوة فانصلت يد مكاسة ولم ير الوافي طاعة بن
 مزيدى ومظاهرتهم وهلك اسمعيل بن الثوري في حروب جملد مع باديس بشلف سنة
 خمس وأربع مائة وتوارث ملوكهم في أعقاب موسى إلى أن ظهرت دولة المرابطين
 وغلب يوسف بن تاشفين على أعمال المغرب فزحف إليهم القاسم بن محمد بن عبد الرحمن

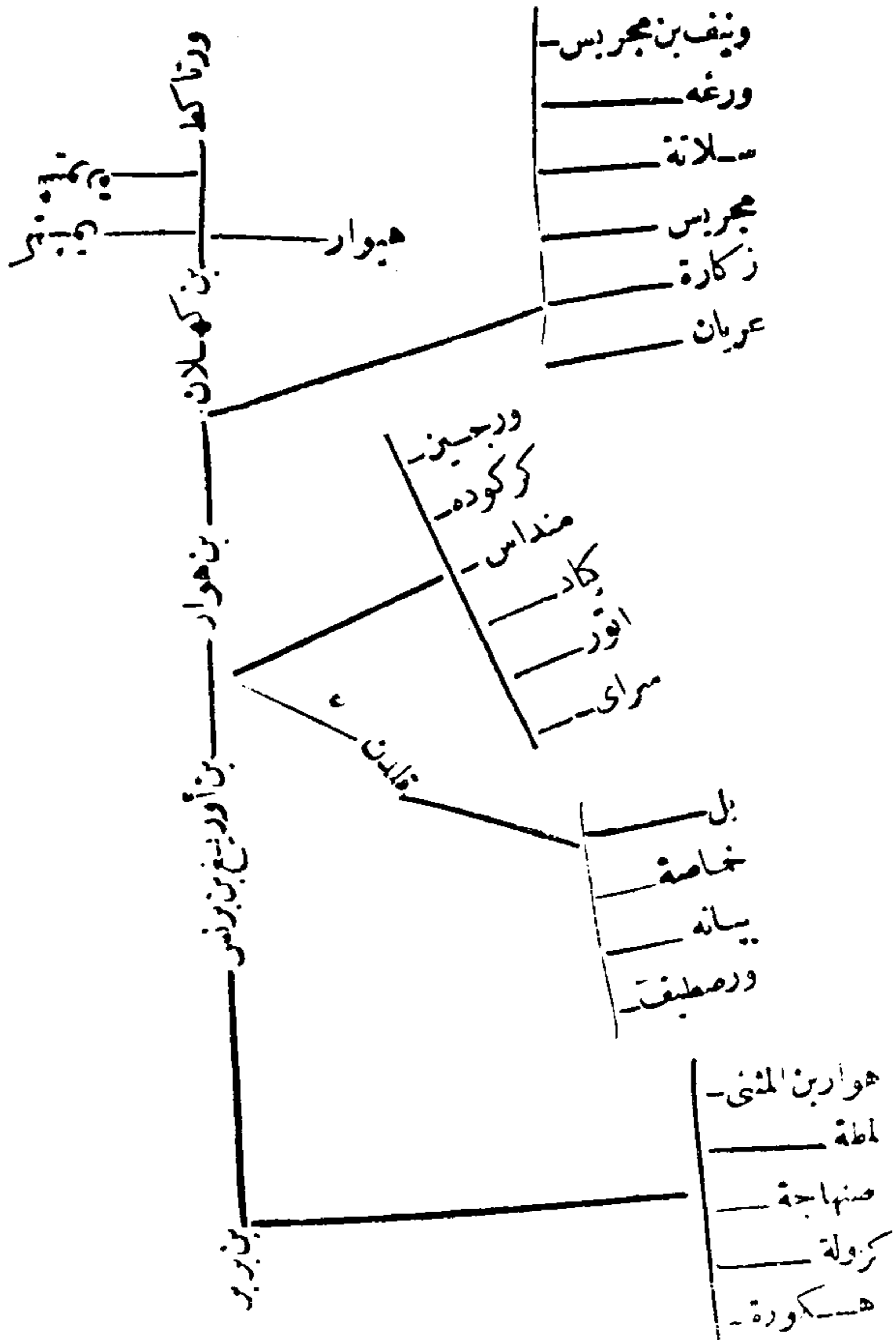
ابن ابراهيم بن موسى بن أبي العافية فاستدعى أهل فاس وصرح بزناثة بعد مهلك
معصرة المغراوي فلقى عساكر المرابطين بوادي صفر فهزمهم وزحف اليه يوسف
ابن تاشفين من مكانه فحاصر قلعة فازاز فهزم القاسم بن محمد ووجوع مكاسة وزناثة
ودخل فاس عنوة كما ذكرناه في أخباره ثم زحف الى أعمال مكاسة فاقصم الحصن
وقتل القاسم وفي بعض تواريخ المغرب أن مهلك ابراهيم بن موسى كان سنة خمس
وأربع مائة وولى ابنه عبد الله أبو عبد الرحمن وهلك سنة ثلاثين وولى ابنه محمد وهلك
سنة ست وأربعين وولى ابنه القاسم وهلك سول عند اقحام لتونة عليه سنة ثلاث وستين
وانقض ملك مكاسة من المغرب بانقراض ملك مغراوة والامر لله وحده وهي من
قبائل مكاسة لهذا العهد بهذه المواطن افاريتق في جبال تازا بعد ما شرست بهم الدول
وأناخت بساحتهم الامم وهم موصوفون بوفور الجمالية وقوة الشكيمة ولهم عناء
في مظاهرة الدولة وحقوق عند الحشد والعسكرة وفيهم ميدان من الجمالية ومن مكاسة
غير هؤلاء أوزاع في القبائل لهذا العهد مقرقون في نواحي افريقية والمغرب الاوسط
ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وهذا آخر الكلام في بني
ورصطيف فلترجع الى من بقى علينا من البربر وهم زناثة والله ولي العون وبه المستعان

القاسم بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم ————— بن موسى بن أبي العافية بن أبي باسل بن أبي الضمالة بن أبي يزول بن تافسين بن فراديس بن نيف بن مكناس

أخبار البرانس من البربر ولنبداً أولاً بالبربر عن هواراة من شعوبهم وذكروا
بطونهم وتصاريف أحوالهم واقتراح شعوبهم في عمالات افریضة والمغرب

وهواراة هؤلاء من بطون البرانس باتفاق من نسبة العرب والبربر ولد هواراة بن أوريغ
ابن برنس الامايرهم بعضهم أنهم من عرب اليمن تارة يقولون من عاملة احدى بطون
قضاة وتارة يقولون من ولد المسور بن السكاسك بن وابل بن حير واذا نحرروا
الصواب المسور بن السكاسك بن أشريس بن كندة وينسبونه هكذا هوار بن أوريغ بن
جنون بن المثني بن المسور وعند هؤلاء هواراة وصنهاجة ولمطة وكرولة وهسكورة يعرف
جميعهم بن ينيهل وان المسور جدهم جميعاً وانه وقع الى البسترو نزل على بن زحيمك
ابن مادغيس الابتر وكانوا أربعة اخوة لواء واداس ونفوس وانهم تزوجوا بناتهم
بصكي العرجاء بنت زحيمك فولدت منه المثني أب هواراة وتزوجها بعد المسور بن عاقيل
ابن زعزاع أبو صنهاجة ولمطة وكرولة وهسكورة كما يأتي فيما بعد أنهم اخوة المثني لأمه
وبها عرف جميعهم قالوا وولد المثني بن المسور خبوز وولد خبوز بن المثني ريغ الذي
يقال فيه أوريغ بن برنس ومنه عرفت قبائل هواراة قالوا انما سميت هواراة لان
المسور لما جال البلاد ووقع في المغرب قال لقد تم ورونا هكذا عند بعض نسبة البربر
وعندي والله أعلم ان هذا الخبر من نوع وان أثر الصنعة باد عليه وبعض ذلك ان
المحققين ونسابتهم مثل سابق وأصحابه قالوا ان بطون اداس بن زحيمك دخلت كلها
في هواراة من أجل ان هوار خلف زحيمك هلي أم اداس فربى اداس في حجره وزحيمك على
ما في الخبر الاول هو جده هوار لان المثني جده الاعلى هو ابن بصكي وهي بنت زحيمك فهو
الخامس من زحيمك فكيف يخلفه على امرائه هذا بعيد والخبر الثاني أصح عندنا منهم
من الاول (وأما بطون) هواراة فكثيرون أكثرهم بنو بنه وأوريغ أشهر والنسبة
شهرته وكبريته من بينهم فانتسبوا جميعاً اليه وكان لاوريغ أربعة من الولد هوار
وهو أكبرهم ومغرو وقلدن ومنذر والكل واحد منهم بطون كثيرة وكلهم ينسبون الى
هوار بن بطون مغرماوس وزمور وكادوسواي ذكر هذه البطون الاربعة الى حزم
وزاد سابق المطماطي وأصحابه ورجين ومنذاسة وكر كوده من بطون قلدن خامسة
وورصطيف وبيانة وبل ذكر هذه الاربعة ابن حزم وسابق ومن بطون مارة لميلة وسطط
وروفل واسيل ومسرارة ذكرها ابن حزم وقال جميعهم بنو لهال بن ملك وكذا عند
سابق ويقال ان وريغن أيضاً من هوانه ومن بطون هواراة بنو كبلان ويقال ان مطيلة
من بطونهم وعند نسبة البربر من بطونهم عريان وورغة وركارة ومسالنة ومجريس
ويقال ان وريغن منهم ومجريس لهذا العهد ينتسبون الى وريغن وعند سابق وأصحابه

أن بنى كهلان وورجين احدى بطون مفروان من بطون بنى كهلان بنى كسى ورتا كط
 ولشوه وهيوار وأما بطون اداس بن زحيد بن مادغيس الامراء الذين دخلوا فى هوار
 فكثير ففهم هراعة وزهونة وشتاتة وانداوة وهيزونة وأوطبعة وضبرة هولاء باتفاق من
 ابن حزم وسابق وأصحابه



وكانت موطن الجمهور من هوارة هؤلاء ومن دخل في نسبهم من اخوانهم البرانس
 والصمغري لا قول الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودي والبكري
 وكانوا طواحين وأهلين ومنهم من قطع الرذل الى بلاد القفر وجاوزوا المطلة من قبائل
 الملمين فيما يلي بلاد كوكوم من الودان فجاءه افر يقية ويعرفون بنسبهم هكارة قلبت
 الهجة واوه كاقا أجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف وكان لهم في الردة وحروبها
 آثار ومقامات ثم كان لهم في الحاربية والقيام بهم مذكر وخصوصا بالاناضية منها
 وخرج على حنظلة منهم عبد الواحد بن يزيد مع عكاشة الفزاري فكانت بينهم ما وبين
 حنظلة حروب شديدة ثم هزمها وقتلها ما وذلك سنة أربع وعشرين ومائة أيام هشام بن
 عبد الملك وخرج على يزيد بن حاتم سنة ست وخمسين ومائة يحيى بن فوناس منهم
 واجتمع اليه كثير من قومه وغيره ثم وزحف اليه قائد طرابلس عبد الله بن السمط
 الكندل على شاطئ البحر واريه من سواحلهم فانهزم وقتل عامة هوارة وكان منهم
 مع عبد الرحمن بن حبيب مجاهد بن مسلم من قواده ثم أجازهم الى الاندلس مع طارق
 وجالات مذكورون واستقروا هناك وكان من خلفهم بنو عامر بن وهب أمير ولده أيام
 لمثونة وبنو ذى النون الذين ملكوه من أيديهم واستضافوا معها طليطلة وبنو رزين
 أصحاب السهلة ثم تارت هوارة من بعد ذلك على ابراهيم بن الاغلب سنة ست وتسعين
 ومائة وحاصروا طرابلس واقتصوها فخر بوها وتولى كبر ذلك منهم عياض ووهب
 ومرح ابراهيم اليهم ابنه ابا العباس فهزمهم وقتلهم وبنى طرابلس وحاجها هوارة بعد
 الوهاب بن رستم من مكان امارتهم بتاهرت فخلاهم واجتمعوا اليه ومعهم قبائل نفوسة
 وحاصروا ابا العباس بن الاغلب بطرابلس الى أن هلك أبوه ابراهيم بالقبروان وقد عهد
 اليه فصالحهم على أن يكون الصحراء لهم وانصرف عبد الوهاب الى نفوسة ثم أصبحوا
 بعد ذلك وغزوا مع الجيوش صقلية وشهد فتحها منهم زواوة من بعم الخلفاء ثم كان لهم
 مع أبي يزيد النكاري وفي حروبه مقامات مذكورة اجتمعوا اليه من مواطنهم بجبل
 أوراس ومر ما جنة لما غلب عليه وأخذ أهلها بدعوته فانحاش الى ولايته وفعالوا
 الافاعيل وكان من أظهرهم في تلك الفتنة بنو كهلان ولما هلك أبو يزيد كند كرهه
 اسمعيل المتصور بهم وأنقذ فيهم وانتطع ذكر بني كهلان ثم جرت الدول عليهم اذبالها
 وأناخت بكلا كلاها وأصبحوا في عداد القبائل الغارمة من كل ناحية فمهم لهذا العهد
 بمصر وأوزاع متفرقون وأوطنوها أكرة وعبارة وشاوية وآخرون موطنون ما بين برقة
 والاسكندرية يعرفون بالثمانية ويظعنون مع الحرمة من بطون لهث من سليم بأرض
 التلول من افر يقية ما بين تبسة الى مزماحة الى باجة طواعن صاروا في عداد الناجعة

عرب بنى سليم في اللغة والرعي وسكنوا تخليص ركوب الخيل وكسب الايل وممارسة
 الحروب وابلاف الرحلتين في الشتاء والصيف في تولدهم قد نسوا رطاة البربر
 واستبدلوا منها بفضاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم فاقولهم مما يلي تبسة قبيلة ويتقن
 ورياستهم لهذا العهد في ولد يعرفون بن حناش لا وولد دحمان بن فلان بعده وكانت الرياسة
 قبلهم سارية من بطون ويتقن ومواطنهم يسائط من ماحة وتبسة وما اليها وينتم
 قبيلة أخرى في الجانب الشرقي منهم يعرفون بقبصرون ورياستهم في بيت بنى حرم من
 ما بين ولد زعازع وولد حركات ومواطنهم بفضح آبه وما اليها من نواحي الارنس وتايهم
 الى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بنصورة ورياستهم في بيت الزمامة لولد
 سليمان بن جامع منهم ويراد بهم في رياسة نصره قبيلة ورياسة ومواطنهم ما بين تبسة
 الى صامته الى جبل الزنجار الى اطراف على ساحل تونس وبساتنها ويهاورهم من ساحلين
 الى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هوار يعرفون بنى سليم ومعهم بطن من عرب نصر
 من هذيل من مدركة بن الياس جاؤا من مواطنهم بالجزيرة مع العرب الهالين عنده
 دخولهم الى المغرب وأوطنوا به هذه الناحية من افريقية واختلطوا به وارة وحلوا
 في عدادهم ومعهم أيضا بطن آخر من بطون رباح من هلال ينتمون الى عتبة بن مالك
 ابن رباح صاروا في عدادهم وجرى على مجراهم والظعن والمغرب رمم أيضا بطن من
 مرداس بنى سليم يعرفون بنى حبيب ويقولون هو حبيب بن مالك وهم غارمة مثل
 سائر هوار وضاحي افريقية من هذا العهد مع هؤلاء الطوائع ومعظمهم من
 هوار وهم أهل بقر وشاه وركوب الخيل وللسلطان بافريقية عليهم وظائف من الجباية
 وضعها عليهم دهاقين العمال بدوان الخراج قوانين وقررة وتضرب عليهم مع ذلك
 البعث في غزوات السلطان بعسكر مشروخين يحضر بعسكر السلطان متى استنفروا
 لذلك ولرؤسائهم آراء ذلك قاطعات ومكان في الدول بين رجالات البدو ويربطون
 هوار بمواطنهم الاولى من نواحي طرابلس طوائع وأهلين توزعتهم العرب من ديان
 فيما توزعوه من الرعايا وغلبوهم على أمرهم منذ ضمها لهم من ظل الدولة فملاكوهم تملك
 العبيد للجباية منهم والاستمكة ارضهم في الاتباع والحرب مثل برهونه وورقلة
 الطوائع ومجربس الموطنين بزوزور من ويتقن وهي قرية من قرى طرابلس ومن
 هوار هؤلاء باخر عمل طرابلس مما يلي بلدسرت وبرقة قبيلة يعرفون بعيراته لهم
 كثرة واعتزاز ووضائع العرب عليهم قبيلة ويعطونهم من عزة وكثيرا ما ينقلون في سبيل
 التجارة ببلاد مصر والاسكندرية وفي بلاد الجريد من افريقية وبأرض السودان الى
 هذا العهد (واعلم) ان في قبلة قابس وطرابلس جبالا متصلا بعضها ببعض من المغرب

الى المشرق فأتوا لها من جانب الغرب جبل دهر يسكنه أمم من لواتة ويتصلون في بسطه
الى فاس وصفاقس من جانب الغرب وأمم أخرى من نفوسة من جانب الشرق وفي طوله
سبع مراحل ويتصل به شرقا جبل نفوسة تسكنه أمم كبيرة من نفوسة ومغراوة
وسدراته وهو قبله طرابلس على ثلاث مراحل عنها وفي طوله سبع مراحل ويتصل به
من جانب الشرق جبل مسلانة ويعتمر قبائل هواراة الى بلد مسراتة وبرقة وهو آخر
جبال طرابلس وكانت هذه الجبال من مواطن هواراة ونفوسة ولواتة وكانت هناك
مدينة صغيرة بلد نفوسة قبل الفتح وكانت برقة من مواطن هواراة هؤلاء ومنهم مكان بن
خطاب ملوك زويلة إحدى أمصار برقة كانت قاعدة ملكهم حتى هرفت بهم فكان
يقال زويلة بن خطاب ولما خربت اتقلوا منها الى فزان من بلاد الصحراء وأوطنوها
وكان لهم بها ملك ودولة حتى اذا جاء قراموش الغزي الناصري ملوك تقي الدين ابن
أخي صلاح الدين كما ذكر في مكانه عند ذكر الغوري بن مسوفة وأخباره واقتمع
ولدوا وجهه افتتح فزان بعد هاوثة قبض على عاملها محمد بن خطاب بن يسلان بن عبد الله بن
صنفل بن خطاب آخر ملوكهم وامتنع وطالبه بالاموال وبسط عليه العذاب الى ان
هلك وانقرض أمر بني خطاب هؤلاء الهواريين

سار بن سليمان بن عبد الوالد بن عسكر بن بعة بن حناسة بن ونيق بن لهامة بن هوار

سار بن سليمان بن عبد الوالد بن عسكر بن بعة بن حناسة بن ونيق بن لهامة بن هوار

بعة بن وامون

(ومن قبائل) هوارية هؤلاء بالمغرب أم كثيرة في راطن من أعمال تعرف بهم وظواهر من شامية تتجمع لمسرحها في نواحيها وقد صاروا عبيدا للمغارم في كل ناحية وذهب ما كان لهم من الاعتزاز والمنفعة أيام الفتوحات بسبب التكررة و صاروا الى الاقتراق في الاودية بسبب القلة والله مالك الامور ومن أشهرهم بالمغرب الاوسط أهل الجبل المطل على البطحاء وهو مشهور باسم هوارية وفيه من مسراته وغيرهم من بطونهم ويعرف رؤسائهم من بني اسحق وكان الجبل من قبلهم فيما زعموا النبي يلومين فلما انقرضوا صار اليه هوارية وأوطنوه وكانت رياستهم في بني عبد العزيز منهم ثم ظهر من بني عمهم رجل اسمه اسحق واستعمله ملوك القلعة وصارت رياستهم في عقبه بن اسحق وحفظ كبيرهم محمد بن اسحق القلعة المنسوبة اليهم وورث رياسته فيهم أخوه حبول وصارت في عقبه واتصلوا بالسلطان أيام ملك بن عبد الواد على المغرب الاوسط وانتظمو في شرائعهم واستعمل أبو تاشفين من ملوكهم يعقوب بن يوسف بن حيون قائدا على بني توجين عند ما غلبهم على أمرهم وفرض المغارم عليهم فقام بهم أحسن قيام ودوخ بلادهم واذل من عزهم وبعد أن غاب بنو عمر بن بني عبد الواد على المغرب الاوسط استعمل السلطان أبو الحسن عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلة هؤلاء ثم استعمل بعده عبد الرحمن ثم ابنه محمد ابن عبد الرحمن بن يوسف ثم ثلاثي حال هذا القبيل وخف ساكن الجبل بما اضطرم بهم دولة بني عبد الواد وأصبحت لهم في الظلمات وانقرضت نبت بن اسحق والامر على ذلك لهذا العهد والله وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن ازداجة ومسطاسه وعجيسة من بطون البرانس ووصف أحوالهم)

أما ازداجة ويعرفون أيضا وزداجة بن بطون البرانس وكثير من نسابة البربر بعدونهم في بطون زناتة وقد يقال ان ازداجة من زناتة ووزداجة من هوارية وانهم ما بطنان مفترقان وكان لهم وفور وكثرة وكانت مواطنهم بالمغرب الاوسط بناحية وهران وكان لهم اعتزاز وآثار في الفتن والحروب ومسطاسه مندرجون معهم فيقال انهم من عداد بطونهم ويقال انهم اخوة مسطاس اخي وزداج والله أعلم وكان من رجالتهم المذكورين شجرة بن عبد الكريم المطاسي وأبودليم بن خطاب وأجاز أبودليم الى الاندلس من ساحل تلمسان وكان لبنيهم بها ذكروا في معها قرطبة وكان من بطون ازداجة بنو مشقق وكانا يجاوران مهران ونزل مرس وهران من رجال الدولة الاموية محمد بن أبي هون ومحمد بن عبدون فداخلوا بني مسكن وملكوا وهران سبع سنين مقمين فيها للدعوة الاموية فلما ظهرت دعوة الشيعة وملك عبد الله المهدي تاهرت وولى عليها دواس بن مولاة للقيط من كامة وأخذت البرابرة بدعوتهم أو عزدواس بمحاصر

وهران فربحوا اليها سنة سبع وتسعين وأدخلوا بني مسكن في ذلك فأجابوهم وفر
 محمد بن أبي عون فطلق بدواس وصولات والسهب ومعراف وأضربت نارا ثم حدد
 بناء هادواس وأعاد محمد بن أبي عون الى ولايتها فعدت أحسن ما كانت وأمره تلمسان
 لذلك العهد ثم ولي على تاهرت أيام أبي القاسم بن عبد الله أيام ملك يغمه راسن بن أبي
 سحمة وانتقض عليه البربر فحاصروه وعند زحف ابن أبي العافية الى المغرب الاوسط
 بدعوة المروانية وكان ممن أخذ بها محمد بن أبي عون صاحب وهران وأبو القاسم يسور
 فولاه الى المغرب وراجع طاعته الى المروانية ثم هلك شأن أبي يزيد وانتقاس
 سائر البرابرة على العبيدين واستفحل أمر زناتة وأخذ بدعوة المروانيين وكان الناصر
 عقدة ليعلى بن أبي محمد النفري على المغرب فخطبه بمراوغة محمد بن أبي عون وقبائل
 ازداجة في الطاعة للعداوة بين القبيلتين بالمجاورة وزحف الى ازداجة فحصرهم بجبل
 كيدرة ثم تغلب عليهم واستأصلهم وفرق جماعتهم وذلك سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة
 ثم زحف الى وهران ونازلها ثم اقتحمها عنوة وأضرمها نارا واستلم ازداجة وخلق
 رياستهم بالاندلس فكانوا بها وكان منهم حزون بن محمد من كبار أصحاب المنصور بن أبي
 عامر وابنه المنظر وأجاز الى المغرب وبقي ازداجة بعد ذلك على حال من الهزيمة والمذلة
 وانتظمو في عداد الغارم من القبائل

(وأما العجيسة) وهم من بطون البرانس من ولد عجيسة من برنس ومدلول هذا الاسم
 البطن فان البربر يسمون البطن بلغتهم عدس بالبدال المشددة فلما عربتها العرب قلبت
 دالها جيمًا مخففة وكان لهم بين البربر كثرة وظهور وكانوا مجاورين في بطونهم
 لصنهاجة وبقياءهم لهذا العهد في ضواحي تونس والجبال المطلة على المسيلة وكانت
 منهم يسكنون جبل القلعة وكان لهم في قسنة أبي يزيد ولما هزمهم المنصور لجأ اليهم
 واعتصم بقلعة كامة من حصونهم حتى اقتحم عليه ثم بادر حماد بن بلكين من بعد ذلك
 مكان البناء مدينة فاختمها بينهم ونزلها ووسع خطتها واستبحر عمرانها وكانت حاضرة
 لملك آل حماد فاخلفت هذه المدينة من مدة عجيسة لما تمردت بهم وخضت من
 شوكتهم وراموا كبد القلعة من ارا وأجلبوا على ملوكها بالاعيان منهم فاستلمهم
 السيف ثم هلكوا وهلكت القلعة من بعدهم وورثت موطنهم بذلك الجبل عياض
 من أفاريق العرب الهلالين وسعى الجبل منهم وفي القبائل بالمغرب كثير من عجيسة
 هؤلاء مفترقون فيهم والله أعلم

الخبر عن أوربة من بطون البرانس وما كان لهم من
 الردة والثورة وما صار لهم من الدعاء لادريس الأكبر

كانت البطون التي فيها الكثرة والغلب من هؤلاء البربر البتر كلهم لعهد الفتح أوربة
وهوارة وصنهاجة من البرانس ونفوسة وزناتة ومططرة ونفزاوة من البتر وكان
التقدم لعهد الفتح لأوربة هؤلاء بما كانوا أكثر عدداً وأشد بأساً وقوة وهم من ولد
أورب بن برنس وهم بطون كثيرة فمنهم بجاية ونفاسة ونجدوزهكوبجة ومن ياتة ورغيموتة
وديقوسة وكان أميرهم بين يدي الفتح ستردير بن رومي بن بارزت بن بزريات ولي عليهم
مدة ثلاث وسبعين سنة وأدرك الفتح الإسلامي ومات سنة إحدى وسبعين وولي
عليهم من بعده كسيلة بن لزيم الأوربي فكان أميراً على البرانس كلهم ولما نزل ابن المهاجر
تلسان سنة خمس وخمسين كان كسيلة بن لزيم من تاداب المغرب الأقصى في جوعه من
أوربة وغيرهم فظفر به أبو المهاجر وعرض عليه الإسلام فأسلم واستنقذه وأحسن إليه
وصحبه وقدم عقبه في الولاية الثانية أيام يزيد سنة ثنتين وستين فاضطغن عليه صحابته
لابي المهاجر وتقدم أبو المهاجر في اصطناعه فلم يقبل وزحف إلى المغرب وعلى مقدمته
زهير بن قيس البلوي فدوخه ولقبه ملوك البربر ومن انضم إليه من الفرنجة بالزاب
وتاهرت فهزمهم واستباحهم وأذعن له بليان أمير غمارة ولطفه وهاداه ودله على
عوارات البرابرة ورد أم بوليلة والسوس وما والاه ما من مجالات المئين فغنم وسي
وانتهى إلى ساحل البحر وقفل ظافراً وكان في غزاته تلك يستهين كسيلة ويستخف به
وهو في اعتقاله وأمره يوماً بسلح شاة بين يديه فدفعها إلى غلماته وأراده عقبه على أن
يتولاه بنفسه وانتهره فقام إليها كسيلة مغضباً وجعل كلما دس يده في الشاة مسح
بلميته والعرب يقولون ما هذا يا بربري فيقول هو أجير فيقول لهم شيخ منهم ان البربري
يتوعدكم وبلغ ذلك أبا المهاجر فنهى عقبه عنه وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستألف جبابرة العرب وأنت تعدد إلى رجل جبار في قومك بدار عزة قريب عهد
بالشرك متفرد وأشار عليه بأن يوثق منه وخوفه فتكففتها ون عقبه بقوله فلما قفل
عن غزاته وانتهى إلى طينة صرف العساكر إلى القيروان أفواجاً ثقة بما دقخ من البلاد
وأذل من البربر حتى بقي في القليل وسار إلى تهودة لينزل بها الحامية فلما نظر إليه
الفرنجية طمعو فيه وراسلوا كسيلة بن لزيم ودلوه على الفرصة فيه فأنتهزها وراسل بني
عمه ومن تبعهم من البربر واتبعوا عقبه وأصحابه رضي الله عنه حتى إذا غشوه بتهودة
ترجل القوم وكسروا أجفان سيوفهم ونزل الصبر واستلم عقبه وأصحابه رضي الله
عنهم ولم يفلت منهم أحد وكانوا زهاء ثلثمائة من كبار الصحابة والتابعين استشهدوا
في مصر واحد وفيهم أبو المهاجر كان أصحابه في اعتقاله فأبلى رضي الله عنه في ذلك
اليوم البلاء الحسن وأجدات الصحابة رضي الله عنهم أولئك الشهداء عقبه وأصحابه

بمكانهم ذلك من أرض الزاب لهذا العهد وقد جعل على قبر عقبة اسمة ثم جحصص واتخذ
عليه مسجد عرف باسمه وهو في عداد المزارات ومظان البركة بل هو أشرف من ور من
الأجدان في بقاع الأرض لما توفى فيه من عدد الشهداء من الصحابة والتابعين الذين
لا يبلغ أحد متحدثهم ولا نصيفه وأسر من الصحابة يومئذ محمد بن أوس الأنصاري
وزيد بن خلف العبسي ونفر معهم ففداهم ابن مصاد صاحب قنصة وكان زهير بن قيس
البلوي بالقيروان وبلغه الخبر فخرج هاربا وارتحل بالمسلمين ونزل برقة وأقام بها ينتظر
المدد من الخلفاء واجتمع إلى كسيلة جميع أهل المغرب من البربر والفرنجية وزحف
إلى القيروان فخرج العرب منها ولحق بزهير بن قيس ولحق بها أصحاب الذراري
والإثقال فامنهم وداخل القيروان وأقام أميراً على إفريقية ومن بقي بها من العرب
خمس سنين وقارن ذلك مهلك يزيد بن معاوية وقتنة الضمالي بن قيس مع مروانية بمرج
راهط وحروب آل الزبير فاضطرب أمر الخلافة بعض الشيء واضطرب المغرب ناراً
وفشت الردة في زناتة والبرانس ثم استقل عبد الملك بن مروان من بعد ذلك وأذهب
بالمشرق آثار الفتنة وكان زهير بن قيس مقيماً منذ مهلك السلطان عقبة فبعث إليه
بالمدد وولاه حرب الجبارة والثأر بدم عقبة فزحف إليها في آلاف من العرب سنة سبع
وستين وجمع كسيلة البرانس وسائر البربر ولقيه بجيش من نواحي القيروان واشتد
القتال بين الفريقين ثم انهزم البربر وقتل كسيلة ومن لا يحصى منهم واتبعهم العرب
إلى مرماجنة ثم إلى ملوية وذل البربر ولجأوا إلى القلاع والحصون وحدثت شوكة أوربة
من بينهم واستقر جمهورهم بديار المغرب الأقصى فلم يكن بعدها لهم ذكر واستولوا على
مدينة وليلي بالمغرب كانت ما بين موضع فاس ومكاسة بجانب جبل زرهون وأقاموا على
ذلك والجيوش من القيروان تدوخ المغرب مرة بعد أخرى إلى أن خرج محمد بن عبد الله
ابن حسن بن الحسن بن علي أيام المنصور وقتل بالمدينة سنة خمس وأربعين ثم خرج بعده
ابن عمه حسين بن علي بن حسن الثالث ابن حسن المثنى ابن حسن السبسط أيام الهادي
وقتل بفتح علي ثلاثة أميال من مكة سنة تسع وستين ومائة واستلم كثير من أهل بيته
وقرأ دريس بن عبد الله إلى المغرب ونزل على أوربة سنة ثنتين وسبعين وأميرهم يومئذ
بوليلي اسحق بن محمد بن عبد الحميد منهم فاجاره وجمع البرابر على دعوته واجتمعت
عليه زوجة ولواتة ومراثة وغمات ونفزة ومكاسة وغمارة وكافة برابرة المغرب فبايعوه
واتمروا بأمره وتم له الملك والسلطان بالمغرب وكانت له الدولة التي ورثها أعقابها إلى
حين انقراضها كما ذكرنا في دولة الفاطميين والله تعالى اعلم

{ الخبر عن كرامة من بطون البرانس وما كان لهم من العز والظهور }
{ على القبائل وكيف تناولوا الملك من أيدي الاغالبه بدعوة الشيعة }

هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب واشدهم بأسا وقوة وأطواهم باعاقى الملك عند
نسابة البربر من ولد كأم بن برنس ويقال كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير ذكر
ذلك ابن الكلابى والطبرى وأول ملوكهم فريقت بن صيني من ملوك التبابعة وهو
الذى افتتح افريقية وبه سميت وقتل ملكها جرجير وسمى البربر بهذا الاسم كما ذكرناه
يقال أقام في البربر من حمير صنهاجة وكنانة فهم إلى اليوم فيهم وتشغبوا
في المغرب وانبثوا في نواحيه الآن جمهورهم كانوا الاوّل الملة بعد تهيج الردة وطفقت
تلك الفتن موطنين بارياف قسنطينة إلى تخوم بجاية غربا إلى جبل أوراس من ناحية
القبلة وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكبرها لهم وبين ديارهم ومجالات
ثقلهم مثل ابكجان وسطيف وبغاية وبفاس وتلزمه ويتكست وميلة وقسنطينة
والسيكرة والقل وجبيل من حدود جبل أوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة
وكانت بطونهم كثيرة يجمعها كلها غرسن ويسوده بن كتم بن يوسف من يسودة
فالسب بدودنهاجة ومتوسة ورسين كلهم بنو يسودة بن كتم وإلى دنهاجة ينسب قصور
كرامة بالمغرب لهذا العهد ومن غرسن مصالة وقلان وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن
كتم ولهيغه وجيلة ومسالتة وبنو بناوة بن غرسن وماوسة من ايان ولطاية واجانة
وعثمان وأوباست بنو تيطاس بن غرسن وماوسة من ايان غرسن بن غرسن ومن ماوسة
هؤلاء بنو زيدوى أهل الجبل المطل على قسنطينة لهذا العهد وبعد البرابرة من كرامة
بنو يستين وهشتيوة ومصالة وبنو قنسيه وعدا بن حزم منهم زواوة بجميع بطونهم
وهو الحق على ما تقدم وكان من هذه البطون بالمغرب الاقصى كثير منتبذون عن
مواطنهم وهم بها إلى اليوم ولم يزالوا بهذه المواطن وعلى هذه الحالة من لدن ظهور
الملة وملك المغرب إلى دولة الاغالبه ولم تكن الدولة تسوءهم بخصية ولا ينالهم تعسف
لاعتزازهم بكثرة جوعهم كما ذكره ابن الرقيق في تاريخه الا أن كان من قيامهم في دعوة
الشيعة ما ذكرناه في دولتهم عند ذكر دولة الفاطميين إثر دولة بنى العباس فانظره هناك
وتصغحه تجد تفصيله ولما صار لهم الملك بالمغرب زحفوا إلى المشرق فلكوا الاسكندرية
ومصر والشام واخطوا القاهرة أعظم الامصار بمصر وارتحل المعز رابع خلفائهم فنزلها
وارتحل معه كرامة على قبائلهم واستفحلت الدولة هناك وهلكوا في ترفها وبذخها
وبقي في مواطنهم الاولى بجبيل أوراس وجوانبه من البساط بقايا من قبائلهم على
أسمائها والقابح والاخرى وبغير اقباعهم وكلهم رعاء معبدون للمغارم الامن اعتمهم

بقنة الجبل مثل بني زيدوي بجبلهم وأهل جبال جيجل وزواوة أيضا في جبالهم وأما
البيسائط فاشهر من فيها منهم سدويكش ورياستهم في أولادسواد ولا أدري الى من
رجعون في قبائل كامة المسمى بهذه الاسم الا أنهم منهم باتفاق من أهل الاخبار ونحن
الآن ذاكرون ما عرفناه من أخبارهم المتأخرة بعد دولة كامة والله تعالى ولي العون

* (الخبر عن سدويكش ومن اليهم من بقايا كامة في موطنهم) *

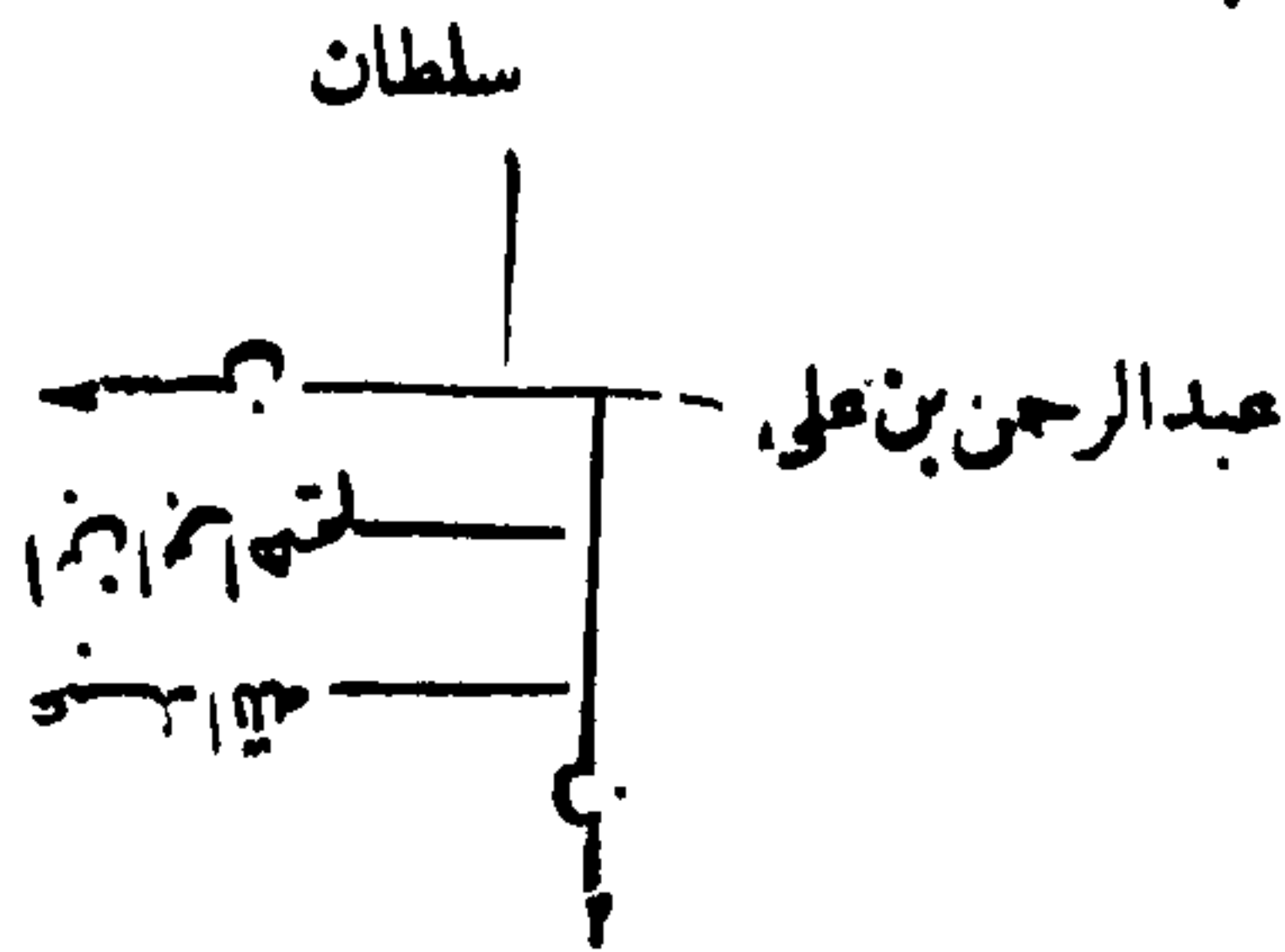
هذا الخي لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون سدويكش وديارهم في موطن كامة
ما بين قسنطينة وبجاية في البيسائط منها واهم بطون كثيرة مثل سيان وطرسون
وطرغيان وموليت وبني قننة وبني لماي وكيارة وبني زغلان والنورة وبني مزوان
ووارمسكن وسكوال وبني عيار وفيهم من لماته ومكلاته وريغة والرياسة على جميعهم
في بطن منهم يعرفون أولادسواد لهم جمع وقوة وعدد وعدة وكان جميع هذه البطون
وعيالهم غارة فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام ويطعنون على الابل والبقر واهم
مع الدول في ذلك الوطن استقامة وهذا شأن القبائل الاعراب من العرب لهذا العهد
وهم ينتفون من نسب كامة ويفرون منه لما وقع منذ أربع مائة سنة من التكبير على كامة
باتصال الرافضة وعداوة الدول بعدهم فيتفادون بالاتساب اليهم وربما تسبوا في سليم
من قبائل مضر وايس ذلك بجميع وانما هم من بطون كامة وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة
بهذا النسب ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من افريقية ويذكر نسبهم
ومؤرخوهم أن موطن أولادسواق منهم كان في قلاع بني بوخصرة من نواحي قسنطينة
ومنهم انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات وأولادسواق بطنا وهم أولاد علاوة بن
سواق من أولاد يوسف بن جوبن سواق فاما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل
سدويكش لهم فيما سمعناه من مشيختنا وان ذلك كان لعهد دولة الموحدين وكان بينهم
علي بن علاوة وبعده ابنه طلحة بن علي وبعده أخوه يحيى بن علي وبعده أخوهما منديل
ابن علي وعرا التزين ابن أخيه طلحة ولما بويع السلطان أبو يحيى بقسنطينة سنة عشر
من هذه المائة وقع من تازير انحراف على طاعته واعتلوا بطاعة ابن الخلوفا بجاية
فقدم عوضا منه عمه منديل ثم استبدل منهم أجمعين بأولاد يوسف فشمروا في طاعته
وأبلاوا وغلب السلطان علي بجاية وقتل ابن الخلوفا فظهر أولاد يوسف وزجوا أولاد
علاوة وأخرجوهم من الوطن فصاروا الى عياض من أفاريق هلال وسكنوا في جوارهم
بجبلهم الذي أوطنوه المثل على المسيلة واتصلت الرياسة على سدويكش في أولاد يوسف
وهم لهذا العهد أربع قبائل بنو محمد بن يوسف وبنو المهدي وبنو ابراهيم بن يوسف
والعزيزيون وهم بنو منديل وظافر وجرى وسير الملوكة والعباس وعيسى والستة أولاد

يوسف وهم اشقاء وأمتهم تاعزرت فنسبوا اليها أولاد محمد والعزير بنون بوطنون بنواحي
بجاية وأولاد المهدي و ابراهيم بنواحي قسنطينة وما زالت الرياسة في هذه القبائل
الأربع تجتمع تارة في بعضهم وتفترق أخرى الى هذا العهد وكانت الأخرى دولة مولانا
السلطان أبي يحيى اجتمعت رياستهم لعبد الكريم بن مندبل بن عيسى بن العدرين ثم
اقرقت واستمقلت كل بطن من هؤلاء الأربعة برياسة وأولاد علاوة في خلال هذا
كله بجبل عياض ولما تغلب بنومر بن علي افر يقية نكر السلطان أبو عنان أولاد يوسف
ورماهم بالميل الى الموحدين وصرف الرياسة على سدويكش الى مهني من تازير بن طلحة
من أولاد علاوة فلم يتم له ذلك وقبلة أولاد يوسف ورجع أولاد علاوة الى مكانهم من جبل
عياض وكان رئيسهم لهذه العصور عدوان بن عبد العزيز بن زرتوق بن علي بن علاوة
وهلك ولم تجتمع رياستهم بعده لاحد وفي بطون سدويكش هؤلاء بطن مرادف أولاد
سواق في الرياسة على بعض أحيائهم وهم بنوسكين ومواطنهم في السلطان أبو يحيى
بالرياسة على قومه وكان له مقامات في خدمته ثم عرف بعده في الوفاء ابنه الأمير أبو
حنص فلم يزل معه الى أن وقع به بنومر بن يناحية قابس وحاربه مع السرى الواقعة
فقطعه السلطان أبو الحسن من خلاف وهلك بعد ذلك وقام برياسته ابنه عبد الله
وكان له فيها وفي خدمة السلطان بجاية شأن الى أن هلك لاعوام عثمان بن وولي ابنه محمد من
بعده والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن بني ثابت أهل الجبل المطل على قسنطينة من بقايا كلمة) *

ومن بطون كلمة وقيائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسنطينة المعروف

برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان ويقال ان أبا بكر هذا الجلد هو الذي فرض المغرم على أهل هذا الجبل لا يام الموحدين ولم يكن قبل ذلك عليه مغرم فلما انقرض ملك صنهاجة وغلب الموحدون على افرريقية وفر أبو بكر هذا على الخليفة بمر اكش لاول دولته وفي عنيته لابن عمر لدولة طرابلس أعوام إحدى عشر وسبع مائة كما ذكره فلما ملك السلطان بجاية وقتل ابن خلوف ورجع ابن عمر من تونس الى حجابته وجد حسن بن ثابت معسكرا بفرحيرة لانقضاء مغارم الوطن فبعث اليه من قبله وكان آخر رياسته بجبل على أدرك دولة بني مرين بافرريقية وولي بعده ابن عبد الرحمن ووفد على السلطان أبي عنان بفاس ولما استجد مولانا السلطان أبو العباس دولته بافرريقية استولى عليهم ومحارم شيختهم ورياستهم وصيرهم من عداد جنده وحاشيته واستعمل في الجبل عماله وهو جبل مطاوع وجبايته مؤداة لسولته وجواره للعسكر بقسنطينة ومن بقايا كرامة أيضا قبائل أخرى بناحية تدلس في هضابة مكنهة وهم في عداد القبائل الفارمة وبالمغرب الأقصى منهم قبيلة من بني سنس بجبل قبله جبل يناسن وقبيلة أخرى بناحية الهبط مجاورون لنصر بن عبد الكريم وقبائل أخرى بناحية مراكش نزوا مع صنهاجة هنالك ونسب كرامة لهذا العهد بين القبائل المثل السائر في الدولة لما ذكرتهم الدول من بعدهم أربع مائة سنة بانفعالهم الراضة ومذاهب الكفرية حتى صار كبيرهم من أهل نسبهم ينشرون منه ويتسبون فيمن سواهم من القبائل فرار من هجنته والعزة لله وحده.



* (الامام يذكر زواوة من بطون كرامة) *

هذا البطن من أكبر بطون البربر وروماظنهم متصلة بمواطن كرامة هؤلاء وأكثر الناس جاهلون بنسبهم وعامة نسبة البربر على أنهم من بني سمكان يحيى بن ضريس وأنهم اخوة زواغة والمحققون من النسابة مثل ابن حزم وانظاره انما يعدونهم في بطون كرامة وهو الاصوب والمواطن أوضح دليل عليه والافان مواطن زواغة وهي طرابلس بالمغرب

الاقصى من مواطن كامة وانما حل على الغلط في نسبهم الى كامة تصحيف اسم زوازه
بالزاي بعد الواو وهم اخوة زواغة بلا شك فصنف هذا القارى الزاي بالواو فعد زواوة
اخوان زواغة ثم استمر التصحيف وجميعا في نسب سميكان والله أعلم وقد مر ذكرهم هناك
مع ذكر زواغة وتعديد بطونهم

{ الخبر عن صنهاجة من بطون البرانس وما كان }
{ لهم من الظهور والدول في بلاد المغرب والاندلس }

هذا القبيل من أوفرقبائل البربر وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما بعده لا يكاد
قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيف حتى لقد زعم كثير من
الناس أنهم الثلث من أول البربر وكان لهم في الردة ذكر وفي الخروج على الأعراسان
تقدم منه في صدر ذكر البربر ونذكر منه هنا ما تيسر وأما ذكر نسبهم فانهم من ولد
صنهاج وهو صخال بالصاد المشمة بالزاي والكاف القرية من الجيم الآن العرب
عربته وزادت فيه الهاء بين النون والالف فصار صنهاج وهو عند نسبة البربر من
بطون البرانس من ولد برنس بن برت وذكرا بن الكلي والطبري انهم وكامة جميعا من حير
كما تقدم في كامة وفيما نقل الطبري في تاريخه أنهم صنهاج بن برن صوكان بن منصور بن
القند بن افر يقش بن قيس وبعض النسابة يزعم أنه صنهاج بن المثنى بن المنصور بن مصباح
ابن يحصاب بن مالك بن عامر بن حير الاصغر من سبأ كذا نقل ابن النحوى من
مؤرخى دوائهم وجهه ليحصب وقد مر ذكره في أنساب حير وليس كما ذكر والله أعلم وأما
المحققون من نسبة البربر فيقولون هو صنهاج بن عامر بن زعزاع بن قيم بن سدور بن
مولان بن مصلين بن بير بن بن مكسيلة بن دقيوس بن حلال بن شرو بن مصران بن حام
ويزعمون أن جزول واللسط وهسكورا اخوة صنهاج وان أمهم الاربعة بصكى وبها
يعرفون وهى بنت زحيد بن مادغس ويقال لها العرجاء فهذه القبائل الاربعة من
القبائل أخوة لام والله أعلم وأما بطون صنهاجة فكثيرة فمنهم بلكانة وأنجفة وسرطة
والامتونه ومسوقة وكدالة ومندلسة وبنو وارت وبنو تين ومن بطون أنجفة بنو
مزوات وبنو تليلب وفشتالة وملاوافة هكذا يكاد نقل بعض نسبة البربر في كتبهم
وذكر آخرون من مؤرخى البربر أن بطونهم تنتهى الى سبعة بنوطنا وذكرا بن الكلي
والطبرى أن بلادهم بالصحراء مسيرة ستة أشهر وكان أعظم قبائل صنهاجة بلكانة
وفيهم كان الملك الاول وكانت مواطنهم ما بين المغرب الاوسط وافريقية وهم أهل
مدر ومواطن مسوقة والامتونه وكدالة وسرطة بالصحراء وهم أهل وبر وأما أنجفة
فبطونهم مفترقة وهم أكثر بطون صنهاجة ولصنهاجة ولاية لعل بن أبى طالب كما كان

لمغراوة ولاية لعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنهم الا اننا نعرف سبب هذه الولاية
ولا أصلها وكان من مشاهيرهم في الدولة الاسلامية بالفق ورعون ثاريا فريضة أيام
السفاح عند انقراض الاموية وعبد الله بن سكر دبرك وعباد بن صادق من قواد
جماد بن بلكين وسليمان بن مطعمان بن غيلان امام باديس ابن بلكين وبني حمدون
ورابني جماد وهو حمدون بن سليمان بن محمد بن علي بن علم منهم ميمون بن جبل بن أخت
طارق مولى عثمان بن عفان صاحب فتح الاندلس في آخرين بطول ذكرهم وكان الملك في
صنهاجة في طبقتين الطبقة الاولى للملكة ملوك افريقية والاندلس والثانية مسوقة
ولم توت من الملائكة المغرب المسمون بالمرابطين ويأتي ذكرهم كلهم ان شاء الله تعالى
والله أعلم

*** (الطبقة الاولى من صنهاجة وما كان لهم من الملك) ***

كان أهل هذه الطبقة بنو ملكان بن كرت وكانت موطنهم بالمسيطة الى حمرة الى
الجزائر مليوية ومديانة من موطن بني يزيد وحصين والعدايف من زغبة وموطن
الثعالب لهذا العهد وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك من متنان
وانوغة وبنو من غنة وبنو معد وملكانة ويطوية وبنو يفرن وبنو خليل وبعض
أعقاب ملكانة بجهات بجاية ونواحيها وكان المتقدم منهم جميعا بالملكانة وكان أكثرهم
لعهد الاغالبة مناد بن منقوش بن صنهاج الاصغر وهو صناك بن واسفاق بن جريل
ابن يزيد بن واسلي بن سليل بن جعفر بن الياس بن عثمان بن سكاك بن ملكان ابن كرت
ابن صنهاج الاكبر ~~كذ~~ انسبه ابن النحوي وزعم أن مناد بن منقوش ملك جاني
افريقية والمغرب الاوسط مقبلا دعوة ابن العباس وراجعا الى امر الاغالبة
وأقام أمره من بعده ابنه زيري بن مناد وكان من أعظم ملوك البربر وكانت
بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من جهة المغرب الاوسط كما نذكر حروب وقتن
طويلة ولما استوسق الملك للشعبة بافريقية تحشوا اليهم للولاية التي لعل رضي الله عنه
فيهم وكان من أعظم أوابائهم واستطال بهم على عدوه من مغراوة فكانوا يظهره
عليهم وانحرفت لذلك مغراوة وسائر زناتة عن الشيعة سائر أيامهم وتحيزوا عن المرابين
ملوك العدو بالاندلس فأقاموا دعوتهم بالمغرب الاوسط والاقصى كما نذكر بعد ان
شاء الله تعالى ولما كانت قننة أبي يزيد والثالث أمر العبيدين بالقيروان والمهدية
كان لزيري بن مناد منافرة الى انلوارج أصحاب أبي يزيد وأعقابهم وشريف بالحشود
الى مناصرة العبيدين بالقيروان كما ستراه وأحفظ مدينة واشين للتحصن بها سفح الجبل
المسمى تبطر هذا العهد حيث موطن حصن وحصنا بأمر المنصور وكانت من أعظم

مدن المغرب واتسعت بعد ذلك خطتها واستبحر عمرانها ورحل اليها العلماء والتجار من
القاصية وحين نازل اسمعيل المنصور ايا يزيد اقلعة كامة جاءه زيري في قومه ومن
انضم اليه من حشود البربر وعظمت نكايته في الهدو وكان الفتح وصحبه المنصور الى
أن انصرف من المغرب ووصله صلوات سنينة وعقد له على قومه وأذن له في اتخاذ القصور
والمنازل والجمامات بمدينة أشير وعقد له على تاهرت وأعمالها ثم اختصت ابنه بلكين
بأمره وعلى عهد مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغدة بساحل البحر ومدينة مليانة
بالعدوة الشرقية من شلف ومدينة لمدونة وهم بطن من بطون صنهاجة وهذه المدن
لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الاوسط ولم يزل زيري على ذلك قائما بدعوة العبيديين
من ايد المغراوة واتصلت الفتنة فيهم ولما نهض جوهر الكاتب الى المغرب الاقصى
أيام معد المعز لدين الله أمره أن يستصحب زيري بن مناد فصحبه الى المغرب وظاهره على
أمره ولما ظهر يعلى بن محمد النفزي اتهمه زنانة بالمالاة عليه ولما نزل جوهر فامر
وبها أحمد بن بكر الجذامي وطال حصارها اياها كان لزيري في حصارها أعظم العناء وكان
فتحها على يده سمر ذات ليلة وصعد سورها فكان الفتح ولما استمرت الفتنة بين زيري
ابن مناد ومغراوة ووصلوا أيديهم بالحاصم المستنصر وأقاموا دعوة المروانية
بالمغرب الاوسط وشمر محمد بن الخير بن محمد بن خزر لذلك رماه معد لقريعة زيري
في قومه واحتشد أهل وطنه وقد جمع له محمد بن الخير وزنانة قسرح اليهم ولده بلكين
في مقدمة وعارضهم قبل استكمالهم التعبئة فدارت بينهم حرب شديدة بعد العهد ثلثها
يوما واقتتل تصاف مغراوة وزنانة ولما أيقن محمد بن الخير بالمهلكة وعلم انه أحبط
به مال الى ناحية من العسكر وتحامل على سيفه فذبح نفسه وانقض جوع زنانة
واستمرت الهزيمة عليهم سائر يومهم فاستلحموا ودمكشت عظامهم مائة بمصارعهم عسورا
وهلك فيما زعموا بضعة عشر أميرا منهم وبعث زيري برؤسهم الى المعز بالقير وانفعظم
سروره وهش لها الحكم المستنصر صاحب الدعوة بما أوحىوا من أمره واستطال
زيري وصنهاجة على بوادي المغرب وغلب يده على جعفر بن علي صاحب المسيلة
والزاب وسمايه في الرتب عند الخلافة وتاخذه في العمالة واستدعى معد جعفر بن علي
من المسيلة لتولية افر بقمية حين اعترزم على الرحيل الى القاهرة فاستراب مما كانت
السعاية كبرت فيه وبعث معد المعز بعض مواليه يخافه جعفر على نفسه وهرب من
المسيلة ولحق مغراوة فاشتملوا عليه والقوا بيده زمام أمرهم وقام فيهم بدعوة الحكم
المستنصر وكانوا أقدم لها اجابة وفاضهم زيري الحرب قبل استفعالهم فزحف اليهم
واقتلوا قتالا شديدا وكانت على زيري الدبرة وكبابه فرسه وأجابت الهزيمة عن مصرعه

ومصارع حاميته من قومه فجزوا رأسه وبعثوا به الى الحاكم مستنصر بقرطبة في وفد
أوفدوه عليه من أمرائهم بؤة ون الطاعة ويؤكدون البيعة ويجمعون لقومهم النصر
وكان مقدم وفدهم يحيى بن
وهلك زيري هذا سنة ستين وثلاثمائة لست وعشرين سنة من ولايته ولما وصل خبره الى
ابنه بلكين وهو باشيرنمض الى زناتة ودارت بينهم حرب شديدة فانهزمت زناتة ونار
بلكين بآية وقومه واتصل ذلك بالسلطان محمد اثره وعقد له على عمل آية باشير وتيهرت
وسائر أعمال المغرب وضم اليه المسيلة والزاب وسائر عمل جعفر فاستعقب واستفعل
أمره واتسعت ولايته وأثخن في البربر أهل الخصوص من احرابه وهوارية ونقزة
وتوغل في المغرب في طلب زناتة فأثخن فيهم ثم رجع واستقدمه السلطان لولاية افر يقية
فقدم سنة احدى وستين واستبلغ السلطان في تكريمه ونفس ذلك عليه كرامة ثم نهض
السلطان الى القاهرة واستخلفه كاندكره وكان ذلك أول دولة آل زيري بافر يقية
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن دولة آل زيري بن مناد ولاية العبيدين }
{ من هذه الطبقة بافر يقية وتصاريف أحوالهم }

لما أخذ المعز في الرحلة الى المشرق وصرف اهتمامه الى ما يتخلف وراء ظهره من
الممالك والعمالات ونظر فيمن يوليه أمر افر يقية والمغرب من له الغناء والاضطلاع
وبه الوثوق من صدق التشيع ورسوخ القدم في دراية الدولة فعثر اختياره على
بلكين بن زيري بن مناد ولي الدولة منذ عهد أخذه ما يده من أيدي زناتة وأموالها
في سبيل الاباء على الدولة والمظاهرة للدولة

• (دولة بلكين بن زيري) •

فبعث خلف بلكين بن زيري وكان متوغلا في المغرب في حروب زناتة وولاه أمر افر يقية
ماعداء صهلية كانت لبي أبي الحسين الكلي وطرا بلس لعبد الله بن يخلف الكامي
وسماه يوسف بدلا من بلكين وكناه أبا الفتوح واقببه سيف الدولة ووصله بالخلع
والاكسية الفاخرة وجعله على مقرباته بالمراكب وانتقله وأنفذ أمره في الجيش والمال
وأطلق يده في الاعمال وأوصاه بثلاث أن لا يرفع السيف عن البربر ولا يرفع الجباية
عن أهل البادية ولا يولي أحدا من أهل بيته وعهد اليه أن يفتح أمره بجزو المغرب
لحسم دائه وقطع علائق الاموية منه واريجل يريد القاهرة سنة ثنتين وستين ورجع عنه
بلكين من نواحي صفاقس فنزل نصر معه بالقيروان واضطلع بالولاية وأجمع غزو المغرب

فغزاه في جوع صبراً حة وتحلف كتابه وارتحل الى المغرب وفر امامه ابن خنز صاحب
المغرب الاوسط الى سجلماسة وبلغه خلاف أهل تاهرت واخراج عامله فرحل
اليها وخر بها ثم بلغه أن زناته اجتمعوا الى تلمسان فرحل اليهم فهر بوا امامه ونزل
على تلمسان فحاصر ها حتى نزل أهلها على حكمه ينقلهم الى أشير وبلغه كتاب معد ينهاه
عن التوغل في المغرب فرجع ولما كان سنة سبع وستين رغب بلسكين من الخليفة
نزار بن المعز أن يضيف اليه عمل طرابلس وسرت واجد اليه فأجابته الى ذلك وعقد له
عليها ورحل عنها عبد الله بن يخلف الكعبي وولى بلسكين عليه من قبله ثم ارتحل بلسكين
الى المغرب وفرت امامه زناته فلك فاس وسجلماسة وأرض الهبط وطردها اعمال
بنى أمية ثم غزا جوع زناته بسجلماسة وأوقع بهم وتقبض على ابن خنز أمير مغراوة
فقتله وجعل ملوكهم امامه مثل بن يعلى بن محمد النفزي وبنى عطية بن عبد الله
ابن خنز وبنى فلانول بن خنز ويحيى بن علي بن جدون صاحب البصرة وبرزوا جميعا
بقباطينهم الى سبتة وبعثوا الصريح الى المنصور بن أبي عامر فخرج بعساكره الى
الجزيرة الخضراء وأمرهم بن كان في حضرته من ملوك زناته وورثاتهم النازعين الى
خلفاء الاموية بالاندلس بقرطبة بالمتسام في سبيل الطاعة واعتنام فضل الرباط بثغور
المسلمين في ايلة الخلفاء واجتمعت منهم وراء البحر أمم مع ما انضم اليهم من العساكر
والحشود وأجازهم البحر لقصير جمع بن علي بن جدون صاحب المسيلة وعقد له على
حرب بلسكين وأمدته بمائة جل من المال فتعاقد ملوك زناته واجتمعوا اليه وضر بوا
مصاف القتال بظاهر سبتة زهرع اليهم المدد من الجزيرة من عساكر المنصور وكادوا
يخوضون البحر من فرائض الزقاق الى مظاهرة أولياهم من زناته ووصل بلسكين الى
تيطاوير وتسلم هضابها وقطع شعوبها النهج المسالك والطرق بعسكره حتى أطل على
معسكرهم بظاهر سبتة فرأى ما هاله واستيقن امتناعهم ويقال انه لما عاين سبتة من
سنسمة ورأى اتصال المدد من العدة الى معسكرهم بها قال هذه أفعى فغرت
الينافاها وكررا بعلى عقبه وكان موقفه ذلك أقصى اثره ورجع الى البصرة فهدمها
وكانت دار تنك بن الاندلس وبها عمارة عظيمة ثم انفتح له باب في جهاد برغواطة فارتحل
اليهم وشغل بجهادهم وقتل ملوكهم عيسى بن أبي الانصار كما ذكره وأرسل بالسبي
الى القيروان وأذهب دعوة بنى أمية من نواحي المغرب وزناته مشردون بالصحرى الى
ان هلك سنة ثلاث وسبعين بواركش ما بين سجلماسة وتلمسان منصرفا من هذه الغارة
الطويلة

ولما توفي بملكين بعث مولاه أبو زعبل بالخبر إلى ابنه وإلى المنصور وحكان والياً بأشير
وصاحب عهداً إليه فقام بأمر صـ منهاجة من بعده ونزل صـه وقلمده العزيز نزار بن معد
أمر أفريقية والمغرب وكان على سنن أبيه وعقد لآخيه أبي البهار على تاهرت ولاخيه
يطوفت على أشير وسرحه بالعساكر إلى المغرب الأقصى سنة أربع وسبعين
يسترجعه من أيدي زناتة وقد بلغه أنهم ملكوا بجلماسة وفاس فلقبه زيري بن عطية
المغراوي الملقب بالقرطاس أمير فاس فهزمه ورجع إلى أشير واقصى المنصور بعدها
عن غزو المغرب وزناتة واستقبل به ابن عطية وابن خرزون وبدور بن يعلى كما ذكر بعد
ثم رحل بمكين إلى رقاده وقتك بعد الله بن الكاتب عامه وعامل أبيه على القيروان
لهنات كانت منه وسعيات انجحت فيه فهلك سنة تسع وسبعين وولى مكانه يوسف
ابن أبي محمد وكثر التواتر بكتابه فقتلهم وأثنى فيهم حتى أذعنوا وأخرج اليهم العمال
وعقد لآخيه حماد على أشير وطالت الفتنة مع زناتة ونزل إليه منهم سعيد بن خرزون
ولم يزل سعيد يطبعه إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين ولى ابنه فلقول بن سعيد
وخالف أبو البهار بن زيري سنة تسع وسبعين فزحف إليه المنصور وفر بين يديه إلى
المغرب وأمد المنصور أهل تاهرت ومضى في اتباع أبي البهار حتى نفد عسكره
وأشير عليه بالرجوع فرجع وبعث أبو البهار إلى أبي عامر صاحب الأندلس في المظاهرة
والمدد واسترهن ابنه في ذلك فكتب زيري بن عطية صاحب دعوة الأموية من زناتة
بفاس أن يكون معه يوماً واحداً فظاهرة زيري واتفق رأيهما مدة وحاربهما بدور بن
يعلى فهزماه وملك فاس وما حوالها ثم اختلفت ذات بينهما سنة ثنتين وثمانين ورجع
أبو البهار إلى قومه ووفد على المنصور سنة ثنتين وثمانين بالقيروان فآكرمه ووصله
وأنزله أحسن نزل وعقد له على تاهرت ثم هلك المنصور سنة خمس وثمانين

* (دولة باديس بن المنصور) *

ولما هلك المنصور قام بأمره ابنه باديس وعقد له معه يطوفت على تاهرت وسرح
عساكره لحرب زناتة مع عسكره يطوفت وحامد فولوا منهم زين امام زناتة إلى أشير ونهض
بنفسه سنة تسع وثمانين لحرب زيري بن عطية راجعاً إلى المغرب فولى باديس أخاه
يطوفت على تاهرت وأشير وخالف عليه عمومه ملكس وزاوي وحلال ومعتز وعزم
واستباحوا عسكر يطوفت وأقلت منهم ووصل أبو البهار متبرئاً من شأنهم وشغل
السلطان باديس بحرب فنقول بن سعيد كما ذكره في أخبار بني خرزون وسرح ٤٤ حمادا
لحرب بني زيري أخوته ووصل بنو زيري أيديهم بنقل قول ثم لجعوا إلى حماد فهزمهم
وتقبض على ما كس منهم ناطمة الكلاب وقتل أولاد الحسن وباديس كذا ذكر ابن

حزم وتجاقلهم الى جبل سموه فتازلهم حماد آياما وعقد لهم السلم على أن يجارب
الاندلس فلحقوا الى عامر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وهلك زيري بن عطية
المغراوي لتسع أيام من مهلك ما كس وأقل باديس عم حماد على حضرته ليستعين به
في حروب فلقول فاضرب المغرب لقفوله وأظهرت زناة الفساد وأضر وأبالسابلة
وحاصروا المسيلة واشير فسرّح اليهم باديس عم حماد اخرج على ائمه سنة خمس
وتسعين متحسب ودوخ حماد المغرب وأثنى في زناة واختط مدينة القلعة ثم طلب
منه باديس أن ينزل على عمل يتجسس وقسنطينة واختبار النفاغمة فأبى وأظهر الخلاف
وبعث اليه أخاه ابراهيم فأقام معه وزحف اليهم باديس ثم رحل في طلبه الى شلف
ونزع اليه بعض العساكر ودخل في طاعته بنو توجين وحازوا في مدده ووصل
أميرهم عطية بن دافلين وبدر بن أعمان بن المعترف وصلها وكان حماد قبل دافلين ثم نزل
باديس نهر واصل واتثنى حماد راجعا الى القلعة واتبعه باديس ونازله بها وهلك
بمعسكره عليها سنة ست وأربعمائة فجأة وهو ناظم بين أصحابه بمصرية فارتحلوا راجعين
واحتملوا باديس على أعواده

* (دولة المعز بن باديس) *

ولما بلغ الخبر بهلك باديس بويج ابيه المعز لثمان سنين ووصل العسكر فبايعوه
البيعة العامة ودخل حماد المسيلة واشير واستعد للحرب وحاصر باعانة وبلغ الخبر بذلك
فزحف المعز اليه وأفرج عن باعانة ولقيه فانهم حاد وأسلم معسكره وتقبض على
أخيه ابراهيم ونجا الى القلعة ورغب في الصلح فاستجيب على أن يبعث ولده وانتهى
المعز الى سطيف وقصر الطين وقفل الى حضرته ووصل اليه القائد بن حماد بعمل
المسيلة رطبنة والزاب واشير وتاهرت وما يفتح من بلاد المغرب وعقد للقائد بن محمد على
طبنة والمسيلة مقره ومرسى الدجاج وسوق حمزة وزواوة وانقلب بهدية ضخمة
ورفعت أزارها بن يومئذ واقسموا المظلة والتحموا بالاصهار واقترق ملك
صنهاجة الى دولتين دولة الى المنصور بن بلكين أصحاب القيروان ودولة الى حماد بن
بلكين أصحاب القلعة ونهض المعز الى حماد سنة ثنتين وثلاثين فحاصره بالقلعة مدة
سنتين ثم ألقع عنها وانكفأ راجعا ولم يعاود قسنة بعد ووصل راوي بن زيري من الاندلس
سنة عشر وأربعمائة كاذكرا في خبره فتأقاه المعز أعظم لقاء وسلم عليه راجلا
وفرشت القصور لنزله ووصله بأعظم الصلات وأرفعها واستمر ملك المعز بافريقية
والقيروان وكان أضخم ملك عرف للبربر بافريقية وأترفه وأبذخه نقل ابن الرقيق من
أحوالهم في الولاة والهدايا والخبائز والاعطيات ما يشهد بذلك مثل ما ذكر ان عطية

صنعدن عامل باعانة مائة رجل من المال وان بعض نوابيت الكبراء منهم كان العود
 الهندي بمسامير لذهب وان باديس أعطى فنقول بن مسعود الزناني ثلاثين جلامن
 المال وثمانين تحتها وان أعشار بعض أعمال الساحل بناحية صفاقس كان خمسين
 ألف قفيز وغير ذلك من أخبارهم وكانت بينه وبين زناتة حروب ووقائع كان له الغلب
 في جميعها كما هو مذكو وكان المعز مخرقا عن مذاهب الرافضة ومنتحلا للسنة فأعلن
 بذهبه لا قول ولايته ولعن الرافضة ثم صار الى قتل من وجد منهم وبكابه فرسه ذات يوم
 فنادى مستغنيا باسم أبي بكر وعمر فسمعتهم العامة فثاروا لجنهم بالشيعة وقتلواهم أبرح
 قتل وقتل دعاة الرافضة يومئذ وامتعض لذات خلفاء الشيعة بالقاهرة وخاطبه وزيرهم
 أبو القاسم الجرجاني محذرا وهو برأجه بالتعريض لخلفائه والمزج فيهم حتى أنظلم الجور
 بينه وبينهم الى أن انقطع الدعاء لهم سنة أربعين وأربع مائة على عهد المستنصر
 من خلفائهم وأحرق بنوده ومحاسنه من الطرر والسكة ودعا للقائم بن النادر من خلفاء
 بغداد وجاهه خطاب القائم وكتاب عهده صحيفة داعيته أبي الفضل بن عبد الواحد
 التميمي فرماه المستنصر خليفة العبيد بين المغرب من هلال الذين كانوا مع القرامطة
 وهم رياح وزغبة والايح وذلك بمشراكة من وزيره أبي محمد الحسن بن علي البازوري
 كما ذكرنا في أخبار العرب ودخولهم الى افر يقية وتقدموا الى البلاد وأفسدوا
 السابلة والقري وسرح اليهم المعز جيوشه فهزموهم فنهض اليهم ولقيهم بجبل حيدران
 فهزموه واعتمهم بالقيروان فحاصروه وعمر سوابه وطال عيبتهم في البلاد واضطراهم
 بالرعايا الى ان خربت افر يقية وخرج ابن المعز من القيروان سنة تسع وأربعين مع
 خفيه منهم وهو مؤنس بن يحيى الصمري أمير رياح فليحق في خفارتة بالمهدية بعد ان أصهر
 اليه في ابنته فأنكحه اباها ونزل بالمهدية وقد كان قدم اليها ابنته فمما فنزل عليه ودخل
 العرب القيروان وانتهبوها وأقام المعز بالمهدية وانتزى البوار في البلاد فغلب جدين
 مابل البرغواطي على مدينة صفاقس وملكها سنة احدى وخمسين وخالفت سوسة
 وصار أهلها الى الشورى في أمرهم وصارت تونس آخر الى ولاية الناصر بن علماص
 ابن حماد صاحب القلعة وولى عليهم عبد الحق بن خراسان فاستبدهم واستقرت
 في ملكه وملك بنيه وتغلب موسى بن يحيى على قابس وصار عاملها المعز بن محمد
 الصنهاجي الى ولايته وأخوه ابراهيم من بعده كما يأتي ذكره والثالث ملك آل يدريس
 وانقسم في الشوار كما ذكر في أخبارهم بعد هلاك المعز سنة أربع وخمسين والله أعلم

* (دولة تميم بن المعز) *

ولما هلك المعز قام بأمره انه تميم وغلبه العرب على افر يقية فلم يكن له الا ما ضم السور

خلا انه كان يخالف بينهم ويسلط بعضهم على بعض وزحف اليه جو بن مليل البرغواطى
 صاحب صفاقس فخرج تميم للقائه وانقسمت العرب عليها فانهمز جو وأصحابه وذلك
 سنة خمس وسار منها الى سوسة فاقتحمها ثم بعث عساكره الى تونس فحاصروا ابن
 خراسان حتى استقام على الطاعة لميم ثم بعث عساكره أيضا الى القيروان وكان بها
 قائد بن ميمون الصنهاجى من قبل المعز فاقام ثلاثا ثم غلبته عليها هو اذ وخرج الى المهديّة
 فبعث تميم اليه العساكر فلقق بالناصر وأسلم القيروان ثم رجع بعدت الى جو بن مليل
 البرغواطى بصفاقس وابتاع له القيروان من مهني بن علي أمير زغبة فولاه عليها وحصنها
 سنة سبعين وكانت بين تميم والناصر صاحب القلعة أثناء ذلك فتن كان معها
 العرب بجانبون بالناصر من قاعته ويطؤون عساكره بلاد افريقية ورجع مالك
 بعض أمصارها ثم يردونه على عقبه الى داره الى ان اصطلمها سنة سبعين وأصر اليه تميم
 بابتته ونمض تميم سنة أربع وسبعين الى قابس وبها ماضي بن محمد الصنهاجى وليها بعد
 أخيه ابراهيم فحاصرها ثم أفرج عنها ونازلته العرب سنة ست وسبعين بالمهديّة ثم
 أفرجوا عنه وهزمهم فقصدا القيروان ودخلوها فأخرجهم عنها وفي أيامه كان بعلمها
 نصرى ننده على المهديّة سنة ثمانين نزلوها في ثلثمائة مركب وثلاثين ألف مقاتل
 واستولوا عليها وعلى زويلة فبذل لهم تميم في النزول عنها مائة ألف دينار بعد ان انتهبوا
 جميع ما كان بها فاستخلصها من أيديهم ورجع اليها ثم استولى على قابس سنة تسع
 وثمانين من يد أخيه عمر بن المعز بايع له أهلها بعد موت قاص بن ابراهيم ثم استولى
 بعدها على صفاقس سنة ثلاث وتسعين وخرج منها جو بن مليل الى قابس فأجاره لكي
 ابن كامل الدهماني الى ان مات بها وكانت رياح قد تغلبت على زغبة وعلى افريقية
 من لدن سبع وستين وأخرجوه منها وفي هذه المائة الخامسة غلب الاخضر من بطون
 رياح على مدينة باجة وملكوها وهلك تميم اثر ذلك سنة احدى وخمسة

* (دولة يحيى بن تميم) *

ولما هلك تميم بن المعزولى ابنه يحيى وافتتح أمره بافتتاح امكيسة وغلب عليها ابن محفوظ
 الثائري بها وثار أهل صفاقس على ابنه أبي الفتوح فلطف الحيلة في تفريق كلمتهم
 وراجع طاعة العبيدين ووصلته المخاطبات والهدايا وكان قد صرف همه الى غزو
 النصارى والاساطيل البحرية فاستكثرونها واستبلغ في اقتنائها وردد البعوث الى
 دار الحرب فيها حتى لقبته أم النصرانية بالجرى من وراء البحر من بلاد افريقية
 وجنوة وسردانية وكان له في ذلك آثار ظاهرة عزيزة وهلك فجأة في قصره سنة تسع
 وخمسة والله أعلم

* (دولة علي بن يحيى) *

ولما هلك يحيى بن تميم ولي علي ابنه استقدم لها من صفاقس فقدم أبي بكر
 ابى جابر عن عسكر ونظرائه من أمراء العرب وكان أعظم أمراء عساکر
 صنهاجة محاض بن لقط الاحم فاجتمعوا اليه وقت بيغته ونهض الى حصار تونس
 حتى استقام أحمد بن خرايان على الطاعة وفتح جبل وسلات وكان ممنوعا على من سلف
 من قومه فجزد اليه عسكر امع ميمون بن زياد الصخرى المعادى من أمراء العرب
 فافتحوه وقتلوا من كان به ووصل رسول الخليفة من مصر بالخطبات والهدايا على
 العادة ثم نهض الى حصار رافع بن مكن بفاس سنة احدى عشرة وخمسمائة ودون لها
 قبائل بادغ من بني علي احدى بطون رباح كما نذكره في أخبار رافع ثم حدثت
 القسنة بين رجار صاحب صقلية وعملات رجار الرافع بن كامل عليه وامدادهاياه
 بأسطوله بغر على ساحل علي بن يحيى ويرصد أساطيله فاستخدم علي بن يحيى الاساطيل
 وأخذ في الاهبة للحرب وهلك سنة خمس عشرة وخمسمائة والله اعلم

* (دولة الحسن بن علي) *

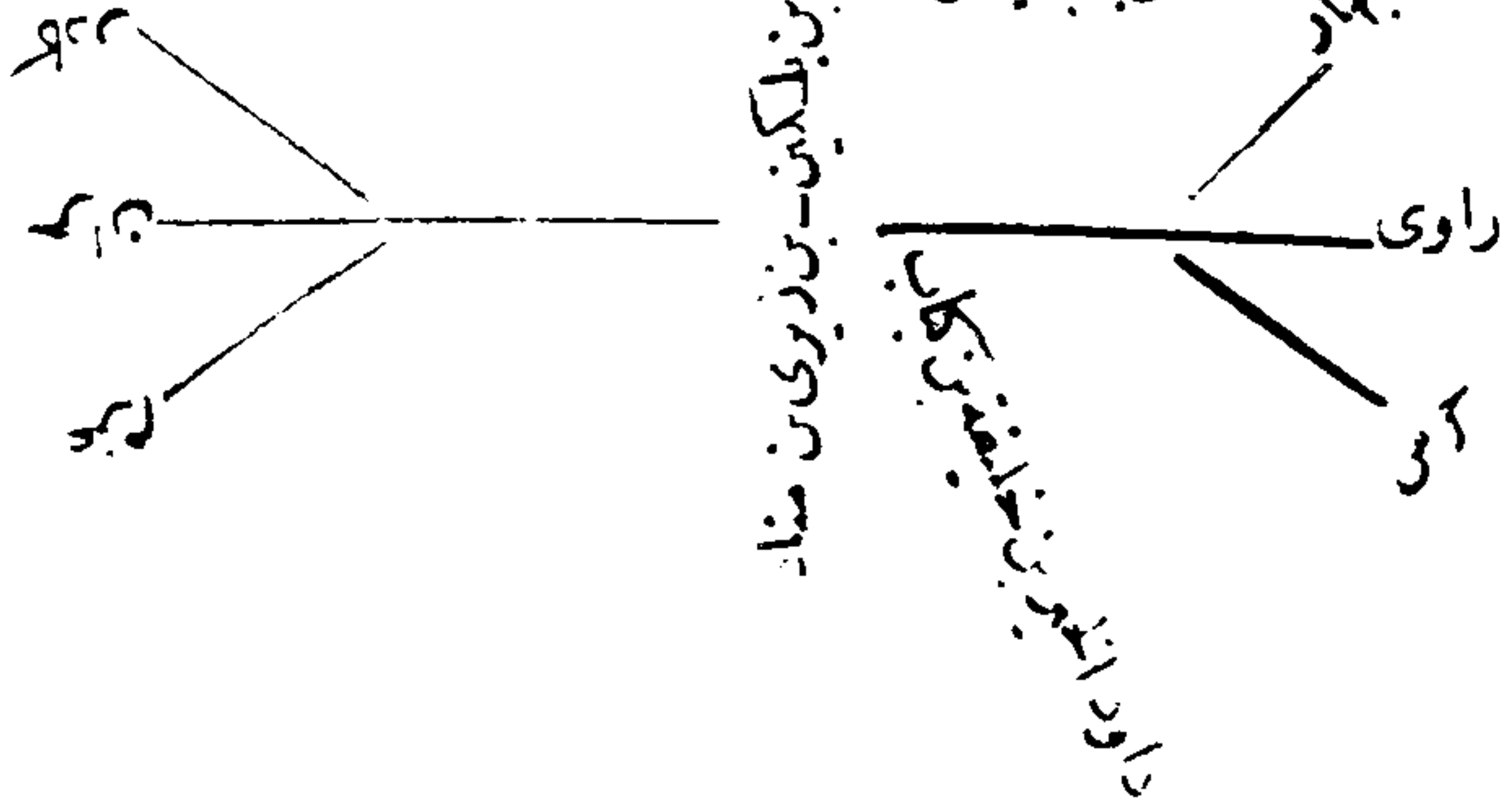
ولما هلك علي بن يحيى بن تميم ولي بعده ابنه الحسن بن علي غلاما ببيعة ابن ثقي - شرة
 سنة وقام بأمره مولاة صندل ثم مات صندل وقام بأمره مولاة موفوق وكان أبوه
 أصدر المكاتبه الى رجار عند الوحشة يم - تدده بالمرابطين ملوك المغرب ولما كان
 بينهم وبينهم المكاتبه واتفق أن غزا أحمد بن ميمون قائد أسطول المرابطين صقلية
 وافتتح قرية منها فسبها وقتل أهلها سنة ست عشرة فلم يشك رجار أن ذلك بأمر
 الحسن فنزلت أساطيله الى المهديه وعليهم عبد الرحمن بن عبد العزيز وجرحي بن
 محاييل الانطاكي وكان جرجي هذا نصرانياهاجر من المشرق وقد تعلم اللسان وبرع
 في الحساب وتهدب في الشام بانطاكية وغيرها فاصطنعه تميم واستولى عليه وكان يحيى
 يشاوره فلما هلك تميم أعمل جرجي الحيلة في المعاق بregar فلحق به وحظى عنده واستعمله
 على اسطوله فلما استجمع على حصار المهديه بعثه لذلك فزحف في ثلثمائة مركب وبها
 عدد كثير من النصرانية فيهم ألف فارس وكان الحسن قد استعدت الحرب بهم فافتتح جزيرة
 قوصرة وقصدوا الى المهديه ونزلوا الى الساحل وضربوا الابنية وملكوا اقدس الدهانين
 وجزيره الاملس وتكرر القتال فيهم الى أن غلبهم المسلمون وأقلعوا راجعين الى صقلية
 بعد ان استمر القتال فيهم ووصل بأ - ثر ذلك محمد بن ميمون قائد المرابطين بأسطوله فعمات
 في نواحي صقلية واعتزم رجار على اعادة الغزوا الى المهديه ثم وصل أسطول يحيى بن
 العزيز صاحب بجاية لحصار المهديه ووصلت عساکره في البر مع قائده مطرف بن علي بن

جدون الققيه فصالح الحسن صاحب مقلية ووصل بدونه واستتمه أسطوره واستمد
الحسن اسطول رجار فأمته وارتمحل مطرف الى بلاده وأقام الحسن مملكاً بالمهدية
وانتقض عليه رجار وعاد الى القنسة معه ولم يزل يردد اليه الغزو الى ان استولى على
المهدية قائد اسطوله جرجي بن مناسل سنة ثلاث وأربعين وخمسة مائة ووصلها باسطوله
في ثلثمائة مركب وخاذلهم بأنهم انما جاؤا مدد له وكان عسكر الحسن قد توجه صر بخنا
له رزبن زياد الفادعي صاحب علي بن خراسان صاحب تونس فلم يجد صر بخنا فجلا عن
المهدية ورحل واتبعه الناس ودخل العدو الى المدينة وتطكروها دون دفاع ووجد
جرجي القصر كما هو لم يرفع منه الحسن الا ما خف وترك الذخائر الملوكة فأمّن الناس
وأبقاهم تحت إيلته ورد الفارثين منه الى أمماتهم وبعث اسطولا الى صفاقس فملكها
وأخذ الى سوسة فملكها أيضاً وأخذ الى طرابلس كذلك واستولى رجار صاحب مقلية
على بلاد الساحل كلها ووضع على أهلها الجزى وولى عليهم كاند كره الى ان استنقذهم
من ملكة الكفر عبد المؤمن شيخ الموحدين وخليفة امامهم المهدي ولحق الحسن بن
يحيى بعد استيلاء النصارى على المهدية بالعرب من رباح وكبيرهم محرز بن زياد الفادعي
صاحب القلعة فلم يجد لديهم مصرخا وأراد الرحيل الى مصر للمعاظ عبد الحميد فأرصد
له جرجي فارتحل الى المغرب وأجاز الى بونة وبعث الحارث بن منصور وأخوه العزيز ثم
وجه الى قسنطينة وبعث سبع بن العزيز أخو يحيى صاحب بجاية تبعته اليه من أجازته
الى الجزائر ونزل على ابن العزيز فاحسن نزله وجاوره الى ان فتح الموحدون الجزائر سنة
سبع وأربعين بعد ملكهم المغرب والاندلس فخرج الى عبد المؤمن فلقاه تكرمة وقبولا
ولحق به وصحبه الى افريقية في غزاته الاولى ثم الثانية سنة سبع وخمسين فنزل
المهدية وحاصرها أشهر اثم افتتحها سنة خمس وخمسين وأسسكن بها الحسن وأقطعه
وحيش فأقام هنالك ثمانين سنة ثم استدعاه يوسف بن عبد المؤمن فارتحل بأهله يريد
مراكش وهلك بامسنا من طريقه بباررلوس سنة ست وثلاثين والله وارث الارض
ومن عليها وهو خير الوارثين ورب الخلائق أجمعين

٧ ملك الافرنج المهدي من يد واسترجعها
عبد المؤمن وعساكر الموحدين

٨ انتفض على العبيد بين فأدخلوا العرب
الهلالين سنة الى افر يقية وخربوا القيروان

الحسن بن علي بن يحيى بن عيسى بن المميز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد



{ الخيرة بن خراسان من منهاجة الثوار تونس على آل باديس }
{ عند اضطراب افر يقية بالعرب ومبدأ أمرهم ومصاير أحوالهم }

لما تغلب العرب على القيروان وأسلم المميز وتحوّل الى المهدي اضطربت افر يقية ناراً
واقسمت العرب البلاد عمالات وامتنع كثير من البلاد على ملوك آل باديس مثل أهل
موسة وصفاقس وقابس وصارت صاغية أهل افر يقية الى حاد ملوك القلعة كما
تقدم وانقطعت تونس عن ملك المميز ووفد مشيختم اعلى الناس بن علناس فولى عليهم
عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان يقال انه من أهل تونس والظاهر انه من قبائل
صنهاجة فقام بأمرهم وشاركهم في أمرهم وازداد اليهم وأحسن السيرة فيهم وصالح

العرب أهل الضاحية على اتاوة معلومة لكف عاديتهم وزحف تميم بالمغرب من المهديّة
إلى سنة ثمان وخمسين في جموعه ومعه بيتي بن علي أمير زغبة فحاصر تونس أربعة أشهر
إلى أن صالحه ابن خراسان واستقام على طاعته فأفرج عنه ولم يزل قائماً بأمره ابنه أحمد
ابن عبد العزيز بن عبد الحق فضل عمه معيل بن همد الحق لمكان ربه وقرابته أبو بكر
إلى أن بيزرت فأقام بها خوفاً على نفسه ونزع أحمد إلى التعلق بسير الملك والخروج
عن سيرة المشيخة واشتدت وطأته وكان من مشاهير رؤساء بني خراسان هؤلاء فاستبدت
تونس لأول المائة السادسة وضبطها أبو بني أسوارها وعامل العرب على إصلاح سوابقها
فصلحت حاله وبني منصور بن خراسان وكان مجالس العلماء محباً فيهم ونازله على بن يحيى بن
العزيز بن تميم سنة عشر وخمسة مائة وضميق عليه ودافعه بأسعاف غرضه فأفرج عنه
ثم نازله عساكر العزيز بن منصور صاحب بجاية فعاد إلى طاعته سنة أربعة عشر ولم
يزل واليا على تونس إلى أن نهض سنة ثنتين وعشرين بمطرف بن علي بن حمدون قائد يحيى
ابن العزيز من بجاية في العساكر إلى أفريقية وماتت أمه صارها فتغلب على تونس
وأخرج أحمد بن عبد العزيز صاحبها ونقله إلى بجاية بأهله وولده وولى على تونس كرامة
ابن المنصور عم يحيى بن العزيز فبقي والياً عليها إلى أن مات وولى عليها بعده أخوه أبو
الفتوح بن المنصور إلى أن مات وولى مكانه ابنه محمد وساعت سيرته فعزل وولى مكانه
عمه محمد بن المنصور إلى أن استولى النصارى على المهديّة وسواحلها ما بين سوسة
وصفاقس وطرابلس سنة ثلاث وأربعين وصارت لصاحب صقلية وأخرج الحسن بن
علي كاهومذ كورفاً أخذ أهل تونس في الاستعداد والحذر واستأسدوا لذلك على واليهم
وانتشر بغاتهم وربما ناروا بعض الأيام عليه فقتلوا عبيدهم أياً منه واعتمدوا عليه في
خاصته فبعث عنه أخوه يحيى من بجاية فركب البحر في الأسطول وترك نائبه العزيز بن
دامل من وجوه منهاجة فأقام بينهم وهم مستبدون عليه وكان بالملقة جوارهم محرز
ابن زياد أمير بني علي من بطون رياح وقد تغلب عليها وكانت الحرب بينه وبين أهل تونس
سجالاً والتحم بينهم المصاف وكان محرز يستمد عساكر صاحب المهديّة على أهل تونس
فتأنيبه إلى أن غلب النصر على المهديّة وحدثت الفتن بينهم بالبلد فكان المصاف بين
أهل باب السويقة وأهل باب الجزيرة وكانوا يرجعون في أمورهم إلى القاضي عبد المنعم
ابن الإمام أبي الحسن والمصاف عبد المؤمن على بجاية وقسنطينة وهم العرب صدف
ورجع إلى مرآكش انتهت إليه شكوى الرعايا بفرقة مما نزل بهم من العرب فبعث ابنه
عبد الله من بجاية إلى أفريقية في عساكر الموحدين فتنازل تونس سنة ثنتين وخمسين
وامتنعت عليه ودخل معهم محرز بن زياد وقومه من العرب واجتمع جندهم وبرزوا

للموحدين فأوقعوا بهم وأفرجوا عن تونس وهلك أميرها عبد الله بن خراسان خلال ذلك وولى مكانه علي بن أحمد بن عبد العزيز خمسة أشهر ورحل عبد المؤمن إلى تونس وهو أميرها فانتقاد والطاعة كما ذكره في أخبار الموحدين ورحل علي بن أحمد بن خراسان إلى مراکش بأهله وولده وهلك في طريقه سنة أربع وخمسين وأفرج محرز بن زياد عن المعلقة واجتمعت إليه قومه وبدامن العرب عن مدافعة الموحدين واجتمعوا بالقيروان وبلغ الخبر إلى عبد المؤمن وهو منصرف من غزاته إلى المغرب فبعث إليهم العساكر وأدركوهم بالقيروان فأوقعوا بهم واستلموهم قتلاً وسبياً وتقبض علي محرز ابن زياد أميرهم فقتل وصاب شلوه بالقيروان والله يحكم ما يشاء لا معقب لحكمه وهو على كل شيء قدير

علي بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحقي بن عبد العزيز بن خراسان

أبو بكر بن اسمعيل -

{ الخبر عن بني الرند ملوك قفصة الثاثرين بهما عند التيات ملك آل باديس }
 { بالقيروان واضطرابه بقسنة العرب ومبدأ دولتهم وحصار أمورهم }

لما تغلب العرب على آخر بقية وانحل نظام الدولة الصنهاجية وارتحل المعز من القيروان إلى المهديّة وكان بقفصة عاملاً لصنهاجة عبد الله بن محمد بن الرند وأصله من حرمة من بني صدغيان وكان ابن نجمل هو من بني مرين من مغراوة وكان مسكنهم بالبوامين من مغراوة فضبط قفصة وقطم عنها عادية الفساد وصالح العرب على الاتاوة فصلمت

السابلة واستقام الحال ثم استبد بأمره وخلع الامتثال من عنقه سنة خمس واربعين واستقر على ذلك وباعته ووزر وقصة وسوس والحامة ونزارة وسائر أعمال قسنطينة فاستفحل أمره وعظم سلطانه ورفد عليه الثمراء والقصاد وكان معظم اهل الدين الى ان هلك سنة خمس وستين وولى من بعده ابنه المعتز وكنيته أبو عمرو وانقاد اليه الناس فضبط الامور وجبى الاموال واصطنع الرجال وتغلب على غموده وجبل هوارة وسائر بلاد قسطنطية وما اليها وحسنت سيرته الى ان عمى وهلك في حياته ابنه نعيم فعهد لابنه يحيى بن نعيم وقام بالامر واستبد على حده ولم ير الا بخير حال الى ان نازاهم عبد المؤمن سنة أربع وخمسين فذهبهم من الامر ونقلهم الى بجاية فمات المعتز بهم سنة سبع وخمسين لمائة وأربع عشرة من عمره وقيل لسبعين ومات بعده يسير حافده يحيى بن نعيم وولى عبد المؤمن على قفصة نعمان بن عبد الحق المتأقنى ثم عزله بعد سلان بميون ابن أجانا الكندي ثم عزله بعمران بن موسى الصنهاجى وأسأه الرعية فبعثوا عن علي بن العزيز ابن المعتز من بجاية وكان به فى مضبعة يحترف بالخطاطة فنقدم عليهم وثاروا بعمران بن موسى عامل الموحدين فقتلوه وقد موأهلى بن العزيز فساس ملكه وحاط رعيته وأغزاه يوسف بن عبد المؤمن سنة ثلاث وستين أخاه السيد أبا زكريا فحاصره وضيق عليه وأخذوه وأشخصوه الى مراكش بأهله وماله واستعمله على الاشغال بمدينة سلا الى ان هلك وفيت دولة بنى الرند والبقاء لله وحده اه

بن

العز

يحيى بن نعيم بن المعتز بن عمر بن عبد الله بن محمد الرند

{ الخبر عن بنى جامع الهلالين امرء قابس لعهد الصنهاجين وما
كان لتيميم بهامن الملك والدولة وذلك عند قننة العرب بافريقية }

ولما دخلت العرب الى افريقية وغلبوا المعز على الضواحي ونازلوه بالقيروان وكان الوالى بقاس المعز بن محمد ولموية الصنهاجى وكان أخوه ابراهيم وماضى بالقيروان قائدين للمعز على جيوشه فعزلها ما ولحقا مغاضبين بمؤنس بن يحيى وكان ذلك أول غمك العرب ثم أقام ابراهيم منهم واليا بقابس ولحق المعز بن محمد بمؤنس فكان معه الى ان هلك ابراهيم وولى مكانه أخوه ماضى وكان سبي السيرة فقتله أهل قابس وذلك لعهد تيميم بن المعز بن باديس وبعثوا الى عمر أخى السلطان الى طاعة العرب فوليا بكر بن كامل بن جامع أمير المناقشة من دهان من بنى على احدى بطون رباح فقسام بأمرها واستبد على

صنهاجة ولحق به منى بن نعيم بن المعز نازعا عن أبيه فأجابه ونازل معه المهدي حتى
امتنعت عليه واطلع على قبائح شتى فأفرج عنها ولم يزل كذا على حاله في اجابة قابس
وامارة قومه دهمان الى أن هلك وقام بأمره بعده رافع واستعمل بها ملكه وهو الذي
اختط بجزيرة العروسين من صانع الملك بها واسمه مكتوب لهذا العهد في جدرانها ولما ولي
علي بن يحيى على اسطول النصارى ثم ذوى قبائل العرب والاساطيل وزحف الى قابس
سنة احدى عشر وأربعمائة قال ابن أبي الصلت دول الثلاثة الانحاس من قبائل العرب
الذين هم سعيد ومحمد وحسة وأضاف اليهم من الخمس الرابع أكابر بني مقدم فامن
كان منهم بفحص القبروان وقر رافع الى القبروان وامتنع عليه أهلها ثم امتنع شيوخ
دهمان واقسموا البلاد وعينو القبروان رافع وأمكنوه وبعث على بن يحيى عساكره
والعرب المدونة على منازلة رافع بالقبروان وخرج الى محاربتهم فهلك بالطريق في بعض
حروبه مع أشباع رافع ثم أن ميون بن زياد الهضري حمل رافع بن مكن على مسالمة
السلطان وسعى في اصلاح ذات بينهما فانصلح وارتفعت بينهما الفتنة وقام بقابس من
ذلك رشيد بن كامل قال ابن بجيل وهو الذي اختط قصر العروسين وضرب السكة
الرشيدية وولى بعده ابنه محمد بن رشيد وغلب عليه مولاة يوسف ثم خرج محمد في بعض
وجوهه وترك ابنه مع يوسف فطرده يوسف واستبد وانتهى الى طاعة رجار بن ربه
أهل قابس ودفعوه عنهم فخرج الى أخيه ولحق أخوه عيسى بن رشيد وأخبره الخبر
فحاصرهم رجار بسبب ذلك مدة من الايام وكان آخر من ملكه امان بن جامع أخوه
مدافع بن رشيد بن كامل ولما استولى عبد المؤمن على المهدي وصدناقس وطرا بلس
بعث ابنه عبد الله بعسكر الى قابس ففر مدافع بن رشيد عن قابس وأسلمه للوحديين
ولحق به طرا بلس من عرب فأجاروه سنتين ثم لحق به عبد المؤمن بقابس
فأكرمته ورضى عنه وانقرض من بني جامع من يوانس والبقاء لله وحده اه

عيسى - محمد بن زيشيد - رافع بن مكن -
 ٥٣١ - كامل بن جامع بن دهمان بن علي

{ الخبر عن ثورة رافع بن مكن بن مطروح بطرابلس والعراحي بصفاقس علي }
 { النصارى واخراجهم واستبدادهم بأمر بلدهم في آخر دولة بني باديس }

أما طرابلس فكان رجا صاحب مقلية لعنه الله قد استولى عليها سنة أربعين وخمسة
 على يد قائد جرجي بن مخايل الانطاكي وأبقى المسلمون بها واستعمل عليهم وبقيت في
 ملكة النصارى أيام أن أبي يحيى بن مطروح من أعيان البلد مشى في وجوه الناس
 وأعيانهم وداخلهم في التمدد بالنصارى فاجتمعوا لذلك وثاروا بهم وأحرقوهم بالنار
 ولما وصل عبد المؤمن إلى المهديّة وافتحها سنة خمس وخمسين وقد عليه أبو يحيى بن
 مطروح ووجوه أهل طرابلس فأوسعهم برا وتكرمة وقدم ابن مطروح المذكور
 ورددهم إلى بلدهم فلم يزل عليهم إلى أن هزم وعجز بهد يوسف بن عبد المؤمن وطلب الحج
 فسرحه السيد أبو زيري بن أبي حفص محمد بن عبد المؤمن عامل تونس فارتحل في البحر
 سنة ست وثمانين واستقر بالاسكندرية وأما صفاقس فكانت ولايتها أيام بني باديس من
 صنهاجة قبيلهم إلى أن ولي المعز بن باديس عليها منصور البرغواطي من صنهاجة وكان
 فارسا مقدما ما حدث نفسه بالثورة أيام تغلب العرب على إفريقية وخروج المعز إلى
 المهديّة فقتل به ابن عمه جو بن مليل البرغواطي وقتله في الحمام غدرا وامتعض له
 حلفاؤه من العرب وحاصروا جو حتى بذل لهم من المال ما رضوا به واستبد جو بن مليل
 بأمر صفاقس حتى إذا هلك المعز حدثته نفسه بالتغلب على المهديّة فرحف إليها في
 جوعه من العرب ولقيه تميم فأنهزم جو وأصحابه سنة خمس وخمسين ثم بعث ابنه يحيى مع
 العرب لحصار صفاقس فحاصرها مدة وأقلع عنها وزحف إليه تميم بن المعز سنة ثلاث

وتسعين فغلبه عليها ولحق جو لمكن بن كامل أمير قابس فأجاره وصارت صفاقس الى
 ملكة تميم ووليها ابنه ولما تغلب النصارى على المهديّة وملكها جرجي بن ميخائيل قائد
 رجار سنة ثلاث وأربعين فغلبوا بعدها على صفاقس وأنفوا أهلها واستعملوا عمر بن أبي
 الحسن القرباني لمكانه فيهم وجعلوا أباه أبا الحسن معهم الى صقلية رهنا وكان ذلك
 مذهب رجار ودينه فيما لك من سواحل افر يقبة يقيمهم ويستعمل عليهم منهم ويذهب
 الى العدل فيهم فبقي عمر بن أبي الحسن عاملا لهم في أهل بلده وأبوه عندهم ثم ات
 النصارى الساكنين بصفاقس امتدت أيديهم الى المسلمين ولحقوا بالضرر وبلغ الخبر
 أبا الحسن وهو بمكانه من صقلية فكتب الى ابنه عمر وأمره بانتهاز الفرصة فيهم
 والاستسلام الى الله في حق المسلمين فنار بهم عمر لوقته سنة احدى وخمسين وقتلهم وقتل
 النصارى أباه أبا الحسن وانتقضت عليهم بسبب ذلك سائر السواحل ولما افتتح عبد
 المؤمن المهديّة من يد رجار وصل اليه عمر وأدى طاعته فولاه صفاقس ولم يرل واليا عليها
 وابنه عبد الرحمن من بعده الى ان تغلب يحيى بن غانية فرغبه في الحج فسرجه ولم يعد

{ الخبر عما كان بافر يقبة من الثوار على منهاجة عند
 اضطرارهم باقتنة العرب الى ان محمأثرهم الموحدون }

لما كان أبو رجا اللخمي عند اضطرار نار القسنة بالعرب وتقويض المعز عن القيروان
 الى المهديّة وتغلبهم عليهم اقدم اليه جماعة من الدعار وكان ساكنا بقاعة قريبنة من
 جبل شعيب فكان يضرب على النواحي بجهة بنزرت فريتان احدهما من لحم وهو
 قوم الورد ويقوا فوضي واختلف أمرهم فبعثوا الى الورد في أن يقوم بأمرهم فوصل
 الى بلدهم فاجتمعوا عليه وأدخلوه حصن بنزرت وقد موه على أنفسهم فخاطهم من
 العرب ودفع عن نواحيهم وكان بنو مقدم من الاثبيج ودهمان من بني احدى بطون
 رياح هم المتغلبون على صاحبيتهم فهادنهم على الاتاوة وكف بها عاديتهم واستعمل
 أمرهم وسعى بالامير وشيد المصانع والمباني وكثر عمران سدون الى أن هلك فقام
 بأمره ابنه طراد وكان شهما وكانت العرب تهابه وهلك فولى من بعده ابنه محمد بن
 طراد وقتله أخوه مقرن اشهر من ولايته في مسامرة وقام بأمر بنزرت وسعى بالامير
 وحج حوزته من العرب واصطنع الرجال وعظم سلطانه وقصده الشعراء وامتدحوه
 فوصاهم وهلك فولى من بعده ابنه عبد العزيز بن عشرين وجرى فيها على سنن أبيه
 وجدته ثم ولي من بعده أخوه موسى على سننهم أربع سنين ثم من بعده أخوه عيسى
 واقتنى أثرهم ولما نازل عبد الله بن عبد المؤمن تونس وأفرج عنه مرتبه في طريقه
 فاستفرغ جهده في قراءه وتجمع بطاعته وطلب منه الحافظ على بلده فأسعه وولى

عليهم أبا الحسن الهرغني فلما قدم عبد المؤمن على افریقیة سنة أربع وخمسين راعى له
ذلك وأقطعه واندرج في جملة الناس وكان يتلعة ورغبة يدوكس بن أبي علي الصنهاجي
من أولياء العزيز المنصور صاحب بجاية والقاعة قدشادها وحصنها وكان مبدأ أمره
ان العزيز تغير عليه في حروب وقعت بينه وبين العرب نسب فيها الى نفسه الاقدام
والى السلطان الهزخافه على نفسه ولحق بجاية فأكرمه شيخها محمود بن نزال الربيعي
وأواه وترافع الى محمود أهل ورغة من عمله وكانوا فتيين مختلفين من زاتيه احدى
قبائل البربر وهما أولاده دنى وأولاد لاحق فبعث عليهم عدو سكن بن أبي علي لينظر
في أحوالهم وأقام معهم بالقلعة ثم استجلب بعض الدعار كانوا بناحيتها وأنزلهم بالقلعة
معهم واصطنعهم وظاهر أولاده دنى وظاهرهم على أولاد لاحق وأخرجهم من القلعة
واستبدبها وقصدته الرجال من كل جانب الى ان اجتمعت له خمسمائة فارس وأثنى
في نواحيه وحارب بنى الورد ينزرت وابن علال بطبرية وقتل محمد بن سباع أمير بنى سعيد
من رياح وغصت القلعة بالسالكين فاتخذها رباطا وجهزانية العزيز عسكره من بجاية
فبارز قائد العسكر وقتل به واهمه غيلاس وهلك بعد مدة وقام بأمره ابنه منيع ونازله
بنو سباع وسعيد طالبين بشار أخيهما محمد وعمادى به الحصار وضافت أحواله فاقحموا
عليه القلعة واستلمهم هو وأهل بيته قتلا وسبوا والله مالك الامور وكان أيضا بطبرية
مدافع بن علال القيسى شيخ من شيوخها فلما اضطرت افریقیة عند دخول العرب
اليها امتنع بطبرية وحصن قلعتها واستبدبها في جملة من ولده وبني عمه وجماعته الى أن
ثار عليه ابن بيزون النخعي في البحر بين على واد بجرده بازاء الرياحين وطالت بينهما
الفتنة والحرب وكان قهرون بن مخنوس بمنزل دجون قد بنى حصنه وشيده وجمع اليه
جيشا من أوباش التبتائل وذلك لما أخرجهم أهل تونس بعد ان ولاد اعمامة عليهم ثم
سرفوه عن ولايتهم لسوسيرته فخرج من البلد وتزل دجون وبني حصنه بنفسه مع
الحنايا وردد الغارة على تونس وعاث في جهاتهم ففرغوا من محرز بن زياد أن يظاهرهم
عليه فقتل وبلغ خبره ابن علال صاحب طبرية فوجه الى ابن علال يده بصهر منه ونقله الى
بعض الحدود بيلده وهي قلعة نموش وتظا فروع على الافساد وخلفهما بنوهما من
بعدهما الى أن وصل عبد المؤمن الى افریقیة سنة أربع وخمسين فحما آثار الفساد من
جانب افریقیة وكان أيضا حماد بن خليفة اللصبي بمنزل رقطون من اقليم زغوان على
مثل حال ابن علال عراب نموش وابن بيزون وخلفه ولده في مثل ذلك الى ان انقطع ذلك
على يد عبد المؤمن وكان عماد بن نصر الله الكلاعي بقلعة شغصارية قد صار اليه جنود
من أهل الدعارة وأوباش القبائل فحملها من العرب واستغاث به ابن قائم شيخ الاريسر

من العرب وسوماء كتبهم فزحف اليهم وأخرجهم من الاريس وفرض عليهم مالا
يوذونه اليه الى ان مات وولي ابنه من بعده فجرى على سفنه الى ان دخل في طاعة عبد
المؤمن سنة أربع وخمسين وخمسمائة والله مالك الملك لا رب غيره سبحانه اه

{ انظر عن دولة آل حماد بالقلعة من ملوك صنهاجة الداعين
على خلافة العبيديين وما كان لهم من الملك والسلطان
بأفريقية والمغرب الاوسط الى حين انقراضه بالموحدين }

هذه الدولة شعبة من دولة آل زيري وكان المنصور بلكين قد عقد ل أخيه حماد على
أشيرة المسيلة وكان يتداولها مع أخيه بطوفا وعنه أبي البهار ثم استقل بها سنة سبع
وثمانين أيام باديس من أخيه المنصور ودفعه لحرب زناتة سنة خمس وتسعين بالمغرب
لاوسط من مغرواة وبني بفرن وشرط له ولاية أشيرة والمغرب الاوسط وكل بلد يقصمه
وأن لا يستقدمه فعظم عناؤه فيها وأخذ في زناتة وكان عظماهم عليهم واختط مدينة
القلعة بجبل كامة سنة ثمان وتسعين وهو جبل عجيسة وبه لهذا العهد قبائل عياض
من حرب هلال ونقل اليها أهل المسيلة وأهل جزرة وخرجهما ونقل جرادة من المغرب
وأزلهم بها وتم بناؤها وعصرها على رأس المائة الرابعة وشيدها من بنيانها واسوارها
واستكثر فيها من المساجد والقنادق فاستبحرت في العمارة واتسعت في التمدن ورحل
اليها من الثغور والقاصية والبلد البعيد طلاب العلوم وأرباب الصنائع لنفاق اسواق
المعارف والحرف والصنائع بها ولم يزل حماد أيام باديس هذا أميرا على الزاب والمغرب
الاوسط ومتوليا حروب زناتة وكان نزوله ببلد أشيرة والقلعة مناقم للملوك زناتة
واجبا لهم البادية بضواحي تلمسان وتاهرت رحاربه بنو زيري عند خروجهم على باديس
سني تسعين وثلثمائة وهم راوي وما سكن واخوانهم ما قتل ما سكن وابناه وألبان راوي
واخوته الى جبل شنوة وأجازهم البحر الى الاندلس ثم ان بطانة باديس ومن اليه من
الاعجم والقرابة نفسوا على حماد رتبته وسعوا في مكانه من باديس الى ان فسدت ذات
بينهما وطلب باديس أن يسلم عمل يهتف وقسنطينة لولده المعز لما قلده الحاكم ولاية
عهد ابنه فأبى حماد وخالف دعوة باديس وقتل الراقصة وأظهر السنة ورضي عن
الشيخين ونبت طاعة العبيديين جله وراجع دعوة آل العباس وذلك سنة خمس
وأربعمائة وزحف الى باجة فدخلها بالسيف ودس الى أهل تونس الثورة على المشاركة
والراقصة فبادواهم فناصره باديس الحرب وعبي عساكره من القيروان وخرج
القيصة فترغ عن حمادا كثيرا أصحابه مثل بنى أبي والليل أصحاب معزة من زناتة وبني
حسن كبار صنهاجة وبني بطوفا من زناتة وبني عمرة أيضا منهم وفرج حماد وملك باديس

أشير وخلق جاد بشلف بن واليل وباديس في اثناءه حتى نزل موطن فصر السرسوا
 من بلاد زناتة ونزل اليه عطية بن داقتن في قومه من بني توجين لما كان جاد قتل أمه
 وجاء على أثره ابن عمه بدر بن لقمان من المعترف وصلهما باديس واستظهر بهما على جاد
 ثم أجاز اليه باديس وادي شلف وناجزه الحرب ونزع اليه عاتمة أهل معسكره فانهم
 وأعد السيرا إلى القلعة وباديس في أثره حتى نزل فحاصر المسيلة وانحجر جاد في القلعة
 وحاصره ثم هلك بمعسكره من ذلك الحصار فجأة بصرية وهو قائم بين أصحابه آخرت
 وأربع مائة فباعته منها جة لابنه المعز صبيبا بن ثمان سنين وتلاقوا من أشير وبعثوا
 كرامة بن منصور واستدعاهم بقدر واقبحها عليه جاد واحتملوا باديس على أعواده إلى
 مدفنهم بالقيروان وبايعوا المعز بالبيعة التامة وزحف إلى جاد بناحية قفصة وأشفق
 جاد فبعث ابنه القائد لإحكام الصلح بينه وبين المعز فوصل إلى القيروان سنة ثمان
 وأربع مائة بمعية جليله وأرضى له المعز ما سأله من الصلح ورجع إلى أبيه وهلك جاد
 سنة تسعة عشر وأربع مائة فقام بأمره ابنه القائد وكان جارا فاختار أخوه
 يوسف على المغرب وريعلان على حزة بلدا حيطه حزة بن ادريس وزحف إليه جماعة بن
 زيري بن عطية ملك فاس من مغراوة سنة ثلاثين فخرج إليه القائد وسرب الأموال
 في زناتة وأحسن بذلك جماعة فصالحه ودخل في طاعته ورجع إلى فاس وزحف إليه المعز
 من القيروان سنة أربع وثلاثين وحاصره مدة طويلة ثم صالحه القائد وانصرف إلى
 أشير فحاصرها ثم أقطع عنها وانكفأ راجعا وراجع القائد طاعة العبيدين لما نقم
 عليه المعز وأقبوه شرف الدولة وهلك سنة ست وأربعين وولى ابنه محسن وكان جبارا
 وخرج عليه عمه يوسف وخلق بالمغرب فقتل سائرا ولاد جاد وبعث محسن في طلبه
 بلكين ابن عمه محمد بن جاد وأصحابه من العرب خايفة بن بكير وعطية الشريف
 وأمرهم ما يقتل بلكين في طريقهما فأخبرا بلكين بذلك وتعاهدوا جميعا على قتل
 محسن ونذرهم ففر إلى القلعة وأدركوه فقتلوه بلكين سنة ثمان وأربعين وولى
 الأمر سنة سبع وثلاثين وكان منهم ما قرما حازما سقا كاللدماء وقتل وزير محسن الذي
 ولى قتله وفي أيامه قتل جعفر بن أبي رمازم مقدم بسكرة لما أحسن بمكته مخالف أهل
 بسكرة بأثر ذلك حسبما ذكره ثم مات أخوه مقاتل بن محمد فاتهم به زوجته ناميرت بنت
 عمه عاتاس بن جاد فقتلها وأحفظ ذلك أخاها الناصر وطوى على التبيت وكان بلكين
 كثيرا ما يرد الغزوات إلى المغرب وبلغه استيلاء يوسف بن تاشفين والمرابطين على المصادة
 فنهض نحوهم سنة أربع وخمسين وقر المرابطين إلى الصحراء وتوغل بلكين في ديار
 المغرب ونزل بفاس واحتمل من أكابر أهلها وأشرافهم رهنا على الطاعة وانكفأ

راجعا الى القلعة فاتهمه الناصر ابن عمه الفرصة في الشارب بأخته وماله قومه من
 صنهاجة لما لحقهم من تكلف المشقة بإبعاد الغزو والتوغل في أرض العدو وقتله
 بتسالة سنة أربع وخمسين وقام بالامر من بعده واستوزر أبا بكر بن أبي الفتوح وعقد على
 المغرب لآخيه بكاب وأثرله بلبا وعلى حزة لآخيه ورمان وعلى تعارس لآخيه خرز وكان
 المعز قد هدم سورها فأصلحه الناصر وعقد على قسنطينة لآخيه بلباز وعلى الجزائر
 وسوس الدجاج لآخيه عبده الله وعلى أشير لابنه يوسف وكتب اليه جو بن مليل
 البرغواطي من صفاقس بالطاعة وبعث اليه بالهدية ووفدها به أهل قسنطينة ومقدمهم
 يحيى بن واطاس فأعلنوا بطاعته وأجرل صلتهم وردهم الى أماكنهم وعقد عليها يوسف
 ابن خلوف من صنهاجة ودخن أهل القيروان أيضا في طاعته وكذلك أهل تونس وكان
 أهل بسكرة لما قتل بلكين مقدمهم جعفر بن أبي رماز خلعهوا طاعة آل حماد واستبدوا
 بأمر بلدهم وعليهم بنو جعفر فسرح الناصر اليهم خلف بن حمدة وزيره ووزير بلكين
 قبله فنازلها وافتحها عنوة واحتمل بنو جعفر في جماعة من رؤسائها الى القلعة فقتلهم
 الناصر وصلبهم ثم قتل خلف بن أبي حمدة بسعاية رجال صنهاجة فيه انه لما بلغه خبر
 بلكين أراد تولية آخيه معمر وشاورهم في ذلك فقتله الناصر وولى مكانه أحمد بن جعفر
 ابن أفح ثم خرج الناصر ليقعد المغرب فوثب على بن ركان على تافر بوست دار
 ملكهم وكان لما قتل بلكين هرب الى اخوانه من عبيسة واهتبلوا الغزاة في تافر بوست
 لغيبة الناصر فطرقوها لبلا ومكها على فرجع الناصر من المسيلة وعاجلهم فسقط
 في أيديهم وافتحها عليهم عنوة وذبح على بن ركان نفسه بيده ثم وقعت بين العرب
 الهلاليين فتن وحروب ووفده عليه رجالات الأبيج صر يخابه على رياح فأجابهم -م ونهض
 الى مظاهرهم في جموعه من صنهاجة وزناته حتى نزل للاريس وتواقعوا بسببه فغدرت
 بهم زناته وجروا عليه وعلى قومه الهزيمة بدسياسة ابن المعز بن زيري بن عطية وإغراء تميم
 ابن المعز فانهم الناصر واستباحوا حرابه ومضاربه وقتل أخوه القاسم وكتبه ونجا الى
 قسنطينة في اتباعه ثم لحق بالقلعة في فل وعسكره لم يبلغوا كاس وبعث وزيره ابن أبي
 الفتوح للاصلاح فعقد بينهم وبينه صلحا وتممه الناصر ثم وفد عليه رسول تميم وسعى
 عنده بالوزير بن أبي الفتوح وانه مائل الى تميم فنكسه وقتله وكان المستنصر بن حزون
 الزناتي خرج في أيام الفتنة بين الترك والمغاربة بمصر ووصل الى طرابلس فوجد بني
 عدى بها قد أخرجهم الأبيج وزغبة من افريقية كما ذكرناه فرغبهم في بلاد المغرب وسار
 بهم حتى نزل المسيلة ودخلوا أشيروا ج اليه الناصر ففر الى الصحراء ورجع فرجع الى
 مكانه من الافساد فراسله الناصر في الصلح فأسعهف وأقطعته ضواحي الزاب وريغنه

واوعز الى عروس بن هندي رئيس بسكرة لعهدده وولى دولته أن يجكر به فوصل المنتصر
الى بسكرة وخرج اليه عروس بن هندي وأحمد نزله وأشار على حشمه عند انكباب
المنتصر وذوبه على الطعام فبادروا مكيبين لظعنه وقراتباعه وأخذوا رأسه وبعث به الى
الناصر فنصبه بجاية وصلب شلوه بالقلعة وجعلوا عظمة لغيره وقتل كثير من رؤساء
زناة فن مغراوة أبي الفتوح بن حنوش أمير بني يستجلس وكانت له بلاد المهديّة والمريّة
قبيل من بطون منهاجة سميت بالبلديهم وقتل معنصر بن حماد منهم أيضا وكان يناجيه
شاف فأجلب على عامل مليانه وقتل شيوخ بني ورسيغان من مغراوة فكانت بهم السلطان
لما كان مشتغلا عنهم بشأن العرب فزحفوا الى معنصر وقتلوه وبعثوا برأسه الى
الناصر فنصبه مع رأس المنتصر وبعث اليه أهل الزاب أن عمر ومغراوة ظاعروا الأبيح
من العرب على بلادهم فبعث ابنه المنصور في العاصم ووزل وعلان بلاد المنتصرين
خربرون وهدمها وبعث سراياه وجيوشه الى بلدوار كلا وولى عليها وقتل بالغنائم والسبي
وبلغه عن بني توجين من زناة انهم ظاهروا بني عمدي من العرب على الفساد وقطع
السييل وأميرهم اذذال المناد بن عبد الله فبعث ابنه المنصور اليهم بالعسكر وتقبض على
أمير بني توجين وأخيه زيري وعهما الاغلب وحمامة وأحضرهم فوجنهم وقدر عليهم
فغلبه في اجارتهم من أولاد القاسم رؤساء بني عبد الواد وقتلهم جميعا على الخلاف وفي
سنة ستين افتتح جبل بجاية وكان له قبيل من البربر يسمون بهذا الاسم الا أن الكاف فيهم
بافتهم ليست كقابل هي بين الجيم والكاف وعلى هذا القبيل من منهاجة يأتون لهذا
العهد أوزاعا في البربر لما افتتح هذا الجبل اختطبه المدينة وسمها بالناصرية وتسمى
عند الناس باسم وهي بجاية وبني بها قصر اللؤلؤة وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل
اليها الناس وأسقط الخراج عنها كنيها وانتقل اليها سنة احدى وستين وفي أيام
الناصر هذا كان استفعال ملكهم وشقوفه على ملك بني باديس اخوانهم بالمهدية ولما
أصرع منه الدهر بقتنة العرب الهلايين حتى اضطرب عليهم أمرهم وكثر الثوار عليهم
والمنازعون من أهل دولتهم فاعتزال حماد هؤلاء أيام الناصر هذا وعظم شأن أيامهم فبنى
المباني العجيبة المؤنقة وشيد المدائن العظيمة وردد الغزوات الى المغرب وتوغل فيهم ثم هلك
سنة احدى وثمانين وقام بالأمر من بعده ابنه المنصور بن الناصر ونزل بجاية سنة
ثلاث وثمانين وأوطنها بعساكر وخاصة بعراعر منازل الغرب وما كانوا يسومونهم
بالقلعة من حصّة الخسف وسوء العذاب بوطء ساحتها والعبث في نواحيها وتحطف
الناس من حواها السهولة طرقها على روادحهم وصعوبة المسالك عليها في الطريق الى
بجاية لما كان الاوعار فاختد بجاية هذه معقلا وصيرها دار الملكة وبتد قصورها وشيد

جامعها وكان المنصور هذا جماعة مواعدا بالنساء وهو الذي حضر ملك بني حماد وتأنق
في اختطاط المباني وتشديد المصانع واتخاذ القصور واجراء المياه في الرياض والبساتين
فبنى في القلعة قصر الملك والمنازل والكوكب وقصر الشام وفي بجاية قصر اللؤلؤة وقصر
أمميون وكان أخوه بلباز على قسنطينة منذ عهد انا ناصر اليها وهم بالاستبداد لاول
ولاية المنصور فسرح اليه ابا يكنى بن محسن بن العابد في العساكر وعقد له على
قسنطينة وبونة فتقبض على بلباز وأثخنه الى القلعة وأقام واليا على قسنطينة سنة
سبع وثمانين وبعث أخاه ابن مودة الى تميم بن المعز بالمهدية واستدعاه لولاية بونة فبعث
معه ابنة ابا التتوج بن تميم ونزل بونة مع ريفلان وكاتبوا المرابطين بالمغرب الاقصي
وجعلوا العرب على أمرهم وسرح المنصور فاعتقله بالقلعة ثم نازات عساكره قسنطينة
واضطرب أحوال ابن أبي يكنى فخرج الى قلعة بجبل أوراس وتحصن بها ونزل
بقسنطينة صليص بن الاحمر من رجال الاتيج ودخل صليص المنصور في أريكته
من قسنطينة على مال يبذله ففعل واستولى عليها المنصور وأقام أبو يكنى بحصنه من
أوراس وردد الغارة على قسنطينة فتوجهت اليه العساكر وحاصروه بقلعته
ثم اقموها عليه وقتلوه وكان بنورمانون من زناتة حيا جميعا وقوما أعزه وكانت اليهم
رياسة زناتة وكان رئيسهم اعهد ماخوخ وكان بينهم وبين آل حماد صهر فكانت إحدى
بناتهم زوجة للناصر وكانت أخرى عند المنصور ولما تجددت الفتنة بينه وبين قومهما
أغزاهم المنصور بنفسه في جوع صنهاجة وحشوده وجمع له ماخوخ واقبته في زناتة
فانهزم المنصور الى بجاية فقتل أخت ماخوخ التي كانت تحتها واستحكمت الثغرة بين
ماخوخ وبينه وصار الى ولاية امرائه تلمسان من لتونة وحرضهم على بلاد صنهاجة
فكان ذلك عماد المنصور الى النهوض الى تلمسان وذلك أن يوسف بن تاشفين لما ملك
المغرب واستفحل به أمره سما الى ملك تلمسان فغلب عليها أولاد يعلى سنة أربع وسبعين
على ما يأتي ذكره وأنزلها محمد بن سحيم المسولي وصيرها لملك فاصطنع بأمرها
ونازل بلاد صنهاجة وثغورهم فزحف اليه المنصور وأخرب ثغوره وحصون ماخوخ
وضيق عليه فبعث اليه يوسف بن تاشفين وصالحه وقبض أيدي المرابطين من بلاد
صنهاجة ثم يلاوذا المرابطين الى شأنهم في بلاده فبعث ابنه الأمير عبد الله وجمع به
المرابطون فانقبضوا عن بلاده وزحفوا الى مراکش واحتل هو بالمغرب الاوسط فشن
الغارة في بلاد بني ومايو وحاصر الجعبات وقتلها
ثم قراب كذلك وعفا عن أهلها ورجع الى أبيه ثم وقعت الفتنة بينه وبين ماخوخ وقتل
أخوه ولحق ابن ماخوخ بتلمسان وظاهره ابن سحيم صاحب تلمسان على أمره واجتلبوا

على الجزائر فزالوها يومين فاعقبهما محمد بن سعد صاحب تلمسان وولي يوسف بن تاشفين
مكان أخيه تاشفين بن سعد فنهض الى أشير وافتتحها فقام المنصور في ركائبه ومعه
كافة صنهاجة ومن العرب أحياء الأنيج وزغبة وريبعة وهم العقل من زناته أعما
كثيرة وتنهض الى غزوتلمسان سنة ست وسبعين في نحو عشرين ألفا ولقي اسطقسه
وبعث العسكر في مقدمته وجاء على أثرهم وكان تاشفين قد أفرج من تلمسان وخرج الى
تساله ولقيته عساكر المنصور فهزموه وبلأ الى جبل الصخرة وعانت عساكر المنصور
في تلمسان فخرجت اليه وأكرم بوصولها وأفرج عنهم صبيحة يومه وانكفارا جعا الى
حضرته بالقلعة وأثنى بعدها في زناته وشردهم بنواحي الزاب والمغرب الاوسط ورجع
الى بجاية وأثنى في نواحيها ودخت عساكره قبائلها فساووا في جبالها المتبعة مثل بني
عمران وبني تازروت والمنصورية والصهرنج والناظور وجرجر المعرق وقد كان اسلافه
يرمون كثيرا عنها فتمنع عليهم فاستقام أمره واستفعل ملكه وقدم عليه معز الدولة
ابن صمادح من المرية فآرا أمام المرابطين لما ملكوا الاندلس فنزل على المنصور وأقطعه
بدايس وأنزله بها وهلك سنة ثمان وتسعين فولى من بعده ابنه باديس فكان شديد البأس
عظيم النظر فنسب عبد الكريم بن سليمان وزيراً إليه لا قول ولايته وخرج من القاعة
الى بجاية فنسب سهامها عامل بجاية وهلك قبل أن يستكمل سنة وولى من بعده أخوه
العزير وقد كان عزله عن الجزائر وغزبه الى حتمل فبعث عنه القائد علي بن حمدون
فوصل وبأيعوه وصالح زناته وأصهر الى ماخوخ فأنكحها ابنته وطال أمر ملكه وكانت
أيامه هـدنة وأمنها وكان العلماء يتناظرون في مجلسه ونازات أساطيله جربة فنزلوا على
حكمه وأخذوا بطاعته ونازل تونس وصالحه صاحبها أحمد بن عبد العزيز وأخذ بطاعته
وكبس العرب في أيامه القاعة وهم غارون فاكسحوا جميع ما وجدوه بنظواهرهم
وعظم عيهم وقتلتهم الحامية فغلبوهم وأخرجوهم من البلد ثم ارتحل العرب وبلغ
الخبر الى العزيز فبعث ابنه يحيى وقائده علي بن حمدون من بجاية في عسكر وتعبية فوصل
الى القاعة وسكن الاحوان وقد آمن العرب واستعبوا فأعقبوا والكفا يحيى راجعا الى
بجاية في عسكره على عهد العزيز وهكذا كان وصول مهدي الموحدين الى بجاية فاقلا
الى المشرق سنة ثنتي عشرة وغيرهما المنسكرفسعي به عند العزيز وانقر به فخرج الى بني
وريا كل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادي بجاية فأجاروه ونزل عليهم بعلالة وأقام بها
يدرس العلم وطلبه العزيز فنعوه وقتلوا وادونه الى أن رحل عنهم الى المغرب وهلك
العزيز سنة خمس عشرة وأربع مائة فولى من بعده ابنه يحيى وطالت أيامه مستضعفا
مغلبا للنساء مواعبا بالصمد على حين انقراض الدولة وذهاب الايام بقبائل صنهاجة

واستحدث السكة ولم يحدثها أحد من قومه أديامع خلفائهم العبيديين وبعث ابن حماد
 وان سكته في الدينار كانت ثلاثة سطور ودائرة في كل وجه فدائرة الوجه الواحد
 واتقوا يوم ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون والسطور
 لا اله الا الله محمد رسول الله يعتصم بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الامير المنصور ودائرة
 الوجه الاخر بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث
 وأربعين وخمسة مائة وفي سطور الامام أبو عبد الله المقتنى لامر الله أمير المؤمنين
 العباسي ووصل سنة ثلاث وأربعين الى القلعة لافتقادها ونقل ما بقي بها وانتقض عليه
 بنوزرا بن مروان فجهد اليه الفقيه مطرف بن علي بن حمدون في العاصم
 فافتحها عنوة وتقبض على ابن مروان وأوصله اليه فسجنه بالجزائر الى أن هلك
 في معتقله وقيل قتله وبعث مطرف بابنه الى تونس فافتحها ونازل في وجهته هذه
 المهدي فامتنت عليه ورجع الى بجاية وتغلب النصارى على المهدي وقصد الحسن
 صاحبها فأجازه الى الجزائر وأنزله بها مع أخيه القائد حتى اذا زحف الموحدون الى
 بجاية وفر القائد من الجزائر وأسلمها قدموا الحسن على أنفسهم ثم ولي عبد المؤمن
 فأمتهم وأخرج يحيى بن العزيز أخاه سبع للقاء الموحدين فأنهزم وملك الموحدون
 بجاية وركب يحيى البحر الى صقلية بروم الاجازة منها الى بغداد ثم عدل الى بونة فنزل
 على أخيه الحارث ونكح عليه سوه صنيعة واخراجهم عن البلاد فارتحل عنه الى
 فسطنينة فنزل على أخيه الحسن فتخلى له عن الامر وفي خلال ذلك دخل الموحدون
 القلعة عنوة ودخل حوشن بن العزيز وابن الدحاس من الأبيج معه وخربت القلعة ثم
 بايع يحيى لعبد المؤمن سنة سبع وأربعين ونزل عن فسطنينة واشترط لنفسه فوفى له
 ونقله الى مراكش فسكنها ثم انتقل الى سلا سنة ثمان وخمسين فسكن قصر بني عشيرة
 الى ان هلك في سنته وأما الحارث صاحب بونة ففر الى صقلية واستصرخ صاحبها
 فصارخه على أمره ورجع الى بونة وملكها ثم غلب عليها الموحدون وقتلوه صبرا
 وانقرض ملك بني حماد والبقاء لله وحده ولم يبق من قبائل ما كسن الا أوزاع بوادي
 بجاية ينسبون اليهم وهم لهذا العهد في عداد الجند وانهم أقطاع بنو احي البلد على
 العسكرة في جملة السلطنة مع قواده والله وارث الارض ومن عليها اه

يحيى بن العزيز بن المنصور	باديس
بن الناصر	عبد الله ريفلان
بن علفاس	نور يلباز
بن بلكين	محسن بن القايد بطون المنصور
بن بلكين	أبو البهار

{ الخبر عن ملوك بني حيويس بن ماصكسن من بني زيري من }
 { صنهاجة من غرناطة من عدوة الاندلس وأولية ذلك ومصاربه }

لما استتب بادييس بن المنصور بن بلكين بن زيري بن مناد بن هاد بولاية افريقية سنة خمس
 وثمانين ولى عمومته وقرابته ثغور عمله فأنزل حمادا بأشيرة وأخاه بطوفت بتاهرت وزحف
 زيري بن عطية صاحب فاس من مغراوة بدعوة المؤيد هشام خليفته قرطبة الى عمل
 صنهاجة في جوع زناتة ونزل تاهرت وصرح بادييس عساكره لنظر محمد بن أبي العون
 فالتقوا على تاهرت وانهمزم صنهاجة فزحف بادييس بنفسه للقائهم وخالف عليه فلقول
 ابن سعيد بن حزون صاحب طنجة ثم أجفل زيري بن عطية امامه ورجع الى المغرب
 فرجع بادييس الى وترك عمومته أولاد زيري بأشيرة مع حماد وأخيه بطوفت
 وهم زاوي وحلال وعرم ومعين وأجمعوا على الخلاف وانطروا على بادييس سنة سبع
 وثمانين فأسلوا حمادا برمته واستولوا على جميع مامعه واتصل الخبر بأبي البهار بن زيري
 وهم مع بادييس فحشبه على نفسه ولحق بهم واجتمعوا في الخلاف واشتغل بادييس عنهم
 بحرب فلقول بن يانس مولى الحاكم القادم على طرابلس من قبله وانقسخ مجالهم في القصاد
 والعبث ووصلوا أيديهم بلفول وعاقده ثم رجع أبو البهار عنهم الى بادييس فتقبله
 وصالح له ثم رجعوا الى حماد سنة احدى وتسعين ولقيهم فهزمهم وقتل ما كسب وابنه
 ولحق زاوي بجبل شنوق من ساحل مابانة وأجاز البحر الى الاندلس في بنيه وبني أخيه
 وحاشيته ونزل على المنصور بن أبي عامر صاحب الدولة وكافل الخلافة الاموية فأحسن
 نزلهم وأكرم وفادتهم واصطنعهم لنفسه واتخذهم بطانة لدولته وأولياؤه على
 ما يرومه من قهر الدولة والتغلب على الخلافة وتظمهم في طبقات زناتة وسائر جالات
 البربر الذين أدا ل يجمعوهم من جنود السلطان وعساكر الاموية وقبائل العرب
 واستغلظ أمر صنهاجة بالاندلس واستخلق امارتهم وجلاو دولة المنصور بن أبي عامر
 وولده المنظر والناصر من بعده على كاهلهم ولما انقرض أمرهم واضمحلت دولتهم
 ونشأت الفتنة بالاندلس بين البرابرة وأهلها فكان زاوي ملت تلك الوقائع ومحش
 حروبها وتخرس بقرطبه هو وقومه صنهاجة وكافة زناتة والبربر حتى أنبتوا قدم
 خليفتهم المستعين سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر الذي أئوه ببيعتهم واعطوه على
 الطاعة صفقتهم كما ذكرناه في أخبارهم ثم اتهموا به قرطبة عنوة واصطلوا عاقبة
 أهلها وأنزلوا المعرات بذوى الصون منها وبيوتات السترم من خواصها فحدث الناس
 في ذلك بأخبار وتوصل زاوي عند استباحة قرطبة الى رأس أبيه زيري بن مناد المتصور
 بجدران قصر قرطبة فأنا له وأصاره الى قومه ليدفن في جده ثم كان شأن بني حمود من

العلوية وافتقر أمر البرابرة واضطربت الاندلس ناراً وامتلأت بجوانبها قنسة
 وأسرى الرؤساء من البرابرة ورجال الدولة على النواحي والامصار فلكوها وتحيزت
 صنهاجة الى ناحية السرة فكانت ضواحيها لهم وحصل عليها استيلاؤهم وراوى
 يومئذ عضد البرابرة فنزل غرناطة واتخذها داراً للملكة ومعتصماً لقومه ثم وقع في قبضه
 سوء ثار البربر بالاندلس أيام القنسة وحذر مغبة افعله واستعاضت الدولة فاعتزم
 عن الرحلة وآوى الى سلطان قومه بالقيروان سنة عشرين واربع مائة بعد مغيبه عشرين
 سنة وأنزل على المعز بن باديس حافداً أخيه بلكين اجل ما كانت دولتهم بأمر افريقية
 وأنزف وأوسع ملكاً وأفرع عدد اقلقيه المعز باحسن أحوال البر والتجيلة وأنزله أرفع
 المنازل من الدولة وقد تمه على الاعمام والقراية وأسكنه بقصره وأبرز الحرم للقائه
 فيقال انه لقبه من ذوات محارمه ألف امرأة لا تحل له واحدة منهم ووارى ابراهيم مع
 شلوه بجده وكان استخلف على عمه ابنه وناظف من لاهل غرناطة فانتقوا عليه وبعثوا
 عن حيوس ابن عمه ما كس بن زيري مكانه ببعض حصون عماله فبادر اليهم ونزل
 بغرناطة فانتقوا عليه وبايعوه واستهدت بهم املكوا وكان من أعظم ملوك الطوائف
 بالاندلس الى أن هلك سنة تسع وعشرين وولى من بعده ابنه باديس بن حيوس ويلقب
 بالمظفر ولم يزل مقيماً الدعوة آل جود امرائه مالقة بعد تحلفهم عن قرطبة سائر أيامه
 وزحف اليها العامرى صاحب المريبة سنة تسع وعشرين فلقبه باديس بظاهر غرناطة
 فهزمه وقتله وطالت أيامه ومد ملوك الطوائف أيديهم جميعاً الى مدده فكان ممن استمده
 محمد بن عبد الله البرزالي لما حاصره اسمعيل بن القاضي بن عباد بعساكر أليه فأمدته
 باديس بنفسه وقومه وصار الى صرى يخه مع ابن ببيعة قائد ادريس بن جود صاحب
 المالقة سنة احدى وثلاثين ووجهوا من طريقهم وطمع اسمعيل بن القاضي بن عباد
 مع صرى يخه فيهم فاتبعهم وملكوا بياديس في قومه فاقتلوا وفر عسكر اسمعيل وأسلوه فقتله
 صنهاجة وحمل رأسه الى ابن جود وكان القادر بن ذى النون صاحب طليبة أيضاً
 يستدفع به وبقومه استطالة ابن عباد واعوانه وباديس هذا هو الذى مصر غرناطة
 واخطت قصبتها وشاد قصورها وشيد حصونها وآثاره في مبانيها او مصانعها باقية لهذا
 العهد واستولى على مالقة عند انقراض بنى جود سنة تسع وأربعين وأضافها الى عمله
 وهلك سنة سبع وستين وظهر أمر المرابطين بالمغرب واستفحل ملك يوسف بن تاشفين
 فولى من بعده حافده عبد الله بن بلكين بن باديس وتغاب المظفر وعقد لآخيه عميم على
 مالقة فاستقام أمرها الى أن أجاز يوسف بن تاشفين الى العدو واجازة المعرفة كما ذكره
 فى أخباره ونزل بغرناطة سنة ثلاث وثمانين فتم قبض على عبد الله بن بلكين وتصفى

أمواله وذخيرته وألحق به أخاه قيس من مألقة واستصحبهما إلى العدة فأنزل عبد الله
 وقيس بالسوس الأقصى وأقطع لهما إلى أن هلكوا في أباته ويرغم بنو الماكسن من
 بيوتات طنجة لهذا العهد منهم من أعقابهم فاضمحل ملك بلكانة من صنهاجة ومن
 أفريقية والأندلس أجمع والبقاء لله وحده اه

عبد الله بن بلكين بن باديس بن حيوس بن ماكسن — بن زيري بن مناد

ملان بن زاوي —
 ملوك غرناطة بعد الفتن

{ الطبقة الثانية من صهاجة وهم الملمثون }
 { وما كان لهم بالمغرب من الملك والدولة }

هذه الطبقة من صهاجة هم الملمثون الموطنون بالفقر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب
 أبعدها في المجالات هناك منذ هور قبل الفتح لا يعرف أولها فأحصروا عن الأرياف
 ووجدوا بها المراد وهجروا التلول وجفوها واعتاضوا منها بالبان الأنعام وطومها
 ابتداء عن العمران واستتسأسا بالانفراد وتوحشا بالعز من الغلبة والقهر فنزلوا من
 ريف الحبشة جوارا وصاروا ما بين بلاد البربر وبلاد السودان حجازا واتخذوا اللثام
 خطا متميزا بشعاره بين الأمم وعفوا في تلك البلاد وكثروا وتعددت قبائلهم من كذالة
 فلتونه فسوقه فوتركة فنا وكافزعاوة ثم لمطة اخوة صنهاجة كلهم ما بين البحر المحيط
 بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة وللمتونة فيهم بطون كثيرة منهم بنو
 ورتنطق وبنو زمال وبنو صولان وبنو ناسجة وكان موطنهم من بلاد الصحراء يعرف
 كأكرم وكان دينهم جميعا الجوسية شأن برابرة المغرب ولم ير الواسمستقرين بتلك
 المجالات حتى كان إسلامهم بعد فتح الأندلس وكانت الرياسة فيهم للمتونة واستمرسق لهم
 ملك ضخم مذبذولة عبد الرحمن بن معاوية الداخل نوارته ملوك منهم تلاك كين وورتسكا
 أوراكن بن ورتنطق جد أبي بكر بن عمراً ميرمتونة في مبداد ولتهم وطالت أعمارهم فيها
 إلى الثمانين ونحوها وودقوا تلك البلاد الصحراوية وجاهدوا من بها من أمم السودان
 وحملوهم على الإسلام فدان به كثيرهم واتقاهم آخرون بالجزية فقبلاوها منهم وملك عليهم
 بعد تلاك كين المذكور ثبولوثان (قال) ابن أبي زرع أول من ملك الصحراء من
 لمتونة ثبولوثان فدوخ بلاد الصحراء واقتضى مغارم السودان وكان يركب في مائة ألف

فجيب ووفى سنة ثنتين وعشرين وما تين وملك بعده يلسان وقام بأمرهم ووفى سنة
سبع وثمانين وما تين وقام بأمرهم بعده ابنه تميم لى سنة ست وثلثمائة وقتله صنهاجة
وافترق أمرهم اه كلام ابن أبي زرع وقال غيره كان من أشهرهم تيزا وابن وانشق بن بيزا
وقيل يرويان ابن واستولى ابن يزار ملك الصحراء بأمرها على عهد عبد الرحمن الناصر
وابنه الحكيم المتصرف في المائة الرابعة وفي عهد عبيد الله وابنه أبي القاسم من خلفاء
الشيعة كان يركب في مائة ألف فحبيب وعمله مسيرة شهرين في مناهها وادان له عشرون
ملكاً من ملوك السودان يعطونه الجزى وملك من بعده بنوه ثم افترق أمرهم من بعد
ذلك وصار ملكهم طوائف وديار بينهم شيعا قال ابن أبي زرع افترق أمرهم بعد تميم بن
يلتان مائة وعشرون سنة الى ان قام فيهم أبو عبيد الله بن تيفان المعروف بنشرت
اللمتوني فاجتهدوا عليه وأحبوه وكان من أهل الدين والصلاح ووجع وهلك لثلاثة
أعوام من رياسته في بعض غزواته وقام بأمرهم صهره يحيى بن ابراهيم الكندي وبعد
يحيى بن عمر بن تلاك كين اه كلامه وكان لهذه الطبقة ملك فضم بالمغرب والاندلس
أولاً وبأفريقية بعده فنذكره الآن على نسقه

{ الخبر عن دولة المرابطين من لمتونة وما كان لهم }
{ بالعدوتين من الملك وأولية ذلك ومصاره }

كان هؤلاء الملائون في صحارهم كما قلناه وكانوا على دين الجوسية الى أن ظهر فيهم
الاسلام لعهد المائة الثالثة كما ذكرناه وجاهدوا جيرانهم من السودان عليه فدانوا
لهم واستوسق لهم الملك ثم افترقوا وكانت رياسة كل بطن منهم في بيت مخصوص فكانت
رياسة لمتونة في بني ورتانطق بن منصور بن مصالحة بن المنصور بن عزالت بن أميت بن
رتال بن تلميت وهو لمتونة ولما أفضت الرياسة الى يحيى بن ابراهيم الكندي الى وكان له صهر
في بني ورتانطق هؤلاء وتظاهر واهل امرهم وخرج يحيى بن ابراهيم لقضائه فرصة
في رؤساء من قومه في سني أربعين وأربع مائة فلقوا في منصرفهم بالقيروان شيخ
المذاهب المالكي أبو عمران الناسي واغتموا امامتوا به من عهده وما شافهم به من
فروض أعيانهم من فتاويه ورياسة الامير يحيى ويصحبهم من تليذه من يرجعون اليه
في نوازلهم وقضاياهم ينهم فنذب تليذه الى ذلك حرصا على ائصال الخير اليهم لما رأى من
رغبتهم فيه فاستوعروا مسغبة بلادهم وكتب لهم الفقيه أبو عمران الى النقيمة محمد و كالك
ابن رلو اللطفي بسجلماسة من الآخذين عنه وعهد اليه أن يلتمس لهم من يثق بيده
ونقشه ويروض نفسه على من غمة أرضهم في دعاشه فبعث معهم عبد الله بن ياسين بن بك
الجزولي ووصل معهم يعلمهم القرآن ويقم لهم الدين ثم هلك يحيى بن ابراهيم وافترق

أمرهم واطرحوا عبد الله بن ياسين واستصعبوا عمله وتركوا الاخذ عنه لما تجشموا فيه
من مشاق التكليف فأعرض عنهم وترهب وتنسك معه يحيى بن عمر بن تلاك كين من
رؤساء لتونة وأخذ أبو بكر قبيذوا عن الناس في روبة يحيط بجزر النيل من جهاتها
فمضوا في المصيف وغمرا في الشتاء فتعدوا جزرا منقطعة فدخلوا في غياضها منفردين
للعبادة وتسامع بهم من في قلبه منقال حبة من خير قسايلوا اليهم ودخلوا في دينهم
وغيضتهم ولما اكل معهم ألف من الرجال قال لهم شيخهم عبد الله بن ياسين ان ألقان
تغلب من قلة وقد تعين علينا القيام بالحق والدعاء اليه وجل الكفاة عليه فأخرجوا بنا
لذلك فخرجوا وقتلوا من استعصى عليهم من قبائل لتونة وكثالة ومهمومة حتى أنابوا
الى الحق واستقاموا على الطريقة وأذن لهم في أخذ الصدقات من أموال المسلمين
وسماهم بالمرابطين وجعل أمرهم في العرب الى الامير يحيى بن عمر فخطوا الرمال
العصراوية الى بلاد درعة وسجلماسة فأعطوهم صدقاتهم وانقلبوا ثم كتب اليهم وكان
اللمطى بما نال المسلمين فيما اليه من العسف والجور من بني وانودين امره اسجلماسة من
مغراوة وحرصهم على تغيير أمرهم فخرجوا من العصر سنة خمس وأربعين وأربعمائة
في عدد فمهم ركانا على المهاري أكثرهم وعمدوا الى درعة لابل كانت هنالك بالحى وكانت
تناهز خمسين ألفا ونحوها ونهض اليهم مسعود بن وانودين أمير مغراوة وصاحب
سجلماسة ودرعة لمدافعتهم عنها وعن بلاده فتواقوا وانهمز ابن وانودين وقتل واستلم
عسكرهم مع أموالهم واستلمهم ودوابهم وابل الحى التي كانت يبلد درعة وقصدوا
سجلماسة فدخلوها غلابة وقتلوا من كان بها من أهل مغراوة وأصلحوها من أحوالها
وغير المتكرات وأسقطوا المغارم والمكوس واقتضوا الصدقات واستعملوا عليها
منهم وهاجروا الى صحرائهم فهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وقدم مكانه أخاه أبا بكر
وندى المرابطين الى فتح المغرب فغزا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين واقتحم مائة
وتارودانت سنة تسع وأربعين وقرأ أميرها لقوط بن يوسف بن على المغراوى الى نادلا
واستضاف الى بنى يفرن ملوكها وقتل معهم لقوط بن يوسف المغراوى صاحب غمات
وتزوج امرأته زينب بنت اسحق النفسزاوية وكانت مشهورة بالجمال والرياسة وكانت
قبل لقوط عند يوسف بن على بن عبد الرحمن بن وطاس وكان شيخا على وريكة وهى
زوجة هيلانة فى دولة امغارن فى بلاد المصامدة وهم الشيوخ وتغلب بنو يفرن على
وريقة وملكوا غمات فتزوج لقوط زينب هذه ثم تزوجها بعده أبو بكر بن عمر كما ذكرنا
ثم دعا المرابطين الى جهاد برغواطة بعضها سنة خمسين وقد أم المرابطين بعده سليمان
ابن حروا ويرجعوا اليه فى قضايا دينهم واستمر أبو بكر بن عمر فى امارة قومه على جهادهم

ثم استأصل شافئهم ومحا أتردهوتهم من المغرب وهلك في جهادهم سليمان بن عمرو سنة
احدى وخمسين لسنة من وفاة عبد الله بن ياسين ثم نازل أبو بكر مدينة لوانة وافتتحها
عنوة وقتل من كان بها من زناتة سنة ثنتين وخمسين وبلغه وهو لم يستتم فتح المغرب بعد
ما وقع من الخلاف بين المتونة ومسوفة ببلاد الصحراء حيث أصل أعضائهم وشايخ
أمراتهم ومنيع عددهم فحشي اقتراق الكلمة وانقطاع الوصلة وتلافي أمره بالرحلة
وأ كذلك وزحف بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة الى المغرب سنة ثلاث
وخمسين لقتلهم فارتحل أبو بكر الى الصحراء واستعمل على المغرب ابن عمه يوسف بن
تاشفين ونزل به عن زوجته زينب بنت اسحق وطلق بقومه ورفع ما كان بينهم من حرق
القتنة وفتح بابا من جهاد السودا فاستولى على نحو تسعين رحلة من بلادهم وأقام
يوسف بن تاشفين باطراف المغرب ونزل بلكين صاحب القلعة فاس وأخذ رهنها على
الطاعة وانكف راجعا فحينئذ سار يوسف بن تاشفين في عسكره من المرابطين ودوخ
أقطار المغرب ثم رجع أبو بكر الى المغرب فوجد يوسف بن تاشفين قد استبد عليه وأشار
عليه زينب أن يريه الاستبداد في أحواله وأن يعهده متاع الصحراء وما عونها فقطن
لذلك الأمير أبو بكر وتجا في من المازعة وسلم له الأمر ورجع الى أرضه فهلك لمرجه
سنة ثمانين وأربع مائة واختط يوسف مدينة مراكش سنة أربع وخمسين ونزلها
بالحمام وأدار سورها على مسجد وقصبة صغيرة لا خزان أمواله وسلاحه وصك كمل
تشيدها وأسوارها على ابنه من بعد سنة ست وعشرين وخمسة مائة وجعل يوسف مدينة
مراكش لنزله لعسكره وللمرس بقبائل المصامدة المصيفة بمواطنهم بها في جبل دون
فلم يكن في قبائل المغرب أشد منهم ولا أكثر جهاتهم صرف عزمه الى مطالبة مغراوة
وبني يفرن وقبائل زناتة بالمغرب وجذب الخيل من أيديهم وكشف ما نزل بالرهايا من
جورهم وعسفهم فقد كانوا من ذلك على ألم (حدث المؤرخون في أخبار مدينة فاس
ودولتهم فيها بكثير منه) فنازل أولا قلعة فازا زوبها مهدى بن توالي من بني يحفص
قال صاحب نظم الجواهر هو - م بطن من زناتة وكان أبو تولى صاحب تلك القلعة
وليها هو من بعده فنازله يوسف بن تاشفين ثم استجاش به على فاس مهدى بن يوسف
الكرناهي صاحب مكاسة بما كان عهد والمعنصر المغراوي صاحب فاس فزحف
في عساكر المرابطين الى فاس وجمع اليه عنصر فقض جموعه وارتحل يوسف الى فاس
وتفري منازلها وافتتح جميع الحصون المحيطة بها وأقام عليها أياما قلائل وظفر
بعاملها بكار بن ابراهيم فقتله ثم نهض الى مغراوة وافتتحها وقتل من كان بها من أولاد
وانودين المغراوي ورجع الى فاس فافتتحها صلحا سنة خمس وخمسين ثم رجع الى

غمارة ونازلهم - ثم وفتح كثير من بلادهم وأشرف على طنجة وجها سكوت البرغواطى
 الحاجب صاحب سنة وبقية الامراء من موالى اليهودية وأهل دعوتها ثم رجع الى
 منازل قلعة فازاز وخالقه منصر الى فاس فاستولى عليها وقتل عاملها واستدعى يوسف
 ابن تاشفين مهدي بن يوسف صاحب مكاسة ليستجيب به على فاس فاستعرضه منصر
 في طريقه قل أن تتصل بأيديهما وناجزه الحرب ففرض جوعه وقتله وبعث برأسه الى
 واهيه ومساهمه في شدته الحاجب سكوت البرغواطى واستصرخ أهل مكاسة بالامير
 يوسف بن تاشفين فسرّح عساكر لتونة الى صار فاس فأخذوا بمخنقها وقطعوا المرافق
 عنها وألحوا بالقتال عليها فسلم الجهد وبرز منصر الى مناجزة عدوه لاحدى الراحتين
 فكانت الدائرة عليه وهلك واجتمع زناتة من بعده على القاسم بن محمد بن عبد الرحمن
 من ولد موسى بن أبى العافية فكانوا ملوكا تازا وتسلوا فزحفوا الى عساكر
 المرابطين والتقوا بوادى سبير فكان الظهور لزناتة واستسلم كثير من المرابطين واتصل
 خبرهم - ثم يوسف بن تاشفين وهو محاصر لقاعة مهدي بلاد فازاز فارتحل سنة ست
 وخمسين ونزل عليها عسكر من المرابطين وصار يتنقل في بلاد المغرب فاقتحى بنى مراسن
 ثم قبولاوة ثم بلاد ورغة سنة ثمان وخمسين ثم افتتح بلاد غمارة سنة ستين وفي سنة ثنتين
 وستين نازل فاس فحاصرها مدة ثم افتتحها عنوة وقتل عفازتها ثلاثة آلاف من مغراوة
 وبني يفرن ومكاسة وقبائل زناتة حتى أعوزت مدافعهم فرادى فالتحذت لهم الاخاذيد
 وقبروا واجاعات منهم وخاص من نجاة منهم من القتل الى بلاد تلمسان وأمر بهدم الاسوار
 التي كانت فاصلة بين القرويين والاندلسيين من عدوتها وصيرها مورا واحدا وادار
 عليها الاسوار وحل أهلها الى الاستكثار من المساجد ورتب بناءها وارتحل سنة
 ثلاث وستين الى وادى ملوية فاقتحى بلادها وحصون وطاط من نواحيها ثم من سنة
 خمس وستين الى مدينة الدمنة فاقتحىها عنوة ثم افتتح حصن علودان من حصون غمارة
 ثم من سنة سبع وستين الى جبال غيبانة وبني مكود من أحوال تازا فاقتحىها ودوخها
 ثم اقتسم المغرب عمالات على بنيه وأمره قومه وذويه ثم استدعاه المتمدن بن عباد الى
 الجهاد فاعتذر له بكان الحاجب سكوت البرغواطى وقومه من أولياء الدولة اليهودية
 بسببة فأعاد اليه ابن عباد الرسل بالمشايعة اليهم فجهز اليهم قائد صالح بن عمران
 في عساكر لتونة فواجه سكوت الحاجب بظاهر طنجة في قومه ومعه ابنه ضياء الدولة
 فانكشف وقتل الحاجب سكوت ولحق ابنه العزيز ضياء الدولة وكتب صالح بن عمران
 بالفتح الى يوسف بن تاشفين ثم أغزى الامير يوسف بن تاشفين الى المغرب الاوسط سنة
 ثنتين وسبعين قائده مزدي بن تلمكان بن محمد بن وركوت من عشيرة في عساكر لتونة

لهاربة مغراوة وملوك تلمسان وبها يومئذ الامير العباس بن بختي من ولد يعلى بن محمد
 ابن الخير بن محمد بن خزرفد وخوا المغرب الاوسط وصاروا في بلاد زناتة ونظفروا يعلى
 ابن الامير العباسي فقتلوه وانكفروا راجعين من غزاتهم ثم نهض يوسف بن تاشفين سنة
 ثلاث بعدها الى الريف وافتتح كرسف ومليلة وسائر بلاد الريف برقاس ثم افتتح مدينة
 تلمسان واستلم من كان بها من مغراوة وقتل العباس بن بختي أمير تلمسان وأنزل محمد
 ابن تغم المر المستوفى بها في عساكر المرابطين فصارت ثغر الملكة ونزل بعدا كره واختط
 بها مدينة تاكرارت بمكان محله وهو اسم المهلة بلسان البربر ثم افتتح مدينة تنس
 ووهران وجبل وانشريس الى الجزائر وانكف راجعا الى المغرب فأفلا مر اكش
 سنة خمس وسبعين ولم يزل محمد بن تغممر واليا بتلمسان الى أن هلك وولى بعده اخوه
 تاشفين ثم ان الطاغية تكالب على بلاد المسلمين وراء البحر وانتهز الفرصة فيها بما كان
 من الفرقة بين ملوك الطوائف فحاصرت طليطلة وبها القادر بن يحيى بن ذى النون حتى
 نالهم الجهد وتسلها منه صلحا سنة ثمان وسبعين على أن يملكه بالنسبة فبعث معه
 عسكرا من النصرانية فرحل بقرية وتملكها على حين مهلك صاحبها أبي بكر بن
 العزيز بن يدي حصار طليطلة وسار الطاغية في بلاد الاندلس حتى وقف بفرضة الجواز
 من صريف رأيا مرة أهل الاندلس واقتضى منهم الجزية فأعطوها ثم نازل سرقسطة
 وضيق على ابن هوديم باو طال مقامه وامتد امله الى غمها فحاطب المعتمد بن عباد أمير
 المسلمين يوسف بن تاشفين من تيجز او عده في صريح الاسلام بالعدوة وجهاد الطاغية
 وكاتبه أهل الاندلس ككافة من العلماء والخاصة فاهتدوا للجهاد وبعث ابنه المعز
 في عساكر المرابطين الى سبتة فرضة الجواز فنزلها برا وأحاطت به أساطيل ابن عباد
 بحرا فاقحموها عنوة في ربيع الاخر سنة ست وسبعين وتقبض على ضياء الدولة وقيد
 الى المغرب فقتله صبيرا وكتب الى أبيه بالفتح ثم أجاز ابن عباد البحر في جماعته والمرابطين
 ولقيه بناس مستنفر للجهاد وأنزل له ابنه الراضى بن الجزيرة الخضراء لتكون رباطا
 لجهاده فأجاز البحر في عساكر المرابطين وقبائل المغرب ونزل الجزيرة سنة تسع وثمانين
 واربع مائة واقبه المعتمد بن عباد وابن الافطس صاحب بطليوس وججع ابن أدفونس
 ملك الجلائقة أمم النصرانية لقتاله واتى المرابطين بالزلافة من نواحي بطليوس فسكان
 للمسلمين عليه اليوم المشهور سنة احدى وثمانين ثم رجع الى مراكش وخلف
 عسكرا بالاشبيلية فنظر محمد ومجون بن سيمون بن محمد بن وركوت من عشيرة ويعرف
 أبوه بالحاج وكان محمد من بنياته وأعظم قواد تكاليب الطاغية على شرق الاندلس
 ولم يغن فيه أمر الطوائف شيئا فزحف اليه من سبتة ابن الحاج فأنديون بن تاشفين

في عساکر المرابطين فهزموا جميع النصارى هزيمة شنيعة وخلق ابن رشيق صاحب
 مرسية وتمادى الى دانية فصر على بن مجاهد امامه الى بجاية ونزل على الناصر بن علناس
 فأكرمه ووصل ابن بجاف قاضي بلنسية الى محمد بن الحاج مغربيا بالقادر بن ذى النون
 فأقدم معه عساکر اوملك بلنسية وقتل ابن ذى النون وذلك سنة خمس وثمانين وانتهى
 الخبر الى الطاغية فتازل بلنسية واتصل حصاره اياها الى أن ملكها سنة خمس وثمانين
 ثم استخلصتها عساکر المرابطين وولى عليها يوسف بن تاشفين الامير مزدي واجاز يوسف
 ابن تاشفين ثمانية سنين وست وثمانين وتناقل امراء الطوائف عن اقاته لما أحسوا من
 تكبره عليهم لما يسمون به عليهم من الظلمات والمكوس وتلاحق المغارم فوجد
 عليهم وعهد برقع المكوس وتحرى المعدلة فلما أجاز انقبضوا عنه الا ابن عباد فانه يادر
 الى لقائه وأغرام بالكثير منهم فتقبض على ابن رشيق فأمكن ابن عباد منه العداوة التي
 بينهما وبعث جيشا الى المرية ففر عنها ابن صمادح ونزل على المنصور بن الناصر ببجاية
 وتوافق ملوك اللواتف على قطع المدد عن عساکره ومحللانه فساء نظره وأقتاه الفقهاء
 وأهل الشورى من المغرب والاندلس بخلعهم وانزع الامر من أيديهم وصارت اليه
 ذلك فتاوى أهل الشرق الاعلام مثل الغزالي والطرطوشي فعهد الى غرناطة واستنزل
 صاحبها عبدا لله بن بلكين بن باديس وأخاه تميماس مالقة بعد ان كان منهم ما سد اخلة
 الطاغية في عداوة يوسف بن تاشفين وبعث بهم ما الى المغرب فخاف ابن عباد عند ذلك
 منه واتقبض عن لقائه وفشت السعيات بينهما ونهض يوسف بن تاشفين الى سبتة
 فاستقر بها وعهد للامير سير بن أبي بكر بن محمد وركوت على الاندلس وأجازه فقدم عليها
 وقعد ابن عباد عن تلقيه وميرته فأحفظه ذلك وطالبه بالطاعة للامير يوسف والنزول
 عن الامر ففسد ذات بينهما وغلبه على جميع عمله واستنزل أولاد الماء ون من قرطبة
 ويريد الراضى من رندة وقرمونة واستولى على جميعهما وقتلهم وصعد الى اشيلية فناصر
 المعتمد بها وضيع عليه واستنجد الطاغية فعمد الى استنقاذه من هذا الحصار فلم يفتن
 عنه شيئا وكان دفاع لمتونة مما فت في عضده واقدم المرابطون اشيلية عليه عنوة سنة
 أربع وثمانين وتقبض على المعتمد وقاده أسير الى مراكش فلم يزل في اعتقال يوسف بن
 تاشفين الى أن هلك في محبسه بأغصت سنة سبعين وأربعمائة ثم عمد الى بطليوس وتقبض
 على صاحبها عمر بن الافطس فقتله وابنيه يوم الاضحى سنة تسع وثمانين بمصر ففده
 من مدانتهم الطاغية وان يلكوه مدينة بطليوس ثم اجاز يوسف بن تاشفين الجواز
 الثالث سنة تسعين وزحف اليه الطاغية فبعث عساکر المرابطين لنظر محمد بن الحاج
 فانزمت النصارى امامه وكان الظهور للمسلمين ثم اجاز الامير يحيى بن أبي بكر بن يوسف

ابن تاشفين سنة ثلاث وتسعين وانضم اليه محمد بن الحاج سير بن أبي بكر واقحموا عامة
 الاندلس من أيدي ملوك الطوائف ولم يبق منها الا سرقسطة في يد المستعين بن هود
 معتمدا بالنصارى وغزا الامير مزدي صاحب بلنسية الى بلد برتلونة فأثنى بها وبلغ
 الى حيث لم يبلغ أحد قبله ورجع وانتظمت بلاد الاندلس في ملكة يوسف بن تاشفين
 وانقرض ملك الطوائف منها أجمع كان لم يكن واستولى على العدوتين واتصلت هزائم
 المرابطين مرارا وتسمى بأمر المسلمين وخاطب المستنصر العباسي الخليفة اعهد به بغداد
 وبعث اليه عبد الله بن محمد بن العرب المعالي الاشيلي وولده القاضي أبا بكر فتلطفا
 في القول وأحسننا في الابلاغ وطلبنا من الخليفة أن يعقد له على المغرب والاندلس
 فعقد له وتضمن ذلك مكتوب الخليفة بذلك منقولاً في أيدي الناس وانقلب اليه بتقليد
 الخليفة وعهده على ما الى نظره من الاقطار والاقاليم وخاطبه الامام الغزالي والقاضي
 أبو بكر الطرطوشي بحضانه على العدل والتمسك بالخير وبقبانه في شأن ملوك الطوائف
 بحكم الله ثم أجاز يوسف بن تاشفين الجواز الرابع الى الاندلس سنة سبع وتسعين وقد كان
 ما قدمناه في أخبار بني حماد من زحف المنصور بن الناصر الى تلمسان سنة سبع وتسعين
 للفتنة التي وقعت بينه وبين تاشفين بن ينعمروا فتتاحه أكثر بلادهم فصالحه يوسف بن
 تاشفين واسترضاه بعد ذلك تاشفين عن تلمسان سنة سبع وتسعين وبعث اليه ما مر دلي
 من بلنسية وولى بلنسية عوضاً منه أبا محمد بن فاطمة وأكثرت غزواته في بلاد النصرانية
 وهلك يوسف على رأس المائة انعاماً وقام بالامر من بعده ابنه علي بن يوسف فكان
 خير ملك وكانت ايامه صدر امانها واداعة ودواته على الكفر وصلة وظهور اوعزة وأجاز
 الى العدو فأنحن في بلاد العدو وقتلا وسبوا وولى على الاندلس الامير تميم بن
 وجمع الطاغية للامير تميم فهزموه تميم ثم أجاز علي بن يوسف سنة ثلاث ونازل طليطلة
 وأنحن في بلاد النصارى ورجع وعلى اثر ذلك قسد ابن ردمير سرقسطة وخرج ابن هود
 للقائه فانهزم المسلمون ومات ابن هود شهيداً وحاصر ابن ردمير البلد حتى نزلوا على حكمه
 ثم كان سنة تسع شأن برقة وتغلب أهل جنوة عليها وأخلوها ثم رجع العمران اليها على يد
 مرتانا قرطست من قواد المرابطين كما مر في ذكرها عند ذكر الطوائف ثم استقرت حال
 علي بن يوسف في ملكه وعظم شأنه وعقد لولده تاشفين على غرب الاندلس سنة ست
 وعشرين وانزله قرطبة واشيلية وأجاز به الزبير بن عمرو وحشد قومه وعقد لابي بكر
 ابن ابراهيم المسوقى على شرق الاندلس وانزله بالهامة وهو عمود ابن خناجة ومخدوم
 أبي بكر بن ماجه الحكيم المعروف بابن الصائغ وعقد لابن غانية المسوقى على الجزائر
 الشرقية دائية وميورقة واستقامت أيامه ولا ربع عشرة سنة من دولته كان ظهور

الامام المهدي صاحب دعوة الموحدين فقيم امتحاناً للحلم والفتيا والتدريس امره
 بالمعروف ناهياً عن المنكر متعرضاً بذلك للمكروه في نفسه ونالته بجباية وتلمسان وكثاسة
 اذ ايات من الفسقة ومن الظالمين وأحضره الامير علي بن يوسف للمناظرة ففلج علي
 خصومه من الفقهاء بمجلسه ولحق بقومه هرغة من المصامدة واستدرك علي بن يوسف
 رأيه فتفقدته وطالب هرغة بأحضائه فأبوا عليه فشرد اليهم البعث فأوقعوا به وتقامم
 معهم هتاتة وتبخل علي اجارته والوفاء بما عاهدهم عليه من القيام بالحق والدعاء اليه
 حسبما يذكرك ذلك كله بعد دولتهم وهلك المهدي في سنة أربع وعشرين وقام بأمرهم عبد
 المؤمن بن علي الكومي كبير اصحابه بهمه اليه وانتظمت كلمة المصامدة وأغزوا
 مراكش مراراً وفشل ربح لمتونته بالعدوة الاندلسية وظهر أمر الموحدين وفشت كلمتهم
 في برابر افرج وهلك علي بن يوسف سنة سبع وثلاثين وقام بالامر من بعده وولده تاشفين
 وولي عهده وأخذ بطاعتهم وبيعتهم أهل العدوتين كما كانوا علي حين استغلظ أمر
 الموحدين واستفحل شأنهم وألحوا في طلبه وغزا عبد المؤمن غزوته الكبرى الي
 جبال المغرب ونهض تاشفين بعساكره بالسائط الي أن نزل تلمسان ونازله عبد المؤمن
 والموحدون بكهف الضمك بين الصخرتين من جبل تيطري المطل عليها ووصله هنالك بمدد
 منهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب مجاباة مع قائده طاهر بن كباب وشروا الي
 مدافعة الموحدين فغلبوهم وهلك طاهر واستلم الصنهاجيون وفر تاشفين الي وهران
 في موادة لب بن ميمون قائد البحر بأطيله واتبعه الموحدون واقحموا عليه البلد
 فهلك يقال سنة احدى وأربعين واستولى الموحدون على المغرب الاوسط واستلموا
 لمتونة ثم بويج عمرا كس ابنه ابراهيم وألقوه مضعفا عاجز الخناع وبويج ٤٤٤ هـ ق بن
 علي بن يوسف بن تاشفين وعلي هيئة ذلك وصل الموحدون اليها وقد ملكوا جميع بلاد
 المغرب عليه فخرج اليهم في خاصته فقتلهم الموحدون واجاز عبد المؤمن والموحدون
 الي الاندلس سنة احدى وخمسين وملكوا واستلموا أمر الممتونة وكافتهم وفتروا
 في كل وجه ولحق فلهم بالجزائر الشرقية مسورة ومنورقة وبابسة الي أن جددوا من
 بعده لملك بناحية افريقية والله غالب علي أمره

الخبر عن دولة ابن غانية من بقية المرابطين وما كان له من الملك
 والسلطان بناحية قابس وطرابلس واجلابه علي الموحدين
 ومظاهرة قراقش الغزي له علي أمره وأولية ذلك وصايره

كان أمر المرابطين من أوله في كدالة من قبائل الملتين حتى هلك يحيى بن ابراهيم

فاختلفوا على عبد الله بن ياسين امامهم وتحول عنهم الى لتونة واقصر عن دعونه
 وتنسك وترهب كما قلناه حتى اذا اجاب داعية يحيى بن عمرو وأبي بكر بن عمرو بن يحيى
 ورتانطوييت رياسة لتونة واتبعهم الكثير من قومه وجاهدوا معه سائر قبائل المسلمين
 وكان مسوقة قد دخل في دعوة المرابطين كثير منهم فكان لهم بذلك في تلك الدولة حظ
 من الرياسة والظهور وكان يحيى المسوفي من رجالهم وشجعانهم وكان مقدما عند
 يوسف بن تاشفين لما كانه في قومه واتفق أنه قتل بعض رجالات لتونة في ملاحاة وقعت
 بينهم ما فتتاورا الحيمان وفر هو الى البحر ا ففدى يوسف بن تاشفين القليل ووداه واسترجع
 عايبا من مفره لسنين من مغيبه وانكحه امرأة من أهل بيته تسمى غاينة بعهد ابيها اليه
 في ذلك فولدت منه محمدا ويحيى تحت ابن تاشفين وحجر كفالته ورعى لهما اهل بن يوسف
 ذمام هذه الامور وعقد يحيى على غرب الاندلس وانزله قرطبة وعقد محمد على الجزائر
 الشرقية ميورقة ومنورقة وياسة سنة عشرين وخمسمائة وانقرض بعد ذلك امر
 المرابطين وتقدم وفد الاندلس الى عبد المؤمن وبعث معهم ابا اسحق براق بن محمد
 المصمودي من رجالات الموحدين وعقد له على حرب لتونة كما يذكر في اخبارهم فلك
 اشبيلية واقتضى طاعة يحيى بن علي بن غاينة واستنزله عن قرطبة الى جبال والقلعة
 فسار منها الى غرناطة يستنزل من بهامن لتونة وبجملهم على طاعة الموحدين فهلك
 هنالك سنة ثلاث وأربعين ودفن بقصر باديس وأما محمد بن علي فلم يزل واليا الى أن هلك
 وقام بأمره بعده ابنه عبد الله ثم هلك وقام بالامر اخوه اسحق بن محمد بن علي وقيل
 ان اسحق ولي بعد ابنه محمد وأنه قتله غيره من أخيه عبد الله لما كان أبيه منه فقتلها
 معا واستبد بأمره الى أن هلك سنة ثمانين وخمسمائة وخلف غاينة من الولد وهم محمد
 وعلي ويحيى وعبد الله والغاني وسير والمنصور وجبارة فقام بالأمر ابنه محمد ولما أجاز
 يوسف بن عبد المؤمن بن علي الى ابن البربر لاختبار طاعتهم وأحسن وصوله نكر ذلك
 اخوته وتقبضوا عليه واعتقلوه وقام بالامر اخوه علي بن محمد بن علي وتلوموا في رد ابن
 البربر الى مرسله وحالوا بينه وبين الاسطول حين بلغهم أن الخليفة يوسف القسري
 استشهد في الجهاد باركش من العدو وقام بالأمر ابنه يعقوب واعتقلوا ابن البربر
 وركبوا البحر في ثنتين وثلاثين قطعة من أساطيلهم وأسطوله وركب معه اخوته يحيى
 وعبد الله والغاني وولي على سيورقة عمه أبا الزبير وأقلعوا الى بجاية فطر قوها على حين
 غفلة من أهلها وعابها السيد أبو الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن وكان بايعا لول من
 خارجها في بعض مذاهبه فلم تمانعه أهل البلد واستولوا عليها في صفر سنة احدى
 وعشرين واعتقلوا بها السيد أبا موسى بن عبد المؤمن كان قاتلا من افريتية يوم المغرب

واستخبر واما كان بدار السادة والموحدين وكان ولي القلعة فاصدا امر اكش وهو
 يستخبر خبر بجاية فرجع وظاهر السيد ابا الربيع وزحف اليهما على بن غانية فهزمهما
 واستولى على أموالهما وأسر يار لخصا بلسان فزلا بها على السيد أبي الحسن بن أبي
 حفص بن عبد المؤمن وأخذ في تحصين تلسان ورم اسوارها وأقاما عند السيد رومان
 السكر من صاحب تلسان وغار على بن محمد بن غانية في الاموال وفرقها في ذؤبان العرب
 ومن انضاف اليهم ورحل الى الجزائر فافتحها وولى عليها يحيى بن أبي طلحة ثم افتتح مازونة
 وانتهى الى مليانة فافتحها وولى عليها بدر بن عائشة ثم نهض الى القلعة فحاصرها ثلاثا
 ودخلها عنوة وكانت له في المغرب خطة مشهورة ثم قصد قسنطينة فامتنت عليه
 واجتمعت اليه وفود العرب فاستجدهم وجاءوا باحلافهم واما اتصل الخبر بالمنصور وهو
 بسببته مرجعه من الغزو سرح العساكر في البر لانتظر السيد أبي زيد بن أبي حفص بن
 عبد المؤمن وعقد له على المغرب الاوسط وبعث الاساطيل الى البحر وقادها أحمد
 الصقلي وعقد على لابي محمد بن ابراهيم بن جامع وزحفت العساكر من كل جهة فثار
 أهل الجزائر على يحيى بن أبي طلحة ومن معه وأكثروا منهم السيد أبي زيد نقتاهم على
 شاف وعفان يحيى لخدمة عمه طلحة وكان بدر بن عائشة اسرى من مليانة واتاه الجيش
 فلحقوه أمام العدو وقتقبضوا عليه بعد قتال مع البرابرة حين أرادوا اجارته وقادوه
 الى السيد أبي زيد فقتله وسبق الاسطول الى بجاية فثار يحيى بن غانية وفر الى أخيه على
 لمكانه من حصار قسنطينة بعد ان كان أخذ بمنعها ونزل السيد أبو زيد بعساكره
 شكالات من ظاهر بجاية وأطلق السيد أبو موسى من معتقه ثم رحل في طلب العدو
 فأفرج عن قسنطينة بعد ان كان أخذوه ضي شديدا في الصحراء والموحدون في اتباعه
 حتى انتهوا الى مغرة ونغار من ثم نقلوا الى بجاية واستنفر السيد أبو زيد بهما وقصد على بن
 غانية في قفصة فلكها ونازل بوزق وقصطيلة فامتنت وارتحل الى طراباس وفيها
 قراقش الغزي المطغري وكان من خبره على ما نقل أبو محمد التيجاني في كتاب رحلته ان
 صلاح الدين صاحب مصر بعث تقي الدين ابن أخيه شاه الى المغرب لافتح ما أمكنه من
 مدينة تكون له معقلا يتحصن فيه من مطالبة نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام
 الذي كان صلاح الدين عمه من وزرائه واستعجلوا النصر فحشوا عاديته ثم رجع تقي
 الدين من طريقه لامر عرض له بعد قراقش الارمني بطائفة من جنوده وفر ابراهيم بن
 فرائكين سلاح دار المعظم لسيد الملك المعظم صاحب الدولة ابن أيوب أخي صلاح
 الدين فأما قراقش فلقق شمرية وافتحها وذلك سنة ست وثمانين وخطب فيها صلاح
 الدين ولاستأذنه تقي الدين وكتب لهما بفتح زويلة وغلبه ذى خطاب الهواري

علي فلان فزار وكانت ملكا لعمه محمد بن الخطاب بن يسلتن بن عبد الله بن صنع بن
خطاب وهو آخر ملوكهم وكانت قاعدة ملكة زويلة وتعرف زويلة ابن خطاب
فتقبض عليه وغلبه على المال حتى هلك ولم يزل يفتح البلاد الى أن وصل طرابلس
واجتمع عليه عرب ذياب بن سليم ونهض بهم الى جبل نفوسة فملكه واستخاض أموال
العرب واتصل به مسعود بن زمام شيخ الزواودة من رياح عند مفره من المغرب كما ذكرناه
واجتمعت أيديهم على طرابلس وافتتحها واجتمع اليه ذو بن العرب من هلال وسليم
وفرغ من لهم العطاء واستبد بملك طرابلس وما وراءها وكان قراقش من الارمن وكان
يقال له المعظم والناصرى لانه يخطب للناصر صلاح الدين وكان يكتب في ظهائر ولى
امير المؤمنين بسكون الميم ويكتب علامة الظهيرة بخطه وثقت بالله وحده أسفل
الكتاب وأما ابراهيم بن قراقش صاحبه فانه سار مع العرب الى قفصة فلك جميع منازلها
واساء ذى المرید واساء قفصة فأمكنوه من البلد لانجرافهم عن بنى عبد المؤمن فدخلها
وخطب للعباسى وصلاح الدين الى أن قتله المنصور وعند فتح قفصة كما ذكره في أخبار
الموحدين

• (رجع الخبر الى ابن غانية) •

ولما وصل علي ابن غانية الى طرابلس ولقي قراقش اتفق على المظاهرة على الموحدين
واستمال ابن غانية كافة بنى سليم من العرب وما جاورهم من غلاتهم مسوقة وخالطوه
في ولايتهم واجتمع اليه من كان محرفا عن طاعة الموحدين من قبائل هلال مثل جشم
ورباح والاشج وخالفتم زغبة الى الموحدين فاحتفلوا بطاعتهم سائر أيامهم ولحق
بإبن غانية فل قومه من متونة ومنونة من أطراف البقاع فانهقد أمره وتجدد بذلك النظر
سلطان قومه ووجد دروم الملك واتخذ الآلة وافتتح كثيرا من بلاد الجريد وأقام
فيها الدعوة العباسية ثم بعث ولده وكاتبه عبد المؤمن من فرسان الاندلس الى الخليفة
الناصر بن المستضي ببغداد مجتهدا ما سلف لقومه من المراتبين بالمغرب من البيعة
والطاعة وطلب المدد والاعانة فوجد له كما كان لقومه وكتب الكتاب من ديوان الخليفة
الى ملك مصر والشام النائب عن الخليفة به صلاح الدين يوسف بن أيوب فجاء الى مصر
فكتب له صلاح الدين الى قراقش واتصل أمرهما في إقامة الدعوة العباسية
وظاهره ابن غانية على حصارها وافتتحها قراقش من يد سعيد بن ابى الحسن وولى
عليها مولاة ووجه ل فيها ذخائره ثم اتصل بها الى أن وصل قفصة خلعوا طاعة ابن غانية
فظاهره قراقش عليها فافتتحها عنوة ثم رحل الى توزر وقراقش في مظاهرتة فافتتحها
أيضا ولما اتصل بالمنصور ما نزل باقر يقية من اجلاب ابن غانية وقراقش على بلاد الجريد

نمض من مرا كثر سنة ثمان وثمانين لحسم هذا الداء واستنقاذ ما غلبوا عليه ووصل
الى تونس فأراح بهم اوسرّخ في مقدمته السيد ابا يوسف يعقوب بن ابي حفص عمر بن
عبد المؤمن ومعه عمر بن ابي زيد من اعيان الموحدين فلقبهم ابن غانية في جوعه
بعهده فانهم الموحدون وقتل ابن ابي زيد وجماعة منهم وأسرع على بن البربري في آخرين
وامتلات أملاك العدو من اسلابهم ومتاعهم ووصل سرعان الناس الى تونس وصعد
المنصور اليهم فأوقع بهم بظاهر الحامة في شعبان من سنته وأفلت ابن غانية وقراقش
بجومة الوفر وبأهل قابس وكانت خالصة لقراقش دون ابن غانية فأتوا طاعتهم
وأسلوا من كان عندهم من أصحابه وذويه فأجملوا الى مرا كثر وقصد المنصور الى
توزر فحاصرها فأسلوا اليه من كان فيها من أصحاب ابن غانية وبأهلها باطاعة ثم رجع
الى قصبة فحاصرها حتى نزلوا على حكمه وقتل من كان بها من الحشود وقتل ابراهيم
ابن فراكين وامتن على سائر الاعوان وخلي سبيلهم وأمن أهل البلد في أنفسهم
وجعل املاكهم بأيديهم على حكم المساقاة ثم غزا العرب واستباح عليهم واحتازهم
حتى استقاموا على طاعته وفرزوا المراس ككثير الخلاف والفتنة منهم الى المغرب
قبل جشم ورياح والعاصم كما قدمناه وقفل الى المغرب سنة أربع وثمانين ورجع
ابن غانية وقراقش الى حالهم مما من الاجلاب على بلاد الجريد الى أن هلك على في بعض
حروبها مع أهل نفزاوة سنة أربع وثمانين أصابه سهم غرب كان فيه هلاكه فدفن
هناك وعنى على قبره وحمل شلوه الى ميورقة فدفن بها وقام بالامر أخوه يحيى بن اسحق
ابن محمد بن غانية وجرى في مظاهرة قراقش ووالاته على سنين أخيه على ثم نزع قراقش
الى طاعة الموحدين سنة ست وثمانين فهاجر اليهم بتونس وتقبله السيد ابو زيد بن
أبي حفص بن عبد المؤمن وأقام معه أياما ثم فرز ووصل الى قابس فدخلها مخادعة
وقتل جماعة منهم واستبد على أشياخ ذباب والكعوب من بني سليم فقتل سبعين
منهم بقصر العرويين كان منهم محمود بن طرق أبو الهاميد وحميد بن جارية أبو الجوارى
ونمض الى طرابلس فافتتحوها ورجع الى بلاد الجريد فاستولى على أكثرها ثم فسد ما بينه
وبين يحيى بن غانية وسار اليه يحيى فانهز قراقش ولحق بالجبال وتوغل فيها ثم فر الى
النهر اوزنل ودان ولم يزل بها الى أن حاصرها ابن غانية من بعد ذلك عدة وجمع عليه أهل
الشار من ذباب واقصمها عليه عنوة وقتله وابنه بالموحدين ولم يزل بالخنزرة الى أيام
المستنصر ثم فر الى ودان وأجلب في الفتنة فبعث اليه ملك كام من قتله سنة ست
وخمسين وخمسمائة (رجع الخبر) واستولى ابن غانية على الجريد واستنزل ياقوت
فولى قراقش من طرده كذا ذكره التجاني في رحلته ولحق ياقوت بطرابلس ونازله ابن

غاية بها واطال أمر حصاره وبالغ ياقوت في المدافعة وبعث يحيى عن أسطول ميورقة
فأمدته أخوه عبد الله بقطعتين منه فاستولى على طرابلس وأخص ياقوت إلى ميورقة
واعقل بها إلى أن أخذها الموحدون وكان من خبر ميورقة أن علي بن غانية لما تمض
إلى فتح بجاية ترك أخاه عمدا وعلي بن الربير في معتقلهما فلما خلا الجو من أولاد غانية
ركب كثير من الخامية دخل في الربير فممن معقل أهل الجزيرة وثاروا بدعوة محمد
وحاصروا القصيبة إلى أن صالحهم أهلها على إطلاق محمد بن اسحق فأطلق من معتقله
وصار الأمر له فدخل في دعوة الموحدين ووفد مع علي بن الربير على يعقوب المنصور
وخالفهم إلى ميورقة عبد الله بن اسحق وركب البحر من إفريقية إلى صقلية وأمدوه
بأسطول ووصل إلى ميورقة عند وفادة أخيه على المنصور فملكها ولم يزل بها واليا وبعث
إلى أخيه علي بالمدد إلى طرابلس كما ذكرناه وبعثوا إليه ياقوت فاعتقله عنوة إلى أن غلب
عليه الموحدون سنة تسع وتسعين فقتلوه وضى ياقوت إلى هراكنش وبهات (رجع
الخبر) ولما فرغ ابن غانية من أمر طرابلس ولى عليها ناشفين ابن عمه الغاني وقصد قابس
فوجد بها عامل الموحدين ابن عمر تافرا كين بعثه إليهم صاحب تونس الشيخ أبو سعيد
ابن أبي حفص فاستدعاه أهلها لما فرغ منهم نائب قراقش أخذ ابن غانية لطرابلس فنازل
قابس وضيق عليهم حتى سألوه الأمان على أن يحل سبيل بن باقر اس ففقد لهم ذلك
وأمكنوه من البلد فلما سنها سنة إحدى وتسعين وأغرهم ستين ألف دينار وقصد
المهدية سنة سبع وتسعين فاستولى عليهم وأقتل الثائر بها محمد بن عبد الكريم الكرابي
(وكان من خبره) أنه نشأ بالمهدية وصار من جنده المرتدين وهو كوفي الأصل وكانت له
شجاعة معروفة فجمع لنفسه خيلا ورجالا وصار يغدير على المفسدين من الأعراب
بالأطراف فدخلهم هيبة وبعد ذلك ملته وأمدته الناس بالدعاء وقدم أبو سعيد بن أبي
حنص على إفريقية من قبل المنصور لاقول ولايته وولى على المهدية أخاه يونس وطالب
محمد بن عبد الكريم بالسهمان في المغانم وامتنع فانزل به النكال وعاقبه بالسجن فذهبوا
إلى ابن عبد الكريم الثورة وداخل فيها بطانته وتقبض على يونس سنة خمس وتسعين
واعتقله إلى أن فداه أبو سعيد بخمسة مائة دينار من الذهب العتيق واستبدل ابن عبد
الكريم بالمهدية ودعا لنفسه وبلغت المتوكل على الله ثم وصل السيد أبو زيد بن أبي
حنص عمر بن عبد المؤمن والياعلى إفريقية فنازل ابن عبد الكريم بتونس سنة ست
وتسعين واضطرب معسكره بمحلق الوادي وبرز إليه جيوش الموحدين فهزمهم واطال
حصاره لهم ثم سألوه الإفراج عنهم فأجاب لذلك وارتحل عنهم إلى حصار يحيى بن غانية
بناس فنازله مدة ثم ارتحل إلى قنصة وخرج ابن غانية في اتباعه فانهزم ابن عبد الكريم

امامه وطلق بالمهدية وحاصره ابن غانية برياسة سنة سبع وتسعين وأمدده السيد أبو زيد
بقطعيتين من الغزاة حتى سأل ابن عبد الكريم النزول على حكمه وخرج اليه فقبض
عليه ابن غانية وهلك في اعتقاله واستولى على المهدية واستضافها الى ما كان بيده
من طرابلس وقابس وصفاقس والجريد ثم نهض الى الجانب الغربي من افر يقية فنازل
باجة ونصب عليها المجانيق وافتتحها عنوة وخرّبها وقتل عاملها عمر بن غالب وطلق شريدها
بالاربع وشقنبارية وتركها خالية على عروشها وبعد مدة تراجع اليها ساكنها
بأمن السيد أبي زيد فزحف اليها ابن غانية ونازلها وزحف اليه السيد أبو الحسن
أخو السيد أبي زيد فلقبه بقسنطينة وانهمزم الموحدون واستولى على معسكرهم ثم
نهض الى بسكرة واستولى عليها وقطع أيدي أهلها وتقبض على حافظها أبي الحسن
ابن أبي يعلى وتلك بهدا بالنسيمة والقبروان وبايعه أهل بونة ورجع الى المهدية وقد
استفعل ملكه فأزمع على حصار تونس وارتحل اليها سنة تسع وتسعين واستعمل على
المهدية علي بن الغاني ويعرف بالكافي بن عبد الله بن محمد بن علي بن غانية ونزل بالجبل
الاحمر من ظاهر تونس ونزل أخوه بجبل الوادي ثم ضايقوه بمعسكرهم وردموا خندقها
ونصبوا المجانيق والآلات واقحموها الاربعه أشهر من حصارها في ختام المائة
السادسة وقبض على السيد أبي زيد وابنه ومن كان معه من الموحدين وأخذ أهل
تونس بغرم مائة ألف دينار وولى بقبضها منهم كاتبه ابن عصفور وأبا بكر بن عبد العزيز
ابن اسكالك فأرهبوا الناس بالطلب حتى لاذ معظمهم بالموت واستعملوا القتل فيما نقل
أن اسمعيل بن عبد الرفيح من أو مائتها التي بنفسه في بئر فهلك فرجع الطاب بنقيع عنهم
وارتحل الى نفوسة والسيد أبو زيد معتقل في معسكره ففعل بهم مثل ذلك وأغرّمهم
ألف ألف مرتين من الدنانير وكرّ عيشه واضراره بالرعيه وعظم طغيانه وعمرة وانصل
بالناصر بما كس مادهم أهل افر يقية منه ومن ابن عبد الكريم قبله فامتعض لذلك
ورحل اليها سنة ستمائة وبلغ يحيى بن غانية خبر مرجعه اليه فخرج من تونس الى
القبروان ثم الى قفصة واجتمع اليه العرب وأعطوه الرهن على المظاهرة والدفاع ونازل
طرة من حـون مغراوة واستمالها وانتقل الى طامة مطماطة ونزل الناصر تونس ثم
قفصة ثم قابس وتحصن منه ابن غانية في جبل دهر فرجع عنه الى المهدية وعسكر عليها
واتخذ الآلة لحصارها وسرح الشيخ أبو محمد عبد الواحد بن أبي حفص لقتال ابن غانية
في أربعة آلاف من الموحدين سنة ثنتين وستمائة فلقبه بجبل تاجور من نواحي قابس
وأوقع به وقتل أخاه جبارة بن اسحق واستنقذ السيد أبو زيد من معتقله ثم افتتح الناصر
المهدية ودخل اليها علي بن الغاني في دعوته فتقبله ورفع مكانه ووصله بهدية وافق

وصواها برسحه اليه على يد واصل مولاه وكان بها تو بان منسوجان بالجواهر فوصله بذلك
كاه ولم يزل معه الى ان استشهد مجاهدا وولى الناصر على المهدي محمد بن يعقوب من
الموحدين ورجع الى تونس ثم نظر فيمن يوايه امر افر يقية لسد فرجها والذب عنها
ومدافعة ابن غانية وجوعه دونها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد بن أبي حفص فعقد
له على ذلك سنة ثلاث كما ذكرناه في أخباره ورجع الناصر الى المغرب وأجمع ابن غانية
النهوض لقتال الموحد بن بتونس وجمع ذويان العرب من الزواودة وغيرهم وأوفد
الزواودة يومئذ محمد بن مسعود بن سلط بن خبزي عوف بن سليم الى الموحد بن والتقوا
بشبور من نواحي بلصة فانهزمت جموع ابن غانية ولبأ الى جهة طرابلس ثم نهض الى
المغرب في جموعه من العرب والملثمين فانهض الى مجلماسة وامتلات أيدي اتباعه من
النهاب وخرقوا الارض بالعيث والفساد وانتهى الى المغرب الاوسط وداخله المفسدون
من زناتة واعرف أن صاحب تلمسان السيد أبا عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن
فلقيه بتاهرت فهزمه ابن غانية وقتله وأمر وافته وكر راجعا الى افر يقية فاعترضه الشيخ
أبو محمد صاحب افر يقية في جموع الموحد بن واستنقذ الغنائم من أيديهم ولبأ ابن غانية
الى جبال طرابلس وهاجرا أخوه سير بن اسحق الى مرا كش فقبله الناصر وأكرمهم
ثم اجتمع الى ابن غانية طوائف العرب من رباح وعوف وهيث ومن معهم من قبائل
البربر وعزم على دخول افر يقية ونهض اليهم الشيخ ابو محمد سنة ست ولقيم بجبل
نفوسة فقل عسكرهم واستلمهم أمرهم وغنم ما كان معهم من الظهر والكرراع والاسلحة
وقتل يومئذ محمد بن الغاني وجوارين ويفرن وقتل معه ابن عمه من كتاب ابن أبي الشيخ
ابن عساكر بن سلطان وهلك يومئذ من العرب الهالين أمير قرة سماد بن نخيل (حكى)
ابن نخيل ان مغانم الموحد بن يومئذ من عساكر الملثمين كانت ثمانية عشر ألفا من الظهر
فكان ذلك مما أوهن من شدته وطامن من بأسه ونارت قبائل نفوسة بكيت ابن عصفور
فقتلوا ولديه وملك ابن غانية بيعته عليهم للمغرم وسار أبو محمد في نواحي افر يقية
ودفع عليهم واستتار أشياخهم بأهلهم وأسكنهم بتونس حسم افسادهم وصلحت
أحوال افر يقية الى أن هلك الشيخ ابو محمد سنة ثمان عشرة وولى أبو محمد السيد أبو
العلاء دويس بن يونس بن عبد المؤمن ويقال بل ولها قبيل هلك الشيخ أبي محمد فاستطار
بعدهم هلكه سور بن عباية ونظم فعليه رعيته ونهض اليه السيد أبو العلاء ونزل قابس
وأقام بقصر العروسين وسرح ولده السيد أبا زيد بعسكر من الموحد بن الى درج
وخدامس وسرح عسكرا آخر الى ودان لحصار ابن غانية فأرجمهم العرب ونهضوا
وهم بهم السيد أبو العلاء وفر ابن غانية الى الزاب واتبعه السيد أبو زيد فنازل

بسكره واقصمها عليه ونجا ابن غانية وجمع أبو بشام من العرب والبربر واتبعه السيد
أبو زيد في الموحدين وقاتل هواره وتزاحفوا بظاهر تونس سنة احدى وعشرين
فانهزم ابن غانية وجموعه وقتل كثير من الملائم وامتلأت أيدي الموحدين من الغنائم
وكان طرأ له يومئذ حماس من بعد ماسعي في هذا الزحف أترمد كور وبلاء حسن
وبلغ السيد أبا زيد إثر هذه الواقعة خبر مهلك أبيه بتونس فانكفرا جعا وأعيد بنو أبي
حفص الى مكان أبيهم الشيخ أبي محمد بن أمثال بافريقية واستقل الامير أبو بكر يامنهم
بأمرها واقتلعها عن ملكه الى عبد المؤمن وتناولها من يد أخيه أبي محمد عبد وهذا
الامير أبو بكر ياهوجد الخلفاء الحفصيين وماهد أسره بافريقية فأحسن دفاع ابن
غانية عنها وشرده في أقطارها ورفع يده شيئا فشيئا عن النيل من أهلها وورد أياها ولم يزل
شريد مع العرب بالقفار فبلغ سبيل ماسية من أقصى المغرب والعقبة الكبرى من تخوم
الديار المصرية واستولى على ابن مذكور صاحب السريقة من تخوم برقة وأوقع
بغراوة لواجد ما هولجة ومليانه وقتل أميرهم منديل بن عبد الرحمن وصلب ثلوه بسور
الجزائر وكان يستخدم الجندي فاذا سئوا الخدمة تركهم لسيماهم الى أن هلك الخمين
سنة من امارته سنة احدى وثلاثين وقيل ثلاث وثلاثين ودفن وعنى أترمد فنه يقال
بوادى الرجوان قتله الاريس ونقل بجبهة مليانه من وادى شلف ويقال بصحراء
باديش ومديد من بلاد الزاب وانقرض أمر الملتيم من مسوقة ولتونة ومن جميع بلاد
افريقية والمغرب والاندلس بهلكه وذهب ملك منهاجة من الارض بذهب ملكه
وانقطع أمره وقد خلف بنات بعثن زعموا الى الامير أبي بكر بالعهد بذلك الى عليه
جابر فوضعن في يده وبلغه وفاة أبيهن وحسن ظنه في كفالتة اياهن فأحسن الامير
أبو بكر يا كفالتن وبني اهن بمحضرتة دار الصونهن معروفة اهدا العهد بقصر البنات
وأقن تحت حراسته وفي سعة من رزقه ومصولات لوصاة أبيهن بذلك منهن وحفظهن
لوصاتهن واقديقال ان ابن عم لهن خطب احداهن فبعث اليها الامير أبو بكر يا
فقال لها هذا ابن عمك وأحق بك فقالت لو كان ابن عمنا ما كفلنا الا جانب الى أن
هلكن عوانس بعد ان متعن من العمر محظ (أخبرني والدي رحمه الله) أنه أدرك
واحدة منهن أيام حياته في سنى العشر والسبع مائة تناهز التسعين من السنين (قال)
واقبقتها وكانت من أشرف النساء نفسا وأسراهن خلقا وأزكاهن حالا والله وارث
الارض ومن عابها ومضى هؤلاء الملائون وقبائلهم لهذا العهد بمجالاتهم من جوار
السوادان مجزائهم وبين الرمال التي هي تخوم بلاد البربر من المقدس وافريقية وهم
لهذا العهد متصلون من ساحل البحر المحيط في المغرب الى ساحل النيل بالشرق وهلك

من قام بالملك منهم بالعدوتين وهم قفل من مسوفة وملتونة كما ذكرناه أكتهم الدولة
 وابتلعهم الآفاق والاقطار وأفناهم الرق واستطعمهم أمراء الموحدين وبقي من أقام
 بالعصاة منهم على حالهم الأول من افتراق الكلمة واختلاف البين وهم الآن يعطون
 طاعة لملك السودان يجبون اليهم خراجهم وينفرون في معسكرهم واتصل بنيانهم على
 بلاد السودان الى المشرق مناظر الساع العرب على بلاد المغربين وافر يقية فكداالة
 منهم في مقابلة ذوى حسان بن المعقل غرب السوس الاقصى وملتونة وتريكة ذوى
 منصور وذوى عبد الله بن المعقل أيضا عرب المغرب الاقصى ومسوفة في مقابلة زغبة
 عرب المغرب الاوسط وملتونة في مقابلة رياح عرب الزاب وبجاية وقسنطينة وتاوكا
 في مقابلة تسليم عرب افر يقية وأكثر ما عندهم من المواشى الابل لمعاشهم وجل أنقاهم
 وركوبهم والخيل قليلة لديهم أو معدومة ويركبون من الابل الفارسة ويسمون بها
 النجيب ويقا تلون عليها اذا كانت بينهم حرب وسيرها هم لجة وتكاد تلحق بالركض وربما
 يغزوهم أهل القبيض من العرب وخصوصا بنو سعيد من بادية رياح فهم أكثر العرب غزوا
 الى بلادهم وهو يستبحون من صحبوه منهم هم يرمونه في بطون مغاير فاذا اتصل السباح
 بأحيائهم وركبوا في اتباعهم واعترضوهم على المياه قبل فصولهم من تلك البلاد
 فلا يكادون يخلصون ويشتد الحرب بينهم فلا يخلص العرب من غوائلهم الا بعد جهد
 وقد يهلك بعضهم ولله الخلق والامر واذا عرض لنا ملك السودان فلنذكره ولو كانهم
 لهذا العهد المجاورين لملك المغرب

الخبر عن ملك السودان المجاورين للمغرب من وراء هؤلاء
 الملتين ووصف أحوالهم والامام بما اتصل بنا من دولتهم

هذه الامم السودان من الادميين هم أهل الاقليم التالي وراءه الى آخر الاقل بل والى
 آخر المعمورة متصلون ما بين المغرب والمشرق ويمجاورون بلاد البربر بالمغرب وافر يقية
 وبلاد اليمن والحجاز في الوسط والبصرة وما وراءها من بلاد الهند بالمشرق وهم أصناف
 وشعوب وقبائل أشهرهم بالمشرق الزنج والحبشة والنوبة وأما أهل المغرب منهم فنحن
 ذاكرهم بهد ما نسبهم فبنو حام بن نوح بالحبش من ولد حبش بن كوش بن حام والنوبة
 من ولد نوبة بن كوش بن كنعان بن حام فيما قاله المسعودي وقال ابن عبد البر انهم من ولد
 نوب بن قوط بن مصر بن حام والزنج من ولد زنجي بن كوش وأما ساير السودان فن ولد
 قوط بن حام فيما قاله ابن عبد البر ويقال هو قبط بن حام وعدا بن سعيد من قبائلهم
 وأهم سبعة عشر أمة منهم في المشرق الزنج على بحر الهند لهم مدينة فنقية وهم مجوس
 وهم الذين غلب رقية قهم بالانصر على ساداتهم مع دعي الزنج في خلافة المعتمد قال ويليه

بربر اوههم الذين ذكرهم امرؤ القيس في شعرة والاسلام لهذا العهد فاش فيهم ولهم
يومئذ مقاشن على البحر الهندي يعمرها تبار المسلمين ومن غريبهم وحولهم الدمام وهم
حفاة عمارة قال وخرجوا الى بلاد الحبشة وهم أعظم امم السودان وهم مجاورون لليمن
على شاطئ البحر الغربي ومنه غزو ملك اليمن ذي نواس وكانت دار مملكتهم كفرة وكانوا
على دين النصرانية وأخذوا بالاسلام واحد منهم زمن الهجرة على ما ثبت في الصحيح والذي
أسلم منهم لعهد النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر اليه الصحابة قبل الهجرة الى المدينة
فأواهم ومنعهم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم عند ما نعى اليه كان اسمه النجاشي
وهو بلسانهم انكاش بالكاف المشبهة بالجيم عربتها العرب جميعا محضة وألحقها باباء النسب
شأنها في الاسماء الالعجمية اذ انصرفت فيها وليس هذا الاسم سمة لكل من تملك منهم
كما يزعم كثير من الناس ممن لا علم له بهذا ولو كان كذلك اشهر واسمه الى اليوم لان
ملكهم لم يتحول منهم وملكهم لهذا العهد اسمه الخطي
اسم السلطان نفسه أو اسم العشيرة الذين فيهم الملك وفي غزيبه مدينة بهاء ملك من
أعظمهم وله ملك ضخيم وفي شماله ملك آخر منهم اسمه حق الدين محمد بن علي ابن واصع
في مدينة أسلم أولوه في تواريخ مجهولة وكان جده واصع مطيعا لملك دامرنا وأدركت
الخطي الغيرة من ذلك فغزاه واستولى على بلاده ثم اتصلت الفتنة وضعف أمر الخطي
فاسترجع بنو واصع بلادهم من الخطي وبنوه واستولوا على وفات وخربوها وبلغنا
أن حق الدين هلك وملك بعده أخوه سعد الدين وهم مسلمون ويعطون الطاعة للخطي
أحيانا وينابذونه أخرى والله مالک الملك (قال ابن سعيد) ويلهم الجاوة وهم
نصاري ومسلمون وإهم جزيرة بسواكن في بحر السوس ويلهم النوبة أخوة الزنج
والحبشة ولهم مدينة دنقله غرب النيل وأكثرهم مجاورون للديار المصرية ومنهم رقيق
ويلهم زغاوة وهم مسلمون ومن شعوبهم تاجرة ويلهم السكان وهم خلق عظيم والاسلام
غالب عليهم ومدينتهم حمبي ولهم التغلب على بلاد الصحراء الى فزان وكانت لهم
مهادنة مع الدولة الحفصية منذ أقوالها ويلهم من غريبهم كوكو وبعدهم نغالد والتكرور
ولي وتيم وجاي وكوري وأفكارو يتصلون بالبحر المحيط الى غانية في الغرب اه
كلام ابن سعيد ولما فتحت افريقية المغرب دخل التجار بلاد المغرب فلم يجدوا فيها
أعظم من ملوك غانية كانوا مجاورين للبحر المحيط من جانب الغرب وكانوا أعظم أمة
ولهم أضخم ملك وحاضرة ملكهم فانية مدنتان على حافتي النيل من أعظم مدائن العالم
وأكثرها معتمرا ذكرها سواف كتاب رجارو صاحب المسالك والممالك وكانت تجاورهم
من جانب الشرق أمة أخرى فيما زعم الناقلون تعرف صوصو بصادين مضمومتين

أوسنين مهمتين ثم بعدها أمة أخرى تعرف مالى ثم بعدها أمة أخرى تعرف كوكو
ويقال ثاغوث ثم بعدها أمة أخرى تعرف بالسكرور (وأخبرني) الشيخ عثمان فقيه أهل
غانية وكبيرهم علما ودينا وشهرة قدم مصر سنة تسع وتسعين حاجا بأهلهم وولده ولقبته بها
فقال انهم يسمون التكرور زغاي ومالى انكاويه اه ثم ان أهل غانية ضعف ملكهم
وتلاشى أمرهم واستعمل أمر الملتين المجاورين لهم من جانب الشمال مما يلي البربر
كاذكرناه وعبروا على السودان واستباحوا حياهم وبلادهم واقتضوا منهم الاتاوات
والجزى وجلوا كثيرا منهم على الاسلام فدانوا به ثم انضم ملوك أصحاب غانية وتغلب
عليهم أهل صوصو والمجاورون لهم من أمم السودان واستعبدوهم وأصاروهم في جملتهم
ثم ان أهل مالى كثروا أمم السودان في نواحيهم تلك واستطالوا على الامم المجاورين لهم
فغلبوا على صوصو وملكوا جميع ما بأيديهم من ملكهم القديم وملك أهل غانية الى
ارن من ناحية الغرب وكانوا مسلمين يذكرون ان اول من أسلم منهم
ملك اسمه برندان
ضبطه الشيخ عثمان وج هذا الملك واقتنى
سنه في الحج ملوكهم من بعده وكان ملكهم الاعظم الذي تغلب على صوصو واقتنى
بلادهم وانتزع الملك من أيديهم اسمه ماري جاطة ومعنى ماري عندهم الامير الذي
يكون من نسل السلطان وجاطة الاسد واسم الخافد عندهم تاز ولم يتصل بناسب هذا
الملك وملك عليهم خمس وعشرين سنة فيما ذكره ولما هلك ولي عليهم من بعده مولى من
مواليهم تغلب على ملكهم اسمه ساكورة وقال الشيخ عثمان ضبطه بلسانهم أهل غانية
سيكرة وج أيام الملك الناصر وقتل عندهم رجعه بتاجورا وكانت دواته ضخمة اتسع فيها
نطاق ملكهم وتغلبوا على الامم المجاورة لهم واقتنى بلاد كوكو وأصاروا في ملكة
أهل مالى واتصل ملكهم من البحر المحيط وغانية بالمغرب الى بلاد التكرور في المشرق
واعترس سلطانهم وهابتهم أمم السودان وارثحل الى بلادهم التجار من بلاد المغرب
وافريقية وقال الحاج يونس ويمال التكروري ان الذي فتح كوكو هو سقمجيه من قواد
من ساموسى وولى من بعده ساكورة وهذا ابن السلطان ماري جاطة ثم من بعده ابنه
محمد بن قوثم انتقل ملكهم من ولد السلطان ماري جاطة الى ولد أخيه أبى بكر فولى عليهم
من ساموسى بن أبى بكر وكان رجلا صالحا وملكه عظيما له في العدل أخبار توثق عنه وج
سنة أربع وعشرين وسبع مائة لقبه في الموسم شاعر الاندلس أبو اسحق ابراهيم الساحلى
المعروف بالطونجى وصحبه الى بلاده وكان له اختصاص وعناية ورثها من بعده الى
الآن وأوطنوا الاثر من تخوم بلادهم من ناحية المغرب ولقبه في منصرفه صاحبنا
المعمر أبو عبد الله بن خديجة الكومى من ولد عبد المؤمن كان داعية بالزاب للفاطمى

المنتظر وأجلب عليهم به صائب من العرب فكر به واركلا واعتقله ثم خلى سبيله بعد حين
نحاض الى السلطان من ساموسى مستحيشا به عليهم وقد كان بلغه توجهه للحج فاقام في
انتظاره ببلد غدامس يرجو نصر اعلى عدوه ومعونة على امره لما كان عليه من ساموسى
من استفعال ملكه بالعصراء الموالية لبلد واركلا وقوة سلطانه فاقى منه مبرة وترجبا
ووعده بالمظاهرة والقيام بشاره واستحبه الى بلدة اخرى وهو التتة (قال كانوا كبه
أنا وأواسحق الطونجى دون وزرائه ووجوه قومه نأخذ بأطراف الاحاديث نتمتع
وكان مخفا في كل منزل بطرف الماء كل والحلاوات قال والذي تحمله آتته وحرسته
من الوصائف خاصة اثناء عشر الف الالبسات اقبية الديباج والحرير اليماني (قال الحاج
يونس ترجان هذه الامة بمصر) جاء هذا الملك من ساموسى من بلده بثمانين جلامن
التبر كل حل ثلاثة قناطر قال وانما يحملون على الوصائف والرجال في أوطانهم فقط
وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا (قال أبو خديجة) ورجعنا معه الى حضرة مملكه
فأراد أن يتخذ بيتا يقعد سلطانه محكم البناء مجللا لقرابته بأرضهم فأطرفه أبو اسحق
الطونجى ببناء قبة مربعة الشكل استفرغ فيها اجادته وكان صناع اليدى واصنى عليها
من الكس ووالى عليها بالاصباغ المشبعة فجاءت من أتنق المبانى ووقعت من السلطان
موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم ووصله باثنى عشر الف من مثاقيل التبر
مثوبة عليها الى ما كان له من الاثرة والميل اليه والصلات السنية وكان بين هذا
السلطان من ساموسى وبين ملك المغرب لعهد من بنى مرين السلطان أبي الحسن
مواصله ومهاداة سفرت بينهم فيها الاعلام من رجال الدولتين واستجاد صاحب المغرب
من متاع وطنه وتحت ممالكه مما تحدث عنه الناس على ما ذكره عند موضعه بعث بها
مع على بن غانم المغفل واعيان من رجال دولته وتوارثت تلك الوصلة أعقابهما كما
سيأتى واتصلت أيام من ساموسى هذا خمس وعشرين سنة ولما هلك ولى أمر مالى من بعده
ابنه من ساموسى ومغا عندهم محمد وهلك لاربع سنين من ولايته وولى أمرهم من بعده
من ساموسى بن أبي بكر وهو أخو موسى واتصلت أيامه أربع وعشرين سنة ثم هلك
فولى بعده ابنه من ساموسى سليمان وهلك لتسعة من ولايته فولى عليهم من بعده ماري
جاطه بن من ساموسى واتصلت أيامه أربعة عشر عاما وكان أشرف وال عليهم
بما سامهم من النكال والعسف وافساد الحرم وأتخف ملك المغرب لعهد السلطان
أبا سالم بن السلطان أبي الحسن بالهدية الملائكة كورة سنة ثنتين وستين وكان فيها الطيوان
العظيم الهيكل المستغرب بأرض المغرب المعروف بالزرافة تحدث الناس بما اجتمع فيه
من مفترق الجلى والشبه في جثمانه ونعوته دهرا (وأخبرني القافى الثقة أبو عبد الله

محمد بن وانسول من أهل سجلماسة وكان أوطن بأرض كوكو من بلادهم
واستهملوه في خطة القضاء بقيمة من دسنة ست وسبعين وسبعمائة فأخبرني عن
ملوكهم بالكثير مما كتبه وذكرني عن هذا السلطان جاطه أنه أفند ملكهم وأتلف
ذخيرتهم وكذا أن يتقضى شأن سلطانهم (قال) ولقد انتهى الحال به في مرفه وتبذيره أن
باع حجر الذهب الذي كان في جله الذخيرة عن أبيهم وهو حجر يزن عشرين قنطارا منقولا
من المعدن من غير علاج بالصناعة ولا تصفية بالنار وكانوا يرونه من أنفاس الذخائر
والغرائب لندور مثله في المعدن فعرضه جاطه هذا الملك المسرف على تجار مصر المتوردين
إلى بلده وابتاعوه منه بأبخس ثمن إذ استهلك من ذخائر ملوكهم مرفقا وتبذيرا في سبيل
الفسوق والتخلف (قال) وأصابته علة النوم وهو مرض كثيرا ما يطرق أهل ذلك
الاقليم وخصوصا الرؤساء منهم يعتاده غشى النوم عامة أزمانه حتى يكاد أن لا يفتيق
ولا يتيقظ إلا في القليل من أوقانه ويفسر صاحبه ويتصل بقمه إلى أن يهلك (قال)
ودامت هذه العلة يخلطه مدة عامين اثنين وهلك سنة خمس وسبعين وولوا من بعده
ابنه موسى فأقبل على مذاهب العدل والنظر لهم ونكب عن طرق أبيه بهالة وهو الآن
مرجو الهداية ويغلب على دولته وزيره ماري جاطه ومعنى ماري عندهم الوزير وجاطه
تقدم وهو الآن قد حجر السلطان واستبد بالامر عليه ونظر في تجهيز العساكر وتجهيز
الكاتب ودقخ اقطار الشرق من بلادهم وتجاوز تخوم كوكو وجهز إلى منازلة تكرت
بما وراءها من بلاد الملثمين كاتب نازاتها أول الدولة وأخذت بمخنة هائم أفرجت عنها
وحاطهم الآن هدنة وتكرت هذه على سبعين مرحلة من بلاد واركلا في الجانب القبلي
الغربي وفيها من الملثمين يعرف بالسلطان وعليهم طريق الحاج من السودان وبينه وبين
أمير الزاب وركلامه أداة ومراسله (قال) وحاضرة الملك لأهل مالي هو بلديني
بلد متسع الخطه معين على الزرع مستجر العمارة نافق الأسواق وهو الآن محط الركاب
البحر من المغرب وافر بقيمة ومصر والبضائع مجلوبة إليها من كل قطر ثم بلغنا هذا
العهدان منس موسى توفي سنة تسع وثمانين وولي بعده أخوه منس مغانم قتل لسنة
أونحوها وولي بعده صندكي زوج أم موسى صندكي الوزير ووثب عليه بعد أشهر من
بيت ماري جاطه ثم خرج من بلاد الكفرة وراءهم وجاءهم رجل اسمه محمود ينسب إلى
منساقو بن منساقو بن ماري جاطه الأكبر فغلب على الدولة وملك أمرهم سنة ثنتين
وتسعين وتبته منساقو وألحق بالامر لله وحده

{ الخبر عن لمطة وكزولة وهسكورة بنى }
 { بصكى وهم اخوة هوارة وصنهاجة }

هؤلاء القبائل الثلاثة قد تقدم لنا أنهم اخوة لصنهاجة وأن أم الثلاثة بصكى العرجا بنت زحيد بن مادغيس فأما صنهاجة فن ولد عاميل بن زعزاع وأما هوارة فن ولد أوريع وهو ابنها ابن برنس وأما الآخرون فلا تحقيق في نسبهم (قال ابن حزم) إن صنهاجة ولمطة لا يعرف لهما أب وهذه الامم للثلاثة موطنون بالسوس وما يابيه من بلاد الصحراء وجبال درن تلوسا نطه وجباله (فأما لمطة) فأكثرهم بجاورون الثلثين من صنهاجة ولهم شعوب كثيرة وأكثرتهم ظوا عن أهل وبرونهم بالسوس مسلتاز كن ونلس صاروا في عداد ذوى حسان من معقل وبقايا لمطة بالصحراء مع الملتزمين ومعظمهم قبيلة بين تلمسان وافر يقية وكان منهم الفقيه وكال بن زيرك صاحب أبي عمران الفاسى وكان نزل سجلماسة ومن تلمذه كان عبد الله بن ياسين صاحب الدولة اللمونية على ماستر (وأما كزولة) فبطونهم كثيرة ومعظمهم بالسوس ويجاورون لمطة ويجاورونهم ومنهم الآن ظوا عن بأرض السوس وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس فلما دخلوه تغلب عليهم وهم الآن من خولهم وأحلافهم ورعاياهم (وأما هسكورة) وهم لهذا العهد في عداد المصامدة وينسبون الى دعوة الموحدين وهم أمم كثيرة ويطون واسعة ومواطنهم بجبالهم متصلة من درن الى تادلا من جانب الشرق الى درعة من حاب القبلة وكان دخول بعضهم في دعوة المهدي قبل فتح مراكش ولم يستكملوا الدخول في الدعوة الا من بعده لذلك لا يعدهم كثير من الناس في الموحدين وان عدوا فليسوا من أهل السابقة منهم لمخالفتهم الامام أول الامر وما كان من حروبهم معه ومع اوليائه وشيعته وكانوا ينادون بخلافهم وعداوتهم ويجهرون باعنتهم فتقول خطباؤهم في مجامع صلواتهم لعن الله هنتاته وتينمال وهرنه وهرزجة فاستقامتهم على الدعوة كان بعد فتح مراكش ويطون هسكورة هؤلاء متعددون فتمهم مصطاوة وعجرامه وزمراوة واتبقت وبنونفصال وبنورسكونت الى آخرين لم يحضرنى أسماء وهم وكانت الرياسة عليهم آخر دولة الموحدين لعمر بن وقاربط المنتسب وذكره في أخبار المأمورين والرشد من بنى عبد المؤمن خلاف الموحدين بمراكش ثم كان من بعده مسعود بن كلداسن وهو القائم بأمر دبوس والمظاهر له على شأنه وأظنه جد بنى مسعود الرؤساء عليهم لهذا العهد من فطواكة المعروفين بنى خطاب لاتصال الرياسة في هذا البيت ولما انقرض أمر الموحدين استعصوا على بنى مرين مدة واختلف حالهم معهم في الاستقامة والنفرة وكانوا ملجأ النازعين عن الطاعة من عرب جشم وماوى للشاربين منهم ثم استقاموا

وادعوا الاداء الضرايب والمغارم وجبايتها من قومهم والخفوف الى العسكر الى
 السلطان مقى دعوا اليها شان غيرهم من سائر المصامدة (وأما التي بقيت فكانت رياستهم
 في اولادهنوا وكان يوسف بن كنون منهم اتخذ لنفسه حصن تاقبوت وامتنع به ولم يرزل
 ولده **علاء** ومخلفون بشيدان من بعده وهلك يوسف وقام بأمره ابنه مخلف وجاهر
 بالذنات سنة ثنتين وسبع مائة ثم راجع الطاعة وهو الذي تقبض على يوسف بن أبي عياد
 المتعدى على مر أكثر أيام أبي ثابت سنة سبع وسبع مائة كما ذكر في أخباره لما أحيط به
 فتم قبض عليه مخلف وأمكن منه وكانت وسيلته من الطاعة وكان من بعده ابنه هلال
 ابن مخلف والرياسة فيهم متصلة لهذا العهد (وأما بنو نفال) فكانت رياستهم لا اولاد
 زوميت وكان منهم العهد السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن كبيرهم على بن محمد وكان
 له في الخلاف والامتناع ذكر واستنزه السلطان أبو الحسن من محله لا قول ولا يتبعه بعد
 حصاره بمكانه وأصاره في جلته تحت عنايته وامرته الى ان هلك بتونس بعد واقعة
 القبر ان في الناعون الجارف وولي بنوه من بعده أمر قومهم الى ان انقضوا والرياسة
 لهذا العهد في أهل بيتهم ولاهل عمومهم (وأما فطواكند) وهم أوسع بطونهم وأعظمهم
 رياسته فيهم وأقربهم اختصا صاحب الملك واستعملوا في خدمته وكان بنو خطاب
 منذ انقضوا أمر الموحدين قد جنحوا الى بني عبد الحق وأعطوهم المقادة واختصوا
 شيوخهم في بني خطاب بالولاية عليهم وكان شيخهم لهذا السلطان يوسف بن يعقوب محمد
 ابن مسعود وابنه عمر من بعده وهلك عمر سنة أربع وسبع مائة بمكانه من محله وولي بعده
 عمه وولي بن مسعود وسخطه السلطان لتوقع خلافه فاعتقله وكان خلاصه من
 الاعتقال سنة ست وسبع مائة وقام بأمره سكرورة من بعده محمد بن عمر بن محمد بن
 مسعود ولما استعمل ملك بن مرين وذهب أثر الملك من المصادمة وبعد عهدهم صار
 بنو مرين الى استعمال رؤسائهم في جباية مغارمهم لكونهم من جلدتهم ولم يكن فيهم
 أكبر رياسته من اولاد تونس في هنتانة وبني خطاب هؤلاء في سكرورة فداولوا بينهم
 ولاية الاعمال المرآكسية ووليها محمد بن عمر هذا من بعده موسى بن علي وأخيه محمد شيوخ
 هنتانة فلم يرزل والبا منها الى ان هلك قبيل نكبة السلطان أبي الحسن بالقبروان ولحق
 ابنه ابراهيم بتلمسان ذاهبا الى السلطان أبي الحسن فلما دعا أبو عنان الى نفسه رجع
 عنه الى محله وتمسك بما كان عليه من طاعة أبيه ورعاه أبو عنان لعنه عبد الحق وقلده
 الاعمال المرآكسية فلم يغب في منازعه الى أن لحق السلطان أبو الحسن بمرآكش فكان
 من أعظم دعائه وأبلى في مظهرته فلما هلك السلطان أبو الحسن اعتقله أبو عنان وأودعه
 السجن ثم قتله بيزيدى ثم روضه الى تلمسان سنة ثلاث وخمسين وقام بأمره من بعده أخوه

منصور بن محمد الى أن ملك الامير عبد الرحمن بن أبي بقلس من اكنة سنة ست وسبعين
 فاستقدمه وتقبض عليه واعتقله بدرا بن عـه نحو امان العام ابن مسعود بن خطاب
 كان من جملة وكان هو وأبوه نازعا الى بني مرين خوفا على أنفسهم من أولاد محمد بن عمر
 لترشحهم للامر فلما استمكن منه بداره معتقلا وثب عليه فقتله واستلم بنيه معه وحفظه
 السلطان لها فاعتقله قابلا ثم أطلقه واستقل برياسته مكورة لهذا العهد
 والله قادر على ما يشاء

(الطبقة الثالثة من صنهاجة)

وهذه الطبقة ليس فيها ملك وهم لهذا العهد أو فرق قبائل المغرب فمنهم الموطنون بالجانب
 الشرقي من جبال درن ما بين تازي وتادلا ومعدن بنى فازان حيث الثنية المفضية الى
 آكرسلو من من بلاد النخل ومقصود تلك الثنية من بلادهم وبلاد المصامدة في المغرب
 من جبال دون ثم اعتم والسق تلك الجبال وشواهقها وتنعطف واطنهم في تلك الثنية
 الى ناحية القبلة الى أن ينتهي الى آكرسلو من ثم يرجع معدله من آكرسلو من الى درعه
 الى ضواحي السوس الاقصى وامصاره من تارودانت وأيفرى ان قوتان وغيرها
 ويعرف هؤلاء كلهم باسم صنناكة تحرفت اليها من اسم صنهاجة وأسموا صاده زابا وأبدلوا
 الجيم بالكاف المتوسطة المخرج عند العرب لهذا العهد بين الكاف والقاف أو بين
 الكاف والجيم وهي معربة انطق ولصنهاجة هؤلاء بين قبائل الغرب أو فرعد وشددة
 بأس ومنعة وأعزهم جانباً أهل الجبال المطله على تادلا ورياستهم لهذا العهد في ولد عمران
 الصناكي ولهم اعتر زعن الدولة ومنعة عن الهزيمة والانتقاد المعري وتتصل بهم

قبائل خبيثة منهم ظوا عن يسكنون الخلط ويتجمعون مواقع القطر في نواحي بلادهم
 بتيغانيين من قبيلة مكاسة الى وادي أتم ربيع من تامسنا في الجانب الشمالي من جاني
 جبل درن ورياستهم في ولدهيدي من مشاهيرهم ولهم اعتياد بالغرم وروم على الذل
 وتتصل بهم قبائل دكالة في وسط المغرب من عدوة أتم ربيع الى مراکش ويتصل بهم من
 جهة المغرب على ساحل البحر المحيط قبيلة بناحية آزمورو أخرى وافرة العدد مندرجة
 في عداد المصامدة وطنا ونحله وخباية وعمالة ورياستهم لهذا العهد في دولة عزيز بن
 يبرولز ويسمهم لاول دولة زناتة ويأتي ذكره ويعرف عقبه الآن ببني بطال ومن
 بجبال تازي وما والاها مثل بطوية وبخاصة وبني وارتن الى جبل لداي من جبال
 المغرب معروف ببني بكك احدي قبائلهم يعطون المغرب على عدة ويطوية منهم ثلاثة
 بطون بطوية على تازي وبني ورياغل على ولد المزمة وأولاد علي بن فرسيت وكان لاولاد علي
 ذمة مع بني عبد الحق ملون بن مريين وكانت أم يعقوب بن عبد الحق منهم فاستوزرهم
 وكان منهم طلحة بن علي وأخوه عمر على ما يأتي ذكره في دولتهم ويتصل بسبب بالمغرب
 ما بين جبال درن وجبال الريف من ساحل البحر الرومي حيث مساكن حماد الا التي
 ذكرهم قبائل أخرى من صنهاجة موطنون في هضاب وأودية وبساتين يسكنون بيوت
 الخجارة والطين مثل فشمالة وسطه وبنو ورياكل وبنو حميد وبنو جلدة وبنو عمران
 وبنو دركول وبنو زروملوانة وبني وامردوم واطن هؤلاء كلهم بورغة وامر **كو**
 يحترفون بالحياكة والحراثة ويعرفون لذلك صنهاجة البرزهم في عداد القبائل المغارمة
 وانتمهم في الاكثر عربية لهذا العهد وهم مجاورون بجبال غمارة ويتصل بجبال غمارة
 من ناحيتهم جبل مريين موطن بني زروال من صنهاجة وبني مغالة لا يحترفون بماش
 ويسمون صنهاجة العزلا اقتضاه منعة جبالهم ويقولون لصنهاجة آزموال الذين قدمنا
 ذكرهم صنهاجة الذل لما هم عليه من الذل والمغرم والله وارث الارض ومن عليها وهو خير
 الوارثين وقد يقال في بعض من اعم البربر ان بني وكيد من صنهاجة وبنو زناسن وباطوية
 هم اخوال واصل بن ياسن اجناسن ومعناه بلغة الغرب الجالس على الارض

{ الخبر عن المصامدة من قبائل البربر وما كان اهم من }
 { الدولة والسلطان بالمغرب ومبدأ ذلك وتضاريفه }

وأما المصامدة وهم من ولد مصعود بن يونس بربر فهم أكثر قبائل البربر وأوفرهم من
 بطونهم برغواطة وغمارة وأهل جبل درن ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ
 الاحقاب المتطاولة وكان المتقدم فيهم قبيل الاسلام وصدره برغواطة ثم صار التقدم
 بعد ذلك لمصامدة جبال درن الى هذا العهد وكان لبرغواطة في عصرهم دولة ولاهل درن

منهم دولة أخرى ودول حسانه كرفلند كرهنة الشعوب وما ان هب من الدول
بحسب ما بدأ البناس ذلك

الخبر عن برغواطة من بطون المصامدة
كودولتهم ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم

وهم الجيل الأول منهم كان لهم في صدر الاسلام التقدم والكرامة وكانوا أيضا وتبعها
مفترقين وكانت مواظبتهم خصوصا من بين المصامدة في بساتن تامسناور يف البحر
المحيط من سلا وازمورواثني وأثني وكان كبيرهم لاول المائة الثانية من الهجرة
طريف أبو صبيح وكان من قواد ميسرة الخفير طرف المضفرى القائم بدعوة الصفرية
ومعها مزوزبن طالوت ثم انقرض أمر ميسرة والصفرية وبقي طريف قائما بأمرهم
تاسناويقال أيضا انه تباوشرع لهم الشرائع ثم هلك وولى مكانه ابنه صالح وقد كان
حضر مع أبيه حروب ميسرة وكان من أهل العلم والخبر فيهم ثم انسلخ من آيات الله واتحل
دعوى النبوة وشرع لهم الديانة التي كانوا عليها من بعده وهي معروفة في كتب
المؤرخين وأدعى انه نزل عليه قرآن كان يتلو عليهم سورامنه يسمى منها سورة الديك
وسورة الحجر وسورة الفيل وسورة آدم وسورة نوح وكثير من الانبياء وسورة هاروت
وماروت وابليس وسورة غرائب الدنيا وفيها العلم العظيم بزعمهم حرم فيها وحل رشرع
وقصر وكانوا يقرؤنه في صلواتهم وكانوا يسمونه صالح المؤمنين كما حكاه البكري عن
زموربن صالح بن هاشم بن وراذ الوافد منهم على الحاكم المستنصر الخليفة بقرطبة من قبل
ملكهم أبي عيسى بن أبي الانصاري سنة ثنتين وخمسين وثلثمائة وكان يترجم عنه بجميع
خبره داود بن عمر المسطاسي قال وكان ظهرو صالح هذا في خلافة هشام بن عبد الملك
من سنة سبع وعشرين من المائة الثانية من الهجرة وقد قيل ان ظهوره كان لاول
الهجرة وانه انما اتحل ذلك عناد او محاكاة لما بلغه شأن النبي صلى الله عليه وسلم والاول
أصح ثم زعم انه المهدي الاكبر الذي يخرج في آخر الزمان وان عيسى يكون صاحبه
ويصلي خلفه وان اسمه في العرب صالح وفي السريان مالك وفي الاغصمى عالم وفي العبراني
رويا وفي البربري ورباومعناه الذي ليس بعده نبى وخرج الى المشرق بعد ان ملك أمرهم
سبع وأربعين سنة ووعدهم أنه يرجع اليهم في دولة السابع منهم وأوصى بدينه الى ابنه
الباس وعهد اليه عوالا صاحب الاندلس من بني أسية وبناظها ردينه اذا قوى أمرهم
وقام بأمره بعده ابنه الباس ولم يزل مظهرا للاسلام مسر الماأوصاه به أبوه من كلمة كفرهم
وكان طاهرا عنيفا زاهدا وهلك لخمسين سنة من ملكه وولى أمرهم من بعده ابنه يونس
فأظهر دينهم ودعاهم الى كفرهم وقتل من لم يدخل في أمره حتى حرق مدائن تامسنا

وما والاها يقال انه حرق ثلثمائة وثمانين مدينة واستطعم أهلها بالسيف لمخالفتهم اياه وقتل منهم عروضة يقال له ناملوكاف وهو حجر عال نابت وسط الطريق فقتل سبعة آلاف وسبعمائة وسبعين (قال رمون) ورحل يونس الى المشرق ورج ولم ينج احد من أهل بيته قبله ولا بعده وهلك لاربع وأربعين سنة من ملكه وانتقل الامر عن بنيه وولى أمرهم أبو عفير محمد بن معاذ بن الدير بن صالح بن طريف فاستولى على ملك برغواطة وأخذ يدين آياته واشتدت شوكته وعظم أمره وكانت له في البربر وقائع مشهورة وأيام مذكورة أشار اليها سعيد بن هشام المصمودي في قوله

ففي قبل التفرق واخبرنا * وقولي واخبري خبرا يقينا
وهذي أمة هلكوا وضلوا * وغاروا لاسقوا ما معنا
يقولون النبي أبو عفير * فأخرى الله أم الكاذبين
ألم تسمع ولم تراؤم بيت * على آثار خيلهم رينا
وهن البايات فلكوا كي * وعادمة ومسقطه جينا
ستعلم أهل تامسنا اذا ما * أو ايوام القيامة مقطعينا
هنالك يونس وبنو آبيه • يقودون البرابر حارينا
اذا زر يا ورطافت عليهم • جبهتهم بأيدي المنكرينا
فليس اليوم يومكم واكن * ليلالي كنتم متيسرينا

واتخذ أبو عفير من الزوجات أربعا وأربعين وكان له من الولد مثلها وأكثر وذلك أخريات المائة الثالثة لتسع وعشرين سنة من ملكه وولى بعده ابنه أبو الانصار عبد الله فأتى منه وكان كثير الدعوة مهايا عند ملوك عصره بهادونه ويدافعونه بالمواصلة وكان يلبس الملقبة والسراويل ويابس الخيط ولا يهتم أحد في بلاده الا الغرباء وكان حافظا للجار وقيما بالعهد وتوفي سنة احدى وأربعين من المائة الرابعة لاربع وأربعين سنة من ملكه ودفن باسلاخت وبها قبره وولى بعده ابنه أبو رمون وعيسى ابن اثنتين وعشرين سنة فسار سير آياته وادعى النبوة والكهانة واستدأ أمره وعلا سلطانه ودانت له قبائل المغرب (قال رمون) وكان عسكره يناهز الثلاثة آلاف من برغواطة وعشرة آلاف من سواهم مثل جراوة وزواغة والبرانس ومجاصة ومضغرة و مرو مطماطة وبنو وارزكيت وكان أيضا بنو يفرى وأحدة وركامة وازمن ورسافة ورغصارة على دمهم ولم تسجد ملوكهم الا له منذ كانوا اه كلام رمون وكان لملوك العدو تبين في غزوب رغواطة هؤلاء وجهادهم اساسا بعده آثار عظيمة من الادارسة والاموية والشعبة ولما أجاز جعفر بن علي من الاندلس الى المغرب وقلده

المنصور بن أبي عامر عمله سنة ست وستين وثلاثمائة فنزل البصرة ثم اختلف ذات بينه
 وبين أخيه يحيى واستقال عليه وجوه الهند وأمر أن يأتيه فيما قاله جعفر عن العمل
 وصرف وجهه الى جهاد برغواطة معتد من صالح عمله وزحف اليهم في أهل المغرب
 وكافة الجند الاندلسيين فلقوه ببسيط بلادهم وكانت عليه الدبرة ونجاة نفسه في فل من
 جنده ولحق بأخيه بالبصرة ثم أجاز بعدها الى المنصور باستدعائه وترك أخاه يحيى على
 عمل المغرب ثم حاربهم أيضا صنهاجة لما غزا الملك بن زيري المغرب سنة ثمان وستين
 بعدها وأجفلت زناته امامه وانزوا الى حائط سبتة وامتنعوا منه بأعوادها فانصرف
 عنهم الى جهاد برغواطة وزحف اليهم فلقبه أبو منصور عيسى بن أبي الانصار في قومه
 وكانت عليهم الهزيمة وتسل أبو منصور وأثنى فيهم بالمكن بالقتل وبعث سبهم الى
 القبر وان ولم أقف على من ملك أمرهم بعد أبي منصور ثم حاربهم أيضا جثود المنصور
 ابن أبي عامر لما عقد عبد الملك بن المنصور لمولاه واضح إمرة برغواطة هؤلاء فيمن قبله
 من الاجناد وامراء النواحي وأهل الولاية ف معظم الاثر فيهم بالقتل والسبي ثم حاربهم
 أيضا بنو يفرن لما استقل أبو يعلى بن محمد اليفرن من بعد ذلك بناحية سلامن بلاد
 المغرب واقتطعوه من عمل زيري بن عطية المغراوي بعدما كان بينهم من الحروب
 وانتاب أولاد يعلى هؤلاء الى تميم بن زيري بن يعلى في أول المائة الخامسة وكان
 موطنها بدينة سلا ومجاور البرغواطة فكان له أثر كبير في جهادهم وذلك في سني عشرين
 وأربع مائة فغلبهم على تامسنا وولى عليهم من قبله بعد ان أثنى فيهم سبما وقتلهم
 تراجعوا من بعده الى أن ساءت دولة ملتونة وخرجوا من موطنهم بالصحرى الى بلاد
 المغرب واقتحموا الكثير من معاقل السوس الاقصى وجبال المصامدة ثم بداهم
 جهاد برغواطة تامسنا وما اليها من الريف الغربي فزحف اليهم أبو بكر بن عمر أمير ملتونة
 في المرابطين من قومه وكانت له فيهم وقائع استشهد في بعضها صاحب الدعوة عبد الله
 ابن ياسين الكبروي سنة خمسين وأربع مائة واستمر أبو بكر وقومه من بعده على جهادهم
 حتى استأصلوا شأفتهم ومحووا من الارض آثارهم وكان صاحب أمرهم لعهد انقراض
 دولتهم أبو حفص عبد الله من أعقاب أبي منصور عيسى بن أبي الانصار عبد الله بن أبي
 غنير محمد بن معاذ بن اليسع بن صالح بن طريف فهلك في حروبهم وعليه كان انقراض
 أمرهم وقطع دابرهم على يد هؤلاء المرابطين والحمد لله رب العالمين وقد نقل بعض
 الناس في نسب برغواطة فيه ضمهم بعده في قبائل زناته وآخرون يقولون و صالح انه
 يهودى من ولد شعون بن يعقوب نشأ برباط ورحل الى المشرق وقرأ على عبد الله
 المغربي واشتغل بالسحر وجمع فنونا و قدم المغرب ونزل تامسنا فوجد في قبائل جهالا

من البربر فأظهر لهم الزهد وصحروهم بلسانه وموه عليهم فقصدوه واتبعوه فادعى النبوة
وقيل له برباطى نسبة الى الموطن الذي نشأ به وهو برباط وادب حصن شريش من بلاد
الاندلس فعربت العرب هذا الاسم وقالوا برغواط ذكر ذلك صاحب كتاب
الجوهري من بساتين البر وهو من الانطايط اليمنية وليس القوم من زفاته ويشهد
لذلك موطنهم وجوارهم لاخوانهم المصامدة واما صالح بن طريف فعرف منهم وليس
من غيرهم ولا يتم الملك والتغلب على النواحي والقبائل لقطع جذمه دخيل في نسبه
سنة الله في عباده وانما نسب الرجل برغواطه ولهم في شعوب المصامدة شعب معروف كما
ذكرناه والله ولي المتقين

{ الخبر عن غمارة من بطون المصامدة وما كان
فيهم من الدول وتصاريف أحوالهم }

هذا القبيل من بطون المصامدة من ولد غمار بن مصمود وقيل غمار بن أصياد
من مصبولان ويقول بعض العامة انهم عرب فروا الى تلك الجبال فسما غمارة وهو
مذهب عامي وهم شعوب وقبائل أكثر من أن تحصر والبطون المشهورة منهم بنو
جبر ومثيرة وبنو مال وأعضاؤه وبنو زروال ومحكسة وهم آخر مواطنهم يعقرون
رحاب الريف بساحل بحر الدر من غير عين بسائط المغرب من لدن عساسة فتكرر
فسلاس فينسكيليس فبتطاوير فسبته فالقصر الى طنجة خمس مراحل أو أزيد أو طنوا
لها جبالا شاهقة اتصل بعضها ببعض سياتا بعد سيات خمس مراحل أخرى من العرض
الى أن يتخطى بسائط قصر كامة ووادي ورغة من بسائط المغرب ترتد عنها الانصار
وتنزل في حافاتها الطيور والهوام وينفسح في رؤسها وسريرها الفجاج سبل السفر
ومراتع الساعة وفسدن المزرعة وادواح الرياض ويبين لك انهم من المصامدة يسمون
النسب المحيط بهم البعض شعوبهم يعرفون بمصمودة ساكنين ما بين سنة وطنجة واليه

ينسب قصر الحجاز الذي يعبر منه الخليج البحري الى بلد طريف وبعضه أيضا اتصال
 مواطنهم بمواطن برغواطية من شعوب المصامدة بريف البحر الغربي وهو المحيط اذ ذلك
 يوحي ان منهم موطنين بذلك الساحل من لدن آزر وأصم إلا أن أنثى من هنالك
 اتصل بهم مواطن برغواطية ود وكالة الى قبائل درن من المصامدة فاوراهما من بلاد
 القبلة فالمصامدة هم أهل الجبال بالمغرب الاقصى الا قليلا منها وغيرهم في البسائط ولم
 تزل غمارة هؤلاء بمواطنهم هذه من لدن الفتح ولم يعلم ما قبل ذلك وللمسلمين فيهم أزمان
 الفتح وقائع الملاحم وأعظمها لموسى بن نصير وهو الذي حملهم على الاسلام واسترهن
 أبناءهم وأنزل منهم عسكريا مع غلوف بطنجة وكان أميرهم لذلك العهد بليان وهو الذي
 وفد عليه موسى بن نصير وأعانته في غزو الاندلس وكان منزله سبعة كما ذكره وذلك قبل
 استخراجه تانكورو وكانت في غمارة هؤلاء بعد الاسلام دول قاموا بهم الغيرهم وكان فيهم
 متنبشون ولم تزل الخوارج تصد جبالهم للمنعفة فيها كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن سبعة ودولة بني عصام بهم) *

كانت سبعة هذه من الامصار القديمة قبل الاسلام وكانت يومئذ منزل بليان ملك غمارة
 ولما زحف اليه موسى بن نصير صانعه بالهدايا وأذعن للجزية فأقره عليهم أو استرهن ابنه
 وأبناء قومه وأنزل طارق بن زياد بطنجة للجزية وضرب عليهم العسكر للنزول معه ثم
 كانت اجازة طارق الى الاندلس فضرب عليهم البعوت وكان الفتح لا كفا له كما مر
 في موضعه ولما هلك بليان استولى العرب على مدينة سبعة صلحا من أيدي قومه
 فعمروها ثم كانت قسنة ميسرة الخفير ومادعا اليه من ضلالة الخارجية وأخذ بها
 الكثير من البرابر من غمارة وغيرهم فزحف من امره طنجة الى سبعة وأخرجوا العرب
 منها وسبوا وخر بوهاف بقت خلاء ثم نزل بها ما حكس من رجالاتهم ووجوه قبائلهم
 وبه سميت محكسة فبناها ورجع اليها الناس وأسلم وسمع من أهل زمانه الى أن مات
 فقام بأمره ابنه عصام ووليه ادهر او لما هلك قام بأمره ابنه مجير فلم يزل واليا عليها الى أن
 هلك ووليا أخوه الرضى ويقال انه ابنه وكانوا يعطون لبني ادريس طاعة مضعفة كما
 ذكره ولما سما للناصر أمل في ملك المغرب وبتناوله حيلة من أيدي بني ادريس
 المال كين ببلاد الهبط وغمارة حين أجهضتهم كرامة وزبانية عن ملكهم بقاس وقام
 بدعوة الناصر وبنوها في أعمالهم نزلوا حينئذ للناصر عن سبعة وأشاروا له الى تناولها
 من بني عاصم فسرح اليها عساكره وأساطيلهم مع قائده نجاح بن غفير فكان فتحها سنة
 تسع عشرة وثلثمائة ونزل له الرضى بن عصام عنها وآتاه طاعته وانقرض أمر بني عصام
 وصارت سنة الى الناصر حتى استولى عليها بعد حين بنو حمادوا استمدوا بعد هاد دولة

أخرى كما ذكره

لما استولى المسلمون أيام الفتح على بلاد المغرب وعمالاتها

واقسموها وأمدتهم الخلقاء بالبعوث إلى جهاد البربر وكان فيهم من كل القبائل من العرب وكان صالح بن منصور الحميدي من عرب اليمن في البعث الأول وكان يعرف بالعبد الصالح فاستخلص نكوره لنفسه واقطعه بها الوليد بن عبد الملك في أعوام إحدى وتسعين من الهجرة قاله صاحب المقياس وبلد نكور ينتهي من المشرق إلى زواغة وجرادة بن أبي الحفيظ مسافة خمسة أيام وتجاورهما من هنالك مطماطة وأهل كدالة ومن نيسة وغساسة أهل جبل مزك وقلع جاره التي لبني ورتندي وليد وزناتة وينتهي من المغرب إلى مروان من غمارة بن حميد إلى مسطاسة وصنهاجة ومن ورائهم أوربة حرب فرحون وبني وليد وزناتة وبني يونيان وبني واسن حرب قاسم صاحب والبحرجوى تكون على خمسة أميال فأقام صالح

هنالك لما اقتطع أرضها وكنزها واجتمع إليه قبائل غمارة وصنهاجة وأسلموا على يده وقاموا بأمره وملك تكسامان وانتشر الإسلام فيهم ثم ثقت عليهم الشرائع والتكاليف وارتدوا وأخرجوا صالحا وولوا عليهم رجلا من نفزة يعرف بالرندي ثم تابوا وراجعوا الإسلام وراجعوا صالحا فأقام فيهم إلى أن هلك بتلسان سنة ثنتين وثلاثين ومائة وولى أمره من بعده ابنه المعتصم بن صالح وكان شهيدا شريف النفس كثير العبادة وكان يلي الصلاة والخطبة لهم بنفسه ثم هلك لا أيام بسيرة وولى من بعده أخوه ادريس فاقتطعت مدينة نكور في عدوة الوادي ولم يكملها وهلك سني ثلاث وأربعين وولى من بعده ابنه سعيد واستفحل أمره وكان ينزل مدينة تكسامان ثم اختط مدينة نكور لأول ولايته ونزلها وهي التي تسمى لهذا العهد المدة بين نهري أحدهما نكور مخرجه كزارية ومخرجه من مخرج وادي ورغة واحد والثاني غيس ومخرجه من بلد بني ورياغيل يجتمع النهران في آكال ثم يفترقان إلى البحر ويقال نكور من عدوة الاندلس بزيانة وغزا الجوس نكوره في أساطيلهم سنة أربع وأربعين فغلبوا عليها واستباحوها ثانيا ثم اجتمع إلى سعيد البرانس وأخرجوهم عنها وانتقضت غمارة بعدها على سعيد فخلعوه وولوا عليهم رجلا منهم اسمه مسكن وتراجعوا فأظهره الله عليهم وفتق جماعتهم وقتل مقدمهم واستوسق أمره إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين لسبع وثلاثين من أيامه وقام بأمره ابنه صالح بن سعيد فتقبله ذهب سلفه في الاستقامة والافتداء وكان له مع البربر حروب ووفائع إلى أن هلك سنة خمسين ومائتين لاثنين وسبعين سنة من ملكه وقام من بعده ابنه سعيد بن صالح وكان أصغر ولده فخرج إليه أخوه عبد الله وعمه الرضى وظهر بهما بعد حروب كثيرة فغرب أخاه إلى

المشرق ومات بملكه وأبقى على عمه الرضى لملاة صهر بينهم ما وقتل سائر من ظفر به من
عمومته وقرابته وأنقض لهم ما سعادة الله بن هرون منهم ولحق بيني يصلين أهل جبل أبي
الحسن ودلهم على عورته وبيتوا معسكره واستولوا عليه وأخذوا الآلة وقتل منهم
خلق ونجا سعادة الله بتلسان وتقبض على أخيه ميمون فضرب عنقه ثم سار سعادة الله
إلى طلب الصلح فأسعفه وأنزله معه مدينة نكور ثم غزا سعيد بقومه وأهل أبايته من
غمارة بلاد بطوية ومن يتصور قلع جلدته وبني وديدي وأصهر بأخيه إلى أحمد بن
ادريس بن محمد بن سليمان صاحبه وأنزله مدينة نكور معه وتوطأ الأمر لسعيد
في تلك النواحي إلى أن خاطبه عبد الله المهدي يدعو إلى أمره وفي أسفل كتابه لهم
وان تستقيموا أستقم بصلاحكم * وان تعدلوا في أرى قتلكم عدلا
وأعلو بسيفي قاهر السيوفكم * وأدخلها عفوا وأملؤها قتلا
فكتب إليه شاعره الأحمس العليلي بأمر يوسف بن صالح أخي الأمير سعيد
كذبت وبيت الله ما تحسن العدلا * ولا علم الرحمن من قولك الفصلا
وما أنت إلا جاهل ومناق * تشمل للجهال في السنة المثلى
وهـمتنا العليا لدين محمد * وقد جعل الرحمن همك السفلى
فكتب عبد الله إلى مصالة بن حيموس صاحب تاهرت وأغزى إليه فغزاه سنة أربع
وثلاثمائة لأربع وخمسين من دولته فقبضهم سعيد وقوده أياما ثم غلبهم صالة وقتلهم وبعث
برؤسهم إلى رقادة فطيف بها وركب بقيتهم البحر إلى مالقة فتوسع الناس في انزالهم
وأجازهم واستبلغ في تكريمهم وأقام مصالة بمدينة نكور ستة أشهر ثم قفل إلى تاهرت
وولى عليها دلول من كرامة فأنقض العسكر من حوله وبلغ الخبر إلى بني سعيد بن صالح
وقومهم عالقة وهم ادريس والمعتصم وصالح فركبوا السفن إليها وسبق صالح إليها
منهم فاجتمع البربر جرسى تكسا مان وبابعد سنة خمس وثلاثمائة واقبوه القيم لصغره
وزحفوا إلى دلول فظفروا به وبن معه وقتلوه هم وكتب صالح بالفتح إلى الناس وأقام
دعوته بأعماله وبعث إليه الناصر بالهدايا والتحف والآلة ووصل إليه اخوته وسائر
قومه واتوه طاعة ولم يزل على هدى أوليه من الاقتداء إلى أن هلك سنة خمس عشرة
فخاسره وتغلب عليه فقتله واستباح المدينة وخر بها سنة سبع عشرة ثم راجع إليها
وقام بأمرهم أبو نور اسمعيل بن عبد الملك بن عبد الرحمن بن سعيد بن ادريس بن صالح
ابن منصور وأعاد المدينة التي بناها صالح بن منصور وعمرها وسكنها ثلاثا ثم أغزى
يسور مولى أبي القاسم بن عبد الله صندل مولاة عمه ما أناس على فاس فبعث عسكرا
مع صندل هذا فحاصر جراوة ثم عطف على نكور وتحصن منها اسمعيل بن عبد الملك

بقلعة آبري وبعث اليه صندل رسلا من طريقه فقتلهم فأخذ السروقات له ثمانية أيام ثم
ظفر به فقتله واستباح القاعة وسبهاها واستخلف عليها من كرامة رجلا اسمه مرماز
ووصل صندل الى فاس فترافع أهل نكور ويايعو موسى بن المعتصم بن صالح بن
منصور وكان هند أبي الحسن هند يصيلتين

وكان يعرف بابن رومي وقال صاحب المقباس هو موسى بن رومي بن عبد السميع بن
رومي بن ادريس بن صالح بن ادريس بن صالح بن منصور وأخذ مرماز ورومن معه
وضرب أعناقهم وبعث برؤسهم الى العناصر ثم ثار عليه من اعيان بيته عبد السميع بن
جرثم بن ادريس بن صالح بن منصور فخلعه وأخرجه عن نكور سنة تسع وعشرين
ولحق موسى بالاندلس ومعه أهله وولده وأخوه هارون بن رومي وكثير من عجمته وأهل
بيته ففهم من نزل معه المربة ومنهم من نزل مالقة ثم انتقض أهل نكور على عبد السميع
وقتلوه واستدعوا من مالقة جريج بن أحمد بن زيادة الله بن سعيد بن ادريس بن صالح بن
منصور فبادر اليهم ويايعو سنة ست وثلاثين فاستقامت له الامور وكان على مذهب
سلفه في الاقتداء والعمل بمذهب مالك الى أن مات آخر سنة ستين وخمس وعشرين سنة
من ملكه وانصلت الولاية في بيته الى أن غلب عليهم ازداجة المتغلبين على وهران وزحف
أميرهم يعلى بن أبي الفتح الازداجي سنة ست وأربع مائة وقتل سنة عشر فغلبهم على
نكور وخربها وانقرض ملكهم بعد ثلثمائة سنة وأربعة عشر سنة من لدن ولاية صالح
وبقيت في بني يعلى بن أبي الفتح وازداجة الى أحوام ستين وأربع مائة والله مالك
الامور لا اله الا هو اه

موسی بن زروی بن عبد السميع بن زروی بن ادريس بن صالح - بن ادريس - بن صالح بن منصور الجدي

عبد السميع بن جرهم

مؤمن بن المنصور بن محمد بن قزوين المنصور

عبد الله بن مفرج بن صالح بن ادريس بن زروی بن عبد السميع بن زروی بن جرهم
عبد الله بن مفرج بن صالح بن ادريس بن زروی بن عبد السميع بن زروی بن جرهم
عبد الله بن مفرج بن صالح بن ادريس بن زروی بن عبد السميع بن زروی بن جرهم
عبد الله بن مفرج بن صالح بن ادريس بن زروی بن عبد السميع بن زروی بن جرهم
عبد الله بن مفرج بن صالح بن ادريس بن زروی بن عبد السميع بن زروی بن جرهم

* (الخبر عن حاميم المتنبى من غمارة) *

كان غمارة هو لامع يعقبن في الجاهلية بل الجهالة والبعد عن الشرائع بالبداوة والاتباع عن مواطن الخير وتنبأ فيهم من محكمة حاميم بن من الله بن جبر عمر بن زحفو ابن آزال بن محكمة يكنى أبا محمد وأبوه ابا خلف تنبأ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة بجبل حاميم المشتهر به قريه من تطوان واجتمع اليه كثير منهم وأقرؤوا بنبوته وشرع لهم الشرائع والديانات من العبادات والاحكام وصنع لهم قرآنا كان يتلوه عليهم بلسانه فن كلامه يامن يخلى البصر يتظر في الدنيا خاني من الدنيا يأن من أخرج موسى من البحراء تن بحاميم وبأبيه أبي خلف من الله وآمن رأسي وعقلي وما يكنه صدرى وما أحاط به دمي ولحي وأمنت نبأ بقيت عمه حاميم أخت أبي خلف من الله وكانت كاهنة ساحرة الى غير هذا وكان يلقب المفترى وكانت أخته دبو ساحرة كاهنة وكانوا يستغيثون بها في الحروب والقحوط وقتل في حروب مصمودة باحوار طنجة سنة خمسة عشر وثلاثمائة وكان لابنه عيسى من بعده قدر جبل في غمارة ووفد على الناصر ورهطهم بنوزحفو موطنون وادي لاو ووادي واشرقب تطوان وكذلك تنبأ منهم بعد ذلك عاصم بن جميل البردعوى وله أخبار مأثورة وما زالوا يفعلون السحر لهذا العهد وأخبرني المشيخة من أهل المغرب ان أكثر متعالي السحر منهم النساء العواتق قال ولهم علم استجلاب روحانية ما يشاؤنه من الكواكب فاذا استولوا عليه وتكفوا بتلك الروحانية تصرفوا منها في الاكوان بما شاؤوا والله علم

* (الخبر عن دولة الادارسة وهي غمارة وتصاريف أحوالهم) *

كان عمر بن ادريس قد قاسم محمد بن ادريس أعمال المغرب بين اخوته برأى جدته كثيرة أم ادريس اختص منها تكيباس وترغده وبلاد صنهاجة وغمارة واختص القاسم بطنجة وسبتة والبصرة وما الى ذلك من بلاد غمارة ثم غلب عمر عليها عندما تنكر له أخوه محمد واستضافها الى عمله كما ذكرنا في أخبارهم ثم تراجع بنو محمد بن القاسم من بعد ذلك الى عملهم الا اول فلكوه واختص منهم محمد بن ابراهيم بن محمد بن القاسم قلعة حجر النسر الدانية وسبتة معقلاهم وثمر العدلهم وبقيت الامارة بقاس وأعمال المغرب في ولد محمد بن ادريس ثم أدالوا منهم بولد عمر بن ادريس وكان آخرهم يحيى بن ادريس بن عمر وهو الذي بايع ابي عبد الله الشيعي على يد صالح بن حبوس قائده وعقد له على فاس ثم نسكبه سنة تسع وخرج عليهم سنة ثلاث عشرة من بني القاسم الحسن ابن محمد بن القاسم بن ادريس وتلقب الحجام اطعنه في المحاجم وكان مقسدا ما شصاعا وثار أهل فاس بریحان واهلكوا الحسن وزحف اليه موسى فقتله ومات

واستولى ابن أبي العافية على فاس وأعمال المغرب وأجلى الإدارة وأجندتهم
 بخصهم حجر الترس ويحترف إلى جبال غمارة وبلاد الريف وكان لغمارة في التمسك
 بدعوتهم أباد ومقامات واستجدوا بتلك الناحية ملكا توزعوه قطعا كان أعظمها لبي
 محمد هؤلاء ولبي عمر بن بكيسان ونكور وبلاد الريف ثم ما الناصر عبد الرحمن إلى ملك
 العدو ومدافعة الشيعة فنزل له بنو محمد عن سبته سنة تسع وتناولها من يد الرضى بن
 عصام رئيس محكمة وكان يقيم فيها دعوة الإدارة فأنزله عن موادنا
 بطاعته وأخذها من يده ولما غزا أبو القاسم ميسور إلى المغرب لمحاربة ابن أبي العافية
 بفاس نقض طاعتهم ودعا للمروانية ووجد بنو محمد السبيل إلى الانتصار والانتقام منه
 بظاهرة ميسور عليه ووالاهم على ذلك بنو عمر صاحب نكور ولما استقل ابن أبي العافية
 من نكسته ورجع من الصحراء سنة خمس وعشرين من منصرف ميسور من المغرب نازل
 بن محمد وبن عمر وهلك بعد ذلك وأجاز الناصر وزيره قاسم بن محمد بن طلمس سنة ثلاث
 وثلاثين لخرجهم وكتب إلى ملوك مغراوة محمد بن حزر وابنه بظاهرة عساكرهم مع ابن أبي
 العيش عليهم فتسارع أبو العيش بن ادريس بن عمر المعروف ابن شالة إلى الطاعة وأوفد
 رسلا إلى الناصر فعقد له الأمان وأوفد ابنه محمد بن أبي العيش مؤكدا للطاعة فاحتفل
 لقدمه وأكده العقد ونصل سائر الإدارة من بنو محمد مذهبهم وسألوا مثل سؤلهم
 فعقد الجميع بنو محمد أيضا وكان وفد منهم محمد بن عيسى بن أحمد بن محمد والحسن بن
 القاسم بن إبراهيم بن محمد وكان بنو ادريس يرجعون في رياستهم إلى بنو محمد هؤلاء منذ
 استبد بهم آخرهم الحسن بن محمد الملقب بالجام في ثورته على ابن أبي العافية فقدموا على
 أنفسهم القاسم بن محمد الملقب بكنون بعد فراره موسى بن أبي العافية وملك بلاد المغرب
 ما عدا فاس مقيما الدعوة الشيعة إلى أن هلك بقلعة حجر الترس سنة سبع وثلاثين وقام
 بأمرهم من بعده أبو العيش أحمد بن القاسم كنون وكان فقيها عالم بالأيام والأخبار
 شجاعا ويعرف بأحد القاضل وكان منه ميل للمروانية فدعا للناصر وخطب له على منابر
 عمله ونقض طاعة الشيعة وبايعه أهل المغرب كافة إلى سجلماسة ولما بارده أهل فاس
 استعمل عليهم محمد بن الحسن ووفد محمد بن أبي العيش بن ادريس بن عمر بن شالة على
 الناصر عن أمية سنة ثمان وثلاثين فاتصل به وفاة أبيه وهو بالحضرة فعقد له الناصر على
 عمله وسرحه وهجم عيسى ابن عمه أبي العيش أحمد بن القاسم كنون على عمله بتكيسان
 في غيبة محمد فبطها واحتوى على مال ابن شالة ولما أقبل محمد من الحضرة زحف برابرة
 غمارة إلى عيسى المذكور ابن كنون فقطعوا به وأثنوه جراحة وقتلوا أصحابه ببلاد
 غمارة وأجاز الناصر قواده إلى المغرب وكان أول من أجاز إلى بنو محمد هؤلاء سنة ثمان

وثلاثين أجد بن يعلى من طبقة القواد في العساكرو دعاهم الى هدم تطوان فامتنعوا ثم
 انقادوا وتصلوا وأجابوا الى هدمها ورجع عنهم فانتقضوا فسرّح اليهم جند بن يصل
 المكاسي في العساكرو سنة تسع وثلاثين وزحفوا اليه بوادي لاو فأوقع بهم فاذعنوا
 بعدها تغلب الناصر على طنجة من يد أبي العيش أمير بن محمد وبقى باصلا على بيعة
 الناصر ثم تحطت عساكر الناصر الى بساط المغرب فاذعن له أهله وأخذ يدعوته فيه
 امرأه زناته من مغراوة وبني يفرن ومكاسة كما ذكرناه فضعف أمر بن محمد واستأذنه
 أميرهم أبو العيش في الجهاد فأذن له وأمر ببناء القصور له في كل مرحلة من الجزيرة
 الى الثغر فكانت ثلاثين مرحلة فأجاز أبو العيش واستخلف على عمله أخاه الحسن بن
 كتون وتلقاه الناصر بالميرة وأجرى له ألف دينار في كل يوم وهلك شهيدا في مواقف
 الجهاد سنة ثلاث وأربعين وأخذ معه قائد جوهررا ولما قفل من المغرب راجع الحسن
 الطاعة للناصر الى ان هلك سنة خمسين فأشجذ الحكيم عزمه في سد ثغور المغرب وإحكام
 دعوتهم فيه وشجذتها عزائم أوليائهم من ملوك زناته فكان بينهم وبين زيري وبلكين
 ما ذكرناه ثم أغزى معه بلكين بن زيري المغرب سنة ثنتين وستين أولى غزواته فأخن
 في زناته وأوغل في ديار المغرب وقام الحسن بن كتون بدعوة الشيعة ونقض طاعة
 المروانية فلما انصرف بلكين أجاز الحكيم الى العدو مع وزيره محمد بن قاسم بن طملس
 وخلف كثيرا من عسكره وأولياؤه ودخل فلهم الى سبقة واستصرخوا الحكيم
 فبعث غالب امولاه البعيد الصيت المعروف بالشهامة وأمدته بما يعينه على ذلك من
 الاموال والجنود وأمره باستئصال الادارة وأجازهم اليه وقال سر يا غالب مسير
 من لا اذن له في الرجوع الاحياء منصورا أو ميتا معذورا واتصل خبره بالحسن بن كتون
 فأفرج عن مدينة البصرة واحتمل منها أمواله وحرمه وذخيرته الى حجر النسر معقلهم
 القريب من سبقة ونازله غالب ببعض مصمودة فانصلت الحرب بينهم أياما ثم بث غالب
 المال في رؤساء البربر من غمارة ومن معه من الجنود وفروا وأسلموه والجر بقلعة جبل
 النسر ونازله غالب وأمدته الحكيم بعرب الدولة ورجال الثغور وأجازهم مع وزيره صاحب
 الثغر الاعلى يحيى بن محمد بن ابراهيم التيجيني فممن معه من أهل بيته وحشمه سنة
 ثلاث وستين فاجتمع مع غالب على القلعة واشتد الحصار على الحسن وطلب من غالب
 الامان فعقد له وتسلم الحصن من يده ثم عطف على من بقي من الادارة ببلاد الريف
 فأزجهم وسيرهم شرادا واستئزل جميع الادارة من معاقلمهم وشار الى فاس فلكهنا
 واستعمل عليها محمد بن علي بن قشوش في عدوة القرويين وعبد الكريم بن ثعلبة
 الجذامي في عدوة الاندلس وانصرف غالب الى قرطبة ومعه الحسن بن كتون وسائر

ملوك الادارسة وقدمه المغرب وحاله وقطع الشيعة وذلك سنة اربع وستين وتلقاهم
 الحكم وأركب الناس للقديم وكان يوم دخولهم الى قرطبة احفل أيام الدولة وعفا عن
 الحسن بن كنون ووفى له بالعهد وأجزل له ولرجاله العطاء والخلع والجعالات وأوسع عليهم
 الجراية وأسنى لهم الارزاق ورتب من حاشيتهم في الديوان سبعمائة من أنجاد المغاربة
 وتجنى عليه بعد ثلاث سنين بسؤاله من الحسن قطعة عنبر عظيمة تأدت عليه من بعض
 سواحل عملا بالمغرب أيام ملكه فاتخذ منها أربكة يرتفقها ويتوسد بها فساء له حياها اليه على
 أن يحكمه في رضاه فأبى عليه مع سعاية بني عمه فيه عند الخليفة وسوء خلق الحسن
 ولجأته فنكبه واستصنى ما لديه من قطعة العنبر وسواها واستمقام المغرب للحكم
 وتظافر امرؤه على مدافعة بالمكنين وعقد الوزير المنصوري لجعفر بن علي على المغرب
 واسترجع يحيى بن محمد بن هاشم وغرب الحسن بن كنون الادارسة جميعا الى المشرق
 استثقالا لنفقاتهم وشرط عليهم أن لا يعودوا فعبروا البحر من المريية سنة خمس وستين
 ونزلوا من جوار العزيز معد بالقاهرة خير نزل وبالغ في الكرامة ووعد بالنصرة والثرة ثم
 بعث الحسن بن كنون الى المغرب وكتب له الى آل زيري بن مناد بالقيروان بالانماهرة
 فلتحق بالمغرب ودعا لنفسه وبعث المنصور بن أبي عامر العساکر لمدافعتة فغلبوه
 وتقبضوا عليه وأثخصوه الى الاندلس فقتل في طريقه كما ذكرناه في أخبارهم وانقرض
 ملك الادارسة من المغرب أجمع الى ان كان رجوع الامر لبني جود منهم بيلاد عمارة
 وسبنة وطيحة كما ذكره ان شاء الله تعالى

وعرأهل تيسكان

عيسى بن أبي العيش أحمد بن القاسم بن محمد الزقاسم بن ادريس بن

شهر ابن بن علي له ليمه - الحسن بن قاسم بن ابراهيم
عيسى بن ادريس بن محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد

عيسى بن ادريس بن محمد بن عيسى

بن القاسم

هو من الادارسة بناس بايع لعبيد الله علي يد مولاه بن

عبد الله

وكان الحسن هذا قد نارق في فاس من بعد يحيى ثم قلبه
ابن أبي العافية ثم غزبه الحكيم مع الادارسة الى
مصر وبعثه الحكيم فلما باسروا انزعها منه المنصور
ابن أبي عامر

{ الخبير عن دولة جود ومواليهم بسببته وطبحة }
 { وتصاريف أحوالهم وأحوال غمارة من بعدهم }

كان الادارسة لما أجلاهم الحكم عن العدو الى المشرق ومحا آثارهم من سائر بلاد
 المغرب واستقامت غمارة على طاعة المروانية وأذعنوا لجنود الاندلسيين ورجع الحسن
 ابن كنون لطلب أمرهم فهلك على يد المنصور بن أبي عامر فانقرض أمرهم واقترقت
 الادارسة في القبائل ولاذوا بالاختفاء الى أن خلعوا إشارة ذلك النسب واستهالت
 صبغتهم منه الى البداوة ولحق بالاندلس في جملة البرابرة من ولد عمر بن ادريس رجلان
 منهم وهم علي والقاسم ابنا جود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن
 ادريس قطار لهم ما ذكر في الشجاعة والاقدام ولما كانت الفتنة البربرية بالاندلس
 بعد انقرض الدولة العامرية ونصب البرابرة سليمان بن الحكم ولقبوه المستعين
 اختص بن جود هذين وأحسنوا العناء في ولايته حتى اذا استولى على ملكه بقرطبة
 وعقد للمغاربة الولايات عقد لعل بن جود هذا على طنجة وأعمال غمارة فنزلها وراجع
 عهده معهم فيها ثم انتقض ودعا لنفسه وأجاز الى الاندلس وولى الخلافة بقرطبة كما
 ذكرناه فعقد على عمله بطنجة لانه يحيى ثم أجاز يحيى الى الاندلس بعد مهلك أبيه على
 منازع اعمه القاسم واستقل أخوه ادريس من بعده بولاية طنجة وسائر أعمال أبيه
 بل بالعدوة من موطن غمارة ثم أجاز بعد مهلك أخيه يحيى بمالقة فاستدعى رجال
 دولتهم وعقد لحسن ابن أخيه يحيى على عملهم بسببته وطبحة وانفذ نجبا الخادم معه
 ليكون تحت نظره واستبداده ولما هلك ادريس واعتزم ابن ببيعة على الاستبداد بمالقة
 أجاز نجبا الخادم لحسن بن يحيى من طنجة فلك مالقة ورتب أمره في خلافته ورجع الى
 سبتة وعقد لحسن على عملهم في موطن غمارة حتى اذا هلك حسن أجاز نجبا الى الاندلس
 يروم الاستبداد واستخلف على العمل من وثق به من الموالى الصقلية فلم يرزل الى نظره
 واحدا بعد آخر الى ان استقل بسببته وطبحة من موالى بنى جود هؤلاء الحاجب سكوت
 البرغواطى كان عبد الشيخ حداد من موالىهم اشتراه من سبي برغواطه في بعض أيام
 جهله ثم صار الى علي بن جود فأخذ النجابة بطبعه الى ان استقل بأمرهم واقعد كرسي
 عملهم بطنجة وسببته وأطاعته قبائل غمارة واتصلت أيام ولايته الى ان كانت دولة
 المرابطين وتغلب ابن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعى الحاجب سكوت الى
 مظاهرتة على مغرواة بفاس ونجبا الى بلاد الدمننة من آخر بسبب المغرب مما يلي
 بلاد غمارة ونازلهم يوسف بن تاشفين سنة احدى وسبعين ودعا الحاجب سكوت الى
 مظاهرتة عليهم فهم بالايحاش ومظاهرتة على عدوه ثم ثناه عن ذلك ابسه القبائل الراى

فلما فرغ يوسف بن تاشفين من أهل الدمنة وأوقع بهم وافتتح حصن علودان من حصون
 غمارة من ورائه وانقاد المغرب لحربه صرف وجهه إلى سكوت فجهر إليه العساكر
 وحثه على القتال فصار صالح بن عمران من رجال المتونة قتيلاً ثم ارتدت الرعايا بمقدمهم واتسألوا
 عليهم وبلغ الخبر إلى الحاجب سكوت فأقسم أن لا يسمع أحداً من رعيته هدير طبولهم
 ولحق هو مدينة طنجة ثم غر عمله وقد كان عليه من قبله ابنه ضياء الدولة المعز وبرز للقائهم
 فالتقى الجمعان بظاهر طنجة واندكشت عساكر سكوت وطنت رضى المرابطين وسالت
 نفسه على ظباهم ودخلوا طنجة واستولوا عليها ولحق ضياء الدولة ببنت ولما تكالب
 الطاغية على بلاد الأندلس وبعث ابن عباد صريحاً إلى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين
 مستنجزاً وعده في جهاد الطاغية والذب عن المسلمين وكاتبه أهل الأندلس كافة بالتحريض
 إلى الجهاد وبعث ابنه المعز سنة ست وسبعين في عسكر المرابطين إلى سبتة فرضه الجحاز
 فنار له أبا وأحاطت بها أساطيل ابن عباد بجزاوا قبحم وها عنوة وتقبض على ضياء
 الدولة ونبذ إلى المعز فطالبه بالمال لانحائه فأساخه قتله لوقته وعثره على ذخائره وفيها خاتم
 يحيى بن علي بن جود وكتب إلى أبيه بالفتح وانقرضت دولة بني جود وانعمى آثارهم
 وسلطانهم من بني غمارة وأقاموا في طاعة المتونة سطوراً بهم * ولما نجح المهدي بالمغرب
 واستفحل أمر الموحدين بعد مهلكة تنقل خليفته عبد المؤمن في بلادهم في غزاته
 الكبرى ففتح المغرب سنة سبع وثلاثين وما بعدها لما قبل استيلائه على مراکش كما ذكره
 في أخبارهم واتبعوا أثره ونازلوا سبتة في عساكره فامتنعت عليهم وتولى كبار امتناعها
 قائدهم عياض الطائر الذي كرر يسهم لذلك العهد بينه وأبوتيه وعلمه ومنصبه ثم افتتحت
 بعد فتح مراکش سنة إحدى وأربعين فكانت هؤلا للسابقة

التي رعت لهم سائر أيام الدولة ولما فشل أمر بني عبد المؤمن وذهب ريحهم وكثر الثوار
 بالقاصية ثار فيهم ابن محمد الكامي سنة خمس وعشرين كان أبوه من قصر كامة منقبضا
 من الناس وكان ينتحل الكيمياء وتلقنه عنه ابنه محمد هذا وكان يلقب أبا الطواحن
 فارتحل إلى سبتة ونزل على بني سعيد وادعى صناعة الكيمياء فاتبه الغوغاء ثم ادعى
 النبوة وشرع شرائع وأظهر أنواعاً من الشعبة فكثر تابعه ثم اطلعوا على خبيثه
 ونبذوا إليه عهده وزحفت عساكر سبتة إليه ففزع عنها وقتله بعض البرابرة غيلة ثم غلب
 بنو حمرين على بساطط المغرب واه عساره سنة أربعين وستمائة واستولوا على كرسى
 الأمر عبراً كس سنة ثمان وستين فامتنع قبائل غمارة من طاعتهم واستعصوا عليهم
 وأقاموا بحجة من الطاعة وعلى ثبج من الخلاف وامتنت سبتة من ورائهم على ملوك بني
 حمرين بسبب امتناعهم وصار أمرها إلى الشورى واستبدت بها النقبه أبو القاسم العزفي

من مشيختها كما سئذ كذا كاه الى ان وقع بين قبائل غمارة ورؤسائهم فتن وحروب
 ونزعت احدى الطائفتين الى طاعة السلطان بالمغرب من بني مرين فأقوا طواعية
 وأدخل الآخرون في الطاعة ملاءهم طوعاً وأكرها فلما كان بنو مرين أمرهم واستعملوا
 عليهم وتخطوا الى سبتة من ورا ثم فلكوا أمر العزفيين سنة سبع وعشرين وسبع مائة
 على ما ذكره بعد عند ذكر دولهم وهم الآن على أحسن أحوالهم من الاعتزاز والكثرة
 يؤتون طاعتهم وجبايتهم عند استقلال الدولة ويعرضون فيها عند التباها بفشل
 واشتغال بحاربها فتهز البعث اليهم من الحضرة حتى يستقيموا على الطاعة والهم
 بوعوره جبالهم عز ومنة وجوار لمن لحق بهم من أعيان الملك

الخوارج الى هذا العهد من بينهم الخط الوافر من ذلك

لاشرف جبلهم على سائرها وهو بقلاعه الى مجاري السحب دونها وتوعر مسالكه
 بهبوب الرياح فيها وهذا الجبل مطل على سبتة من غربيها

وصاحب أمره يوسف بن عمرو بنوه ولهم فيه عزة وثروة قد اتخذوا به المانع والغروس
 وفرض لهم السلطان يدوان سبتة العطاء وأقطعهم ببسيط طنجة الضياع استتلافهم
 وحسما سائر غمارة بابناس طاعتهم ولله الخلق والامر بيده

ملكوت السموات والارض

{ الخبر عن أهل جبال درن بالمغرب الاقصى من بطون المصامدة }
 { وما كان لهم من الظهور والاحوال ومبادئ أمورهم وتصاريقها }

هذه الجبال بقاصية المغرب من أعظم جبال المعمور بما أعرق في انثرى أصلها وذهبت
 في السماء فروعها ومدت في الجوهيا كلها ومثلت سباجا على ريف المغرب سطورها
 تبة مدى من ساحل البحر المحيط عند أسنى وما اليها وتذهب في المشرق الى غير نهاية
 ويقال انها تنتهي الى قبلة بزيق من أرض برقة وهي في الجانب مما يلي مرا كثر قد
 ركب بعضها بعضا متتالية على نسق من الصعراء الى التل يسيرا ككب فيه متعرضا من
 تامسنا وسواحل مرا كثر الى بلاد السوس ودرعه من القبلة ثمان مراحل وأزيد
 تفجرت فيها الانهار وجلل الارض شعراء وتطابقت بينها ظلال الادواح
 وزكت فيها مواد الزرع والضرع وانفسحت مسارج الحيوان ومراتع الصيد وخابت
 منابت الشجر ودوت أفوايق الجباية بعمرها من قبائل المصامدة أم لا يخصصهم الا
 خالقهم قد اتخذوا المعامل والحصون وشيدوا المباني والقصور واستغنوا بقطرهم عن
 سائر أقطار العالم فرحل اليهم التجار من الآفاق واختلفت اليهم أهل النواحي والامصار
 ولم ير الوامد أول الاسلام وما قبله معتمرين بتلك الجبال قدأوطنوا منها أقاليم تعددت

فيها الممالك والعمالات بتعدد شعوبهم وقبائلهم واقترقت أحماؤها بافتراق أجيالهم
 تنحى ديارهم من هذه الجبال الى بنية المعروفة ببني فانان حيث يتبدى مواطن منهاجة
 ويحفون بهم كذلك من ناحية القبلة الى بلاد السوس وقبائل هؤلاء المصامدة بهم هذه
 المواطن كثيرة فنهم هرعة وهنسانة وتينلان وكيد موية وكنقيسة وور يكله وهزيرة
 ودكالة وصاحبة وأمادين وازكيت وبنوماكروايلنة ويقال هبلانة ويقال أيضا
 ان ايلان هو ابن براصهر المصامدة فكانوا احادنا لهم ومن بطون أمادين مصفاوة
 وماغوس ومن مصفاوة دغاغة وبوطابان ويقال إن غمارة ورهون وأمل من أمادين
 والله أعلم ويقال إن من بطون صاحبة زكرو ولحقيس الطواعن الآن بأرض السوس
 أحلا فالذوى حسان المتغلبين عليهم من عرب المعقل ومن بطون كنقيسة أيضا قبيلة
 سكب باوة المواطنون بأمنع المعقل بهذه الجبال المطل جبلهم على بسيط السوس من
 القبلة وعلى ساحل البحر المحيط من المغرب ولهم بمنعة معقلهم ذلك اعتزاز على أهل
 جلدتهم حسبما يذكر بعد وكان هؤلاء المصامدة صدر الاسلام بهذه الجبال عدد وقوة
 وطاعة للدين ومخالفة لآخوانهم برغواطة في نحلة كفرهم وكان من مشاهيرهم كثير
 ابن وسلاس بن شملا بن امادة وهو يحيى بن يحيى راوى المواطن عن مالك دخل الاندلس
 وشهد الفتح مع طارق وفي آخرين من مشاهيرهم استقرت ابا الاندلس وكان لا عقابهم بها
 ذكر في الدرلة الاموية كان منهم قبل الاسلام ملوك وامراء ولهم مع لتونة ملوك المغرب
 حروب وقتن سائر أيامهم حتى كان اجتماعهم على المهدي وقيامهم بدعوته فكانت
 لهم دولة عظيمة أدات من لتونة العدو تين ووهن منهاجة بأفريقية حسبما هو مشهور
 ويأتى الآن نذكره ان شاء الله وبالله التوفيق لارب سواه ولا معبود الاياه

بطانان
بن مسفاو
بن اصيار

وازكيت	١٣ كبة
مكسيد بن كفس	١٣ كبة
وربكة	١٣ كبة
ركراكة	١٣ كبة
مزمية	١٣ كبة
دكالة	١٣ كبة
	زكن

{ الخبر عن مبداء امر المهدي ودعوته وما كان للمو - دين القائم به ا على يدى بنى }
{ عبد المؤمن من الساطان والدولة بالعدوتين وافر يقية وبداية ذلك وتصار يفه }

لم يزل أمر هؤلاء المصامدة بجبال درن عظيما وجماعتهم موفورة وبأسهم قويا وفي
أخبار الفتح من حروبهم مع عقبة بن نافع وموسى بن نصير حتى استقاموا على الاسلام
ما هو معروف مذكور الى ان أظلمت دولة لمتونة فكان أمرهم فيها مستقلا وشأنهم
على أهل الساطان والدولة مهما حتى لما اختطوا مدينة مراکش أنزلهم جوار
مواطنهم من درن لتمييزوا عن سواهم وبذلوا من صعابهم وفي عنفوان تلك الدولة على
عهد على بن يوسف منها نجم امامهم العالم الشهير محمد بن تومرت صاحب دولة
الموحدين المشتهر بالمهدي أصله من هرغة من بطون المصامدة الذين عددناهم - م يسمى
أبوه عبد الله وتومرت وكان يلقب في صغره أيضا امغار وهو محمد بن عبد الله بن وجلية
ابن بامصال بن حمزة بن عيسى فيماد كرا بن رشيق وحقه ابن القطان وذكر بعض
مؤرخى المغرب انه محمد بن تومرت بن نيطاوس بن ساو لابن سفون بن الكلديس بن خالد

وزعم كثير من المؤرخين ان نسبه في أهل البيت وانه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن
 ابن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن عفوان بن جابر بن عطاء بن وياح بن محمد
 من ولد سليمان بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب أخي ادريس الأكبر
 الواقع نسب الكثير من ينسبه في المصامدة وأهل السوس كذا ذكر ابن فحيميل
 في سليمان هذا وانه لحق بالمغرب ابن أخيه ادريس ونزل قلسان واقترب ولده في المغرب
 قال فبن ولده كل طالبي بالسوس وقيل بل هو من قرابة ادريس اللاحقين به الى المغرب
 وان رباحا الذي في عمود هذا النسب انما هو ابن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن
 وعلى الامر بن فان نسبة الطالبي وقع في هرغة من قبائل المصامدة ورهخت عروقه
 فيهم والتعم بعصبيتهم فلبس جلدتهم واتبسب فسببتهم وصار في عددهم وكان أهل بيته
 أهل نساك ورباط وشب محمد هذا فارتا محبا للعلم وكان يسمى أسافو ومعناه الضياء لكثرة
 ما كان يسرج القناديل بالمساجد ملازمتهما وارتحل في طلب العلم الى المشرق على رأس
 المائة الخامسة ومرت بالاندلس ودخل قرطبة وهي اذئذ دار علم ثم أجاز الى الاسكندرية
 ورجع ودخل العراق ولقي جملة من العلماء يومئذ وبقول النظار وأفاد علماء واسماعا وكان
 يحدث نفسه بالدولة لقومه على يده لما كان الكهان والحزاء يتحجبون ظهور دولة
 يومئذ بالمغرب ولقي فيما زعموا أبا حامد الغزالي زفا وضمه بذات صدره بذلك فاراده عليه
 لما كان فيه الاسلام يومئذ باقطار الارض من اختلال الدولة وتقويض أركان
 السلطان الجامع الامة المقيم لامله بعد ان ساء له عن له من العصاية والقبائل التي يكون
 بها الاعتزاز والمنعة ونشأ بهابيتهم أمر الله في درك البغية وظهور الدعوة وانطوى هذا
 الامام راجعا الى المغرب بهر امتفجر من العلم وشهابا واريامن الدين وكان قد لقي
 بالمشرق آئمة الاشعرية من أهل السنة وأخذ عنهم واستحسن طريقهم في الانتصار
 للعقائد السلفية والذب عنها بالحجج العقلية الدافعة في صدر أهل البدعة وذهب الى
 رأيهم في تأويل المتشابه من الآتى والاحاديث بعد ان كان أهل المغرب يعزل
 عن اتباعهم في التأويل والاخذ برأيهم فيه اقتداء بالسلف في ترك التأويل وقرار
 بتشابهات كما جاءت فقطن أهل المغرب في ذلك ووجههم على القول بالتأويل والاخذ
 بمذاهب الاشعرية في كافة العقائد وأعلن بامامتهم ووجوب تقليدهم وآف العقائد
 على رأيهم مثل المرشدة في التوحيد وكان من رأيه القول بعصمة الامام على رأى
 الامامية من الشيعة وآف في ذلك كآبه في الامامية الذي افتحه بقوله اعز ما يطل
 وصار هذا المفتح انبا على ذلك الكتاب وأحل بطرا بلس أول بلاد المغرب معنيا بذب
 ذلك مظهر التكري على علماء المغرب في عدولهم عنه أخذانفسه بتدريس العلم لاعم

بالمعروف والنهي عن المنكر ما استطاع حتى لقي بسبب ذلك أذيات في نفسه احتسبها من
 صالح عمله ولما دخل بجاية يوم يومئذ العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس بن حماد
 من أمرائها حاجة وكان من المقترفين فأغلظ له ولائها بالنص كبر ومرض يوم الغدير
 بعض المنكرات في الطرق فوقت بسببها هبة نكرها السلطان والخاصة وانتمروا به
 فخرج منها حائقا ولحق بلاله على راس مناهجها وبعث بنو ربيعة على من قبائل صنهجة
 وكان لهم اعتزاز ومنعة فأووه وأجاروه وطلبهم السلطان صاحب بجاية بإسلامه إليه
 فأبوا وأسخطوه وأقام بينهم يدرس العلم أياما وكان يجلس إذا فرغ على صخرة بقارة
 الطريق قريبا من ديار ملاله وهي لهذا العهد معروفة وهناك لقبه كبير صحابته عبد
 المؤمن بن علي حاجم عنه فأعجب بعلمه وانتهى عزمه عن وجهه ذلك واخص به وتشم
 للاخذ عنه وارتحل المهدي إلى المغرب وهو في جلسته ولحق بوائش ريش صحبه منها
 البشير من جلته أصحابه ثم لحق بلسان وقد تسمع الناس بخبره فأحضره القاضي بها بن
 صاحب الصلاة ووجهه على متحله ذلك وخلافه لاهل قطره ووطن أن من العدل نزعه
 عن ذلك فصر عن قبوله واستمر على طريقه إلى فاس ثم إلى مكاسة ونهى بها عن بعض
 المناكير فأوقع به الشر من الغوغا فأوجعه وضربا ولحق بمرأ كثر وأقام بها أخذنا
 في شأنه ولحق علي بن يوسف بالمسجد الجامع في صلاة الجمعة فوعظه وأغلظ له القول ولحق
 ذات يوم الصورة أخت علي بن يوسف حاضرة قناعاتها على عادة قومها المثلثين في زى نسائهم
 فوبخها ودخل علي أخياها بكيت لسانها من تقريره ففاوض الفقهاء في شأنه بما وصل
 إليه من شهرته وكانوا ملتوا منه حسدا وحفيظة لما كان يتحمل مذهب الأشعرية
 في تأويل المتشابه وينكر عليهم جودهم على مذهب السلف في إقراره كما جاء ويرى از
 الجمهور لقفوه تجسما ويذهب إلى تكفيرهم بذلك أحد قولي الأشعرية في التكفير قال
 إلى الرأي فأغروا الأمير به فأحضره للمناظرة معهم فكان له الفلج والظهور عليهم - م
 وخرج من مجلسه ونذر بالشر منهم فلحق من يومه بأعمات وغير المنا كبر على عادته
 وأغرى به أهلها علي بن يوسف وطبروا إليه بخبره فخرج منها هو وتلميذه الذين كانوا
 في صحابته وذعا اسمعيل بن أبك بك من أصحابه وهو من انجاد قومه وخرج به إلى منجاة من
 جبال المصامد لطلق أولا بسفيوه ثم بهنتاته واقبه من أشياخهم عمر بن يحيى بن محمد بن
 وانودين بن علي وهو أبو حفص ويعرف بيه ابن هنتاة بني فاصكات وتقول نسائهم
 ان فاصكات هو جد وانودين ويقال لهنتاة بلسانهم هنتاة فلذلك كان يعرف عمر بهنتي
 وسأق الكلام في تحقيق نسبهم عند كردولتهم ثم ارتحل المهدي عنهم إلى ايكيلين من
 بلاد هرغة فنزل علي قومه وذلك سنة خمس عشرة وخمسة وبنى رابطة للعبادة

اجتمعت اليه الطلبة والقبائل يعلمهم المرشدة في التوحيد باللسان البربرى وشاع أمره
في محجة واستدرك فقيه العلية بمجلس الامير علي بن يوسف وهو مالك بن وهيب أغراه
به وكان حرا يتطرق في النجوم وكان الكهان يتحدثون بان ملكا كاشفا للمغرب بأمة من
المغرب ويتغير فيه شكل السمكة لقران بين الكوكبين العلويين والسيارة تقتضي ذلك
في أحكامهم وكان الامير يتوقعها فقال احتفظوا بالدولة من الرجل فانه صاحب
القران والدرهم المربع في كلام سفساف بسجع سوقي يتناقلها الناس لصدقه وهو اجعل
على رجله كبلا * لئلا يسمعك طبلا * وأظنه صاحب الدرهم المربع فطلبه علي بن يوسف
ففقده وسرح الخيالة في طلبه فقاتلهم وداخل عامل السوس وهو أبو محمد اللمتوني بعض
سرعة في قتله ونذر بهم اخوانهم فنقلوا الى معقل أشباعهم وقتلوا من داخل في أمرهم
ودعوا المصامدة الى بيعته على التوحيد وقتل المجسم بدونه سنة خمسة عشر وخمسمائة
فنتقدم اليها رجالا منهم من العشرة وغيرها وكان فيهم من هنتاة أبو حفص عمر بن يحيى
وأبو يحيى بن يكتب ويونس بن وانودين وابن يغمور ومن تينمل أبو حفص عمر بن علي
الصناكي ومحمد بن سليمان وعمرو بن تافر اتكين وعبد الله بن ملويات وأهب قبيلة هرغة
فدخلوا في أمره كلهم ثم دخل معهم كيد موية وكنتيسة ولما كات بيعته لقبوه بالمدى
وكان لقبه قبلها الامام وكان يسمي أصحابه الطلبة وأهل دعوته الموحدين ولما تم له
خسبون من أصحابه سماهم ايت الحسين وزحف اليهم عامل السوس أبو بكر بن محمد
اللمتوني بمكانهم من هرغة فاستجابوا باخوانهم من هنتاة وتينمل فاجتمعوا اليه
وأوقعوا بعسكرهم فماتت هرمة النخ وكان الامام يعدهم بذلك فاستبصروا
في أمره وتسايق كافتهم الى الدخول في دعونه وترددت عما كرمتونه اليهم مرة بعد
أخرى ففضوهم وانتقل لثلاث سنين من بيعته الى جبل تينمل فأوطنه وبني داره ومسجده
بينهم وحوالى منبع وادى تقيس وقاتل من تخلف عن بيعته من المصامدة حتى استقاموا
فقاتل اولاد هرجة وأوقع بهم مرارا وادوا بالطاعة ثم قاتل هسكورة ومعهم أبو دونة
اللمتوني فغلبهم وقفل فاتبه بنو واسكيت فأوقع بهم الموحدون وأثخنوا فيهم قلا
وأسرا ثم غزا بلد عجمامة وكان قد اقمته وترك فيه الشيخ أبا محمد عطية من أصحابه
فقدروا به وقتلوه فغزاهم واستباحهم ورجع الى تينمل وأقام بها الى ان كان شأن الشير
وميز الموحدين المنافق وكانوا يسمون لمتونة الحشم فاعتزم على غزوهم وجمع كافة أهل
دعونه من المصامدة وزحف اليهم فلقوه بكبكب وهزمهم لموحدون واتبوهم الى
أغمت فلقبهم هنالك زحوف لمتونة مع ^ك بن علي بن يوسف وابراهيم بن تاهاشت
فهزمهم الموحدون وقتل ابراهيم واتبوهم الى مراكش فقتلوا البجيرة في زهد أربعين

ألقا كلهم راجلين الا اربعة فارس واحتفل على بن يوسف الاحتشاد وبرز اليهم
 لاربعة من نزولهم خرج عليهم من باب ايلان فهزمهم وأثنى فيهم قتلا وسببا وقد
 البش من أصحابه واستحز القتل في هيلانة وأبلى عبد المؤمن في ذلك اليوم أحسن البلاء
 وكانت وفاة المهدي لاربعة أشهر بعدها وكان يسمى أصحابه بالموحدين تعريضا لمتونة
 في أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم الى التجسيم وكان حصورا لا يأتي النساء وكان
 يلبس العباءة المرقعة وله قدم في التقشف والعبادة ولم تحفظ عنه فلة في البدعة
 الا ما كان من وفاقه الامامية من الشيعة في القول بالامام المعصوم والله تعالى أعلم

{ الخبر عن دولة عبد المؤمن خليفته المهدي والخلفاء }
 { الاربعة من بنيه ووصف أحوالهم ومصاير أمورهم }

لما هلك المهدي سنة ثنتين وعشرين كما ذكرناه وقد عهد بأمره من بعده لكبير صحابته
 عبد المؤمن بن علي الكوي المتقدم ذكره ونسبه عند ذكر قومه فقبره بمسجده لصق داره
 من تينمل وخشي أصحابه من افتراق الكلمة وما يتوقع من سخط المصامدة ولاية عبد
 المؤمن بن علي لكونه من غير جلدتهم فارجأوا الامر الى أن يخالط بشاش الدعوة
 قلوبهم وأتموا موته زعموا ثلاث سنين يموتون مرضه ويقعون سنته في الصلاة والحزب
 الراتب يدخل أصحابه الى البيت كأنه اختصهم بعبادته فيجلسون حوالى قبره
 ويتناوضون في شؤونهم ثم يخرجون لانداء ما رموه ويتولاه عبد المؤمن بتلقينهم
 حتى اذا استحكمت أمرهم وتمكنت الدعوة من نفوس كافةم كشفوا جسد القناع عن
 حالهم وعمالا من بقي من العشرة على تقديم عبد المؤمن وتولى كبر ذلك الشيخ أبو حفص
 وأراد هتاتة وسائر المصامدة غلبه فأظهر والناس موت المهدي وهده لصاحبه
 وانقاد بقية أصحابه لذلك وروى يحيى بن يعمر انه كان يقول في دعائه اثر صلواته اللهم
 بارك في صاحب الفضل فرضى الكفاة وانقادوا وأجمعوا على بيعته بدنة تينمل سنة
 أربع وعشرين فقام بأمر الموحدين وأبعد في الغزوات فصبح نادلا وأقام بها وأصاب
 منهم ثم غزادرعه واستولى عليها سنة ست وعشرين ثم غزاتاسعون وافتحها وقتل
 واليه أبابكر بن مازرووم من كان معه من قومه غمارة بنى وزاروبنى مزرع ثم تسابق الناس
 الى دعوتهم أفواجا وانتقض البرابر في سائر أقطار المغرب على لمتونة فسرح على بن
 يوسف ابنه ناشفين لقتالهم سنة ثلاث وستين فجاءهم من ناحية أرض السوس وأحشد
 معه قبائل كزولة وجعلهم في مقدمته فلقبهم الموحدون بأوائل حفلهم وهزموهم ورجع
 ناشفين ولم يلق حربا ودخل كزولة من بعدها في دولة الموحدين وأجمع عبد المؤمن على غزو
 بلاد المغرب فغزاه الطويلة منذ سنة أربع وثلاثين الى سنة إحدى وأربعين

ولم يراجع فيها تيجل - حتى اذا انتصت بالفتح والاستيلاء على المغربين خرج اليهم من
تيجل وخرج تاشفين بعساكره يحاذيه في البسائط والناس يقرون منه الى عبد المؤمن
وهو يذقل في الجبال في سعة من القواكه للاكل والخطر للدفء الى ان وصل الى جبل
غمارة واشتعلت نار الفتنة والغلاب بالمغرب واقشعت الرعايا من المغرب وألح الطاغية
على المسلمين بالعدوة وهلك خلال ذلك علي بن يوسف أمير لتونة ملك العدو تين سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة وولي أمرهم تاشفين ابنه وهو في غزاته هذه وقد أحبط به وحرن بعد
أبيه علي فتنة بني لتونة ومسوقة ففرغ أمره مسوقة مثل بدران بن محمد ويحيى بن
ناكستن ويحيى بن اسحق المعروف بانكار وكان والي تلمسان ولحقوا بعبد المؤمن
اليهم من الجملة ودخلوا في دعوته ونبذ اليهم لتونة العهد والى سائر مسوقة واستمر
عبد المؤمن على حاله فنازل سبته وامتنعت عليه وتولى كبر دفاعه عنها القاضي عياض
الشهير المذكور كان رئيسها يومئذ بينه وأبونه ومنصبه ولذلك منقطه الدولة آخر الايام
حتى مات مغرباً عن سبته بتادلا مستعملا في خطة القضاء بالبادية وتمادي عبد المؤمن
في غزاته الى جبال غمارة وبطوية فافتحمها ثم نزل ملوية فافتتح حصونها ثم تخطى الى
بلاد زناتة فطاعته قبائل مديونة وكان بعث اليهم عساكر من الموحدين الى تطر يوسف بن
وانودين وابن مومون فخرج اليهم محمد بن يحيى بن فانو عامل تلمسان فبين معه من عساكر
لتونة وزناتة فهزمهم الموحدون وقتل ابن فانو وانقض عسكر زناتة ورجعوا الى بلادهم
وولي ابن تاشفين علي تلمسان أبابكر بن مردلي ووصل الى عبد المؤمن بمكانه من الريف أبو
بكر بن ماخوخ ويوسف بن بدر أمره بنى ما توفعت معهم ابن يغمور وابن واوودين
في عسكر من الموحدين فأثخنوا في بلاد عبد الواد وبني باجدي سيار وأمرهم
عساكر لتونة ومعهم البربر قائد الروم ونزلوا من داماس واجتمعت عليهم زناتة في بني
يلوي وبني عبد الواد وشيخهم حامية بن مطهر وبني نيكاس وبني ورسفان وبني
توجين فأوقعوا في بني مانو واستنقذوا غنائمهم وقتل أبو بكر بن ماخوخ في ستمائة من
قومه وتحصن الموحدون وابن وانودين بجبال سيرات ولحق تاشفين بن ماخوخ بعبد
المؤمن صر يحا على لتونة وزناتة فارتحل معه الى تلمسان ثم أجاز الى سيرات وقصد محلة
لتونة وزناتة فأوقع بهم ورجع الى تلمسان فنزل ما بين الصخرتين من جبل بني ورتيك ونزل
تاشفين باصطفصف ووصل مدد صنهاجة من قبل يحيى بن عبد العزيز صاحب بجاية
منظر طاهر بن كباب من قواده أمدا وابه تاشفين وقومه لعصية الصنهاجية وفي يوم
وصولهم أشرف على معسكر الموحدين وكان يدل بأقوام فوراً لتونة وأميرهم
تعودهم المناجزة الموحدين وقال انما جئتكم أو منكم من صاحبكم عبد المؤمن

هذا وأرجع إلى قومي فامتعض تاشفين بكلمته وأذن له في المناجزة فحمل على القوم
فركبوا وصمموا اللقاء فكان آخر العهد به وبعسكره وكان تاشفين بعث من قبل ذلك
قائده على الروم الروبرتير في عسكر ضخم كإقطناء فاغار على بني سانددم وزناته الذين كانوا
في بسطهم ورجع الغنائم فاعترضه الموحدون من عسكر عبد المؤمن فقتلوههم وقتل
الروبرتير ثم بعث بهما آخر إلى بلاد بني نوما فلقبهم تاشفين بن ماخوخ ومن كان معه من
الموحدين واعتضوا عسكر بجاية عند رجوعهم فنالوا منهم أعظم النبل
وفوات هذه الوقائع على تاشفين فأجمع الرحلة إلى وهران وبعث ابنه إبراهيم ولي
عهده إلى مرا كشر في جماعة من المتونة وبعث كاتبه أحمد بن عطية ورحل هو إلى
وهران سنة تسع وثلاثين فأقام عليها شهرا ينتظر قائد أسطول محمد بن ميمون إلى أن وصله
من المربة بعشرة أساطيل فارسي قريبا من معسكره وزحف عبد المؤمن من تلمسان
وبعث في مقدمته الشيخ أبا حفص همر بن يحيى وبني مانو من زناته فتقدموا إلى بلاد
بني بلوى وبني عبد الواد وبني ورسيق وبني توجيز وأثنوا فيهم حتى دخلوا في دعوتهم
ووفد على عبد المؤمن برؤسائهم وكان منهم سيد الناس بن أمير الناس شيخ بني بلوى
فتلقاهم بالقبول وسار بهم في جموع الموحدين إلى وهران ففتحوا المتونة بعسكرهم
ففضوهم ولجأ تاشفين إلى راية هناك فأحدقوا بها وأضرموا النيران حولها حتى
غشيهم الليل فخرج تاشفين من الحصن راكبا على فرسه فتردى من بعض حافات الجبل
وهلك لسبع وعشرين من رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسائة وبعث برأسه إلى تينمل
ونجاقل العسكر إلى وهران فأنحصر وامتأ أهلها حتى جهدهم العطش ونزلوا جميعا على
حكم عبد المؤمن يوم الفطر من تلك السنة وبلغ خبر مقتل تاشفين إلى تلمسان مع فل
لثونة وفيهم أبو بكر بن ولحف وسير بن الحاج وعلي بن ميلوف وآخرين من أعيانهم فذبر
معهم من كان بها من لثونة وقدم عبد المؤمن فقتل من وجد بنا كرايت بعد أن كانوا
بعثوا ستين من وجوههم فلقبهم يصلين من مشيخة بني عبد الواد فقتلهم أجمعين
ولما وصل عبد المؤمن إلى تلمسان استباح أهل تا كرايت لما كان أكثرهم من الخشم
وعفاعن أهل تلمسان ورحل عنها السبعة أشهر من قتها بعد أن ولي عليها سليمان بن
محمد بن وانودين وقيل يوسف بن وانودين وفيما نقل بعض المؤرخين أنه لم يزل محاصرا
تلمسان والفتوح ترد عليه وهناك وصلته بعة سبيل ماسة ثم اعتزم على الرحيل إلى
المغرب وترك إبراهيم بن جامع محاصرا تلمسان ففقد فاس سنة إحدى وأربعين وقد
تحصن بها يحيى العمراوى من فل تاشفين من تلمسان فنازلها عبد المؤمن وبعث عسكرا
لمحاصر مكاسة ثم رحل في أساعه وترك عسكرا من الموحدين على فاس وعليهم الشيخ

أبو حفص وأبو إبراهيم وصحابة المهدي العشرة فحاصروه سبعة أشهر ثم داخلهم ابن
الحياتي فسرب البلد وأدخل الموحدين ليلا وفر الصراوى الى طنجة وأجاز منها الى ابن
غانية بالاندلس وبلغ خبر فاس الى عبد المؤمن وهو بمكانه من حصار مكناسة فرجع اليها
وولى عليها ابراهيم بن جامع لما فتح تلمسان ارتحل الى عبد المؤمن وهو محاصر لفاس
فاعترضه في طريقه الخضب بن عسر أمير بني مرين ونا لوائمه ومن رفقته فكتب عبد
المؤمن الى يوسف والنودين عامل تلمسان أن يجهز اليهم العساكر فبعها صحبة عبد الحق
ابن منقاد شيخ بني عبد الواد فأوقعوا ببني مرين وقتل الخضب أميرهم ولما ارتحل عبد
المؤمن من فاس الى مراکش وصلته في طريقه يعة أهل سبتة فولى عليهم يوسف
ابن مخلوف من مشيخة هنتانة ومتر على سلا فاقتحمها بعد موقعة قليلة ونزل منها بدار
ابن عشرة ثم عمادى الى مراکش ومرح الشيخ أبا حفص لغزو برغواطة فأخن فيهم
ورجع ولقيه في طريقه ووصلوا جميعا الى مراکش وقد ضموا اليها جوع لمطة فأوقع بهم
الموحدون وأتخنوا فيهم قتلا واكتسحوا أموالهم وطمعائهم وأقاموا على مراکش
تسعة أشهر وأميرهم اسحق بن علي بن يوسف بايموه صبيبا صغيرا عند بلوغ خبر أبيه ولما
طالب عليهم الحصار وجهدهم الجوع برزوا الى مدافعة الموحدين فانهمزوا وتبعهم
الموحدون بالقتل واقتحموا عليهم المدينة في آخريات شوال سنة احدى وأربعين
وقتل عامة الملتزمين ونجا اسحق في جلته واعيان قومه الى القصبه حتى نزلوا على حكم
الموحدين وأحضرا اسحق بين يدي عبد المؤمن فقتله الموحدون بأيديهم وتولى كذلك
أبو حفص بن واكالك منهم واطمحن أثر الملتزمين واستولى الموحدون على جميع البلاد ثم
خرج عليهم شاحبة السوس ثامر من سوقة سلا يعرف محمد بن عبد الله بن هود وتلقب
بالهادى وظهر في رباط ماسة فأقبل اليه الشراد من كل جانب وانصرفت اليه وجوه
الانصار من أهل الآفاق وأخذ يدعوهم أهل سهل ماسة ودرعة وقبائل دكالة وركراكه
وقبائل تامسنا وهوارة وفشت ضلالتة في جميع العرب فسرح اليه عبد المؤمن عسكرا
من الموحدين لنظر يحيى انكار الامتوني النازع اليه من ايلة تاشفين بن علي ولقي هذا
النائر الماسى ورجع مهزوما الى عبد المؤمن فسرح الشيخ أبا حفص عمر بن يحيى
وأشباخ الموحدين واحتفل في الاستعداد فتمضوا الرابطة ماسة وبرز اليهم النائر
في نحو ستين ألفا من الرجال وسبعمائة من الفرسان فهزمهم الموحدون وقتل داعيتهم
في المعركة مع صكثرة اتباعه وذلك في ذى الحجة سنة احدى وأربعين وكتب الشيخ
أبو حفص بالفتح الى عبد المؤمن من انشاء أبي حفص بن عطية الشهر الذي كان أبوه
أنوا جد كاتال على بن يوسف وانسه تاشفين ونحصل في قبضة الموحدين ففعا عنه عبد

المؤمن ولما نزل على فاس اعترزم أبو حفص هذا على الفرار فتقبض عليه في طريقه
 واعتذر فلم يقبل عذره وقتل وكان ابنه أحمد كاتباً لاسحق بن علي عمراً كثر فشمله عفو
 السلطان فبين ثمة من ذلك القتل وخرج في جملة الشيخ أبي حفص في وجهته هذه وطلبه
 للكتاب في ذلك فأجاب واستحسن كتابه عبد المؤمن لما وقف عليه فاستكتبه أولاً ثم ارتفع
 عنده مكانه فاستوزره وبعث في الدولة صيته وقاد العساكر وجمع الأموال وبذلها ونال
 من الرتبة عند السلطان ما لم ينله أحد في دولته إلى ان دبت السعاية إلى جهاده الوثير
 فكان فيها حثفه ونكبه الخليفة سنة ثلاث وخمسين وقتله بحبس حسمها هو مسته وروما
 انصرف الشيخ أبو حفص من غزاة مائة راح عمراً كثر أياماً ثم خرج غازياً إلى القاعين
 بدعوة الماسي بجبال درون فأوقع بأهل تقيس وهيلانة وأنخن فيهم بالقتل والسبي حتى
 أذعنوا بالطاعة ورجع ثم خرج إلى هسكورة وأوقع بهم وافتتح معاقلمهم وحصونهم ثم
 نفض إلى سجلماسة فاس - تولى عليها ورجع إلى مراكش ثم خرج نالسة إلى برغواطة
 فخار بوه مرة ثم هزموه واضطرت نار الفتنة بالمغرب وانتقض أهل سبتة وأخرجوا
 يوسف بن مخلوف التينالي وقتلوه ومن كان معه من الموحدين وأجاز القاضي عياض
 البحر إلى يحيى بن علي بن غانية المسوقى الوالى بالاندلس فلقبه وطلب منه واليا إلى سبتة
 فبعث معه يحيى بن أبي بكر الصعراوى الذى كان بفاس من ذمة منازلة عبد المؤمن لها
 وذكر انه لحق بطهنة فأجاز البحر إلى الاندلس ولحق بابن غانية بقرطبة وصار في جملة
 وبعث ابن غانية إلى سبتة مع القاضي عياض كما ذكرناه وقام بأمرها ووصل يده بالقبائل
 الناكثة لطاعة الموحدين من برغواطة ودكالة على حين هزيمتهم للموحدين كما ذكرناه
 ولحق بهم من مكانه لسبتة وخرج اليهم عبد المؤمن بن علي سنة ثنتين وأربعين فدوخ
 بلادهم واستأصل شأفتهم حتى انقادوا للطاعة وتبرؤا من يحيى الصعراوى واتونة
 ورجع إلى مراكش لستة أشهر من خروجه ووصلته المرعبة من مشيخة القبائل
 في يحيى الصعراوى فعفا عنه ووصلت أحوال المغرب وراجع أهل سبتة طاعتهم فتقبل
 منهم وكذلك أهل سلافصغح لهم وأمر بهم سورهم والله أعلم

* (فتح الاندلس وشؤونها) *

ثم صرف عبد المؤمن من قصره إلى الاندلس وكان من خبرها انه اتصل بالملثمين مقتل تاشفين
 ابن علي ومنازلة الموحدين مدينة فاس وكان علي بن عيسى بن ميمون قائد اسطولهم
 قد نزع طاعة لتونة وامتري بجزيرة قادس فلقى بعبد المؤمن بمكانه من حصار فاس
 ودخل في دعوته وخطب له بجامع فاس أقول خطبة خطبت له - ثم بالاندلس عام أربعين
 وخمسة وبعث أحمد بن قسى صاحب مرثلة ومقيم الدعوة بالاندلس أبابكر بن حبيس

رسولا الى عبد المؤمن فلقبه على تلسان وأتى كتاب صاحبه فأنكر ما تضمنه من التعت
بالمهدى ولم يجاب وكان سدراتي بن وزير صاحب بطليوس وباجة وغرب الاندلس قد
تغلب على أحمد بن قيسى هذا وطلبه على مرتلة فأجاز أحمد بن قيسى البحر الى عبد المؤمن
من بعد فتح مراکش لمدخله على بن عيسى بن ميمون ونزل بسببته فظهره يوسف
ابن مخلوف وخلق بعبد المؤمن ورغبه في ملك الاندلس وأغراه بالملثمين فبعثه معه
عساكر الموحدين لتظرب رار بن محمد المسوق الناظر الى عبد المؤمن من جهة تاشفين وعقد
له على حروب من بهام من تمونة والثوار وأمد به عسكر آخر لتظرموسى بن سعيد وبعده
بعسكر آخر لتظرم عمر بن صالح الصنهاجى ولما أجازوا الى الاندلس نزلوا بالغمر بن
عزرون من الثوار بشر يش وكانت له مع ولده ثم قصدوا البله وبهام من الثوار يوسف
ابن أحمد البطروجى فأعطاهم الطاعة ثم قصدوا مرتلة وهى تحت الطاعة لتوحيد
صاحبها أحمد بن قيسى ثم قصدوا شلب ففتحوها وامكنوا منها ابن قيسى ثم نهضوا الى باجة
وبطليوس فأطاعهم صاحب سدراتي بن وزير ثم بران فى عسكر الموحدين الى مرتلة
حتى انصرف فصل الشتاء فخرج الى منازلة اشيلية فأطاعه أهل طليطلة وحصن القصر
واجتمع اليه سائر الثوار وحاصروا اشيلية برا وبحرا الى أن افتتحوها فى شعبان من
سنة احدى وأربعين وفتح الملقون بها الى قره ونة وقتل من ادرك منهم وأتى القتل
على عبد الله بن القاضى أبى بكر بن العربى فى هبة تلك الدخلة من غير قصد
وكتبوا بالفتح الى عبد المؤمن بن على وقدم عليه وفودهم بما كسب يقدمهم القاضى
أبو بكر فتقبل طاعتهم وانصرفوا بالجواهر والاقطاعات بجميع الوفد سنة ثنتين
وأربعين وخمسة مائة وهلك القاضى أبو بكر فى طريقه ودفن بمقبرة فاس وكان عبد العزيز
وعيسى أخو المهدي من مشيخة العسكر باشيامة ساء أثرهما بالبلد واستطالت أيديهما
على أهلها واستباحوا الدماء والاموال ثم اعتزما على القتل يوسف البطروجى صاحب
لبلة فلهق يبلده وأخرج الموحدين الذين بهما وحول الدعوة عنهم وبعث الى طليطلة
وحصن القصر ووصل يده بالملثمين الذين كانوا بالدعوة وارتد ابن قيسى فى مدينة شلف
وعلى بن عيسى بن ميمون بجزيرة فادس ومحمد بن الحجام بمدينة بطليوس وبت أبو الغمر بن
عزرون على طاعة الموحدين بشر يش ورنده وجهاتهم ما وتغلب ابن غانية على الجزيرة
الخصراء وانتفض أهل سبتة كما ذكرناه وضاعت أحوال الموحدين باشيلية فخرج منها
عيسى وعبد العزيز أخو المهدي وابن عمهما يصيلتين بمن كان معهم ولحقوا بجبال بستر
وجاءهم أبو الغمر بن عزرون وانصلت أيديهم على حصار الجزيرة حتى افتتحوها وقتلوا من
كان بها من تمونة وخلق أخو المهدي بما كسب وبعث عبد المؤمن على اشيلية يوسف بن

سليمان في عسكر من الموحدين وأبقى بران بن محمد على الجباية فخرج يوسف وذوخ أعمال
 البطروجي بلبلة وطلبطلة وعمل ابن قيسى بشلب ثم أغار على جبيرة وأطاعه عيسى بن
 ميمون صاحب شنقرية وغزامعهم وأرسل محمد بن هلي بن الحاج صاحب بطليوس
 بهداياه فتقبلت ورعبت له ورجع يوسف إلى أشيلية وفي أثناء ذلك استغلظ الطاغية
 علي يحيى بن علي بن غانية بقرطبة وألح على جهاته حتى نزل له عن ماسة وورندة وتغلب
 على الأشبونة وطرطوشة ولاردة وافرأغه وشنقرية وغيرها من حصون الأندلس وطالب
 ابن غانية بالزيادة في يتبه أو الافراج له عن قرطبة فأرسل ابن غانية بران بن محمد
 واجتمعوا باستجة وضمن له بران امداد الخليفة على ان يتخلى عن قرطبة وقرمونة فقدر
 باقاطه واقتلعهم بقلعة ابن سعيد وأفرج الطاغية عن جيان ولحق هو بغرناطة وبها
 ميمون بن بدر اللمتوني في جماعة من المرابطين قصد ابن غانية ليجهله على مثل حاله مع
 الموحدين فكان مهلكة به في شعبان سنة ثلاث وأربعين وقبره بها معروف لهذا
 العهد وانتهاز الطاغية فرصة في قرطبة فزحف إليها ودفع الموحدون بأشيلية أبا الغمري بن
 عزرون لجمايتها ووصل إليه مدد يوسف البطروجي من لبلدة وبلغ الخبر عبد المؤمن فبعث
 إليها عسكرا من الموحدين لنظر يحيى بن يغمور ولما دخلها أفرج عنها الطاغية لايام من
 مدخله وبادر الثوار إلى يحيى بن يغمور في طلب الأمان من عبد المؤمن ثم تلاحقوا به
 براكش فتقبلهم وصفح لهم ونهض إلى مدينة سلا سنة خمس وأربعين واستدعى منها
 أهل الأندلس فوفدوا عليه وبايعوه جميعا وبايعه الرؤساء من الثوار على الانخلاع من
 الأمر مثل سدراتي بن وزير صاحب باجة وبأثورة والبطروجي صاحب لبلدة وابن
 عزرون صاحب شريش وورندة وابن الجمام صاحب بطليوس وعامل بن مهيب صاحب
 طليعة وتخلف ابن قيسى وأهل شلب عن هذا الجمع فكان سببا لقتله من بعد ورجع عبد
 المؤمن إلى مراکش وانصرف أهل الأندلس إلى بلادهم واستعجب الثوار فلم يزالوا
 بحضرته والله تعالى أعلم

* (فتح أفر بقرية وشونها) ٥

ثم بلغ عبد المؤمن ما هيح أفر بقرية عليه من اختلاف الأمراء واستطالة العرب عليها
 بالعبث والفساد وانهم حاصروا مدينة القيروان وأن موسى بن يحيى الرياحي المر دامى
 دخل مدينة باجة وملكها فأجمع الرحلة إلى غزوات أفر بقرية بعد أن شاور الشيخ أبا حنص
 وأبا إبراهيم وغيرهم ما من المشيخة فوافقوه وخرج من مراکش في أواخر سنة ست
 وأربعين موريا بالجهاد حتى انتهى إلى سبتة واستوضح أحوال أهل الأندلس ثم رحل عن
 سبتة موريا بمراكش وأغذ السير إلى باجة فدخل الجزائر على حين غفلة وخرج إليه الحسن

ابن علي صاحب المهدي فعمبه واعترضه جيوش منهاجته بأمر الوافهز بهم وصح
بجاية من الغد فدخلها وركب يحيى بن العزيز البحر في اسطولين كان أعدتهما لذلك
واحتل فيهما ذخائره وأمواله ولحق بقسنطينة الى أن نزل بعند ذلك منها على أمان عبده
المؤمن واستقرت بجرا كس تحت الجراية والعناية الى أن هلك رحمه الله ثم سرح عبده
المؤمن عساكر الموحدين وعليهم ابنه عبد الله الى القلعة وبها جوش بن عبد العزيز
في جموع منهاجته فاقصمها واستلمهم من كان بهم منهم وأضرم النار في مساكنها وقتل
جوش ويقال ان القتل بها كانوا ثمانية عشر ألفا وامتلات أيدي الموحدين من
الغنائم والسبي وبلغ الخبر الى العرب باقر يقية من الأبيح وزغبة ورياح وقسرة
فمكروا بظاهر باجته وتناحروا على الدفاع عن ملكهم يحيى بن العزيز وارتحلوا الى
سطيف وزحف اليهم عبد الله بن عبد المؤمن في الموحدين الذين معه وكان عبد المؤمن
قد قفل الى المغرب ونزل متيحة فلما بلغه الخبر بعث المدد لابنه عبد الله والتقى الفريقان
بسطيف واقتتلوا ثم انقضت جموع العرب واستلموا وسبيت نساؤهم واكتسبت
أموالهم وأسرا بنائهم ورجع عبد المؤمن الى مرا كس سنة سبع وأربعين ووفد عليه
كبراء العرب من أهل إفريقية طائعين فوصلهم ورجعوا الى قومهم وعقد على قاس لابنه
السيد أبي الحسن واستوزر له يوسف بن سليمان وعقد على تلسان لابنه السيد أبي حفص
واستوزر له أبو محمد بن وانودين وعلى سبتة لابنه السيد أبي سعيد واستوزر له محمد بن
سليمان وعلى بجاية للسيد أبي محمد عبد الله واستوزر له يخلف بن الحسين واختص ابنه
أبا عبد الله بولاية عهده وتغير بذلك كما سماه رعد العزيز وعيسى أخوى المهدي فلحقا
بجرا كس مضمير بن الغدر وأدخلاه بعض الاوغاد في شأنهم فوشوا بعمر بن تافراكين
وقتلوه بمكانه من القصبه ووصل على اثرهما الوزير أبو حفص بن عطية وعبد المؤمن
على اثره فظننا ان تلك الثورة وقتل أخو المهدي ومن داخلهم فيها والله أعلم

* (فتح بقية الاندلس) *

وبلغه بجرا كس سنة تسع وأربعين أن يحيى بن يغمور صاحب اشيلية قتل أهل بلاد بجرا
كان من غدر الوهني لها وتقبل معذرتهم في ذلك فسخط يحيى بن يغمور وعزله عن
اشيلية بأبي محمد عبد الله بن أبي حفص بن علي التيمي وعن قرطبة بأبي زيد بن بكيت
وبعث عبد الله بن سليمان بجاء بابن يغمور معتقلا الى الحضرة وألزمه منزله الى ان بعثه
مع ابنه السيد أبي حفص الى تلسان واستقام أمر الاندلس وخرج سمون بن بدر
الامتوني عن عرناطة للموحدين فلكوها وأجاز اليها السيد أبو سعيد صاحب سبتة بعهد
أبه عبد المؤمن المهديك ولحق المأمون بجرا كس ونازل السيد أبو سعيد مدينة المرية

حتى نزل من كان بها من النصارى على الامان وحضر لذلك الوزير أبو حفص بن عطية
 بعد ان أمدهم ابن مودهنى الشار بشرق الاندلس والطاغية معه وعجزوا جميعا عن
 المدافعة ثم وفد أشياخ اشيلية سنة احدى وخمسين وورغبوا من عبد المؤمن ولاية بعض
 أبنائه عليهم فعقد لانه السيد أبي يعقوب عليها واقترح أمره: نازلة على الوسى الشار
 بطليبة ومعه الوزير أبو حفص بن عطية حتى استقام على الطاعة ثم استولى على عمل ابن
 وزير وابن قيسى واستنزل تاشفين الممتونى من تلة سنة ثنتين وخمسين وكان الذى أمكن
 الملتزم منها ابن قيسى واستتم الفتح ورجع السيد الى اشيلية وانصرف أبو حفص بن
 عطية الى مرا كثر فكات فيها نكبتة ومقتله واستوزر عبد المؤمن من بعده عبد
 السلام الكومى كان يمت اليه بذمة صهر فلم يزل على وزارته والله أعلم

* (بقية فتح افر يقية) *

لما بلغ عبد المؤمن سنة ثلاث وخمسين ما كان من ايتاع الطاغية بانه السيد أبي يعقوب
 بظاهر اشيلية ومن استشهد من أشياخ الموحدين وحفاظهم ومن الثوار مثل ابن
 عزرون وابن الجمام ثم ضرب يرد الجهاد واحتل بسلا فبلغه اتقا ض افر يقية وأهمه
 شأن نصارى بالمهدية فلما توافقت العساكر بسلا استخلف الشيخ أبا
 حفص على المغرب وعقد ليوسف بن سليمان على مدينة قاس ونهض بغذ السير حتى نزل
 المهدية وبها من نصارى أهل صقلية فافتحمها صلا سنة خمس وخمسين واستنقذ جميع
 البلاد الساحلية مثل صفاقس وطرابلس من أيدي العدو وبعث ابنه عبد الله من
 مكان حصاره للمهدية الى قابس فاستخلصها من يدي كمل المتغلبين عليها من دهمان
 بعض بطون رباح واستخلص قفصة من يدي الورد وورغة من يدي بروكسن وطبرية
 من يدي ابن عمال وجبل زغوان من يدي حماد بن خليفة وسقبارية من يدي عباد
 ومدينة الاربع من يدي من ملكها من العرب حسب ما بلغه أن
 وهؤلاء الثوار في دولة صنهاجة ولما استكمل الفتح وثى
 اعراب
 عنانه الى المغرب وخمسين بلغه أن الاعراب بافر يقية اتقوا عليه فرجع
 اليهم عسكر من الموحدين فنهضوا الى القيروان وأوقعوا بالعرب وقتل كبيرهم عزربن
 زياد الفارغى من بني علي أحد بطون رباح والله تعالى أعلم

* (أخبار ابن مرديش الشار بشرق الاندلس) *

كان بلغ عبد المؤمن وهو بافر يقية أن محمد بن مرديش الشار بشرق الاندلس خرج
 من مرسية ونزل جيان وأطاعه واليهام محمد بن علي الكومى ثم نازل بعدها قرطبة ورحل
 نهما وغدر بقرمونة وملكها ثم رجع الى قرطبة وخرج ابن بكيت لحربه فهزمه وقتله

فكتب الى عماله بالاندلس بفتح افر يقية وانه واصل اليهم وعبر الى جبل الفتح واجتمع اليه اهل الاندلس ومن بهم من الموحدين ثم رجع وصحبا كان السيد أبو يعقوب صاحب اشيلية وأبو سعيد صاحب غرناطة ارتحلا لزيارة الخليفة بمرأ كثر فخالف ابن همشك الى مدينة غرناطة وعلا ليل بعد اذلة من بعض أهلها واستولى عليها وانحصر الموحدون بقصبتها وخرج عبد المؤمن من مرأ كثر لاستنقاذهم فوصل الى سلا وقدم السيد أبو سعيد فأجاز البحر ولقيه عاملي اشيلية عبد الله بن أبي حفص بن علي ونمضوا جميعا الى غرناطة فنهض اليهم ابن همشك وهزمهم ورجع السيد أبو سعيد الى مالقة ورداه عبد المؤمن بأخيه السيد أبي يعقوب في عساكر الموحدين ونمضوا الى غرناطة وصحبا كان قد وصلها ابن مردنيش في جوع من النصارى مددا لابن همشك فلقيهم الموحدون بفحص غرناطة وهزموهم وفر ابن مردنيش الى مكانه في المشرق وطلق ابن همشك بيمين فنازله الموحدون وأقبل السيدان الى قرطبة فأقاما بها الى أن استدعى السيد أبو يعقوب بمرأ كشر سنة ثمان وخمسين لولاية العهد والادالة به من أخيه محمد فطلق بمرأ كشر وخرج في ركاب أخيه الخليفة عبد المؤمن لما نهض للجهاد وأدر كته المنية بسلا في جمادى الآخرة من هذه السنة ودفن بتين على الى جانب المهدي والله أعلم

* (دولة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن) *

لما هلك عبد المؤمن أخذ البيعة على الناس السيد أبو حفص لأخيه أبي يعقوب باتفاق من الموحدين وكافة ورضامن الشيخ أبي حفص خاصة واستقل في رتبة وزارته ورجعوا الى مرأ كشر وكان السيد أبو حفص هذا وزيرا لأخيه عبد المؤمن واستوزره عند نكبة عبد السلام الكومي فرجعه من افر يقية سنة خمس وخمسين وكان أبو علي ابن جامع متصرفا بين يديه في رسم الوزارة الى أن هلك عبد المؤمن فأخذ أبو حفص البيعة لأخيه أبي يعقوب ثم هلك اثر وفاة عبد المؤمن ابنة السيد أبو الحسن صاحب فاس والسيد أبو محمد صاحب بجاية في طريقه الى الحضرة ثم استقدم أبو يعقوب السيد أباسعيد من غرناطة سنة ستين فقدم ولقيه السيد أبو حفص بسبته ثم صرح الخليفة أبو يعقوب معه أخاه السيد أباحفص الى الاندلس في عساكر الموحدين لما بلغه ان الحاج بن مردنيش علا قرطبة بعد ان احتشد معه قبائل العرب زغبة ورياح والايح فاجاز البحر وقصد ابن مردنيش وقد جمع جمعه وأولياءه من النصارى واتبهم عساكر الموحدين بفحص مرسية فانهزم ابن مردنيش وأصحابه وفر الى مرسية من سبته ونازله الموحدون بها وودوا وخوانوا حيه وانصرف السيد أبو حفص وأخوه أبو سعيد سنة احدى وستين الى مرأ كشر وخدت نار الفتنة من ابن مردنيش وعقد

الخليفة علي بجاية لآخيه السيد أبي زكريا وعلى اشيلية للشيخ أبي عبد الله بن ابراهيم ثم
 أدال عنه بأخيه السيد أبي ابراهيم وأقر الشيخ أبو عبد الله على وزارته وعقد على
 قرطبة لآخيه السيد أبي إسحق وأقر السيد أبو عبد الله على غرناطة ثم نظر الموحدون
 في موضع العلامات في المكتوبات بخط الخليفة فاختروا الحمد لله وحده لما وقفوا
 عليها بخط الامام المهدي في بعض مخاطباته فكانت علامتهم الى آخر دولتهم والله تعالى
 أعلم

* (فتنة غمارة) *

وفي سنة ثنتين وستين تحرك الامير أبو يعقوب الى جبال غمارة لما كان ظهر به من
 الفتنة التي تولى كبرها سبع بن منقباد ونازعهم في الفتنة منها جنة جيرانهم فبعث
 الامير أبو يعقوب عساكر الموحدين لنظر الشيخ أبي حفص ثم تعاطمت فتنة غمارة
 وصنهاجة فخرج اليهم بنفسه وأوقع بهم واستأصلهم وقتل سبع بن منقباد وانحس
 داؤهم وعقد لآخيه السيد أبي علي الحسن على سبنة وسائر بلادهم وفي سنة ثلاث
 وستين اجتمع الموحدون على تجديد البيعة واللقب بأمر المؤمنين وخاطب العرب
 بأفريقية يستدعيهم الى الغزو ويحرضهم وكتب اليهم في ذلك قصة ورسالة مشهورة
 بين الناس وكان من أحقادهم ووفودهم عليه ما هو معروف
 لما استوسق الامر للخليفة أبي يعقوب بالعدوة وصرف نظره الى الاندلس والجهاد
 واتصل به ما كان من غدر العدو ودمره الله بمدينة ترطالة ثم مدينة بايطة ثم حصن شبرمة
 ثم حصن جلمانية ازا بطلبوس ثم مدينة بطلبوس فسرح الشيخ أبو حفص في عساكر
 من الموحدين احتفل في انبعاثهم وخرج سنة أربع وستين لاستنقاذ بطلبوس من هذا
 الحصار فلما وصل الى اشيلية بلغه أن الموحدين وبطلبوس هزموا ابن الزمك الذي كان
 يحاصرهم باعانة ابن ادفونش وان ابن الزمك تحصل في قبضتهم أسيرا وفرج وائدة الحليني
 الى حصنه فقصد الشيخ أبو حفص مدينة قرطبة وبعث اليهم ابراهيم بن همشك من جيان
 بطاعته وتوحيده ومفارقة صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينهما من الشكناه والفتنة
 فألح عليه ابن مردنيش بالحرب وردد اليه الغز وبعث الى الشيخ أبي حفص بطاعته
 وكان الشيخ أبو حفص في عساكر الموحدين فنهض من مرآكش سنة خمس وستين وفي
 جلته السيد أبو سعيد أخوه فوصل الى اشيلية وبعث أخاه أبو سعيد الى بطلبوس فعقد
 الصلح مع الطاغية وانصرف ونهضوا جميعا الى مرسية ومعهم ابن همشك فحاصروا
 ابن مردنيش ونار أهل لورقة بدعوة الموحدين فلما كان السيد أبو حفص ثم افتتح مدينة
 بسطة وطاع ابن عمه محمد بن مردنيش صاحب المرية فخص بذلك جناحه واتصل الخبر

بالخليفة عمرا كمش وقد توافقت عنده جموع العرب من افریقیة صحبة أبي زكريا
 صاحب بجاية والسيد أبي عمران صاحب تلمسان وكان يوم قدم عليهم يوما مشهورا
 فاعترضهم وسائر عساكرهم ونهض الى الاندلس واستخلف على مراکش السيد أبو عمران
 أخاه فاحتل بقرطبة سنة سبع وستين ثم ارتحل بعدها الى اشبيلية ولقيه السيد أبو حفص
 هنالك منصرفا من غزاته وكان ابن مردنیش لما طال عليه الحصار ارتاب فقتل بهم وباد
 أخوه أبو الجحاج وهلك هو في رجب من هذه السنة ودخل ابنه هلال في الطاعة وبادر
 السيد أبو حفص الى مرسية فدخلها وخرج هلال في جلته وبعثه الى الخليفة باشبيلية ثم
 ارتحل الخليفة غازيا الى العدو فنازل رندة أياما وارتحل عنها الى مرسية ثم رجع الى
 اشبيلية سنة ثمان وستين واستصحب هلال بن مردنیش وصهره في ابنته وولى عمه يوسف
 على بانسبة وعقد لآخيه السيد أبي سعيد على غرناطة ثم بلغه خروج العدو الى أرض
 المسلمين مع القومس الاحدب فخرج لاقائهم وأوقع بهم بناحية قلعة رباح وأثنى فيهم
 ورجع الى اشبيلية وأمر ببناء حصن القلعة ليحصن جهاتهم وقد كان خرابا منذ قسنة ابي
 حجاج فيه مع كريت ابن خلدون بعدة ازمان المنذر بن محمد وأخيه عبد الله من امر ابي
 أمية ثم انتفض ابن ادنونس وأغار على بلاد المسلمين فاحتشد الخليفة ومرح السيد أبو
 حفص اليه فغزاه بعقد داره وافتتح قصره بالسيف وهزم جوعه في كل جهة ثم ارتحل
 الخليفة من اشبيلية راجعا الى مراکش سنة احدى وسبعين خمس سنين من اجازته الى
 الاندلس وعقد على قرطبة لآخيه الحسن وعلى اشبيلية لآخيه علي وأصاب مراکش
 الطاعون فهلك من السادات أبو عمران وأبو سعيد وأبو زكريا وقدام الشيخ أبو حفص
 من قرطبة فهلك في طريقه ودفن بسلا واستدعى الخليفة أخويه السيدين أبا علي وأبا
 الحسن فعقد لابي علي على سجلماسة ورجع أبو الحسن الى قرطبة وعقد لابني أخيه
 السيد أبي حفص لابي زيد منهم ما على غرناطة ولابي محمد عبد الله على مالقة وفي سنة ثلاث
 وسبعين سطا بذرية بني جامع وغزبهم الى ماردة وفي سنة خمس وسبعين عقد لقاتم بن محمد
 ابن مردنیش على اسطوله واغزاه مدينة الاشبونة فغنم ورجع وفيه كانت وفاة أخيه
 السيد الوزير ابي حفص بعد ما أبلى في الجهاد وبالغ في نكاية العدو وقدام ابناه
 من الاندلس وأخبر الخليفة بانتفاض الطاغية واعتزم على الجهاد وأخذ في استدعاء
 العرب من افریقیة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن انتفاض قفوصة واسترجاعها) *

كان علي بن المعز ويعرف بالطويل من أعقاب بني الرند ملوك قفوصة قد ثار سنة خمس
 وسبعين كما ذكرناه في أخبارهم وبلغ الخليفة خبره فنهض اليها من مراکش وسار الى

بجاية وبقى عنده يعلى بن المنصور الذي كان عبد المؤمن استتره من قفوصة أنه يواصل قريته الثائرهم او يخاطب العرب فتقبض عليه ويحدث المخاطبات عنده شاهة بتلك العناية واستصفي ما كان بيده وارتمل الى قفوصة ونزلها ووفدت عليه مشيخة العرب من رباح بالطاعة فقلهم ولم يزل محاصرا لقفوصة الى ان نزل على بن المعز وانكف راجعا الى تونس وأخذ عساكر العرب وعقد على افريقية والزاب للسيد أبي علي أخيه وعلى بجاية السيد أبي موسى وقذل الى الحضرة والله تعالى أعلم

• (معاودة الجهاد) •

لما قفل من فتح قفوصة سنة سبع وسبعين وفد عليه أخوه السيد أبو إسحق من اشبيلية والسيد أبو عبد الرحمن يعقوب من مرسية وكافة الموحدين ورؤساء الاندلس يهنؤونه بالاياب فأكرمهم وصالهم وانصرفوا الى بلادهم واتصل به أن محمد بن يوسف بن وانودين محمد بن الموحدين من اشبيلية الى أرض العدو فنازل مدينة باويرة وغنم ما حولها واقتح بعض حصونها ورجع الى اشبيلية النقا وأبطل أهل اشبونة في البحر فهزموهم وأخذوا عشرين من قطائعهم مع السبي والغنائم ثم بلغ الخبر بان أدفونش ابن شاذبة نازل قرطبة وشن الغارات على جهات مالقة وورندة وغرناطة ثم نزل استجة وتقلب على حصن شقيلة وأسكن بها النصارى وانصرف واستنصر السيد أبو إسحق بالناس للغزو ونازل الحصن نحو من أربعين يوما ثم بلغه خروج أدفونش من طليطلة بمدده فانكف راجعا وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية في جوعا ووحيدين ونازل طليطلة وبرزاليه أهلها فأوقع بهم وانصرف بالغنائم عتزم الخليفة أبو يعقوب على معاودة الجهاد وولى على الاندلس أمناه وقدمهم للاحتشاد فعقد لابنه السيد أبي زيد الحصرمانى على غرناطة ولابنه السيد أبي عبد الله على مرسية ونهض سنة تسع وسبعين الى سلا ووافاه بها أبو محمد بن أبي إسحق بن جامع من افريقية بمحشود العرب وسارا الى فاس وبعث في مقدمته هتاتة وتينال وشود العرب وأجاز البحر من سبتة في صفر من سنة ثمانين فاحتل بجبل الفتح وسارا الى اشبيلية فواقته بها حشود الاندلس وسخط محمد بن وانودين وغربه الى حصن عافق ورحل غازيا الى شتمرين فحاصرها أياما ثم أفلح عنها واستمر الناس يوم اقلعه وخرج النصارى من الحصن فوجدوا الخليفة في غيه أهبة ولا استعداد فأبى في الجهاد هو ومن حضره وانصرفوا بعد جولة شديدة وهلك في ذلك اليوم الخليفة يقال من مهم أصاب في حومة القتال وقيل من مر من طريقه عفا الله عنه واما هلك الخليفة أبو يعقوب على حصن شتمرين سنة ثمانين بويع ابنه يعقوب ورجع بالناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة واستوزر الشيخ أبا محمد عبد الواحد بن

أبي حفص واستنصر الناس للغزو مع أخيه السيد يحيى فأخذ بعض الحصون وأثنى
 في بلاد الكفاو ثم أجاز البحر إلى الحضرة ولقيه بقصر مصمودة السيد أبو زكريا بن السيد
 أبي حفص قادم من تلمسان مع مشيخة زغبة وهضي إلى مرأى أكثر فقبر المنسا كير وبسط
 العدل ونشر الأحكام وكان من أول الأحداث في دولة شأن بن غانية

(الخبر عن شأن ابن غانية)

كان علي بن يوسف بن تاشفين لما تغلب العدو على جزيرة ميورقة وذلك واليهام من هو إلى
 مجاهد وهو مبشر وبقى أهلها فوضى وكان مبشر بعث إليه بالصرىخ والعدو محاصر
 له فلما أخذها العدو وغنم وأحرق وأقلع وبعث علي بن يوسف واليها عليها وانور بن أبي
 بكر بن رجالات لتونة وبعث معه خمسمائة فارس من معسكره فأرهبهم حذره
 وأرادهم على بناء مدينة أخرى بعيدة من البحر فامتنعوا وقتل مائة منهم فناروا به
 وحبسوه ومضوا إلى علي بن يوسف فأفاهم منه وولى عليهم محمد بن علي بن يحيى الموسوي
 المعروف بابن غانية وكان أخوه يحيى على غرب الأندلس وكان نزله بأشبيلية وأستعمل
 أخاه على قرطبة فكتب إليه علي بن يوسف يأمره بصرف محمد أخيه إلى ولاية ميورقة
 فارتحل اليها من قرطبة ومعه أولاده عبد الله واسحق وعلي والزبير وبرايم وطلحة
 وكان عبد الله واسحق في تربية عمهما يحيى وكفاله فقتلناهما وأما ولى محمد بن علي
 ابن غانية إلى ميورقة قبض على وانور وبعثه مضمداً إلى مرأى وأقام على ذلك عشر
 رهلك يحيى بن غانية وقد ولى عبد الله ابن أخيه محمد على غرناطة وأخاه اسحق بن محمد
 عن قرمونة ثم هلك علي وضعف أمر لتونة وظهور عليهم الموحدون فبعث محمد عن ابنه
 عبد الله وامحق فوصل إليه في الأسطول وانقض ملك لتونة ثم عهد محمد إلى ابنه
 عبد الله فنافسه أخوه اسحق وداخل جماعة من لتونة في قتله فقتلوه وقتلوا أباه
 محمد ثم اجتمعوا الفتك به فارتاب بهم وداخل اب بن ميمون قائد البحر في أمرهم
 يكبسهم في منازلهم وقتلهم سنة وأربعين وخمسمائة وبقى أمير الميورقة واشتغل
 بول أمره بالبناء والغراسة وضم من الناس لموسى ملكه وفرغ عنه اب بن ميمون إلى
 لموحدين ثم رجع أخيراً إلى الغزو وكان يبعث الأسارى والعلاج للخليفة أبي يعقوب
 لي أن هلك قبيل ملكه سنة ثمانين وخلف من الولد محمد اوعلياً ويحيى وعبد الله
 يسر والمنصور وجبارة وتاشفين وطلحة وعمر ويوسف والحسن فولى ابنه محمد وبعث إلى
 الخليفة أبي يعقوب بطاعته فبعث هو علي ابن الروبرتير لاختيار ذلك منه وأحس بذلك
 خونه فسكروه وقتلوا عليه وقدموا عليه منهم وبلغهم مهلك الخليفة وولاية ابنه

المنصور فاعترضوا ابن الروبرتي وركبوا البحر في أسطولهم الى بجاية وولي علي ميورقة
أخاه طلحة وطرق بجاية في أسطوله على حين غفلة وعليها السيد أبو ربيع بن عبد الله بن
عبد المؤمن وكان خارجها في بعض مذاهبه فاستولوا عليه سنة احدى وثمانين وتقبضوا
على السيد أبي ربيع والسيد أبي موسى عمران بن عبد المؤمن صاحب افريقية وكان
بها مجزا واستعمل أخاه يحيى على بجاية ومضى الى الجزائر فافتحها وولي عليها يحيى
ابن أخيه طلحة ثم الى مليانة فولي عليها بدر بن عائشة ونمض الى القلعة ثم الى قسنطينة
فنزاهها واتصل الخبر بالمنصور وهو بسبته مرجعه من الغزو فسرح السيد أبو يزيد بن
عمه السيد أبي حفص وعقده على حرب ابن غانية وعقد لمحمد بن أبي اسحق بن جامع
على الاساطيل والى نظره أبو محمد بن عطوش وأحمد الصقلي وانتهى السيد أبو زيد الى
تلمسان وأخوه يومئذ السيد أبو الحسن كان واليا وقد أمعن النظر في تحصينها ثم ارتحل
بعساكره من تلمسان ونادى بالعفو في الرعية فثار أهل مليانة على ابن عائشة فأخرجوه
وسبقت الاساطيل الى الجزائر فذكروها وقبضوا على يحيى بن طلحة وسبق بدر بن عائشة
من أم العلو فقتلوا جميعا بنسب و تقدم القائد أحمد الصقلي بأسطوله الى بجاية فملكها
ولحق يحيى بن غانية بأخيه علي فكانه من حصار قسنطينة فأقلع عنها ونزل السيد
أبو زيد للهكالات وخرج السيد أبو موسى من اعتقاله فلقبه هناك ثم ارتحل في طلب
العدو فأفرج عن قسنطينة وخرج الى الصحراء واتبعه الموحدون الى مقره بفاس
ثم نقلوا الى بجاية واستقر السيد أبو زيد بها وقصد علي بن غانية فقصه فملكها ونازل
توزر فامتنعت عليه ولحق بطرابلس وخرج غزى الصنهاجى من جوع ابن غانية
في بعض احياء العرب فتغلب على أشير وسرح اليهم السيد أبو زيد ابنه أبا حفص
عمرو معه غانم بن مردنيش فأوقعوا بهم واستولى على حلهم وقتل غزى وسبق رأسه الى
بجاية ونصب بها وألحق به عبد الله أخوه وغزاه ووجدون بجاية الى سلالاتهم
بالدخول في أمر ابن غانية واستقدم الخليفة السيد أبو زيد من مكانه بجاية وقدم مكانه أخاه
السيد أبا عبد الله رانصرف الى الحضرة وبلغ الخبر اثناء ذلك باستيلاء علي بن الروبرتي
على ميورقة وكان من خبره ان الامير يوسف بن عبد المؤمن بعثه الى ميورقة لدعاء
غانية الى أمره لما كان أخوهم محمد دخلها بذلك فلما وصل ابن الروبرتي اليهم نكسروا
شأنه على أخيم محمد واجتمعوا دونه وتقبضوا عليه وعلى ابن الروبرتي في أمره وداخل
مواليهم من العلوج في تحلية سيده من معتقله على أن يخلى سبيلهم بأهلهم وولدهم الى
أرضهم فتم له مرادهم منه وصار بالقصبة واستنقذ محمد ابن أبي اسحق من مكان اعتقاله
ولحقه واجبه بالحضرة وبلغ الخبر على بن غانية بمكانه من طرابلس فبعث أخاه عبد الله

الى صقلية وركب منها الى صبورقة ونزل في بعض قراها وأعمل الحيلة في تملك البلاد
فاستولى عليه وأضرم نار القننة بافريقية ونزل على بن غانية ببلاد الجريد وتغلب
على الكثير منها وبلغ الخبر باستيلائه على نفصة فخرج المصور اليه من مرا كثر سه
تتين وثمانين ووصل فأس فأراح بها وسار الى رباط تازا ثم سار الى التعبية الى تونس
وجمع ابن غانية من اليه من الملتين والاعراب وجاء معه قرقر الغزي صاحب طرابلس
فسرح اليهم المنصور عساكره لنظر السيد أبي يوسف بن السيد أبي حفص ولقيهم بغمرة
فانقض جموع الموحدين وأفلت المعركة عن قتل علي بن الروبرتي وأبي علي بن يغمور
وفقد الوزير عمر بن أبي زيد ولحق فلهم بقنصة فأثخنوا فيهم قتلا ونجا الباقيون الى تونس
وخرج المنصور متلا فيا خبر الواقع في هذا الحال ونزل انقروان وأغذ السير الى الحمامة
فتشاور الفريقان وتزاحفوا فكاتت الدبر على ابن غانية وأحزابه وأفلت من المعركة
بذمائه نفسه ومعه خليله قراقش وأتى القتل على كثيرهم فصج المنصور قابس فقتلها
ونقل من كان بها من حرم ابن غانية وذويه في البحر الى تونس وثى العنان الى تونس
فاقتحمها وقتل من وجد بها ثم الى قنصة فجازها أياما حتى نزلوا على حكمه وأمن أهل
البلد والاعراب أصحاب قراقش وقتل سائر الملتين ومن كان معهم من المشركين وهدم
أسوارها وانكف راجعا الى تونس فعقد على افريقية للسيد أبي زيد وقفل الى
المغرب سنة أربع وثمانين ومتر بالهدية واستجر على طريق تاهرت والعباس بن عطية
أمير بني توجين دليله الى تلمسان فنكب بها عمه السيد أبا المحق لشيء بلغه عنه وأحفظه ثم
ارتحل الى مرا كثر ورفع اليه ان أخاه السيد أبا حفص والى مرسية الملقب بالرشيد
وعمه السيد أبا الربيع والى تادلا عندما بلغهم خبر الواقعة بغمرة حدثوا أنفسهم
بالتوئب على الخلافة فلقد ما عايناهم لالتفتة أمر باعثة الهما برباط الفتح خلال ما استولى
أمرهما ثم قتلها وعقد السيد أبي الحسن بن السيد أبي حفص على بجاية وقصد يحيى
بن غانية قسنطينة فزحف اليه السيد أبو الحسن من بجاية فهزمه ودخل قسنطينة
يدخل ابن غانية الى نيبا كره فقطع نخيلها وقتلها عنوة ثم حاصر قسنطينة فامتنع
عليه فارتحل الى بجاية وحاصرها وثرعته بافريقية الى ان كان من خبره ما يذكر ان شاء
الله تعالى والله أعلم

(اخباره في الجهاد)

بابه تغلب العدو على قاعدة تلب وانه أوقع بعسكر اشبيلية وترددت سراياهم على
راحيها واقصم كثير من حصونها وخاطبه السيد أبو يوسف بن حفص أحب

اشيلية بذلك استنفر الناس للجهاد وخرج سنة ست وثمانين الى قصر مصمودة فأرح
 به ثم أجاز الى طريف وأخذ السير منها الى شلب ووافته بها حشود الاندلس فتركهم
 لحصاره وزحف الى حصن طرش ففتحته ورجع الى اشيلية ثم رجع الى منازل شلب
 سنة سبع وثمانين ففتحته وقدم عليه ابن وزير بعد ان كان افتتح في طريقه اليه حصونا
 أخرى ثم قتل الى حضرة بمد استكمال غزاه وكتب بعهد له لابنه المنصور وقدم عليه
 سنة ثمان وثمانين السيد أبو زيد صاحب افرقية ومعه مشيخة العرب من هلال وسليم
 فتقاتلهم مبرة وتكرما وانقلب وفدهم الى بلادهم ثم بلغه سنة تسعين استفعال ابن
 غانية بافرقية وكثرة العث والنساذب فاعتزم على النهوض اليها ووصل الى مكاسة
 فبلغه من أمر الاندلس ما أهمه فصرف وجهه اليها ووصل قرطبة سنة احدى وتسعين
 فأراح بهم اثلاثا واما مداد الحشود تتلاحق به من كل ناحية ثم ارتحل للقاء العدو
 ونزل بالاركة من نواحي بطليوس وزحف اليه العدو من النصارى وأمر اؤهم يومئذ
 ثلاثة ابن ادفونش وابن الرند والبوح وكان اللقاء يوم كذا سنة احدى وتسعين وأبو محمد
 ابن ابي حفص يومئذ على المطوعة وأخوه أبو يحيى على العساكر والموحدون فكانت
 الهزيمة المشهورة على النصارى واستلحم منهم ثلاثين ألفا بالسيف واعتصم فلهم
 بمحسن الاركة وكانوا خمسة آلاف من زعمهم فاستنزلهم المنصور على حكمه وفودي
 بهم عددهم من المسلمين واستشهد في هذا اليوم أبو يحيى بن الشيخ أبي حفص بمدان أبي
 بلا حسنا وعرف بنوه بعدها ببني الشهيد وانكف المنصور راجعا الى اشيلية ثم خرج
 منها سنة ثنتين وتسعين غازيا الى بلاد الجوف ففتح حصونا ومدنا وخربها كان منها
 برحالة وطلبيرة واطل على نواحي طليطلة تخرب بساكناتها واكتسح مسارحها وقرر الى
 اشيلية سنة ثلاث وتسعين فرفع اليه في القاني أبي الوليد بن رشيد مقالات فيها الى
 المرض في دينة وعقده وربما في بعضها بخطه فحبس ثم أطلق وأخص الى الحضرة
 وبها كانت وفاته ثم خرج المنصور من اشيلية غازيا الى بلاد ابن ادفونش حتى احتل
 بساحة طليطلة وبلغه ان صاحب برشلونة أمد ابن ادفونش بعساكره وانهم جميعا يحصن
 مجريط فنهض اليهم ولم أطل عليهم انقضت جوع ابن ادفونش من قبل القتال ثم
 انكف المنصور راجعا الى اشيلية ثم رغب اليه ملوك النصرانية في السلم فمذله لهم
 وعقد على اشيلية للسيد أبي زيد ابن الخليفة وعلى مدينة بطليوس للسيد أبي الربيع بن
 السيد أبي حفص وعلى المغرب للسيد أبي عبد الله بن السيد أبي حفص وأجاز الى
 حضرة سنة أربع وتسعين فطرقه المرض الذي كان منه حنقه وأوصى وصيته التي
 تناقلها الناس وحضر لوصيته عيسى ابن الشيخ أبي حفص وهلك رحمه الله سنة ثمان

وتسعين في آخر بيعها والله تعالى أعلم

* (الخبر عن وصول ابن منتدب الهدية من قبل صاحب الديار المصرية) *

كان لفرج قدم ملكوا سواحل الشام في آخر الدولة العبيدية منذ تسعين سنة وملكوا
بيت المقدس فلما استولى صلاح الدين بن أيوب على ديار مصر والشام اغتزم على
جهادهم وصار يفتح حصونهم واحد بعد واحد حتى أتى على جميعها وافتتح بيت
القدس سنة ثلاث وثمانين وهدم الكنيسة التي بنوا حيا وانقضت أم النصرانية من
كل جهة واعترضوا أسطول صلاح الدين في البحر فبعث صريخه إلى المنصور سنة
خمس وثمانين يطلب اعانتة بالأساطيل لمنازلة عكا وصور وطرابلس ووفد عليه أبو الخثر
عبد الرحمن بن منتدب بقبعة أمره شيزر من حصون الشام وكانوا أشروا به عند
اختلال الدولة العبيدية فلما استقام الأمر على يد صلاح الدين وانتظم ملك مصر والشام
واستقر بن منتدب حولاء ورعى لهم سابقتهم وبعثه في هذه إلى المنصور بالمغرب بهدية
تتمثل على مصفين كريمين منسوبيين ومائة درهم من دهن البلسان وعشرين رطلا من
العود ومائة مثقال من المسك والعنبر وخمسين قوسا عربية بأوتارها وعشرين من
النصول الهندية وسروج عدة ثقيلة ووصل إلى المغرب ووجد المنصور بالاندراس
فانتظره بفاس إلى حين وصوله فلقمه وأدى الرسالة فاعتدله عن الأسطول وانصرف
ويقول أنه جهز له بعد ذلك مائة وثمانين أسطولا ومنع النصارى من سواحل الشام والله
تعالى أعلم

* (دولة الناصر بن المنصور) *

لما هلك المنصور وأمر ابنه محمد ولي عهده وتلقب الناصر لدين الله واستوزر أبا زيد
ابن يوخنين وهو ابن أخي الشيخ أبي حفص ثم استوزر أبا محمد بن الشيخ أبي حفص
وعقد السيد أبي الحسين بن السيد أبي حفص على بجاية وفوض إليه في شؤونها وبلغه
سنة ست وتسعين اجتاح العدو بافريقية وفساد الأعراب في نواحيها ورجوع السيد
أبي الحسين من قسنطينة منهزما أمام ابن غانية فأخذ السيد أبا زيد بن أبي حفص إلى
تونس في عسكر من الموحدين استنصروها وأخذ أبا عبد بن الشيخ أبي حفص فتقلب
ابن غانية خلال ذلك على حصن المهديّة وثار بالسوس سنة ثمان وتسعين ثار من كزلة
يعرف بأبي قنصة فمرح الناصر إليه عساكر الموحدين فتصدوا وجوهه وقتل وفي أيامه
كان فتح ميورتة على ما تلوا من خبرها

* (فتح افريقية) *

وكان من خبرها ان محمد بن اسحق لما فصل اخوته علي ويحيى الى افریقیة وولى علي
 ميورقة اناهم طلحة داخل محمد بعض الحاشية وخرج من الاعتقال هو وابن الروبر تير
 وقام بدعوة المنصور وبعث بهم مع ابن الروبر تير فبعث المنصور أسطوله مع أبي العلابن
 جامع لتملك ميورقة فأبى محمد بن ذلك وأرسل طاغية برشلونة في المدد بجند من النصارى
 بس تخدمهم فأجابوه وانتقض عليه أهل ميورقة لذلك وخشوا عادية المنصور فطردوا
 محمد بن اسحق وولوا عليهم أخاه تاشفين وبلغ ذلك عليا وهو علي قسنطينة فبعث اخوته
 عبد الله والغاني فدخلوا بعض أهل البادر وعزلوا تاشفين وولوا عبد الله ربعث المنصور
 أسطوله من ارامع أبي العلابن جامع ثم مع يحيى ابن الشيخ ابراهيم الهزرجي فامتنعوا
 عليهم وقتلوا منهم خلعا وقوى أمره وذلك سنة ثلاث وثمانين ثم لما هلك المنصور بعث
 الناصر أسطوله مع عمه السيد أبي العلابن والشيخ أبي سعيد بن أبي حفص فنازلوه وانخدل
 عنه أخوه تاشفين بالناس ودخل البلد عنوة واستفتحت وقتل وانصرف السيد الى
 مراکش وولى عليها عبد الله بن طاع الله الكومى ثم ولى الناصر عليها عمه السيد أبازيد
 وجعل ابن طاع الله على قيادة البحر وبعد السيد أبي زيد وليها السيد أبو عبد الله بن
 أبي حفص بن عبد المؤمن ثم أبو يحيى علي بن أبي عمران التيملى ومن يده أخذها النصارى
 سنة سبع وعشرين رستمائة والله تعالى أعلم

* (خبر افریقیة وتغلب ابن غانية عليها ولاية أبي محمد بن أبي الشيخ أبي حفص) *

لما هلك المنصور قوى أمر ابن غانية بافریقیة وولى الناصر السيد أبازيد والشيخ
 أباسعيد بن أبي حفص ويقال ان المنصور ولاهما وكثر الهرج بافریقیة وثار بالمهدية
 محمد بن عبد الكريم الرجاجي ودعا لنفسه ونازع ابن غانية والموحدين الامر
 ويسمى صاحب قبة الادم محمد بن عبد الكريم الركاكى ونزل تونس وعاش في قر لها
 سنة ست وتسعين ونازل ابن غانية بها فاستنع عليه وكان محمد بن مسعود البلطى شيخ
 رباح من أشياعه فانتقض عليه وراجع ابن غانية فاتبع له الظهور على محمد بن عبد
 الكريم وقصده وهو على قفصة فهزمه راتبعه الى المهديّة فنازله بها وبعث الى صاحب
 تونس في المدد بأسطوله فأنده فضاقت حال ابن عبد الكريم فسأل الامان من ابن غانية
 فأمنه وخرج اليه فتقبض عليه واستولى على المهديّة سنة تسع وتسعين وبعث الناصر
 أسطوله في البحر مع عمه أبي العلابن وعساكر الموحدين مع السيد أبي الحسن بن أبي حفص
 ابن عبد المؤمن ونازلوا ابن عبد الكريم قبل استيلاء ابن غانية عليها فادعى ابن عبد
 الكريم بانه حائط الحصن من العدو ولا يمكنه الاثقة الخليفة وانصرف السيد
 أبو الحسن الى بجاية ووضع عمله وقسم العسكر بينه وبين أخيه السيد أبي زيد صاحب

تونس وصلت الاحوال ثم ان ابن غانية لما تغلب على المهديّة وعلى قرانئس الفيزي
صاحب طرابلس وقدمت اخباره في أخبار ابن غانية ثم تقاب على بلاد الجريد ثم نزل
تونس سنة تسع وتسعين وافتتحها عنوة وتقبض وطالب أهل تونس بالنفقة التي أنفق
وهدم عليهم العذاب وترى ذلك فيهم كاتبه ابن عصفور حتى هلك في الامتحان كثير من
يوتاهم ثم دخل في دعوتهم أهل مونة وتسررت وسعازمة والارض والقبروان وسبتة
ومنقاس وقابس وطرابلس وانتظمت له أعمال افرريقية وفرق الاعمال وخطب العباسي
كأذكرناه في أخباره ثم ولي على تونس أخاه الغازي ونهض الى جبال طرابلس فأغرمهم
ألف دينار مكررة مرتين ورجع الى تونس واتصل بالناصر كثره الهرج بافرريقية
واستيلاء ابن غانية عليهم اوحه ول السيد في قبضته فتاورد الموحدون في أمره فأشاروا
عسالة ابن غانية وأشار أبو محمد بن الشيخ أبي حفص بالنهوض اليها والمدافعة عنها فعمل
على رأيه ونهض من مرآكش سنة احدى وستمئة وبعث الاسطول في البحر لنظر أبي
يحيى بن أبي زكريا الهزرجي فبعث ابن غانية ذخيرة وحرمد الى المهديّة مع علي بن الغاني
ابن محمد بن علي واتقض أهل طرابلس على ابن غانية وأخرجوا عاملهم تانقين بن الغاني
ابن محمد بن علي بن غانية وقصدهم ابن غانية فافتحها وخربها ووصل أسطول الناصر الى
تونس فدخلوها وقتلوا من كان بها من اتباع ابن غانية ونهض الناصر في اتباع ابن غانية
فأعجزه ونازل المهديّة وبعث أبا محمد بن الشيخ أبي حفص للقاء ابن غانية فلفيه تاجرا
فأوقع به وقتل جبارة وكاتبه ابن اللطفي وعامله الفخ بن محمد قال ابن نجيل وكانت
الغنائم من عسكره يومئذ ثمانية عشر ألفا من أجمال المال والمتاع والخزني والآلة ونجا
بأهله وولده فاطم السعيدا بازيد من الاعتقال بعد ان هم حرسه بتله عند الهزيمة ثم
تسلم الناصر للمهديّة من يد علي بن الغازي المعروف بالحاج الكافر على أن يلحق بابن
عمه فقبل شرطه ومضى لوجهه ثم رجع من طريقه واختار التوحيد فنبه من
لكرامة والتقريب ما لا فوقه وهلك في يوم العقاب الا في ذكره ثم فرض الناصر على
المهديّة واستعمل عليها محمد بن يغمور الهزرجي وعلي طرابلس عبد الله بن ابراهيم بن
جامع ورجع الى تونس فأقام الى سنة ثلاث وستمئة وسرح أخاه السيد أبا اسحق
في عسكر من الموحدون لاتباع العدو وقد وخوا ما وراء طرابلس واستأموا بني دمر
رمطماطة وجبال نفوسة وتجاوزوها الى سويقة بن مذكور ووقف السيد أبو اسحق بهم
الى أخيه الناصر بتونس وقد كل النخ ثم اعتم على الرحيل الى المغرب وأجمع را
على تولية أبي محمد بن الشيخ أبي حفص وكان شيخ دولته وصاحب رأيه فامتنع الى
ان بعث اليه الناصر في ذلك بابنه يوسف فأكرهه وأتاب لذلك على أن يقيم بافرريقية

ثلاث سنين خاصة خلاف ما يستحكم صلاحها وأن يحكم فيمن يقيم معه من العسكر
 فتقبل شرطه ورجع الناصر الى مراكش فدخلاه في ربيع سنة أربع وستمائة
 وقدم عبد العزيز بن أبي زيد اللهثاني على الاشغال بالعدوتين وكان على الوزارة أبو
 سعيد بن جامع وكان صديقا لابن عبد العزيز وعند مرجه من افر يقية توفي السيد أبو
 الربيع بن عبد الله بن عبد المؤمن صاحب بجاية وقد كان أبو الربيع هذا ولي بجاية من
 قبل وهو الذي جدد للربيع وكان بنو جادشيدوها من قبل فأصابها الطريق وجدها
 السيد أبو الربيع وفي سنة خمس بعدها عقد للسيد أبي عمران بن يوسف بن عبد المؤمن على
 تلمسان أدال به من السيد أبي الحسن فوصل الى تلمسان في عساكر الموحدين وتطوف
 أقطارها وزحف اليه ابن غانية هنالك فأنقض الموحدون وقتل السيد أبو عمران وارتاع
 باهل تلمسان وأسرع السيد أبو زكريا من فاس اليها فسكن نفوسهم خلال ما عقد الناصر
 لابي زيد بن يوجان على تلمسان وسرحه في العساكر فنزل بها وقرابن غانية الى مكانه من
 قاصية افر يقية ومعه محمد بن مسعود البلط شيخ الزواودة من رياح وغيره من اعراب
 رياح وسلم واعترضهم أبو محمد بن أبي حفص فأنكشوا واستولى الموحدون على
 محلاتهم وما بأيديهم ولحقوا بجهات طرابلس ورجع عنهم سير بن اسحق اخذا بدعوة
 الموحدين وفي هذه السنة عقد الناصر على جزيرة ميوزقة لابي يحيى بن أبي الحسين بن
 أبي عمران أدال به من السيد أبي عبد الله بن أبي حفص وعقد على بلنسية وعلى مرسية
 لابي عمران بن ياسين الهثاني أدال به من أبي الحسن بن زكك وعقد للسيد أبي زيد على
 كورة جيان أدال به من أبي موسى بن أبي حفص وعقد للسيد أبي ابراهيم بن يوسف
 على أشبيلية ولاي عبد الله بن أبي يحيى بن الشيخ أبي حفص على غرناطة الى ان كان
 مراد ذكر ان شاء الله تعالى

* (أخباره في الجهاد) *

لما بلغ الناصر تغلب العدو وعلى كثير من حصون بلنسية أهله ذلك وأقلته وكتب الى
 الشيخ أبي محمد بن أبي حفص يستشير في الغزو فأبى عليه فخافه وخرج من مراكش
 سنة تسع ووصل أشبيلية واستقر بها واستعد للغزو ثم رجع بن أشبيلية وقصد بلاد
 ابن اذفونش فافتتح قلعة شلبطرة والنج في طريقه ونازل الطاغية قلعة رياح وبها يوسف
 ابن قادم وأخذ بخنقه فصالحه على النزول ووصل الى الناصر فقتله وصار على التعيين
 الى الموضع المعروف بالعقاب وقد استعد له الطاغية وجاء طاغية برشلونة مدد ابنته
 فكانت الدبرة على المسلمين فأنكشوا في يوم بلاه وتمحيص أو اخر صفر سنة تسع
 وستمائة وانكف راجعا الى مراكش فهلك في شعبان من السنة بعدها وكان ابن

اذقونش قد ناظر ابن عمه اليهوج صاحب لون في ان يوالى الناصر ويجر الهزيمة على المسلمين ففعل ذلك ثم رجعوا الى الاندلس بعد الكائنة للاغارة على بلاد المسلمين فلقبهم السيد أبو زكريا بن أبي حفص بن عبد المؤمن قريبا من اشيلية فهزمهم واتعش المسلمون بها واتصلت الحال على ذلك والله أعلم

* (ثورة ابن القرس) *

كان عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن القرس من طبقة العلماء بالاندلس ويعرف بالمهر وحضر مجلس المنصور في بعض الايام وتكلم بما خشى عاقبته في عقده وخرج من المجلس فاخفى مدة ثم بعد مهلك المنصور ظهر في بلاد كرولة واتصل بالامامة وادعى أنه القحطاني المراد في قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يقود الناس بعصاه يلوؤه عدلا كما ملئت جورا الى آخر الحديث وكان مما ينسب اليه من الشعر

قولوا لالبناء عبد المؤمن بن علي * تأهبوا لوقوع الحادث الجلل
قد جاء سيد قحطان وعالمها * ومنتهى القول والغلاب للدول
والناس طوعا وعصاه وهو سائقهم * بالامر والنهي بجر العلم والعمل
وبادروا أمره فالله ناصره * والله خاذل أهل الزيف والميل
فبعث الناصر اليه الجيوش فهزموه وقتل وسبق رأسه الى مرا كس فنصب بها والله أعلم

* (دولة المستنصر بن الناصر) *

لما هلك محمد بن الناصر بن المنصور بويع ابنه يوسف سنة احدى عشرة وهو ابن ست عشرة سنة واقب المستنصر بالله وغلب عليه ابن جامع ومشجحة الموحد بن فقاموا بأمره وتأخرت بيعة أبي محمد ابن الشيخ أبي حفص من افر يقية لصغر سن المستنصر ثم وقعت المحاولة من الوزير ابن جامع وصاحبها الاشتغال عبد العزيز بن أبي زيد فوصلت بيعته واشتغل المستنصر عن التدبير بما يقتضيه الشباب وعقد للسادة على عمالات ملكه فعقد للسيد أبي ابراهيم أخي المنصور وتلقب بالظاهر على فاس وهو أبو المرتضى وعقد على اشيلية لعنه السيد أبي اسحق الاحول واستولى النفس على المعقل التي أخذها الموحدون وهزم حامية الاندلس وفر رسوله الى القجار لمحاولة ابن جامع في السلم فعقدته ثم صرف ابن جامع عن الوزارة بعد مهلك ابن أبي زيد بن يوجان واستوزر أبي يحيى الهزوي وولى على الاشغال أبا علي بن أشرف ثم رضى عن ابن جامع وأعادته وعزل أبا زيد بن يوجان من ولاية تلسان بابي سعيد بن المنصور وبعثه الى مرسية فاعتقل

بها واستمرت أيام المنصور في هدمته وموادعة الى ان ظهر بنو مرين بجهات فاس سنة
 ثلاث عشرة فخرج اليهم واليها السيد ابواراهيم في جموع الموحدين فهزمه وواسروه
 ثم عرفوه وأطلقوه ثم وصل الخبر بهلك أبي محمد بن أبي حفص صاحب افر يقية فولى عليها
 أبا العلي اخا المنصور وكان واليا بشيلية فعزل وولى على افر يقية سعيابة بن منى خاصة
 السلطان فتوجه اليها كما يذكر في أخبار بني أبي حفص وخرج بناحية فاس رجل من
 العبيد بين اتسب للعاقد وتسمى بالمهدى فبعث السيد ابواراهيم أخو المنصور الى
 فاس الى شيعته وبذل لهم المال فنقضوا عليه وساقوه اليه فقتل وفي سنة تسع عشرة
 عقد المستنصر لعنه أبي محمد المعروف بالعاقل على مرسية وعزله عن غرناطة وهلك
 سنة عشرين وقد التاقت الامور فكان ما يذكر والله تعالى أعلم

* (الخبر عن دولة المخلوع أخى المنصور) *

لما هلك المستنصر في الاصحى من سنة عشرين اجتمع ابن جامع والموحدون وبايعوا
 لاسيد أبي محمد عبد الواحد أخى المنصور فقام بالامر وأمر بمطالبة ابن أشرف في المال
 وكتب أخوه لابي العلاء بتجديد الولاية على افر يقية بعد ان كان المستنصر أوعز بعزله
 فأدركته الولاية ميتا فاستبد بهم ابنه أبو زيد المشرك كما ذكره في أخبار افر يقية ونفذ
 المخلوع أمره باطلاق ابن يوجان فأطلق ثم صده ابن جامع عن ذلك وأنفذ أخاه أبا اسحق
 في الاسطول ليغربه الى ميورقة كما كان المستنصر أنفذه قبل وفاته وكان الولى بمرسية
 أبو محمد عبد الله بن المنصور وأغراه ابن يوجان بالتوثب على الامر وشهد له أنه سمع من
 المنصور العهد له بالخلافة من بعد الناصر وكان الناس على كره ابن جامع وولاية الاندلس
 كلهم بنو منصور فأصغى اليه وكان مترددا في بيعة عمه فدعا لنفسه وتسمى بالعاقل وكان
 اخوته أبو العلي صاحب قرطبة وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة
 فبايعوه مرسية او كان أبو محمد بن أبي حفص بن عبد المؤمن المعروف بالبياسى صاحب
 جيان وعزله المخلوع بعنه أبي الربيع بن أبي حفص فانتقض وبايع للعاقل وزحف
 مع أبي العلي صاحب قرطبة وهو أخو العادل الى اشيلية وبعث عبد العزيز أخو
 المنصور والمخلوع فدخل في دعوتهم وامتنع السيد أبو زيد بن أبي عبد الله أخى البياسى
 عن بيعة العادل وتمسك بطاعة المخلوع وخرج العادل من مرسية الى اشيلية فدخلا
 مع أبي زيد بن يوجان وبلغ الخبر الى مراکش فاختلف الموحدون على المخلوع وبادروا
 بعزل ابن جامع وتغريبه الى هسكورة وقام بأمره هتانه أبو زكريا يحيى بن أبي يحيى السيد
 ابن أبي حفص وبأمر تينملل يوسف بن علي وبعث على اسطول البحر أبا اسحق بن جامع
 وأنفذه لمنع الجواز من الزقاق وكان أسير الى ابن جامع حين خرج الى هسكورة أن

يحاول عليه من هنالك فلم يتم أمره وقتل بمكان خفي في ربيع سنة احدى وعشرين
وبعث الموحدون ببيعتهم الى العادل والله أعلم

*** (الخبر عن دولة العادل بن المنصور) ***

لما بلغت بيعة الموحدين للعادل وكأب ابن زكريا بن الشهيد بقصة الخلع فارن ذلك
تغييره للسياسة فاتقض عليه ودعا لنفسه
الظافر وشغل بشأه وبعث أخاه أبا العلي لحصاره فامتنع عليه وبعث بعده ابنه أبا سعيد
ابن الشيخ أبي حفص فامتنع عليه أيضا واختلت الأحوال بالاندلس على العادل
وكرت غارة النصارى على أشيلية ومرسية وهو مقبم بها وانهزمت جيوش الموحدين
على طابطة وأغراه خاصته بآب يوجان فأخذ الى سبتة وعظم أمر السياسة بالاندلس
وظاهر النصارى على شأنه فأجاز العادل الى العدو وولى أخاه أبا العلي على الاندلس
ولما كان بقطر الجاز دخل عليه عبو ابن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص فقال له كيف
حالت فأشده

حال متى علم ابن منصور بها * جاء الزمان اليه منها تأسا

فاستحسن ذلك وولاه أفر يقية وكتب للسيد أبي زيد ابن عمه بالقدوم ووصل الى سلا
فأقام بها وبعث عن شيوخ جيشه وكان لابن يوجان عناية واختصاص بهلال بن
جدان ابن مقدم أمير الخياط فتسافل ابن جرمون أمير سفبان عن الوصول وأقبل الخلط
وسفبان وبادر العادل الى مرا كس فدخلها واستوزر أبا زيد بن أبي محمد بن الشيخ
أبي حفص وتغير لابن يوجان ففسد باطنه وتقلب على الدولة ابن الشهيد ويوسف بن علي
شيوخه تارة وتبطل ثم خالفت هسكورة والخلط وعاتوا في نواحي مرا كس وخرج اليهم
ابن يوجان فلم يغن شيئا فخرى بلاد كالة فأنفذ اليهم العادل عسكريا من الموحدين لتنظر
ابراهيم بن اسمعيل بن الشيخ أبي حفص وهو الذي كان نازع أولاد الشيخ أبي محمد
بأفر يقية كما ذكره فانهمزموه وقتل وخرج ابن السيد ويوسف بن علي الى قبائلها للحشد
ومدافعة هسكورة فاتفقا على خلع العادل والبيعة ليجي بن الناصر وقصدوا
مرا كس فاقحموا عليه القصر ونهبوه وقتل العادل خنقا أيام الفطر من سنة أربع
وعشرين والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن دولة المأمون بن المنصور ومن اجهة يحيى بن الناصر) ***

كان المأمون لما بلغه انتفاض الموحدين والعرب على أخيه وتلاشى أمره لنفسه
بأشيلية فمويج وأجابه أكثر الاندلس وبايع السيد أبو زيد صاحب بالنسية وشرق
الاندلس ثم كان ما قدمناه من انتفاض الموحدين على العادل وقتله بالقصر وبيعتهم

ليعي ابن أخيه الناصر ابن يوجان سرّ أو عمل على افساد الدولة فداخلهم هم كورة
 والعرب في الفارة على من اكش وهزم عننا كرا الموحدين وفطن الشهيد لتدبير ابن
 يوجان فقتله بداره وخرج يحيى بن الناصر الى معتمه كما ذكرناه فخلع الموحدون العادل
 وبعثوا يبعثهم الى المأمون وتولى كبر ذلك الحسن أبو عبد الله العريفي والسيد أبو
 حفص بن أبي حفص فبلغ خبرهم الى يحيى بن الناصر وابن الشهيد فنزلوا الى من اكش
 سنة ست وعشرين وقتلواهم وباع للمأمون صاحب فاس وصاحب تلسان محمد بن أبي
 زيد بن يوجان وصاحب سبته أبو موسى بن المنصور وصاحب بجاية ابن أخيه ابن
 الاطامى وامتنع صاحب افر يقية وكان ذلك سبب الاستبداد الامير أبي زكريا على
 ما يذكر ولم يبق على دعوة يحيى بن الناصر الا افر يقية وسجل ماسة وزحف البياسى الى
 قرطبة فلكها ثم زحف الى اشيلية فنازل بهم المأمون والطاغية بعد أن نزل له عن
 مخاطبة وغيرها من حصون المسلمين فهزمهم المأمون بنواحي اشيلية ثم نار محمد بن
 يوسف بن هود وملك مرسية واستولى على الكثير من شرق الاندلس كما ذكرناه في
 اخباره وزحف اليه المأمون وحاصره واستنق عليه فرجع الى اشيلية ثم خرج سنة
 ست وتسعين الى من اكش لما استدعاه أهل المغرب وبعثوا اليه ببيعانهم وبعث
 اليه هلال بن حميدان أمير الخلط يستدعيه واستمد الطاغية عسكر امن النصارى
 وأمره على شروط يقبلها منه المأمون وأجاز الى العدو وبادر أهل اشيلية بالبيعة لابن
 هود واعترضه يحيى بن الناصر فهزمه المأمون واستلم من كان معه من الموحدين
 والعرب ولحق يحيى بجبل هنتانة ثم دخل المأمون الحضرة وأحضر مشيخة الموحدين
 وعدد عليهم قولاتهم وتقبض على مائة من أعيانهم فقتلهم وأحدر كتابه الى البلدان
 بمحو اسم المهدي من السكة والخطبة والنعي عليه في النداء للصلاة باللغة البربرية وزيادة
 النداء لطلوع الفجر وهو أصبح والله الحمد وغير ذلك من السنن التي اختص بها المهدي
 المعصوم وأعاد في ذلك وأبدى وأذن للنصارى القادسين معه في بناء الكنيسة بمراكش
 على شرطهم فضر بوابها واقسمهم واستولى ابن هود بعده على الاندلس وأخرج منها
 سائر الموحدين وقتلهم العاقبة في كل محل وقتل السيد أبو الربيع بن أخي المنصور
 وكان المأمون تركه والياب قرطبة واستبد الامير أبو زكريا بن أبي محمد بن الشيخ أبي حفص
 بافر يقية وخلع طاعته سنة سبع وعشرين فعقد للسيد أبي عمران ابن عمه محمد الخرصان
 على بجاية مع أبي عبد الله اللجاني أخي الامير أبي زكريا وزحف اليه يحيى بن الناصر
 فانهمز ثم ثانية كذلك واستلم من كان معه ونصبت رؤسهم بأسوار الحضرة ولحق يحيى
 ابن الناصر ببلاد درعة وسجل ماسة ثم اتفق على المأمون أخوه مومي ودعا نفسه

بسببته وتسمى بالثو يد نخرج المأمون من مرا كش وبلغه في طريقه أن قبائل بني فازان
ومكلاية حاصروا بمكاسة وعاثوا في نواحيها فساووا اليها وحسم عاملها واستمر إلى ستة
فحاصرها ثلاثة أشهر واستمد أخوه أبو موسى صاحب الاندلس لابن هود فأمدته بأساطيله
وخالف يحيى بن الناصر المأمون إلى الحضرة فاقحمها مع عرب سفبان وشيخهم جرمون
ابن عيسى ومعهم أبو سعيد بن وانودين شيخ هنتانة وعاثوا فيها فأقلع المأمون عن سبته
بريد الحضرة وهلك في طريقه بوادي أم الربيع مفتتح سنة ثلاثين وحين إقلاعه دخل
أخوه السيد أبو موسى في طاعة ابن هود وأمكنه من سبته فأداله منها والله تعالى أعلم

(الخبر عن دولة الرشيد بن المأمون)

لما هلك المأمون بويع ابنه عبد الواحد ولقب الرشيد وكنوا موت أبيه وأخذوا السير
إلى مرا كش ولقيهم يحيى بن الناصر في طريقهم بعد أن استخلف عمرا كش أباً سعيد
ابن وانودين فهزموه وقتل أكثر من معه وصبح الرشيد مرا كش فامتنعوا عليه
باشياهم ثم خرجوا إليه واستقاموا على بيعته وكان وصل في صحبته عمه السيد أبو محمد
سعد فحل من الدولة بمكان وكان إليه التدبير والحل والعقد وبعد استقرار الرشيد
بالحضرة وصل إليه عمر بن وقار يطمع كبير الهاكركة بن كان عند من أولاد المأمون السيد
واخوته جاؤا من أشيلية عند ثورة أهلها بهم واستقرت بسبته عند عمهم أبي موسى
ومنها إلى الحضرة عند استيلاء ابن هود على سبته وعرابهم سكورة وكان ابن وقار يطمع
حذرا من المأمون ومعتقده أن لا يعود إليه فتمذم بصحبة هؤلاء الأولاد وقدام على
الرشيد فقبله وأعلق بوصله من السيد أبي محمد سعد وصحبه لمسهود بن حمدان كبير الخياط
ولما هلك السيد أبو محمد طلق ابن وقار يطمع بقومه ومعتصمه وكشف وجه الخلاف
وأخذ يدعو يحيى بن الناصر واستنقر له قبائل الموحدية ونهض اليهم الرشيد سنة
أحدى وثلاثين واستخلف على الحضرة صهره أبا العلى ادريس وصعد اليهم الجبل
فأوقع يحيى وجوعه بمكانهم من هزوجة واستولى على معسكرهم وطلق يحيى ببلاد
مجلداسة وانكف الرشيد راجعا إلى حضرة واستأن له كثير من الموحدية الذين كانوا
مع يحيى بن الناصر فأمهم وطلقوا بحضرة وكان كبيرهم أبو عثمان سعيد بن زكريا
الكدمبوى وجاء الباقر على أثره ولسعته بعد أن شرطوا عليه إعادة ما كان أزاله
المأمون من رسوم المهدي فأعيدت وقدم فيهم أبو بكر بن يعزى التتالي رسولا عن يوسف
ابن علي بن يوسف شيخ تينمل ومحمد بن يوز يكن الهنتاني رسولا عن أبي علي بن عزوز
ورجعا إلى مرسلهم ما بالقبول فقدم ما على الحضرة وقدم معهم موسى بن الناصر أخو
يحيى وكبيره وجاء على أثرهم أبو محمد بن أبي زكريا وأتوا إعادة رسوم الدعوة المهدية

وكان مسعود بن جمدان الخلطي قد اغراه عمر بن وقار يبط بالخلاف لهما به بينهما
 وكان مولى بياسة وكثرت جموعه يقال ان الخلط كانوا يومئذ يناهزون اثني عشر الفاسوي
 الرجل والاتباع والحشود فرض في الطاعة وتناقل عن الوفاة ولما علم بعقد الموحد بن
 اجتمع اعتراضهم وقبلهم للفرقة والشتات في الدولة فأعمل الرشيد في
 استدعائه وصرف عساكره الى باجة لنظر وزيره السيد أبي محمد حتى خلا ابن جمدان
 الجؤ وذهب عنه الريب واستقدمه فأسرع اللحاق بالحضرة وقدم معه معاوية ثم عمر بن
 وقار يبط فتقبض عليه وقتل لحينه واستدعى مسعود بن جمدان الى المجلس الخلطي
 للمديث فتقبض عليه وعلى أصحابه وقتلوا ساعة بعد جولة وهيعة وقضى الرشيد حاجته
 نفسه فيهم واستقدم وزيره وعساكره من باجة فقدموا ولما بلغ خبر مقتلهم الى قومهم
 قدموا عليهم يحيى بن هلال بن جمدان وأجلبوا على سائر النواحي وأخذوا بدعوة يحيى
 واستقدموه من مكانه بقاصية الصحراء وداخلهم في ذلك عمرو بن وقار يبط وزحفوا
 لحصار الحضرة وخرجت العساكر لقتالهم ومعهم عبد الصمد بن بلولان فدفع ابن وقار يبط
 في جموعه من العساكر فانهزموا وأحيط بجند النصارى فقتلوا وتفاقم الامر بالحضرة
 وهدمت الاقوات واعتزم الرشيد على الخروج الى جبال الموحد بن فخرج اليها ومار
 منها الى سجلماسة فلكها واشتد الحصار على مراکش واقتحمها يحيى بن الناصر وقومه
 من هسكورة والخلط وسار امرهم فيها وتغيرت أحوال الخلافة وتغلب على السلطان
 السيد أبو ابراهيم بن أبي حفص الملقب بابي حافة وفي سنة ثلاث وثلاثين خرج الرشيد
 من سجلماسة بقصد مراکش وخاطب جرمون بن عيسى وقومه من سفيان فأجازوا
 وادى الربيع وبرز اليه يحيى في جموعه والتقى الفريقان فانهزمت جموع يحيى واستحز
 القتل فيهم ودخل الرشيد الى الحضرة ظافرا وأشار يحيى بن وقار يبط على الخلط
 بالاستصراخ بابن هود صاحب الاندلس والاختد بهوته فذكثوا بيعة يحيى وبعثوا
 رفسهم الى ابن هود وصحبه عمر بن وقار يبط الى الخلط بالاستصراخ فاستقر هنالك وخرج
 الرشيد من مراکش وقر الخلط أمامه وسار الى فاس وسرح وزيره السيد أبو محمد الى
 غمارة وفاز از لجباية أموالها وكان يحيى بن الناصر لما نكت الخلط بيعته لحق بعرب
 المعقل فأجاروه ووعدوه النصر واشتطوا عليه المطالب وأسف بعضهم بالمنع فاعتاله
 في جهة تازى وسبق رأسه الى الرشيد بفاس فبعثه الى مراکش وأوغر الى نائبه بها
 أبي علي بن عبد العزيز لقتل العرب الذين كانوا في اعتمقاله وهو حسن بن زيد شيخ العاصم
 وقائد اتباعا من شيخها أبي جابر فقتلهم وانكف الرشيد راجعا الى حضرة سنة أربع
 وثلاثين وبلغه استيلاء صاحب درعه أبي محمد بن وانود بن علي بسجلماسة وذلك أن

الرشيد لما فصل من سجلماسة استخلف عليها يوسف بن علي التلملي فاستعمل ابن خالته
 من بني مردنيش وهو يحيى بن أرقم بن محمد بن مردنيش فثار عليه ثائر من صنهاجة وقتله
 في حباته وقدم ابنه أرقم يطلب النار وبلغ منه ما أراد ثم حدثته نفسه بالانتفاض خوفا
 من عزل الرشيد أياه فاتقض ونهض اليه الرشيد سنة ثنتين وثلاثين فلم يزل أبو محمد بن
 وانودين يعمل الخيلة في استخلاصها حتى تمكن منها وعفا عن أرقم وكان ابن وقار يطمأ
 فصل الى ابن هود سنة أربع وثلاثين ركب البحر في اسطول ابن هود وقصد اسلا وبها
 السيد أبو العلي صهر الرشيد فكان ان يغلب عليها وفي سنة خمس وثلاثين بايع أهل اشيلية
 للرشيد وتقصوا طاعة ابن هود وتولى كبر ذلك أبو عمر بن الجند واستخف بنو حجاج الى سبتة
 ووصل وفد هم الى الحضرة ومروا في طريقهم بسبتة فاقتدى أهلها بهم في بيعة الرشيد
 وخلعوا أميرهم اليانسي الثائر بها على ابن هود وقدموا على الحضرة وولى عليهم الرشيد
 أبا علي بن خلاص منهم ولايام من مقدمهم فأمكنهم من ابن وقار يطمأ وبعث الى الرشيد
 في وفد من رسله فاعتقل بأزمور وقتل وصلب برباط هسكورة بعد ان طيف به على جبل
 وانصرف وفد اشيلية وسبتة واستقدم الرشيد رؤساء الخلف فقبض عليهم وبعث عساكره
 فاستباحوا أهلهم واحياءهم ثم أمر بقتل مشيختهم وقتل معهم ابن وقار يطمأ وقطع
 دابرهم وفي سنة ست وثلاثين وصلت بيعة محمد بن يوسف بن نصر بن الاحمر الثائر
 بالاندلس على ابن هود وفي سنة سبع وثلاثين اشتدت الشوكة بالمغرب وانتشر بنو مرين
 وزحف اليهم فهزموه ثم زحف ثانية وثالثة فهزموه وأقام في محاربتهم سنتين ورجع الى
 الحضرة واشتد عدوان بني مرين بالمغرب وألحوا على مكاسة حتى أعطوا الاتاوة لبني
 جماعة منهم فاستنقروا بني عسكر بذلك واتصل عليهم في نواحيها وفي سنة سبع وثلاثين
 قتل الرشيد حكاية ابن المومنياني لمداخلة له مع بعض السادة وهو عمر بن عبيد
 العزيز أخى المنصور وقف على كتابه اليه بخطه وغلط الرسول به فادفعها يد ارا الخليفة
 وفي سنة أربعين بعدها كانت وفاة الرشيد غريبا في بعض جوارى القصر ويقال انه
 أخرج من الماء وحتم لوقته وكان فيه امهلكه والله تعالى أعلم

* (الخبر عن دولة السعيد بن المأمون) *

لما هلك الرشيد بويع أخوه أبو الحسن السعيد بتعيين أبي محمد بن وانودين وتاقب
 المقدر بالله واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبي ابراهيم ويحيى بن عطوش وتقبض
 على جملة من مشيخة الموحدين واستصفي أموالهم واستخلف لنفسه رؤساء العرب من
 جشم واستظهر بجموعهم على أمره وكان شيخ سفيان كانون بن جرمون كبير محكمة
 ولاول يعقته انتقض عليه أبو علي بن الخلاص البانسي صاحب سبتة وكذلك أهل

اشيلية ويايعوا جميعا لالاميرابي زكريا صاحب افر يقية ثم انتقض عليه بسجلماسة
 عبد الله بن زكريا الهزرجي صاحب تلسان فهض الامير ابو زكريا صاحب افر يقية
 بسبب ذلك الى تلسان واستولى عليها ثم عقد عليها بغير اسن حسبما يذكر في أخباره
 وخرج السعيد من مرا كس لتمهيد بلاد المغرب سنة ثنتين وأربعين وتغيب السعيد بن
 زكريا الكدميوي فتقبض عليه من معسكره بنانفت وقرأ أخوه أبو زيد ومعه أبو سعيد
 العود الرطب ولحقوا بسجلماسة فاستصنى أموالهم بمرا كس وارتحل بقصد سجلماسة
 رآخذ واليهما عبد الله الهزرجي في اسباب الامتناع فغدر به أبو زيد بن زكريا
 الكدميوي وداخل أهل سجلماسة في الثورة عليه وملك البلد واستدعى السيد لها
 فوصل وقتل الهزرجي وقرأ أبو سعيد العود الرطب الى تونس ثم رجع السعيد الى المغرب
 وقتل سعيد بن زكريا ونزل العفر قدة من احواز فاس وعقد المهادنة مع بني مرين وقتل
 الى مرا كس فتقبض على أبي محمد بن وانودين واعتقله بأزمور واعتقل معه يحيى بن
 مزاحم ويحيى بن عطوش لنظر ابن ما كس فأعمل الحيلة في الفرار من معتقله وخلص
 ليلا الى كانون بن جرمون فأركبه وبعث معه من عرب سفينان من أوصاله الى قومه
 هنتانة وراسله السعيد على أثرها وسكنه واعتذر له وأسعفه بسكنى تاقبوت من
 حصون عمه بأهله وولده ثم انتقض على السعيد كانون بن جرمون وسفينان وخالفهم اليه
 بنو جابر والخلط وخرج من مرا كس واستوزر السيد أبا اسحق بن السيد أبي ابراهيم
 اسحق أخى المنصور واستخلف أخاه أبا زيد على مرا كس وأخاهما أبا حفص عمر على سلا
 وفصل من مرا كس سنة
 وجعل له أبو يحيى بن عبد الحق
 جوع بن راشد وبني وراسفينان حتى اذا تراى القر يقان للقاء خالف كانون بن جرمون
 الموحد بن الى ازمور واستولى عليها ورجع السعيد اذ راجه في اتباعه ففر كانون
 واعترضه السعيد فأوقع به واستلم كثيرا من سفينان قومه واستولى على ماله من مال
 وماشية ولحق كانون في فل بن مرين ورجع السعيد الى الحضرة وفي سنة ثلاث وأربعين
 ثارت العامة بمكاسة على واليهما من قبل السعيد فقتلوه وحذره شيختها من سطوته فحولوا
 الدولة الى الامير أبي زكريا بن أبي حفص صاحب افر يقية وبعثوا اليه ببيعتهم وكان مر
 الثنا أبي مطرف بن عميرة وذلك بعد اخذ أبي يحيى بن عبد الحق أمير بن مرين ووفاقه له
 على ذلك وشارطوا أبي يحيى بن عبد الحق بمال دفعوه اليه على الحماية ثم راجعوا أمره
 وأوقفوا صلحاهم لبيعتهم فرضى عنهم السعيد ورضوا عنه وفي هذه السنة بعث أها
 اشيلية وأهل سبتة بطاعتهم لالاميرابي زكريا صاحب افر يقية وبعث ابن خلاص
 بهديتة مع ابنه في اسطول أنشأه لذلك ففرق عند اقلاعه من المرسي وفي سنة ست

وأربعين كان استيلاء الطاغية على اشيلية لسبع وعشرين من رمضان ولما بلغ السيد
 بيعة أهل اشيلية وسبته للامير أبي زكريا إلى ما كان من تغلبه على اللسان وأمر بغيره أن
 يدعوته ثم ما كان من بيعة أهل مكاسة وأهل مجلماسة أهل نظره في الحرصكة إلى
 تلسان ثم إلى افريقية وخرج إلى مرأكش في ذي الحجة من سنة خمس وأربعين ووافق
 كانون بن جرمون فعادته الطاعة واستشهد سفيان وجاء في جملة السعد مع سائر
 القبائل من جشم ولما احتل السعيد تازي وفاقه وفد بن مرين عن أميرهم أبي يحيى بن
 عبد الحق فأعطوه الطاعة وبعثوا معه عسكرا من قومهم مدداه ثم نار السعيد إلى
 تلسان فكان مهلكة تامر ردت على يد بن عبد الواد في صفر سنة ست وأربعين
 حسبما يشرح في أخبارهم ويقال إن ذلك كان بعد اخلاء من الخلط فاستولوا على المهلة
 وقتلوا عدوهم كانون وانفض العسكر إلى المغرب وقد اجتمعوا إلى عبد الله بن السعيد
 واعترضهم بنو مرين بجهات تازي فقتلوا عبد الله بن السعيد ولحق القل بمرأكش
 فبايعوا المرتضى كما يذكر إن شاء الله تعالى

* (الخبر عن دولة المرتضى ابن أخي المنصور) *

لما هلك لحق فل العسكر بعد مهلك السعيد بمرأكش اجتمع الموحدون على بيعة السيد
 أبي حفص عمر بن السيد أبي ابراهيم امهق وأخي المنصور واستقدموه لها من سلا فلقمه
 وأفدهم تامسنا من طريقه ومعه أشباخ العرب فبايعوه وتلقب المرتضى وعقد
 لعقوب بن كانون علي بن جابر واعمه يعقوب بن جرمون على عرب سفيان بعد أن كان
 قومه قدموه عليهم ودخل الحضرة فاستوزر أبا محمد بن يونس وتقبض على حاشية السعيد
 ثم وصل أخوه السيد أبو اسحق من الفل أخذ على طريق مجلماسة فاستوزره واستند
 عليه واستولى أبو يحيى بن عبد الحق بنو مرين أن هلك السعيد على رباط تازي من
 يد السيد أبي علي أخي أبي دبوس وأخرجوه فلق بمرأكش ثم استولوا بعد ها على مدينة
 تامس سنة سبع وأربعين كما يذكر في أخبارهم بعد وفي هذه السنة نار بسبته أبو القاسم
 العزفي وأخرج ابن الشهيد الوالي على سبته من قرابة الامير أبي زكريا صاحب افريقية
 بحول الدعوة للارتضى حسبما يذكر في أخبار الدولة الحفصية وأخبار بن العزفي وفي سنة
 سبع وأربعين وفد على المرتضى موسى بن زيان الونكاسي وأخوه علي من قبائل بنو مرين
 أغروه بقتال بنو عبد الحق ففرج اليهم ولما انتهى إلى أمان اعلموا إلى أشاع يعقوب بن
 رمون قضية الصلح بينهما فأصبحوا راحلين وقد استولى الجزع على قلوبهم فانفضوا
 وقعت الهزيمة من غير قتال ووصل المرتضى إلى الحضرة فعزل أبا محمد بن يونس عن
 وزارة لشبي بلغه عنه وأسكنه بحملته مع حاشيته وفر من حملته على بن بدر إلى السوم سنة

احدى وخمسين وجاهر بالعناد و سرح اليه السلطان عسكرا من الجند فرجعوا عنه ولم
يظفروا به وتناقم امره سنة ثنتين وخمسين وجمع اعراب الشبانات وبنى حسان وحل
أموال ونازل تارودانت فخاصر من كان بها و سرح المرتضى اليه عسكرا من
الموحدين فأفرج عنها ثم زجج بعد قفولهم الى حاله وعثر المرتضى على خطابه لقرييه ابن
يونس اليه بخطه فاعتقل هو وأولاده ثم قتل وفي هذه السنة استدعى مشيخة الخلط الى
الحضرة وقتلوا الما كان منهم في مهلك السعيد وفيها خرج أبو الحسن بن يعقوب عسكرا من
الموحدين الى تامسنا ليكشف أحوال العرب ومعه يعقوب بن جرمون وعهد اليه
المرتضى بالقبض على يعقوب بن محمد بن قيطون شيخ بنى جابر فتقبض عليه وعلى وزيره ابن
مسلم وطير بهما الى الحضرة معتقلين وفي سنة ثلاث وخمسين خرج المرتضى من مراکش
لاسترجاع فاس ونواحيها من يد بنى مرين المتغلبين عليها فوصل الى بنى بهلول وزحف اليه
بنو مرين وأميرهم أبو يحيى فكانت الهزيمة على الموحد بن بذلك الموضع ورجع المرتضى
مفلولا الى مراکش ورعى بنى مرين من بعد ذلك سائر أيامه واستبد العز في بسبته وابن
الامير بطنجة كما ذكره في أخبارهم وفي سنة خمس وخمسين بعث المرتضى الى السوس
عسكرا من الموحد بن انظر أبي محمد بن فلقهم على ابن بدرو وهزمهم واستبدت
بأمره في السوس وفي هذه السنة استولى أبو يحيى بن عبد الحق على سجلماسة وتقبض
على واليه عبد الحق بن أصكو بعد اخذه من خديم له يعرف بمحمد القطراني بنواحي سلا
فصرف عبد الحق ابنه محمد اهذاني وقتل به من بين أهل
خدمته وخدمته نفسه بالثورة استمال عرب المعقل أولا بالشاركة في حاجاتهم عند
مخدومه والاحسان اليهم حتى اشموا عليه ثم داخل أبي يحيى بن عبد الحق فقاده
وسرحه الى مراکش وكان القطراني شرط على أبي يحيى أن يكون والي سجلماسة
فأمضى له شرطه وأنزل معه بهم من رجال بنى مرين حتى اذا هلك أبو يحيى بن عبد الحق
أخرجهم محمد القطراني واستبدت بأمر سجلماسة وراجع دعوة المرتضى واعترض اليه
واشترط عليه الاستبداد فأمضى له شرطه الا في أحكام الشريعة وبعث أبا عمر بن حجاج
فاضيا من الحضرة وبعث السادات للنظر في القضية وقائد امن النصارى بعسكر
للحماية فأعمل ابن الحجاج الحيلة في قتل القطراني وتولاه قائد النصارى واستبدت السعيد
بأمر سجلماسة بدعوة المرتضى واستفعل أمر بنى مرين اثناء ذلك ونزل يعقوب بن عبد
الحق بسائط تامسنا فسرح اليهم المرتضى عساكر الموحد بن انظر يحيى بن وانودين
فاجنلوا الى وادي أم ربيع فاتبعهم الموحدون فرجعوا اليهم وغدرهم بنو جابر فأنهمزم
الموحدون بأمر الرجلين وخلق شيخ الخلط عيسى بن علي بنى مرين وارتحلوا الى

أوظفهم وكان المرتضى قدم يعقوب بن جرمون على قبائل سفيان وكان محمد بن أخيه
كانون يناهضه في رياسة قومه وغص به فقتله وثار به أخواه مسعود وعلي بن خلف
فقتلاه وولى المرتضى مكانه ابنه عبد الرحمن فاستوزر يوسف بن وازرك ويعقوب بن
علوان وشغل بلداته وتصدى لقطع السابلة ثم نكث الطاعة وطلق بيني وبين فولى
مكانه عمه عبد الله بن جرمون
بأبي زمام وعقد له المرتضى ثم
أدال منه بأخيه مسعود لبعثه ووفد على المرتضى عواج بن هلال من امراء الخلط
نازعا إلى طاعته ومغار قال بن مري بن فأنزل معه أصحابه بمراكش وجاء على أثره
عبد الرحمن بن يعقوب بن جرمون فتقبض على عواج ودفعه إلى علي بن أبي علي فقتله
وكان تقبض معه على عبد الرحمن بن يعقوب ووزيره فقتلوا جميعا واستبدت رياسة سفيان
مسعود بن كانون ورياسة بني جابر اسمعيل بن يعقوب بن قيطون وفي سنة ستين عند
رجوع يحيى بن وانودين من واقعة أم الرجلين خرج عسكر من الموحدين إلى السوم
لتطر محمد بن علي الزلياط ولقيه علي بن بدر فهزم جوعه وقتله وعقد المرتضى من بعده
علي حرب علي بن بدر للوزير أبي زيد بن زكنت وسرح معه عسكر من الجند وكان فيهم
دئب من زعماء النصرانية فدارت الحرب بين الفريقين ولم يكن للموحدين فيها ظهور
على كثرتهم وقوة جلدتهم وحسن بلائهم فلبهم عن ذلك تكاسل دئب وخروجه عن
طاعة الوزير وكتب بذلك للمرتضى فاستقدمه وأمر أبو زيد بن يحيى الكندي
باغراضه في طريقه وقتله وفي سنة ثنتين وستين أقبل يعقوب بن عبد الحق في جوع بن
مري بن فنازلوا مراكش واتصلت الحرب بينهم وبين الموحدين بظاهرها وأياما ذلك فيها
عبد الله النجوني ابن يعقوب فبعث المرتضى إلى أبيه بالتعزية ولاطفه وضرب له اتاوة
يبعث بها إليه في كل عام فرضى وارتحل عنهم والله أعلم

{ الخبر عن انتفاض أبي دبوس وتغلبه على مراكش }
{ ومهلك المرتضى وما كان في دولته من الاحداث }

لما ارتحل بنو مري عن مراكش بعد مهلك النجوني فر من الحضرة قائد حروبه السيد
أبو العلي الملقب بأبي دبوس ابن السيد أبي عبد الله محمد بن السيد أبي حفص بن عبد
المؤمن له غاية تمكنت فيه عند المرتضى وصحبه ابن عمه السيد أبو موسى عمران بن
عبد الله بن الخليفة فلحقا بمسعود بن كاداسن كبيرهسكورة فأجاره ثم لحق يعقوب بن
عبد الحق بفاس صريحا به علي شأنه واشترطه المقاسمة في العمالة والذخيرة فأمدد
بالمال يقال خمسة آلاف دينار عشرية وأوز إلى ابن أبي علي الخلطى بظاهرتة وأعطاه
آلات ورجع إلى علي بن أبي علي الخلطى فأمدته بقومه ثم سار إلى هسكورة ونزل على

صاحبه مسعود بن كلداسن فأطاعه قبائل هكورة وهزوجة وبعثوا اليه عزوز بن
بيورك كبير منهاجة في ناحية ازموور وكان من عرفان طاعة المرتضى الى حلة يعقوب
ابن عبد الحق ووفد عليه جماعة من السادة والموحد بن والجنيد والنصاري وارتاب
المرتضى بمسعود بن كانون شيخ سفيان وباسماعيل بن قبطون شيخ جابر فتقبض عليهما
واعقلهما وسارا الكثير من قومه ما الى أبي دبوس وقتل اسمعيل بن يقطون معتقله
فانتقض أخوه نأرا وعلق بهم وخذر علوش بن كانون مثلها على أخيه فاتبعهم وزحف
أبو العلي الى مرا كس ولما بلغ انمات وجد بها الوزير أبا يزيد بن بكيت في عسا كرجايتها
فناجزه الحرب فانهزم ابن بكيت وقتل عاقمة أصحابه وسار أبو دبوس الى مرا كس وأغار
علوش بن كانون على باب الشريعة والناس في صلاة الجمعة وركز رجمه بمصراعه ودخلت
سنة خمس وستين والمرتضى بمرا كس غافل عن شأن أبي دبوس والاسوار خالية من
الحراس والحامية وقصد أبو دبوس باب انمات فتسور البلد من هنالك ودخلها على حين
غفلة وقصد القصبه فدخلها من باب الطبول ونزل المرتضى ومعه الوزير أبو يزيد بن يعلو
الكومي وأبو موسى بن عزوز الهنتاني فلحقوا به نساته وألقوهم فأذعنوا بطاعتهم فرحل
الى كدمية ومتر في طريقه بعلي بن زكدان الوزكاسي كان نزع اليه عن قومه ولم يقد
عليه بعد فنزل به المرتضى ورحل معه الى كدمية وكان فيها وزيره أبو زيد عبد الرحمن
ابن عبد الكريم فأراد النزول عليه فمنعه ابن سعد الله وسار الى شفاوة ووجد بها عددا
من الظهري فمخها على بن زكدان وكتب الى ابن وانودين بمسكروه من خاصته والى ابن
عطوش بمسكروه من ركا كة بالحاق به فأقلعوا الى الحضرة وخطب أبو دبوس على بن
زكدان برغبه في القدوم عليه فارتاب المرتضى لذلك وعلق بازموور فتقبض عليه واليها
ابن عطوش وكذا صهره واعتقله وطير بالخبر الى ابي دبوس فأمر وزيره السيد أبا موسى
ان يكاتبه كيف اما كن الذخيرة فأجابه بانكار ان يكون ذخرا شيئا عندهم والخطب على
ذلك وسألهم بالرحم فعطف أبو دبوس عليه وجنح الى الاهل وبعث وزيره السيد
أبا موسى رسمود بن كانون في ازعاجه اليه ثم بداه في استهياته بإشارة بعض السادة
فكتب خطبه الى السيد أبي موسى بقتله فقتله واستقل أبو دبوس بالامر وتلقب الواثق
بالله والمعتمد على الله واستوزر السيد أبا موسى وأخاه السيد أبا زيد وبذل العطاء ونظر
في الولايات ورفع المكوس عن الرعية وحدث بينه وبين مسعود بن كلداسن وحشة
فارتحل اليه لازلها وقدم عبد العزيز بن عطوش سفير اليه في ذلك وبلغه أن يعقوب
ابن عبد الحق نزل تامسنا فأوفد عليه جمد بن مخلوف الهكوري بهدية فقبلها وأكده
بينهما العهد وانكف راجعا الى وطنه ورجع جمد الى الواثق ووافق وصول عبد العزيز

ابن عطوش بطاعة مسعود بن كلداسن فرجع أبو دبوس الى مرا كثر بعد ان عقد لاني
 موسى بن عزوز علي بلاد حاجة وبلغه في طريقه عن عبد العزيز بن السعيد انه حدث
 نفسه بالملك وان ابن مكيت وابن كلداسن داخلوه بالولاية فصر وامنهم الشكوة
 وأصاروهم في الجملة والله وارث الارض ومن عليها

* (وأما هسكورة) *

وهم أكثر قبائل المصامدة وفيهم بطون كثيرة أو سعتها بطن هسكورة وأما سواهم من
 بطون كنفيسة فأنفقتم الدولة بما أولوا من مشايختها و أبرام عقدتها فهلك رجالهم
 في اتفاقها سبل الامم قبلهم في دولهم وأما هسكورة فكان لهم بين الموحدين مكان
 واعتزاز بكثرتهم وغلبهم الا أنهم كانوا أهل بدو ولم يخاطبواهم في ترفهم ولا انغمسوا
 في نعيمهم وكان جبلهم الذي أوطنوه من حاله دون القنة منها والذروة واعتصموا منه
 بالاتفاق الصدق واليفاع الاشم والطود الشاهق قد لمس الافلاك بيده وتطم النجوم
 في مفرقه وتلفع بالسحاب في مروطه وأوى الرياح العواصف الدجوة وألقت الى خبير
 السماء باذنه وأطل على البحر الاخضر بشمار يخيه واستدبر القمر من بلاد السوس
 بظهره وأقام سائر جبال درن في حجره ولما انقرض أمر الموحدين وتغلب بنو مرين
 على المصامدة أجمع وساموهم خطة الخسف في وضع الضرائب والمغارم عليهم
 فاستكانوا الغزهم وأعطوهم يد الطواعية واعتصم هسكورة هؤلاء بمعقلهم
 واعتزوا فيه بمنعتهم فلم يغمسوا في خدمتهم يد اولاً أعطوهم مقادير ولا رفعوا يد عوتهم
 راية انما هي منابذة لامرهم وامتناع عاينهم سائر الايام فاذا زحفت الحشود وتقرت بهم
 العساكر دافعوهم بطاعة معروفة واناوة غير ملتزمة ورئيسهم مع ذلك يستخلص
 جبايتهم لنفسه ويدفعهم في المضائق لحمايتهم وبما تحظاهم الى بعض قبائل الجبل ومن
 قاربه من أهل بسائط السوس بعسكر بذلك للرجل من قومه هسكورة وكنفيسة
 وبالخدم من العرب المواطنين بأرض السوس وسقيمان وهم بطن الحارث ومن المعقل
 وهم بطن الشبانات وكان رئيسهم في ذكرنا بعد انقرض عبد المؤمن بن يوسف وحرروا
 لسان الاجميين هو عبد الواحد وكان له في الاستبداد والصرامة ذكر وهلك سنة ثمانين
 وستة مائة وكان متمحلاً للعلم واعية له جماعة لكتبه ودواوينه حفظا لشرع الفقه يقال ان
 المدونة كانت من محفوظاته محباً في الفلاسفة طالع الكتبها حريصاً على تسامحها من
 علم الكيمياء والسيما والسحر والشعوذة مطلقاً على الشرائع القديمة والكتب المنزلة
 بكتب التورية ويجالس احبار اليهود حتى لقد اتهم في عقده وورى بالرغبة عن دينه ثم
 ولي من بعده ابنه عبد الله وكان منتفياً سنأبيه في ذلك وخصوصاً في اتجال السحر

والاستشراف الى صنعة الكيمياء ولما فرغ السلطان أبو الحسن من شأن أخيه عمر
وسكن قننة المغرب ودوخ أقطاره وحل معتصمه بالعساكر وأوطأ ساحاته الكتاب رجاله
دون من يده من اعراب السوس من وراثته بما كان من تغلبه على بلادهم واقتضائه
بطاعتهم وانزال عماله بالعساكر بينهم فلاذ منه عبد الله السكسيوى بطاعة معروفه رهن
فيها ابنه واشترط للسلطان الهدية والضيافة فتقبل منه ومنحه جانب الرضى ولما كانت
تلك السنة السلطان بالقروان واضطرب المغرب قننة وخلا جوار البلاد المرأ كشيبة من
المنايخ اجتمع رأى الملائم المصامدة على النزول الى مراكش وأحكموا عقد الاتفاق
بينهم واجمعوا تخريبها بما كانت دار اللامسة وإقامة الكتاب المجرمة وزعم عبد الله
السكسيوى هذا بانفاذ ذلك فيها وضمن هو تخريب المساجد لتجافهم عنها فكانت
مذكورة على الايام ثم انفحل عزمهم واقتربت جماعتهم وكلمتهم بما كانت من استقامة
الدولة بناس واجتماع بنى مرين على السلطان أبي عنان كما يذكر بعد فانبجهر كل منهم
بوجاره ولما فرغ أبو عنان من شأن أبيه واستولى على المغرب الاوسط وغلب عليه بنو
عبد الواد ولحق أخوه أبو الفضل بن مطرح اغتراه في الاندلس بالطاعة بروم الاجازة
الى المغرب لطلب حقه فأركبه السفر الى مراحل السوس فنزل به ولحق بعبد الله
السكسيوى فأواه وظاهره على أمره فجرد أبو عنان العزائم اليهم وعقد لوز يره فارس
ابن ميمون بن واد راعى حريمهم واستخرج جيوش المغرب وأناخ بساحته سنة أربع
وخمسين واخطط بسفح الجبل مدينة لحصاره سماها القاهرة وأخذت بمخنقه وزاجت
بمناكبها اركان معقله حتى لاذت للسلم واشترط ان ينبد العهد الى أبي الفضل المصرى
عنده يذهب حيث يشاء فتقبل منه وعقد له سلماته وأفرج عنه وخرج على عبد
الله السكسيوى لايام السلطان أبي سالم ابنه محمد المعروف في لغتهم ايزم ومعناه الاسد
تغلبه على أمره ولحق عبد الله بعامر بن محمد الهنتاني كبير المصامدة لعهدده وعامل
السلطان عليهم فاستجابش به ووعدده عامر النصر وأمهله عاما ونصفه حتى وفد على
السلطان واستوهب في ذلك ثم أجمع على نصره من عدوه فجمع له الناس وخاطب أهل
ولايته أن يكون معه يداوز حذف عبد الله حتى نزل بالقاهرة وأخذ بمخنق أبيه
وأشياءه ثم داخله بعض بطانته ودله على بعض العورات اقتحم منها الجبل وثاروا بابنه
يزم فصاح به عبد الله وقومه وفر محمد أمامهم فأدرك بتلاسف من نواحي الجبل وقتل
واسترجع عبد الله ملكه واستقلت قدمه الى أن مكر به ابن عمه يحيى بن سليمان حين
بلغ استبداد الوزير عمر بن عبد الله على سلطان المغرب واستبداد عامر بن محمد بولاية
مراكش وثار منه يحيى هذا بابيه سليمان وهو عم عبد الله كان قتله أيام امارته الاولى

وأقام ملكا على سكيوة إلى سني خمس وسبعين فثار عليه أبو بكر بن عمر بن خرو وقته بأخيه
عبد الله واستقل بأمر سكيوة ومن اليهم ثم خرج عليهم لاغوام من استقلاله ابن عم له
من أهل بيته لم يتقل إلى من تعريفه إلا أن اسمه عبد الرحمن لأن ثورته كانت بعد رحلتي
الثانية من المغرب سنة ست وسبعين فأخبرني الثقة بأمره وأنه ظفر بأبي بكر بن عمر وقتله
واستبد بأمر الجبل إلى هذا العهد فيما زعم وهو سنة تسع وسبعين ثم بلغني سنة ثمان
وثمانين أن عبد الرحمن هذا ويعرف بأبي زيد بن مخلوف بن عمر أجليد قتله يحيى بن
عبد الله بن عمر واستبد بأمر هذا الجبل وهو الآن مالكه وهو أخو أيزم بن عبد الله والله
وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين

(وأما بقية قبائل المصامدة) من سوى هؤلاء السبع مثل هيلانة وحاجنة ودكالة
وغيرهم من أوطان هضاب الجبل أو ساحتهم فهم أم لا تنحصر ودكالة منهم في ساحة
الجبل من جانب الجوف مما يلي مرا كش إلى البحر من جانب الغرب وهناك رباط
أسنى المعروف ببني ماكر من بطونهم وبين الناس اختلاف في اتسابهم في المصامدة
أو منهاجة ومجاورهم من جانب الغرب في بسيط ينعطف ما بين ساحل البحر وجبل درن
في بسيط هناك ينضى إلى السوس يعمره من حاجنة هؤلاء خلق أكثرهم في حراء
الشعراء من الشعير المعروف بارجان يتحصنون بملتهها وأدوا حيا ويعتصرون الزيت
لأدامهم من ثمارها وهو زيت شريف طيب اللون والرائحة والطعم يبعث منه الشمال
إلى دار الملك في هداياهم في طرفون به وبأخر عواظهم مما يلي أرض السوس
وفي القبلة عن جبل درن بلد تادنست وبها معظم هذه الشعرا ينزلها رؤسأؤهم ورياستهم
في بعض منهم يعرفون بمغراوة وكان شيخهم لعهد السلطان أبي عنان إبراهيم بن حسين بن
حماد بن حسين وبعده ابنه محمد بن إبراهيم بن حسين وبعده ابن عمهم خالد بن عيسى بن
حماد واستمرت رياسته عليهم إلى اعوام ست وسبعين وسبع مائة أيام استيلاء السلطان
عبد الرحمن بن بطوسن على مرا كش فقتله شيخ بني مرين علي بن عمر الورتاجي من بني
ويغلان منهم وما أدري لمن صارت رياستهم من بعده وهم ودكالة جميعا أهل مغرم واسع
وجباية موفورة فيما علمناه والله الخلق والامر وهو خير الوارثين

داخله في ذلك وسائل عن ذلك السيد أبازيد

ابن السيد أبي عمران خليفته وأخبره بما سمع وأمره بالقبض عليه وقتله فأنفذ ذلك ثم
ارتحل إلى السوس لتمهيدده وحسم هلال بن بدر فيه وقدم يحيى بن وانودين لاستنصار
قبائل السوس من كزولة ولطة وكنفيسة وصناكة وغيرهم وساريتعدى المنازل

ويستنفر القبائل وهو بتادورنت فوجدها قفر اخلاء الاقليلا من الدور بخارجها ونزل
على حميد بن صهر على بن بدر وقرييه بمحصن تيسخت على وادي السوس كان لصنهاجة
فقلبهم عليه ابن بدر وملكه فنازله أبو دبوس وحاصره أياما وهزم فيها جوعه وداخل محمد
ابن علي بن زكيدان في افراج أبي دبوس على سبعين ألف دينار يؤتيها اليه فأعجله الفتح
من ذلك ونجا بدمائه الي بيته وطول بالمال وبقي معتقلا عند ابن زكيدان وامتنع على
ابن بدر بمحصنه ثم أطاع ووصلت رساله بطاعته فانصرف الواثق الي حضرته ودخلها
سنة خمس وستين وبلغه الخبر بان تقاض يعقوب بن عبد الحق وأنهى اليه فبعث بمرتبته
الي تليسان صحبة أبي الحسن بن قطرال وابن أبي عثمان رسول يغمرا سن خرج اليهم من
مراكش ابن أبي مديون الونكاسي دليلا وسلك بهم على الثغرا الي مجلماسة وبها يحيى
ابن يغمرا سن فبعثهم مع بعض المعقل الي أبيه وأقوه بجهة مليانة فأقام ابن قطرال
بتليسان ينتظره وكان يعقوب بن عبد الحق لما بلغه ذلك نهض الي مراكش بجيوش بني
مرايين ونزل بضواحي مراكش وأطاعه أهل النواحي ونهض اليه أبو دبوس بعساكر
الموحدين فاستجبره يعقوب الي وادي أعقر ثم ناجزه الحرب فاقتل مصافه وفر عسكره
وانهزم يريد مراكش والقوم في اتباعه فأدرك وقتل وبادر يعقوب بن عبد الحق فدخل
مراكش في المحرم فاتح سنة ثمان وستين وفر ببقية المشيخة من الموحدين الي معاقلهم
بعدان كانوا يابعدوا عبد الحق احد بني أبي دبوس وسموه المعتصم مدة من خمسة أيام
وخرج في جملتهم وانقرض أمر بني عبد المؤمن والبقاء لله وحده اه

وتينجل وهم الذين بايعوه مع هرغة على الخرابية والحماية وكنفيسة وهزوجة وكدمبوة
وربكة ونامنة قبائل الموحدين كومية قبيلة عبد المؤمن كبير صحابته دخلوا الى
دعوته قبل الفتح فكانت لهم المزية عند عبد المؤمن بسابقتهم فاخص هؤلاء
القبائل بمزية هذه السابقة واسمها واقاموا بالامر وجلاو اسريره فاتفقوا في مذاهبه
ومالكه في سائر الاقطار على نسبة قويمه اصحاب الامر وبعدهم وبتى من بقى منهم
بمعالهم ومعاقلمهم تقية حنوف وجرت عليهم قبل زناته من بعد الملك اذبال الغلب والقهر
حتى ابقوهم بالاناوات وانتظمو في عدد الفارمين من الرعايا وصاروا يولون عليهم
من زناته تارة ومن رجالاتهم اخرى وفي ذلك عبرة وذكري لاولى الالباب والملك لله
بورنه من يشاء

* (هرغة) *

فاما هرغة وهم قبيل الامام المهدي قد دثر واوتلاشوا وانتفقوا في العاصبة من كل وجه
لما كان امرهم الى غيرهم من رجالات المصامدة لا يملك كون عليهم دنه شيئا

* (تينجل) *

وكذا تينجل اخوتهم في التعصب على دعوة المهدي والاشتمال عليه والقيام بأمره حتى
تجزا اليهم وبني داره ومسجده بينهم فكان يعطيهم من النى بقدر عظمهم من الابتلاء
وأبعدوا في ممالك الدولة وعمالاتهم فانقرض رجالاتهم وملك غيرهم من المصامدة
أمرهم عليهم وقبر الامام بينهم بهذا العهد على حاله من التجلة والتعظيم وقراءة القرآن
عليه احزابا بالغدق والعشى وتعاهده بالزيارة وقام بالجاب دون الزائرين من الغرباء
تسهيل الاذن واستشعار الابهة وتقديم الصدقات بين يدي زناته على الرسم المعروف
في احتفال الدولة وهم مصممون مع كافة المصامدة ان الامر سيعود وان الدولة
ستظهر على أهل المشرق والمغرب وعملا الارض كما وعدهم المهدي لا يشكون في ذلك
ولا يسترينون فيه

* (هنتانة) *

وأما هنتانة وهم تلو القبيلتين في الامر وكل من بعدهم فانما جاوا على اثرهم وتبعالهم
لما كانوا عليه من الكثرة والبأس ومكان شيخهم أنى حفص عمر بن يحيى من تحاية
الامام والاعتزاز على المصامدة وكانت لهم باقر بقية دولة كما ذكرهم فاتفقت
الدولتان منهم عوالم في سبيل الاستظهار وبقى بوطنهم المعروف بهم من جبال درن
وهو الجبل المتاخم لمراكش على توسط من الاستبداد والخضوع ولهم في قومهم مكان

بامتناع معقلهم واطلاله على مرا كس ولما تظلم بنو مرين على المصامدة وقطعوا عنهم
أسباب الدعوة كان رؤسائهم أولاد يونس النحاش اليهم بما كانوا مسجونين في آخر
دولة بني عبد المؤمن فاختصوهم بالآثرة والمخالطة وكان علي بن محمد كبيرهم لعهد
السلطان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق خالصة له من بين قومه وهلك سنة سبعين على يد
ابن الملياني الكاتب بكتاب لبس فيه وأنقذه على السلطان لابنه أمير مرا كس فقتل رهط
من مشيخة المصامدة في اعتقاله كان منهم علي بن محمد فقام السلطان لها في ركابه
وهدم على ما قرط من أمره في أفلات ابن الملياني على ما يذكر من أمر هذه الواقعة
في أخبار السلطان يوسف بن يعقوب ولما ولي السلطان أبو سعيد وانقطع عن المصامدة
ما كان لهم من أثر الملك والسلطان وانقاد والدولة ترجع بنو مرين إلى التولية عليهم
من رجالهم ودالوا بينهم في ذلك وأخبار السلطان بعد صدر من دولة موسى بن علي
ابن محمد للولاية على المصامدة وجبايتهم فعقد له وأنزله مرا كس فاضطلع بهذه الولاية
سنتين ورسخت فيها قدمه وأورثها أهل بيته وصار لهم بها في الدولة مكان اتظموه
في الولاية وترشحوا للوزارة ولما هلك موسى عقد السلطان من بعده ل أخيه محمد وأجره
على سنته إلى أن هلك فاستعمل السلطان بنيه في وجوه خدمته وعقد لعامر منهم علي
قومه ولما ارتحل السلطان أبو الحسن إلى إفريقية صحبه عامر فممن صحبه من أمراء
المصامدة وكافة الوجوه حتى إذا كانت نكبة القيروان سنة تسع وأربعين وسبع مائة
عقد له على الشرطة بتونس على رسم الموحدين من جيوت الخطة وسعة الرزق وأسام إليه
فيها فكفاهمها ولما فصل من تونس ركب الكثير من حرمه وخطايا السفن لنظر عامر
هذاحتى إذا غرق الأسطول بالسلطان أبي الحسن بما أصابهم من عاصف الريح رمى
الموج بالسفينة التي كانوا بها إلى المرية من ثغور الأندلس فأنزل بها كرا ثم السلطان
انظره وبعث عنهم ابنه أبو عنان المستبد على أبيه بملك المغرب فامتنع من اسلامه إليه
وفاء بأمانته في خدمتهم وخلص السلطان أبو الحسن بعد النكبة البحرية إلى الجزيرة
سنة خمسين وزحف إلى بني عبد الواد فقلوه ونهض إلى المغرب وسلك إليه القفر حتى
نزل بجلماسة فقصدته أبو عنان فخرج منها إلى مرا كس وقام بدعوته المصامدة وعرب
جشم فاحتشدوا في ابنه بأنعمت بجهات أمر ربيع فكانت الدبرة عليه ونجا إلى جبل
هنتاته وكان عبد العزيز بن محمد شيخا عليهم منذ مغيب عامر وكان في جلته وخاص
معه فأنزله عبد العزيز بداره وتآمر هو وقومه على إجارته والموت أشهر حتى هلك
السلطان أبو الحسن كما ذكره بعد فمعه على الأعواد ونزلوا على حكم أبي عنان
فأكرمهم ورعى لهم وسبلة هذا الوفاء وعقد لعبد العزيز على إمارته واستقدم

عامر اكبرهم من مكانه بالمريّة فقام بين لاماتيه من خطايا السلطان وحرمة فلقاه
 السلطانة مبرة وتكرّما وأثاله من اعتنائه خطا وتخلي له أخوه عبد العزيز عن الامر
 فأقره نائبا ثم عقد السلطان عامر سنة أربع وخمسين على سائر المضامدة واستعمله
 لجبايتهم فقام بهما مضطلعا وكفاه هم الاعمال المراكشية حتى عرف غناه فيها وشكره
 جبايته وهلك السلطان أبو عنان واستبد على ابنه السعيد ووزيره الحسن بن عمر
 المودودي وكان يتفلس عليه ما كان له من الترشيح للزبنة وبينهما في ذلك شعنا فخشي
 بادرته وخرج من عمرا كش الى معقله من جبل هنتانة وحل معه ابن السلطان أبي عنان
 الملقب بالعمد وكان أبوه عقده يافعا قبيل وفاته عملي هرا كمش انظر عامر فخاص به الى
 الجبل حتى اذا استوت قدم السلطان أبي سالم في الامر واستقل بملك المغرب سنة ستين
 وفد عليه عامر بن محمد مع رسله اليه وأوفد ابن أخيه محمد المعتمد فتقبل السلطان وفادته
 وشكر وفاءه وأقام بيابه مدة ثم عقده على قومه ثم استنفره معه الى تلمسان ولم يزل مقبلا
 بيابه الى قبل وفاته فأنفذ ملكا امارته ولما هلك السلطان أبو سالم واستبد بالمغرب بعده
 عمر بن عبد الله بن عمر على ما ذكره وكانت بينه وبين عامر
 وملاطفة وصل يده بيده وأكده العهد معه على سد تلك الفرجة وحول عليه في حووظ
 البلاد المراكشية وأن لا يولي من قبله وكان زعيما بذلك وعقده على الاعمال المراكشية
 وما اليها الى وادي أم ربيع وفوض اليه أمر تلك الناحية واقتسم المغرب شق الابلّة
 وخاص اليه الاعيان من ولد السلطان أبي سعيد أبو الفضل بن السلطان أبي سالم
 وعبد المؤمن بن السلطان أبي علي فاعتقل عبد المؤمن وامر أن يابا الفضل من امارته
 على ما يذكر بعد وساءت الحال بينه وبين عمر ونهض اليه من فاس بجوه وع بنى مرين
 وكافة العساكر واعتصم بجبله وقومه واستبد على الاخر من بعده ووصل عبد المؤمن
 من معتقله بجاجي به بنو مرين لما كانوا يوم لون من ولايته واستبداده لما أسفهم من حجر
 الوزراء ملوكهم فلما رأوا استبداد عامر عليه أعرضوا عنه وانعقد السلم بينه وبين عمر
 ابن عبد الله على ما كان عليه من مقاسمته آياه في أعمال المغرب ورجع واستقل عامر
 بناحية عمرا كش وأعمالها حتى اذا هلك عمر بن عبد الله بيد عبد العزيز بن السلطان
 أبي الحسن كما ذكره حدثت أبا الفضل بن السلطان أبي سالم نفسه بالقتل بعامر بن محمد
 كما قتله عمر بن عبد الله ونذر بذلك فاحتمل كرامته وصعد الى داره بالجبل فقتل
 أبو الفضل بعبد المؤمن ابن عمه لانه كان معتقلا بجرا كش واستحكمت لذلك النقرة بينه
 وبين عامر بن محمد وبعث الى السلطان عبد العزيز بن قنص من فاس في جوعه سنة تسع
 وستين وقر أبو الفضل فليحق بتادلا وتقبض عليه عامر السلطان عبد العزيز وقتله كما ذكر

في أخباره وطلب عامر في الوفادة فحشبه على نفسه واعتصم بمغفله فرجع إلى حضرة
واستجمع عزائمه وعقد على مر الكش وأعمالها على بن أجانا من صنائع دولتهم وأوعز
إليه بمنزلة عامر وقومه من معتصمه وأوقع به وتقبض على طائفة من بني مرين وصنائع
السلطان في المعركة أودعهم تيجته فخر لئبها عزائم السلطان
إليه في قومه من بني مرين وعساكر المغرب وأحاط به ونازله حولاً

ثم تغلب عليه سنة إحدى وسبعين وانقضت جموعه وتقبض عليه عند اقتحام الجبل
فسيق أسير إلى السلطان فقيده وقل به إلى الحضرة ولما قضى نسل الفطر من سنته
أحضره ووجعه ثم أمر به قتل إلى مصر عه وانحن جلدًا بالسياط وضرب بالمتقارع حتى
فاض عفا الله عنه وعقد السلطان على قومه لفارس ابن أخيه عبد العزيز كان نزاع
إليه بين يدي مهلك عمه وعفا عن ابنه أبي يحيى بسابقته إلى الطاعة قبيل اقتحام الجبل
عليهم أشار عليه بذلك أبوه نظراً له فظفر بالسلامة والحظ وأصاره السلطان في جلته ثم
هلك بعد ذلك فارس بن عبد العزيز واضطرم المغرب قننة بعد مهلك السلطان عبد
العزيز سنة أربع وسبعين وصارت أعمال مر الكش في إيالة السلطان عبد الرحمن بن علي
الملقب بأبي تعلقوس ابن السلطان أبي علي ونزع إليه أبو يحيى بن عامر فعقد له على قومه
ثم أتهمه باحتيال الأموال منذ عهد ابنه وبيزه إلى استصفائه ونذره ابن عامر فلحق
بعض قبائل المصامدة سراهم بأطراف السوس ونزل عليهم وكان مهلكة فيهم أعوام
ثمانين وسبعمائه والله وارث الأرض ومن عليها

* (كدميوة) *

وأما كدميوة وكانوا تبع الهنتانة وتبخل في الأمر وجبلهم بصدف جبل هنتانة وكان
رؤساءهم لعهد الموحدين بنو سعد الله ولما تغلب بنو مرين على المصامدة ووضعوا عليهم
الضرائب امتنع يحيى بن سعد الله وبعض الشيء يحصن تاقرجاوتيسخت من جبلهم
وخالفه عبد الكريم بن عيسى وقومه إلى طاعة بني مرين واختلف إليهم العساكر إلى
أن هلك يحيى بن سعد الله سنة أربع وتسعين وستمائة وعساكر يوسف بن يعقوب
بجدة على حصاره فهدموا حصونه وأذلوا من قومه واستخلص السلطان يوسف بن
يعقوب عبد الكريم بن عيسى منذ عهد أبيه فعقد له عليهم ثم تقبض على أمراء
المصامدة وعقله فبين اعتقل منهم حتى إذا فعل ابن الملباني فعلته في استهلاكهم
لعداوة عمه بمالس الكتاب على لسان السلطان لآية على أمير مر الكش فقتل عبد
الكريم فبين قتل منهم وقتل معه بنو عيسى وعلي ومنصور وابن أخيه عبد العزيز
ابن نجد وامنع من السلطان لذلك وأقلت ابن الملباني من معسكره لحصار تلسان فدخلها

ثم قام بأمر كدمبوة عبد الحق
 الملباني سعد الله أيام
 السلطان أبي الحسن وابنه أبي عنان وكانت بينه وبين عامر بن محمد قسنة جرتا من منصب
 العمالة شأن المجاورين من القبائل وقديم العداوة بين السلف فلما استعمل أمر عامر
 بالولاية على مراکش وسائر المصامدة تبذ إلى عبد الحق العهد ونحلة الخلاف
 والمدخلة للسكسوي شيخ الفتنه المستعصى منذ أول الدولة فصعد إليه سنة سبع
 وخمسين وسبعمائة في قومه ومشايخ السلطان التي كانت عمرا كثر لنظره فاقبحم عليه
 معقله عنوة وقتله واستولى على كدمبوة ولحق بنو سعد الله بفاس فأقاموا بها حتى
 إذا خاض السلطان أبو سالم البحر إلى ملكه بعد أخيه أبي عنان ونزل بعمارة نزل إليه
 يوسف بن سعد الله واعتقد منه ذمة سابقته تلك فلما استولى على البلد الجديد واستقل
 سلطانه عقد له على قومه رعايا لوسيلته فأقام في ولايته مدة السلطان أبي سالم وكان عامل
 مراکش محمد بن أبي العلي من حاشية السلطان وبيوت الولاية بالمغرب معولا على أعماله
 مراکش ليستظهر وطير إليه الكتاب بذلك ونزل إلى مراکش وقتل بها يوسف بن سعد
 الله ونكبت ابن أبي العلي ثم قتله والحقه بابنه عبد الحق وذهبت الرياسة من كدمبوة برهة
 من الدهر ثم رجعت إليهم في بني سعد الله والله تعالى قادر على ما يشاء ويده تصاريف
 الامور لا ريب سواه ولا معبود الاياه

(واما وريكة)

وهم مجاورون اهنتانة وبينهم قسنة قديعة وحروب متصلة ودماء مطولة كانت بينهم
 محالاً وهلك فيها من الفريقين أمم إلى ان غلبهم هنتانة باعترازهم بالولاية والله تعالى
 أعلم بغيبه وهو على كل شيء قدير

محمد بن عبد الحق بن عبد الله بن كلبية

علي

محمد بن يوسف

عيسى بن عبد الكريم بن عيسى

منصور

عبيد بن سليمان

عبد العزيز بن محمد

أبو بكر بن عامر بن محمد موسى بن علي بن محمد بن أولاد يونس من هنتانة

يحيى بن فاس بن عبد العزيز

يحيى

محمد بن عبد الله بن عمر بن حرو بن يوسف السكسوري

أبو بكر

أبو زيد بن مخلوف

أجليد

يحيى بن سليمان

{ الخبر عن بني بدر امراء السوس من الموحدين بعد }
{ انقراض بني عبد المؤمن وتصاريق احوالهم }

كان أبو محمد بن يونس من جملة وزراء الموحدين من هنتانة وكان المرتضى قد استوزره ثم سخطه وعزله سنة خمسين وستمائة وألزمه داره بما وصلت وفرغته قومه وحاشيته وكان من أهل قرابته علي بن بدر من بني باداسن فقرأ إلى السوس وجاهر بالخلاف سنة احدى وخمسين ونزل بمحصن تانصاحت بسفح الجبل حيث يدفع وادي السوس من دون وشيده وحصنه وتغلب علي حصن تيسخت من أيدي منهاجة وشيده وأنزل فيه

ابن عمه بوجدين ثم تغلب على بسط السوس وجأجأ بني حسان من اعراب المعقل من
 مواطنهم بنواحي ملوية الى بلاد الريف فارتحلوا اليه وعاث بهم في نواحي السوس
 وأطاعه كثير من قبائله فاستوفى جبايتهم وأجلب على عامل الموحدين بتارودانت
 وضيق عليه المسالك وتفاقم أمره واتهم الوزير أبو محمد بن يونس بما اخلته وعثر على
 كتابه الى علي بن بيدر فأمر المرتضى باعتقاله
 وقتله سنة ثنتين وخمسين وأغزى أبا محمد بن اصال الى بلاد السوس في عسكر الموحدين
 والجند وعقد له عليها قنزل تارودانت وتحصن على بن بيدر في تيونودين وزحف اليه ابن
 أصناك في عسكره فهزمه ابن بيدر وقتل كثيرا منهم ورجع الى مراکش مقلولا وأقام
 على بن بيدر على حاله من الخلاف وأغزاه المرتضى محمد بن علي ازملاط في عسكر من
 الموحدين سنة ستين فهزمهم وقتل ابن ازملاط فعقد المرتضى من بعده على السوس
 لوزيره أبي زيد بن بكيت فزحف اليه ودارت الحرب بينهما مليا وانقلب من غير ظفر
 واستفحل ابن بيدر بلاد السوس واستخدم الاعراب من الشبانات وذوي حسان
 واطاعته القبائل من فيه وبني كزولة وكانت لهم قنز وحروب يستظهر في اكرها بدوي
 حسان ولما استولى أبو دبوس على مراکش سنة خمس وستين وفرغ من تهديد ملكه
 بها اعترم على الحركة الى السوس ورحل من مراکش وقدم بين يديه يحيى بن وانودين
 لاحتشاد القبائل ومن بالجليل ثم أسهل من تامسكروط الى بسط السوس ونزل على بني
 باداسن وقبيلة ابن بيدر على فرسخين من تيونودين وقصد تيزخت بتارودنت وعان اثار
 الخراب الذي بها من عيث ابن بيدر ولما بلغ حصن تيزخت خيم بساحته وحشد أعمام من
 القبائل لحصاره وكان بوجدين ابن عم علي بن بيدر فحاصره أياما ولما اشتد عليه الحصار
 داخل على بن زكدان من مشيخة بني مرين كان في جهلة أبي دبوس فداخله في الطاعة
 وتقبل السلطان طاعته على النزول عن حصنه ثم أعجله الحرب واقحم عليهم الجلب وولجوا
 الى الحصن وفر جدد بن الي بيت علي بن زكدان وأمره السلطان باعتقاله واستولى
 السلطان على الحصن وأنزل به بعض السادة لولايته وارتحل أبو دبوس الى محاصرة علي
 ابن بيدر فحاصره أياما ونصب عليه المجانيق ولما اشتد عليه الحصار رغب في الاقالة
 ومعاودة الطاعة فتقبل وأقلع السلطان عن حصاره ونقل الى حضرته ولما استولى بنو
 مرين على مراکش سنة ثمان وستين استبد على بن بيدر وتملك سوس واستولى على
 تارودنت والقرى وسائر امصاره وقواعده ومعاقله وأرهب حشده للاعراب فزحفوا
 عليه وكانت عليه الدبرة وقتل سنة ثمان وستين وقام بأمره علي ابن أخيه عبد الرحمن
 ابن الحسن مدة ثم هلك وقام بأمرهم علي بن الحسن بن بيدر ولما صار ابو علي بن السلطان

أبى سعيد إلى ملك سجلماسة يصلح عقده مع أبيه كما يذكر في أخبارهم قتلها وشيد ملكها
وأستخدم كافة عرب المعقل فرغبوه في ملك السوس وأطمعوه في أموال ابن يدرقنزاه
من سجلماسة وقرابن يدرامامه إلى جبال نكيسة واستولى السلطان أبو علي على حصنه
بانصابت وسائر أمصار السوس واستصنى ذخيره وأمواله ورجع إلى سجلماسة ثم
أستولى السلطان أبو الحسن من بعد ذلك عليه وانقرض ملك بني يدر ولحق به عبد الرحمن
ابن علي بن الحسن وصار في جلته وأنزل السلطان بأرض السوس مسعود بن إبراهيم
ابن عيسى البريتاني من طبقة وزرائه وعقد له على تلك العمالة إلى أن هلك وعقد لآخره
حسن من بعده إلى أن كانت نكبة القيروان وهلك حسن وانقرض العسكر من
هنالك وتقلب عليه العرب من بني حسان والشبانان ووضعوا على قبائله الاتاوات
والضرائب ولما استبد أبو عنان بملك المغرب من بعد أبيه أغزى عساكره السوس
لنظر وزيره فارس بن ودرار سنة ست وخمسين فلكه واستخدم القبائل والعرب من
أهله ورتب المشايخ بأمصاره وقفل إلى مكان وزارته فانقضت المشايخ ولحقت به وبني
عمل السوس ضاحيا من ظل الملك لهذا العهد وهو وطن كبير في مثل عرض البلاد
الجريدية وهوائها المتصل من لدن البحر المحيط إلى نيل مصر الهابط من وراء خط
الاستواء في القبلة إلى الاسكندرية وهذا الوطن قبلة جبال درن ذوعمار وقرى
ومزارع ومدن وأمصار وجبال وحصون ويحده وادي السوس ينصب من باطن
الجبل إلى ما بين كلاوة وسبكسيوة ويدفع إلى بسطة ثم يمر مغربا إلى أن ينصب في البحر
المحيط والعمارة متصلة حفا في هذا الوادي ذات المدن والمزارع وأهلها يتخذون فيها
قصب السكر وعند مصب هذا الوادي من الجبل في البسط مدينة تارودنت وبين
مصب هذا الوادي في البحر ومصب وادي آس مرحلتان إلى ناحية الجنوب على
ساحل البحر وهناك رباط مائة الشهر المعروف بتردد الأولياء وعبادتهم وتزعم العامة
أن خروج الفاطمي منه ومنه أيضا إلى زوايا أولاد بونعمان مرحلتان في الجنوب
كذلك على ساحل البحر وبعدها على مراحل عصب الساقية الجراء وهي منتهى مجالات
المعقل في مشاتهم وفي رأس وادي السوس جبل زكنون قبلة جبل الكلاوي وفي قبلة
جبال درن جبال نكيسة تنتهي إلى جبال درعه ويعرف الآخر منها في الشرق بابن
جيدى ويصب من جبال نكيسة وادي نول ويمر مغربا إلى أن ينصب في البحر وعلى هذا
الوادي بلدة تاكوصت محط الرفاق والبضائع بالقبلة وبها سوق في يوم واحد يقصده
التجار من الآفاق وهو من الشهرة لهذا العهد وكان وبلد أيفرى بسفح جبال نكيسة
وبينها وبين تاكوصت مرحلتان وأرض السوس مجالات لتزول لمطة فلهذه منهم عمالي

درن وكرولة مما يلي الرمل والقفر ولما تغلب المعتل على بساطه اقتسموها مواطن فكان
الشبانات أقرب الى جبال درن وصارت قبائل اط من احلافهم وصارت كزولة من
احلاف ذوى حسان والامر على ذلك لهذا العهد ويبدأ الله تصاريف الامور لارب
سواه ولا معبود الاياه

على

عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الرحمن بن بدر من بني باداسن

{ الخبر عن دولة بني حفص ملوك افرقيسة من }
{ الموحدين ومبدأ أمرهم وتصاريف أحوالهم }

قد قدمنا أن قبائل المصامدة بجبل درن وما حوله كثير مثل هنتانة وتينمال وهرغنه
وكنفيسة وسكسيوة وكدميوة وهزوجة وور يكة وهزيمة وركراكة ووحاحة وكلاوة
وغيرهم ممن لا يحصى وكان منهم قبل الاسلام وبعده رؤساء وملوك وهنتانة هؤلاء من
أعظم قبائلهم وأكثرها جمعاً وأشدّها قوّة وهم السابقون للقيام بدعوة المهدي
والمهدون لامره وأمر عبد المؤمن من بعده كما ذكرنا في أخباره بلسان المصامدة
حتى كان كبيرهم لعهد الامام المهدي الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى ونقل البيدق ان اسمه
بلسانهم فارصكات وهنتانة لهذا العهد تقول انه اسم جدّهم وكان عظيمافهم غير
مدافع وهو أول من تابع الامام المهدي من قومه فجاء يوسف بن وانودين وأبو يحيى بن
بكيث وابن يغمور وغيرهم منهم على أثره واختص بصحابة المهدي فانتظم في العشرة
السابقين الى دعونه وكان تلوع عبد المؤمن فيهم ولم تكن منية عبد المؤمن عليه الامن
حيث صحابة المهدي وأما في المصامدة فكان كبيرهم غير مدافع وكان يسمى بين
الموحدين بالشيخ كما كان المهدي يسمى بالامام وعبد المؤمن بن يحيى بن محمد بن وانودين
ابن علي بن أحمد بن والال بن ادريس بن خالد بن اليسع بن الياس بن عمر بن وافق بن محمد
ابن نجية بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب هكذا نسبه ابن نخيل
وغيره من من الموحدين ويظهر منه ان هذا النسب القرشي وقع في المصامدة والتهم
بهم واشتملت عليه عصيته شأن الانساب التي تقع من قوم الى قوم وتلتهم بهم كما قلناه
أول الكتاب ولما هلك الامام وعهد بأمره الى عبد المؤمن وكان بعيدا عن
عصية المصامدة الا ما كان له من أثره المهدي واختصاصه فكم موت المهدي وعهد
عبد المؤمن ابتلاء لطاعة المصامدة وتوقف عبد المؤمن عن ذلك ثلاث سنين ثم قال
له أبو حفص فقدمك كما كان الامام يقدمك فعلم ان أمره منعقد ثم أعلن بيعة

وأما عهد الامام بتقدية وحمل المصامدة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان وكان
الحل والعقد في المهمات اليه سائر أيام عبدا المؤمن وابنه يوسف واستكفوا به نواب
الدعوة فكفاهم همها وكان عبد المؤمن يقدمه في المواقف قبل فيها وبعثه على مقدمته
حين زحف الى المغرب الاوسط قبل فتح مراکش سنة سبع وثلاثين وزيادة كلهم
مجمعون بانداس لحرب الموحدين مثل بنى ومانو وبنى عبد الواد وبنى ورسيان وبنى
توحين وغيرهم فحمل زناثة على الدعوة بعد ان أئمن فيهم لا قبل دخول عبد المؤمن
لمراكش خرج عليه النائر بماسة وانصرفت اليه وجوه الغوغاوات تشربت ضلاله
في النواحي وفاقم أمره فدفع لحربه الشيخ أباحفص فحسم دأه ومحا أثر غوايته ولما
اعتزم عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية حركته الاولى لم يقدم شيئا على امتشارة
أبي حفص ولما رجع منها وعهد الى ابنه محمد خالفه الموحدون ونكروا ولاية ابنه
فاستدعى أباحفص من مكانه بالاندلس وحمل الموحدين على البيعة له وأشار بقتل
الهرغى رأس المخالفين في شأنه فقتله وتم أمر العهد لابنه محمد ولما اعتزم عبد المؤمن
على الرحلة الى افريقية سنة أربع وخمسين حركته الثانية لفتح المهدي استخاف
الشيخ أباحفص على المغرب وينقل من وصاية عبد المؤمن على الرحلة الى افريقية
ابنيه انه لم يبق من أصحاب الامام الاعمر بن يحيى ويوسف بن سليمان فأما عمر فانه من
أولياؤكم وأما يوسف فجهزه بعسكره الى الاندلس تسرح منه وكذلك فافعل
بكل من تذكره من المصامدة وأما ابن مردنيش فاتجه كه ماترك وتربص به ريب المنون
وأخذل افريقية من العرب وأجلهم الى بلاد المغرب وادخرهم لحرب ابن مردنيش ان
احتجت الى ذلك ولما ولي يوسف بن عبد المؤمن تخلف الشيخ أبو حفص عن بيعته ووجه
الموحدون تخلفه حتى استبد غرضه في حكم امضاه بتعد سلطانة وأعجب بفضله واعطاه
صفقة يمينه وأعلن بالرضا بخلافته فكانت عند يوسف وقومه من أعظم البشائر وتسمى
بأمر المؤمنين سنة ثلاث وستين ولما ولي يوسف بن عبد المؤمن وتحركت الفتنة بجبال
غمارة ووطنهاجة التي تولى كبرها سبع بن منقباد سنة ثنتين وستين عقد للشيخ أبي
حفص على حربهم فجلى في ذلك ثم خرج بنفسه فأئمن فيهم وكل الفتح كذا كزناه ولما
بلغه سنة أربع وستين تكالب الطاغية على الاندلس وغدره بمدينة بطليوس
واعتم على الاجازة لحياتها قدم عساكر الموحدين اليها النظر الشيخ أبي حفص
ونزل قرطبة وأمر من كان بالاندلس من السادة أن يرجعوا الى رأيه فاستنذت بطليوس
من هذا الحصار وكانت له في الجهاد هناك مقامات مشهورة ولما انصرف من قرطبة
الى الحضرة سنة احدى وسبعين هلك عفا الله عنه في طريقه بسلا قريبها وكان نأوه

من بعده يتداولون الامارة بالاندلس والمغرب وافر يقية مع السادة من بني عبد المؤمن
فولى المنصور ابنه ابا سعيد على افر يقية لا قول ولايته وكان من خبره مع عبد الكريم
المنزى بالمهدية ما ذكرناه في اخباره واستوزر ابا يحيى بن ابي محمد بن عبد الواحد وكان
في مقدمته يوم المعركة سنة احدى وتسعين فجلى عن المسلمين وكان له في ذلك الموقف من
النصرة والنبات ما طار له به ذكر واستشهد في ذلك الموقف وعرف أعقابه ببني الشهيد
آخر الدهر وهم لهذا العهد بتونس ولما نهض الناصر الى افر يقية سنة احدى وستمائة
لما بلغه من تغلب ابن غانية على تونس فاسترجعها ثم نازل بالمهدية فتعاونت عليه ذئاب
الاعراب ووجههم ابن غانية ونزل قابس فسرح الناصر اليهم ابا محمد عبد الواحد
ابن الشيخ ابي حفص في عسكر من الموحدين فأوقع بابن غانية بتاجر من نواحي قابس
سنة ستين وستمائة وقتل جبارة أخو ابن غانية وأثنى فيهم قتلا وسيبا واستبعد منهم
السيد ابا زيد بن يوسف بن عبد المؤمن الوالى كان بتونس وأسر ابن غانية ورجع الى
الناصر بمكانه من حصار المهدية فكان سببا في فتحها وكان ذلك مما جعل الناصر على
ولاية الشيخ ابي محمد بافر يقية حسب ما يذكر ان شاء الله تعالى

لما تكالب ابن غانية واتباعه على افر يقية واستولى على امصارها وحاصر تونس وملكها
وأسر السيد ابا زيد أميرها ونهض الناصر من المغرب سنة احدى وستمائة كما ذكرناه
فاسترجعها من أيديهم وشردهم عن نواحيها وخيم على المهدية بحاصرها وقد أنزل ابن
غانية ذخيره وولده بها وأجلب في جموعه خلال ذلك على قابس فسرح الناصر اليه
الشيخ ابا محمد هذا في عساكر الموحدين وزحف اليهم بتاجر من جهات قابس فهزمهم
واستولى على معسكرهم وما كان بأيديهم وأثنى فيهم بالقتل والسبي واستنقذ السيد
ابا زيد من أسره ثم ورجع الى الناصر بمعسكره من حصار المهدية ظافرا ظاهرا وعان
أهل المدينة يوم هزمه بالغنائم والاسرى فبهتوا وسقط في أيديهم وسألوا النزول على
الامان وكل فتح المهدية ورجع الناصر الى تونس فأقام بها حولا الى منتصف سنة
ثلاث وستمائه وسرح أثناء ذلك أخاه السيد ابا اسحق يتبع المقسدين ويمحو مواقع
عينهم فدوخ ما وراء طرابلس وأثنى في بني دمر ومطماطة ونفوسه وشارف أرض
سرت وبرقة وانتهى الى سويقة ابن مذكور وفر ابن غانية الى صحراء برقة وانقطع خبره
وانكف السيد راجعا الى تونس واعتزم الناصر على الرحلة الى المغرب وقد أفاء على
افر يقية ظل الرضى وضرب عليهم سرادق الحماية وبداله ان ابن غانية سيجالقه اليها
وان مرا كثر بعيدة عن الصريح وأنه لا بد من رجل يسد فيها مسد الخلافة ويقم

بهاشون الملك فوق اختياره على أبي محمد بن الشيخ أبي حفص ولم يكن ليعدوه لما كان عليه هو وأبوه في دولتهم من الجلالة وأن أمر بني عبد المؤمن انما تم بوقاف الشيخ أبي حفص ومظاهرة وان أباه المنصور كان قد أوصى الشيخ أبا محمد به وبأخوته وكان يوليهم صلاة الصبح اذا حضره شغل وأمثال ذلك وسار الخبر بذلك الى أبي محمد فامتنع وشافهه الناصر به فاعتذر فبعث اليه ابنه يوسف فأكرم موصله وأجاب على شريطة المعاق بالمقرب بعد قضاء مهمات افرريقية في ثلاث سنين وأن يختار عليهم من وجالات الموحدين وأن لا يتعقب عليه في توليته ولا عزله فقبل شرطه ونودي في الناس بولايته ورفعت بين الموحدين رأيته وأرتحل الناصر الى المغرب ورجع عنه الشيخ أبو محمد من بجاية فقدم مقعد الامارة بقصبة تونس في السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وثمانمائة وأنفذوا امره واستكتب أبا عبد الله محمد بن أحمد بن نخيل ورجع ابن غانية الى نواحي طرابلس فجمع أحزابه واتساعه من العرب من سليم وهلال وكان فيهم محمد بن مسعود في قومه من الزواودة وعارودوا عيشهم وخرج اليهم أبو محمد سنة أربع وثمانمائة في عساكر الموحدين وتحيز اليه بنوع عوف من سايم وهم مرداس وعلاق فلقبهم بشير فمواقفوا واحتربوا عامة يومهم ونزل النصر ثم انقض عسكر ابن غانية آخر النهار واتبعهم الموحدون والعرب واكتسحوا أموالهم وأفات ابن غانية جريحا الى أقصامبرة ورجع أبو محمد الى تونس بالظفر والغبية وخاطب الناصر بالفتح واستنجاز وعده في التحول عن الولاية فخاطبه بالتمسك والعذر بمهمات المغرب عن ادالته وأنه يستأنف النظر في ذلك وبعث اليه بالمال والخيل والكسي للانفاق والعطاء كان مبلغها مائة ألف ألف دينار ثمان وألف وثمانمائة كسوة وثلثمائة سيف ومائة فرس غير ما كان أنفذ اليه من سبته وبجاية ووعد بالزيادة وكان تاريخ الكتب سنة خمس فاستقر أبو محمد على شأنه وترادفت الوقائع بينه وبين يحيى الميورقي كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (وقية تاهرت وما كان من أبي محمد في تلافيتها واستنقاذ غنائمها) *

كان يحيى بن غانية لما أفلت من وقية أشير بداله ليتصدد بلاد زناتة بنواحي تلمسان وقارن ذلك وصول الشيخ أبي عمران بن موسى بن يوسف بن عبد المؤمن والباعليها من مراكش وخروجه الى بلاد زناتة لتمهيد انشائه وبجاية فخارهم وكتب اليه الشيخ أبو محمد دذير ايشانه وأن لا يعرض له وانه في اتساعه فابي من ذلك وارتحل الى تاهرت ووجهه بها ابن غانية فانقض معسكره وقرب زناتة الى حصن بها وقتل السيد أبو عمران واستيحت تاهرت فكان آخر العهد بعمرانها وامتلأت أيديهم من الغنائم والسبي وانقلبوا الى افرريقية فاعترضه الشيخ أبو محمد في وضع

فأوقع بهم واستنقذ الأسرى من أيديهم واكسح سائر مغناهم وقتل فيها كثير من الملتين
ولحق فلهم بناحية طرابلس الى ان كان من أمرهم ما ذكره ان شاء الله تعالى

كان ابن غانية بعد واقعة أشير واستنقذ ابي محمد تاهرت من يده خلص الى جهة طرابلس
وتلاحق به فل الملتين وأولياؤه من العرب. وكان المجلي معه في مواقف الزواودة من
رياح وكبيرهم محمد بن مسعود فتواصر واواعتزموا على معاودة الحرب وتعاقدا على
الثبات والصبر وانطلقوا يستألفون الاعراب من كل ناحية حتى اجتمع اليهم من ذلك
أمم كان فيهم رياح وزغب والشريد وعوف وذباب ونعات واحتفلوا في الاحتشاد
وأجمعوا دخول افر يقية فبادرهم أبو محمد قبل وصولهم اليه وخرج من تونس سنة
ست وأغد السرايم ومتراحفوا عند جبل نفوسة واشتدت الحرب ولما جرى الوطيس
ضرب أبو محمد أبنه وفسطاطه وتحيز اليه بعض الفرق من بني عوف بن سليم واحتل
مصاف ابن غانية واتبعه الموحدون الى أن دخل في غيابات الليل وامتلأت أيديهم
بالأسرى والغنائم وسيمت ظعائن العرب وقد كانوا قدموها بين أيديهم للخدمة اذ اذا
في الكثر والفرق أصبحت مغنما للموحدين وربات خدورها سببا وهلاك في المعركة خلق من
الملتين وزناتة والعرب وكان فيهم اليه بن محمد بن مسعود البلط بن سلطان شيخ الزواودة
وابن عمه حركات بن الشيخ بن عساكر ابن السلطان وشيخ بني قزة وجراز بن ويقرن كبير
نغراوة ومحمد بن العاربي بن غانية في آخرين من أمثالهم وانصرف ابن غانية مهبط
الجناح مفلول المد عسوقا بالياس من جميع جهاته وانقلب أبو محمد والموحدون أعزة
ظاهرين واستفعل أمر أبي محمد بافر يقية وحسم عامة الفساد واستوفى جبايتها
وطالت مواقف حروبه ولم تهزم له راية وهلك الناصروولى ابنه يوسف المنقصر
واستبد عليه المشيخة لمكان صغره وشغلوا بفتنة بني مرين وظهورهم بالمغرب فاستكنى
بالشيخ أبي محمد في افر يقية وعول على غنائه فيها وضبطه لاحوالها وقيامه بملكها
فأبقاه على أعمالها وسرب اليه الاموال لنفقاتها وأعطياتها ولم يزل بها الى أن هلك سنة
ثمان عشرة والله أعلم

* (الخبر عن مهلك الشيخ ابي محمد بن الشيخ أبي حفص وولاية عبد الرحمن ابنه) *

كانت وفاة الشيخ أبي محمد فاتح سنة ثمان عشرة ولما هلك اتباع الناس لمهلكه واقترب
أمر الموحدين في الشورى فر يقين ابنه عبد الرحمن بن الشيخ أبي محمد و ابراهيم ابن عمه
اسماعيل ابن الشيخ أبي حفص فترددوا مليا ثم اتفقوا على الامير ابي زيد عبد الرحمن ابنه
وأعطوه صفقة ايمانهم وأقعدوه بمجلس أبيه في الامارة فسكن الثائرة وشمر للقيام

بالامر عزائه واقاض العطا وأجاز الشعر واستكتب أبا عبد الله ابن أبي الحسن
 وخطب المستنصر بالشأن وخرج في عساكره لتمهيد النواحي وحماية الجوانب الى ان
 وصل كتاب المستنصر بعزله لثلاثة أشهر من ولايته حسبما تذكره فارتحل الثورة جيبون
 الرنداحي لمدخله أبي القاسم الزني واتفق الملائع على ولاية العزفي وحولوا الدعوة
 للمرتضى وذلك سنة سبع وأربعين وتبعهم أهل طنجة في الدعوة واستبد بها ابن الامير
 وهو يوسف بن محمد بن عبد الله بن أحمد الهمداني كان واليا عليها من قبل أبي علي بن
 اخلاص فلما وصل الامر للعزفي والقائد جيبون الرنداحي حالقهم هو الى الدعوة
 الحفصية واستبد عليهم ثم خطب للعباسي وأشرك نفسه معه في الدعاء الى ان قتله بنو
 مرين غدرا كما تذكره وانتقل بنوه الى تونس ومعهم صهرهم القاضي أبو الصنم عبد
 الرحمن بن يعقوب ابن خالته ساطبة انتقل هو وقومه الى طنجة أيام الجلاء فنزلوا بها
 وأصهر اليهم بنو الامين وارتحلوا معهم الى تونس وعرف دين القاضي أبو القاسم وفضله
 ومعرفة بالاحكام والوثائق واستعمل في خطة القضاء بالحضرة أيام السلطان وكان
 له فيها ذكر ولما بلغ الخبر بهلاك الامير أبي زكريا الى صقلية أيضا وكان المسلمون بها
 في مدينة بلرم قد عقد لهم السلطان مع صاحب الجزيرة على الاشتراك في البلد والضاحية
 فتساكنوا حتى اذا بلغهم مهلك السلطان بادر النصارى الى العيث فيهم فلجأوا الى
 الحصن والاورار ونصبوا عليهم ثأرا من بني عباس وحاصر طانغية صقلية من الجبل
 وأحاط بهم حتى استنزلهم فأجازهم البحر الى دعوتهم وأنزلهم لوجارهم من عمائرهم ثم نفذ
 الى جزيرة مالطه فأخرج وألحقهم باخوانهم واستولى الطاغية على صقلية وجزائرها
 ومحامنها كلمة الاسلام بكلمة كفره والله غاب على أمره

{ الخبر عن بيعة السلطان أبي عبد الله }
 { المستنصر وما كان في أيامه من الأحداث }

لما هلك السلطان أبو زكريا بظاهر بونه سنة سبع وأربعين كما قدمنا اجتمع الناس على
 ابنه الامير أبي عبد الله وأخذله البيعة عمه محمد اللجاني على الخاصة وسائر أهل العسكر
 وأرتحل الى تونس فدخل الحضرة ثالث رجب من سنته وجدد بيعة يوم وصوله وتلقب
 المستنصر بالله ثم جدد البيعة بعد حين واختار لوضع علامته الحمد لله والشكر لله
 وقام باعباء ملكه وتقبض على خاصة أبيه الخصى كافور كان قهرمان داره فأشخصه
 الى المهديّة وأوعز الى الجهات بأخذ البيعة على أهل العمالات فترادفت من كل جانب
 واستوزر أبا عبد الله بن أبي يهدى واستعمل على القضاء أبا زيد التوزري وكان معلم ولد
 عمه محمد اللجاني كما تذكره والله تعالى أعلم

كان للامير أبي زكريا من الاخوة اثنان محمد وكان أسن منه ويعرف باللحياني
لطول لحيتة والآخر أبو ابراهيم وكان بينهم من المخالصة والمصافاة ما لا يعبر عنه ولما هلك
الامير أبو زكريا وقام بالامر ابنه أبو عبد الله المستنصر واستوزر محمد بن أبي يهدي
الهمتاني وكان عظيم في قومه فأمل ان يستبد عليه لمكان صغره اذ كان في سن العشرين
وقهوها واستصعب عليه حجب السلطان بما كان له من الموالى العلوج والصنائع من بيوت
الاندلس فصد كان أبوه اصطنع منهم رجالا ورتب جندا غلبوا الموحدين وزاحوهم في
مراكهم من الدولة فدخل ابن أبي يهدي اخوى السلطان وبث عندهما الاسف على
ما فاتهم من الامر فلم يجد عندهما ما أمل من ذلك فرجع الى ابن محمد اللحياني فأجابه الى
ذلك وبأيعه ابن أبي يهدي مر او وعدة المظاهرة ونعى الخبر بذلك الى السلطان من محمد
اللحياني وحذره من غائلة ابنه وأبلغه ذلك أيضا القاضي أبو زيد التوزري منتعما
وباكر ابن أبي يهدي مقعده للوزارة بسباب السلطان اعشرين من جمادى سنة ثمان
وأربعين وتقبض على الوزير أبي زيد بن جامع وخرج ومشى نحو الموحدين معه فباعوا
لابن محمد اللحياني بداره واستركب السلطان أولياءه وعقد للقائد ظافر على حربهم
فخرج في الجند والاولياء وخلق الموحدين بالمصلى خارج البلد فقل جمعهم وقتل ابن أبي
يهدي وابن واز كعدن وسار ظافر موسى السلطان الى دار اللحياني عم السلطان فقتله
وابنه صاحب البيعة وجل رؤسهما الى السلطان وقتل في طريقه أخاه أبا ابراهيم وابنه
وانتهب منازل الموحدين وخربت ثم ~~سكنت~~ الفتنة وهددت الثائرة وعطف
السلطان على الجند والاولياء وأهل الاصطناع قادر رزاقهم ووصل تنقدهم وأعاد
عبد الله بن أبي الحسين الى مكانه بعد ان كان هجره أول الدولة وتزحزح لابن أبي
يهدي عن رتبته وتضائل لاستطالته فرجع الى حاله واستقامت الامور على ذلك ثم سعى
عند السلطان بمولاه ظافر ووقعوا عنوة ما أتاه من الاقتنيات في قتل عمه من غير
جرم ونذر بذلك نغشي الباردة وخلق بالزواودة وكان المتولى لكبر هذه السهابة هلال
مولاه فعقد له مكانه واستقر في جوار العرب طر يدا الى ان كان من أمره ما ذكره
ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن الآثار التي أظهرها السلطان في أيامه) *

فتهاشروعه في اختطاط المصانع الملوكية وأولها المصيد بناحية بنزرت اتخذ هذه للصيد
سنة خمسين فأدار سياجا على بسط من الأرض قد خرج نطاقه عن التحديد بحيث لا يراع
فيه سرب الوحش فاذا رككب للصيد تخطى ذلك السياج الى قورا في لمة من مواليه

المختصين وأصحاب يبرزون بجامعهم من الجوارح بازات وصقورا وكلابا سلوقية وفهودا
 فيرسلونها على الوحش في تلك القورا وقد وثقوا باعتراض البناء لها من امام فيقضى
 وطرا من ذلك القنصر سائر يومه فكان ذلك من أنخم ما عمل في مثلها ثم وصل ما بين
 قصوره ورياض رأس الطالبية بجائطين ممتدين بجوزان عرض العشرة أذرع ونحوها
 طريقا سالكا ما بينهما وعلى ارتفاع عشرة أذرع يتحجب الحرم في خروجهن الى تلك
 البساتين عن أن تقع العيون عليهن فكان ذلك مصنعا فخما وأثر على أيام الدولة خالدا
 ثم بنى بعد ذلك الصرح العالي بفناء داره ويعرف بقبة اسارال باللسان المصمودى هو
 القورا الفسيحة وهذا الصرح هو ايوان مرتفع السماء متباعدة الاقطار متسع
 الارجاب يشرع منه الى الغرب وجانبه ثلاثة ابواب لكل باب منها مصراعان من
 الخشب مؤنق الصنعة ينوء كل مصراع منها في فتحه وغلقه بالعصبة أولى القوة
 ويقضى بابها الاعظم المقابل لسمت الغرب الى معارج قد نصبت للظهور عليها عرضة
 ما بين الجوف الى القبلة بعرض الايوان يناهز عددتها الخمسين ونحوها ويقضى البابين
 عن جانبيه الى طريقتين تنتهيان الى حائط القورا ثم تنعطفان الى ساحة القورا يجلس
 السلطان فيها على اريكة مقابلة الداخل أيام العرض والوفود ومشاهد الاحساد
 فجاءت من أنخم الاواوين وأحفل المصانع التي تشهد بأبهة الملك وجلالة الدولة واتخذ
 ايضا بخارج حضرته البستان الطائر الذكر المعروف بأبي فهر يشتمل على جنات
 معروشات وغيره معروشات اغترس فيها من شجره كل فاكهة من أغصان التين والزيتون
 والرمان والنخيل والاعناب وسائر الفواكه وأصناف الشجر ونضد كل صنق منها في
 دوحه حتى لقد اغترس من السرو والطلح والشجر البرى وسمى دوح هذه بالشعراء
 واتخذ وسطها البساتين والرياضات بالمصانع والجرار وشجر النور والنزهة من الليم
 وال نارنج والسدر والريحان وشجر الياسمين والخيري والنبيلوفروا أمثاله وجعل وسط هذه
 الرياض روضا فسيح الساحة وصنع فيه للماء حاجزا من اعواد الخور جلب اليه الماء في
 القناة القديمة كانت ما بين عميرن زغوان وقرطاجنة تسلك بطن الارض في أماكن
 وتركب البناء العالي ذالهاكل الهائلة والقسي القائمة على الارجل الضخمة في أخرى
 فعطف هذه القناة من أقرب الثمرات الى هذا البستان وامطاهها حائطا وصل ما بينهما
 حتى ينبعث من فوهة عظيمة الى جب عميق المهوى رصيف البناء متباعدة الاقطار مربع
 الفناء يجلل بالكلس الى أن يعثمه الماء فيرسله في قناة أخرى قريبة الغاية فينبعث في
 الصهر يجر الى أن يعقب حوضه وتضطرب أمواجه وبترفه الخطايا عن السعي بشاطئه
 لمعدمداء فيركب في الجوارى المنشآت فيبارى بهن

ابن جميل زيان بن أبي الجمالات مدافع بن أبي الطحاج بن سعد بن مردنيش بملك بلنسية
وغلب عليها السيد أبو زيد وأبو حفص وذلك عند خور ربيع عبد المؤمن بالاندلس
وخروج ابن هود وثورة ابن الأحمر بأرجونة واضطراب الاندلس بالقتلة وأسف
الطاغية الى ثغور الاندلس من كل جانب وزحف ملك أرغون الى بلنسية فحاصرها
وكانت لعدو سنة ثلاث وثلاثين سبع محلات لحصار المسلمين اثنتان منها على بلنسية
وجزيرة شقر وشاطبة ومحلة بيجيان ومحلة بالطيرة ومحلة بمرسية ومحلة بليلة وأهل جنوة
من وراء ذلك على سبته ثم تملك طاغية قشتالة مدينة قرطبة وظفر طاغية أرغون بكثير من
حصون بلنسية والجزيرة وبني حصن أنيسة لحصار بلنسية وأنزل بها عسكره وانصرف
فاعتزم زيان ابن مردنيش على غزو من بقي بها من عسكره وانتقر أهل شاطبة وشقر
وزحف اليهم فانكشف المسلمون وأصيب أكثرهم واستشهد أبو الربيع بن سالم شيخ
المحدثين بالاندلس وكان يوما عظيما وعنوانا على أخذ بلنسية ثم ترددت عليها سرايا العدو
ثم زحف اليها طاغية أرغون في رمضان سنة خمس وثلاثين فحاصرها واستبلغ في نكابتها
وكان عبد المؤمن عمرا كس قد فشل ريمهم وظهر أمر بني أبي حفص بأمر ببيعة فأمل
ابن مردنيش وأهل شرق الاندلس الامير أبا زكريا بالذكزة وبعثوا اليه يبعثهم وأوفد
عليه ابن مردنيش كاتبه الفقيه أبا عبد الله بن الأبار صريحا فوفد وأدى يبعثهم في يوم
مشهود بالحضرة وأنشد في ذلك المحفل قصيدته على روى السين يستصرخه فيها
للمسلمين وهي هذه

أدر لك جميلك خيل الله أندلسا * ان الشهيد الى منحاتها درسا
وهب لنا من عزيز النصر ما التمت * فلم يزل منك عز النصر ملتما
وحاش عن تعانيه حشاشتها * فطال ما ذاقت البلى صياح صا
بالجزيرة أضحى أهلها جزرا * للنائبات وأمسى جدها نعسا
في ككل شارقة امام باتقة * يعو دما تمها عند العدا عرسا
وكل غاربة اجحاف نائبة * فنى الامان حذارا والسرو رأسا
تقاسم الروم لانالت مقاسمهم * ولا عفتلها المحجوبة الانسا
وفي بلنسية منها وقرطبة * ما يذهب النفس أو ما ينزف النفسا
مدائن حلها الاشرار مبتسما * جولان وارتحل الاسلام منبسا
وصيرتها العوادي الحاديات بها * يستوحش الصرغ منها ضعف ما أنسا
باللسا جدد عادت للعدا يعا * وللنساء دأرى انباؤها جرسا
لهفا عليها الى استرجاع فائتها * مدارس للمثاني أصبحت درسا

وأربعاً نهلت أيدي الريح بها * ما شئت من خلع موشة وكما
كانت مداً للاحدق موفقة * فسرح النظر من أدوا حها وعسى
وحال ما حولها من منظر عجب * يستوقف الراكب أو يستركب الجلوس
مرغماً عاد جيش الكفر محتربا * بعث الرباني مغانيها الذي كبسا
وابتزبتها تخيف حائف الأسد الضاريات بها لكل ما اقتربا
فأين هيش جنيناه بهما سمرا * وأين غصن جنيناه بها سلسا
محا محاسنها طاغ أريج لها * مانام عن هضمها حينا ولا نعسا
ودريح ارجائها لما أحاط بها * فغادر الشم من أعلامها خنسا
خلاله الجوف امتدت يداها الى * ادراك ما لم تنل رجلاه محتلسا
وأكثر الزعم بالتمثيل منفردا * ولورأى زائد التوحيد ما نبسا
صل جلها أيها المولى الرحيم فا * ابقى المراسي لها حبلا ولا مرسا
وأحى ما طمست منها العداة كما * أحييت من دعوة المهدي ما طمسا
أيام صرت لنصر الحق مستبقا * وبتمن نور ذاك الهدى مقتبسا
وقت فيها الامر الله منتصرا * كالصارم اهترأ وكالعارض انصا
تمحو الذي كذب التجسيم من ظلم * والصبح ما حبة أنواره الغلسا
هذي رسالتها تدهولك من كذب * وأنت أفضل من جولين ينسا
واقنسك جارية بالنهج واجبة * منك الامير الرضا والسيد الرضا
خاضت خضارة بعلوها ويخفضا * عبا به فتعاني اللين والشربا
وربما سمعت والريح عاتية * فكما طلبت بأقصى شدة القربا
توأم يحيى بن عبد الواحد بن أبي * حفص مقبلة من ترابه القدسا
ملك تقلدت الاملاك طاعته * دينا ودينا فغشاها الرضا ينسا
من كل غاده على يمناه ملتما * وكل صاد الى نعماء ملتما
مؤيد نورها نجا لا يتسه * ولو دعا آبقا ولي وما احتبسا
امارة تحمل الاقدار رايتهها * ودولة عزها يستعجب القعسا
ييدي النهار بها من ضوته شبا * ويبطلع الليل من ظلماته لعسا
كأنه البدر والعليا مهالته * تحف من حوله شهب القنارحسا
له الشرا والثريا خطتان فلا * أعزم من خطبته ما سما ورسا
بأيها الملك المنصور أنت لها * عايات توسع أعداء الهدى نعسا
وقد نواترت الالبياء انك من * يحيى تقبل ملوك الصفر أندلسا

طهر بلادك منهم انهم نجس * ولاطهارة ما لم تغسل النجس
 وأوطى القبلق الجزار أرضهم * حتى يطاطق رأسا كل من رأسا
 وانصر عبدا باقصى شرقها شرقت * عيونهم أدمعاتهم زكاوخا
 هم شعبة الأمر وهي الدار قد نهكت * دامت لم تباشر جسمه انتكسا
 املا هنيالك التمجكيز ساحتها * جرد اسلاهب أو خطبة دغنا
 واضرب لها موعد اللقح زرقبه * لعل يوم الاعادى قد أتى وعسى
 فأجاب الامير أبو بكر اذ اعيتهم وبعث اليهم اسطولهم مشحونا بجمد الطعام والاسلحة
 والمال مع أبي يحيى بن يحيى بن الشهيد بن اسحق بن أبي حفص وكانت قيمة ذلك مائة ألف
 دينار وجاءهم الاسطول بالمدد وهم في هوة الحصار فنزل بمري دانية واستفرغ المدد بها
 ورجع بالناض اذ لم يخلص اليه من قبل ابن مردنيس من يتسلمه واشتد الحصار على أهل
 بالنسية وهدمت الاقوات وكثر الهلاك من الجوع فوقت المراودة على تسليم البلد
 فتسلها جابه ملك ارغون في صفر سنة ست وثلاثين وخرج عنها ابن مردنيس الى جزيرة
 شقرا فآخذ البيعة على أهلها للامير أبي زكريا ورجع ابن البار الى تونس فنزل على
 السلطان وصار في جلته وألح العدو على حصار ابن مردنيس بجزيرة شقروا زججه عنها
 الى دانية فدخلها في رجب من سنة وأخذ عليهم البيعة للامير أبي زكريا ثم داخل أهل
 مرسية وقد كان يبيع بها أبو بكر عزير بن عبد الملك بن خطاب في مفتتح السنة فاقصمها
 عليه في رمضان من سنة فقتله وبعث بيعتهم الى الامير أبي زكريا وانتظمت البلاد
 الشرقية في طاعته وانقلب وفد ابن مردنيس اليه من تونس بولاية على عمله سنة سبع
 وثلاثين ولم يزل بها الى أن غلبه ابن هود على مرسية وخرج عنها الى ملنت الحصر سنة
 ثمان وثلاثين الى أن أخذها طاغية برشافية من يده سنة أربع وأربعين وأجاز الى
 تونس والبقاء لله وحده

* (الخبر عن الجوهري وأوليته وما آل أمره) *

اسم هذا الرجل محمد بن محمد الجوهري وكان مشتهرا بخدمة ابن الكاثير الهنتاني والى
 سبته ونجارة من اهل الغرب وكان حسن الضبط مترا ميا الى الرياسة ولما ورد على
 تونس وتعلق باعمال السلطان نظر فيما يزلقه ويرفع من شأنه فوجد جباية أهل الخيام
 بافر يقية من البرابرة الموطنين من الاعراب غير منضبطة ولا محصية في ديوان نفسه على
 انها مأكلة للعمال ونهبة للولاة فدفع اليها فأنهى جبايتها وصارت عملا منفردا يسمى
 عمل العمود وصار له بذلك بين العمال ذكر جذب له السلطان أبو بكر يا بضعه وعول على
 نصيحته وآثره باختصاصه ووافق ذلك موت أبي الربيع الكنقيسي المعروف بابن

القرير صاحب الاشغال بالحضرة فاستعمل كتابه وكان لا يلى تلك الخطة الا كبيرون
شخنة الموحد بن فرسخه السلطان لها السلامة غنايته وغنايته فظفر منها بحاجة نفسه
واعتد هاذر بعة الى امنيته فاتخذ شارة ارباب السيف وارتبط الخيل واتخذ الا لقي
حروبه مع أهل البادية اذ احتاج اليها واسف اثناء ذلك ابا علي بن النعمان و ابا عبيد الله
ابن الحسين بعدم الخضوع لهما فنهض باله واغرى يابه السلطان وحذراه عائلة عصبانه
وكان فيه اقدم اوجده السبيل على نفسه ويحكى أن السلطان استشاره ذات يوم
في تقديم بعض أهل الخلاف والعلمان فقال له عندي بياك آلاف من الجنود ارم
بها من تشاء من امثالهم فأعرض عنه السلطان واعتد ها عليه ووجد لها مصداقا لما نهي
عنه ولما قدم عنه عبد الحق بن يوسف بن ياسين على الاشغال بجاية مع زكريا بن السلطان
أظهر له الجوهرى ان ذلك له بسعايته وعهد اليه بالوقوف عند أمره والعمل بكتابه فالتقى
عبد الحق ذلك الى الامير زكريا فاقام لها وقعد وأنف من استبداد الجوهرى عليه ولم تزل
هذه وأمثالها تعد عليه حتى حق عليه القول فسطابه الامير أبو زكريا وتقبض عليه سنة
تسع وثمانين و وكل امتحانه الى اعدائه ابن لمان والندومي فجلد على العذاب وأصبح
في بعض أيامه ميتا في محبسه ويقال خنق نفسه وألقى شلوه بتسارعة الطريق فتفنن
على أهل الشمانة في العيش به والى الله المصير

كان الامير أبو زكريا منذ استقل بأمر افر يقية واقتطعها من بني عبد المؤمن كما ذكرنا
متطاولا الى ملك الحضرة بمر اكش والاستيلاء على كرسى الدعوة وكان يرى أن بظاهرة
زنانة له في شأنه يتم له ما يسمو اليه من ذلك فكان يداخل امرأه زنانة فيه ويرغبهم ويراسلهم
بذلك على الاحياء من بني مرين وبني عبد الواد وتوجين ومغراوة وكان يغمر اسن منذ
تقلد طاعة آل عبد المؤمن أقام دعوتهم بعمله متحيزا اليهم سلا لوليتهم وحربا على عدوهم
وكان الرشيد منهم قد ضاعف له البر والخلوص وخطب منه من يد الولاية والمصافاة
وعاوده الاتحاف بأنواع اللطاف والهدايا بما المعتراته وميلا اليه من جانب أمثاله
بني مرين المجليين على المغرب والدولة فاستنكر السلطان أبو زكريا اتصال الرشيد هذا
بغمر اسن والزمهم من جواره بالمحل القريب وبينما هو على ذلك اذ وفد اليه عبد القوي
أمير بني توجين وبعض وفد بني منديل بن عبد الرحمن امرأه مغراوة تصر بها على
بغمر اسن فسهاو له أمره وسؤلوا له الاستبداد على تلسان وجمع كلمة زنانة واعتد اذ ذلك
ركبا لمارومه من امتطاء ملك الموحد بن بمر اكش وانتظامه في أمره وسلا لارتقاء
ماسموا اليه من ملكه وبنا لولوج المغرب على أصله فحركه املاؤهم وهزه الى النقرة
عريخهم وأهب الموحد بن وسائر الاولياء والعساكر الى الحركة على تلسان واستنفر

لذلك سائر البدو من الاعراب الذين في طاعته من بنى سليم ورياح بظعنهم فاهبطوا
الحامية ونهض سنة تسع وثلاثين في عسكر ضخيم وجيوش وافرة وسرح امام حركته
عبد القوي بن العباس وأولاد منديل بن محمد الحشد من وافي بأوطانهم وذويان
قبائلهم وأحياه زغبة أحلافهم والعرب وضرب لهم موعد الموافقاتهم في تخوم بلادهم
ولما نزل صحراء زامن قبله تبطخ منتهى مجالات رياح وبنى سليم بالمغرب تناقل العرب
عن الرحلة بظعنهم في ركاب السلطان وتلووا بالمعاذير قال لطف الامير أبو بكر بالخيلة
في استنهاضهم وتبسيه عزائمهم وارتحلوا معه حتى نازل تلسان بجميع عساكر
الموحدين بساحة البلد وبرز يغمراسن وجوعه للقاء بصحبتهم ناشبة السلطان بالنبل
فانكشفوا اولادوا بالجدران وعجزوا عن حماية الاسوار فاستمكنت المقاتلة من الصعود
ورأى يغمراسن ان قد أحيط بالبلد فقصده باب العقبة من أبواب تلسان ملته في ذويه
وخاصته واعترضته عساكر الموحدون فقتل بعضهم فجوهم وجبتل بعض أبطالهم فأفرجوا له
ولحق بالصحراء وتسللت الجيوش الى البلد من كل حرف فاقصموه وعانوا فيه يقتل
النساء والصبيان واكساح الاموال ولما تجلى غشى تلك الهبة وحسر مشار الصدمة
ونجحت نار الحرب راجع الموحدون بصائرهم وامعن الامير أبو بكر بانظره فممن يقلده
أمر تلسان والمغرب الاوسط وينزله بثغرها لاقامة دعوة الدائلة من دعوة بنى عبد
المؤمن والمدافعة عنها واستكبر ذلك أشرفهم وتدافعوه وتشرده امرائه زناة ضعفا عن
مقاومة يغمراسن وعلما بأنه الفعل الذي لا يقرع انفه ولا يطرز غيظه ولا يصد عن
فريسته وسرح يغمراسن الغارة في نواحي المعسكر واخطفوا الناس من حوله
واطلعوا من المراقب عليه ثم بعث وفده متطارحين على السلطان في الملائمة والاتفاق
واتصال السد على صاحب مرآكش طالبا الوتر في تلسان وافريقية وأن يفرد
بالدعوة المحمدية فأجابته الى ذلك ووفدت أمه سوط النساء للاشتراط والقبول فأكرم
موصلها واسنى جائزتهم وأحسن وفادتها ومنقلبها وسوخ ليغمراسن في شرطه بعض
الاعمال بافريقية وأطلق أيديهم الى جبايته وارتحل الى حضرته اسبوع عشرة
اسبلة من نزوله وفي اثناء طريقه وسوس اليه الموحدون بأشتداد يغمراسن عليه
وأشاروا باقامة منافسيه من زناة وامراء المغرب الاوسط شها في صدره ومعترضا
عن مرامه والبسهم مالبس من شارة السلطان وزيه فأجابهم وقلد كلا من عبد القوي
ابن عطية التوجيني والعباس بن منديل المغراوي ومنصور الملكيشي أمر قومه
ووطنه وعهد اليهم في ذلك وأذن لهم في اتخاذ الآلة والمراسم السلطانية على سنن
يغمراسن قريتهم فاتخذوها بحضرته وبمشهد ملا من الموحدون وأقاموا امراسها يابيه

واخذ السير الى تونس قري العين بامتداد ملكه وبلوغ وطره والاشراف على اذعان
المغرب لطاعته وانقياده لحكمه وادالة دعوة بني عبد المؤمن فيه بدعوته فدخل الحضرة
واقعد ارب سكتته وأنشده الشعراء بالفتح أسنى جوائزهم وتناولت اليه أعناق
الآفاق كما ذكره والله أعلم

{ الخبر عن دخول أهل الاندلس في الدعوة الخفصة }
{ ووصول بيعة اشيلية وكثير من امصارها }

كان باشيلية أبو مروان أحمد الباجي من أعقاب أبي الوليد وأبو عمرو بن الجندب من
أعقاب الحافظ أبي بكر الطائري المذكور في التجملة عن جدتهم وأبجراهم الخلفاء على
سنتهم وكان اسمعنين متبوعين من أهل بلدهما وطاعين وجاء أبو القاسم في جملة الامير
زكريا وأوصى به ابنه الى ان حدثته نفسه بالتوثب والخروج وخامر الرعب من
اشاعة تناقلها الدهماء سبها أن السلطان استحدث احداث الفلوس من النحاس مقدرة
على سكتته من الفضة حاكي بها سكة الفلوس بالشرق تسهلا على الناس في المعاملات
باسواقهم وتيسير الاقتضاء حاجاتهم ولما كان خلق سكة الفضة من غش اليهود المتناولين
لصرفها وصوغها وصحى سكتته التي استحدثتها بالهندوس ثم أفسدها الناس بالتدليس
وضربها أهل الرب ناقصة من الوزن وفشا فيها الفساد واشتد السلطان في العقوبة
عليها فقطع وقتل وصارت ريبه لمن تناولها وأعلن الناس بالنكير في شأنها وتنادوا
بالسلطان في قطعها وكثر الخوض في ذلك وتوقعته القسنة وأشيع من طريق الحد ثمان
الذي تكلف به العامة ان الخراج الذي يشير القسنة هو قاسم بن أبي زيد فأزال السلطان
تلك السكة وعفا عنها وهمه شأن أبي القاسم ابن عمه وبلغه الخبر فخامر الرعب الى
ما كان يحدث نفسه بالخروج ففتر من الحضرة سنة احدى وستين وخلق بريح ونزل
على أميرهم شبل بن موسى بن محمد رئيس الزواودة فتابع له زمام أمره ثم بلغه اعترام
السلطان على النهوض اليه فحشى بادرته واضطرب أمر العرب من قبيله ولما أحس
أبو القاسم باضطرابهم وخشى أن يسلموه اذا أرادهم السلطان عليها فحول عنها
وطبق يده ان وأجاز البحر منها الى الاندلس وصحب الامير أبو اسحق ابن عمه في منوى
اعترامهما بالاندلس ثم ساءت أفعاله وعظم استنثاره وفشا المنكر عليه من الدولة فطلق
بالمغرب وأقام بتينمال مدة ثم رجع الى تلمسان وبها مات وقام الامير أبو اسحق بمكانه من
جوار ابن الاسمر الى ان كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن خروج السلطان الى الميعة) *

لما اتصل بالسلطان شأن قاسم ابن عمه أبي زيد وفضاله من رباح الى المغرب بعد دعوتهم

يبعثه واجلابهم على البلاد معه خرج من تونس سنة أربع وستين في عساكر الموحدين
وطبقات الجنود لتمهيد الوطن ومحو آثار الفساد منه وتقدم العرب على الطاغية
وتنقل في الجهات الى ان وصل بلاد رباح فدوخها ومهد ارجامها وفر شبل بن موسى
وقومه الزواودة الى القفر واحتل السلطان بالمسيلة آخر وطن رباح ووافاه هناك محمد
ابن عبد القوي أمير بني توجين من زناتة فجند الطاعة متبركا بزيارته فلقاه بالبر
تلقى أمثاله وأثقل كاهله بالجهاز والجوائز وجنب له الجياد والمقربات بالمرآكب المنقلة
بالذهب واللجوم المحملات وضرب القساطيط القسيحة الارجاء من ثياب الكنان
وجيد القطن الى ما يتبع ذلك من المال والظهر والكرراع والاسلحة وأقطع له مدينة
مقره وبلاد او مائس من همل الزاب وانقلب الى وطنه ورجع السلطان الى تونس وفي
نفسه من رباح ضغن الى أن صرف اليهم وجه تدبيره كما ذكره ولشايعة احتلاله
في الحضرة كان مهلك مولاة هلال ويعرف بالقائد وكان له في الدولة مكان فكان تلاد
للسلطان وكان شجاعا جوادا خيرا محببا سهلا مقبلا على أهل العلم وذوى الحاجات وله
في سبيل الخير آثار منقولة طارله بهاذكر فارتمض السلطان لمهلك والله أعلم
كان شبل بن موسى وقومه من الزواودة فعلوا الافاء على
في اضطراب الطاغية ونصب من لحق بهم من أهل هذا البيت للملك فتابعوا أولا
للأمير أبي اسحق كما ذكرناه ثم بعده لابي القاسم ابن عمه أبي زيد وخرج اليهم السلطان
سنة أربع وستين ودوخ أوطانهم ولحقوا بالصحرى ودافعوه على البعد بطاعة ممرضة
فتقبلها وطوى لهم على البيت ورجع الى تونس فأوعز الى أبي هلال عباد عامل بجاية من
مشيخة الموحدين باصطناعهم واستئلافهم لتكون وفادتهم عليه من غير عهد وجمع
السلطان احفافه من كعوب بن سليم وذياب وأفار بن هلال وخرج من تونس سنة
ستين في عساكر الموحدين وطبقات الجنود ووافاه بنوعساكر ابن السلطان اخوة بنى
مسعود ابن السلطان من الزواودة فعدله من عساكر عن امارة قومه وغيره من
رياح وفر بنو مسعود ابن السلطان مصحرين والسلطان في اثرهم حتى نزل نقاوس
وعسكروا بتنايا الزاب ورسلمهم تختلف الى أبي هلال ايناسا للمراجعة على يده للدخلة
في الساحة فأشار عليهم بالوفادة على السلطان وفاء بقصده من ذلك فتقبلوا اشارته ووفد
أميرهم شبل بن موسى بن محمد بن مسعود وأخوه فتقبض عليهم من حينهم وعلى دريد
ابن تازير من شيوخ كرفة وانتهت اسلابهم وضربت اعناقهم ونصبت اسلاؤهم بزوايا
من جهات نقاوس حيث كانت بيعتهم لابي القاسم بن أبي زيد وبعث برؤسهم الى
بمسكرة فنصبهاهم أخذ السير غازيا الى أحيائهم وأحلهم بمكانها من ثنايا الزاب

وصحبهم هناك فأخذوا وتركوا الظهر والكرام والابنية فامتلات أيدى وسدر يكس منها ونجوا بالعيال والولد على الاقتاب والعساكر في اتباعهم الى ان أجازوا وادى شدى قبله الزاب وهو الوادى الذى يخرج أصله من جبل راشد قبله المغرب الاوسط ويمر الى ناحية الشرق مجتازا بالزاب الى أن يصب في سبخة نفضاوة من بلاد الجريد فلما جاز فلهم الوادى أصحروا الى المفازة انعطشة والارض الخرة السوداء المستحجرة المسماة بالحمادة فرجعت العساكر عنهم وانقلب السلطان من غزائه ظافرا ظاهرا وانشده الشعراء فى التهئة ولحق فل الزواودة بملوك زمانه قنزل بن يحيى بن دريد على يقمراسن بن زيان بنو محمد بن سعود على يعقوب بن عبد الحق فأجازوهم واوسعوهم حيا وملاوا ايديهم بالصلوات ومر ابطهم بالجيل واحياهم بالابل ورجعوا الى مواطنهم فتغلبوا على واركة وقصور ربيعة واقتطعوا لها من ايلة السلطان ثم انصرفوا الى الزاب فجمع لهم عامله ابن عمرو وكان موطنا بعترة واقبهم على حدود ارض الزاب فهزموه واتبعوه الى بطاوة فقتلوه عندها واسقطوا على الزاب وجبل أوراس وبلاد الحصنة الى ان اقتطعتهم الدول اياها من بعد ذلك فصارت ملكا لهم والله تعالى أعلم

* (الخبر عن طاعة الافرنجة ومنازلته تونس فى أهل نصرانيته) *

هذه الامة المعروفة بالافرنجة وتسمى بالامامة بالافرانيس نسبة الى بلد من أمهات أعمالهم تسمى افرانسة ونسبهم الى يافت بن نوح وهم بالعدوة الشمالية من عدوتى هذا البحر الرومى الغربى ما بين جزيرة الاندلس وخليج القسطنطينة مجاورون الروم من جانب الشرق والجلالقة من جانب الغرب وكانوا قد أخذوا بدين النصرانية مع الروم ومنهم لقنوادينها واستفعل ملكهم عند تراجع ملك الروم وأجازوا البحر الى افريقية مع الروم فلكوها ونزلوا امصارها العظيمة مثل سبطة وجالولا وقرطاجنة ومرناق وباغاية وليس غيرها من الامصار وغلبوا على من كان بها من البربر حتى اتبعوهم فى دينهم وأعطوهم طاعة الانقياد ثم جاء الاسلام وكان الفتح بانتزاع الاعراب من ايديهم سائر امصار افريقية والعدوة الشرقية والجزر البحرية مثل اقريطش ومالطة وصقلية وميورقة ورجوعهم الى عدوتهم ثم أجازوا خليج طنجة وغلبوا القوط والجلالقة والبشكس وملكوا جزيرة الاندلس وخرجوا من شباها وودورها الى بساطة هؤلاء الافرنجة فدوخها وعانوا فيها ولم تزل الصوائف تتردد اليها صدرام من دولة بنى أمية بالاندلس وكان ولاية افريقية من الاغالبية ومن قبلهم أيضا يردون عساكر المسلمين وأساطيلهم من العدو حتى غلبوهم على الجزر البحرية ونازلوهم فى بساطة عدوتهم فلم تزل فى نفوسهم من ذلك ضغائن فكان يخالجهما الطمع فى ارتجاع ما غلبوا عليه منها وكان الربع أقرب

الى سواحل الشام وطمع فيها فلما وصل أمر الروم بالقسطنطينة ورومة واستفعل
 ملك الفرنجة هو لاء وكان ذلك على هيئة هجوم الخلافة بالمشرق فسما حينئذ الى التغلب
 على معاقل الشام وتغوره وزحفوا اليها وملكوا الكثير منها واستولوا على المسجد
 الاقصى وبنوا فيه الكنيسة العظمى بدل المسجد ونازلوا مصر والقاهرة مرارا حتى جاد
 الله للاسلام من صلاح الدين ابي ايوب الكردي صاحب مصر والشام في اواسط المائة
 السادسة جنة واقية وعذابا على اهل الكفر مصوبيا فابلى في جهادهم وارتجع
 ما ملكوه وظهر المسجد الاقصى من افكهم وكفرهم وهلك على حين عمل من الغزو
 والجهاد ثم عاودوا الكثرة ونازعوا مصر في المائة السابعة على عهد الملك الصالح
 صاحب مصر والشام واما الامير ابي زكريا تونس فضربوا ابينتهم بدمياط وافتحوها
 وتغلبوا في قرى مصر وهلك الملك الصالح خلال ذلك وولى ابنه المعظم وامكنت المسلمين
 في الغزو فرصة ايام فيض النيل ففتحوا الغياض وازالوا مدد الماء فاحاط بمعسكرهم
 وهلك منهم عالم وقيده سلطانهم اسيرا من المعركة الى السلطان فاعتقه بالاسكندرية
 حتى ترعاه بعد حين من الدهر واطلقه على ان يكونوا المسلمين من دمياط فوفوا له ثم على
 شرط المسالمة فيما بعد فنهضه لمدة قريبة واعتزم على الحركة الى تونس متجنبا عليهم فيما
 زعموا بمال ادعياء تجارا أرضهم وانهم اقروضوا اللياني فلما نكبه السلطان طالبوه
 بذلك المال وهو نحو ثلثمائة دينار بغيره ووجب يستندون اليه فغضبوا لذلك واشتكوا
 الى طاغيتهم فامتعض لهم وورغبوه في غزو تونس لما كان فيها من الجماعة والموتان فأرسل
 الفرنسييس طاغية الافرنج واسمه سناويس بن يويس وتلقب بلغة الافرنج ريدافرنس
 ومعناه ملك افرنس فأرسل الى ملوك النصارى يستنفرهم الى غزوها وأرسل الى القائد
 خليفة المسيح بزعمهم فأوعز الى ملوك النصرانية بمظاهرةه وأطلق يده في أموال الكنائس
 مدداله وشاع خبر استعداد النصارى للغزو في سائر بلادهم وكان الذين اجابوه للغزو
 ببلاد المسلمين من ملوك النصرانية ملك الانكشار وملك اسكوسنا وملك نزول وملك
 برتلونه واسمه ريدرا كون وجماعة آخرون من ملوك الافرنج هكذا ذكر ابن الاثير واهم
 المسلمين بكل نغرتانهم وأمير السلطان في سائر عمالاته بالاستكثار من العدة وأرسل
 في الثغور لذلك باصلاح الاسوار واختزان الحبوب وانقبض تجار النصارى عن تعاهد
 بلاد المسلمين وأوفد السلطان رساله الى الفرنسيين لاختبار حاله ومشارطته على ما يكف
 عزمه وحلوا ثمانين ألفا من الذهب لاستتمام شروطهم فيما زعموا فأخذ المال من أيديهم
 وأخبرهم ان غزوه الى أرضهم فلما طلبوا المال اعتل عليهم بانهم لم يباشروا قبضه ووافق
 شأنهم معه وصول رسول عن صاحب مصر فأحضر عند الفرنسيين واستجلس فأبى

وأشده فائلا من قول أبي مطروح شاعر السلطان بمصر

قل للفرنسيس إذا جنته * مقال صدق من وزير نصيح
 أبرك الله على ماجرى * من قبل عباد نصارى المسيح
 أتيت مصر أتيتنى ملكها * فحسب ان الزهر بالطيل ربيع
 فساقك لحين الى أدهم * فحاق به عن ناظر نك الفسح
 وكل أصحابك أودعتهم * بسوء تدبير لبطن الضريح
 سبهون ألغا لا يرى منهم * الا قبيل أو أسير جريح
 أهسمك الله الى مثلها * اهل عيسى منكم يستريح
 ان كان باباكم بذا راضيا * فرب غش قد أتى من نصيح
 فاتخذوه ككاهنا انه * أنصح من شق لكم أوسطح
 وقل لهم ان أزمعوا عودة * لاخذ نار أو اشغل قبيح
 دار ابن لقمان على حالها • والقدياق والطواشي صيح

يعنى بدار ابن لقمان موضع اعتقاله بالاسكندرية والطواشي في عرف أهل مصر هو
 الخصى فلما استكمل انشاده لم يزد ذلك الطاغية الاعتموا واستكبارا واعتذروا عن
 نقض العهد في غزو تونس بما يسمع عنهم من المخالفات عذرا دافعهم به وصرف الرسل
 من سائر الآفاق ايومه فوصل رسل السلطان منذرين بشأنهم وجمع الطاغية حشده
 وركب أساطيله الى تونس آخر ذى القعدة سنة ثمان وستين فاجتمعوا بسردانية
 وقيل بصفاية ثم واعداهم بمرسى تونس وأقلعوا ونادى السلطان فى الناس بالنذير بالعدو
 والاستعداد له والنفير الى أقرب المدائن وبعث الشوانى لامتطالع الخبر واستفهم أياها
 ثم نوات الاساطيل بمرسى قرطاجنة وتفاوض السلطان مع أهل الشورى من الاندلس
 والموحدين فى تخليتهم وشأنهم من النزول بالساحل أو صدهم عنه فأشار بعضهم بصددهم
 حتى تنفذ خيرتهم من الزاد والماء فيضطرون الى الاقلاع وقال آخرون اذا ألقعو من
 مرسى الحضرة ذات الحامية والعدد صبحوا بعض الثغور سواها فلكوه واستباحوه
 واستصعبت مغالبتهم عليه فوافق السلطان على هذا وخلصوا وشأنهم من النزول فنزلوا
 بساحل قرطاجنة بعد ان ملئت سواحل رودس بالمرابطة بجند الاندلس والمطوعة
 زهاء أربعة آلاف فارس لنظر محمد بن الحسين رئيس الدولة ولما نزل النصارى
 بالساحل وكانوا زهاء ستة آلاف فارس وثلاثين ألفا من الرجال فمأخذنى أبى عن
 أيه رجهم الله قال وكانت أساطيلهم ثلثمائة بين كبار وصغار وكانوا سبعة يعاسب
 كان فيهم الفرنسيس واخوة جرون صاحب صفلة وصاحب الجزر والعلما بوج

الطاغية تسمى الرينة وصاحب البر الكبير وتسميهم العامة من أهل الاخبار ملوكا
ويعنون انهم متباينون ظاهروا على غزو تونس وليس كذلك وانما كان واحدا وهو
طاغية الفرنجة واخوته ويطارقتهم عدل واحد منهم ملكا لفضل قوته وشدة بأسه
فأزلقوا عساكرهم في المدينة القديمة من قرطاجنة وكانت مائلة الجدران اضطرم
المعسكر بداخلها ووصلوا مافصله الخراب من أسوارها بألواح الخشب ونضدوا
شرفاتها وأداروا على السور خندقا بعيد المهوى وتحصنوا وندم السلطان على اضاءة
الحزم في تخريبها أو دفاعهم عن نزلها وأقام ملك الفرنجة وقومه ممرسين بتونس ستة
أشهر والمدد ياتي في أساطيله من البحر من صقلية والعدوة بالرجل والاسلحة والاقوات
وسلك بعض المسلمين طريقا في البحيرة واتبعهم العرب فأصابوا غزوة في العدو فظفروا
وغنموا وشعروا بمكانهم فكفروا بحراسة البحيرة وبعثوا فيها الشوانى بالمائة ومنعوا
الطريق اليهم وبعث السلطان في ممالكة حاشد افواقة الامداد من كل ناحية ووصل
أبو هلال صاحب بجاية وجاءت جموع العرب وسد وبكس ولهاصة وهوارية حتى أمته
ملوك المغرب من زناتة وسرح اليه محمد بن عبد القوي عسكر بنى توجين لنظر ابنه زيان
وأخرج السلطان ابنه وعقد له سبعة من الموحدين على سائر الجند من المرتقة
والمطوعة وهم اسمعيل بن أبي كلداسن وعيسى بن داود ويحيى بن أبي بكر ويحيى بن صالح
وأبو هلال عياد صاحب بجاية ومحمد بن عبو وأمرهم كلهم راجع ليحيى بن صالح ويحيى
ابن أبي بكر منهم واجتمع من المسلمين عدد لا يحصى وخرج الصلحاء والفقهاء والمرابطون
لمباشرة الجهاد بأنفسهم والتزم السلطان القعود بآيوانه مع بطائه وأهل اختصاصه وهم
الشيخ أبو سعيد المعروف بالعود وابن أبي الحسين وقاضيه أبو القاسم بن البراء وأخو
العيش واتصلت الحرب والثقوا في منتصف محرم سنة تسع بالمنتصف فرحفيومئذ
يحيى بن صالح وجرون فمات من الفريقين خلق وهجموا على المعسكر بعد العشاء
وتداهم المسلمون عنده ثم غلبوا عليه بعد ان قتل من النصارى زهاء خمسمائة فأصبحت
ابنته مضروبة كما كانت وأمر بالخذق على المعسكر فتعاورته الايدي واحتقر فيه
الشيخ أبو سعيد بنفسه وابتلى المسلمون بتونس وظنوا الظنون واتهم السلطان بالتحول
عن تونس الى القيروان ثم ان الله أهلك عدوهم وأصبح ملك الفرنجة ميتا يقال حتف
أنفه ويقال أصابه سهم غرب في بعض المواقف فآتته ويقال أصابه مرض الوباء ويقال
وهو بعد ان السلطان بعث اليه مع ابن جرام الدلاصي بسيف مسموم وكان فيه مهلكه
ولما هلك اجتمع النصارى على ابنه دمياط سعى بذلك لميلاده بهما فباعوه واعتزموا على
الاقلاع وكان أمرهم راجعا الى العلبة فراسلت المستنصر أن يبذل لها ما خسروه

في وثنة حركتهم وترجع بقومها فاسعها السلطان لما كان العرب اعزموا على
الانصراف الى مشاتهم وبعث مشيخة الفقهاء لعقد الصلح في ربيع الاول سنة تسع
وستين فتولى عقده وكاتبه القاضي ابن زيتون خمسة عشر عاما وحضر أبو الحسن علي بن
عمرو وأحمد بن الغماز وزيان بن محمد بن عبد القوي أمير بني توجين واختص جرون
صاحب صقلية بسلم عقده على جزيرته وأقنع النصارى باساطيلهم وأصابهم عاصف
من الريح أشرفوا منه على العطب وهلك الكثير منهم وأغرم السلطان الرعايا ما أعطى
العدو من المال فأعطوه طواعية يقال انه عشرة أجمال من المال وترك النصارى
بقرطاجنة تسعين منجنيقا وخاطب السلطان صاحب المغرب وملوك النواحي بالخبر
ودفاعه عن المسلمين وما عقده من الصلح وأمر بتخريب قرطاجنة وأن يؤتى ببيانهم
القواعد فصيرا بنيتها طامسة ورجع الفرنجة الى دعوتهم فكان آخر عهدهم بالظهور
والاستفحال ولم ير الوافي تناقص وضعف الى أن افترق ملكهم عمالات واستبد صاحب
صقلية لنفسه وكذا صاحب نابل وحنوة وسردانية وبقيت ملكهم الاقدم لهذا
العهد على غايد من الفشل والوهن والله وارث الارض ومن يليها وهو خير الوارثين

أصل هذا الرجل من بني سعيد رؤساء القلعة انجاورة لغرناطة وكان كثير منهم
قد استعملوا أيام الموحدين بالعدوتين وكان جده أبو الحسن سعيد صاحب
الاشغال بالقيروان ونشأ حافده محمد هذا في كنفه ولما عزل وقتل الى المغرب هلك بيونة
سنة أربع وستائة ورجع حافده محمد الى تونس والشيخ أبو محمد بن أبي حفص صاحب
افريقية لذلك العهد فاعتلق بخدمة ابنه أبي زيد ولما ولي الامر بعد وفاة أبيه غلب
محمد هذا على هواه ثم جاء السيد أبو علي من مراكنس وعلى افريقية محمد بن أبي الحسين
في جلته الى أن هلك في حصاره سكرة براكنس كما قدمناه ورجع ابن أبي الحسين الى
تونس وانصل بالامير أبي زكريا الاول استبداده فغلب على هواه وكان مختلفا في صحابة
الملوك ولما ولي المستنصر اجراه على سنته برهة ثم تنكر له اثر كائنة اللعياني وعظمت
سعاية اعدائه من الباطنية وأشاعوا مداخلته لابي القاسم بن عزومة أبي زيد ابن
الشيخ أبي محمد فسكبه السلطان واعتقله بداره تسعة أشهر ثم سرحه واعاده الى مكانه
وثأر من اعدائه واستولى على أمور السلطان الى أن هلك سنة احدى وتسعين وكلف
ابن عمه سعيد بن يوسف بن أبي الحسن اشغال الحضرة وكان قد اقتنى مالا جسيما وناول
من الحضرة مالا عظيما وكان الرئيس أبو عبد الله متقننا في العلوم مجيدا في اللغة والشعر
ينظم في جيد وثر في حسن وله من التأليف كتاب ترتيب المحكم لابن سبيده على نسق

الصالح للجوهري واختصاره وكان في رياسته صليب الرأي قوى انشكحة على الهمة
شديد المراقبة والحزم في الخدمة وله شبه من نقله منه التيجاني وغيره ومن أشهره ما نقل له
يخطب عنان بن جابر عن الامير أبي زكريا لما خالف واتبع ابن غانية وهي على روى
الراء وكان قبلها أخرى على روى الدال وكان له ولدا اسمه سعيد وتوفي في حياة أبيه
في المراتب السلطانية ثم اغتبط دون غايته وفي ثالث مهلكه كان مهلك الشيخ أبي سعيد
عثمان بن محمد الهنتاني المعروف بالعود الرطب ويعرف أهل بيته بالمغرب بيني أبي زيد
وكان منهم عبد العزيز المعروف بصاحب الاشغال كان قر من المغرب أيام السعيد بحضرة
ثلاثة وخلق بسجل مائة سنة احدى وأربعين وقد كان انتزى به ساعد الله الهزوحى
وبايع للامير أبي زكريا فأجازه عبد الله الى تونس ونزل على الامير أبي زكريا ونظمه
في طبقات مشيخة الموحدين وأهل مجلسه ثم حظى عند ابنه المستنصر بعد نكبة بنى
النعمان حظوة لا كفاء لها واستولى على الرأي والتدبير الى أن هلك سنة ثلاث وسبعين
فشيح طيب الذكر ملحقا بالرضوان من الخاصة والعامه والله مالك الامور

• (الخبر عن انتفاض أهل الجزائر وفتحها) •

كان أهل الجزائر لما رأوا تقلص ظل الدولة عن زبانة وأهل المغرب الاوسط حدثوا
أنفسهم بالاستبداد والقيام على أمرهم وخلع ربيعة الطاعة من أعناقهم فجاءوا
بالخلعان وسرح السلطان اليهم العساكر سنة تسع وستين وأوعز الى صاحب القفر
صاحبه وهو أبو هلال عياد بن سعيد الهنتاني فقدم اليها في عساكر الموحدين سنة
احدى وسبعين ونازلها مدة حول وامتنعت عليه فأقاع عنها ورجع الى بجاية وهلك
بمسكر بيني ورا سنة ثلاث وسبعين ثم ان السلطان صرف عزمه الى منازلهم سنة
أربع وسبعين وسرح اليهم العساكر في البر وأنفذ الاساطيل في البحر وعقد على عسكر
تونس لابي الحسن بن ياسين وأوعز الى عامل بجاية بانقاد عسكر آخره لخدمته لنظر ابي
العباس بن أبي الاعلام ونهضت هذه العساكر برا وبحرا الى أن نزلتها وأحاطت بها من
كل جانب واشتد حصارها ثم افتتحها عنوة وأثنى فيهم القتل وانتهت المنازل واقتضت
الكرائم في ابيكارهين وتقبض على مشيخة البلاد فنقلوا الى تونس مصفدين واعتقلوا
بالقصة الى ان سرحهم الواثق بعد مهلك السلطان والله تعالى أعلم

كان السلطان بعد فتح الجزائر قد خرج من تونس للصيد وتفقد العمالات فأصابه
في سفره مرض ورجع الى داره واشتدت عاتقه وكثر الارجاف بعونه وخرج يوم
الاضحى سنة خمس وخمسين بتهادى بين رجلين ورجلاه تخيطان في الارض وجلس الناس

على منبر منجلدا ثم دخل بيته وهلك ليلته تلك رضوان الله عليه وكان شأن هذا السلطان في ملوك الـ حفص عظيمًا وشهرته طائفة الذكر بما انقسخ من أمر سلطانه ومدت اليه نفور القاصية من العدو وتبني الاعتصام به وما اجتمع بمحضته من اعلام الناس الوافدين على ابنه ونحوه والاندلس من شاعر مطلق وكاتب بليغ وعالم فخرير وملاك أورع وشجاع أهيش متفيسين ظل ملكه متناغين في البادية لطموس معالم الخلافة شرقًا وغربًا على عهدده وخفوق صوت الملك الافى ايوانه فقد كان الطاغية التهم قواعدا الملك بشرق الاندلس وغربها فأخذت قرطبة سنة ثلاث وثلاثين وبنسبة سنة ست بعدها واشيلية سنة ست وأربعين واستولى على بغداد دار خلافة العرب بالشرق وحاضرة الاسلام سنة ست وخسين وانتزع بنومر بن ملك بن عبد المؤمن واشتملوا على حضرة مراکش دار خلافة الموحدين سنة ثمان وستين ككل ذلك على عهدده وعهد أبيه ودولتهم أشد ما كانت قوة وأعظم رفاهية وجباية وأوفر قبلا وعصاية واكثر عساكر وجندا فامله أهل العلم للذكورة وأجفلوا الى الامساك بحقوقه وكان له في الابهة والجلال أخبار وفي الحروب والفتوح آثار مشهودة وفي أيامه عظمت حضارة تونس وكثرت رف ساكنها وتأنق الناس في المراكب والملابس والمباني والماعون والآنية فاستجادوها وتناغوا في اتخاذها وافشائها الى أن بلغت غايتها ثم رجعت من بعده ادراجها والله مالك الامور ومصرفها كيف يشاء

(الخبر عن بيعة الواثق يحيى بن المستنصر وهو المشهور بالخلوع وذكر أحواله)

لما هلك السلطان المستنصر سنة خمس وسبعين كما قدمناه اجتمع الموحدون وسائر الناس على طيقاتهم الى ابنه يحيى فبايعوه ليلة مهلك أبيه وفي غدها وتلقب الواثق وافتتح أمره برفع المظالم وتسريح أهل السجون واقاضة العطاء في الجند وأهل الدوان واصلاح المساجد وازالة كثير من الوظائف عن الناس وامتدحه الشعراء فأسنى جوائزهم وأطلق عيسى بن داود من اعنة الله وردته الى حاله وكان المتولى لاخذ البيعة عن الناس والقائم بأمره سعيد بن يوسف بن أبي الحسين لمكانه من الدولة ورسوخه في الشهرة فقام بالامر ولم يزل على ذلك الى ان نكبه وأدال منه بالخير والله أعلم

هذا الرجل اسمه يحيى بن عبد الملك الغافقي وكنيته أبو الحسن أندلسيا من أعمال مرسية وقدمع الجالية من شرق الاندلس أيام استيلاء العدو وكان يحسن الكتابة ولم يكن له من الخلال سواها فصرف في الاعمال ثم ارتقى الى خدمة أبي الحسن فاستكتبه ثم رفاه الى ولاية الديوان فعظمت حالته وكانت له اثناء ذلك مداخلة للواثق ابن السلطان واعتدها

لسابقة فلما استوثق الامر للوائق رفع منزلته واختصه بالشورى وقلده كتاب علامته
 وكان سعيد بن ابي الحسين مزاجه منافسا لما كان أسف من تقديمه فأغرى به السلطان
 ورغبه في ماله فتقبض على أبي سعيد بن أبي الحسين ستة أشهر من الدولة سنة
 وسبعين واعتقل بالقصبة واستقل على معلة ابن ياسين وابن صياد الرجالة وغيرهم وقدم
 على الأشغال مدافعاً في الموالى المعالجين ووكل أبا زيد بن أبي الاعلام من الموحدين
 بمصادرة ابن أبي الحسين على المال وامتحانه ولم يزل يستخرج منه حتى ادعى الاملاق
 واستخلف خلف ثم ضرب فادعى مؤتمناً من ماله عند قوم استكشفوا عنه فأدوه ثم دل
 بعض مواليه على ذخيرة بداره دقينة فاستخرج منه زهاء ستمائة آلف من الدنانير
 فلم يقبل بعدها مقاله وبسط عليه العذاب الى أن هلك في ذى الحجة من سنته ودفن
 ثلوه بحيث لم يعرف مدفنه واستبد أبو الحسن الخيرة على الدولة والسلطان وبعث أخاه
 أبا العلاء والباعلي بجاية وأسف المشيخة والبطانة بعتوه واستبداده وما يتجشمونه من
 مكابرة بابه الى ان عاد وبال ذلك على الدولة كما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخيرة عن اجازة السلطان أبي اسحق من الاندلس ودخول أهل بجاية في طاعته) *

كان السلطان المستنصر قد عقد على بجاية سنة ستين لابي هلال عياد بن سعيد الهنتاني
 وادال به من أخيه الامير أبي حفص فأقام والياً عليهم الى أن هلك بيني ورا سنة ثلاث
 وسبعين كما قدمنا وعقد عليها من بعده لابنه محمد وكان له غناء في ولايته واضطلاع
 بأمره الى أن هلك المستنصر وولى ابنه الواثق فبادر الى انقياد طاعته وبعث وفد
 بجاية يبيعهم ثم قلده أبو الحسن القائم بالدولة أخاه ادريس ولاية الأشغال بجاية فقام
 بها وأقنى الاموال وتحكم في المشيخة وأنف محمد بن أبي هلال من استبداده عليه فهمم
 ادريس بنكته فحشي محمد بن أبي هلال بادرته وداخل بعض بطائنه في قتله وفاوض
 الملائقة فعدوا عليه لا قول ذي القعدة سنة سبع وسبعين بمقعدة من باب السلطان فقتلوه
 ورموا برأسه الى الغوغاء والزعانف فبعثوا به ووافق ذلك حلول السلطان أبي اسحق
 بتلمسان وكان عند بلوغ الخبر اليه بهلك أخيه المستنصر أجمع أمره على الاجازة لطلب
 حقه بعدما تردد برهه ثم اعترزم وعاد الى تلمسان ونزل على يغمراسن بن زيان فقام لمورده
 واحتقل في مبرته وفعل أهل بجاية وابن أبي هلال فعلتهم وخشوا بوادر السلطان
 بالحضرة فخاطب السلطان أبا اسحق واتوه ببيعتهم وبعثوا وفدهم يستحثونه للملك
 فأجابهم ودخل اليها آخر ذي القعدة من سنته فبايعه الموحدون والملائمة من أهل بجاية
 وقام بأمره محمد بن هلال ثم زحف في عساكره الى قسنطينة فنازلها وبعث عبد العزيز
 ابن عيسى بن داود فامتعت عليه فأقلع عنها الى ان كان من أمره ما نذكره

لما بلغ الخبر الى الواثق ووزيره المستبد عليه ابن المبريد خول السلطان ابي اسحق بجاية
شيع العساكر الى حربه وعقد عليها امه ابي حفص واستوزر له ابا زيد بن جامع فخرج
من تونس واضطرب معسكره بجاية وعقد الواثق على قسنطينة لعبد العزيز بن عيسى
ابن داود لانه صهر كانت له من ابن الجيد فتقدم الى قسنطينة ومانع عنها الامير ابا
اسحق كما ذكرناه ثم اضطرب رأى ابن الجيد في خروج الامير ابي حفص وأراد اقتباس
عسكره فكتب الواثق الى ابي حفص ووزيره ابن جامع بغري كل واحد منهما بصاحبه
فتقا وضاوا اتفاقا على الدعاء للامير ابي اسحق وبعثوا اليه بذلك واتصل الخبر بالواثق
وهو بتونس متبذاعن الحامية والبطانة فاستيقن ذهاب ملكه وأشهد الملا وانخاع
عن الامر لعنه السلطان ابي اسحق غرة ربيع الاول من سنة ثمان وسبعين وتحول
عن قصور الملك بالقصبة الى دار الاقوري وانقرضت دولته وأمره والبقاء لله وحده

* (الخبر عن استيلاء السلطان ابي اسحق على الحضرة) *

لما بلغ السلطان ابا اسحق كتاب أخيه الامير ابي حفص وابن جامع من بجاية بادرسغذا
اليهم ثم وافاه خبر انخلاع الواثق ابن أخيه بتونس فارتحلوا جميعا وسار أهل الحضرة
على طبقاتهم الى اقامته وآتوا طاعتهم ودخل الحضرة منتصف الحجة آخر سنة ثمان
وسبعين ومحمد بن هلال شيخ دولته وعقد على حجابته لابي القاسم بن الشيخ كاتب ابي
الحسن وعلى خطة الاشغال لابن ابي بكر بن الحسن بن خلدون كان وقدم مع ابنه الحسن
على الامير ابي زكريا من اشيلية لدمه رعاها لهم لما كانت أم ولده أم الخلائف من هدايا
ابن المحتسب ابي زكريا محلهم ورحل الحسن الى المشرق ومات هنالك وبقي ابنه ابو بكر
بالحضرة فاستعمله الامير ابو اسحق لاول دخوله في خطة الاشغال ولم يكن يليها الا
الموحدون كما قلناه وعقد لفضل بن علي بن مري على الزاب ولم يكن أيضا يليه الا
الموحدون لكن رعى لفضل بن مري ذمة اغترابه معه الى الاندلس فعقد له على الزاب
ولاخيه عبد الواحد على بلاد قسطيلة ثم قبض على ابي الخير وأمر باعتقاله ودفعه الى
موسى بن محمد بن ياسين للمصادرة والامتحان ووجد منه مكان التمام عليه طوابع
وظلمت مختلفة الاشكال والصور وتسهر بها فيما زعموا مخدومه فخاوبه
وكان شأنه الامتحان والاستحلاف والهلال للشأن سعيد ابي الحسن أيام صولته
الى أن هلك في شهر جمادى الاولى من سنة والله لا يظلم من قال ذرة ولما اعتقد
السلطان ابو اسحق كرسى ملكه واستوثق عرى خلافته تقبض على محمد بن ابي هلال
وقتله بجزر نكبته سنة ست وسبعين لما كان يتوقع منه من المكر وه في الدولة وما عرف

به من المسمى في الذئنة والله أعلم
 لما انقطع الواثق عن الامر وتحول الى دار الاقورى فأقام بها أياماً وكان له ثلاثة من
 الولد أصغر الفضل والطاهر والطيب فكانوا معه ثم غي عنه للسلطان أبي اسحق
 انه يروم الثورة وانه داخل في ذلك بعض رؤساء النصارى من الجند فأطلق مكان ترشيحه
 واعتقله بمكان اعتقال بنيه وهو من القصبية أيام أخيه المستنصر ثم بعث اليهم ليلتهم
 فذهبوا جميعاً في شهر صفر سنة تسع وسبعين واستوثق له الامر وأطلق من عنان
 الامارة لولده الى ان كان من شأنهم ما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ولاية الامير أبي فارس ابن السلطان أبي اسحق على بجاية بعهد أبيه والسبب في ذلك }

كان للسلطان أبي اسحق من الابناء خمس أبو فارس عبد العزيز وكان أكبرهم وأبو محمد
 عبد الواحد وأبو زكريا يحيى وخالد وعمر وكان السلطان المستنصر قد حبسهم عند
 فرار أبيهم الى رباح في أيامه ببعض حجر القصر وأجرى عليهم رزقاً فنشئوا في ظل
 كفالته وجم رزقه الى ان استولى أبوهم السلطان أبو اسحق على الملك فطلعوا باآفاقه
 وطالت فروعهم في دوحه واشتملوا على العزوا صطنعوا أهل السوابق من الرجال
 وأرعى السلطان لهم ظلهم في ذلك وكان المجلى فيها كبيرهم أبو فارس لما كان مرشحاً
 لولاية العهد وكان من اصطنعه وألقى عليه رداء محبته في الناس وعنايته أحمد بن أبي
 بكر بن سيد الناس العمري وأخوه أبو الحسين لسابقة رعاها لهما وذلك أن أباهما أبا
 بكر بن سيد الناس كان من بيوت اشبيلية حافظاً للعديت راوية ظاهرياً في فقهه على
 مذهب داود وأصحابه وكانت لاهل اشبيلية خصوصاً من بين الناس الاندلس فلما
 تكالب الطاغية على الدولة والتهم ثغورها واكتسح بساطها وأشف الى قواعدها
 وامصارها أجاز الاعلام وأهل البيوت الى أرض المغربين وافر يقية وكان قصدهم ان
 تونس أكثر لاستعمال الدولة الخنصية فلما رأى الحافظ أبو بكر اختلال أحوال
 الاندلس وقبح مصارها وخفة ساكنها أجمع الرحلة عنها الى ما كان بتونس من سابقته
 عنده هو لاء الخلفاء فأجاز البحر ونزل بتونس فلقاه السلطان تكريمة وجعل اليه
 تدريس العلم بالمدرسة عند حمام الهواء التي أنشأها أمه أم الخلائف وبتأبوه أحمد
 وأبو الحسن في جوار الدولة وحجر كفالته للاختصاص الذي كان لا يبيهم بها وعدلوا عن
 طلب العلم الى طلب الدنيا وتشوفوا الى مراتب السلطان واتصلوا بأبناء السلطان أبي
 اسحق بمكانهم من حجر القصر حيث أنزلهم عنهم بعد ذهاب أبيهم فخالطوهم واستخدموا

لهم ولما استولى السلطان على الامر ورشح ابنه ابا فارس للعهد وأجره على ستين
 الوزارة فاصطنع أحد بن سيد الناس ونوه باسمه وخلع عليه ملبوس كرامته واختصه
 بلقب جبابته وأخوه أبو الحسين يناهضه في ذلك عنوة ونفس ذلك عليهما البطانة
 فأغروا السلطان أبا اسحق ثانية وخوفوه شدة وان أحد بن سيد الناس داخله
 في التوثب بالدولة وتولى كبر هذه السعاية عبد الوهاب بن قائد الكلاعي من علمية
 الكتاب ووجوههم كان يكتب للعامية يومئذ فسطا السلطان بابن سيد الناس سنة تسع
 وستين آخر ربيع استدعى الى باب القصر فتعاورته السيوف هرا وورى شلوه ببعض
 الحفر وبلغ الخبر الى الامير أبي فارس فركب الى أبيه في لبوس الحزن فعزاه أبوه عن
 ذلك بأنه ظهر لابن سيد الناس على المكر والخديعة بالدولة واماط سواده بيده ونجا أبو
 الحسين من هذه المهلكة واعتقل في لمة من رجال الامير أبي فارس بعد ان توارى أياما
 الى أن أطلق من محبسه وكان من أمره ما نذكره بعد واستبلغ السلطان في تأنيس ابنه
 وسمح الضغينة عن صدره فعهده على بجاية وأعمالها وأنقذه اليها أميراً مستقلاً وأنفذ
 معه في رسم الحجاية جدي محمد بن صاحب اشغاله أبي بكر بن الحسن بن خلدون فخرج
 اليها سنة تسع وستين وقام بأمرها ولم يزل أميراً بها الى آخر دولته كما نذكر والله أعلم

اسم هذا الرجل أبو بكر بن موسى بن عيسى ونسبته في كومية من بيوت الموحدية
 كان مستخدماً لابن كلداني الوالي بقسنطينة فكان له غناء وصداقة وولاه السلطان
 أبو اسحق حاقظاً على قسنطينة واتصلت ولايته وهلك المستنصر واضطربت الاحوال
 ثم ولاه الواثق ثم السلطان أبو اسحق وكان ابن وزيره هذا طموحاً جوعاً لاموال
 الناس لا يعمل وعلم أن قسنطينة معقل ذلك النصر وحصنه فحدثته نفسه بالامتناع
 بها والاستبداد على الدولة وساء أثره في أهلها فرفعوا أمرهم الى السلطان أبي اسحق
 واستعدوه فلم يعد لهم لما رأى من تحايل الخرابية من الطاغية وكتب هو بالاعتذار
 والتكبر لما جاء به فتقبله وأعطى له من هنياته وللمتر به الامير أبو فارس الى محل امارته
 من بجاية سنة تسع وسبعين فعد عن لقائه وأوفد اليه جمعاً من الصلحاء بالمعاذير
 والاستعطاف ففهم من ذلك كفاء مرضاته حتى اذا أبعده الامير أبو فارس الى بجاية اعتم
 على الانتزاع كاتب ملك ارغون في جيش من النصارى يكون معهم في ثغره يرتد بهم
 الغزوة على أن يكون فيما زعموا دعاية له فأجابته ووعدته ببيع الاسطول اليه فجاهر
 بالخلعان وانتزى بثغر قسنطينة داعياً لنفسه آخر سنته وزحف اليه الامير أبو فارس من
 بجاية في عساكره واحتشد الاعراب وفرسان القبائل الى أن احتل بيلة ووفد عليه من

أهل قسطنطينة جمع من الرعية بعثهم ابن وزير فأعرض عنهم وقصد قسطنطينة في أول ربيع سنة إحدى وثمانين فثار بها وجمع الأيدي على حصارها ونصب المجانيق وقتر قواعد الرماة وقاتلها يوماً أو بعض يوم وتصور عليهم المعقل من بعض جهاته وكان المتولى لتسوره صاحبه محمد بن أبي بكر بن خلدون وإبان بن وزير عند الصدمة حتى أحبط به وقتل هو وأخوه وأشباعهما ونصبت رؤسهم بسور البلد وعثى الأمير في سلك البلد مسكناوم وئساوأمر برتم ماثلهم من الاسوار وباصلاح القناطر ودخل الى القصر وبعث بالفتح الى أبيه بالحضرة وجاء اسطول النصارى الى مرسى الفل في مواعدة ابن وزير فأخفق معاهم وارتحل الامير أبو فارس ثالثة الفتح الى بجاية فدخلها آخر ربيع من سنته والله أعلم

* (الخبر عن قيادة ابن السلطان العساكر الى الجهاد) *

كان السلطان يوثر ابناءه بمراتب ملكه ويوليهم خطط سلطانه شغفاهم وترشيحهم فعقد في رجب سنة إحدى وثمانين لانيه الاميرزكريا على عسكر من الموحدين والجنيد وبعثه الى قفصة للاشراف على جهاتها وضم جبايتها فخرج اليهم وقضى شأنه من حركه وانصرف الى تونس في رمضان من سنته ثم عقد لابنه الآخر أبي محمد عبد الواحد على عسكره وأتفذه الى وطن هوارة لاتقضاء مغارمهم وجباية ضرائبهم وفرائضهم وبعث معه عبد الوهاب بن قائد الكلاعي مباشر ذلك وواسطة بينه وبين الناس فأتته الى القيروان وبلغه شأن الدعى وظهوره في ذباب بنواحي طرابلس فطرب بالخبر الى السلطان وأقبل على شأنه ثم انتشر أمر الدعى وانكشف أراجعا الى تونس والله تعالى أعلم

كان السلطان لما أجاز البحر من الاندلس لطلب ملكه ووزل على يغمراسن بن زيان بتلمسان فاحتفل لقدمه وأركب الناس للقائه وأتاه ببيعته على عادته مع سلفه لما علم انه أحق بالامر ووعده النصر من عدوه والموازرة على أمره وأصهر اليه في إحدى بناته المقصورات في خيام الخلافة بانه عثمان تشرىفا خطبه منه فأولاه اسعافاه ولما استولى السلطان على حضرته واستبد بأحوال ملكه بعث يغمراسن ابنه ابراهيم المكنى بأبي عامر في وفد من قومه لاتمام ذلك العقد فاعمد السلطان مبرتهم وأسعف طلبتهم وأقاموا بالحضرة أياما وظهروا من اقدامهم في فتن الدعى مقامات نصر فوا بظعنهم سنة إحدى وثمانين محبوبين وابتنى بهم عثمان الحسين ووصولها فكانت من عقابل قصورهم ومفاخر دولتهم وذكر لهم ولقومهم الى آخر الايام

{ الخبر عن ظهور والده في عمارة }
{ وما وقع من الغريب في أمره }

كان أحمد بن مرزوق أبو عمارة من بيوتات بجاية الطارئين عليها من المسيلة نشأ بجاية
وسماحة فابصناعة الخياطة عمرا وكان يحدث نفسه بالملامح لما كان يزعم أن العارفين
يخبرونه بذلك وكان هو يخط فبريه خطه ذلك ثم اعترب عن بلده وخلق بصحراء سجلماسة
واختلط بعرب المعقل وانتمى إلى أهل البيت وادعى أنه الفاطمي المنتظر عند الأعمار
وأنه يحيل المعادن إلى الذهب بالصناعة فاشتموا عليه وحدثوا بشأنه أياما أخبرني طلمة
ابن مظفر من شيوخ العمارية إحدى بطون المعقل أنه رآه أيام ظهوره بالمعقل ملتبسا
بتلك الدعوى حتى فسخه العجز ثم لما زهد وافية أعجزه ما ذهب يتقلب في الأرض حتى
وصل إلى جهات طرابلس ونزل على ذياب وصحب منهم الفقي نصير أمولى الواثق بن
المستنصر ويلقب برى ولما رآه تين فيه شها من الفضل ابن مولاة فطفق يكي ويقبل
قدميه فقال له ابن أبي عمارة ما شأنك فقص عليه الخبر فقال صدقتني في هذه الدعوى وأنا
أترك من قائلهم وأقبل نصير على أمراء العرب مناديا بالسرور يا ابن مولاة حتى خيل
عليهم ثم نزل بآدس إلى ابن أبي عمارة من محاورات وقعت بين العرب وبين الواثق قصها
عليهم بن أبي عمارة نقيا للريب بأمره فصدقوا واطمأنوا وأتوه ببيعتهم وقام بأمره صرغم
ابن صابر بن عسكراً أمير ذياب وجمع له العرب ونازلوا طرابلس وبها يومئذ محمد بن عيسى
الهنسائي وشهر بعنق القضة فامتنت عليهم ورحلوا إلى بحر بين الوطنين بزوزور
وجهاتهم من هواره فأوقعوا بهم ثم سار في تلك النواحي واستوفى بجاية تلماية وزواوة
وأغرم نفوسه وغربان ونفزة من بطون هواره وضائع الزمها إياهم واستوفاهم ثم زحف
إلى قابس فبايع له عبد الملك بن مكي في رجب سنة إحدى وثمانين وأعطاه صفقته طواعية
وفاء بحق آياته فيما طوقه وذريعة إلى الاستقلال الذي كان يؤمله وأعلن بخلافته
ونادى بتومته واستخدم له بنى كعب بن سليم ورياستهم في بنى شيخه عبد الرحمن ابن

لما اتفاهم أمر الدعي بنواحي طرابلس ودخل الكثير من أهل الانصار في طاعته جهز
السلطان عساكره وعة دلالة الامير أبي زكريا على حربه فخرج من تونس ونازل
القيروان واقتضى منها غراما ثم ووضائع استأثر منها بأهوال ثم ارتحل إلى لقاء الدعي

واتهى الى غنوده وبلغه هنالك ما كان من استيلاء الادعى على قفصة فأرجف به العسكر
وانقضوا من حوله ورجع الى تونس فدخلها آخر يوم من رمضان من سنته وارتحل
الادعى على أثره من قفصة واحتل بالقبروان فبايع له أهلها واقتدى به أهل المهديّة
وصفاقس وسوسة فبايعوا له وكثر الأراجف بتونس فاضطرب السلطان وأخرج
معسكره بظاهر البلد في وسط شوال وضرب الغزوة على الناس واستكتم من العدد وخرج
الى معسكره بظاهر البلد وتلوم بها الأزاخة العطل وارتحل الادعى من القبروان زاحفا
اليه فتسربت اليه طبقات الجنود ومشيجة الموحدين رضى الله عنهم بمكانه وطاغية
بنى المستنصر خليفتهم الطويل أمد الولاية عليهم رجة لما نازل الواثق وأبناءه من علمهم
ثم انقض عن السلطان كعبير الدولة موسى بن ياسين في معظم من الموحدين ولحق
الادعى بطريقه فاحتمل من السلطان وانتقضت عرى ملكه وقرالى بجاية كما ذكره ان
شاء الله تعالى

{ الخبر عن لحاق السلطان أبي اسحق بجاية ودخول }
{ الادعى بن أبي عمارة الى تونس وما كان من أمره بها }

لما انقض معسكر السلطان أبي اسحق آخر شوال من سنة احدى وثمانين ركب
في خاصته وبعض جنوده ذاهبا الى بجاية ومتر بتونس فوقف عندها ثم احتمل أهله
وولده وسار في كلب البرد فكان يعاني من قلة الاقوات وتعاور المطر والثلج شدة وكان
يصانع القبائل في طريقه سلاله ثم تربقسنطينة فنعته عاملها عبد الله بن توفيقان
الهرنجي من دخولها وقرب اليه بعض القرى من الاقوات وارتحل الى بجاية وكان من
أمره ما يذكر ودخل الادعى بن أبي عمارة الى الحضرة وطلبه موسى بن ياسين وزارته
وأبا القاسم أحمد بن الشيخ بجايته وتقبض على صاحب الأشغال أبي بكر بن الحسين بن
خلدون فأسس تصفاه وصادره على مال امنحه عليه ثم قتله خنقا وصرف خطة بجاية الى
عبد الملك بن مكى رئيس قابس واستكمل القاب الملك وقسم الخططين رجال الدولة
وصرف همه الى غزو بجاية والله تعالى أعلم

لما وصل السلطان أبو اسحق الى بجاية في شهر ردى القعدة من سنته طر يداعن ملكه
عافلا عن كرسي سلطانه انتضى عليه ابنه الامير أبو فارس ومنعه من الدخول الى
قصره فنزل برونس الربيع وأواده على الخلع فانخلع له وأشهد الملائم الموحدين
ومشيخة بجاية بذلك وأنزله قصر الكوكب ودعا الناس الى بيعته آخذى القعدة
فبايعوه وبلغت المعتمد على الله ونادى في أوليائه من رياح وسدو يكش وخرج من

بجاية زاحفا الى الدعي واستخلف عليه أخاه الامير أبازكريا وخرج معه الامير أبو حفص
وأخواه فكان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن زحف الامير أبي فارس بمقاه الدعي ثم انهزامه امامه
واستلخامه واخوته في المعركة وما كان اثر ذلك من مهلك أيهم
السلطان أبي اسحق وفرار أخيه الامير أبي زكريا الى تلمسان }

المبلغ الخبر الى الدعي باستبداد الامير أبي فارس على أبيه واستعداده للقاءه تقبض
على أهل البيت الحفصي فاعتقلهم بعد ان هم بقتلهم وخرج من تونس في عساكره من
الموحدين وطبقاتهم الجند في صفر سنة ثنتين وثمانين فانهى الى مرماجنة وتراهى
الجمعان ثالث ربيع الاول فاقتتلوا عاقبة يومهم ثم اختل مصاف الامير أبي فارس
وتخاذل انصاره فقتل في المعركة وانتهى معسكره وقتل اخوته صبرا عبد الواحد قتله
الدعي بيده وعمر وخاله وأبو محمد بن عبد الواحد وبعث برؤسهم الى تونس فطيف بها على
الرماح ونصبت بأسوار البلد وتخلص عمه الامير أبو حفص من الواقعة الى ان كان من
أمره ما ذكره وبلغ خبر الواقعة الى بجاية فاضطرب أهلها وراح بعضهم في بعض
وخرج السلطان أبو اسحق وابنه الامير أبو زكريا الى تلمسان فقدم أهل بجاية عليهم محمد
ابن السيد قائمهم بطاعة الدعي وخرج في اثناء السلطان فأدركه بجبل بنى غبرين
من زواوة فتقبض عليه ونجا الامير أبو زكريا الى تلمسان وبقي السلطان أبو اسحق
بجاية معتقلا ريثما بلغ الخبر الى تونس وأرسل للدعي محمد بن عيسى بن داود فقتله آخر
ربيع الاول سنة ثنتين وانقض أمره والله عاقبة الامور لا رب غيره ولا معبود سواه

قد ذكرنا أن الامير أبو حفص حضر واقعة بنى أخيه مع الدعي بمرماجنة فخلص من
المعركة راجلا ونجا الى قلعة سنان معقل هوارة القريب من مكان الملحمة ولاذ به
في ذهابه الى منجانه ثلاثة من صنائعهم أبو الحسن بن أبي بكر بن سيد الناس
القازازى ومحمد بن أبي

بكر بن سنان وهو جند المواقف الاقرب وربما كانوا يتناقلونه على ظهورهم اذا أصابه
الكلال ولما نجا الى قلعة سنان تحدث به الناس وشاع خبر منجانه اليها وكان الدعي
قد أشف العرب وثقلت وطأته عليهم بما كان يسى والملكة فيهم فليوم دخوله شكاه اليه
الناس عنهم فتقبض على ثلاثة منهم وقتلهم وصلبهم ثم سرح شيخ الموحدين عبد الحق
ابن تافراكين لحسم عليهم واوعز اليه بالاثخان فيهم فاستلحم من لقي منهم ثم تقبض على
مشايخ بني علال وأودع سجونه منهم نحو من الثمانين فساء أثره فيهم وتطلبوا أعيان

ليبت وتسامعوا بخبر الامير ابي حفص بمكانه من قلعة سمنان فرحوا اليه واتوه ببيعتهم
في ربيع سنة ثلاث وثمانين ووجهوا له شيئا من الآلة والاختية وقام بأمره أبو ليل بن
أحمد أميرهم وبلغ الخبر الى الدعي فداخلة الظنة في أهل دولته وتقبض على أبي عمران
ابن ياسين شيخ دولته وعلى أبي الحسن بن ياسين وابن وانودين وعلى الحسن بن عبد الرحمن
يعسوب زناة فامتحنهم واستصفي أموالهم ثم قتلهم آخر وتوجه لهم الناس واضطرب
أمر الدعي الى ان كان ما ذكره انتهى

{ الخبير عن خروج الدعي ورجوعه واستيلاءه }
{ السلطان أبي حفص على ملكه وغلبه ومهلكه }

لمظاهر السلطان أبو حفص وبايعه العرب تسامع به أهل الحضرة واجتمع اليه الناس
وأوقع الدعي بأهل الدولة فقتوه وخرج من تونس يريد قتاله فأرجف به أهل العسكر
ورجع منهزما ودخلت البلاد في طاعة السلطان أبي حفص ونهض الى تونس فنزل
بسهوم قريبا منها وعسكر الدعي بظاهر البلد تجاهه وطالت بينهما الحرب أياما والناس
كل يوم يستوفضون خبء الدعي ومسكره الى ان تبرؤا منه وأسلموه ورحل من مكان
معسكره ولاذبا لاختفاء ودخل السلطان البلاد في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين
واستولى على سرير ملكه وطهره من الدنس قاصيه ودانيه واختفى الدعي بتونس وغاص
في لجة ساكنها وأحاط به البحث فعثر عليه لليال من مدخل السلطان بدور بعض السوقة
يعرف بأبي قاسم القرمادي فهدمت لحينها ونزل الى السلطان فأحضره الملائكة ووجحه
وساء له فأعترف بأدعائه في نبيهم فأمر بامتهانه وقتله وذهب في غير سبيل مرجة وطيف
بشاهه ونصب رأسه وكان عبد الله بن يغمور المباشرا لقتله وكان خبره من المثلات واستبدت
السلطان بملكه وتلقب المستنصر بالله وبأدر الناس الى الدخول في طاعته وبعث
أهل القاصية ببيعتهم من طرابلس وتلمسان وما بينهما وعقد للشيخ أبي عبد الله
الفازاري على عساكره على الحروب والضاحية وأقطع البلاد والمغارم لا قرب رعبا
لذمة قيامهم بأمره ولم يكن لهم قبلها اقطاع وكان الخلفاء قبله يتعامون عن ذلك
لا يفتصون فيه على أنفسهم بابا وأقام مئة عافي ماله وفي حضرته الى ان كان ما ذكره
شاء الله تعالى

كان من أعظم الحوادث تكالب العدو في أيام هذا السلطان على الجزر البحرية
فاستوت أساطيلهم على جزيرة جربة في رجب من سنة ثمان وثمانين ورياستها يومئذ من
محمد بن مهوم من شيخ الوهيبية ويخاف بن امغار شيخ النكازة وهم افرقما الخوارج
وزحف اليها المرابط صاحب صقلية فاتباعه العدر يك بن البريدا كون ملك برشلونة

شاطئة البحر وكانوا فيما قبل سبعين اسطولا من غريان وشواني وضايقتهم من اراثم تغلبوا
 عليها فانتهبوا اموالها وجموا اهلها اثم اوسيا فقبيل انهم بلغوا ثمانية آلاف بعد ان
 رموا بالرضف في الجيوب فكانت هذه الواقعة من اشجى الوقائع للمسلمين ثم بنوا
 بساحلها حصنا واعتمروه وشحنوه حامية وسلاحا وفرض عليهم المقرب مائة ألف دينار
 كل سنة واقام على ذلك المراكيا الى رأس المائة وبقيت الجزيرة في ملك النصارى الى
 ان عادوا الى مالقة وَاخِرُ الاربعين والسبع مائة كما ذكره وفي سنة خمس وثمانين ظفر
 العدو بجزيرة ميورقة ركب اليها طاغية برشاونة اساطيله في عشرين ألفا من الرجال
 المقاتلة ومر وابعورقة كنهم بجر من البحار وطلبوا من أبي عمر بن حكيم ورديسا
 النزول للاستسقاء فأذن لهم فلما تساحلوا آذنوا اهلها بالحرب فتزاحفوا ثلاثا يثخن
 فيهم المسلمون في كلها قتلا وجراحة بما يناهز الآفا والطاغية في بطارقه فانهدر عن
 الزحف فلما كان اليوم الثالث واستوت الهزيمة على قومه زحف الطاغية
 في العسكر فانهمز المسلمون وبلجوا الى قلعتهم فانحصروا بكعابها وعقدوا ابن حكيم ذمة
 في أهله وحاشيته فخرجوا الى سبتة ونزل الباقون على حاكم العدو وساروا الى ميورقة
 واستولى على ما فيها من الذخيرة والعدة والامر بيد الله وحده وفي سنة ست وثمانين
 بعد هاجد النصارى بمرسى الخزور فاقحموها بعد ان نالوا أسوارها واكتسحوا
 ما فيها واحتملوا اهلها اسرى وأنزروا يوتها ثم مروا بمرسی تونس وانصرفوا الى
 بلادهم وفيها أرو في سنة تسع بعد هاجد اسطول العدو مدينة المهدي وكان فيها
 الفرسان لقتالها فزحفوا اليها ثلاثا فزخم بهم المسلمون في كلها ثم جاء مدد أهل الاجم
 فانهمز العدو حتى اقصه واعلهم الاسطول وانقلبوا خائبين وتمت النعمة

{ انظر عن استيلاء الامير أبي بكر زكريا على الثغر المغربي }
 { بجباية والجزائر وقت من طينة وأولية ذلك ومصارفه }

كان الامير أبي بكر زكريا ابن السلطان من الترشيع للامر بهديه وشرف همته وحسن
 ملكته ومخاطبته أهل العلم ما يشهد له بحسن حاله وهو الذي اختط المدرسة
 للعلم بازاء دار الاقورى حيث كان سكناه بتونس ولما لحق بتلمسان بعد منجياته من مهلك
 أبيه بجباية نزل على صهره عثمان بن بغير اسن بتلمسان وجاء في أثره أبو الحسن بن أبي
 بكر بن سيد الناس صديقه أبيه وأخيه بعد ان خلاص مع السلطان أبي حفص من
 الواقعة التي من ماجنة فلما بايع له العرب وبدت مخايل الملك رأى أبو الحسن ايتار
 السلطان للفازاى عليهم فنكب عنه وعلق بالامير أبي زكريا بتلمسان واستخسه لطلب
 ملكه واستقرض من تجار بجباية مالا أنفق في اقامة ابنة الملك له وجمع الرجال واصطنع

الاولياء وقتنا الخبر بما رومه من ذلك فصدده عثمان بن يعمر اسن عنه بما كان تقلد
 من طاعة السلطان ابي حفص على سنهم مع الخلفاء بالحضرة قبله فاعتزم الامير ابو
 زكريا على شأنه وخرج من تلمسان مورايا بالصيد الذي كان يتعهده أيام قيامه بينهم وخلق
 بداود بن هلال بن عطف أمير بن يعقوب وكافة بن عامر من زغبة وأوعز عثمان بن
 يعمر اسن الى داود برده اليه فابى من اخفار ذمته وارتحل معه بقومه الى آخر بلاد
 زغبة ونزلوا على عطية بن سليمان بن سباع من رؤساء الزواودة فتلقاته بالطاعة وارتحلوا
 جميعا الى ضواحي قسنطينة فدخل العرب وسور يكش في طاعته ونازل البلد سنة
 ثلاث وثمانين وعاملها يومئذ أبو نوفيان من مشيخة الموحدين وكان صاحب بجاية بها
 أبو الحسن بن طفيل كان له من العامل صهر فدأخل الامير أبا زكريا في شأن البلد
 وشرط لنفسه وصهره فأمضى السلطان شريطتهم وأمكنوه من البلد وأقاموا بها
 دعوتهم وارتحل الى بجاية وكان قد حدث فيها اضطراب بين أهلها أدى الى الخلف
 والتباين واستعملوا الامير أبا زكريا فأغذ السير اليهم ودخلها سنة أربع وثمانين ويقال
 ان ملكه بجاية كان سابقا على ملكه بقسنطينة وهو الاصح فيما معناه من شيوخنا
 وبعث اليهم أهل الجزائر بطاعتهم فاستولى على هذه الثغور القرية ونصب المنتخب
 لاحياء دين الله وأغفل ذكر أمير المؤمنين أديامع عمه الخليفة بالحضرة حيث مالا
 الموحدين أهل الحل والعقد من الجماعة ونصب للجباية أبا الحسن بن سيد الناس
 فقام بها ورشح ملكه وملك بنيه بهذه الناحية الغربية وانقسمت به الدولة الى أن
 خلع الامر للملوك من عقبه واستولوا على الحضرة كما نذكره ان شاء الله تعالى والله
 ولي التوفيق

لما استولى الامير أبو زكريا على الناحية الغربية واقتطعا من أعمال الحضرة اعتمد
 في الحركة على تونس فنهض اليها في عاكر سنة خمس وثمانين ووفد عليه عبد الله بن
 رحاب بن محمود من مشيخة ذياب وماتعه الفازازي عن احوال تونس فنازل قابس
 وحاسرها وكان له في قتالها أثر واستولت الهزيمة على مقاتلتها ذات يوم فأتحن فيهم
 قتلا وأسرا وهدم ربضها وأحرق المنازل والنخل وارتحل الى مسرانه وكان من خبره
 أن الامير أبا زكريا انفصل من تلمسان لطلب ملكه على كره منه وامتنع جاره وداود
 ابن عطف من رده وامتلا له عداوة وحدثا جد البيعة لصاحب تونس ووافد بها
 على بن محمد الخراساني من صنائعه وكان له اثناء ذلك ظهور على ابن توجين ومغراوة
 بالمغرب الاوسط وضاق ذرع أهل الحضرة بمكان الامير أبي زكريا من مطالبتهم

وتدويحجه لقاصصيتهم فداخلوا عثمان بن يعمر اسن في منازلة مع قله بعد بجاية ليردوه
على عقبه عنهم فزحف الى بجاية سنة ست وثمانين ونازلها أياما وامتنع عليه سائر
ضواحيها فلم يظفربأكثر من الاطلال عليها وانكفا الامير أبو بكر يا واجعا الى
بجاية سنة ست وثمانين الى ان كان من أمره ما سئذ كره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن فاتحة استبداد أهل الجزيرة)

كان بعض الايام بين سداده وكنومه من عمل تقويس قسنة قتل فيها ابن شيخ سداده
واقسم اينارن فيه بشيخ ~~كثومة~~ نفسه وكان عامل توزر محمد بن أبي بكر التيممل من
مشيخة الموحدين فتقدم شيخ كثومة وبذل له مالا على نصره من عدوه فكتب الحضرة
وأعلن بالخلاف أهل اسواد واحتشد لهم أهل نقطة وتقوس وخرج في حشد أهل
توزر وغزاهم في بلد ههم ولاذبا عطاء الرهن وبذل المال فلم يقبل فامدهم أهل نفاوة
وزحفوا اليه فانهمزمت جموعه وأخذوا فيهم قتلا وأسر الى توزر وذلك سنة ست
وثمانين ثم عاود غزوههم عقب ذلك ففقهوا عليه ثم عقد لهم سماء على الوفاء بمغارمهم
واشروطوا أن لا يحكم عليهم في سواها وان رؤساء نفاوة منهم فامضى شرطهم وكان
أول استبداد أهل الجريد كما نذكره ان شاء الله تعالى

كان أبو دبوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمرا كس لما قتل سنة ثمان وخمسين وثمانية
واقترق بنوه وتقلبوا في الارض لحق منهم عثمان بمشرق الاندلس ونزل على طاعة
برشلونة فأحسن تكريمه ووجد هنالك أعقاب عمه السيد أبي زيد المنتصر أخى أبي
دبوس في مثواهم من ايلة العدو وكان لهم هنالك مكان وجاء تزوج بينهم السيد أبي
زيد عن دينه الى دينهم فاستبلغوا في مساهمة قريتهم هذا الوافد وخطبوا له عن
الطاعة خطبا ووافق ذلك حصول مرغم بن صابر بن عسكر شيخ الجوارى من بني ذياب
في قبضة أسره وكان قد أسره الغزي من أهل صقلية بنواحي طرابلس سنة ثنتين وثمانين
وباعوه من أهل برشلونة فاشتراه الطاغية وقام عنده أسيرا الى ان نزع اليه عثمان بن
أبي دبوس هذا كما ذكرناه وشهر يطلب حق الدعوة الموحدية وأمل الظفر في القاصية
لبعد ها عن الحامية فعبرا البحر الى طرابلس وكان من حظوظ كرامته عند الطاغية ان
أطلق له مرغم بن صابر وعقد له حلفا معه على مظاهرتة وجهازه أساطيل وشحنها بالمدد
من المقاتلة والاقوات على مال شرطوه فزلوا على طرابلس سنة ثمان وثمانين واحتشد
مرغم قومه وجملهم على طاعة ابن أبي دبوس ونازلوا البلد معه ومع جنده من النصرانية
فحاصروهم ثلاثا وساء أثرهم فيها ثم رحل النصارى باسطولهم ورسوا بأقرب السواحل

الى البلد وتنقل ابن أبي دبوس وصرغم في نواحي طرابلس بعد أن أنزلوا عليها عسكرا
للعصار فاستوفوا من جباية المغارم والوضائع ما لا دفعوه للنصارى في شرطهم
وانقلبوا في أسطواهم وأقام ابن أبي دبوس يتقلب مع العرب واستدعاه ابن مكي من
بعد ذلك لأن يشتد به في استبداده فلم يتم أمره إلى أن هلك ببحر بة والله وارث الارض
ومن عليها

{ الخبر عن مهلك أبي الحسن بن سيد الناس }
{ حاجب بجاية وزلاية ابن أبي حنيفة مكانه }

قد قدمنا سلف هذا الرجل وأوليته وأنه لحق بالامير أبي زكريا بلمسان وأبلى في خدمته
فلما استولى الامير أبو زكريا على الثغر الغربي واقتطعه عن أعمال الحضرة ونزل بجاية
وظاهر بها تونس عقد لابي الحسن بن سيد الناس على حجابته وفوض اليه فيما وراءه
وأجراه في رياسته على سنن أبي الحسن الرئيس قبله في دولة المستنصر الذي كانوا ينقلون
طرقه وينزعون الى مراميه بل كانت رياسته هذا في حجابته أبلغ من رياسته ابن أبي
الحسن لجلاء جو الدولة بجاية من مشيخة الموحدين الذين يراخونه كما كان ابن أبي
الحسن من اجابهم فاستولى أبو الحسن بن سيد الناس على الدولة بجاية وقام بأمر
مخدومه أحسن قيام وصار الى الحل والعقد وانصرفت اليه الوجوه وتمكن في يده الزمام
الى أن هلك سنة تسعين أعظم ما كان رياسته وأقرب من صاحبه مكانا وشرفا فأقام الامير
أبو زكريا مكانه كاتبه أبا القاسم بن أبي حنيفة ولا أدري من أوليته أكثر من أنه من جالية
الاندلس ورد على الدولة وتصرف في أعمالها واتصل بأبي الحسن بن سيد الناس
فاستكتبه ثم رفاه واستخلصه لنفسه وأجره رسنه وتناول زمام الدولة من يد سيد الناس
فقاده في يد مظفر خدمته حتى اجتمعت عليه الوجوه وأمله الخاصة واطلع السلطان
على اضطلاعه وكفايته في أمور مخدومه وهلك أبو الحسن بن سيد الناس فرشحه
السلطان بخطته فقام به أسائر أيامه وصدر من أيام ابنه الامير أبي البقاء حتى كان
من أمره ما نذكره بعد ان شاء الله تعالى من أمره

{ الخبر عن خروج الزاب عن طاعة الامير أبي حفص }
{ الى طاعة الامير أبي زكريا وانتظام بسكرة في جماعته }

كان السلطان أبو اسحق قد عقد على الزاب لفضل بن علي بن مزني من مشيخة بسكرة
كما قدمناه فقام بأمره ولما هلك السلطان عد عليه بعض أقارب العرب الموطنين قرى
الزاب بعد اخلاء قوم من أعدائه وقتلوه سنة ثلاث وثمانين كما نذكره وأملوا الاستبداد
بالبلد فدفعهم عنها المشيخة من بني زيان واستقلوا بأمر بلدهم وبايعوا الامير أبي

حفص صاحب الحضرة ودانوا بطاعته على السنن وتواقعو اذانية منصور بن نضل بن
 مزني وكان لحق بالحضرة عند مهلك ابنه بكرفة من احياء هلال بن عامر وهم
 العرب المتولون امر جبل اوراس ونزل على الشبه بأفاريقهم فأركبوه وكسبوه وحقق
 بجباية سنة ثنتين وسبعين فنزل بيباب السلطان ورغبه في ملك الزاب وصانع الحاجب
 ابن أبي حى بأنواع التصف وضمن له تحويل الدعوة بالزاب للسلطان الامير أبو زكريا
 وتسريب جبايته اليه فاستماله بذلك وعقد له على الزاب وامته بالعسكر ونازل بسكرة
 فامتنت عليه ورأى مشيختها بنود ما ربهدهم عن ضريح تونس والحاح عدوهم منصور
 ابن فضل فأعلنوا بطاعة الامير أبي زكريا وبعثوا اليه ببيعتهم ووفدهم ودفع عادية ابن
 مزني عنهم فأرجعهم بما أملاهم من القبول وأن تكون أحكامهم الى قائد عسكره ونظر
 ابن مزني مصر وفا الى بجباية ولما وصل الوفد الى بسكرة خرجوا الى القائد ومنصور بن
 مزني فأدخلوه البلد ودانوا بالطاعة وتصرفت الامور على ذلك الى أن كان من أمر
 منصور بن مزني ما ذكره في اخباره ولم يزل الزاب في دعوة الامير أبي زكريا وبقيته الى
 ان استولى على الحضرة وبنوه لهذا العهد كما تراه في الاخبار بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك عبد الله الفازازي شيخ الموحدين }
 { والحاجب أبي القاسم بن الشيخ رؤساء الدولة }

كان أبو عبد الله الفازازي من مشيخة الموحدين وكان خالصة للسلطان أبي حفص
 وعقد له على العساكر كما قدمناه ودفعه الى الحروب بعوته هيد النواحي فقام في ذلك المقام
 المحمود ودوخ الجهات واستنزل الثوار ودفعهم وجبي الخراج وكانت له في ذلك آثار
 مذكورة وفي بلاد الجريد ومشيختها تصاريف وأحوال وهو الذي امتحن أحمد بن
 بهلول بسعاية المشيخة من أهل توزر وجمع عنانه من مراميه الى الرياسة عليهم وهلك آخر
 حركانه الى بلاد الجريد على مرحلتين من تونس سنة ثلاث وتسعين ولسنة منها كان
 مهلك الحاجب أبي القاسم بن الشيخ وكان من خبر أوليته انه قدم من بلدة دانية الى
 بجباية سنة ست وعشرين واتصل بعاملها محمد بن ياسين فاستكتبه وغلب عليه واستدعى
 ابن ياسين الى الحضرة وابن الشيخ في جلته والتمس السلطان من يرشعه لكتابته
 ويخفف عليه فاطن بن ياسين في وصف كاتبه أبي القاسم بن الشيخ وحلاه وابته لاه
 السلطان فلم يرضه وصرفه ثم راجع رأيه فيه واستحسنه ورسمه في خدمته وأمر ابن أبي
 الحسن بتأقينه الآداب وتصريفه في وجوه الخدمة ومذاهبها فكان له في ذلك غناء
 وخفة على مخدومه الى ان هلك ابن أبي الحسن وكان الخراج بدار السلطان موقوفاً على
 نظره من جملة ما اليه وكان قلبه عاملاً فيه فأفرد ابن الشيخ بذلك بعد مهلكه الى آخر أيام

السلطان المنتصر ولما ولي السلطان الواثق استبد ابن أبي الحسن عليه كما قلناه فأبقاه على خطته واختصه لنفسه ودرجه في جلته ثم جاءت دولة السلطان أبي اسحق فأقامه في رسمه وزوجه بأبي بكر بن خلدون صاحب اشغاله وكانت الرياسة الكبرى على عهده لبنيه أبي فارس ثم أبي زكريا عبد المؤمن من بعده ثم كانت قضية الدعى فاستولى على ملكهم فاستخلص أبا القاسم بن الشيخ واستضاف له الى خطة الشفير كتاب العلامة في فواتح السجلات فلما ارتجع للسلطان أبي حفص ملكه وقتل الدعى خافه ابن الشيخ لما كان من رتبته عند الدعى فلذا بالصالحاء لامارة من الخير والعبادة وصلت بينهم وبينه فشفعوا له وتقبلها السلطان وأظهر لهم ذات نفسه في الحاجة الى استعماله وقلده حجابته مجموعة الى تنفيذ كتاب العلامة في فواتح السجلات فلما ارتجع السلطان أبو حفص ملكه وقتل الخارج وصرف العلامة الى غيره من طبقة الدولة فلم يزل على ذلك الى أن هلك سنة أربع وتسعين وبقى اسم الحجابة من بعده في هذه الخطط الثلاثة وأمر التدبير والحرب ورياستهم راجع الى مشيخة الموحدين الى أن تصرمت الاحوال وادبل بعضها من بعض كما يأتينا أثناء الاخبار وقلد السلطان من بعد ابن الشيخ حجابته لابي عبد الله المهدي من طبقة الخير فقام بها الى آخر الدولة والله وارث الارض ومن عليها

* (الخبر عن هلاك السلطان أبي حفص وعهده بالامر من بعده) *

لم يزل السلطان أبو حفص على أكمل حالات الظهور والدعة الى أن استوفى مدته وأصابه وجع أول ذى الحجة من سنة أربع وتسعين ثم اشتد به الوجع وأهله أمر المسلمين وما قلده من عهدهم فعهد لابنه عبد الله بالخلافة ثانی أيام التشریق ونكره الموحدون لتخلفه عن المراتب اصغره وانه لم يحتلم ونحو ذلك وأفضى الخبر الى السلطان فأخطه وعدل عنهم الى الشورى مع الولي أبي محمد المرجاني وكان رأيه فيه جبلا ووطنه به صالحا وكان الواثق بن المستنصر قتل هو وبنوه بمحبستهم فزت احدى جواريه وقد اشتمت على جل منه الى رباط هذا الولي فوضعت في بيته فسماه الشيخ محمد اوعق عليه وأطعم الفقراء يومئذ عصيدة الخنطة فلقب بأبي عصيدة الى آخر الدهر ثم صار بعد الاختفاء ودواعيه الى قصورهم ونشأ في ظل الخلفاء من قومه حيث شب وبقيت له مع الولي أبي محمد ذمة يبارك كل منهما على الوفاء بها فلما فاضه السلطان أبو حفص في شأن العهد وقص نكير الموحدين لولده أشار عليه الشيخ بصرف العهد الى محمد بن الواثق فتقبل اشارته وعلم ترشيحه وأنفذ بذلك عهده بمحض الملا ومشيخة الموحدين وهلك آخر ذى الحجة سنة أربع وتسعين والى الله المصير اه

(الخبر عن دولة السلطان أبي عصيدة وما كان على أثرها من الأحوال)

لما هلك السلطان أبو حفص اجتمع الملا من الموحدين والاولياء والجنود والكافة الى القسبة فبايعوا بيعة عامة لولي عهد السلطان أبي عبد الله محمد ويلقب كاذكرناه بأبي عصيدة ابن السلطان الواثق في الرابع والعشرين من لذي الحجة سنة أربع وتسعين فأنشروا بيعة الصدور ورضيته الكافة وتلقب المستنصر بالله واقترح أمره بقتل عبد الله ابن السلطان أبي حفص لمكان ترشيحه وقلد وزاره محمد بن يرفيكش من مشيخة الموحدين وأبى محمد الشخصى على خطة الحجابة وصرف التدبير والعساكر ورياسة الموحدين الى أبي يحيى زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني فقام بما دفع اليه من ذلك وضايقه فيه عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين قبله حتى اذا انكب وهلك استبد هو على الدولة واستقل الشخصى بحجابه وكان محمد بن ابراهيم بن الدباغ رديفاله فيها وكان من خبر ابن الدباغ هذا ان ابراهيم أباه وفد على تونس في جالية اشيلية سنة ست وأربعين فولد هوبه تونس ونشأ بها واستفاد صناعة الديوان وحسب بانه من المبرزين فيه كابي الحسن وأبي الحكم بن مجاهد وأصهر اليهم ما في ابنة أبي الحسن فانكحاه ورشعاه للامانة على ديوان الاعمال ولما استقل أبو عبد الله الفازازى بالرياسة استكتبه وكان طيا شامستعصيا على الخليفة فكان كاتبه محمد بن الدباغ يروضه لاغراض الخليفة اذ دسها اليه الحاجب ابن الشيخ فمقع ذلك من الخليفة أحسن الموقع ولما ولي السلطان أبو عصيدة وكانت له عنوة سابقة رعاها وكان حاجبه الشخصى بهمة غفلا عن أدوات الكتاب فاستكتب السلطان ابن الدباغ ثم رفاه الى كتابة علامته سنة خمس وتسعين وكان يتصرف فيها فأصبح رديفا للشخصى في حجابه وجرت أمور الدولة على ذلك الى أن هلك الشخصى سنة تسع وتسعين فقلده السلطان حجابه فاستقل به على ما قدمناه من ان التدبير والحرب مصروف الى مشيخة الموحدين

(الخبر عن نكبة عبد الحق بن سليمان وخبر بنيه من بعده)

كان أبو محمد عبد الحق بن سليمان رئيس الموحدين لعهد السلطان أبي حفص وأصله من تينملل المواطنين بتيرس مذكور الدولة كانت له وللسلفه الرياسة عليهم وصارت اليه رياسة الموحدين كافة بالحضرة أيام هذا السلطان وكان له خالصة وشيعة وكان حريصا على ولاية ابنه عبد الله للعهد وكان يدافع نكير الموحدين في ذلك فاسره بحاله السلطان أبو عصيدة ولما استوثق له الامر وقتل عبد الله بحبس تقبض على أبي محمد محمد بن سليمان واعتقله في صفر سنة خمس وتسعين ولم يزل معتقلا الى أن قتل بحبس على رأس المائة وفر عند نكبة ابنه محمد وعبد الله فأما عبد الله فلحق بالامير أبي زكريا وصار

في بخلته الى ان دخل تونس مع ابنه السلطان أبي البقاء خالد وأما محمد فأبعد المقر ولحق
 بالمغرب الاقصى ونزل على يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين من معسكر من حصار
 تلمسان فاستبغ في تكريمه وأقام عنده مدة ثم عاود وطنه ونزل عن طريقه الى التمسك
 وليس الصوف وصحب الصالحين وقضى فريضة الحج وامتد عمره وحسنت فيه ظنون
 الكافة واعتقدوا فيه وفي دعائه وكثرت غاشيته لالتماس البركة منه وأوجب الخلق
 ازا ذلك تجله أخرى وأوفدوه على ملوك زناتة مرة بعد مرة في مذاهب الرد وقصود الخير
 وحضر في بعض الجهاد بجبل الفتح عندما ازلته عساكر السلطان أبي الحسن ولم يزل
 هذا دأبه الى ان هلك في الطاعون الجارف في منتصف المائة الثامنة والله تعالى
 أعلم

* (الخبر عن مر اسلة يوسف بن يعقوب سلطان بن مرين ومهاداته) *

كان السلطان أبو عبيدة لما استعمل أمره واستوسق ملكه حدث نفسه بغزو الناحية
 الغربية وارتجاع ثغورها من يد الامير أبي زكريا وكان الامير أبو زكريا قد اتقن عليه
 أهل الجزائر بعد مهلك عاملها عليهم من الموحدين من بني الهارير وانتزى بها بعد محمد
 ابن علان من مشيختها واستعمل أمر عثمان بن يعمر اسن وبني عبد الواد من ورانته
 وتغلبوا على توجين ومغراوة وبلكين وكان سعيه لصاحب الحضرة بما كان متمسكا
 بدعوتهم ومتقبلا مذهب أبيه في يعتمهم فقويت هزائم السلطان أبي عبيدة لذلك
 ونهض من الحضرة سنة خمس وتسعين ونجا وز تخوم عمله الى أعمال قسنطينة وأجملت
 امامه الرعايا والقبائل وانتهى الى ميله وفيها كان منقلبه الى حضرة في رمضان من سنته
 ولما سبق عمل بجباية بغزوه أعمال الامير أبو زكريا نظرته في تسكين الناحية الغربية
 لتفرغ عنها الى مدافعة السلطان صاحب الحضرة فوصل يده بعثمان بن يعمر اسن
 وأكدمه قديم الصهر بجادث الود والمواصلة وفي خلال ذلك زحف يوسف بن يعقوب
 سلطان بن مرين الى تلمسان وألقى عليها بكل كاله واستجاش عثمان بن يعمر اسن بالامير
 أبي زكريا فأمده بعسكر من الموحدين لقيم عسكر من بن مرين فهزموهم وأنحنوا
 فيهم قتلا ورجع فلهم الى جباية ومرتج يوسف بن يعقوب عساكر بن مرين الى جباية
 وعقد عليها الاخيه أبي يحيى بعد ان كان عثمان بن سباع وقد عيها نازعا عن صاحب جباية
 اليه ومرغباله في ملكها فأوسع له في الجباية والكرامة ماشاء وبعت معه هذا العسكر
 فانتهموا الى جباية وضايقوها ثم جاوزوها الى تاكرارت وبلاد سد ونكش وعاتوا في تلك
 الجهات ودوخوها وانقلبوا راجعين الى السلطان يوسف بن يعقوب بعسكره من تلمسان
 وكان السلطان أبي عبيدة صاحب الحضرة لما علم بامداد الامير أبي زكريا بعثمان بن

بغير أسن بعث الى يوسف بن يعقوب عدوهم وحرصه على بجاية ونواحيها وسفره في ذلك رئيس الموحدين أبو عبد الله بن الكبار من اولى سفارته ثم سفر ثانية سنة ثلاث وسبعمائة بهدية ضخمة فأغرب فيها بروج وسيف ومهماز من الذهب من صنعة الحلي الفاخر من حصي الباقوت والجوهر ورافقه في هذه السفارة الثانية وزير الدولة أبو عبد الله بن رزكين ورجع بهدية ضخمة من يوسف بن يعقوب كان من جللتها ثلثمائة من البغال واتصلت المخاطبات والسفارات والهدايا والملاطقات وكان يوسف ابن يعقوب يكتب السلطان في تلك الشؤون تعريضا ويكتب رئيس الموحدين اياهمي اللعاني وتردد عساكر بني مرين الى نواحي بجاية الى أن هلك يوسف بن يعقوب كما يأتي في أخباره ان شاء الله تعالى

الخبر عن مقتل هداج وقتنة الكعوب ويعتيم
 لابن أبي دبوس وما كان بعد ذلك من نكبتهم

كان هؤلاء الكعوب قد عظمت ثروتهم واصطناعهم منذ قيامهم بأمر الامير أبي حفص فعمروا ونغوا ويطروا النعمة وكثر عيبتهم وفسادهم وطال اضرارهم بالسابلة وحطهم للجنات وانتهابهم الزرع فاضطغن لهم العامة وحقدوا عليهم سوء آثارهم ودخل رئيسهم هداج بن عبيد سنة خمس وسبعمائة الى البلد فحضرته العيون وهمت به العامة وحضر المسجد لصلاة الجمعة فجنوا عليه بأنه وطى المسجد بحقه وقال لم أنكر على ذلك اني أدخل مجلس السلطان بهما فسادوا به عقب الصلاة وقتلوه وجروا شلوه في سلك المدينة فزاد عيبتهم واجلابهم على السلطان واستقدم أحمد بن أبي الليل شيخ الكعوب لذلك العهد عثمان بن أبي دبوس من مكانه نواحي طرابلس ونصبه للامر وأجاب بعد على الحضرة فلم يزالوا يخرج اليهم الوزير أبو عبد الله بن رزكين في العساكر فهزمهم وسار بالعسكر لتمهيد الجهات ونسكين نائرة العرب فوفد عليه أحمد بن أبي الليل ومعه سليمان من رجالات هواة بعد ان راجع الطاعة وصرف ابن أبي دبوس الى مكانه فتقبض عليهم ما وبعث بهم الى الحضرة فلم يزالوا معتقلين الى ان هلك أحمد بن عبيد سنة ثمان وقام بأمر الكعوب محمد بن أبي الليل ومعه حمزة ومولاهم ابن أخيه عمر رديفين لهم خرج الوزير بعساكره سنة سبع واستوفد مولاهم ابن عمرو وتقبض عليه وبعث به الى الحضرة فاعتقل معه عمه أحمد وجاها أخوه حمزة بالخلاف واتبعه عليه قومه فكثرت عيبتهم وأضروا الرعايا وكثرت الكايات من العامة ولغطوا بهما في الاسواق وتصايحوا ثم تفر الى باب يريدون الثورة فسد الباب دونهم فرموا بالجارية وهم في ذلك يعتدون منازلهم عند الحاجب ابن الدباغ ويطلبون شفاء صدورهم بقتله ورفع أمرهم الحاجب واستلمهم

جمعاً فأبى من ذلك السلطان وأمره بإلّا طفتهم إلى أن مكنت بيعتهم ثم تبع بالعقاب من
تولى كبر ذلك منهم وانحسب الداء وكان ذلك في رمضان من سنة ثمان واستقر العرب
في غلواتهم إلى أن هلك السلطان فكان ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى والله أعلم

* (الخبر عن انتفاض أهل الجزائر واستبداد ابن علان بها) *

قد قدمنا ما كان من انتفاض الجزائر أيام المستنصر ودخول عساكر الموحدين عليهم
عزوة واعتقال مشيختهم بتونس حتى أطلقوا بتونس بعد مهلكه ولما استقل الأمير
أبوزكريا بالأوسط بملك الثغور الغربية من بجاية وقسنطينة وكان الوالي على الجزائر
ابن الحكم زمن الموحدين فبادر إلى طاعته باتفاق من مشيخة الجزائر ووفد عليه وكتب
ابن الكبار بولايتها فلم يزل والياً عليهم إلى أن نشأت بنو مرين وزحفوا إلى بجاية وكان
ابن الكبار قد أسن وهرم فأدر كته الوفاة خلال ذلك وكان ابن علان من مشيخة الجزائر
مختصاً به ومنتصراً بأوامره ونواهيته ومصدر الأمارته حصلت له بذلك الرياسة على أهل
الجزائر سائر أيامه ويقال كان له معه صهر فلما وصل ابن الكبار حدثته نفسه
بالاستبداد والانتزاع بالجزائر فبعث عن أهل الشوكة من بطوانه ليله هلاك أميره وضرب
أعناقهم وأصبح منادياً بالاستبداد والأمير أبوزكريا عنده لما كان من منازلة بني مرين
بجاية إلى أن هلك وبقيت في انتفاضها على الموحدين آخر الدهر إلى أن تملكها بنو عبد
الواد كما يذكر إن شاء الله تعالى

* (الخبر عن مهلك الأمير أبي زكريا وبيعة ابنه الأمير أبي البقاء خالد) *

كان الأمير أبوزكريا قد استولى على الثغور الغربية كما قلنا واقتضعهما من أعمال الحضرة
وقسم الدعوة الحفصية بدولتين وكان على غاية من الحزم واليقظ والصرامة لم يبلغها
سواه وكان كثير الاشراف على وطنه والمباشرة لأعماله بنفسه وسدخله ولم يزل على ذلك
إلى أن هلك على رأس المائة السابعة وكان قد عهد بالامر لابنه الأمير أبي البقاء خالد
سنة ثمان وتسعين وعقد له على قسنطينة وأنزله بهم فلما هلك الأمير أبوزكريا جمع
الحاجب أبو القاسم بن أبي حنيفة مشيخة الموحدين وطبقات الجند وأخذ بيعتهم من الأمير
أبي البقاء وطهره بالخبر واستقدمه فقدم وبويع البيعة العامة وأبى ابن أبي حنيفة على
حمايته واستوزر يحيى بن أبي الاعلام وقدم على صنهجة أبا عبد الرحمن بن يعقوب بن
حلوب منهم ويسمى المزدار وقلد رياسة الموحدين أبا زكريا يحيى بن زكريا من أهل البيت
الحفصي واستقر الأمر على ذلك إلى أن كان ما ذكره إن شاء الله تعالى

* (الخبر عن سفارة القاضي الغريبي ومقتله) *

قد قدمنا ما كان من زحف بني مرين الى بجاية بعد اخلاء صاحب تونس ولما تولى
السلطان أبو البقاء اعترزم على المواصلة مع صاحب تونس قطعاً للزبون عنه وعين
للسفارة في ذلك شيخ القرابة المائة أبا زكريا يحيى بن زكريا الحفصي ليحكم شأن المواصلة
بينهما وبعث معه القاضي أبا العباس الغيري كبير بجاية وصاحب شوراها فأدى
رسالتهم انقلبوا الى بجاية ووجد بطانة السلطان السيل في الغيري فأغروه به وأشاعوا
أنه داخل صاحب الحضرة في التوثب بالسلطان وتولى كبر ذلك ظافر الكبير وذكر
بحديثه وما كان منه في شأن السلطان أبي اسحق وأنه أغرى بني غبرين به فاستوحش
منه السلطان وتقبض عليه سنة أربع وسبعمائة ثم أغروه بقتله فقتل بحبس في سنة
ثلاث وتولى قتله منصور التركي والله غالب على أمره

{ الخبر عن سفارة الحاجب بن أبي حي الى }
{ تونس وتشكر السلطان له بعد ما وعزله }

ولما تولى السلطان أبو البقاء كانت عساكر بني مرين مترددين الى أعمال بجاية بعد اخلاء
صاحب تونس كما ذكرناه قد وخوانوا حيم او سكان ابن أبي حي مستبدا على الدولة
في بجاية فضاقد رعه بشأنهم وأهمته حال الدولة معهم ورأى ان اتصال اليد بصاحب
الحضرة مما يكف عن هزمهم فعزم على مباشرة ذلك بنفسه لوثوقه من سلطانه فخرج
من بجاية سنة خمس وسبعمائة وقدم الى الحضرة رسولا عن سلطانه فاهتزت له الدولة ولقي
بما يجب له ولرسله من البر وأنزله شيخ الموحدين ومدير الدولة أبو يحيى زكريا بن الحماني
بداره استبلاغا في تكريمه وقضى من أمر تلك الرسالة حاجة صدره وكانت بطانة الأمير
أبي البقاء لما خلالهم وجهه لطلانهم منه تهاقتوا على النصح اليه والسعاية بابن أبي
حي عنده وشمر لذلك يعقوب بن عمر وجملائه وتابعه عليه عبد الله الرخامي من كاتب ابن
أبي حي وصديقه بما كان ابن طفيل قريبه يسخط عليه الناس ويوغر له صدورهم بآؤه
وتغيره بهم فالح له العداوة في كل جانحة وأسخطه على عبد الله الرخامي وكان صديقه
ومداخلة فتولى من السعاية فيه مع يعقوب بن عمر كبرها وألقى الى السلطان أن ابن أبي حي
داخل صاحب الحضرة في تمكينه بثغور قسنطينة بما كان على الأمير العامل بقسنطينة
صهر الابن أبي حي وهو الذي ولاء عليها فاستراب السلطان به وتشكر له بعد عودته من
تونس وخشي كل منهم ما يادروا صاحبه ثم رغب ابن أبي حي في قضاء فرضه وتخليه سبيله
اليه فأسعف وخرج من بجاية ذاهبا الى الحج وخلق بالقبائل من ضواحي قسنطينة
وبجاية قتل عليهم وأقام بينهم مدة ثم خلق بتونس وأقام بها الى حين هلك السلطان
أبي عصيد وبيعة أبي بكر الشهيد وحضر دخول الأمير أبي البقاء عليه بتونس وخاص

من تيار تلك الصدمة فلق بالمشرق وقضى فرضه ثم عاد الى المغرب وقرى بقرية وعلق
بتلسان وأغرى أبو جوح بالحركة على بجاية فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن بجاية أبي عبد الرحمن بن عمر ومصابر أمره)

هو يعقوب بن أبي بكر بن محمد بن عمر السلي وكنيته أبو عبد الرحمن كان جده محمد
فيما حدثني أهل بيتهم قاضيا بشاطبة وخرج مع الجالية أيام العبد والى تونس ونزل
بالربع الجوفي أيام السلطان أبي عبيدة وانتقل إلى أبي بكر ومحمد إلى قسنطينة
ونزل على ابن أوقتان العامل عليهما من مشيخة الموحدين لعهد الأمير أبي زكريا الأوسط
فأوسعها معناية وتكرما وولى أبا بكر على الديوان واستخلصه لنفسه وكان يتردد
إلى الحضرة بجاية في شؤنه فاتصل به مرجان الخصى من موالى الأمير أبي زكريا وخواص
داره واستخدم على يد الأمير خالد وأمه من كرائم السلطان فخطى عندهم وتزوج ابنه
يعقوب من بنات القصر وخوله ونشأ في جوار تلك العناية وأعاقوا بصحة الحاج فضل
قهرمان دار السلطان وخاصته فاستخدم له سائر أيامه إلى ان هلك وكان الحاج فضل
كثيرا ما يتردد إلى الأندلس لاستجدادة الثياب منها وبعثه السلطان آخر أمره إلى الأندلس
فاستعجب ابن عمر وهلك الحاج فضل هناك فعبد السلطان من خطاب ابنه محمد إلى
خطاب ابن عمر فأمره بإتمام ذلك العمل والقدم به فقدم هو وابن الحاج فضل وساء لهما
السلطان عن عملهما فكان ابن عمر أوعى من صاحبه فحلى بهينه وخف عليه واعتلق
بذمة من خدمته أحفظته عند السلطان ورقته فاستعمل في الجباية ثم قلدا أعمال
الاشغال وزاحم ابن أبي حى وعبد الله الرخامى وغصوابه فأغروا السلطان بنكبه فنكبه
وأثخسه إلى الأندلس فأقام هناك واستعطف السلطان أبا البقاء بعد مهلك أبيه
وتشفع بوسائل خدمته فاستقدمه وقدم على علي وحسين ابني الرنداحى وركب معهما
البحر إلى بجاية في مغيب ابن أبي حى كما ذكرناه فقلدا السلطان بجايته ليعقوب بن
عمر وقدم على الاشغال عبد الله الرخامى وكان ناهضاً في أمور الجباية لمباشرتها مع
مخدومه فأصبح رديفاً لابن عمر وغص بكانه فأغرى به السلطان ودله على مكان تربيته
وعلى عداوته فنكب وصودر وامتنع وغرب إلى ميورقة حتى اقتداه يوسف بن يعقوب
سلطان بنى مرين من أمره واستقدمه ليقلده أشغاله عن تذكره لعبد الله بن أبي مدين
كما ذكره في اخباره فهلك يوسف بن يعقوب دون ما أمل من ذلك وأقام الرخامى بتلسان
وبها كان مهلكه واستقل يعقوب بن عمر بأعباء خطته واضطلع بها وقوض اليه
السلطان في الأبرام والنقض فحول المراتب بنظره وأجرى الأمور على غرضه وكان
أول ما أتاه صرعه لمرجان مصطنعه ملائماً صدر السلطان عليه وحذره مغيبته فتقبض

عليه وآلتي في البحر فالتقمه الحوت فغلا وجه السلطان لابن عمرو وتفرد بالعقد والحل الى
أن استولى السلطان أبو البقاء على الحضرة وكان من أمره ما يذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ثورة ابن الامير بقسنطينة وسبعة السلطان
{ أبي عصيدة ثم فتح السلطان أبي البقاء خالدها وقتله }

كان يوسف بن الامير الهمداني بعد ان قتله بطيخة أبناء أبي يحيى من بني مرين كما يأتي
في أخبارهم انتقل بنوه الى تونس أيام المستنصر ورعى لهم السلطان وسيلة قيامهم
بالدعوة الحفصية أيام علي ابن خلاص بسبنة وبعدها الى أن غلبهم عليها العزفي كما ذكره
في أخبارهم فلما هم مبرة وتكربوا ونزلوا من الحضرة حين نزل تحت جارية ونعمة
وهناية وكان كبيرهم منهم قائما بما فرمى بالقي من الدولة لذلك شغبا الآن الا بقاء عليهم
صار مانعا من اضطهادهم ونشأ بنوهم في ظل ذلك النعيم ثم هلك السلطان واضطربت
الامور وضرب الدهر ضرباته ولحق على منهم بالثغر الغربي وتأكدت له مع ابن أبي يحيى
لمجة نسب وذمة صهر ووثقت بينهما عروقتها فلما استقل ابن أبي يحيى بحجابه الامير
أبي زكريا بال جهد في مشاركة علي ابن الامير وترقيته المنازل الى أن ولاء ثغر قسنطينة
استقلها وحاجب السلطان أبي بكر بن الامير أبي زكريا وانزله معه فقام بحجابه
وأظهر فيها غناؤه وحزمه حتى اذا سقط السلطان ابن أبي يحيى وصرفه عن حجابه تنكر
أبو الحسن بن الامير وخشي بوادر السلطان فحول الدعوة الى صاحب الحضرة وطهر اليه
بالبيعة واستدعى المدد والنائب فوصله رئيس الموحدين والدولة أبو يحيى زكريا بن
أحمد بن محمد اللجاني وعقد البيعة لسلطانه سنة أربع وسبع مائة وبلغ الخبر الى
السلطان أبي البقاء بحجابه فنهض اليه بالعساكر آخر سنة أربع وسبع مائة ونازله أياما
فامتنع عليه وهم بالافراج عنه ثم داخل رجل من بطانته ابن الامير يعرف بابن نوزة
أبا الحسن بن عثمان من مشيخة الموحدين وكان معسكره بباب الوادي فناجزهم
الحرب من هنالك حتى انتهى الى السور فتسعمه المقاتلة باغضاء ابن موزة لهم عنه وركب
السلطان في العساكر عند الصدمة ووقف على باب البلد وقد استمكن اولياؤه منه
فخرج اليه بنو المعتمد وبنو باديس ومشيخة البلد فاقهم البلاد عنوة ومضى أبو محمد
الرخامي واستنزله ثم حمله في رجال السلطان الى دار ابن الامير فغشيه بها وقد انقض عنه
الناس واستخفي بغرفة من غرف داره واستمار فلاتقه الرخامي واستنزله ثم حمله على
برذون مستدبرا وأحضره بين يدي السلطان فقتل ونصب شلوه وأصبح آية للمعتبرين
والله أعلم

* (الخبر عن حركة السلطان أبي البقاء الى الجزائر) *

قد قدمنا ما كان من انتفاض الجزائر على الامير أبي زكريا واستبداد ابن علان بها فلما استولى السلطان أبو البقاء على الامر وتمهدت له الاحوال وأقلع بنو مرين بدمه هلك يوسف بن يعقوب عن تلمسان أعمل السلطان نظره في الحركة اليها فخرج اليهم سنة سبع أوست وانتهى الى منبجه ودخل في طاعته منصور بن محمد شيخ ملكين وجميع قومه وولجا اليه راشد بن محمد بن ثابت بن منبديل أمير مغراوة هاربا امام بني عبد الواد فاواه الى ظله وألقى عليه جناح حمايته واحتشد جميع من في تلك النواحي من القبائل وزحف الى الجزائر وأقام عليها أياما فامتعت عليه وأنسكفأ راجعا الى حضرته بجباية ومطاولته بالجزائر بالقتال الى ان كان من أمرها وتغلب بنو عبد الواد عليها كما ذكره في أخبارهم وجاء معه راشد بن محمد الى بجاية متذمما لخدمته الى أن قتله عبد الرحمن بن خلوف كما يذكر في موضعه ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن السلف وشروطه بين صاحب تونس وصاحب بجاية) *

لما افتتح السلطان أبو البقاء خا لدقسنطينة وقتل ابن الامير وفرغ من ذلك الشأن أدرك أهل الحضرة الندم على ما استدبروا من مهادنة صاحب الثغر وقارن ذلك مهلك يوسف ابن يعقوب الذي كانوا يرجونه شاعلا له فنجحوا الى السلم وبعثوا وفداهم في ذلك اليه فأسدوا وألجموا وشرط عليهم السلطان أبو البقاء ان من هلك منهم ما قبل صاحبه فلا من بعده لآخر والبيعة له فتقرر الشرط وحضر الملائم والمشيخة من الموحدين بجباية ثم تونس فأشهدوا به على أنفسهم وربط ذلك العهد وأحكمت أواخيه الى أن نقضها أهل الحضرة عندهم هلك السلطان أبو عصدة كما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن سفر شيخ الدولة بتونس ابن اللحياني لحصار جربة ومضيه منها الى الحج) *

لما انعقد أمر هذا الصلح واستتم راجع رئيس الدولة أبو يحيى زكريا بن اللحياني نظره لنفسه وأعمل فكره في الخلاص من استوطنه وكان يؤمل رجوع الوفد المقربين بالهدية من أمراء الديار المصرية الى يوسف بن يعقوب فيصحبهم لقضاء فرضه وأبطأ عليه شأنهم فاعتزم على قصده وورثى بمرحلة آل جزيرة جربة لاسترجاعها من أيدي النصارى والرجوع عنها فقرر بعد ذلك الى الجريد لتمهيد أحواله وتناول الرأي في الظاهر من أمره مع السلطان فأذره وسرح معه العساكر فخرج من تونس في جمادى سنة ست غازيا آل جربة ولم يزل يغذ السير حتى انتهى الى محارها ثم عبر عنه الى الجزيرة وكانت النصارى لما تغلبوا عليها سنة ثمان وثمانين شيدوا بها حصنا لا اعتصام الحامية بالقشتيل فنزلت العساكر عليه وأبعد الشيخ أبو يحيى عماله بجباية وأقام في منازلته

شهرين وانقطعت الاقوات واستعصى الحصن الا بالمطاوغة فرجع الى قابس ثم ارتحل الى بلاد الجريد وانتهى الى توزر ونزلها واهمل في خدمته اجمع محمد بن بهلول من مشيختها فاستولى بجباية الجريد وعاد الى قابس وارتله عبد الملك بن عثمان بن مكي بداره وصرح بما وري عنه من شجوه وصرف العساكر الى الحضرة وولى بعده رياسة الموحدين وتدير الدولة أبو يعقوب بن يزدوتن وتقول عن قابس الى بعض جبالها تجافيا عن هوائها الوخم واقام في انتظار الركب الجازي وكان من يضاقتحول الى طرابلس فاقام بها عاما ونصفه الى ان وصل وقد التزم من الغرب الاقصى آخر سنة ثمان فخرج معهم حاجا ثم قضى فرضه وعاد فكان من شأنه واستيلائه على منصب الخلافة ما يأتي ذكره ووصل من النصرانية الى قشتيل سنة ثمان بعد منصرف العساكر عنهم وفيهم مدرك ابن الطاغية صاحب صقلية فقاتلهم أهل الجزيرة من المكارية بنظر أبي عبد الله بن الحسين من مشيخة الموحدين ومعه ابن أومغار في قومه من أهل جربة فأظفروه الله بهم ولم يزل شأن هذه الجزيرة من المكان مع العدو كذلك منذ نشأت دولة منهاجحة وربما وقعت الفتنة بين المكارية فتصل احدى الطائفتين يدها بالنصارى الى ان كان ارتجاسها في هذه النوبة سنة وأربعين لعهد مولانا السلطان أبي يحيى كما ذكره في أخباره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مهلك السلطان أبي عصيدة وخبر أبي بكر الشهيد)

كان السلطان أبو عصيدة بعد تهيمو سلطانه وتمهيد ملكه طرفه مرض الاستسقاء فآزم من به ثم مات على فراشه في ربيع الآخر سنة تسع ولم يخلف ابنا وكان يقصرهم سبط من أعقاب الامير أبي زكريا جدهم من ولد أبي بكر ابنه الذي ذكرنا وفاته في خبر شقيقه أبي حفص في فتح ملبانة أيام السلطان المستنصر فلم يزل بنوه في قصورهم وفي ظل ملكهم ونشأ منهم أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر في ايلة السلطان أبي عصيدة وربي في جميع نعمته فلما هلك السلطان أبو عصيدة ولم يعقب وكان السلطان أبو البقاء خالد قد نزع اليه هجرة بن عمر عند الايالة من خروج أخيه من محبسه فرغبه في ملك الحضرة واستهته عليها ثم وصل أبو عبد الله بن يرز كين السلطان أبو عصيدة واستنهض السلطان أبو البقاء من ملك تونس فنهض كما ذكر واستراب الموحدون بتونس في شأن حركته فخافوه على أنفسهم فبايعوا هذا الامير أبي بكر الذي عرف بالشهيد بما كان من قبله اسبع عشرة ليلة من بيعته وأبقى أبو عبد الله بن يرز كين على وزارته وزحزح محمد بن الدباغ عن رتبة الجباية فتوعد لما كان يحقد عليه من التقصير به أيام سلطانه فكان هو نا عليه الى ان هلك عند استيلاء السلطان أبي البقاء كما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن استيلاء السلطان أبي البقاء على الحضرة وانفراده بالدعوة الحفصية)
لما بلغ السلطان أبا البقاء بمكانه من بجاية وأعمالها الخبر بمرض السلطان أبي عصيدة
مع ما كان من العقد بينهما بأن من مات قبل صاحبه جمع الأمر بعده لا تخردا خلت
الظنة أن ينتقض أهل الحضرة في هذا الشرط واعتزم على النهوض لمشاركة الحضرة
ووصل اليه حمزة بن عمر نازعا عنهم فرغبه واستحبه وخرج من بجاية في عساكره وورى
بالحركة إلى الجزائر لما كان من اتقاضهم على أبيه واستبداد ابن علان به ثم ارتحل إلى
قصر جابر وعند بلوغه اليه ورد الخبر بمهلك السلطان أبي عصيدة وبيعة الموحدين بعده
لأبي بكر بن عبد الرحمن بن أبي بكر ابن الأمير أبي زكريا فاضطغنها على الموحدين وأخذ
السير وانحاش اليه كافة أولاد أبي البل واجتمع أمثالهم أولاد مهلهل إلى صاحب
قونس وخرج معهم شيخ الدولة أبو يعقوب بن يزدرتن والوزير أبو زكريا أبو عبد الله بن
تيسكن في العساكر اللقاء وورقوا سلطانهم بأنفسهم فلما زحف اليهم السلطان أبو البقاء
اختلف مصافهم وانهمزموا واتهب المعسكر وقتل الوزير أبو زكريا وأجفلت أحياء
العرب إلى القفر ودخل العسكر إلى البلد واضطرب الأمر وخرج الأمير أبو بكر بن
عبد الرحمن فوقف بساحة البلد قليلا ثم تدرق عنه العسكر وتسايلوا إلى السلطان
أبي البقاء وفر أبو بكر ثم ادرك بعض الجهات فمثل إلى السلطان فاعتقله وغزا
بالسلطان أهل الحضرة من المشيخة والموحدين والفقهاء والكافة فعقدوا بيعته وقتل
الأمير فسمى الشهيد آخر الدهر وباشرقته ابن عمه أبو زكريا يحيى بن زكريا شيخ
الموحدين ودخل السلطان من الغد إلى الحضرة واستقل بالخلافة وتلقب بالناصر
لدين الله المنصور ثم استضاف إلى لقبه المتوكل وأبقى أبا يعقوب بن يزدرتن في رياسته
على الموحدين مشاركا لأبي زكريا يحيى بن أبي الاعلام الذي كان رئيسا عنده قبلها
واستمر على خطة الحجابة أبو عبد الرحمن يعقوب بن عمرو وولى على الأشغال بالحضرة
منصور بن فضل بن مزني ووجرت الحال على ذلك إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن بيعة ابن مزني يحيى بن خالد ومصابير أموره)

كان يحيى بن خالد ابن السلطان أبي اسحق في جملة السلطان أبي البقاء خالد وتكرت له
الدولة لبعض النزعات فحشي البدار وفر فلحق بمنصور بن مزني وكان منصور قد
استوحش من ابن عمر فدعاه إلى القيام بأمره فأجاب وعقد له على حجابه وجمع له العرب
وأجمع على قسنطينة أياما وبعثها يومئذ ابن طفيل وكانت قد اجتمعت ليحيى بن خالد زعنفه
من الأوغاد اشتوا عليه واشتمل عليهم وأغروه بابن مزني فوعدهم إلى حين ظفروه واطلع
ابن مزني على سوء دخلته فنقض يده من طاعته وانصرف عنه إلى بلده فانقضت جموعه

وراجع ابن مزني طاعة السلطان أبي البقاء ومخالصته بطاقته وحاجبه فتقبلوه وخلق
يحيى بن خالد بلسان مستجيشا ونزل على أميرها أبي زيان محمد بن عثمان بن يعمر اسن
فهلك لا يام من قدومه وولي بعده أبو جوموسي بن عثمان فأمدته وزحف الى محاربة
قسطنطينة فامتنعت عليه ثم استدعاه ابن مزني الى بسكرة فأقام عنده وأسنى له الجراية
وزتب عليه الحرس وكان السلطان ابن اللحياني يبعث اليه من تونس بالجائزة مصانعة له
في شأنه حتى لقد أقطع له بتونس من قرى الضاحية ما كان للسلطان وابنه فلم يزل
في أسهامه وأسهام بنييه من بعده الى أن هلك يحيى بن خالد وكانه عنده سنة احدى
وعشرين والله تعالى أعلم

(الخبر عن بيعة السلطان أبي بكر بقسطنطينة على يد الحاجب ابن عمر وأولية ذلك)

لما نهض السلطان أبو البقاء الى الحضرة عقد على بجاية لعبد الرحمن بن يعقوب بن
مخلف مضافا الى رياسته في قومه كما كانوا يستخلفون أباه عليها عند سفرهم عنها وكان
يلقب المزوار وجعله حاجبا لآخيه الأمير أبي بكر على قسطنطينة فانتقل اليها وعكف
السلطان أبو البقاء في تونس وعظم بطشه فقتل عدوان بن المهدي من رجال
سدونكش ودغار بن حريز من رجال ابن امانج فتقارض رجال الدولة في شأنه
وخشوا غدرته وأعمل الحاجب ابن عمر وصاحبه منصور بن فضل عامل الزاب الحميلة
في التخلص من آياله واستعصب راشد بن محمد أمير مغراوة كان نزاع اليهم عند استيلاء
بني عبد الواد على وطنهم فتلقوه من الكرامة بما يناسبه واستقر في جملتهم وعليه وعلى
قومه تدور رحي حروبهم واستصحب السلطان أبو البقاء خالدا الى الحضرة لأمير على
زناية فدفع بعضهم حشمه الى الحاجب في مقعد حكمه وقد استعدى عليه بعض الخدم
فأمر بقتله لحينه وأحفظ ذلك الأمير راشد بن محمد فرتب لها عزائه وقوض خيامه
لحينه مغاضبا فوجد الحاجب بذلك سبيلا الى قصده وعت حيلته وحيلة صاحبه وأهم
السلطان شأن بجاية ونواحيها وخشى عليها ابن راشد ما كان صديقا مطلقا لعبد
الرحمن بن مخلف وفاوضهم ما فهم بدفعه اليها فأشار عليه الحاجب بمنصور بن مزني
وأشار منصور بالحاجب وتدافعها أياما حتى دفعها جميعا اليه وطلب ابن عمر من
السلطان العقد لآخيه أبي بكر على قسطنطينة فعقد له وولي عليا ابن عمه الحاجب بتونس
نائب عنه وفصل بن الحضرة وخلق بقسطنطينة وسرف منصور بن فضل الى عمله بالزاب
فكان من خلافه ما يذكر وقام ابن عمر بخدمة السلطان أبي بكر بتصرف في حجابته ثم
داخله في الانتقاض على أخيه وبدت محال ذلك عليهم فارتاب لهم السلطان أبو البقاء
وأحسن على بن الغمري بآبائه فخلق بقسطنطينة وجهاز السلطان أبو البقاء عسكرا وعقد

عليه لظافر مولاه المعروف بالكبير وسرّحه الى قسنطينة فانتهى الى باجسة وأناخ بها
الى أن كان من أمره ما يذكر ويادرا بن عمر الى المجاهدة
مولانا السلطان أبابكر اليه فأجابته وأخذله البيعة على الناس فتمت سنة احدى عشرة
وسبعمائة وتلقب بالمتوكل وعسّر بظاهر قسنطينة الى أن بلغه مجاهرة ابن مخلوف
بمخلافهم فكان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان على بجاية ومقتل
ابن مخلوف وما كان من الادارة في ذلك }

كان يعقوب بن مخلوف ويكنى أباعبد الرحمن كبير صنهاجة من جند السلطان الموطنين
بنواحي بجاية وكان له مكان في الدولة وغناء في حروبهم ودفاع عدوهم ولما نزلت عساكر
بنى مرين على بجاية مع أبي يحيى بن يعقوب بن عبد الحق سنة ثلاث وسبعمائة كان له
في حروبهم مقامات مذكورة وآثار عروفة وكان الامير أبو زكريا وابنه يستخلفونه
بجاية ازمان سفرهم عنها وكان يلقب بالمزوار ولما هلك خلفه في سبيله تلك ابنة
عبد الرحمن واستخلفه السلطان أبو البقاء خالد على بجاية عند ما نهض الى تونس سنة
تسع وأنزله بها وكان طموحا لجو جامد لا يأسه وقدمه ومكانه من الدولة فلما دعا
السلطان أبو بكر نفسه وخلع طاعه أخيه وأخذله ابو عبد الرحمن بن عمر البيعة على
الناس وخطبوه بأخذ البيعة له على من يليه بجاية وأعمالها فأبى منها وتمسك بدعوة
صاحبه ونفس على ابن عمر ما تحصل له من ذلك من الخبز فآهر بمخلافهم وجمع واحتشد
وتقبض على صاحب الاشغال عبد الواحد بن القاضي أبي العباس الغماري وعلى
صاحب الديوان محمد بن يحيى القالون مصطنع الحاجب بن عمر من أهل المربة وكان
اسدى اليه عند اجتيازه به معروفا ورحل اليه عندما استولى على لرتبة بجاية فكافاه
عن معروفه واصطنعه وألقى عليه محبته ورفاهه الى الرتب وصرفه في أعمال الجباية وقلده
ديوان بجاية فتقبض عبد الرحمن بن مخلوف عليه وعلى صاحبه وجمع الناس وأعلن
بالدعوة للسلطان أبي البقاء خالد وارتمل السلطان أبو بكر من معسكره بظاهر قسنطينة
وأغذ السير الى بجاية ونزل مطلا عليه وأمهل الناس عامه
يومهم
وشرط ابن مخلوف على السلطان عزل ابن عمر وترددت الرسل بينهم في ذلك وكان الوزير
أبو زكريا بن أبي الاعلام من الساعين في هذا الاصلاح بما كان له من المهر على ابن
مخلوف وحين رجع اليه باستناع السلطان عن شرطه ومنعه من الرجوع اليهم وحبسه
عنده وزحف أهل المعسكر بالسلطان وخاموا عن لقاء صنهاجة ومن معهم من مغراوة
أهل الشوكه والعصية والعدد والقوة وأجفل السلطان من معسكره فانتهب وأحدث

اليه وسلب من كان من المعسكر وأخلاق الناس ودخل السلطان الى قسطنطينة في قتل من
عسكره وبعث ابن مخلوف عسكرا في اتباعه فوصلوا الى ميله فدخلوها عنوة ثم وصلوا
الى قسطنطينة فقاتلوا ابا ماثم رجعا الى بجاية وأقام السلطان واضطرب أمره وتوقع
زحف ظافر اليه من بجاية واتصل به أن أبا يحيى زكريا بن أحمد اللحياني قتل من المشرق
وأنه لما انتهى طرابلس دعا لنفسه لما وجد بافريقية من الاضطراب فبويغ وتوافقت
اليه العرب من كل جهة فرأى السلطان من مذهب الحزم أن يعث اليه بالحاجب ابن
أبي عبد الرحمن بن عمر ليشيد من سلطانه ويشتمغل أهل الحضرة عنه فورتى بالقرار عن
السلطان وتواطأ معه على المكر بابن مخلوف في ذلك ولحق ابن عمر باللحياني واستخنه
ملك تونس وهون عليه الامر وغدا السلطان عند فصول ابن عمر على منازله فكبسها وسطا
بحاشيته وولى بجايته حسن بن ابراهيم بن أبي بكر بن ثابت رئيس أهل الجبل المطل على
قسطنطينة والقل من كرامة ويعرف قومه ببني نهلان وكان قد اصطنعه من قبل
وارتحل بالعساكر الى بجاية سنة ثلثي عشرة واستخلف على قسطنطينة عبد الله بن ثابت
أخا الحاجب وأشيع بالجهات أن السلطان تنكر لابن عمر وسخطه وأنه ذهب الى ابن
اللحياني واستجاشه على الحضرة وبلغ ذلك ابن مخلوف واستيقن اضطراب حال السلطان
خالد بنونس فطمع في بجاية السلطان أبي بكر وتوثق لنفسه منه بالعهد بعد اخلة عثمان
ابن سل بن عثمان بن سباع بن يحيى من رجالات الزواودة والولى يعقوب الملاذى من
نواحي قسطنطينة وأغد السير من بجاية ولقى السلطان ببجايوه من بلاد سندونكش فلقاه
مبرة ورجبا ثم استدعاه من جوف الليل على رواقه الى شرب مع مواليه فعاقروهم
الجر الى أن عمل واستغضبوه ببعض النزعات فغضب وأقرع قنسا ولوه طعنه بالخناجر
الى أن قتله وجتر واشلوه فطرحوه بين القساطيط وتقبض على سائر قومه وحاشيته
وفتر كاتبه عبد الله بن هلال فلقق بالانرب وارتحل السلطان مغذا الى بجاية قد خلفها
وظفر بها وتملك بها حتى ربنا ملكه وعلا وكنان دخوله الى بجاية على حين غفلة
من أهلها واستولى السلطان على سائر المملكة التي كانت تحت ايلته بالجهة
المروفة بالناحية الغربية وتكمل واستوسق له أمرها وأقام في انتظار صاحبه ابن عمر
الى أن كان من الامر ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك السلطان أبي البقاء خالد واستيلاءه }
{ السلطان أبي يحيى بن اللحياني على الحضرة }

كان السلطان أبو البقاء خالد بعدبيعة السلطان أبي بكر بقسطنطينة قد اضطربت أحواله
وجهر اليه العساكر لما زلة قسطنطينة وعقد عليها المولاه ظافر المعروف بالكبير فمسكر

بجاية وأراح يتنظر أمر السلطان وكان أبو يحيى زكريا بن أحمد بن محمد بن العبياني
ابن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص قد يبيع بطرابلس لما قتل من المشرف
ورأى اضطراب الأحوال ووفد عليه ذلك الحاجب أبو عبد الرحمن بن عمر بن عبد الله من
السلطان أبي بكر وأنه يذمه ويظهره على شأنه فأحكم ذلك من عقده وشهد من أمره
وتوافقت إليه رجالات الكعوب أولاد أبي اليل ومعهم شيخ دولته أبو عبد الله محمد بن
محمد المزدوري فأغذوا السير إلى الحضرة وبعث السلطان إلى مولاه ظافر بمكانه من
باجة مستحيشا فاعترضوه قبل وصوله وأوقعوا به واعتقلوا ظافرا وصحبوا تونس
ثامن جمادى سنة إحدى عشرة ووقفوا بساحتها فكانت هبة بالبلد قتل فيها شيخ الدولة
أبو زكريا الحفصي وغدا القاضي أبو اسحق بن عبد الرقيق على السلطان وكان منبوعا
صار ما قوى الشكيمة فأغراه بعد اذ دفعه العدو فخام عن إقامته واعتذر بالمرض واشهد
بالانفلاج عن الأمر وحل البيعة ودخل أبو عبد الله المزدوري القصر فاستمكن من
اعتقاله ثم جاء السلطان أبو يحيى العبياني على أثره بلاتأخر فبيع البيعة العامة
بظاهرها ودخل إلى البلد واستولى عليها وولى على حجابته كاتبه أبا زكريا يحيى
ابن علي بن يعقوب على الأشغال بالحضرة بحضرة ابن عمه محمد بن يعقوب وبنو يعقوب
هو لاء أهل بيت بشاطبة من بيوت العلم والنسب وقد قدموا إلى الحضرة أمام بجاية وكان
منهم أبو القاسم عبد الرحمن بن يعقوب وقد مع ابن الأمين صاحب طنجة كما قدمناه
وتصرف في القضاء بأفريقية وولاه السلطان المتصرف قضاء الحضرة وسافر عنه إلى ملوك
مصر وكان بنو علي هؤلاء عبد الواحد ويحيى ومحمد من أقاربه فكان لهم ظهور في
دولة السلطان أبي حفص وبعدها وكان عبد الواحد منهم صاحب بجاية الجريد وهلك
بتوزر سنة ثنتين وسبع مائة وكان السلطان أبو يحيى بن العبياني قد استكتب أخاه أبا
زكريا يحيى إمام رياسته على الموحدين فخطى عنده واختصه ولازمه وجمع معه فلما
ولى الخلافة أخطاه وولاه حجابته ولما استقر بتونس واستوسق له الأمر أعاد الحاجب
أبا عبد الرحمن بن عمر إلى مرسله السلطان ابن بكر بعد أن وثق معه العهد إلى أبي يحيى على
المعاهدة وضمن له ابن عمر فأقام عنده ~~مكر~~ ما منعه الجراية والإسهام إلى أن كان
من الأمر ما نذره إن شاء الله تعالى والله أعلم

* (الخبير عن قدوم ابن عمر على السلطان بجاية ونكبة ابن ثابت وظافر الكبير) *

لما قدم ابن عمر على بجاية استبد بحمارته وكفالاته كما كان وليوم وصوله من عبد الله
ابن هـ لال كاتبه ابن مخلوف ولحق بتلسان وشمرا بن عمر عزائمهم للاطلاع بأمره ودفع
حسن بن إبراهيم بن ثابت عن الرتبة فلم يتخرج يوما وخرج لجباية الوطن ثم أغرى به

السلطان وحذره من استبداده بقسنطينة لئلا كان معقله المجاور لها وسعيات تنصحبها حتى صادفت القبول بمكانه والوثوق بنصائحهم وخرج السلطان في العساكر من بجاية الى قسنطينة سنة ثلاث عشرة للتظرف في أحوالها فلما انتهى الى برجيوه لقبه عبد الله بن ثابت فتقبض عليه وعلى أخيه حسن بن الحاجب سنة ثلاث عشرة بعد أن استنصق أموالهما ويقال انه بعد خروج حسن بن ثابت الى عمل قسنطينة بعث في أثره بعض مواليه وأوعزمهم الى عمل عبد الكريم بن مندبل ورجالان سد ونكش فقتلوه بوادي القطن وأن السلطان لم يباشركيته وكان ظافر الكبير بعد ان هزاه وحصوله في أمر العرب كما قدمناه انعموا عليه وأطلقوه ولحق بالسلطان أبي بكر فآثره واستخلصه كما كان لآخيه وولاه على قسنطينة عند دنكبة بن ثابت واستكتب أبا القاسم ابن عبد العزيز لخالقه من الولايات فأقام ظافر أواليا بقسنطينة ثم استقدمه السلطان الى بجاية وقد غص ابن عمر بمكانه فأغرى به السلطان فتقبض عليه وأثخنه في السبعة الى الاندلس والله أعلم

(الخبر عن منازلة عساكر بني عبد الواد بجاية وما كان في ذلك من الاحداث)

كان السلطان أبو يحيى بعد ان هزاه عن بجاية سنة عشر بعث سعيد بن بشر بن يخلف عن مواليه الى أبي جوموسي بن عثمان بن يغمراسن وكان قد أتبع له في زناتة المغرب الاوسط ظفروا واعتزاز فلاك أمصارهم من أيدي بني مرين من بعد مهلك يوسف بن يعقوب على تلمسان ودوخ جهاته واستولى على أعمال مغراوة ووجين وملك الجزائر واستنزل منها ابن علان النائر بها وملك تدلس من يد ابن مخلوف فطمع لذلك موسى بن عثمان في ملك بجاية ثم بلغه مهلك ابن مخلوف فبعث اليه السلطان في المواصلة واستبلاء السلطان على ثغره فاستمر على المطالبة وادعى أن بجاية له في شرطه وقارن ذلك لحاق صنهاجة اليه عنده مهلك صاحبهم فرغبوا في ملك بجاية ورضعوا له ثم قدم عثمان بن سباع ابن يحيى مغاضبا للسلطان بما كان من اساءته عليه في ابن مخلوف واخفار ذمته وعهده فيه واستقر عنده ابن يحيى بعد منصرفه عن الحجابة ورجوعه من الحج فرغبوا في ذلك واستحثوه لطلب بجاية فسهح العساكر اليها بالنظر محمد بن عمه يوسف بن يغمراسن ومسعود بن عمه أبي عامر ابراهيم ومولاه مسامح وبعث معهما أبا القاسم بن أبي يحيى الحاجب ففصلوا عنه بدار مقامه بشلف فأغذوا السيرة وهلك ابن أبي يحيى في طريقه بجبل ونازلوا البلد ثم جاوزوها الى الجهات الشرقية فأثخنوا فيها وودخلوا خيل ابن ثابت واستولوا عليه واستباحوه سنة ثلاث عشرة ونالت منهم الحامية في المدافعة بالقتل والجراحات أعظم النيل وفضلوا راجعين فشبدهوا حصن بابا وصفون فخر بواتهبت

أقواته وعدده وسرح أبو جوع عسكرياً آخر لخصار بجاية عقد عليه لمسعود بن عمر بن عامر بن إبراهيم بن يغمراسن فمنازلوها سنة خمس عشرة واتصل بهم خروج محمد بن يوسف بن يغمراسن وبنو توجين معه على أبي جوع وانهم أوقعوا به وهزموه واستولوا على معسكره فأجفل مسعود بن أبي عامر وعسكره وأفرجوا عن بجاية ووصل على أثرها خطاب محمد بن يوسف بالطاعة والانحياش فبعث السلطان إليه صفيعته محمد بن الحاج فضل بالهدية والآلة ووعدته بالمظاهرة وتسويغ السهام التي كانت ليغمراسن بأفريقية وشغل ابن عبد الواد عن بجاية وخرج السلطان في عساكره للاشراف على وطنه إلى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن استبداد ابن عمر بجاية) *

لم يزل ابن عمر مستبداً على السلطان في حجابته يرى أن زمامه بيده وأمره متوقف على انقضاءه وصار يغريه ببطائه فيقتلهم ويغرمهم وربما كان السلطان يأتي من استبداده عليه وداخلة بعض أهل قسنطينة سنة ثلاث عشرة لما أهمهم من حصارها واتصلت حاله معه على ذلك النحو من الاستبداد إلى أن بلغ السلطان الشوة وأرهب حده وسطاً محمد بن فضل فقتلهم في خلوة مع قربه من غير مؤامرة الحاجب وباكر ابن عمر مقعده بسباب دار السلطان فوجد شاوله ملقى في الطريق مدرجاً في شيابه وأخبر أن السلطان سطا فداخله الريب من استبداد السلطان وأرهاف حده وخشي بواديه وتوقع سعاية البطانة وأهل الخلاة فيبعثه في بعده عنه واستبداده بالثغردونه فاغراهم بطلب أفريقية من يد ابن اللعياني وجهازهم بما يصلح من الآلة والفساطيط والعساكر والخدام ورتب له المراتب وأرتحل السلطان إلى قسنطينة سنة خمس عشرة ثم تقدم غازياً إلى بلاد هوارة وأجفل عنها ظفراً بهم وكان قائدها من مواليهم فاستوفى بجاية هوارة وقفل إلى قسنطينة سنة ست عشرة واستبدت ابن عمر بجاية ومدافعة العدو من زنانه عنها واستخلف على حجابة السلطان محمد بن قانون قرّة عينه بما كان يؤتمل من استبداده إلى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن سفر السلطان أبي يحيى اللعياني إلى قابس وتجافيه عن الخلافة) *

كان هذا السلطان أبو يحيى اللعياني قد طمأن في السن وكان بصيراً بالسياسة محترماً للامور وكان يرى من نفسه العجز عن الخلافة واستحقاقها مع أبناء الامير أبي زكريا الأكبر استفعال صاحب الثغور الغربية الامير أبي زكريا في ديوان جنده من واستغلاظ أمره عن انتظم أعياص زنانه وفول شولاهم من توجين ومغراوة وبنو عبد الواد وبنو مرين كانوا

بفرعون اليه مع الامام من ملوكهم خشية على انفسهم لما فاسمواهم في النسب
 وساهمواهم في بصوية القبيل وغولية الشول ومنهم من غلبوا على مواطنهم فلكوها
 عليهم مثل مفرارة وبنى زرجين وما كيش فاستكف بذلك جند السلطان وكثرت
 جموعه وها به الملوك ونهض سنة ست عشرة الى افريقية وجال في بلاد هوارا وأخذ
 جبايتها كما ذكرنا فتوقع السلطان ابن اللعياني زحفه اليه بتونس وكانت افريقية
 مضطربة عليه وكان تعويله في الحامية والمدافعة على اوليائه من العرب ولي منهم حمزة بن
 عمر بن أبي ليل فحكمه

الشركة في سلطانه وأفرده برياسة العرب
 وأجره الرسن وسرب اليه الاموال وكثر بذلك زبون العرب واخلافهم عليه فاجتمع
 على التقويض عن افريقية ونقض من الخلافة بجمع الاموال والمخزيرة وباع
 ما كان بمودعاتهم من الآنية والفرش والخزيرى والماعون والمتاع حتى الكتب التي
 كان الامير ابو زكريا الاكبر جمعها واستجاد اصولها ودواوينها آخرت للوراقين
 فبيعت بدكاكين سوقهم فجمع من ذلك زعموا قنطرة من الذهب تجاوز العشرين
 قنطارا وجوالقين من حصى الدر والياقوت وخرج من تونس الى قابس موريا بمشارفة
 عملها فاتح سنة سبع عشرة بعد ان رتب الحامية بالحضرة وباجة والحمامات واستخلف
 بالحضرة وخرج من تونس الى قابس وانتهى الى قابس فأقام بها وصرف المال في
 جهاتها الى أن كان من بيعة ولده من تونس كما ذكره بعد ان شاء الله تعالى

(الخبر عن نهوض السلطان أبي بكر الى الحضرة ورجوعه الى قسنطينة)

لمارجع السلطان من هوارا الى قسنطينة سنة ست عشرة كما قدمناه استبلغ في جهاد
 حركة أخرى الى تونس فاحتشد وقسم العطاء وأزاح العلال واعترض الجنود على
 طبقاتهم من زنانة والعرب وسدونكش واستخلف على قسنطينة الحاجب محمد بن
 القانون وبعث الى حاجبه الاعظم أبي عبد الرحمن بن عمر بمكانه من امارة بجاية في مدد
 المال للنفقات والاعطيات فبعث اليه منصور بن فضل موزني عامل الزاب وكان ابن عمر
 لما رأى من كفايته وانه جماعة للمال استضاف له عمل جبل أوراس والحصنة
 وسدونكش وعياص وسائر اعمال الضاحية فكانت اعمال الجباية كلها ينظره
 واموالها في حساب دخله وخرجه فبعثه ابن عمر ليقوم انفاق السلطان واستخلفه
 على خطة جبايته وارتحل السلطان من قسنطينة في جمادى سنة سبع عشرة بطوى
 المراحل ولقيه في طريقه وفود العرب وانتهى الى باجة مستغيثا حاميته الى تونس
 وكان السلطان أبو يحيى اللعياني قد خرج عنها الى قابس كما قدمناه واستخلف عليها
 أبا الحسن بن وانودين وبعث اليه بنهوض السلطان أبي بكر الى تونس وانه محتاج

الى المدافعة فاعتذر لهم اللحياني بما قبله من الاموال وأطلق يدهم في الجيش والمال
فركبوا واستلقوا رئيس الديوان وأخرجوا ابنه محمد اويكني بأضربة فأطلقوه من
اعتقاله ولقيهم الخبر باشرف السلطان أبي بكر الى باجة فخرجوا جميعا من تونس وخالفهم
الى السلطان مولاهم ابن عمر بن أبي الليل كان مضطغنا على الدولة مستر بصاحبها كما كان
اللحياني يؤثر عليه أخاه حمزة فلقى السلطان دوين باجة فأعطاه صفتته واستخه ووصل
الى تونس فنزل روض السنافرة من رياض السلطان في شعبان من سنة سبع عشرة
وخرج اليه الملا وترددوا في البيعة بعض الشيء انتظارا للشأن أبي ضربة وأصحابه
وكان من خبرهم ان السلطان لما أغذ السير من باجة بادر حمزة بن عمر الى بطانة اللحياني
وأولياؤه بتونس فلقبهم وقد خرجوا عنها فأشار عليهم ببيعة أبي ضربة ابن السلطان
اللحياني ومزاحفة القوم به فبايعوه وزحفوا الى لقاء السلطان ودس حمزة الى أخيه
مولاهم أن يزحف بالمعسكر فأجفل السلطان عن مقامه بروض السنافرة سبعة أيام
من احتلاله قبل أن يستكمل البيعة وارتحل الى قسنطينة ورجع عنه مولاهم من
تخوم وطنه وسرح منصور بن مزني الى ابن عمر بياجة ودخل أبو ضربة بن اللحياني
والموحدون الى تونس منتصف شعبان من سنته وبيع بالحضرة البيعة العامة وتلقب
المتصرف وأراد أهل تونس على ادارة سور بالارياض فيكون سياجا عليهم افاجا بوه الى ذلك
وشرع فيه وأوهنه العرب في مطالبهم واشتطوا عليه في شروطهم الى أن عاود مولانا
السلطان حركته كما نذكر ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي بكر على الحضرة }
{ وإيقاعه بأبي ضربة وفرار أبيه من طرابلس الى المشرق }

لما قفل السلطان من تونس الى قسنطينة بعث فائده محمد بن سيد الناس بين يديه الى
بجاية فارتاب لذلك ابن عمر بوصول أمره وتنكر له ونسب السلطان بذلك وأغضى له
وطالبه في المدد فاحتفل في الحشد والآلة والافية وبعث اليه سبعة من رجال الدولة
بسبعة عساكر وهم محمد بن سيد الناس ومحمد بن الحكم وظفر السنان وأخوه
موالى الامير أبي زكريا الاوسط ومحمد المديوني ومحمد المحرسي ومحمد البطوي وبعث له
من فحول زناتة وعظماهم عبد الحق بن عثمان من أعياص بن مرين وكان
ارتحل اليه من الاندلس كما نذكر في خبره وأبارشيد بن محمد بن يوسف من أعياص بن
عبدالواد فبين كان معهم من قومهم وحاشيتهم وتراموا به ساكرهم عند السلطان
بقسنطينة فاعتزم على معاودة الزحف الى تونس وكان قد اختبر أحوال افر بقة
وأحسن في ارياضها فخرج في صفر من سنة ثمانى عشرة واستعمل على حمايته أبا عبد الله

ابن القالون ويرادفه أبو الحسن بن عمرو ووافاه بالاندلس وقد هواره وكبيرهم سليمان بن
جامع وأخبروه بأن أبا ضربة بن الليثاني انتقل من باجة بعد أن نازلها معتزماً على اللقاء
فارتحل مولانا السلطان مغذاً واقية مولا هم ابن عمر فراجع الطاعة وارتحلوا في اتباع
أبي ضربة وجوعه حتى شارقوا القيروان فخرج اليه عاملاً ومشيئتها فالتقوا اليه
باليد وأعطوا الطاعة وارتحل السلطان راجعاً عن اتباع عدوه إلى الحضرة وقد
نزل بها أبو ضربة بن الليثاني من بطانة محمد بن الفلاق لتمانع ذويها فأخرج
الرماء إلى ساحتها وقفل العساكر ساعة من نهار ثم أقصموها عليه واستمبح
عائته أرباضها وقتل ابن الفلاق ودخل السلطان إلى الحضرة في ربيع من سنته
فأقام خلالها انعقدت بين العامة وقدم على الشرطة ميمون بن أبي زيد واستخلفه على
البلد ورحل في اتباع أبي ضربة بن الليثاني وجوعه فأوقع بهم بمصروح من جهات
بلاد هواره وقتل من مشيخة الموحدين أبا عبد الله بن الشهيد من أهل البيت الحفصي
وأبا عبد الله بن ياسين ومن ضبة كآب أبي الفضل الجبائي وتقصض على شيخ الدولة
أبي محمد عبد الله بن يعمر وروقه إلى السلطان فعفاه عنه وقومه ليومه ثم أعاده إلى
خطته بعد ذلك ورجع السلطان إلى تونس من سنته وكان السلطان أبو عيسى بن
الليثاني لما بلغه الخبر بنهوض السلطان إلى تونس حركته الثانية سنة سبع عشرة
وما كان من بيعة الموحدين والعرب لابنه أبي ضربة وارتحل من مقامه بقابس إلى
نواحي طرابلس ثم بلغه رجوع السلطان إلى قسنطينة فأوطن طرابلس أبا عبد الله بن
يعقوب قريب حاجبه ومعه هجر من بن مرغم كبير الجوازي من ذئاب فدوخ البلاد وفتح
المعاقل وجبى الأموال وانتهى إلى برقة واستخدم آل سالم وآل سليمان من حزب ذئاب
ورجع إلى سلطانه بطرابلس ووافاه الجند بانهزام أبي ضربة ابنه فبعث حاجبه أبا زكريا
ابن يعقوب ووزيره أبا عبد الله بن ياسين بالأمير لاحتشاد العرب فقرقوها في إعلان
وذئاب وزحف أبو ضربة إلى القيروان وبلغ خبره إلى السلطان أبي بكر فخرج من تونس
آخر شعبان من سنة ثمان عشرة فأجفلوا عن القيروان ثم تذا مروا وعقلوا واحلهم
مستبين بزعمهم حتى أطلت عليهم العساكر فكان فوج النعام فأنقضت جوعهم وشردت
رواحلهم وارتحلوا منهزمين والقتل والنهب يأخذ منهم مأخذة ولجأ أبو ضربة في قله
إلى المهديّة وكانوا مقيمين على دعوة أبيه فامتنع منها إلى أن كان من شأنه ما ذكره وبلغ
خبره إلى أبيه بمكانه من طرابلس فاضطرب معسكره وبعث إلى النصارى في اسطول
بجمله إلى الاسكندرية فوافده ستة أساطيل فاحتل أهله وولده وركب البحر ومعه
حاجبه أبو زكريا بن يعقوب إلى الاسكندرية واستخلف على طرابلس أبا عبد الله بن أبي

عمران من ذوى قرابته وصهره فلم يزل بها الى أن استدعاه الكعوب ونصبوه للامر
وأجلبوا به على السلطان مرارا كما ذكره بعد وركب السلطان أبو يحيى بن الليثياتى
البحرالى الاسكندرية فنزل بها على السلطان محمد بن قلاوون من ملوك الترك بمصر
والشام واستقدمه الى مصر فعظم من مقدمه وادب لقاؤه ونوه من مجلسه وأسنى من
جراته واقطاعه الى أن هلك سنة ثمان وعشرين ورجع السلطان أبو بكر الى تونس
بعد الواقعة على أبي ضربة وقومه بفتح النعام فدخلها فى شوال من سنته واستقامت
افريقية على طاعته وانتظمت أمصارها ونغورها فى دعوتها الى المهديّة وطرابلس
كما ذكرناه الى أن كان ما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الحاجب بن عمر بجاية وولاية الحاجب }
{ محمد بن القلاوون عليها ثم الادالة منه بابن سيد الناس }

كان الحاجب بن عمر لما استبد بجاية سنة خمس عشرة انتقل السلطان الى قسنطينة
ثم راجعها بعد ثم لما رجع من تونس ثانياً حركته سنة سبع عشرة صرف اليه منصور
ابن فضل وبعث فى أثره قائده أبا عبد الله محمد بن حاجب أبيه محمد بن سيد الناس يهيب له
قصوره بجاية للهول اليها فرده ابن عمر وتنكر له وطالبه السلطان فى المدد فبادر به
فأقطع جانب الرضا وعقد له على بجاية وقسنطينة كما ذكرنا ذلك كله قبل فاستبد ابن
عمر بالثغر وما اليه من الاعمال مقتدر اعلى ذكر السلطان فى الخطبة واسمه فى السكة
وأقام على ذلك الى أن ملك السلطان تونس واستولى على جهاتها وبعث اليه بابن عمه
على بن محمد بن عمر فعقد له أبو عبد الرحمن الحاجب على قسنطينة فضى اليها وهو فى خلال
ذلك كما يدافع عساكر زناته عن بجاية وقد كان أبو جوح صاحب تلمسان بعد ظهوره على
محمد بن يوسف واسترجاعه بلاد مغراوة وتوجين من يده كما قدمناه يسرب العساكر
لحصارها وابتنى بالوادى على مرحلتين منها قلعة بكر يجهز بها الكتاب لحصارها
ثم هلك أبو جوح وولى ابنه أبو تاشفين من بعده سنة ثمان عشرة فتنفس مخنق الحصار
عن بجاية ريثما كانت حركة السلطان الى تونس وقصعها ثم خرج أبو تاشفين من تلمسان
لتمهيد أعماله وقتل محمد بن يوسف بعدة من جبل وانشريس كما ذكره فى أخبارهم
فارتحل من هنالك راجعاً الى تلمسان وأصاب ابن عمر مرض فبعث عن على ابن عمه فكان
عمله بقسنطينة وعهد اليه بأمره والقيام بولاية بجاية الى أن يصل أمر السلطان وهلك
لايام على فراشه فى شوال من سنة تسع عشرة وقام على بن عمر بأمر بجاية واتصل الخبر
بالسلطان فأهمه شأن الثغر وطير ابن سيد الناس اليه مع قهر مائة داره لتحصيل خريته
والبحث عن ذخيره فاستوفى من ذلك الفرق الكثرة من الصامت والذخيرة وقدم معه

علي بن عمر فأولاه السلطان من رضاه ما حسب أصله وأقام بالحضرة الى أن كان منه
خلاف مع ابن أبي عمران ثم راجع الطاعة وقد أحفظ السلطان بولاية عدوه فلما
عاد الى تونس أو عزالي مولاة فبحاج وجمال بقتله فاغتالوه خارجا من بستانه فأشروه
وهلك من جراحته والله اعلم

{ الخبر عن امارة الامير أبي عبد الله علي قسنطينة وأخيه }
{ الامير أبي زكريا علي بجاية وتولية ابن القالون علي بجابتهما }

لما هلك ابن عمر أتم السلطان شأن بجاية لما كانت عليه من حال الحصار ومطالبته في
عبدالواد فرأى أن يكشف الحامية بالثغور القرية وينزل بها البناء للمدافعة والحماية
وعقد علي قسنطينة لابنه الامير أبي عبد الله وعقد علي بجاية لابنه الآخر الامير أبي
زكريا وجعل بجابتهما لابن عبد الله بن القالون مستبدا عليهما المكان صغرها وأكثف له
الجند وأمره بالمقام بجاية للممانعة من العدو والمخ على حصارها وارتحلوا من تونس
فأتح سنة عشرين في احتفال من العسكر والاصحاب والايمة وابتقى خطة الحماية خدوا
من يقوم بها ابقاء علي ابن القالون وبقى للتصرف في الامور من رجال السلطان أبو
عبد الله محمد بن عبد العزيز الكردي الملقب بالمزوار وكان مقدما علي بطانة السلطان
المعروف بالدخلة وعلى الاشغال الكاتب أبو القاسم بن عبد العزيز وسند كراوليتها
بعد وانصرف الي بجاية را فلا في حبل العزواتنويه الى أن كان من أمره ما نذر
ان شاء الله تعالى والله اعلم

{ الخبر عن استقدام ابن القالون والادالة منه بابن }
{ سيد الناس في بجاية وبقاقر الكبير في قسنطينة }

لما انصرف أبو عبد الله بن يحيى بن قالون الي بجاية ونحلا وجه السلطان فيه لبطانته
عند ولايته بجاية بشواقفه السعيات ونصبوا له الفوائل وتولى كبر ذلك المزوار بن
عبد العزيز بعد اخلة أبي القاسم بن عبد العزيز صاحب الاشغال وعظمت السعيات فيه
عند السلطان حتى داخلته فيه الظنة وعقد لمحمد بن سيد الناس علي بجاية وقام بأمر
حصارها وحجابه أميرها الي أن استقدم للحجابه وكان من أمره ما نذر كره ومتر ابن قالون
بقسنطينة في طريقه الي الحضرة فخذته نفسه بالامتناع عنها وداخل مشيختها في ذلك
نأبوا عليه فأشخصهم الي الحضرة فكالابهم ونحى الخبر بذلك الي السلطان فاسرها لابن
قالون وعزم علي استضافة الحجابه بقسنطينة لابن سيد الناس فاستعفى مشيختها وأروره
ن الامين قرييه وابن أخيه وذكره ثروة أبيه فأتصر عن ذلك وصرف اعترامه الي
مولاة ظافر الكبير وذلك عند قدمه من المغرب وكان من خبره انه كان من موالى الامير

أبي زكريا وكان له في دولة ابنه السلطان أبي البقاء ظهور ووزحف هو بالعسا كرعند
 ما استراب السلطان أبو بكر فأقام بياجة وجاء المزدوري والعرب الى تونس في مقدمة
 ابن البصاني فزحف اليهم ففضوه وتقبضوا عليه كما ذكرنا ذلك كله ثم لحق بعدها بمولانا
 السلطان أبي يحيى وأعادته الى مكانه من الدولة وولاه قسنطينة عند مهلك ابن ثابت سنة
 ثلاث عشرة ثم غص به ابن عمرو وأغرى به السلطان فأشغفه في السفين الى الاندلس ورجاز
 الى المغرب ونزل على السلطان أبي سعيد الى أن بلغه الخبر بمهلك ابن عمرو فكرز
 راجعا الى تونس ولاقاه السلطان مبرة وتكرىما ووافق ذلك وصول الحاجب ابن قالون
 من بجاية فعقد السلطان لظافر هذا على حجابة ابنه بقسنطينة الامير أبي عبد الله
 فقدمها وقام بأمرها واستعمل ذويه وحاشيته في وجوه خدمتها وصرف من كان
 هنالك من الخدام أهل الحضرة الى بلدهم وكان بها أبو العباس بن ياسين متصرفا
 بين يدي الامير أبي عبد الله والكتاب أبو زكريا بن الدباغ على أشغال الجماية وكانا قدما
 من الحضرة في ركاب الامير أبي عبد الله فصر فهما القائد ظافر لحين وصوله واشتغل
 بأمره الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن ظهور ابن أبي عمران وفرار ابن قالون اليه على عينه) •

كان محمد بن أبي عمران هذا من أعقاب أبي عمران موسى بن ابراهيم ابن الشيخ أبي
 حفص وهو الذي ولي افر يقية نائباً عن أبي محمد عبد الله ابن عمه الشيخ أبي محمد
 عبد الواحد كتب له بها من مرا كس لا قول ولايته فأقام واليا عليها ثمانية أشهر الى أن
 قدم آخر سنة ثلاث وعشرين وستمائة وأقام أبو عمران هذا في جملتهم الى أن هلك ونشأ
 بنوه في ظل دولتهم الى أن كان من عقبه أبو بكر والد محمد هذا فكان له صيت وذكر وكان
 السلطان أبو يحيى زكريا بن البصاني قد رعى له ذمة قرابته ووصله بصهر عقده لابنه محمد
 على ابنته واستخلفه على تونس عند خروجه عنها ثم استخلفه على طرابلس عند ركوبه
 السفينة الى الاسكندرية وكان أبو ضربة بعد ان هزاه وافتراق جموعه اعتصم بالمهدية
 ونازل بها السلطان أبو بكر فامتنعت عليه وأقلع عنها على سلم عقده لابي ضربة وأقام
 حمزة ابن عمر في سبيل خلافة على السلطان يتقلب في نواحي افر يقية حتى عظم زبونه على
 السلطان ونزع اليه الكثير من الاعراب وكثرت جموعه فاستقدم محمد بن أبي عمران من
 مكان ولايته لثغر طرابلس وزحف الى تونس مفاوضا الى السلطان وكال تعييته فخرج
 السلطان أبو بكر عن تونس في رمضان من سنة احدى وعشرين ولحق بقسنطينة وجمعه
 اليها مولاهم ابن عمرو وكان الحاجب محمد بن يحيى بن قالون قد غصته البطانة والحاشية
 بالصعابة فيه عند السلطان وتبين له انحرافه عنه وكان معن بن مطاع الفزاري وزير

جزة بن عمرو صاحب شواربه صديقاً لابن فالون ومخالصاً له فداخلة في الاجلاب بن أبي
عمران فلما خرج السلطان أمام زحفهم تخلف ابن فالون بتونس وركب من القدر في البلد
منادياً بدعوة ابن أبي عمران ودخل ابن أبي عمران ثانية خروج السلطان واستولى على
الحضرة وأقام بها بقية سنته وصدر من أخرى ولحق السلطان بقسنطينة فجمع
عساكره واحتشد جوعه وأزاح العلل واستكمل التهيئة وزحف منها في صفر سنة
ثنتين وعشرين وخرج ابن أبي عمران للقائه مع جزة بن عمر في جوع ولقيهم السلطان أولى
وثانية بالرحلة وأوقع بهم وقتل شيخ الموحدين أبا عبد الله بن أبي بكر وكان على مقدمتهم
محمد بن أبي منصور بن مزني وغيره وأتخن العساكر فيهم قتلاً وأسراً وكان للسلطان فيها
ظهور ولا كفاء له ثم قبض على مولاهم ابن عمر فكان من خبره ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن مقتل مولاهم ابن عمرو وأصحابه من الكعوب)

لما أتى السلطان من الظهور على ابن أبي عمران واتباعه والظفر بهم ما أتى وصنع لهم
فيه رخصاً أنف مولاهم ابن عمرو ظهرت من أصحابه كلمات أنبات بها سدد خلفهم ثم نعى
للسلطان أن مولاهم داخل في القتلى به ابنه منصور وأوريبه جعدان وهعدان ابن عبد
الله ابن أحمد بن كعب وسليمان بن جامع من شيوخ هوازة وثني بذلك عنهم ابن عمهم عون
ابن عبد الله بن أحمد بعد أن داخلوه فيها فتصحبهم بالسلطان فلما عدوا على السلطان
تقبض عليهم وبعضهم إلى تونس فاعتقلوا بها ورجع هو إلى الحضرة فدخلاه في جادى
من سنته وجسد البيعة على الناس وزحفت العرب في اتباعه حتى نزلوا بظاهر البلد
وشارطوا عليه اطلاق مولاهم وأصحابه فأخذ السلطان قتلهم فقتلوا بمحسبهم وبعث
بأسلامهم إلى جزة فعظم عنده موقع هذا الحزن وصرخ في قومه وتآمر وأن يتأروا
بصاحبهم وأخذ السير إلى الحضرة وابن أبي عمران معهم على حين افتراق وإزاحة
السلطان وظنوا أنهم ينتهزون الفرصة وخرج السلطان عن تونس لاربعين يوماً من
دخولهم ولحق بقسنطينة ودخل ابن أبي عمران إلى تونس فأقام بها ستة أشهر خلال
ما احتشد السلطان جوعه واستكمل تعيينه ونهض من قسنطينة وزحف إليه ابن أبي
عمران وهزمه ابن عمر في جوعه فأوقع السلطان بهم وأتخن فيهم وشردهم في النواحي
وعاد إلى تونس فدخلاه في صفر سنة ثلاث وعشرين ومضى جزة لوجهه إلى أن كان من
أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن واقعة رغيس مع ابن اللحياني وزناته وواقعة الشقة مع ابن أبي عمران)

لما هزم جزة بن عمرو ابن أبي عمران عن تونس مرة بعد أخرى ورأى جزة ابن أبي عمران
غير مغن عنه دمرفه إلى مكان عم له بطرابلس وبعث إلى أبي ضربة ابن السلطان

اللحياني بمكانه من المهديّة فداخله في الصرّ بنح بزناة والوفود على سلطان بن عبد
 الواد فرحل معه أبو ضربة ووفدوا على أبي تاشفين صاحب تلسان ورغبوه في الظفر
 بحماية وأن يشغل صاحب تونس عن مددها بترديد البعوث وتجهيز العساكر اليه
 فصرح معهم السلطان آفاقا من العسكر وعقد عليهم الموسى بن علي الكردي صاحب
 الثغر بتبر زدكت وكثير الحاشية والرجالات وارتحلوا من تلسان يغذون السير وبلغ
 السلطان خبر فصولهم بتلسان فبرز للقائهم من تونس في عساكره حتى انتهى الى رغبس
 بين بونة وقسنطينة ولما أطلت عساكر زناتة والعرب اختل مصاف السلطان
 وانهمزمت المجنبات وثبت في القلب وصدق العزيمة واللقاء فاختلف مصافهم وانهمزموا
 في شعبان سنة ثلاث وعشرين وامتلات أيدي العساكر من اسلابهم والسبايا من
 نساء زناتة ومتر عليهم السلطان وأطلقهن ورجع أبو ضربة وموسى بن علي الكردي
 في فلهم الى تلسان وعاد السلطان الى حضرته لايام من هزيمتهم واقبض الخبر في طريقه
 باجتماع العرب بنواحي القيروان فخطى الحضرة اليهم واقبضهم بالشقة وأوقع بهم ورجع
 الى تونس في شوال من سنة أربع وعشرين فاتبعه حجرة ومن معه الى تونس عند
 ما افترت العساكر ومعه ابراهيم بن الشهيد الحفصي وسبق اليه بخبرهم عامر أبو علي
 ابن كثير فخرج للقائهم من يومه في خوف من الجنود بعد أن بعث
 عن عسكرا باجة وفاندها عبد الله العاقل مولاه فصجعه العرب بنواحي شاذلة فقاتلوه
 صدرها وحي الوطيس ووصل عبد الله العاقل والناس متواقفون واشتدت الحرب
 ثم كانت الهزيمة على العرب واستيحت حرماهم وافترت جوعهم ورجع السلطان
 الى البلد واستقر بالحضرة والله تعالى أعلم

* (الخبر عن اجلاب حجرة ابراهيم بن الشهيد وتغلبه على الحضرة) *

لما انهزم أبو ضربة بن اللحياني وحجرة بن عمرو وعساكر بن عبد الواد لحق أبو ضربة
 بتلسان فهلك بهم اولي حجرة بعده من الحروب مع السلطان مالتى ويثس الكعوب من
 غلابه وتذامر والفتنة والاجلاب عليه فوفد حجرة ابن عمر على ابن تاشفين صريحا
 ومعه طالب بن مهلهل قرنه في قومه ومحمد بن مسكين شيخ بن حكيم من اولاد القوس
 وكاهم من سليم ومعهم الحاجب ابن قالون فاستهنوا عساكره لصر يختم فكتب لهم
 السلطان كتيبة عقد عليهم الموسى بن علي الكردي وأعادهم معهم ونصب لهم المالك تونس
 من أعاص أبي حفص ابراهيم بن الشهيد منهم وأبوه الشهيد هو أبو بكر بن أبي
 الخطاب عبد الرحمن الذي نصب للامر عند مهلك السلطان ابي عبيدة وقتله السلطان
 أبو البقاء خالد كما ذكرناه وكان أبوهم هذا قد لحق بالعرب ونصبوه للامر وأجلبوا به

على تونس اثر واقعة رغيص وبرزت اليهم العساكر فانهم زموا كما ذكرناه وبلغت بتلسان
 وجامع هذا الوفد على اثره فنصبه السلطان ابوتاشفين لهم واستعمل على جبايته محمد بن
 يحيى بن القالون وبعث معهم العساكر لنظر موسى بن علي الكردى وزحفوا الى
 افريقية وخرج السلطان أبو بكر من تونس لمدافعتهم في ذى القعدة من سنة أربع
 وعشرين وانهى الى قسنطينة وعاجلوه قبل استكمال التعبئة فنزل بساحتها وأقام
 موسى بن علي على منازلتها بعساكر بني عبد الواد وتقدم ابراهيم بن الشهيد وحمزة بن
 عمر الى تونس فدخلاه في رجب سنة خمس وعشرين واستمكن منها وعقد على باجة
 لمحمد بن داود من مشيخة الموحدين وثار عليه في بعض ليالي رمضان بعض بطانة
 السلطان كانوا بالبلد في غيابات الاختفاء وكان منهم يوسف بن عامر بن عثمان وهو ابن
 أخي عبد الحق بن عثمان من اعيان بني مرين وفيهم القائد بلاط من وجوه الترك
 المرتدفة بالحضرة وابن حسان نقيب الشرفاء فاتعدوا واجتمعوا من وجوه الليل
 وهتفوا بدعوة السلطان وطاقوا بالقصبة فامتنعت عليهم فعمدوا الى دار كشي من
 الترك المرتدفة وكان بطانة لابن القالون فقاتلوهها وامتنعت عليهم ثم أجهلهم الصباح عن
 مر امهم وتبعوا بالقتل وفرغ من شأنهم وكان موسى بن علي ومن معه من العساكر
 لما تخلف عن ابن الشهيد لحصار قسنطينة أقام عليها أياما ثم أقطع عنها خمس عشرة ليلة
 من منازلتهم ورجع الى صاحب بتلسان وخرج السلطان من قسنطينة فاستكمل
 الحشد والتعبية ونهض الى تونس فأجفل منها ابن الشهيد وابن القالون ودخلها
 السلطان في شوال سنة خمس وعشرين واستولى على دار ملكه وأقام بها الى أن كان من
 أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن حصار بجاية وبناء تيمرزكت وانهم زام عساكر السلطان عنها) •

كان ابوتاشفين منذ خلاله الجور وتمكن في الامر من القوم يلج على بجاية بتريد البعوث
 ومطاوله الحصار والساطان أبو بكر يدفع لجبايتها والممانعة دونها من رجال ذوته
 وعظماة وزرانه الاقل فالاول من أهل الكفاية والاضطلاع بما يدفع اليه من ذلك
 وينترب اليهم المدد من الاموال والاسلحة والجنود وتعهده اليهم بالصبر والثبات
 في المواطن وتظراؤه من وراء ذلك وكان ابوتاشفين كلما أحس من السلطان أبي بكر
 نهوضه الى المدافعة عنها أو عزم على غزوه كاتبه المجهزة عليها رماه بشاغل يوهن من
 عزمه ويسكن عنان بطشه وكانت قسنة ابن عمر من أدهى الشواغل في ذلك بما كان
 يجذب العرب عن الطاعة ويجمع الاعراب للاجلاب على الحضرة وينصب الاعيان
 يطعمهم فيما ليس لهم من نيل الخلاف كان ذلك ديدا متصلا أزمان تلك المدة ولما سرح

أبو الثقفين العساكر سنة خمس وعشرين إلى إبراهيم بن الشهيد وجزية بن عمرو وأولياهم
 من أهل إفريقية رعد عليهم موسى بن علي من رجاله نازل قسنطينة ثم أقلع عنها وعاود
 حصارها سنة ثمان وعشرين وشن الفارة في نواحيها واكتسح الأموال ورجع إلى
 وادي بجاية فاختم مدينة بسكلات على مرحلة منها وعلى فارة الطريق الشارح من
 الغرب إلى الشرق بما كانت بجاية رائغة عنه إلى البحر فاختموا تلك المدينة وشيدوها
 وجعلوا الأيدي عليها وسموها مسافات على جيوشهم فاستتمت لاربعة أشهر وسموها
 بغير زكوت باسم حصنهم الأقدم بالجبل قبالة وجدة حيث امتنع بغير اسن على السعيد
 ونازله وهلك عليه كما ذكرناه في أخباره وشحنوا هذه المدينة بالاقوات والعدد وعمروها
 بالمقاتلة من الرجل والفرسان والقبائل وأخذت بمخنة البلد وقلق السلطان بمكانها
 فأوعز إلى قواد عساكره وأصحاب عمالاته من مواليه وصنائعه أن يفتروا بعساكرهم إلى
 صاحب الثغر محمد بن سديد الناس ويرحفوا معه إلى هذا البلد المخروب ويستمتوا
 دون تخريبه فنهض ظافر الكبير من قسنطينة وعبد الله العاقل من هوارة وظافر السنان
 من بونة ووافقوا بجاية سنة سبع وعشرين وبلغ موسى بن علي خبرهم فاستنقر من
 عساكر بني عبد الواد وخرجت العساكر جميعا من بجاية تحت لواء ابن سديد الناس
 وزحف إلى العدو بمحلهم من بسكلات فكانت الدبرة عليه وعلى أصحابه وقتل ظافر الكبير
 ورجع فلهم إلى بجاية وداخت ابن سديد الناس فيهم الظنة كما تدخل موسى بن علي
 ابن زبون كل واحد منهم ما يصاحبه على سلطانه فنعهم من دخول البلد ليلتذوا وسحروا
 قافلين إلى أعمالهم وعقد السلطان على قسنطينة لابي القاسم بن عبد العزيز أياما ثم
 استقدمه إلى الحضرة ليستعين به محمد بن عبد العزيز المزوار في خطة حجابه بما كان
 غفلا من الأدوات التي تحتاج إليها الحجابة وعقد على حجابة الامير أبي عبد الله بقسنطينة
 لمولاه ظافر السنان إلى ان كان من تحويل شأنه ما ذكره اه

* (الخبر عن مهلك الحاجب المزوار وولاية ابن سديد الناس مكانه ومقتل ابن القالون) *

هذا الرجل محمد بن القالون المعروف بالمزوار لا أدري من أوليته أكثر من أنه كرى
 من الأكراد الذين وفد رؤسائهم على ملوك المغرب أيام اجلاهم التتر عن أوطانهم
 بشهر زور عند تغلبهم على بغداد سنة ست وخمسين وستائة فنفهم من أقام بتونس ومنهم
 تقدم إلى المغرب فتزلوا على المرتضى بمرآكش فأحسن جوارهم وصار قوم منهم إلى بني
 مرين واخرون إلى بني عبد الواد حسبما يذكر في أخبارهم ومن المقيمين بالحضرة كان
 سلف ابن عبد العزيز هذا إلى أن نشأ هو في دولة الامير أبي زكريا الاوسط صاحب الثغور
 الغربية تحت كنف من اصطناعه واختلط بأبنائه وقدم في جملة ابنه السلطان أبي

بكر الى تونس مقدما في بطائه ورئيسا على الحاشية الحسين بالرجال والذين في ذلك
بالمزوار وكان شهما وقورا امتد بناوله في الدولة لحظ من الظهور وهو الذي نزل في
السعاية في الحاجب بن القالون حتى ارتاب بمكانه ووقد الى أبي عمران سنة ثمان مائة
وعشرين كما قدمناه وولاه السلطان الحجابة مكانه فقام بها مستعينا بالكتاب أبي
القاسم بن عبد العزيز نخلوه هومن الادوات وانما كان شجاعا ذاهمة ولم يزل على ذلك
الى أن هلك في شعبان سنة سبع وعشرين وأراد السلطان على الحجابة محمد بن خلدون
جدنا الاقرب فأبى ورغب في الاقالة فأجيب جنوحا لما كان بسبيله منذ سنين من
الصاعية في السكون والقرار من الرتب وأشار على السلطان بصاحب الثغر محمد بن أبي
الحسين بن سيد الناس لتقدمه سلفه مع سلف السلطان وكثرة تابعه وحاشيته وقوة
شكيمته في الاضطلاع بما يدفع اليه أخبرني بهذا الخبر أبي رجه الله وصاحبنا محمد بن
منصور بن مرنى قال لي حضرت لاستدعاء جدكم الى معسكر السلطان بياجة يوم مهلك
المزوار وأدخله السلطان الى رواقه وغاب مليا ثم خرج وقد استفاض بين البطانة
والحاشية أنه دعي الى الخطة فاستكره وأقام السلطان يومئذ في خطة الحجابة الكتاب
أبا القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم واستقدم خالصته محمد بن حاجب أبي الحسين
ابن سيد الناس فقدم في محرم فاتح ثمان وعشرين وولاه حجابته فاضطلع بها ووجدته
العقد على بجاية وحجابة ابنه بها فدفع اليها للنيابة عنه في الحجابة صنعته محمد بن فرحون
ومعه كاتبه أبو القاسم بن المرید وجرى الحال على ذلك ببجاية وعساكر زنانه تجوس
خلالها ومعاقلم تأخذ بمخنفها وقدام ابن القالون دوين مقدم ابن سيد الناس بشقاعة
من نزله على بن أحمد سيد الزواودة وطمع في عوده الى الخطة وكان من خبره أنه لما تخلف
عن السلطان بتونس في خدمة ابن أبي عمران رأى ركوب السفن الى الاندلس فأجملهم
السلطان عن ذلك وخرج مع ابن أبي عمران فأجلب معه على الحضرة مرارا وطلق
بلمسان ثم جاء مع ابن الشهيد وفعيل الافاعيل ثم انحل أمر ابن الشهيد وطلق هو
بالزواودة من رباح ونزل على بن أحمد رئيسهم لذلك العهد فأجاره وأنزله بطواقمة من
بلاد الزاب وخاطب السلطان في شأنه واقتضى له الامان حتى أسعف ووقد على الحضرة
مع أخيه موسى بن أحمد وفي نفس ابن القالون طمع في الخطة وسبقه ابن سيد الناس الى
السلطان فأشغل به وجاء ابن القالون من بعده فأوصله السلطان الى نفسه واعتذر اليه
ووعده وعقد له على قصة فسار اليها وصحب موالي السلطان من العلوجين بشهر وفارح
وأوعز ابن سيد الناس الى مشيخة قفصة يتقبضون على حاشيته ليتمكن الموالي منه فلما
نزل بساحة البلاد قتل في سككها فكانت لقتله هبة تسامع الناس بعظمها من خارج

البلد ويزران القالون من فسطاطه وقد كرت تقدم اليه الموالي الذين جاؤا معه وتناولوه
طعنا بالخناجر الى أن هلك واقعه وارث الارض ومن عليها

(الخبر عن ولاية الفضل على بونة)

كان السلطان عقد على بونة منذ أول دولته لمولاه مسرور والمعالي حتى ققام بأمرها
فاضطلع بولايتها وكان من القبضه ومراسي الحروب بمكان وكان مع ذلك غشوما جبارا
وخرج الى ولها سنة فاضطرهم ونهضوا الى مدافعته
عن أموالهم فخار بهم وبلغ خبرهم ملكه الى السلطان فعقد على بونة لابنه أبي العباس
الفضل وبعثه اليها وولى على حمايته وقيادة عسكره ظافر السنان من مواليه المعالجين
فقام بمادفع اليه من ذلك أحسن قيام الى أن كان من أمرهم ما ذكره

(الخبر عن واقعة الرياس وما كان قبلها من مقتل الامير أبي فارس أخي السلطان)

كان السلطان أبو بكر لما قدم الى تونس قدم معه اخوته الثلاثة محمد وعبد العزيز
وعبد الرحمن وهلك عبد الرحمن منهم وبقى الاخران وكانا في ظل ظليل من النعمة وحظ
كبير من المساهمة في الجاه وكان في نفس الامير أبي فارس تشوف الى نيل الرتبة وتربص
بالدولة وكان عبد الحق بن عثمان بن محمد بن عبد الحق من فحول بني مرين وأعيان
ملكهم قدم على الحضرة نازعا اليها من الاندلس فنزل على ابن عمر بجاية قبيل مهلكه
سنة ثمان عشرة ثم لحق بالسلطان فلقاه مبررة ورحبا ووفر حظه وحظ حاشيته من الجرايات
والاقطاع وجعل له أن يستركب ويستلحق وكان يستظهر به في مواقف حروبه
ويتجمل في المشاهد بجر كانه بما كان سيدا في قومه وكان قد انعقدت له بيعة على أهل
وطنه وكانت فيه غلظة وأنفة وابعاء وعدا في بعض أيامه على الحاجب بن سيد الناس
فملقاه الاذن بالعدر فذهب مغاضبا ومتر بدار الامير أبي فارس فحمله على ذات صدره
من الجروح والثورة وخرج من يومها في ربيع سنة سبع وعشرين ومتر ببعض
أحياء العرب فاعترضها أمير الحى فعرض عليها النزول فأما عبد الحق فأبى وذهب
لوجهه الى أن لحق بتلمسان وأما الامير أبو فارس فأجاب ونزل وطيروا بالخبر الى السلطان
فسرح لوقته محمد بن الحكيم من صنائعه وقوادد دولته في طائفة من العسكر والنصارى
فصحبوه في الحى وأحاطوا ببيت نزله باليد ودافع عن نفسه مستميتا فقتلوه قعصا
بالرماح وجاؤا بشلوه الى الحضرة فدفن بها ونزل عبد الحق بن عثمان على أبي تاشفين حين
نزل ورغبه فيما كان بسيله من مطالبة الدولة الحفصية وتدويح ممالكها ووقد على
أثر حمزة بن عمرو ورجال اتسليم صريح على عادتهم فأجاب أبو تاشفين صريحهم ونصب
أهم محمد بن عمران وكان من خبره أنه تركه السلطان اللحياني عاملا على طرابلس فلما

انهمز أبو ضربة وانجل أمره استقدمه العرب وأجلوا على السلطان
وعشر من فلكتها ستة أشهر ثم أجفل عنها عند رجوع السلطان اليها من نظر اليها
أن اتقض عليه أهلها ستة أربع وعشر من ذابروا به وأخرجوه فلقن بالعرب وأجلبوا
به على السلطان مرارا ينهزمون عنه في كل ما تم لحق بلسان واستقر بها عند أبي تاشفين
في خير جوار وكرامة وحرابة إلى أن وصل هذا الوفد اليه ستة تسع وعشر من قنصيه
للأمر بأقرب يقية وامتد بهم بالعساكر من زناته عليهم يحيى بن موسى من بطائنه وصناديع
أبيه ورجع معهم عبد الحق بن عثمان بن في جلته من ينيه وعشيرته ومواليه وحاشيته
وكانوا أحلام من حرب وقتيان كريمة فنهضوا جميعا إلى تونس فزحف السلطان للقائهم
وتراهى الجمعان بالرياس من نواحي هواراة آخر سنة تسع وعشر من فدارت الحرب
واختل مصاف السلطان وفات جموعه وأحيط به فأقلت بعد عصب الريق واصابته
في حومة الحرب جراحة وهن لها وقتل كثير من بطائنه وحاشيته كان من أشهرهم محمد
المديني وانهب المعسكر وتقبض على أحمد وعمر ابني السلطان فاحتلوا إلى تونس حتى
أطلقهما أبو تاشفين بعد ذلك في مراسلة وقعت بينه وبين السلطان فاتمه فيها أبو
تاشفين ورجع إلى السلم وأطلق الابن ولم يتم شأن الصلح من بعد ذلك وتقدم ابن أبي
عمران بعد الواقعة إلى تونس فدخلها في صفر سنة ثلاثين واستبد عليه يحيى بن موسى
فأثبني عبد الواد وجب التصرف في شئ من أمره ثم عاد يحيى بن موسى إلى سلطانه
أبي بكر من قسنطينة إلى تونس بعد أن استكمل الحشد والتعبية فأجفل ابن عمران
عنها ودخل إليها السلطان في رجب من سنة إلى أن كان ما ذكره

{ الخبر عن مراسلة ملك الغرب في الاستجاشة }
{ على بن عبد الواد وما يتبع ذلك من المصاهرة }

كان السلطان أبو بكر لما خلاص من واقعة الرياس نجى إلى بونة وركب منها البحر إلى
بجاية وقد ضاق ذرعه بالحاج بن عبد الواد على ممالكة وتجهيز الكاتب على ثغره وترديد
البعوث إلى وطنه فأعمل نظره في الوفاة على ملك المغرب السلطان أبي سعيد ليدركه
ما بين سلفه وسلفهم من السابقة ومالههم عند بن عبد الواد فيما أخذ بججزتهم عنه ثم عين
للوفاة عليه ابنه الأمير أبان ذكر يا وبعث معه أبا محمد عبد الله بن تافرا كين من مشيخة
الموحدين لسان الخطابة ونجيا لشوراه وركبوا البحر من بجاية فترلوا بمرسى غساسة
واهتز صاحب المغرب لقدمه وأكرم وقادته واستبلغ في القرى والاجازة وأجاب
دعاهم إلى محاربة عدوهم وعدوه على شريطة اجتماع اليد عليهم وموافقة السلطان
أبي سعيد والسلطان أبي يحيى بعساكرهما بلسان الوعد ثم يومئذ كان السلطان أبو

السنة احدى وعشرين يحيى الرنداحي قائد الاسطول بسبته الى مولانا
السلطان ابي بكر في الاصحار على احدى كرائمه وشغل عن ذلك ما وقع من شأن ابن ابي
عمران فلما وفد عليه ابن السلطان واولياؤه أعاد الحديث في ذلك وعين للنيابة عنه
في الخطبة من السلطان ابراهيم بن ابي حاتم العزفي وصرفه مع الوفد فوافوا السلطان
بتونس آخر سنة ثلاثين وقد أطردهم وشي نفسه فجاءه شقة الامير ابي زكريا
بالسفر اليهم وزفها اليه في أساطيله سنة احدى وثلاثين وانفذ لها من مشيخة
الموحدين ابا القاسم بن عتو ومحمد بن سليمان الناسك وقد مر ذكره فنزلت على وثير
من الغبطة والعز وكان الشأن في مهرها وزفانها ومشاهد أعراسها وولاتها وجهازها
كله من الفاخر للدولتين ولم يزل مذكورا على الايام

*** (الخبر عن حركة السلطان الى المغرب وفرار بني عبد الواد وتخريب تيمزكت) ***

مات السلطان أبو سعيد على تقيته ما قدمناه من الاخبار آخر سنة احدى وثلاثين وولى
السلطان أبو الحسن من بعده فبعث الى أبي تاشفين يخاطبه في القبض على عنان عيشه
بيلا الموحدين وطغيانه عليها فلج واستكبر وأساء الرد فنهض اليه على سبيل الصريح مخاضهم
سنة ثنتين وثلاثين وطوى البلاد طيا الى تلمسان وأفرجت عساكرهم عن بجاية الى
سلطانهم وتقدم السلطان أبو الحسن عن تلمسان لمدارفة أحوال بجاية والاخذ بحجزة
العدو ومحاصرتها وبعث عسكرا من قومه مددا لهم عقد عليهم لمحمد البطوي وأركبهم
أساطيله من سواحل وهران فدخلوا اليها وقبولوا بما يناسبهم من الكرامة والجرابة
واستهض السلطان أبو الحسن أبا بكر لحصار تلمسان معه كما كان الشرط بين أبيه وبين
ابنه الامير ابي زكريا فشرع السلطان في جهاز حركته وازاحه عله وأقام السلطان
أبو الحسن في تاسالة في انتظاره شهر احتى انصرف فصل الشتاء وبلغه بمعه من
تاسالة أن أخاه السلطان أبا علي صاحب مجلماسة انتقض عليه وخرج الى درعة فقتل
عامله عليها بعد أن كان داخله وعقد له على المهادنة والتجافي عنه بمكانه من مجلماسة فلما
بأنه هذا الخبر كثر راجعا الى المغرب لاصلاح شأنه وكان السلطان أبو بكر قد خرج من
تونس واحتفل في الحشد والتعبية فاتته الى بجاية وبعث مقدماته الى تهور بني عبد
الواد المحيطة ببجاية فهزموا كتابها ثم زحف بجملته الى تيمزكت وفرت
عنها الكتاب المجهزة بها فأناخ عليها حتى خربها وانتهب أموالها وأسلمتها ونسف
آثارها وقل عنها الى بلاد المسيلة أختها في الفتي ووطن أولاد سباع من الزاودة
كثرت مشيختهم سليمان ويحيى ابن ابي بن سباع وعثمان بن سباع وعهم وابنه ساعد قد
تمسكوا بطاعة أبي تاشفين وجلوا عليها قومهم ونهبوا العساكر السبيل الى وطه بلاد

الموحدين والعبث فيها ومجاذبة حبلها واقطعهم أبو تاشفين بالدم المسيل وجبال
 ووانوغة وجبل عياض فأصاروهما من أعماله فلما شرذ السلطان عساكرهم من بجاية
 وهدم ثغرهم عليها واسترجع أعمال بجاية اليها سار بجموعه الى هذا الوطن ليسترجع
 أعماله ويجدد به دعوته وزاد في اغرائه بذلك على ابن أحمد كبيراً ولاد محمد لقتال أولاد
 سباع هؤلاء وتطرائهم وأهل أوتارهم ودخولهم فارتحل غازياً الى المسيلة حتى نزلها
 واصطلم نعمها وخرّب أسوارها وبلغه بمكانه منها شأن عبد الواحد بن السلطان اللحياني
 واجسلا به على تونس وكان من خبره أنه قدم من المشرق بعد مهالك أبيه السلطان أبي
 يحيى زكريا سنة تسع وعشرين فنزل على ذباب وباع له عبد الملك بن مكي رئيس المشيخة
 بقابس وتسامع به الناس وافريقية شاعرة من الحامية والعساكر لتهوضهم مع السلطان
 فاعتنم حزة بن عمر القرصة واستقدمه فباع له ورحل به الى الحضرة فنزل بساحتها ودخل
 عبد الواحد بن اللحياني بصحابة ابن مكي الى البلد فأقاموا بهار يثما يبلغ الخبر الى السلطان
 ففقل من الحضرة وبعث في مقدمته محمد بن البطوي من بطائته في عسكر اختارهم
 لذلك فأجفل ابن اللحياني وجوعه عن تونس لخمس عشرة ليلة من نزوله ودخل البطوي
 اليها وجاء السلطان على أثره أيام عيد القطر سنة ثنتين وثلاثين

{ الخبر عن نكبة الحاجب ابن سيد الناس }
 { وولاية ابن عبد العزيز وابن عبد الحكم من بعده }

قد قدمنا أولية هذا الرجل وان أباه أبا الحسن كان حاجباً للامير أبي زكريا بجاية ولما
 هلك سنة تسعين وثمانية خلف ابنه محمد اهدا في كفاية السلطان ومرعى نعمته فاشتمل
 كرسيمهم عليه وآواه الى حجره وأرضهم مع الكثير من نبيه ونشأ في كنفه وكان الحجاب
 للدولة من بعد أبيه مثل ابن أبي حنيفة والرخاخي صنائع لابيهم فكانوا يعرفون حقه
 ويؤثرونه على أنفسهم في التجارة ولم يدرا في سن الرجولية والسعي في المجد الا أيام ابن عمر
 آخرهم فكان له منه مكان حتى اذا ارتحل السلطان أنويحيى الى قسنطينة لطلب تونس
 وجهز له ابن عمر الآلات والعساكر وأقام له الحجاب والوزراء والقواد كان فيمن
 سرح معه محمد بن سيد الناس قائداً على عسكر من عساكره وكان سفيراً للسلطان فكانت
 له عنده أثره واختصاص وعقد له من بعد مهالك ابن عمر على بجاية لما عزل عنها ابن القالون
 كما قدمناه فاستبديها على السلطان وحماها دون عساكر زناتة ودفع في صدورهم عنها
 وكان له في ذلك كما مقامات مذكورة وكانت بينه وبين قائد زناتة موسى بن علي بن زيون
 مداخلة كل واحد منهم ما في مكان صاحبه على ساطانه وقطن لأمرهما وقلده بحجائه
 سنة سبع وعشرين كما قدمناه واستخلف على مكانه بجاية صبيعيته محمد بن فرحون

كان يتولا من مدافعة العدو وكفالة الاميرأى ذكر يا ابن
 السلطان وقدم هو على السلطان وأسكنه بقصور ملكه وقوض اليه أمور سلطانه
 تفويض الاستقلال فجري في طلق الاستبداد عليه وأرغى له السلطان حبل الامهال
 واعتد عليه فلتات الاله على ما كانت الظنون ترجم فيه بالمداهنة في شأن العدو
 والزيون على مولاها باستغلاظهم وأمهله السلطان لمكانه من حيايه تغربحاية والاشتغال
 به دونه حتى اذا تجلت غماتهم وأطل أبو الحسن عليهم من مرقبه ونهض السلطان أبو
 بكر الى بجاية وخرب تيمز دكت فأغراه البطانة حينئذ بالحاجب محمد بن سيد الناس
 وتنبه له السلطان فأحفظ له استبداده وتقبض عليه مر جعه من هذه الحركة في ربيع
 سنة ثلاث وثلاثين واعتقله ثم امتحنه بأنواع العذاب لاستخراج المال منه فلم ينس
 بقطرة وما زال يستغيث ويتوسل بسوابقه من الرضاع والمربي وسوابق أبيه عند سلطانه
 حتى لدغه العذاب فأغش ونازل من السلطان وانخدع فقتل شدا باله صاوجر شلوه
 فأحرق خارج الحضرة وعفاريه كان لم يكن والى الله عاقبة الامور ولما تقبض
 السلطان على ابن سيد الناس ومحاثر استبداده قلد حيايته الكاتب أبا القاسم بن
 عبد العزيز وقد كان قدم من الحج عنده مبايعه ابن مكى اعبدا الواحد بن اللحياني فلحق
 بالسلطان في طريقه الى تيمز دكت فلم يزل معه الى أن دخل حضرته وتقبض على ابن
 سيد الناس فولاه الحيايه وكان مضعفالا يقوم بالحرب فعقد السلطان على الحرب
 والتدبير اصنعتة وكبير بطائته يومئذ محمد بن الحكيم وقوض له فيما وراء الحضرة وهو
 محمد بن علي بن محمد بن حمزة بن ابراهيم بن أحمد اللخمي ونسبه في بني العزفي الرؤساء بسبته
 وجدته أحمد هو أبو العباس المذكور بالعلم والدين والرأى ابن القاسم المستقل برياسة
 سبته من بعد الموحدين وكان من خبر اوليته فيما حدثني به محمد بن يحيى بن أبي طالب
 العزفي آخر رؤساء العزفين بسبته والمنقضى أمرهم بانقضاء رياسته وحدثني أيضا
 بها حسين ابن عمه عبد الرحمن بن أبي طالب وحدثني به أيضا الثقة عن ابراهيم ابن عمه ما
 أبي حاتم قالوا جميعا ان أبا القاسم العزفي كان له أخ يسمى ابراهيم وكان مسرفا على
 نفسه وأصاب دما في سبته وحلف أخوه أبو القاسم ليقتل منه ففقر ولحق بديار المشرق
 هذا آخر خبرهم وأن محمد اهدا من بنيه وبقيته الخبر عن أهل هذا البيت من سرااتهم
 أن ابراهيم أنجب محمد او أنجب محمد حمزة ثم أنجب حمزة عليا فكلف بالقراءة واستظهر علم
 الطب في ابالة السلطان أبي بكر بالثغور الغربية وأصاب السلطان وجع في بعض أزمانه
 وأعياده دواؤه فجمع له الاطباء وكان فيهم على هذا فخدس على المرض وأحسن
 المدلولة فوقع من السلطان أحسن المواقف واستخلصه انفسه وخلطه بخاصته وأهل

خلافه وصار له من الدولة مكان لا يجاربه أحد فيه وكان يسمى في الأندلس بالملك
عرف ابنه من بعده وأصر إلى أحد بيوت قسطنطينة فزوجوه وخطبها له الخ
السلطان وولده محمد ابنه يقصره ورضع مع الأمير أبي بكر ابنه ونشأ في حجر الدولة
وصكفاتها على أحسن الوجوه من تربيتها ولما بلغ الحد وصرف إليه رئيس الدولة
يعقوب بن عمرو وجه اقباله واختصاصه فكان له منه مكان اكسبه ترشيحاً للرئاسة فيما
بعد من بين خواص السلطان وخلصاته ولما نهض السلطان إلى إفريقية قلدة قيادة
بعض العساكر ثم عقده بعد مهالك ابن عمر على عمل باجة حين رقى ابن سيد الناس عنها
إلى بجاية وكان عمل باجة من أعظم الولايات في الدولة فأضطلع به ثم لما أمر السلطان بطائفة
في نصكبة ابن سيد الناس دفعه لذلك فولى القبض عليه وكبله في عصابة من البطانة
في بعض الجرم من رياض رأس الطابية واستدعى ابن سيد الناس إلى السلطان ومتر
بمكانهم فلما انتهى اليهم توثبوا به وشدوه ككافاً وتلوه إلى محبسه بالبرج المعد لعقاب أمثاله
بالقصة وتولى ابن الحكيم من امتحانه وعذابه ما ذكرناه إلى أن هلك وعقده السلطان
مكاته على الحرب والتدبير من خططه وفوض إليه فيما وراء الحضرة كما قلناه وجعل
تنفيذ الأموال والكتب على الأوامر لابن عبد العزيز فكان عدله في حمل الدولة الآن
ابن عبد الحكيم كان أشرف فيه لما كان إليه من التدبير في الحرب والرياسة على
الكتابة لرياسة السيف على القلم فأضطلع برياسته وأحسن الغناء والولاية إلى أن كان
من خبره وخبر الدولة ما ذكر

* (الخبر عن فتح قفصة وولاية الأمير أبي العباس عليها) *

كان أهل الجريد منذ تقلص عنهم ظل الدولة عند انقسام الملك بين الثغور الغربية
والحضرة وما إليها وصار أمرهم إلى الشورى من المشيخة الأفي الأحياء يؤتمرون
الاستبداد كما كانوا عليه من قبل الموحدين فقدم عبد المؤمن إلى إفريقية وبني الدند
على قفصة وقسطنطينة وابن واطاس على توزروا ابن مطروح على طرابلس فأتموا فتحها
وشغل مولانا السلطان أبو بكر عنهم بعد استقلاله بالأمر وانقراده بالدعوة الحفصية شأن
القنة مع آل يغمراسن بن زيان واجلاب عساكرهم مع حمزة بن عمر على أوطانه
حتى إذا أخذ السلطان أبو الحسن بججزتهم وأطل عليهم من مراقبه فعادوا إلى
أو كارههم بعد أن استبدوا وتنفس مخرج الثغور الغربية من حصارهم وزال عن كاهل
الدولة أصرها فاهتم وسكن اضطراب الخواص على الدولة وخفت أصوات المرجفين
في مهالكها وصرف السلطان نظره إلى اعطاف الذئاب الغاوية والكلاب الصاوية
زعماً أمصارها وأعراب فلاتها فنهض إلى قفصة سنة خمس وثلاثين وقد كان استبداد

العابد وقربا ثمهم الى قابس فنزل في جوار ابن مكي ودخل أهل البلد في حكمه وتغيروا
 بعد أن كانوا ضاحين من الملك ظله فأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة فيهم وأحسن
 أمل ذوى الحاجات منهم بالاسهام والاقطاع وتجديد ما بأيديهم من المكتوبات
 السلطانية ثم آثرهم بسكنى بلده المخصوص بعدد لعهد الامير أبي العباس وأنزله بين
 ظهرانهم وأوطأهم وعقد له على قسطنطينة وما إليها وجعل معه على حجابته أبا القاسم
 ابن عتوم من مشيخة الموحدين وقفل الى حضرته فدخلها في رمضان من سنته والله أعلم

{ الخبر عن ولاية الامير بن أبي فارس عز وزوايى }
 { البقاء خالد على سوسة ثم اضافة المهدي اليه }

لما نكسب السلطان حاجبه ابن سيد الناس وولى محمد بن فرحون على حجابته ابنه الامير
 ابي زكريا وقرب ذلك ما نزل بال يغمراسن من عدوهم تفرغ السلطان للنظر في ملكه
 وتمهد أحواله وأن يرسى قواعداً عماله بنجباءً أبناءه فعد على سوسة والبلاد
 الساحلية لولديه الامير بن عزوز وخالد شريكين في الامر وأنزلهما بسوسة وأنزل
 معهما محمد بن طاهر من صنائع الدولة ومن بيوت أهل الاندلس القادمين في الجالية
 ورياسة سلفهم عرسية معروفة في أخبار الطوائف وكان أخوه أبو القاسم صاحب
 الاشغال بالحضرة فأقاما كذلك ثم هلك محمد بن طاهر فاستقدم السلطان محمد بن
 فرحون من حجابته معه باستبداد اليد وأن يولى من شاء على حجابته وأنزل ابن فرحون مع
 هذين الامير بن يغيرهما سنة خمس وثلاثين ثم استدعاه الامير أبو زكريا فرجع اليه
 وأقام هذان الاميران بسوسة حتى اذا نكسب السلطان فائده محمد بن الحكيم واستنزل
 قريه محمد بن الزكزال من المهدي كان أنزله بها ابن الحكيم لما افتتحها من يد المتغلب
 عليها من أهل رجيس ويعرف بابن عبد الغفار سنة واتخذها حصناً لنفسه
 وأنزل بها قريه هذا وشحنها بالعدد والاقوات فلم يغن عنه وما هلك استنزل ابن
 الزكزال وبعث السلطان عليهما ابنه الامير أبا البقاء وأفرد الامير أبا فارس بولاية
 سوسة فأقاما كذلك الى ان كان من خبر مهلكهما ما نذره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن ولاية الامير أبي عبد الله صاحب }
 { قسطنطينة من الابناء وولاية نفسه من بعده }

وكان الامير أبو عبد الله محسوسا من آية من آيات الله عليه السلام
 صرف اليه اقباله وأوقع عليه محبته لما كان يومئذ في مكة
 وما تحلى به من خلال الملك وكان الناس يعترفون له بذلك وذلك ان
 كان مستبدا بالثغور الغربية بحماية وقسنطينة ومدافعها العدو من زبانية
 المطالين لها فلما هلك ابن عمر سنة تسع عشرة كما قستمناه صرف السلطان نظره الى
 ثغوره ف عقد على بحماية لابنه الامير أبي زكريا وعقد على حمايته لابن القالون ومرحبه
 معه لمدافعة العدو وعقد على قسنطينة للامير أبي عبد الله ومعه أحمد بن ياسين وخرجوا
 جميعا من تونس سنة عشرين ووزل كل بعمله وقدم ظافر الكبير من الغرب فولاه
 السلطان بحماية ابنه بقسنطينة وأتزل بهما الى أن هلك سنة سبع وعشرين على
 تبرزدنت كما ذكرناه فجاء بحمايته من تونس أبو القاسم بن عبد العزيز الكاتب فأقام
 أربعين يوما ثم رجع الى الحضرة وأضاف السلطان بحماية قسنطينة لابن سيد الناس
 الى بحماية بحماية وبعث اليها نائبا عنه مولاه هلالا النازع اليه عن موسى بن علي قائد
 بني عبد الواد فقام بخدمة الامير أبي عبد الله الى ان كانت نكبة ابن سيد الناس
 عندما بلغ الامير أبو عبد الله اثره وجرى في طلق استبداده فقوض له في عهد السلطان
 وأطلق من عنانه وكان يؤامره في شأنه ويتاجمه في خلوته وأتزل معه بقسنطينة
 نبيل من العلوجين يقيم له رسم الحجابة ثم استدعى ظافر السنان من تونس سنة أربع
 وثلاثين لقيادة الاعبية والحرب فقدم لذلك وأقام سنة ونصفها ثم رجع وقام نبيل بحمايته
 كما كان ودفع بعيش من صنائع الدولة لقيادة العساكر وحماية
 الاوطان فقام له ذلك من اسم الخدمة ورتب الدولة واستمرت حال الامير أبي عبد الله
 على ذلك والايام تزيد ظهورا ومساعدية الملوكية تكسبه جلالا وترشحا الى أن أسقط
 دون غايته واغتاله الاجل عن مداه فهلك رضوان الله عليه آخر سبع وثلاثين وقام
 بأمره من بعده كبير بنيه الامير أبو زيد عبد الرحمن فعقد له السلطان أبو بكر على عمل
 أبيه لنظر نبيل مولاهم لما كان صغيره واستمرت حالهم على ذلك الى آخر الدولة وكان من
 أمره ما ذكر بعد والله تعالى أعلم

{ الخبر عن شأن العرب زمهالك حمزة ثم اجلاب بنه على الحضرة }
 { وانهم زامهم ومقتل معزوز بن همر وما قارن ذلك من الاحداث }

لما ملك السلطان أبو الحسن تلسان وأعمالها وقطع دابر آل زيان واجتث أصلهم
 وجمع كلمة زناتة على طاعته واستتبهم عصاية تحت لوائه ودانت القبائل الاطلسية
 ورجفت القلوب بلعبه ووفد عليه حمزة بن عمر يرغبه في ملك المغرب

من قبله فكف بالباس من غلوائه وزجره عن خلافه على
 السلطان وسفاهه ونهجه بالشفاعة سبيلا الى معاودة طاعته والعمل برضائه فرجع
 حزة الى السلطان عائدا بحلمه متوسلا بشفاعة صاحبه راغبا باذعانه وقلعه مواد
 الخلاف من العرب باستقامته فتلقاه السلطان بالقبول واسعاف الرغبة على المناصحة
 والمخاصمة ولم يرزل حزة بن عمر من لدن رضى مولانا السلطان عنه صحیح الطاعة خاص
 الطوية متأديبا مرة محمد بن الحكيم قائد عسكره دولته
 على تدويح افریقیة وتدويح أعمالها وحسم أدواء الفساد منها وأخذ الصدقة
 من جميع ظواهر البدو والنازعة في أقطارها وجمع الطوائف المتعاصين بالثغور على
 اللقاء البدل للطاعة والكف عن أموال الجباية فكانت لهذا القائد آثارا لذلك مهدت
 من الدولة وأرغمت أنوف المتعاصين بالاستبداد في القاصية حتى استقام الامر وانحلت
 آثار الشقاق فاستولى على المهديّة سنة سبع وتلاثين وغلب عليها ابن عبد
 الغفار المنتزى عليها من أهل رحيس واستولى على سبعة وتقبض على صاحبها محمد بن
 عبدون من مشيختها وأودعه السجن المهديّة الى أن أطلق بعد نكبته ونازل توزر من
 بعد ذلك حتى استقام ابن بهلول على طاعته للعصية واسترهن ولده ونازل بسكرة غير مرة
 يدافعه يوسف بن منصور من بني مزني بدمية يدعيها من السلطان أبي بكر وسلفه ويعطيه
 الجباية يدفع ما كان من الاعتلاق بخدمة السلطان أبي الحسن فتجافى عنه ابن الحكيم
 لذلك بعد استيفاء مغارمه وزحف الى بلاد ريفّة فاقتح قاعدتها تغربت واستولى على
 أموالها وذخيرتها وسار الى جبل أوراس فاقتح الكثير من معاقله وعصفت ریح
 الدولة بأهل الخلاف من كل جانب وجاست عساكر السلطان خلال كل أرض وفي أثناء
 ذلك هلك حزة بن عمر سنة ثنتين وأربعين على يد ابن عون بن أبي علي من بني كثير أحد
 بطون بني كعب بطعنة طعنه غيلة فأشواه وقام بأمره من بعده بنوه وكبيرهم يومئذ
 عمرو داخلمهم الظنة بأن قتله باملاء الدولة فاعصو صبوا وتآمروا واستجاشوا بأقوالهم
 أولاد مهاهل فجيشوا معهم وزحف ابن الحكيم في عساكر السلطان من زناتة والجنند
 فقلوه واستلموا كثيرا من وجوههم ورجع الى الحضرة ففحص بهم واتبعوه فنزل
 بساحتها وقتلوا العساكر سبع ليال ثم اختلفوا ونزل طالب بن مهلهل
 الى طاعة السلطان فأجفلوا وخرج السلطان في جمادى من سنته في عساكره واحزابه
 من عرب هوارة فأوقع بهم برقادة من ضواحي القيروان ورجع الى حضرة آخر
 رمضان من سنته وذهبوا مقلوا الى القفر ومروا في طريقهم بالامير أبي العباس
 بقفصة فرغبوه بالخلاف على أيهم وان يجلبوا به على الحضرة فأملى لهم في ذلك حتى

ظفر بالمعز بن مطاع وزير جزة وكان رأس النفاق والفرية فقبض عليه وقتلوه
 برأسه الى الحضرة ونصب بها ووقع ذلك من ولانا السلطان أحسن المواقف وقد
 بعدها على الحضرة فبايع لها بالعهد في آخر سنته في محفل شهده الملا من الخاصة
 والكافة ياوان ملكه وكاوما مشهورا قرئ فيه العهد على الكافة وانفصلوا منه
 داعين للسلطان وراجع بنو جزة الطاعة بعدها واستقاموا عليها الى أن كان من
 أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الحاجب ابن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن }
 { تافراكين من بعد وما كان على تقيته ذلك من نكبة ابن الحكيم }

هذا الرجل اسمه أحمد بن اسمعيل بن عبد العزيز الغساني وكنيته أبو القاسم وأصل
 سلفه من الاندلس اتقلوا الى مراكش واستخدموا بها للموحدين واستقر أبوه
 اسمعيل بتونس ونشأ أبو القاسم بها واستكتبه الحاجب ابن الديباغ ولما دخل السلطان
 أبو البقاء خالد الى تونس ونسكب ابن الديباغ لجا ابن عبد العزيز الى الحاجب ابن
 عمر وخرج من تونس الى قسنطينة واستقر ظافرا كبيرا هناك فاستخدمه الى أن غرب الى
 الاندلس كما قدمناه واستعمله ابن عمر على الأشغال بقسنطينة سنة ثلاث عشرة فقام بها
 وتعلق بخدمة ابن القالون واستعمله على أشغال تونس ثم كانت سعائته في ابن القالون مع
 المزوار بن عبد العزيز الى أن فر ابن القالون سنة احدى وعشرين وولى الحجابة المزوار بن
 عبد العزيز وكان أبو القاسم بن عبد العزيز هذا رديفا لضعف ادواته ولما هلك ابن عبد
 العزيز المزوار بقي أبو القاسم بن عبد العزيز يقيم الرسم الى أن قدم ابن سيد الناس
 من بجاية وتقلد الحجابة كما قدمناه فغضب بمكان ابن عبد العزيز هذا وأشخصه عن الحضرة
 وولاه أعمال الحامة ثم استقدم منها عندما ظهر عبد الواحد البعياني بجهات قابس
 فلقى بالسلطان في حركته الى تيزر دكت وأقام في جلة السلطان الى أن نسكب ابن سيد
 الناس وولى الحجابة بالحضرة كما ذكرت ذلك كله من قبل الى أن هلك فاتح سنة أربع
 وأربعين فعقد السلطان على حجابته لشيخ الموحدين أبي محمد بن عبد الله بن تافراكين
 وكان بنو تافراكين هؤلاء من بيوت الموحدين في تينخلال ومن ايت الخيس وولى عبد
 المؤمن كبيرهم عمر بن تافراكين على قابس أول مملكها الموحدون سنة أربعين
 وخمسمائة الى أن فتحوا مراكش فكان عبد المؤمن يستخلفه عليها أيام مغيبه عنها على
 الامارة والصلاة ولما تاربعرا كس عبد العزيز وعيسى ابنا وأمغراخوا الامام
 المهدي سنة احدى وخمسين كان مغيبه عنها على أول ثورتهم ان اعترضوا عمر بن
 تافراكين عند دانه بالصلاة فقتلوه وفضحهم الصبح فاستلمهم العامة ثم كان عبد

الذين هم من بعده من رجالات الموحدين ومشيختهم ولما عقد الخليفة يوسف بن
 عبد المؤمن على قرطبة لاختيه السيد أبي اسحق أنزله معه عبد الله بن عمر بن تافراكين
 المشورة مع جماعة من الموحدين كان منهم يوسف بن واوودين وكان عبد الله
 المقدم فيهم وجاء ابنه عمر من بعده مشتملا بذهب مرموقا بتجته ولما ولي السيد
 أبو سعيد بن عمر بن عبد المؤمن على إفريقية ولاء قابس وأعمالها إلى أن استنزل
 عنها يحيى من عامه سنة ثنتين وتسعين وخمسة مائة ثم كان منهم بعد ذلك عظماء في الدولة
 وكبراء من المشيخة آخرهم عبد العزيز بن تافراكين حليف الموحدين بما كثر لما
 نقضوابيعة المأمون فاعتاله في طريقه إلى المسجد عند الأذان للصبح لما كان
 محافظا على شهود الجماعات ورعا له المأمون في أخيه عبد الحق وبنه أحمد ومحمد وعمر
 فلما استلم الموحدون وعلمهم الجزع ارتحل عبد الحق موريا بالحج ونزل على السلطان
 المستنصر فانزله بمكانه من الحضرة وسرحه بعض الأمايين إلى الحمامة لحسم الداء فيها
 وقد كان توقع الخلاف من مشيختهم الحسن غناؤه فيها وقتل أهل الخلاف وحسم العلل
 وولاه السلطان أبو اسحق على بجاية بعد مقتل محمد بن أبي هلال فاضطلع بها ولما ولي
 ادعى ابن عمارة أنه سرحه في عسكر من الموحدين لقهرة العرب وكف عداوتهم فأثنى
 فيهم ما شاء ولم يزل معروفا بالياسة مرموقا بالتجارة إلى أن هلك وكان بنو أخيه عبد
 العزيز وهم أحمد ومحمد وعمر جاؤا على أثره من المغرب فنزلوا بالحضرة خير منزل وفسدوا
 بلبان النعمة والجاه فيها وكان أحمد كبيرهم وولاه السلطان أبو حفص على قنصيه
 ثم على المهديبة ثم استعنى من الولاية فعوفى وكان السلطان أبو عصيدة يستخلفه على
 الحضرة إذا خرج منها على ما كان لاوله إلى أن هلك لا أول المائة الثامنة سنة ثلاث
 ونشأ أبناء أبو محمد عبد الله وأبو العباس أحمد في حجر الدولة وجو عنيتها وأصهر عبد
 الله منهم ما إلى أبي يعقوب بن رذوتين شيخ الدولة في ابنته فعقد له عليها وأصهر من بعده
 أخوه أحمد بن أبي محمد بن يعقوب في ابنته فعقد له أيضا عليها واستخلص أبو ضربة بن
 اللعياني كبيرها بأحمد عبد الله وأثره بصحبه فلم يزل معه إلى أن كانت الواقعة عليه
 بصوح وتقبض على كثير من الموحدين فكان في جملتهم ومن عليه السلطان أبو بكر
 ورفاه في رتب عنيتة إلى أن ولاء الوزارة بعد الشيخ أبي محمد بن القاسم ثم قدمه شيخنا
 على الموحدين بعد مهلك شيخهم أبي عمر بن عثمان سنة ثنتين وأربعين وبعثه إلى ملك
 المغرب مع ابنه الأمير أبي زكريا صاحب بجاية صريحنا على بني عبد الواد فخل في خدمة
 السلطان وعرض سفارته وتوجه للأنبار بعدها إليه واختص بالسفارة إلى ملك المغرب
 سائر أيامه ونص الحاجب ابن سيد الناس بمكانه وهم بمكروهه فكفح السلطان عنانه

عنه ويقال انه أفضى اليه بذات صدره من فككته ولما اقتضت خطب الدولة
 الحرب والتدبير ومخالصة السلطان وتنفيذ أوامره بين ابن عبد العزيز الحاجب وابن
 الحكيم القائد كان له هو القدر المعلى في المشورة والتدبير وكانوا يرجعون اليه
 ويعتولون على رأيه وكان ثالث أنافهم ومصقله آرائهم ولما ذهب الحاجب ابن عبد
 العزيز الى السلطان زعموا بين يدي مهلكة بالتحذير من ابن الحكيم وسوء دخله وأنه
 فاضله أيام نزول العرب عليه بساح تونس سنة ثنتين وأربعين كما قدمناه في الادالة
 من السلطان ببعض من بنى أبي دبوس كانوا معتقلين بالحضرة ألقاها القدر على لسانه
 ضموا من قعود السلطان عن الخروج بنفسه الى العرب وسامة ما هو فيه من الحصار
 واعتدها عليه ابن عبد العزيز حتى ألقاها الى السلطان عند موته وبرئ منها اليه
 فأودعها اذنا واعية وكان حنف ابن الحكيم ولما هلك وولى شيخ الموحدين أبو محمد بن
 تافراكين فاضله في نكبة ابن الحكيم وكان يتر بص به لما كان بينهما من المنافسة
 وكان ابن الحكيم غائباً عن الحضرة في تدويح القاصبة وقد نازل جبل أوراس فاقحمه
 واقتضى مغارمه وتوغل في أرض الزاب واستوفى جبايته من عامله يوسف بن منصور
 وتقدم الى ريفعة ونازل تغرت واقتحمها وامتلات أيدي العساكر من مكاسبهم وخيلهم
 واتصل به خبر مهلك ابن عبد العزيز وولاية أبي محمد بن تافراكين الحجابة فنكر ذلك
 لما كان يظن أن السلطان لا يعدل بها عنه وكان يرشح له كاتبه أبا القاسم وازار ويرى
 أن ابن عبد العزيز قبله لم يميز بها ايثار عليه فبدأه المالم يحتسبه فظن الظنون وجمع
 أصحابه وأعد السير الى الحضرة وقد أمر السلطان أبا محمد بن تافراكين في نكبته
 وأعد البطانة للقبض عليه وقدم على الحضرة منتصف ربيع من سنة أربع وأربعين
 وجلس له السلطان جلوساً فخماً عرض عليه هديته من المقربات والرقيق والانعام
 حتى اذا انقض المجلس وشيع السلطان وزرأوه واتهى الى بابها أشار الى البطانة فلقوا
 به ونقلوه الى محبسه وبسط عليه العذاب لاستخراج الاموال فأخرجها من مكان
 احتجابها وحصل منها في مودع السلطان أربعمائة ألف من الذهب العين أو مثالها
 أو ما يقاربها قيمة من الجوهر الى أن استصنى ولما اقتل عظمه ونفذ ماله
 خنق بمحبسه في رجب من سنة وذهب مشالاً في الايام وغرب ولده مع أمه الى المشرق
 وطوح بهم الاغتراب الى أن هلك منهم من هلك ورجع الحضرة على عبيد منهم
 في آخرين من أصغرهم بعد أيام وأحوال والله يحكم لامعقب حكمه

(الخبر عن شان الجريد واستكمال فتحه وولاية أحمد بن مكي على جزيرة جربة)

كان أمر الجريد قد صار الى الشورى منذ شغلت الدولة بمطالعة زانية في بلاد الواد

وبذلك من الاضطراب واستبدت مشيخة كل بلد بأمره ثم انفرد واحد منهم
 بالرياسة وكان محمد بن بهلول من مشيخة توزر هو القائم فيها والمستبد بأمرها
 كما سنده ولما تزعت الدولة الى الاستبداد وأرهب السلطان حده للشواربوعني على
 آثار المشيخة بقفصة وعقد لابنه الامير أبي العباس على بلاد قسطلية وأنزل بقفصة
 فأقام بها عهد الامارته ومرتد داعوته الى البلاد اختيار المايظهرون من طاعته
 وزحف حاجبه أبو القاسم من عنوة سنة
 بالعاكر الى نقطة
 استلاء لطاعة رؤسائها بني مدافع المعروفين ببني الخلف وكانوا اخوة أربعة
 استبدوا برياستها في شغل الدولة عنهم فسامهم سوء العذاب ولاذوا منه بجدران
 الحصون التي ظنوا أنها مانعهم وتبرأت منهم الرعايا فأدركهم الدهش وسألوا النزول
 على حكم السلطان فذبوا الى مصارعهم وصلبوا على جذوعهم آية للمعتبرين وأفلت
 السيف عليا صغيرهم لتزوجه الى العسكر قبل الحادثة فكانت له ذمة وافية من الهالكه
 فاتظم الامير أبو العباس ببلد نقطة في مملكته وجدد له العقد عليها أبوه وتلك الكثير
 من نفاوة ولما استبحت نقطة ونفاوة سميت همته الى ملك توزر جرثومة الشقاق وعش
 الخلاف والنفاق وخشي مقدمها محمد بن بهلول عيث حاله فذهب الى مصانعة قائد
 الدولة محمد بن الحكيم بذات صدره فجماني عنه الى أن كان مهلكهما في سنة واحدة
 واضطرب أمر توزر وتوالت بنوه واخونه وقتل بعضهم بعضا وكان أخوه أبو بكر
 معتقلا بالحضرة فأطلقه السلطان من محبسه بعد أن أخذ عليه الموائيق بالطاعة
 والجباية ومضى الى توزر فالكها وطالبه الامير أبو العباس صاحب قفصة وبلاد
 قسطلية بالانقياد الذي عاهد عليه فتنازعه ما كان في نفسه من الاستبداد وصارت
 توزر شبي معترضا في صدر امارته فحاطب أباه السلطان أبا بكر وأغراه به فنهض اليه
 سنة خمس وأربعين والتقى به ففر عنه وانهى الى قفصة وصار الخبر الى أبي بكر بن بهلول
 رئيسها يومئذ فادركه الدهش وانقض من حوله الاولياء وجاهر بطاعة السلطان
 ولقائه ففر عنه كاتبه وكاتب أبيه المستولى على أمره علي بن محمد المعمودي المعروف
 الشهرة ولحق بيسكرة في جوار يوسف بن مزني وأغد السلطان السير الى توزر فخرج
 اليه أبو بكر بن بهلول وألقى اليه يده وخلط نفسه بجملة ثم ندم على ما فرط من أمره
 وأحس بالنكير من الدولة وانذر بالهلكة فلحق بالزاب ونزل على يوسف بن منصور
 بيسكرة فماتاه من الترحيب والتزى بما تحدث به الناس ولما استولى السلطان على
 توزر واتت لها في أعماله عقد عليها لابنه الامير أبي العباس وأتزلهم أو أمكنه من رقيتها
 ورجع السلطان الى الحضرة طافرا عزيزا واتصلت أيام ملكه الى ان هلك على فراشه

كما يذكر واتصلت ممالك الامير أبي العباس في بلاد الجبلية وناور أبو بكر بن محمد بن
 نوزر مرارات في كلهما من الهلكة الى ان ماتت بيسكر سنة سبع وأربعين قبل
 مهلك الناس كما يذكر وأقام أبو العباس بمحل امارته ولم يزل يمهّد الاحوال ويستتزل
 النوار وكان أبو بكر قد امتنع عليه بقايس وكان من خبره انه لما رجع عبد الملك من
 تونس مع عبد الواحد بن العيصاني الذي كان حاجباً له وذهب ابن العيصاني الى المغرب
 وأقام هو بقايس ثم استراب بمكان أمره مع السلطان حين ذهب ملك آل زيان فأوفد أخاه
 أحمد بن مكي على السلطان أبي الحسن متصلاً من ذنوبه متذمماً بشفاعته منه الى
 السلطان أبي بكر فشفع له وأعاد السلطان الى مكان رياسته واستقام هو على الطاعة
 ونكب عن سنن العيصان والقننة وكان لأحمد بن مكي حظ من المال والادوات ونقص
 مشغوفة بالرياسة والشرف وكان يقرض الشعر فكان يجيد ويرسل فيحسن وكان خط
 كاتبه أيقاينحو به وهي الخط الشرقي شأن أهل الجريد فيمتنع ماشاء فكانت لذلك كله
 في نفس الامير أبي العباس صاغية اليه وكان هو مستر يبايخ الخاطبة لما شاء من آثاره
 السالفة ولم يزل الامير أبو العباس يقتل له في الذروة والغارب الى ان جلبه الى مجلس
 السيدة أمة الواحدة أخت مولانا السلطان قافلة من جهتها فسخ ما كان بصدره
 وأحكم له عقد مخالسته واصطنعه لنفسه فل من امارته بمكان غبطة واعتزاز وعقد له
 السلطان على جزيرة بربنة واستضافها الى عمله وأنزل عنها مخلوف بن الكمامد من
 صنائعه كان افتتاحها سنة ثمان وثمانين وعقد له السلطان عليها فنزلها أحمد بن مكي
 واستقل عبد الملك أخوه برياسة قايس فقاما على ذلك وجرّدا عنهما في ولاية أبي
 العباس صاحب أعمال الجريد فلم يزلوا كذلك الى أن كان من أمر الجميع ما يذكر
 ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن مهلك الوزير أبي العباس بن تافرا كين) *

كان السلطان أبو بكر عند نكبة القائد بن الحكيم استعمل على حجابته شيخ الموحدين
 أبا محمد بن تافرا كين كما ذكرناه وفوض اليه فيما وراءه اباه وعقد على الوزارة لآخيه
 أبي العباس أحمد وكان أبو محمد جليسا الباب لمكان الحجابة فرجع الى الحرب وفود
 العساكر وامارة الضاحية أخاه أبا العباس فقام يمدد اليه من ذلك وكان بنو سليم
 بعد مهلك حمزة بن عمر نقموا وما كان عليه من الازعان وبعوا الى الخلفاء والعناد
 فكان من أبناء حمزة في ذلك من الاجلاب على الحضرة ما ذكرناه وكان سعيد بن
 من اولاد القوم بن حكيم بينه وبينهم غدر وخلاف وعناد وكان السلطان قدولى
 على حجابته ابنه الامير أبي العباس في أعمال الجريد يبايخ القاسم بن عثمان بن محمد بن

الموحدين وكان يناهض بنى تافراكين بزعمه في الشرف وينتقم عليهم ما آتاهم
 اقم من الرتبة والحظ فلما ولي أبو محمد الحجابة ملي منه حسدا وحقدا وداخل فيما زعموا
 محسما هذا القرى في النيل من أبي العباس بن تافراكين صاحب العساكر وشارطه
 على ذلك بما آتاه اليه وتكاثروا أمرهم وخرج أبو العباس بن تافراكين فاتح سنة سبع
 في العساكر بلباية هوارة فوفد عليه سعيد هذو قومه وضايقوه في الطلب ثم انتهزوا
 الفرصة بعض الايام وأجلبوا عليه فانقض معسكره وكبا به فرسه فقتل وجعل شلوه الى
 الحضرة فدفن بها وجاهر سعيد بالخلاف وخرج الى الرمال فلم يزل كذلك الى مهلك
 السلطان كما نذكر ذلك ان شاء الله تعالى

{ ان الخبر عن مهلك الامير أبي زكريا صاحب بجاية من
 الانبياء وما كان بعد ذلك من ثورة أهل بجاية بأخيه
 الامير أبي حفص وولاية ابنه الامير أبي عبد الله }

كان السلطان أبو بكر لما هلك الحاجب بن عمر عقد على بجاية لابنه الامير أبي زكريا
 كبير ولده وأنفذ اليه مع حاجبه محمد بن القالون كما ذكرناه وجعل أموره تحت نظره
 ثم رجع القالون الى تونس فأنزل معه ابن سيد الناس فلما استبد سيد الناس ببجاية
 الحضرة جعل على حجابته أبا عبد الله بن فرحون ثم لما قبض على ابن سيد الناس وعلى
 ابن فرحون وقد استبد الامير أبو زكريا بأمره وقام على نفسه فوض اليه السلطان
 الامر في بجاية وبعث اليه ظافرا السنان مولى أبي الامير أبي زكريا الاوسط قائدا
 على عسكره والكاتب أبا اسحق بن علق متصرفا في حجابته فأقاما بجاية مدة
 ثم صرفهما الى الحضرة وقدم حجابته أبا العباس أحمد بن أبي زكريا الرندي كان أبوه
 من العل وكان يتعلم مذهب الصوفية العلات ويطالع كتب عبد الحق بن
 سبعين ونشأ أجد هذا ببجاية واتصل بخدمة السلطان وترقى في الرتب الى أن
 استعمله الامير أبو زكريا كما قلناه ثم هلك وقد أنف السلطان أبو بكر من الامراء هؤلاء
 على حجابته فأنفذ لها من حضرته كبير الموحدين يومئذ وصاحب السفارة أبا محمد
 ابن تافراكين سني أربعين وسبع مائة فأقام أحوال ملكه وعظم أبهة سلطانه وجهز
 العساكر لسفره وأخرجه الى أعماله فطاف عليها وتفقد ها وانتهى الى تخومها
 من المسيلة ومقرة ولم يستكمل الحول حتى مضت المشيخة من أهل بجاية لما نكروا
 من الأبهة والحجاب حتى استغلظ عليهم باب السلطان وتولى كبر ذلك القاضي ابن يوسف
 نعتا وملا واستغنى هو من ذلك فأعني وعاد الى مكانه بالحضرة ثم استقدم الامير
 أبو زكريا حاجبه الاول بعهد ابن سيد الناس وهو أبو عبد الله محمد بن فرحون وقد كان

السلطان بعثه في غرض الرسالة الى ملك المغرب في الاسطول الذي بعثه مدد المسلمين
عند اجازة السلطان ابي الحسن الى طريف وكان اخوه زيد بن فرحون قائد ذلك
الاسطول بما كان قائده بجري بجاية فلما رجع ابو عبد الله بن فرحون من سفارته تلك اذن له
في المقام عند الامير ابي زكريا واستعمله على حجابته الى ان هلك فولى من بعده في تلك
الخطبة ابن القشاش من صنائع دولته ثم عزله وولى عليها ابا القاسم بن علناس من طبقة
الكتاب واتصل به دار هذا الامير وترقى في ديوانه الى ان ولاء خطبة الحجابة ثم عزله وولى
يحيى بن محمد بن المنت الحضرى كان ابيه وعمه قدما على جالية الاندلس وكانا يتحلان
القراآت واخذ اهل بجاية عن عمه ابي الحسن علم القراآت وكان خطيبا بجامع
السلطان ونشأ على ابن اخيه واستعمل في الديوان وكان طموحا للرياسة واتصل بمحظية
كانت للمولى ابي زكريا تسمى أم الحكم قد غلبت على هواه فرسخت على ابن المنت هذا
بخطبة الحجابة واستعمله في مقام بها وأصلح معونات السلطان وأحوال مقاماته في سفره
وجهازه العساكر وجال في نواحي أعماله وهلك هذا الامير في احدى سفراته وهو على
حجابته بتكرارت من أعمال بجاية من مرض كان أزم من به في ربيع الاول سنة سبع
وأربعين وكان ابنه الامير ابو عبد الله في حجره مولاه فارح بن معلوجي بن سيد الناس وكان
اصطنعه فألقاه قابلا للترشيح فأقام مع ابن مولاه ينتظر أمر الخليفة وبادر حاجبه
الاول ابو القاسم بن علناس الى الحضرة وأنهاى الخبر الى الخليفة فعقد على بجاية لابنه
الامير ابي حفص كان معه بالحضرة وهو من أصغر ولده وأتت هذه اليه مع رجاله واولى
اختصاصه وخرج معه ابو القاسم بن علناس فوصل الى بجاية ودخلها على حين غزاة
وجعله الاوغاد من البطانة على ارهاق الحد واطهار السطون فحشى الناس البوادر
وانتموا ثم كانت في بعض الايام هبة تمالا فيها الكافة على التوثب بالامير القادم
فطافوا بالقصبة في سلاحهم ونادوا بامارة ابن مولاهم ثم تسوروا جدرانها واقتحموا
داره وملكوا أمره وأخرجوه برقته بعد ان انتهوا جميع موجودهم وتسايلوا الى دار
الامير ابي عبد الله محمد بن أميرهم ومولاهم بعد ان كان معترضا على التقويض عنهم
والحق بالخليفة جده وأذن له في ذلك عمه القادم فبايعوه بداره من البلد ثم نقلوه من
الغد الى قصر بالقصبة وملكوه أمرهم وقام بأمره مولاه فارح ولقبه باسم الحجابة واستمر
حالهم على ذلك ولحق الامير ابو حفص بالحضرة آخر جمادى الاولى من سنة ثمان من
يوم ولايته الى ان كان من شأنه بعدم هلاك مولانا السلطان ما ذكره وتدارك السلطان
أمر بجاية وبعث اليهم ابا عبد الله بن سليمان من كبار الصالحين ومشيخة الموحدين
يسكنهم ويؤنسهم وبعث معه كتاب العقد عليها الحافده الامير ابي زكريا طالبا

مرضاتهم فسكنت نفوسهم وأنسو ابولاية ابن مولا لهم وجاءت الامور الى مصابرها
كأنذ كره بعد ان شاء الله تعالى والله ولي التوفيق

(الخبر عن مهلك مولانا السلطان أبي بكر وولاية ابنه الامير أبي حفص)

بينما الناس في غفلة من الدهر وظل ظليل من العيش وأمن من الخطوب وتحت سراق
من العز وذمة واقية من العدل اذ ريع بالسرف وتكدر الشرق وتقلصت ظلال
العز والامن وتعطل فناء الملك ونعى السلطان أبو بكر بتونس فجأة من جوف الليل ليلة
الاربعاء ثاني رجب من سنة سبع وأربعين وسبعمائة نهب الناس من مضاجعهم
متسايلين الى القصر يستمعون نبأ النعي وأطافوا به سائر ايلتهم تراهم سكارى وما هم
بسكارى وبادر الامير أبو حفص عمر من داره الى التصرف فلكه وضبط أبوابه واستدعى
الحاجب أبا محمد بن تافراكين من داره ودعوا المشيخة من الموحدين والموالي وطبقات
الجند وأخذ الحاجب عليهم البيعة للامير أبي حفص ثم جلس من الغد جلوسا فخما على
الترتيب المعروف في الدولة أحكمه الحاجب أبو محمد لعوائدها وقوانين ترتيبها
تلقنه عن أشياخه وانقض المجلس وقد انعقدت بيعته وأحكمت خلافته وكان الامير
خالد ابن ولانا السلطان مقبلا بالحضرة قدمها راندا منذ أشهر وأقام متهنئا من الزيارة
فلما سمع النعي فزمن ليلته وتقبض عليه اولاد منديل من الكعوب وردوه الى الحضرة
فاعتقل بها وقام أبوه محمد بن تافراكين بخطة الجبابرة كما كان وزيادة تفويض
واستبداد الى أن كان بطانة السلطان يكثرون السعاية فيه ويوغرون صدره عليه
يذكرون منافاته ومنافسة سابقة بين الحاجب والامير أيام أبيه واتصل ذلك منهم حطا
لمكانه وانذر الحاجب بذلك منهم فأعمل الحيلة في الخلاص من صحابتهم كما يذ كره بعد اه
والله تعالى أعلم

{ الخبر عن زحف الامير أبي العباس ولي العهد من مكان
امارته بالجزيرة وما كان من مقتله ومقتل
أخويه الاميرين أبي فارس عزوز وأبي البقاء خالد }

كان السلطان أبو بكر قد عهد الى ابنه الامير أبي العباس صاحب أعمال الجزيرة
كأنذ كره سنة ثلاث وأربعين فلما بلغه خبر مهلك أبيه وما كان من بيعه أخيه حقد على
أهل الحضرة ما جاؤا به من نقض عهده ودعا العرب الى مظاهرة أمره فأجابوه ونزعوا
جميعا الى طاعته عن طاعة أخيه بما كان من هفأ الحدة في الاستبداد والضرب على أيدي
أهل الدولة من العرب وسراهم وزحف الى الحضرة ولقيه أخوه أبو فارس صاحب عمل

سوسة بالقديوان فاتاه طاعته وصار في جلته وجمع السلطان أبو حفص عمر
 جموعه واستتركب واستلمق وأزاح العلال وخرج غرة شعبان وارتحمل عن تونس
 وحاجبه أبو محمد بن تافرا كين قد اندر منه بالهلكة واعمل في أسباب النجاة حتى اذا
 تراءى الجوهان رجع الحاجب الى تونس في بعض الشغل وركب الليل ناجيا الى المغرب
 وبلغ خبر مفره الى السلطان فأجفل واختل مصافه وأطلق أخاه أبا البقاء من معتقله
 ثم دخل الى قصره لسبع ليال من ملكه وصحبه الامير أبو حفص في ثامنها فاقحم عليه
 البلد لضاعته كانت له في قلوب الغوغاه من غشيانه نساء هم وطروقه منازلهم أيام جنون
 الشباب وقضاء لذاته في مراه وقتك بأخيه الامير أبي العباس واسرعان ما نصب رأسه
 على القنطرة وداست شلوه هنالك العسكر وأصبح آية للمعتبرين وثاوت العامة بمن كان
 بالبلد من وجوه العرب ورجالاتهم فقتلوا في تلك الهمعة من كتب عليه القتل وتلوا
 كثيرا منهم الى السلطان فاعتقلهم وقتل أبا الهون بن حزة بن عمر من بينهم وتقبض على
 أخويه خالد وعزوز فأمر بقطعهم من خلاف فقطعوا وكان فيه مهلكهم واستوسق
 ملكه بالحضرة واستعمل على حجابتها أبا العباس أحمد بن علي بن زين من طبقة الكتاب
 وكان كاتباً للضحشى الحاجب وبعده للقائد ظافر الكبير واتصل السلطان أبو بكر
 لا قول ملكه بالحضرة فأسف على ابن عمر بولاية ابن القالون الحاجب فخاطب السلطان
 فيه ونكبه ثم أطلق من محبسه ومضى الى المغرب ونزل على السلطان ابن سعيد فأجل
 نزله ثم رجع الى الحضرة ولم يزل مشرداً أيام السلطان كلها واستكتب الامير أبو حفص
 ولده محمد او كانت له به وصلة فلما استوسق له الملك بعد مفر أبي محمد بن تافرا كين
 كاذرناه وولى أباه أبا العباس هذا على حجابته وعقد على حربه وعساكره لطافر مولى أبيه
 وجدته المعروف بالسنان واستخاص انجواه وسره كاتبه أبا عبد الله محمد بن الفضل
 ابن نوار من طبقة الفقهاء والقضاة من أهل البيوت النابية بتونس كان له به اسلف
 مذكور واتصل بدار السلطان وارتم بهم مكتباً لولده وقرأ عليه هذا الامير أبو حفص
 فيمن قرأ عليه منهم فكانت له من أجل ذلك يد ومن يد عنياية ولما استبد بأمره كان هو
 مستبد ابشوراه وجرت الحال على ذلك الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى
 والله تعالى أعلم

{ الخبر عن استيلاء السلطان أبي الحسن على افريقية ومهالك الامير أبي حفص }
 { وانتقال الابناء من بجاية وقسنطينة الى المغرب وما تحلل ذلك من الأحداث }

كان السلطان أبو الحسن يحدث نفسه منذ ملك تلمسان وقبلها ملك افريقية ويتربص
 بالسلطان أبي بكر ويسر له حسدا في ارتقاء فلما لحق به حاجبه أبو محمد بن تافرا كين بعد

مهلكه رغبه في سلطانها واستخف به بالقدوم عليها وجدده الجوار فتنبت لذلك عزائه
ثم وصل الخبر بجهلك ولى العهد وأخويه وخبر الواقعة فأحفظه لذلك بما كان من رضاه
بعهده وخطه بالوفاق على ذلك بيده في سجله وذلك أن حاجب الامير أبي العباس وهو
أبو القاسم بن عتو من مشيخة الموحدين كان سافر عن السلطان لآخرة أيامه الى
السلطان أبي الحسن بهدية وجل سجل العهد فوقف عليه أبا السلطان الحسن وسأل
منه امضاه لمولاه وكتب ذلك بخطه في سجله بخطه بيمينه وأحكم له عقده فلما بلغه مهلك
ولى العهد تعلم بأن النقص أتى على ما أحكمه فأجمع غزوا فريقيه ومن بها فعسكر
بظاهر تلمسان وفترق الاعطيات وأزاح العليل ثم رحل في صفر من سنة ثمان وأربعين يجر
الدينا بما خلت وأوفد عليه ابناء حمزة بن عمراً البدي وبافريقيه ورجال الكعوب
أخاهم خالد ايتصرخه لثأر أخيه أبي الحول الهالك يوم الواقعة فأجابهم ونزع اليهم
أيضاً أهل القاصية من افريقيه بطاعتهم فجاؤا في وفد واحد مع ابن مكى صاحب قابس
وابن غلول صاحب توزر وابن العابد صاحب قفصة ومولاهم ابن أبي عنان صاحب
الحامة وابن الخلف صاحب نفطة فلقوه بوهران وآتوه يعتمهم رغبة ورهبة وأتوا بيعة
ابن ثابت صاحب طرابلس ولم يتخلف عنهم الا من بعد داره ثم جاء من بعدهم وعلى أثرهم
صاحب الزاب يوسف بن منصور بن مزني ومعه مشيخة الموحدين الزاودة وكبيرهم
يعقوب بن علي فلقبه بنو حسن من أعمال بجاية فأوسع النيل حبا وتكرمة وأسفى
الصلوات والجوائز وعقد لكل منهم على بلده وعمله وبعث مع أهل الجزائر الولاية للجباية
لنظر مسعود بن ابراهيم البرساوى من طبقة وزرائه وأخذ السير الى بجاية فلما أطلت
عساكره عليها توافر أهلها في الامتناع ثم أنابوا وخرج أميرها أبو عبد الله محمد بن الامير
أبي زكريا فاتاه طاهته وصرفه الى المغرب مع اخوانه وأنزله ببلدندرومة وأقطع له
الكفاية من جبايتها وبعث على جباية عماله وخلصناه وسار الى قسنطينة فخرج اليه
ابناء الامير أبي عبد الله يقدمهم كبيرهم أبو زيد وآتوه طاعتهم وأقبل عليهم وصرفهم
الى المغرب وأنزلهم بوجدة وأقطعهم جبايتها وأنزل بقسنطينة خلفاءه وعماله وأطلق
القرابة من مكان اعتقالهم بها وفيهم أبو عبد الله محمد أخو السلطان أبي بكر وبنوه
ومحمد بن الامير خاله واخوانه وبنوه وأصارهم في بجلته حتى صرفهم الى المغرب من
الحضرة من بعد ذلك ووفد عليه هنالك بنو حمزة بن عمرو ومشايخ قومهم الكعوب
فأخبروه بما جف مال المولى أبي حفص من تونس مع ظوا عن أولاد مهلهل واستحثوه
باعتراضهم قبل لحاقهم بالقفر وسرح معهم العساكر في طلبه لنظر حوال العسرى من
مواليه وسرخ عسكرا آخر الى تونس لنظر يحيى بن سليمان من بني عسكر ومعه

أبو العباس بن مكي وسارت العساكر لطلب الأمير أبي حفص فأدركوه بأرض الحامة
من جهات قابس وصجروهم فدافعوا عن أنفسهم بعض الشيء ثم اتفصوا وكبا الأمير
أبي حفص جواده في بعض نفاقاء البرابيع وانجلى الغيابات عنه وعن مولاه ظافر
راجلين فتقبض عليهما وأوثقهما فأخذ الكتاب بيده حتى اذا جن الليل وتوقع أن
يقلتما العرب من أساره قبل أن يصل بهما إلى مولاه فذبحهما وبعث برؤسهما إلى
السلطان أبي الحسن فوصل إليه بياجة وخلص الفل من الواقعة إلى قابس فتقبض
عبد الملك بن مكي على رجالات من أهل الدولة ~~التي~~ ان فيهم أبو القاسم بن عتوم من
مشيخة الموحديين وصخر بن موسى من رجالات سدد ويكش وغيرهما من أعيان
الدولة فبعث بهم إلى السلطان فأما ابن عتوم وصخر بن موسى وعلي بن منصور
فقطعهم من خلاف واعمقل الباقي وسبقت العساكر إلى تونس ثم جاء السلطان على
أثرهم ودخل الحضرة في الزي والاحتفال في جمادى الآخرة من سنته ونحفت
الاصوات وسكنت الدهماء وانقبضت أيدي أهل الفساد وانقرض أمر الموحديين
الأذيا في بونة فانه عقد عليهم المولى الفضل ابن مولانا أبي بكر لمكان صهره ووفادته
عليه بين يدي هلك أبيه ثم ارتحل السلطان إلى القيروان ثم إلى سوسة والمهدية
وتطوف على المعالم التي بها ووقف على آثار ملوك الشيعة وصنابذة في مصانعها ومبانيها
والتمس البركة في زيارة القبور التي تذكر للحياة والسلف من التابعين والاولياء
في ساحتها ووقف إلى تونس فدخلها آخر شعبان والله تعالى أعلم

* (الخبر عن ولاية الأمير أبي العباس النضل على بونة وأولية ذلك ومصارفه) *

كان السلطان أبو الحسن قد أصهر إلى السلطان أبي بكر قبيل هلكه في إحدى كرائمه
وأوفد عليه في ذلك عريف بن يحيى كبير بني سويد من زغبة وصاحب شواره وخاصة
سرتهم مع وفد من رجالات دولته في طبقات الفقهاء والكتاب والموالي كان فيهم صاحب
الفتيا بمجلسه أبو عبد الله السطوي وكاتب دولته أبو الفضل عبد الله بن أبي مدين وأمير
الحرم عنبر الخصى فأسعفه السلطان وعقد له على حظيته عزونة بتيقة ابنة الفضل
وزفها إليه بين يدي مهلكة مع أخيها النضل ومعه أبو محمد عبد الواحد بن الجاز من
مشيخة الموحديين وأدركهم الخبر بهلك السلطان في طريقهم فلما قدموا على السلطان
أبي الحسن تقبلهم بقبول حسن ورفع مجلس الفضل واستتب له ملكها فأعرض عن ذكر
ذلك إلا أنه رعى له ذمة الصهر وسابقة الوعد فأسعفه بالعقد على بونة فكان عمله منذ أيام
أبيه وأثره بها عند ما رحل عنها إلى تونس واتق مع المولى الفضل من ذلك حقد الما
يرجوه من تجا فيهم له عن ملك آباءه لحق وفادته وصهره وأقام بمكان عمله بها يؤمل الكثر

الى أن كان من أمره ما ذكر والله أعلم

{ الخبر عن بيعة العرب لابن أبي دؤوس وواقعتهم مع السلطان }
{ ابي الحسن بالقيروان وما قارن ذلك كله من الاحداث }

كان السلطان أبو الحسن لما استوسق له ملك إفريقية أسف العرب بمنعهم من
الامصار الى ملوكها بالاقطاعات والضرب على أيديهم في الاتاوات فوجوا ذلك
واستكانوا لغلبته وتربصوا الدوائر وربما كان بعض البادية يشن الغارات
في الاطراف فيعتدوها السلطان على كبارهم وأناروا بعض الايام في ضواحي تونس
فاستاقوا الظهر الذي كان في مرعاهما وأظلم الجوق بينهم وبينه وخشوا عاديته
وتوقعوا بأسه ووفد عليه أيام الفطر من رجالاتهم خالد بن حمزة وأخوه أحمد بن كعب
وخليفة بن عبد الله من بني مسكين وخليفة بن بوزيد من رجالات حكيم وساءت
ظنونهم في السلطان لسوء أفعالهم فدخلوا عبد الواحد بن الليثاني في الخروج
على السلطان وكان من خبر عبد الواحد هذا أنه بعد اجفائه من تونس سنة ثنتين
وثلاثين كما ذكرناه لحو بابي تاشفين فأقام عنده في مبرة وتكرمة ولما أخذ السلطان
أبو الحسن بمغلق تلمسان واشتد حصارها سأل عبد الواحد بن أبي تاشفين تخليته
للخروج فودعه وخرج الى السلطان أبي الحسن فنزل عليه ولم يزل في جلته الى أن احتل
بإفريقية فلما خشن ما بينه وبين الكعوب والنسوا الاعياص من بني أبي حفص
فمصطفونهم للامر رجوا أن يظفروا من عبد المؤمن هذا بالبغية فدخلوه وارتاب
لذلك وخشي بادرة السلطان فرفع اليه الخبر فتقبض السلطان عليهم وأحضرهم
معهم فأنكروا وبهتوا ثم وبخهم واعتقلهم وعسكر بساحة الحضرة لغزوهم
وتلوم لبث الاعطيات وأزاح العلل وبلغ الخبر الى أحيائهم فتقطع اليأس أسباب
رجائهم وانطلقوا يحزبون الاحراب ويلون للملك الاعياص وكان أولاد مهلهل
أقبالهم وعديلة حملهم قدأ بأسهم السلطان من القبول والرضا بما بالغوا في نصيحة
المولى أبي حفص ومظاهرتة فلحقوا بالقفر ودخلوا الرمال فركب اليهم قتيبة بن حمزة
وأتمه ومعهم طعاش أبناءهم ما امتد من لا ولا دمهلل بالعصية والقراية فأجابوهم
واجتمعوا بقصيلة وتحاثوا التراب والدماء وتذاضوا بما شملهم من رعب السلطان
وتوقع بأسه وتنفذوا من اعياص الموحدين من ينصبونه للامر وكان بتوزر أحمد بن
عثمان بن أبي دؤوس آخر خلفاء بني عبد المؤمن بمراكش وقد ذكرنا خبره وخروجه
بجبهات طرابلس واجلابه مع العرب على تونس أيام السلطان أبي عبيدة ثم انفضوا
وبقي عثمان بجبهات قابس وطرابلس الى أن هلك بحجزيرة جربة واستقر بنوا أسه

عبد السلام بالحضرة بعد حين فاعتقلوا بها أيام السلطان أبي بكر ثم غر بهم إلى
الاسكندرية مع أولاد ابن الحكيم عند نكبته كما ذكرنا ذلك كله فنزلوا بالاسكندرية
وأقبلوا على الحرف لمعاشهم ورجع أحمد هذا من بينهم إلى المغرب واستقر بتوزر
واحترف بالخطاطة ولما تفقد العرب الأعيان داهمهم على نكرتهم بعض أهل عرفانه
فانطلقوا إليه وجاؤا به وجعوا إليه الآلة ونصبوه للأمر وتبايعوا على الاستماتة ورجع
اليهم السلطان في عساكره من تونس أيام الحج من سنة ثمان وأقيهم بالثنية دون
القيروان فغلبهم وأجفلوا أمامه إلى القيروان ثم تذاهروا ورجعوا مستهينين ثانی محرم
سنة تسع فاختل مصافه ودخل القيروان وانتهبوا معسكره بما شتمل عليه وأخذوا
بمخنقه إلى أن اختلقوا فأفرجوا عنه وخلص إلى تونس كما ذكر والله تعالى أعلم

*(الخبر عن حصار القصبه بتونس ثم الافراج عن القيروان وعنهما وما تخال ذلك) *

كان الشيخ أبو محمد بن تافرا كين أيام حجابة السلطان أبي بكر مستبداً بأمره مفوضاً إليه
في سائر شؤنه فلما استوزره السلطان أبو الحسن لم يجره على ما لوفه لما كان قائماً على
أمره وليس التقويض للوزراء من شأنه وكان يظن أن السلطان أبا الحسن سيكل إليه
أمر أفريقية وينصب معه أفضل للملك ورجعوا أنه عاهدوه على ذلك فكان في قلبه
من الدولة مرض وكان العرب يفاوضونه بذات صدورهم من الخلاف والاجلاب
فلما حصلوا على البغية من الظهور على السلطان أبي الحسن وعساكره وأحاطوا به
في القيروان تحمّل ابن تافرا كين في الخروج على السلطان لما تميز فيه من النكر منه
ومن قومه وبعث العرب في لقائه وأن يحملوه حديث بيعتهم إلى الطاعة فأذن له وخرج
اليهم وقلدوه حجابة سلطانهم ثم مرحوه إلى حصار القصبه وكان عند رحيله من تونس
خلف بها الكثير من أبنائه ووجوه قومه واستخلف عليها عسكر السلطان على أنفسهم
فلما من كان معهم من تونس إلى قصبته وأحاط بهم الغوغاه فامتنعت عليهم واتخذوا
الآلة وقرقوا الأموال في الرجال وعظم فيها غناء بشير من

المعاجين الموالي فطار له ذكر وكان الأمير أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن قد جاء من
المغرب فوافاه الخبر دوين القيروان فانقض معسكره ورجع إلى تونس فكان معهم
بالقصبه ولما فرج عن ابن تافرا كين من هوة الحصار بالقيروان طمعو في الاستيلاء
على قصبه تونس وفض ختامها فدفعوه إلى ذلك ثم لحق به سلطانه ابن أبي دؤوس وعانى
من ذلك ابن تافرا كين صعاباً كثيرة الرجل الذين كانوا بها ونصب الهانق عليها
فلم يفتن شيئاً وهو أثناء ذلك يحاول النجاء بنفسه لاضطراب الأورد واختلال الرسوم
إلى أن بلغه خلوص السلطان من القيروان إلى سوسة وكان من خبره أن العرب بعد

ايقاعهم بعساكره أحاطوا بالقيروان واشتدوا في حصارها وداخل السلطان وأولاد
 مهلهل من الكعوب وحكيم من بنى سليم في الإفراج عنه واشترط لهم على ذلك الأموال
 واختلف رأى العرب لذلك ودخل عليه قتيبة بن حذافة من القيروان زعيماً بالطاعة
 فتقبله وأطلق أخويه خالد وأحمد ولم يثق اليهم ثم جاء اليه محمد بن طالب من أولاد مهلهل
 وخليفة بن أبي زيد وأبو الهول بن يعقوب من أولاد القوس وأسرى معهم بعسكره الى
 سوسة فصحبها وركب منها في أساطيلها الى تونس وسبق الخبر الى ابن تافرا كين بتونس
 فسال من أصحابه وركب السفينة الى الاسكندرية في ربيع سنة تسع وأربعين
 وأصبحوا وقد فقدوه فاضطربوا وأجفلوا عن تونس وخرج أهل القصبة من أولياء
 السلطان فلكوها وخرّبوا منازل الحاشية فيها ونزل السلطان بها من أسطوله في ربيع
 الآخر فاستقلت قدمه من العثار ورجا الكثرة لولا ما قطع أسبابها عنه مما كان
 من انتزاع أبنائه بالمغرب على ما ذكره في أخبارهم وأجلب العرب وابن أبي دبوس معهم
 على الحضرة ونازلوا بها السلطان فامتنعت عليهم فرجعوا الى مهادنتهم فعقد لهما السلم
 ودخل حمزة بن عمر اليه وافداً فخبسه الى أن تقبض على ابن أبي دبوس وأمكنه منه
 فلم يزل في محبسه الى أن رحل الى المغرب ولحق هو بالاندلس كما ذكره في أخباره وأقام
 السلطان بتونس ووفد عليه أحمد بن مكي فعقد لعبد الواحد بن الليثاني على الثغور
 الشرقية طرابلس وقابس وصفاقس وجربة وسرحه مع ابن مكي فهلك عند وصوله اليها
 في الطاعون الجارف وعقد لابي القاسم بن عتوم من مشيخة الموحدين وهو الذي كان
 قطعه باغراء أبي محمد بن تافرا كين فلما ظهر خلافه أعاد ابن عتو الى مكانه وعقد له على
 بلاد قسطلية وسرحه اليها وأقام هو بتونس الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن استيلاء الامير الفضل على قسنطينة }
 { وبجاية ثم استيلاء أمرائهم ما بهيمد الملك }

كان سنن السلطان أبي الحسن في دولته بالمغرب وفود العمال عليه آخر كل سنة
 لا يراد جبايتهم والمحاسبة على أعمالهم فوندوا عليه عامهم ذلك من قاصية المغرب
 ووافقهم خبر الواقعة بقسنطينة وكان معهم ابن مزني عامل الزاب وفد أيضاً بجبايته
 وهديته وكان معهم ابن عمه تاشفين ابن السلطان أبي الحسن كان أسيراً من يوم واقعة
 طريف ووقعت المهادنة بين الطاغية وبين أبيه فأطلقه وأقدمه معه جمعاً من بطارقه
 وقدموا معه على أبيه ووفد معه أخوه عبد الله من المغرب وكان أيضاً معهم وفد
 السودان من أهل مالي في غرض السفارة واجتمعوا كلهم بقسنطينة فلما اتصل بهم خبر
 الواقعة على السلطان كثر الاضطراب وتطلبت السفهاء من الغوغاء الى ما بأيديهم

وخشي الملا من أهل البلد على أنفسهم فاستدعوا أبا العباس الفضل من عمليونية ولما
 أطل على قسنطينة نارت العاقبة بمن كان هنالك من الوقد والعمال وانتهبوا أموالهم
 واستلموا منهم وخلص أبناء السلطان مع وفود السلطان وبالخلافة إلى بسكرة مع ابن
 مزني وفي خفارة يعقوب بن علي أمير الزاودة فأوسع ابن مزني قري وتكرمة إلى
 ان لحقوا بالسلطان أبي الحسن بتونس في رجب من سنة تسع ودخل المولى الفضل إلى
 قسنطينة واعاد ما ذهب من سلطان قومه وشمل الناس بعدله واحسانه وسوخ
 الاقطاع والجوائز ورحل إلى بجاية لما آتت من صاغية أهلها إلى الدعوة الحفصية
 فلما أطل عليها نار أهلها بالعمال الذين كان السلطان أنزلهم بها واستباحوهم وأفلتوا
 من أيدي نكبتهم بحريفة الرفل ودخل الفضل إلى بجاية واستولى على كرسي ملكها
 ونظمها مع قسنطينة وبونة في ملكه وأعاد القاب الخلافة وسومها وشتاتها كما كانت
 واعتزم على الرحيل إلى الحضرة وبينما هو يتحدث نفسه بذلك إذ وصل الخبر بقدم
 أمراء بجاية وقسنطينة من المغرب وكان من خبرها أن الأمير أبو عنان لما بلغه خبر
 الواقعة بأبيه وانتزاع منصور ابن أخيه إلى ملكه بالبلد الجديد دار ملكهم وأحسن
 بخلاص أبيه من هوة الحصار بالقيروان وثب على الأمر ودعا لنفسه ورحل إلى المغرب
 كما ذكره في أخباره وسرح الأمير أبو عبد الله محمد بن الأمير أبي زكريا صاحب بجاية
 والانباء إلى عمله وأمدته بالاموال وأخذ عليه الموائيق ليكون له رداً دون أبيه
 وليحولت بينه وبين الخلوص متى مرتبه وانطلق أبو عبد الله إلى بجاية وقد سبقه إليها
 الفضل واستولى عليها فنازله بها واطال حصارها ولحق بمكانه من منازلها نبيل المولى ابن
 المعالج مولى الأمير أبي عبد الله وكافل بينه من بعده وتقدم إلى قسنطينة وبها عامل
 من قبل الفضل فثار به الناس لحينه ودخل نبيل وملك البلد وأقام فيها دعوة الأمير
 أبي زيد ابن الأمير أبي عبد الله وكان الأمير أبو عنان استصحبه واخوانه إلى المغرب وبعد
 احتلاله بفاس سرحهم إلى مكان أمارتهم بقسنطينة بعد أن أخذ عليهم الموثق في شأن
 أبيه بمثل موثق ابن عمهم فجاءوا على اثر نبيل مولاهم ودخلوا البلد واحتل أبو زيد منها
 مكان أمارته وسلطان قدمه كما قبل رحلتهم إلى المغرب ولم يزل الأمير أبو عبد الله ينازل
 بجاية إلى أن يئس بها بعض ليالي رمضان من سنته بعد أخذه بعض الأشياع من رجالها
 داخلهم مولاها وكافل فارج في ذلك فسرّب فيهم الاموال وواعدوه للبيات وفتحوا له
 باب البر من أبوابها واقحمه وفاجأهم هدير الطبول فهب السلطان من نومه وخرج
 من قصره فتسبم الجبل المطل عليها وتسرب في شعابه إلى ان وضع الصباح وظهر عليه
 فجى به إلى ابن أخيه فن عليه واستبقاه وأركبه السفينة إلى بلاد بونة في شوال من سنة

تسع وأربعين ووجد بعض الاعباص من قرابته قد ثاروا بها وهو محمد بن عبد الواحد من ولد أبي بكر ابن الامير أبي زكريا الا كبر كان هو وأخوه عمر بالحضرة وكان لعمر منها النظر على القرابة فلما كان هذا الاضطراب لحقوا بالفضل وتركهم بيوتة عند سفره الى بجاية فحدثتهم أنفسهم بالانتزاع فلم يتم لهم أمر وثارت بهم الحاشية والعامّة فقتلوا وقتهم ووافى الفضل الى بيوتة وقد انجحت غيبتهم ومجيت آثارهم فدخل الى قصره وألقى عصا تسياره واستقل الامير أبو عبد الله ابن الامير أبي زكريا بجاية محل امارة أبيه الامير أبي زيد ابن الامير أبي عبد الله بقسنطينة محل امارة أبيه والامير أبو العباس الفضل بيوتة محل امارته منذ عهد الامر والسلطان أبو الحسن بتونس الى ان كان من أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

• (الخبر عن حركة الفضل الى تونس بعد رحيل السلطان أبي الحسن الى المغرب) •

كان العرب بعد ما قدمنا من طاعتهم واسلامهم سلطانهم الى أبي دؤس قد انفضوا عن السلطان أبي الحسن وأجلبوا عليه ثانية وتولى كبر ذلك قتيبة بن حمزة وخالف الى السلطان أخوه خالد مع أولاده مهلهل واقترق أمرهم وخرج كبيرهم عمر بن حمزة حاجا فاستقدم قتيبة وأصحابه الامير الفضل من مكان امارته بيوتة لطلب حقه واسترجاع ملك آباءه فأجابهم ووصل الى أحيائهم آخر سنة تسع فنازلوا تونس وأجلبوا عليها ثم أفرجوا عن منازلها أول سنة خمسين وأفرجوا عنها آخر المصيف واستدعاهم أبو القاسم بن عمرو صاحب الجريد من مكان عمله بتوزر فدخل في طاعة الفضل وحمل أهل الجريد كلهم عليها واتبعه في ذلك بنو مكي وانقضت افرريقية عن السلطان أبي الحسن من أطرافها فركب أساطيله الى المغرب أيام القطر من سنة خمسين ومضى المولى الفضل الى تونس وبها أبو الفضل ابن السلطان أبي الحسن كان أبوه قد عقد له عليها عند رحيله الى المغرب تفاديا عن ثورات الغوغاء ومضرة هيبعتهم وامن عليه بما كان عقده من الصهر مع عمر بن حمزة في ابنته فلما أطلت رايات المولى الفضل على تونس أيام الحج نبضت عروق التشيع للدعوة الحفصية وأحاطت الغوغاء بالقصر ورجوه بالجسارة وأرسل أبو الفضل الى بني حمزة متذمما بصهرهم فدخل عليه أبو الليل وأخرجه ومن معه الى الحى واستركب له من رجال بني كعب من أبلغه مأمنه وهداه السيل الى وطنه ودخل الفضل الى الحضرة وقعد بمجلس آباءه من الخلافة وجدد ما طمسته بنومرين من معالم الدولة واستقر أمره على ذلك الى أن كان من أمرهم ما نذكره ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن مهلك الفضل وبيعة أخيه المولى أبي اسحق }
{ في كفاية أبي محمد بن تافرا كين وتحت استبداده }
٣٦٣

لما دخل أبو العباس الفضل إلى الحضرة واستبدت ملكها عقد على جبابته لا محمد بن محمد
 ابن عتو نائب عن عمه أبي القاسم ريشاني من الجريد وعقد على جيشه وحر به ل محمد بن
 الشواش بطاته وكان وليه المطارد به أبو الليل قتيبة بن حمزة مستبد عليه في سائر
 أحواله منتشطا في طلباته وأنف له بطاته من ذلك فملوه على التنصير له وأن يدل
 منه بولاية خالد أخيه وبعث عن أبي القاسم بن عتو وقد قلده في جبابته وفوض إليه
 أمره وجعل مقاد الدولة بيده فركب إليه البحر من سوسة واستألف له خالد بن حمزة
 ظهيرا على أخيه بعد أن نبذ إليه عهده وقاوضهم أبو الليل بن حمزة قبل استحكام
 أمورهم فغلب على السلطان وحمله على عزله فأثمه محمد بن الشواش فدفعه إلى بونة
 على عساكرها واضطربت نار الفتنة بين أبي الليل بن حمزة وبين أخيه خالد وكاد شملهم
 أن يتصدع و بينهم يجيشون نار الحرب ويجمعون الجوع والاحزاب إذ قدم كبيرهم
 عمرو أبو محمد عبد الله بن تافرا كين من حجهم وكان ابن تافرا كين لما احتل بالاسكندرية
 بعث السلطان فيه إلى أهل المشرق وخاطبه دلول مصر في التحكيم فيه فأجاره عليه
 الأمير المستبد على الدولة يومئذ سقاروس وخرج من مصر لقضاء فرضه وخرج عمر بن
 حمزة لقضاء فرضه أيضا فاجتمعوا في مشاهد الحاج آخر سنة خمسين وتعاقدوا على
 الرجوع إلى أفريقيا والتظاهر على أمرهما وقللا فالقيا خالد وقتيبة على الصغير فأشار
 عمر بن داية فاجتمعوا ووافقوا وسمح الأحن من صدورهما وتواطوا جميعا على المكر
 بالسلطان وبعث إليه وليه قتيبة بالمراجعة فقبلوا وتفقوا على أن يقلد جبابته أبا محمد
 ابن تافرا كين صاحب أبيه وكبير دولتهم ويديل به من ابن عتو فأبى ثم أصبحت ونزلت
 أحياء وهم ظاهر البلد واستحثوا السلطان للخروج إليهم ليكملوا عقد ذلك ووقف بساحة
 البلد إلى أن أطاوا به ثم اقتادوه إلى بيوتهم وأدنو ابن تافرا كين في دخول البلد
 فدخلها لأحدى عشرة من جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وعاد إلى دار المولى أبي
 اسحق إبراهيم ابن مولانا السلطان أبي بكر فاستخرجه بعد أن بذل من العهد لأمته
 والمواثيق ما رضيت وأجابه إلى القصر وأقعدته على كرسي الخلافة وبايع له الناس
 خاصة وعامة وهو يومئذ غلام مناظر فأنعقدت بيعته ودخل بنوكعب فأتوه طاعتهم
 وسبق إليه أخوه الفضل ليلتمذقا عقل وغط من جوف الليل بحبسه حتى فاض
 ولاذ حاجبه أبو القاسم بن عتو بالاختفاء في غيابة البلد وعثر عليه للبال فاعتقل
 وامتنع وهلك في امتحانه وخوطب العمال في الجهات بأخذ البيعة على من قبلهم
 فبعثوا بها واستقام ابن بهلول صاحب توزر على الطاعة وبعث بالجباية والهدية
 واتبه صاحب نفطة وصاحب قفصة وخالفهم ابن مكى وذهب إلى الأجلاب على ابن

تافرا كين لما كان قد كفل السلطان وجزه عن التصرف في أمره واستبد عليه الى أن
كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى والله تعالى أعلم

{ الخبر عن حركة صاحب قسنطينة وما كان من }
{ حجابة أبي العباس بن مكي وتصريف ذلك }

لما استولى أبو محمد بن تافرا كين على تونس وبايع للمولى أبي اسحق بالخلافة واستبد عليه
نقم عليه الامراء شأن استبداده ونقمه ابن مكي للسعي عليه لمنافسة كانت بينهما قديمة
من لدن أيام السلطان أبي بكر واستعان على ذلك باولاد مهلهل مقاسمي اولاد أبي
الليل في رياسة الكعوب ومجازيهم جبل الامارة فلما رأوا صاغية ابن تافرا كين الى
اولاد أبي الليل أقتالهم أجمعوا له ولهم وحالفوا بني حكيم من قبائل علان وأجلبوا على
الضواحي وشنوا الغارات ثم وفد على الامير أبي زيد صاحب قسنطينة وأعمالها
يستحسبهم للنهوض الى افريقية واستخلاص ملك آباه من استبد عليه واحتمازه
دونهم فسرح معهم عسكرين لنظر ميمون ومنصور الجاهل من مواليه وموالي آبيه
وارتحلوا من قسنطينة وارتحل معهم يعقوب بن علي كبير الزواودة بن معه من قومه
وسرح أبو محمد بن تافرا كين من الحضرة للقاسم عسكرا مع أبي الليل وقتل يومئذ أبو
الليل قتيبة بن حمزة بيد يعقوب ابن يحيى من اولاد القوس شيوخ بني حكيم ورجع
فلهم الى تونس وامتدت أيدي اولاد مهلهل وعساكر قسنطينة في البلاد وجبوا
الاموال من أوطان هوارة وانتهوا الى ابدية ثم قفلوا راحلين الى قسنطينة وولى على
اولاد أبي الليل مكان قتيبة أخوه خالد بن حمزة وقام بأمرهم وكان أبو العباس بن
مكي أثناء ذلك يكتب المولى أبا زيد صاحب قسنطينة من مكان ولايته بفاس ويعدّه
من نفسه الوفادة والمدد بالمال والاحزاب والقيام باعطيات العرب حتى اذا انصرم
فصل الشتاء ووفد عليه مع اولاد مهلهل لقاء مبرة وتكريما وعقد له على حجابته
وجمع عساكره وجهز آلاته وأزاح عليل تابعه ورحل من قسنطينة سنة ثلاث وخمسين
في صفر وجهز أبو محمد بن تافرا كين سلطانه أبا اسحق لما يحتاج اليه من العساكر
والآلة وجعل على حربه ابنه أبا عبد الله محمد بن نزار من طبقة الفقهاء ومشيخة
الكتاب كان يعلم أبناء السلطان الكتاب ويقرهم القرآن كما قدمناه وفصل من
تونس في التعبئة حتى اذا تراهم الجمعان كرم محمد وتراحفوا فاختل صاف السلطان أبي
اسحق واقترقت جموعه وولوا منهم زدين واتبعهم القوم عشية يومهم ولحق السلطان
بصاحبه أبي محمد بن تافرا كين بتونس وجاءوا على اثره فمنازلوا تونس أياما وطالت عليهم
الحرب ثم امتنعت عليهم وارتحلوا الى القروان ثم الى قفصة وبلغهم أن ملك المغرب

الاقصى السلطان ابا عبد الله قد خالفهم الى قسنطينة بعد اخلاء ابي محمد بن تافراكين واستجاشته ونازل جهات قسنطينة وانتهب زروعها وشن الغارات عليها وفي بساطتها فبلغهم انه رجع الى بجاية منكم مشام من زحف بنى مرين واعتزم الامير ابو زيد على مبادرة ثغره ودار امارته يعنى قسنطينة ورجب اليه ابو العباس بن مكي وأولاد مهلهل أن يخلف بينهم من اخوانه من يجتمعون اليه ويزاحفون به فولى عليهم أخاه العباس فبايعوه وأقام فيهم هو وشقيقه أبو يحيى زكريا الى أن كان من شأنه ما ذكر وانصرف الامير ابو زيد عند ذلك من قفصة يغذ السير الى قسنطينة واحتل بها في جمادى من سنته والله تعالى أعلم

{ الخبر عن وقادة صاحب بجاية على ابي عنان }
{ واستيلائه عليه وعلى بلده ومطلبه قسنطينة }

كان بين الامير ابي عبد الله صاحب بجاية وبين الامير ابي عنان أيام امارته بتلمسان ونزول الاعصاص الحفصيين بندرومة ووجدة أيام آية كذا ذكرناه اتصال ومخالصة أحكمها بينهما نشب للشباب والملك وسابقة الصهر فكان الامير ابو عبد الله من أجل ذلك صاغية الى بنى مرين أوجد بها السيل على ملكه ولما مر السلطان أبو الحسن فى اسطوله عند ارتحال من تونس كما قدمناه من أهل سواحله بمنعه الماء والاقوات من سائر جهاتهما رعى اللذمة التي اعتقد هاهنا الامير ابي عنان فى شأنه وجنوحا الى تشييع سلطانه ولما أوقع السلطان أبو عنان بنى عبد الواعسنة ثلاث وخمسين واستولى على المغرب الاوسط ونجاقلهم الى بجاية وأعز الى الامير ابي عبد الله باعتراضهم فى جهاته والتقبض عليهم فأجابهم الى ذلك وبعث العيون بالمراد فى ضواحي بجاية على محمد ابن سلطانهم ابي سعيد عثمان بن عبد الرحمن وعلى أخيه ابي ثابت الرعيم بن عبد الرحمن وعلى وزيرهم يحيى بن داود بن سليمان فاورثوهم اعتقالا وبعث بهم الى السلطان ابي عنان ثم جاء على اثرهم فتلقاها بالقبول والتكرمة وأنزلها بأحسن نزل ثم دس اليه من اغرام بالنزول له عن بجاية رغبة فيما عند السلطان اراء ذلك من التجلة والادالة عنها بمكاسة المغرب والراحلة من زبون الجند والبطانة واخفاقا مما سواه ان لم يعتمده فأجاب اليه على اليأس والكره وشهد مجلس السلطان والملا من بنى مرين بالرغبة فى ذلك فأسرف وانيفت جائزته واقتطعت له مكاسة من أعمال المغرب ثم انتزعها الايام قلائل ونقله فى جلته الى المغرب وبعث الامير ابو عنان مولاة فارحا المستبد عليه ليأتيه بأهل وولده وعقد أبو عنان على بجاية لعمر بن على ابن الوزير من بنى واطاس وهم يتسبون بزعمهم الى على بن يوسف أمراء تونة فاخصه أبو عنان بولايتهم المتانة هذا النسب

الضهاجى بينه وبين أهل وطنهم وانصرفوا جميعاً من المرية ولما احتلوا بجاية تأمر
أولياء الدعوة الحفصية ومن بهم من صنهجة والموالي وهجست رجالاتهم في قتل عمر بن
على الوزير وأشباع بن مريين وتصدي ذلك زعيم صنهجة منصور بن ابراهيم بن الحاج
في رجالات من قومه باملأه فارج زعموا وغدوا عليه في داره من القصة فأكب عليه
منصور يناجيه فطعنه وطعن آخر منهم القاضي ابن مريين كان بما كان شبيعة لبق مريين
ثم أجهزوا على عمر بن على ومضى القاضي الى داره فمات واتصلت الهبة بفارج فركب
اليه وهتف الهاقف بدعوة صاحب قسنطينة المولى أبى زيد وطر واليه بالخبر
واستحثوه للقدوم وأقاموا على ذلك أياماً ثم تأمر الملاء من أهل بجاية في التمسك
بدعوة صاحب المغرب خوفاً من بوادره فثاروا بفارج وقتلوه أيام التشريق من سنة
ثلاث وخمسين وبعثوا برأسه الى السلطان بلمسان وتولى كبر ذلك هلال صاحب من
موالى ابن سيد الناس ومحمد بن الحاجب أبى عبد الله بن سيد الناس ومشيخة
واستقدموا العامل حواس من بنى مريين وهو يحيى بن عمر بن عبد المؤمن من بنى
ونكاس فبادر اليهم وسرح السلطان أبو عنان اليها حاجبه أبى عبد الله محمد بن أبى عمر
في الكتاب فدخلها فاتح أربع وخمسين وذهبت صنهجة في كل وجه ولحق بكاهم
وذوو الفعلة منه بتونس وتقبض على أعمال مولى ابن سيد الناس لما دخلته فيه من
الظنة وعلى القاضي محمد بن عمر لما كان شبيعة لفارج وعلى زعماء الغوغاء من أهل
المدينة وأشخصهم معتقلين الى المغرب وصرف نظره الى تمهيد الوطن واستدعى كبراء
العرب وأهل النواحي من أعمال بجاية وقسنطينة ووفد عليه يوسف بن مري صاحب
الزاب ومشيخة الزواودة فاسترهن ابناءهم على الطاعة وقفل بهم الى المغرب واستعمل
أبو عنان على بجاية موسى بن ابراهيم اليرباني من طبقة الوزراء وبعث اليها ولما وفدوا
على السلطان جلس جلوساً فخماً ووصلوا اليه ولقاهم تكرمة ومبرة وأوسعهم حياء
واقطاعاً وأنذلهم الصكوك والسجلات وأخذ على طاعتهم العهود والمواثيق والرهن
وانقلبوا الى أهلهم وعقد الحاجبه ابن أبى عمرو على بجاية وأعمالها وعلى حرب قسنطينة
من ورائها ورجعه اليها فدخلها في رجب من سنته وأعز السلطان الى موسى بن
ابراهيم بالولاية على سد ويكش والنزول ببني ياورار في كتيبة جهزها هنالك لمضايقه
قسنطينة وجباية وطنها وكل ذلك لنظر الحاجب بجاية وكان بقسنطينة أبو عمر تاشفين
ابن السلطان أبى الحسن معتقلاً من لدن واقعة بنى مريين وكان موسوساً في عقله معروفاً
بالجنون عند قومه وكان الامراء بقسنطينة قد أسنوا اجرايته في اعتقاله وأولوهم من
المبرة والكفاية كفاً نسبه فلما زحف كاتب بنى مريين الى بنى ياورار آخر عمل بجاية

ودانوا قسطنطينة ومن بها من الخروب والحصار نصب المولى أبو زيد هذا الموسوس أبا
بمير ليما جئى به رجالا بنى مرين أهل العسكر بجباية وبني ياورار وجهازه الآلة
وتسامعوا بذلك ففزع اليهم الكبير منهم وخرج نبيل حاجب الامير أبي زيد الى أهل
صنهاجة من بونة ومن كان على دعوته من سدويكش والزواودة فجمعهم وزحفوا جميعا
الى وطن بجباية واتصل الخبر بالحاجب بجباية فبعث في الزواودة من مشائهم بالصحراء
فأقبلوا اليه حتى نزلوا التلول ووفد عليه أبو دينار بن علي بن أحمد واستحثه للحركة على
قسطنطينة فاعترض عساكره وأزاح عليهم وخرج من بجباية في ربيع من سنة خمسين
فكر أبو عمر ومن معه راجعين الى قسطنطينة وزحف الحاجب فيمن معه من بني مرين
والزواودة وسدويكش ولقيهم نبيل الحاجب بمن معه فكانت عليه الدبرة واكتسحت
أموال بونة ورجع ابن أبي عمر بعساكره الى قسطنطينة فأناخ عليهم أسبعا ثم ارتحل عنها
الى ميله وقد يعقوب بن علي بن الفريقين صلحا على أن يكتنوه من أبي عمر الموسوس
فبعثوا به الى أخيه السلطان أبي عنان فأنزله ببعض الحجر ورتب عليه الحرس وشار
الحاجب في نواحي أعماله وانتهى الى المسيلة واقتضى مغارمها ثم انكفأ راجعا
الى بجباية وملكها فاتح سنة ست وخمسين وزحف الى قسطنطينة فحاصرها وامتنعت عليه
فرجع الى بجباية ثم زحف من العام المقبل سنة سبع وخمسين كذلك ونصب عليها
الجانيق فامتنعت عليه وأرجف في عسكره بموت السلطان فانفضوا وأحرق مجانيقه
ورجع الى بجباية وعمر الكاتب ببني ياورار لظن موسى بن ابراهيم اليربساني عامل
سدويكش الى أن كان من الايقاع به وبعسكره ما نذر ان شاء الله تعالى والله أعلم

(الخبر عن حادثة طرابلس واستيلاء النصارى عليها ثم رجوعها الى ابن مكي)

كانت طرابلس هذه ثغرا منذ الاول القديمة وكانت لهم عناية بحمايتها لما كان
وضعها في البسيط وكانت ضواحيها قفر من القبائل فكان النصارى أهل صقلية
كثيرا ما يحدثون أنفسهم بملكها وكان ميخائيل الانطاكي صاحب أسلول زجار
قد تملكها من أيدي بني حزروق من مغراوة آخر دواتهم ودولة صنهاجة كما ذكرنا
ثم رجعها ابن مطروح ودخلت في دعوة الموحدين ومرت عليها الايام الى أن استبدتها
ابن ثابت ووليم من بعده ابنه في أعوام خمسين وسبعمائة منقطعاعن الحضرة ومقيا
رسم الدعوة وكان تجار الجوينيين يترددون اليها فاطلعوا على عورتها وانتمروا
في غزوها واتعد والمرساها فوافوه سنة خمس وخمسين وانتشروا بالبلد في حاجاتهم
ثم يتوها ذات ليلة فصعدوا أسوارها وملكوها عليهم وهتف هاتفهم بالحرب وقد
لبسوا السلاح فارتاعوا واهبوا من مضاجعهم فلما رأوهم بالأسوار لم يكن همهم الا النجاة

بأنفسهم ونجا ثابت بن محمد مقدمهم الى حلة الجوار في اعراب ووطنها من ذئاب احدى بطون بنى سليم فقتل ادم كان أصابه منهم ولحق أخويه بالاسكندرية واستباحها النصارى واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بهما من الخرنجى والمتاع والعقائل والاسرى وأقاموا بها وادخلهم أبو العباس بن مكي صاحب قابس في فداها فاشترطوا عليه خمسين ألفا من الذهب العين فبعث فيهم الملك المغرب السلطان أبي عنان بطرفه بمشور بها ثم تجلوا عليه فجمع ما عنده واستوهب ما بقى من أهل قابس والجامة وبلاد الجريد فجمعوا له حسبة ورغبة في الخير وأمكنه النصارى من طرابلس فملكها واستولى عليها وأزال ما دنسها من وضرك الكفر وبعث السلطان أبو عنان بالمال اليه وأن يرد على الناس ما أعطوه ويتفرد بمشور بها وذكرها فامتنعوا الا قليلا منهم ووضع المال عند ابن مكي لذلك ولم يرزل ابن مكي أمير اعليهم الى ان هلك كما نذكره في أخبارهم ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن بيعه السلطان أبي العباس أمير }
{ المؤمنين ومفتح أمره السعيد بقسطنطينة }

كان الامير أبو زيد قدولى الامر من بعد أبيه الامير أبي عبد الله بولاية جده الخليفة أبي بكر وكان اخوته جميعا في جلته ومنهم السلطان أبو العباس أمير المؤمنين لهذا العهد والمنفرد بالدعوة الحفصية من لدن مهلك ابيهم يرون أن الوراثه لهم وأن الامر فيهم حتى لقد يحكى عن شيخ وقته الولي أبي هادى المشهور بالذكر وكان من أهل المكاشفة أنه قال ذات يوم وقد جاؤا لزيارته بأجمعهم على طريقتهم وسنن أسلافهم فى التبرك بالاولياء فدعاهم الشيخ ماشاء الله ثم قال البركة ان شاء الله فى هذا العرش وأشار الى الاخوة مجتمعين وكان الحداق والمنجمون أيضا يخبرون بمثلها ويحومون بوطنهم على أبي العباس منهم لما يتفرون فيه من الشواهد والنخايل فلما كان من منازلة أخيه أبي زيد بتونس سنة ثلاث وخمسين ما قدمناه ثم ارتحل عنها الى نقطة وأراد الرجوع الى قسطنطينة للارجاف بسائل السلطان أبا عثمان وانه زحف الى آخر عمله من تخوم بجاية رغب اليه حينئذ اولاد مهلهل اولياؤه من العرب وشيعته وصاحبه أبو العباس بن مكي صاحب عمل قابس وحرمة أن يستعمل عليهم من اخوته من يقيم معهم لمعاودة تونس بالحصار فسرح أخاه مولانا العباس فتخلف معهم لذات وفى جلته شقيقه أبو يحيى فأقاما بقابس وكان صاحب طرابلس محمد بن ثابت قد بعث اسطوله لحصار جربة فدخل الامير ابو العباس بمن معه الجزيرة وحاضوا اليها البحر فأجفل عسكرا بن ثابت وأفرجوا عن الحصن ثم رجع السلطان الى قابس وزحف العرب اولاد مهلهل الى تونس وحاصروها أياما فامتنعت عليهم ورجع الى أعمال الجريد وأوفد أخاه أبا يحيى زكريا على السلطان

صريخا سنة خمس وخمسين فلقاه مبرة ورحبا وأسنى جائزته وأحسن وعده وانكفا
 راجعا عنه الى وطنه ومتر بالحاجب أبي عمر عند افراجه عن قسطنطينة ولاق بأخيه
 بكانه من قاصية افر يقية واتصلت أيديهما على طلب حقهما وفي خلال ذلك فسد ما بين
 أبي محمد بن تافرا كين صاحب الامر بتونس وبين خالد بن جزة كبير أولاد أبي الليل
 فعدل عنه الى أقتاله وأولاد مهلهل واستدعاهم للمظاهرة فأقبلوا اليه وتحيز خالد الى
 السلطان أبي العباس وزحفوا معه الى تونس فنازلوها سنة ست وخمسين وامتنعت
 عليهم وأفرجوا عنها واستقدمه أخوه أبو يزيد اثر ذلك لينصره من عساكر بني مرين عند
 مات كاتبوا عليه وضاق به الحصار فأجابه وقدم عليه بخالد وقومه وخرج الامير أبو يزيد
 مع خالد الى منازلة تونس واستخلف على قسطنطينة أخاه أبا العباس فدخلها ونزل بقصور
 الملك منها وأقام بها مدة وعساكر بني مرين قد ملأت عليه الضاحية فدعاها الاقل
 الى الاستبداد وأنه أبلغ في المدافعة والحماية لما كانوا توقعون من زحف العساكر
 اليهم من بجاية فأجاب وبويع شهر

من سنة ست وخمسين وانهقد
 أمره وزحف عبد الله بن علي صاحب بجاية الى قسطنطينة من سنته وفي سنة سبع
 بعدها فحاصره ونصب المجانيق ثم أجفل آخر الارجاف كما ذكرناه وتنفس مفتح الحصار
 عن قسطنطينة وكان الامير أبو يزيد أخوه لما ذهب مع خالد الى تونس ونازلها امتنعت
 عليه ورجع وقد استبد أخوه بأمر قسطنطينة فعدل الى بونة وأرسل أبا محمد بن تافرا كين
 في سكنى الحضرة والتزول لهم عن بونة فأجابه ونزل عمها الامير أبو يزيد لعنه السلطان
 أبي اسحق وتحول الى تونس فأوسعوا له المنازل وأسبنوا الجرايات والجوائز وأقام
 في كفالة عمه الى ان كان من أمره ما ذكره والله أعلم

{ الخبر عن واقعة موسى بن ابراهيم واستيلاء أبي هنان }
 { بعد على قسطنطينة وما تحال ذلك من الاحداث }

لما استبد السلطان أبو العباس بالامر وزحفت اليه عساكر بجاية وبني مرين فأحسن
 دفاعها عن بلده وتبين لاهل الضاحية مخايل الظهور فيه فداخلة رجالا من
 سدويكش من أولاد المهدي بن يوسف في غزو موسى بن ابراهيم وكاتبه المجرمة بيني
 ياورار ودعوا الى ذلك ميمون بن علي بن أحمد وكان منحرفا عن أخيه يعقوب ظهير بن
 مرين ومناصحههم فأجاب وسرح السلطان أخاه أبا يحيى زكريا بينهم عن في جلته من
 العساكر وصبروهم في غارة شعوا فلما اشار فوهم ركبو اليهم فتقدموا ثم أجموا واحتل
 مصافهم وأحيط بهم وأنحن قائد العسكر موسى بن ابراهيم بالجراحة واستلم بنو زيان
 وأبو القاسم ومن اليهم وكانوا أسود هياج وفرسان ملحمة في آخرين من أمثالها

وتبعوا بالقتل والنهب الى أن استيجوا ونجا فلهم الى بجاية ولاحقوا بالسلطان أبي
عنان ولما بلغه الخبر قام في ركائبه وعقد وفتح ديوان العطاء وبعث وزراءه للعشد
في الجهات وأعد من الجنود وأزاح العائل وشكاه موسى بن ابراهيم فعود عبد الله
ابن علي صاحب بجاية عن قصده فسخطه ونكبه وعقد مكانه ليحيى بن ميمون بن ميمود
وتلوم بعده أشهراً في تجهيز العساكر وبعث السلطان أبو العباس أخاه أبا يحيى الى
تونس صريحا لعمه السلطان أبي اسحق فأجمله الامر عن الاياب اليه وارتحل أبو عنان
في عساكره ثم بعث في مقدمته وزيره فارس بن ميمون بن ودرار وزحف على أثره في ربيع
سنة ثمان وخمسين وأخذ السير الى قسنطينة وقد نازلها وزيره ابن ودرار قبله فلما رل
بساحتها وقد طبقوا الأرض القضاء بجيوشه وعساكره وجم أهل البلد وأدركهم
الدهش فانقضوا وتسلبوا اليه وتجز السلطان أبو العباس الى القصة فامتنع بها حتى
وثق لنفسه بالعهد ثم نزل اليه فلقاه تكرمة ورحبا واسنى له الفساطيط في جواره ثم بداله
لايام قلائل فنقض عهده وأركبه السفن الى المغرب وأنزله بسبته ورتب عليه الحرس
وبعث خلال ذلك الى بونة قد خلت في طاعته وفر عنها أعمال الحضرة ولما استولى عقد
على قسنطينة لمنصور بن مخلوف شيخ بني بايان من قبيل بني مرين ثم بعث رساله الى أبي
محمد بن تافرا كين في الاخذ بطاعته والتزول عن تونس فردهم وأخرج سلطانه المولى
أبا اسحق مع أولاد أبي الليل ومن اليهم من العرب بعد أن جهز اليه العساكر وما يصلح
من الآلة والجنود وأقام هو بتونس وأجمع أبو عثمان النهوض اليه ووفد عليه أولاد
مهلهل يستحثونه لذلك فسرح معهم عسكريا في البر لتظري يحيى بن رحو بن تاشفين معطى
حشود بني تيريين من قبائل بني مرين وصاحب الشورى في مجلسه وسرح عسكريا آخر
في الاسطول انظر محمد بن يوسف المعروف بالابكم من بني الاجر بنى المولى بالاندلس لهذا
العهد فسبق الاسطول وصبحوا تونس وقتلوا يوماً أو بعض يوم وأتى لهم الظهور
فخرج عنها أبو محمد بن تافرا كين ولاحق بالمهدية واستوات عساكر بني مرين على تونس
في رمضان سنة ثمان وخمسين وحق لهم الظهور فخرج عنها أبو محمد بن تافرا كين ولاحق
يحيى بن رحو بعسكره فدخل البلد وأمضى فيها وأمر السلطان ثم دعاه أولاد مهلهل الى
الخروج لمباغته أولاد أبي الليل وسلطانهم فخرج معهم لذلك وأقام ابن الاجر وأهل
الاسطول بالبلد في خلال ذلك جاهر يعقوب بن علي بالخلاف لما تين من نكر السلطان
أبي عنان وارهاف حده للعرب ومطالبتهم بالرهن وقبض أيديهم عن الاتاوات ومسح
اعطافه بالمدارة فلم يقبلها فلحق يعقوب بالرمل واتبعه السلطان فأجزه فعهدا على
قصوره ومنازله بالبلد والعصراء فخرجها واتسفتها ثم رجع الى قسنطينة وارتحل منها يريد

افريقية وقد نهض المولى أبو اسحق بن معه من العرب للقائه وانتهوا الى حصن سبعة
ثم تشتت رجالا بنى مرين وانتمروا في الرجوع عنه حذرا أن يصيبهم بافريقية
ما أصابهم من قبل فاتفقوا متسللين الى المغرب ولما خف المعسكر من أهله أقصر عن
القدوم الى افريقية فرجع الى المغرب بنى معه واتبع العرب آثاره وبلغ الخبر الى
أبي محمد بن تافرا كين بمكان منجته من المهدي فصار الى تونس ولما أطال عليها نار أهل
البلد بنى كان عندهم من عسكر بنى مرين وعمالهم فنجوا الى الاسطول ودخل أبو محمد
ابن تافرا كين الى الحضرة وأعاد ما طمس من الدولة ولحق به السلطان أبو اسحق بعد
أن تقدم الامير أبو زيد في عسكر الجنود والعرب لاتباع آثار بنى مرين ومنازلة قسنطينة
فاتبعهم الى تخوم عملهم ورجع أبو زيد الى قسنطينة وقتلها أيا ما قامت عنده
فانكها وأرجعها الى الحضرة ولم يزل مقيما بها الى أن هلك عنها الله عنه وعنا أمين سنة
وكان أخوه يحيى بن زكريا قد لحق بتونس من قبل صربنا
كما قلناه فلما بلغهم أن قسنطينة قد أحيط بهم اتهم كوا به فلق به القل من مواليهم
وصنائعهم فكانوا معه الى أن يسر الله أسباب الخير والسعادة للمسلمين وأعاد السلطان
أبا العباس الى الامر من بعده مهلك أبي عنان كما يذكر ومراياته على الخلع فطلع على الرعايا
بالعدل والامان وشمول العافية والاحسان وكف أيدي العدوان ورفع الناس
والدولة في ظل ظليل ومرعى جميل كما ذكر ان شاء الله

{ الخبر عن انتفاض الامير أبي يحيى زكريا بالمهدية ودخوله
في دولة أبي عنان ثم نزوله عنها الى الطاعة وتصاريه ذلك }

كان الحاجب أبو محمد عند رجوعه الى الحضرة صرف عنايته الى تحصين المهدي
بعدها للدولة وزرا من حادث ما يتوقعه من المغرب وأهله فشيده من أسوارها وشحن
بالاقوات والاسلحة مخازنها وكان أحمد بن خلف من أوليائه وذويه مستبدا عليه
فأقام على ذلك حولا أو بعضه ثم ضمير الامير أبو يحيى زكريا من الاستبداد عليه
واستنكف من حجرة في سلطانه فوثب به أحمد بن خلف فقتله وبعث عن أبي العباس
أحمد بن مكي صاحب جربة وقابس ليقيم له رسم الجباية لما كان مناويا لأبي محمد بن
تافرا كين كافلة فوصل اليه وطير وابتلى الخبر الى السلطان أبي عنان صاحب المغرب
وبعثوا اليه ببيعتهم واستخشوه لصريحتهم واضطراب أمرهم وسرح أبو محمد
ابن تافرا كين اليها العسكر فأجفوا أمامه ولحق المولى أبو يحيى زكريا بقابس وولى
عليها أبو محمد بن تافرا كين محمد بن الحكيم من قرابة ابن ثابت اصطنعه عند مارقت
الحادية على طرابلس ولحق به فاستعمله على المهدي ولما وصل الخبر الى أبي عنان بشأن

المهدية جهازها الاسطول وشحنه بالمقاتلة والرجال وعين الموالي والخاصة فالفوها
وقدرجت الى ايلة الحضرة ووصل اليها ابن الحكيم وأقام بها وحسن غناؤه فيها الى
أن كان من أمره ما ذكر وأقام الامير زكريا بقابس وأجلب به أبو العباس بن مكي على
تونس ثم بعثوه بالزواودة ونزل على يعقوب بن علي وأصهر اليه في ابنة أخيه سعيد فعقد له
عليها ولما استولى أخوه أبو اسحق على بجاية استعمله على سد ويكش والله تعالى أعلم

*** (الخبر عن استيلاء السلطان أبي اسحق على بجاية وإعادة الدعوة الخنسية اليها) ***

لما رجع السلطان أبو عنان من قسنطينة الى المغرب أراح بسبته وسرح عساكره من
العام المقبل الى افريقية لنظر وزيره سليمان بن داود فسار في نواحي قسنطينة ومعه
ميمون بن علي بن احمد اديل به من يعقوب بن علي قومه من الزواودة وعثمان بن يوسف
ابن سليمان شيخ أولاد سباع منهم وحضر معهم يوسف بن مري عامل الزاب او عز اليه
السلطان بذلك فدوخ الجهات وانتهى الى آخر وطن بونة واقتضى المغارم ثم انكفأ
راجعا الى المغرب وهلك السلطان أبو عنان اثر قفوله سنة تسع وخمسين واضطرب
المغرب ثم استقام على طاعة أخيه السلطان أبي سالم كما ذكره وكان أهل بجاية قد نقموا
على عاملهم يحيى بن ميمون من بطانة السلطان أبي عنان سوء مملكته وشدة سطوته
وعسفه فدخلوا بأحمد بن تافر الكين على البعد في التوثب به فجهز اليهم السلطان أبو
اسحق ما يحتاج اليه من العساكر وتلقاهم يعقوب بن علي وظاهرهم على امرهم وسار
أخوه أبو ديار في جملتهم ولما أطلق على بجاية ثارت الفوغاء بيحيى بن ميمون العامل كان
عليهم منذ عهد السلطان أبي عنان فالتى بيده وتقبض عليه وعلى من كان من قومه
وأركبوا السفين الى الحضرة وأودعهم أبو محمد بن تافر الكين سجونه تحت كرامة
وجراية الى أن من عليهم من بعد ذلك وأطلقهم الى المغرب ودخل السلطان أبو اسحق الى
بجاية سنة احدى وستين واستبدهم باعض الاستبداد وحاخابه وكافله أبو محمد يدبر أمره
من الحضرة ثم استقدم ابنه ونصب لوزارة السلطان أبي محمد عبد الواحد بن محمد بن
الكافري من مشيخة الموحدين فكان يقيم لهم رسم الحجابة وقام بأمر الرجل بالبلد من
الفوغاء على بن صالح من زعانقة بجاية واوغادها التفت عليه الثوار والدعار واصبحت
لهم شوكة كان لها تغلب على الدولة الى أن كان من أمره ما ذكره ان شاء الله تعالى
والله أعلم

*** (الخبر عن فتح جربة ودخولها في دعوة السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة) ***

هذه الجزيرة من جزر هذا البحر الذي هو قريب من قابس الى الشرق عنها قليلا

طولها من المغرب الى المشرق ستون ميلا وعرضها من ناحية الغرب عشرين ميلا ومن
 ناحية الشرق خمسة عشر ميلا وبين فرضتها في ناحية الغرب ستون ميلا وشجرها التين
 والنخل والزيتون والعنب واختصت بالنسيج وعمل الصوف للباسهم فيخذون منه
 الاكسية المعلمة للاشمال وغير المعلمة للباس ويحلب منها الى الاقطار فتتقيه الناس
 للباسهم وأهلها من البربر من كامة وفيهم الى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم
 وفيهم أيضا من بعده وهوارة وسائر شعوب البربر وكانوا قديما على رأي الخوارج وبقى
 بها الآن فريقان منهم الوهبية وهم بالناحية الغربية ورياستهم لبني سمر من والنعارة
 وهم بالناحية الشرقية وجزية قاصلة بينهما والظهور والرياسة على الكل لبني النجار
 من الانصار من جند مضر ولامعاوية على طرابلس سنة ست وأربعين فقدم افر يقية
 وفتح جربة سنة سبع بعدها وشهد الفتح حسين بن عبد الله الصنعاني ورجع الى برقة
 فمات بها ولم تزل في ملكة المسلمين الى أن دخل دين الخوارج الى البربر فأخذوا به
 ولما كان شأن أبي زيد سنة احدى وثلاثين وثلثمائة فأخذوا بدعوته بعد أن دخلها
 عنوة وقتل مقدمها يومئذ ابن ككوس وصلبه ثم استردها المنصور بن اسمعيل
 وقتل أصحاب أبي زيد ولما غلبت العرب منها جعة على الضواحي وصارت لهم أخذ
 أهل جربة في انشاء الاساطيل وغزوا الساحل ثم غزاهم على بن يحيى بن تميم بن المعز
 ابن باديس سنة تسع وخمسة باساطيله الى أن انقادوا وضمنوا قطع الفساد وصلاح
 الحال ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وعشرين وخمسة عند تغلبهم على سواحل
 افر يقية ثم نار أهلها عليهم وأخرجوهم سنة ثمان وأربعين ثم غلبوا عليها ثانية وسبوا
 أهلها واستعملوا على الرعية وأهل العلم ثم عادت للمسلمين ولم تزل مترددة بين المسلمين
 والنصارى الى أن غلب عليها أيام عبد المؤمن بن علي واستقام أمرها الى أن استبدت
 أمراء بني حفص بافر يقية ثم افترق أمرهم بعد حين واستبدت المولى أبو زكريا بن السلطان
 أبي اسحق بالناحية الغربية وشغل صاحب الحضرة بشأنه كما قدمناه فتغلب على هذه
 الجزيرة أهل صقلية سنة ثمان وثمانين وستمائة وبنوا بها حصن القشتيل مربع الشكل
 في كل ركن منه برج وبين كل ركنين برج ويجاوره حفير وسوران وأهم المسلمين
 شأنها ولم تزل عساكر الحضرة تتردد اليها كما تقدم الى أن كان فتحها أيام السلطان أبي
 بكر على يد مخلوف بن الكادم بطائفة سنة ثمان وثلثين واستضافها ابن مكي صاحب
 قابس الى عمله فأضافها اليه وعقد له عليها فصار من عمله سائر أيام السلطان ومن بعده
 واتصلت الفتنة بين أبي محمد بن تافر الكين وبين ابن مكي وبعث الحاجب أبو محمد
 ابن تافر الكين عن أبيه أبي عبد الله وكان في جملة السلطان بجباية كما قلناه ولما وصل

اليه سرحه في العساكر لخصار جربة وكان أهلها قد نقموا على ابن مكي سيرته فيهم
ودسوا الى أبي محمد بن تافرا كين بذلك فسرح اليه ابنه في العساكر سنة ثلاث وستين
وكان أحمد بن مكي غائباً بطرابلس قد نزلها منذ ما يكها من أيدي النصارى وجعلها
دار الامارة فنهض العسكر من الحضرة انظر أبي عبد الله بن الحاجب أبي محمد ونزلوا
في الاسطول فطلعوا بالجزيرة وضايقوا القشتيل بالخصار الى ان غلبوا عليه وملكوه
والحضرة واستعمل عليه أبو عبد الله ابن تافرا كين
وأقاموا به
كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون كان من صنائع الدولة منذ العهد الاوّل وكانت
لايه قرابة من أبي عبد العزيز الحاجب ترقى بها الى ولاية الاشغال بتونس مناهضا
لابي القاسم بن طاهر الذي كان يتولاها يومئذ فكان رديفه عليها الى ان هلك ابن طاهر
فاستبد هو به منذ أيام الحاجب أبي محمد واتصل ابنه محمد هذا بخدمة ابن الحاجب
واختص بكتابة الى ان استعمله على جربة عند استيلائه عليها هذه السنة وانكناً
راجعا الى الحضرة فلم يزل محمد بن أبي العيون والباعليها ثم استبد به اعلى السلطان
بعد مهلك الحاجب وقرار يده على السلطان الى ان غلبه عليها السلطان أبو العباس
سنة أربع وسبعين كما ذكره ان شاء الله

* (الخبر عن دعوة الامراء من المغرب واستيلاء السلطان أبي العباس على قسنطينة) *

لما هلك السلطان أبو عنان قام بأمره من بعده وزيره الحسن بن عمرو ونصب ابنه محمد
السعيد للامر كما ذكره في أخباره وكان يضطغن للامير أبي عبد الله صاحب بجاية فقبض
عليه لا قول أمره واعتقله حذراً من وثوبه على عمه فيما زعموا وكان السلطان
أبو العباس بسببه منذ أنزله السلطان أبو عنان به ورتب عليه الحرس كما ذكرنا فلما انتزى
على الملك المنصور بن سليمان من أعيان ملكهم ونازل البلد الجديد دار الملك ودخل
في طاعته سائر الممالك والاعمال بعث في السلطان أبي العباس واستدعاه من سبته
فنهض اليه وانتهى في طريقه الى طنجة ووافق في ذلك اجازة السلطان أبي سالم من
الاندلس لطلب ملكه وكان أول ما استولى عليه من أعمال المغرب طنجة وسبته فاتصل به
السلطان أبو العباس وظاهره على أمره الى أن نزع اليه قبيلة بني مرين عن منصور بن
سليمان المنتزى على ملكهم فاستوسق أمره واستثبت سلطانه ودخل فاس وسرح
الامير أبا عبد الله من اعتمال الحسن بن عمر كما قدمناه ورعى للسلطان أبي العباس ذمة
سوابقه القديمة والحديثة فرفع مجلسه وأسنى جريته ووعدته بالمطاهرة على أمره

واستقرت واجمعا الى ابياته الى أن كان من تغلب السلطان أبي سالم على تلمسان والمغرب
 الاوسط ما نذكره في أخبارهم واتصل به ثورة أهل بجاية بعاملهم يحيى بن ميمون
 ورجال قبيلهم فامتعض لذلك وحين قفل الى المغرب نفقز يده من الاعمال الشرقية
 ونزل للسلطان أبي العباس عن قسنطينة دارا مارتة ومثوى عزمه ومنبت ملكه فأرعرز
 الى عاملها منصور بن مخلوف بالنزول له عنها وسرحه اليها وسرح معه الامير أبو عبد الله
 ابن عمه لطلب حقه في بجاية والاجلاب على عمه السلطان عبد الحق جزاء بما نال من
 بني مرين عند افتتاحها من المعرة وارتحلوا من تلمسان في جمادى من سنة احدى
 وستين واقعدس بر ملكه منها وتباشرت بعودته مقاصر قصورها فكانت مبدأ سلطانة
 ومظهر السعادة ومطلعا لدولته على ما نذكر بعد وأما الامير أبو عبد الله صاحب بجاية
 فلحق بأول وطنها واجتمع اليه اولاد سباع أهل ضاحيتها وقرها من الزواودة ثم زحف
 اليها فنازلها أياما وامتنعت عليه فرحل عنها الى بني ياورار واستخدم اولاد محمد بن
 يوسف والعزيرين أهل ضاحيتها من سدويكش ثم نزعوا عنه الى خدمة عمه بجاية
 فخرج الى القصر مع الزواودة الى أن كان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن وصول الامير أبي يحيى زكريا من تونس واقتراحه بونة واستيلائه عليها) *

كان الامير أبو يحيى زكريا منذ بعثه أخوه أبو العباس الى عمهما السلطان أبي اسحق
 صريخا لم يرزل مقيما بتونس وبلغه استيلاء السلطان أبي عنان على قسنطينة وهو بتونس
 ثم لما كانت عودة مولانا أبي العباس من المغرب واستيلائه على قسنطينة فخشي
 الحاجب أبو محمد بن تافراكين بادرته وتوقع رجفه اليها وغلبه اياه على الامر ورأى أن
 يخفض جناحه في أخيه ويتوثق به فاعتقله بالقصبة تحت كرامه ورعى وبعث فيه
 السلطان أبو الحسن بعد مراوضة في السلم فأطلقه وانعقد بينهما السلم ولما وصل الامير
 أبو يحيى ابن أخيه بقسنطينة عقد له عن العساكر وأصاروها فجماع عمله واستمرت حالها
 على ذلك الى أن كان من أمرها ما نذكره ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن استيلاء الامير أبي عبد الله على بجاية ثم على تداس بعدها) *

لما قدم السلطان أبو عبد الله من المغرب ونزل بجاية قامتهت عليه خرج الى أحياء
 العرب كما قدمناه ولزم صحبته اولاد يحيى بن علي بن سباع بعد توالي الوفا ديمها وأقام
 بين ظهرانيهم وفي حالهم ودمتعهدا في طلب بجاية برحلة الشتاء والصيف نفقة عماله
 ومائة حشمه وأنزلوه بتلك المسيلة من أوطانهم وطابوا له عن جبايتها وأقام على ذلك
 سنين خمسا ينزل بجاية في كل سنة منها مرارا وتحوّل في السنة الحامسة عنهم الى اولاد

علي بن أحمد ونزل علي يعقوب بن علي فأسكنه بمقره من بلاده إلى أن بد العمة المولى أبي
 اسحق رأيه في اللحاق بتونس لما توقع من مهلك صاحبه وكافله أبي محمد بن تافراكين
 أمره إليه بعض الجنيد فخره مغيبته ووقع من ذلك في نفوس أهل بجاية انحراف عنه
 وخرج أمره وراسلوا أميرهم الأقدم أبا عبد الله من مكانه بمقره وظاهره على ذلك
 يعقوب بن علي وأخذ له العهد على رجاله سدويكش أهل الضاحية وارتحلوا معه إلى
 بجاية ونازلها أياما ثم استيقن الفوغاء اعتزام سلطانهم علي التقويض عنهم وسثموا
 ملكة علي بن صالح الذي كان عريف عليهم فثاروا به ونبذوا عهده وانقضوا من حوله
 إلى الأمير أبي عبد الله بالحرس من ساحة البلد ثم قاد إليه عمه أبا اسحق فخر عليه ونحلي
 سبيله إلى حضرته فلقق بها واستولى أبو عبد الله على بجاية بمحل أمارته في رمضان
 سنة خمس وستين وتقبض على علي بن أبي صالح ومن معه من عرفاء الفوغاء أهل القننة
 فاستصفي أموالهم ثم أمضى حكم الله في قتلهم ثم نهض إلى تدلس لشهرين من مملكة
 بجاية فغلب عليها عمر بن موسى عامر بن عبد الواد ومن اعتاص قتلهم وتملكها
 في آخر سنة خمسين وبعث عنى من الأندلس وكنت مقبلاهم أنزى لا عند السلطان أبي عبد
 الله بن أبي الحاج بن الأحمر في سبيل اغتراب ومطابوعة تغلب منذ ملك السلطان أبي سالم
 الجاذب بضبي إلى تقويمه والترقي في خطط فكانه من ترسيل وتوقيع ونظر في المظالم
 وغيرها فلما استدعاني هذا الأمير أبو عبد الله بادرت إلى امتثاله ولو شاء ربك ما فعلوه
 ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فاجزت البحر شهر جمادى من سنة ست
 وقلدني حجته ودفع إلى أمور مملكته وقت في ذلك المقام محمود إلى أن يأذن الله
 بأقراض أمره وانتطاع دولته والله الخلق والامر ويده تصاريف الأمور

* (الخبر عن مهلك الحاجب أبي محمد بن تافراكين واستبداد سلطانه من بعده) *

كان السلطان أبو اسحق آخر دولته بجاية قد تجبر ملك حاجبه المستبد عليه أبي محمد بن
 تافراكين لما كان أهل صنهاجة أهل التجميم يحد ثونه بذلك فأجمع الرحلة إليها وانقض
 عنه أهل بجاية إلى ابن أخيه كما قدمناه واستولى عليه ثم أطلقه إلى حضرته فلقق بها
 في رمضان سنة خمس وستين وتلقاه أبو محمد بن تافراكين وراه مرهف الحد للاستبداد
 الذي ألفه بجاية فكأله بصاع الوفاق وصارفه نقد المصانعة وازدلف بأنواع القربات
 وقاد إليه الثغائب ومنحه الذخائر والأموال وتجا في له عن النظر في الجباية ثم أصهر إليه
 السلطان في كريمة فعدله عليها وأعرس السلطان بها ثم كان مهلك عقب ذلك فاتح
 ست وستين فوجم السلطان لنعيه وشهد جنازته حتى وضع في لحده من المدوسة التي
 اختطها لقراءة العلم أراء داره جوفى المدينة وقام على قبره ما يكوا حاشيته يتناولون

التراب جثما على جدته فقرن في الوفاء معه ما تحدث به الناس واستبقت من بعده بأمره
وأقام سلطانه لنفسه وكان أبو عبد الله الحاجب غائباً عن الحضرة وخرج منها بالعسكر
للجباية والتمهيد فلما بلغه خبر مهلك أبيه داخلته الظنة وأوجس الخيفة فنصرف
العسكر إلى الحضرة وارتفع مع حكيم من بني سليم وعرض نفسه على معاقل إفريقية
التي كان يظن أنها خالصة لهم فصده محمد بن أبي العيون كاتبه عن عزمه فحمد الحكيم
صنيعه وطاق بهم على المهدي وبعث إليه السلطان بما رضى من الأمان فاستحب
بعد النفور وبأدر إلى الحضرة فلقاه السلطان بالبر والترحيب وقلده حجابته وأنزله على
مراتب العز والشرف ونكره مباشرة السلطان للناس من رفعه للحجاب ولم ينزل
يرضه لما ألقى من الاستبداد منذ عهد أبيه فأظلم الجوى بينه وبين السلطان ودبت عقارب
السعاية لمهاده الوثر فتسكروا وخرج من تونس ولحق بقسنطينة ونزل بها على السلطان
أبي العباس مرغباً له في ملك تونس ومستحثاً فأنزله خير نزل ووعده بالنهوض معه إلى
إفريقية بعد الفراغ من أمر بجباية لما كان بينه وبين ابن عمه صاحبها من الفتنة كما
ذكرها بعد واستبد السلطان أبو اسحق بعده ففر ابن تافراكين عنه وتطرق في أعطاف
ملكه وعقد على حجابته لاجد بن إبراهيم الملقب مصطنع الحاجب أبي محمد من طبقة
العمال وعلى العساكر والحرب لمولاه منصور سريجة والمعلوبي ورفع الحجاب بينه
وبين رجال دولته وصنائع ملكه حتى باشر جبايات الخراج وعرفاء الخشم وأوصلهم
إلى نفسه وألقى الوسائط بينهم وبينه إلى حين مهلك كما ذكر ذلك إن شاء الله تعالى والله
تعالى أعلم

* (الخبر عن استيلاء السلطان أبي العباس على بجاية وملك صاحبها ابن عمه) *

لما ملك الأمير أبو عبد الله بجاية واستقل بآمارتها تنكب للركبة وساءت سيرته فيهم
بارهاف الحد للكافة وانحطاط الخاصة فنقلت الصدور ومرضت القلوب واستحكمت
النقرة وتوجهت الصاعية إلى ابن عمه السلطان أبي العباس بقسنطينة لما كان استفسد
منه وأعلن بلذاته وأقوم على سلطانه وكانت بينهم ماقتنة وحروب جرت بها المنافسة
في تخوم العمالتين منذ عهد الآباء وكان السلطان أبو العباس أيام نزوله على السلطان
أبي سالم محمود السيرة والخلال مستقيم الطريقة في مشوى اغترابه وربما كان يتقم على
ابن عمه هذا بعض النزعات المعرضة لصاحبها للملامة فاستقل بعصبته وشغل بذلك ضميره
فلما استولى على بجاية علا إلى الفتنة فتنبه وشمر عزائمها فكان مغلباً فيها واعتلق
منه يعقوب بن علي بدمه في المظاهرة على السلطان أبي العباس فلم يغب عنه وراجع
يعقوب سلطانه ثم جهزه والعساكر من بجاية لمزاجه تخوم قسنطينة وفيها مولانا

أبو العباس فنهض اليه ثانية بنفسه في العساكر وتراجع العرب من أولاد سباع بن يحيى
 وجمع هو وأولاد محمد وزحف فيهم وفي عسكر من زنانة والتقى الفريقان بناحية سطيف
 فاقتتل مضاف أهل بجاية وانهمزوا واتبعهم السلطان أبو العباس إلى تاراكرارت
 وجال في عمله ووطى نواحي وطنه وقفل إلى بلده ودخل الأمير أبو عبد الله إلى بجاية
 وقد استحكمت النفرة بينه وبين أهل بلده فدسوا إلى السلطان أبي العباس بقسنطينة
 بالقدوم عليهم فوعدهم من العام القابل وزحف سنة سبع وستين في عساكره وشيعته
 من الزواودة أولاد محمد وانضوى اليه أولاد سباع بشيعة بجاية بالجوار والسابقة
 القديمة لما نكروا من أحوال سلطانهم وعسكر الأمير أبو عبد الله بليزوا في جمع قليل من
 الأولياء واقام بهم يار جومد افعة ابن عمه بالصلح فبنته السلطان بعسكره من ليزوا
 وصحبه في غارة شعواء فانقض جمعها واحيط به واتهب المعسكر وقر إلى بجاية فأدرك
 في بعض الطريق وتقبض عليه وقتل قهصا بالرماح وأخذ السلطان أبو العباس السير إلى
 بجاية فأدرك بها صلاة الجمعة تاسع عشر شعبان من سنة سبع وستين وكنت بالبلد
 مقما فخرجت في الملائمة إلى المبرة والتنويه وأشار إلى بالاصطناع واستوسق له ملك
 جده الأمير أبي زكريا الأوسط في الثغور النبوية وأقت في خدمته بعض شهر ثم توخت
 الخنقة في نفسى واذنته في الانطلاق فأذن لي تكترما وفضلا وسعة صدر ورحمة ونزلت
 على يعقوب بن علي ثم تحولات عنه إلى بسكرة ونزلت على ابن موسى إلى أن صفا الجوق
 واستقبلت من أمرى ما استدبرت واستأذنته لثلاث عشرة سنة من انطلاقي عنه
 في خبر طويل نقصه من شأني فأذن لي وقدمت عليه فقابلتني وجوه عنايته وأشرفت
 على أشعة نبعته كما نذكر ذلك من بعد ان شاء الله تعالى

{ الخبر عن زحف جو وبنى عبد الواد إلى بجاية }
 { ونكبتهم عليها وفتح تدلس من أيديهم بعدها }

كان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية لما اشتدت الفتنة بينه وبين عمه السلطان أبي
 العباس مع ما كان بينه وبين بنى عبد الواد من الفتنة عند غلبه إياهم على تدلس يكابد
 جبل العداوة من الجانبين وصفا إلى مهادنة بنى عبد الواد فنزل لهم عن تدلس
 وأمكن منها قائد العسكر المحاصر لها وأوفد رسلا على سلطانهم أبي جو بتلسان وأصر
 إليه أبو جو في ابنته فعقد له عليها وزفها إليه بجهاز أمثالها فلما غلبه السلطان أبو العباس
 على بجاية وهلك في مجال حربه أشاع أبو جو الامتعاظ له لما كان الصهر وجعلها ذريعة
 إلى الحركة على بجاية وزحف من تلسان بجز الشوك والمدرف في آلاف من قومه وطبقات
 العساكر والجند وتراجع العرب حتى انتهى إلى وطن حزة فأجفل أمامه أبو الليل

موسى بن زغلي في قومه بن يزيد وتخصه سنوا في جبال زاووة المطلية على وطن حمزة وبعث
 اليه رسلا لاقتضاء طاعته فارتفعهم كفا وكان فيهم يحيى حفيد أبي محمد صالح نزع عن
 السلطان أبي العباس الى أبي جو وكان عينا على غزاة أبي الليل هذا لما بينهم من الولاء
 والجوار والوطن وجاء في وفد الوفادة عن أبي جو فتقبض عليهم وعليه فقتله وبعث
 برأسه الى بجاية وامتنع على أبي جو وعساكره فأجلبوا الى بجاية ونزل معسكره
 بساحتها وقتلها أياما وجمع الفعلة على الآلات في الحصار وكان السلطان أبو العباس
 بالبلد وعسكره مع مولاه بشير بتكرارت ومعهم أبو زيان بن عثمان بن عبد الرحمن وهو
 عم أبي جو من أعيان بيتهم وكان من خبره أنه كان خرج من المغرب كما ذكره في أخباره
 ونزل على السلطان أبي اسحق بالحضرة ورعى له أبو محمد الحاجب حتى بعثه فأوسع
 في كرامته ولما غلب الأمير أبو عبد الله على تدلس بعث اليه من تونس ليوليه عليها
 وتكون رداً بينه وبين جو ويتفرغ هو للاجلاب على وطن قسنطينة فيادر الى
 الاجابة وخرج من تونس ومرا السلطان أبو العباس بمكان من قسنطينة فصدر على
 سبيله واعتقله عنده مكرما فلما غلب على بجاية وبلغه الخبر بزحف أبي جو أطلقه من
 اعتقاله ذلك واستبغ في تسكرته وحبائه ونصبه للملك وجهازه بعض الآلة وخرج
 في معسكره مولاه بشير ليأجئ به بن عبد الواد عن ابن عمه أبي جو لما ستموا من ملكه
 وعنفه وكان زغبة عرب المغرب الاوسط في معسكر أبي جو وكان على حذر من مغبة
 أمره معهم فراسلوا أبا زيان واثمروا بينهم في الارياض بالمعسكر ثم تحينوا ذلك ان شب
 الحرب بين أهل البلد وأهل المعسكر فأجفلوا خامس ذى الحجة وانقض بالمعسكر
 واتهموا الى مضائق الطرقات بساح البلد فكتبت بزحامهم وتراكموا عليها فهلك
 الكثير منهم وخلفوا من الاثقال والعيال والكرراع ما لا يحيط به الوصف
 وأسلم أبو جو وحياله وأمواله فصارت نهباً واجتلبت حظاياها الى السلطان فوهبها لابن عمه
 ونجبا أبو جو بنفسه بعد أن طاح في كظيظ الزحام فواده فنزل له وزيره عمران بن موسى
 عن مراكوبه فكان نجاراً عليه ونزل بالجزائر وخلق منها بتمسان واتبع أبو زيان اثره
 واضطرب المغرب الاوسط كما ذكره في أخباره وخرج السلطان أبو العباس
 من بجاية على اثر هذه الواقعة فنزل تدلس وافتتحها وغلب عليها من كان بها من عمال
 بني عبد الواد وانتظمت الثغور الغربية كلها في ملكه كما كانت في ملك جده الاميرابي
 زكريا الاوسط حين قسم الدعوة الخنسية بها الى ان كان ما ذكره بعده ان شاء
 الله تعالى

* (الخبر عن زحف العساكر الى تونس) *

كان أبو عبد الله بن الحجاج أبي محمد بن تافرا كين لما نزاع عن السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة لحق بجمل أولاد مهلهل بن العرب ووفدوا جميعاً على السلطان أبي العباس فاتح سنة سبع وستين يستحثونه إلى الحضرة ويرغبونه في ملكها فاعتذروا لهم لما كان عليه من الفتنة مع ابن عمه صاحب بجاية وزحف إليها في حركة الفتح وصاروا في جلته فلما استكمل فتح بجاية سرح معهم أخاه المولى أبي يحيى زكريا في العساكر فساروا معه إلى الحضرة وابن تافرا كين في جلته فنزلوها أياماً وامتنعت عليهم وأقلعوا على سلم ومهادنة انهقدت بين صاحب الحضرة وبينهم وقفل المولى أبو يحيى بعسكره إلى مكان عمله ولحق ابن تافرا كين بالسلطان فلم يزل في جلته إلى أن كان من فتح تونس ما ذكره والله تعالى أعلم

(الخبر عن مهلك السلطان أبي اسحق صاحب الحضرة وولاية ابنه خالد من بعده)

لما نزل السلطان أبو اسحق بالحضرة على ما ذكرناه وتخلف عن المهادنة مع السلطان أبي العباس طوراً بطور واستخلص لدولتهم منصور بن حمزة أمير بني كعب يستظهر به على أمره ويستدفع برأيه وشوكته فخاص له سائر أيامه وعقد سنة تسع وستين لابنه خالد على عسكر لئلا ينظر محمد بن رافع من طبقات الجنود من مغراوة مستبداً على ابنه وسرحه مع منصور بن حمزة وقومه وأوعز إليهم بتدوين ضواحي بونة واكتساح نعمها ووجباية ضواحيها فساروا إليها وسرح الأمير أبو يحيى زكريا صاحب بونة عسكره مع أهل الضاحية فأغنوا في مدافعهم وانقلبوا على أعقابهم فكان آخر العهد بظهورهم ولما رجعوا إلى الحضرة تنكر السلطان لمحمد بن رافع قائد العسكر فخرج من الحضرة ولحق معاوية بمكانهم من لحقه من أعمال تونس واستقدمه السلطان بعد أن استعجب له فلما قدم تقبض عليه وأودعه السجن وعلى أن ذلك كان مهلك السلطان ليلة

من سنة سبعين بعد أن قضى وطراً من محادثة السمر وغلبه النوم آخر ليلة فنام ولما أيقظه الخادم وجدده ميتاً فاستحال السرور وعظم الأسف وغلب على البطانة الدهش ثم راجعوا بصائرهم ورفعوا الدهش عن أنفسهم وتلافوا أمرهم بالبيعة لابنه الأمير أبي البقاء خالد فأخذها على الناس مولاة منصور مريجة من العلوجين وحاجبه أحمد ابن إبراهيم اليبالقي على هذا الأمير المنسوب للامر فلم يكن له تحكيم عليها وكان أول ما افتتحتها امره ما ان تقبض على القاضي محمد بن خلف الله من طبقة الفقهاء كان نزع إلى السلطان من بلده نقطة مغاضباً المقدمها عبد الله بن علي بن الخلف فرعى له نزوعه إليه واستعمله بمخطة القضاء بتونس عند مهلك أبي علي بن عبد الرفيح ثم ولده قود العساكر إلى بلاد الجريد وحربهم فكان له منها عناء واستدفعوه مرات بجبايتهم يعثون

بها الى السلطان ومرات بمصانعة العرب على الارجاف بمسكوه وكان ابن اليبالي يقص
بمكانه عند السلطان فلما اشتد على ابنه أعظم فيه السعاية وتقبض عليه وأودعه
السجن مع محمد بن علي بن رافع ثم بعث عليهم ما من داخلهما في القرارين الاعتقال حتى
دبروه معه وظهر على أمرهما فقتلتهما في محبسهما خنقا والله متولى الجزاء منه وسيعلم
الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ثم أظهر ابن اليبالي من سوء سيرته في الناس وجوره
عليهم وعسفهم وانتزاع أموالهم واهانة سبب الاشراف منهم ما نقموه وضرعوا الى
الله في انقاذهم من ملكته فكان ذلك على يد مولانا السلطان أبي العباس كما ذكر ان شاء
الله تعالى

{ الخبر عن فتح تونس واستيلاء السلطان عليها واستبداده }
{ بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افريقية وعمالكها }

لما هلك السلطان أبو اسحق صاحب الحضرة سنة سبعين كما قدمنا وقام بالامر مولاه
منصور سريجة وصاحبه اليبالي ونصبوا ابنه الامير خالد اللامر صبيال يناهز الحلم غزا
فلم يحسنوا تدبير امره ولا سياسة سلطانه واستخلصوا الوقتهم منصور بن حمزة أمير بني
كعب المتغلبين على الضاحية ثم أطعوه وبسوء تدبيرهم في شركته لهم في الامر
ثم قلبوا له ظهر المجن فسخطهم ولحق بالسلطان أبي العباس وهو مطل عليهم برقبة من
الثغور الغربية مستجمع للتوئب بهم فاستحسنه للمعكهم وحرصه على تلافى أمرهم ودم
ما نلهم من سياج دولتهم وكان الاحق بالامر لشرف نفسه وجلالته واستعمال ملكه
وسلطانه وشياع الحديث على عدله ورفعته وجميل سيرته ولما أن أهل مملكته نظروا
لعقب نظره فيهم واستبداد سواه عليهم فأجاب صريحه وشعر للنهوض عزمه وكان أهل
قسنطينة قد بعثوا بمثل ذلك فسرح اليهم أبا عبد الله بن الحاجب أبي محمد بن تافرا كين
لاستخبار طاعتهم وابتلاء دخلتهم فسار اليهم واقتضى سمعهم وطاعتهم وسارع اليها يحيى
ابن يملول مقدم توزر والخلف بن الخلف مقدم نقطة فآتوها طواعية وانقلب عنهم
وقد أخذوا بدعوة السلطان وأقاموها في أمصارهم ثم خرج السلطان من بجاية
في العساكر وأغد السير الى المسيلة وكان بها ابراهيم ابن الامير أبي زكريا الاخير فأجابه
أولاد سليمان بن علي من الزواودة من مشوى اغترابه بتلسان ونصبوه لطلب حقه
في بجاية من بعد أخيه الامير أبي عبد الله وكان ذلك بعد اخله من أبي حوصاحب
تلسان ومواعيد بالمظاهرة مختلفة فلما انتهى السلطان الى المسيلة تذبذبا الى ابراهيم
عهده وتبرؤا منه ورجعوا من حيث جاؤا وانكفأ السلطان راجعا الى بجاية ثم نهض
منها الى الحضرة وتلقته وفود افريقية جميعا بالطاعة وانتهى الى البلد فقيم بها

أيامها يغاديرها القتال ويرأوحها ثم كشف عن مصدوقته وزحف إلى أسوارها وقد
 ترجل أخوه والكثير من بطائه وأولياؤه فلم يقم لهم حتى تسنموا الأسوار برياض رأس
 الطابية فنزل عنها المقاتلة وفرّوا إلى داخل البلد وخامر الناس الدهش وتبرأ بعضهم
 من بعض وأهل الدولة في مركبهم وقوف بياب الغدر من أبواب القصبه فلما رأوا أنهم
 أحيط بهم ولوا الاعتقاب وقصدوا باب الجزيرة فكبروا قبالة وثار أهل البلد جميعا بهم
 فحاصروا بساحتهم من البلد بعد عصب الريق ومضى الجند في اتباعهم فأدرك أحمد بن
 الباقى فقتل وسبق رأسه إلى السلطان وتقبض على الأمير خالد واعتقل ونجا العلي
 منصور سريجة برأس طمرة وخام وذهل عن القتال دون الاحبة ودخل السلطان
 القصر واقتعد أربكته وانطلقت أيدي العيث في ديار أهل الدولة فاكسخت ما كان
 الناس يضطغنون عليهم تحاملهم على الرعية واغتصاب أموالهم واضطربت نار العيث
 في دورهم ومخلفهم فلم تكذب أن تنطفئ ولحق بعز أهل العافية معمرات من ذلك لعموم
 النهب وشموه حتى أطفأه الله ببركات السلطان وجيبل نيته وسعادة أمره ولاذ الناس
 منه بالملك الرحيم والسلطان العادل وتهاقتوا عليه تهاقت الفراش على الذبال يلثمون
 أطرافه ويجدون بالدعاء له ويتنافسون في انتفاس مجيده إلى أن غشيتهم الليل ودخل
 السلطان قصوره وخلا بما ظفر من ملك آياته وبعث بالأمير خالد في الامطول إلى
 قسنطينة فعصفت به الريح وانخرقت السفينة وترادفت الأمواج إلى أن هلك واستبد
 السلطان بأمره وعقد لأخيه الأمير أبي يحيى على حجابته ورعى لابن تافرا كين حق
 انجاشه إليه ونزوعه فجعله رديفا لأخيه واستمر الأمر على ذلك إلى أن كان من أمره
 ما نذكر إن شاء الله تعالى

{ الخبر عن اتقاؤ منصور بن حمزة واجلاله بالعم أبي يحيى }
 { ذكر يا على الحضرة وما كان عقب ذلك من نكبة ابن تافرا كين }

كان منصور بن حمزة هذا أمير البلد من بني سليم بما كان
 السلطان أبو يحيى يؤثره بمزيد العناية ويجعل له على قومه المزية وكان بنو حمزة هؤلاء منذ
 غلبوا على السلطان أبي الحسن على أفريقية وأزعجوه منها قد استطالت أيديهم عليها
 وتقسموها أوزاعا وأقطعهم أمراء الحضرة السهمان في جبايتها زيادة لما غلبوا عليه
 من ضواحيها وأمصارها استئلا فالهم على المصاهرة واقامة الدعوة والحماية من أهل
 الثغور الغربية فلكوا الاكثر منها وضعف سهمان السلطان بينهم فيها فلما استولى
 هذا السلطان أبو العباس على الحضرة واستبد بالدعوة الحفصية كبح أعنتهم
 عن التغلب والاستعداد وانتزع ما بأيديهم من الأمصار والعمالات التي كانت من قبل

خالصة السلطان وبدا لهم مالم يكونوا يحتسبونه فاحتفظهم ذلك وأهمهم شأنه وتكر
 منصور بن حمزة وقلب ظهر الجمن ونزع يده من الطاعة ونمسه في الخلاف وتابعه على
 خروجه على السلطان أبو معنونة أحمد بن محمد بن عبد الله بن مسكين شيخ حكيم وارثه
 باحيائه الى الزواودة مصر يخاضتها بالامير أبي يحيى بن السلطان أبي بكر القيم بين
 ظهر انهم من لدن قتلته من المهديّة وانتراته به على أخيه المولى أبي اسحق كما ذكرناه
 فنصب للامر وبابعد وارثه معهم وأغدوا السير الى تونس ولقيهم منصور بن حمزة
 في احياء بيته فبايعوا له وأوفدوا مشيختهم على يحيى بن علول شطى الغوايه المراد على
 الخلاف يستحثونه للطاعة والمدد بعد اخلة كانت بينهم في ذلك سؤل لهم فيها بالمواعيد
 وأملى لهم حتى اذا همسوا أيديهم في النفاق والاختلاف سوفهم عن مواعيد حاجته
 بماله فأسرهم منصور في نفسه واعتزم من يومئذ على الرجوع الى الطاعة ثم رحلوا
 للاجلاب على الحضرة وسرح السلطان أبو العباس أخاه الامير أبي يحيى زكراً بالقيهم
 في العساكر وتزاحقوا فأتج منصور وقومه ظهور على عساكر السلطان وأولياته
 ثم يستكملوه وأجلبوا على البلاد أياما ونحو الى السلطان أن حاجبه ابا عبد الله بن
 تافرا كين داخلهم في تبليت البلاد فقبض عليه وأثخنه في البحر الى قسنطينة فلم يزل
 بهم معتقلا الى أن هلك سنة ثمان وسبعين ثم سرب السلطان أمواله في العرب فانتقض على
 المنصور قومه وخشي معه حاله وسوغه السلطان جائزته فعادوا الطاعة ورهن ابنه ونبد
 الى السلطان زكراً بالعم عهده ورجعه على عقبه الى الزواودة والتزم طاعة السلطان
 والاستقامة على المظاهرة الى أن هلك سنة ست وسبعين قتله محمد بن أخيه قتيبة
 في مشاجرة كانت بينهم ما طعنه بها فاشواه ورجع جريحاً الى بيته وهلك دونها وأخر
 يومه وقام بأمر بني كعب بعده صولة بن أخيه خالد وعقد له مولانا السلطان على
 أمرهم واستمرت الحال الى أن كان من أمره ما نذكر ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن فتح سوسة والمهديّة) *

كانت سوسة منذ واقعة بني مرين بالقيروان تغلب العرب على العمالات فأقطعها
 السلطان أبو الحسن خليفة بن عبد الله بن مسكين فيما سوغ للعرب من الامصار
 والاقطاعات مالم يكن لهم فاستولى عليها خليفة هذا ونزلها واستقل بجبايتها وأحكامها
 واستبد بها على السلطان ولم يزل كذلك الى أن هلك وقام بأمر من قومه عامر بن عمه محمد
 ابن مسكين أيام استبداد أبي محمد بن تافرا كين فسوغه له كذلك مفضلاً من هبامن
 قتله ثم قتله بنوكعب وأقام بأمر حكيم من بعده أحمد الملقب أبو معنونة بن محمد أخى
 خليفة بن عبد الله بن مسكين فاستبد بسوسة على السلطان واقعد هاداراً مارتة ووربما

كان يتقبض على صاحب الحضرة فيجلب عليها من سوسة ويشن الغارات في نواحيها
 حتى لقد وقع في بعض أيامه عنده ورسيرة مولى السلطان أبي اسحق وقائد عسكره
 فتقبض عليه واعتقله بسوسة أياما ثم من عليه وأطلقه وعاود الطاعة معه ولم يزل هذا
 دأبهم وكانت لهم في الرعايا آثار قبيحة وملكات سيئة ولم يزلوا يضرعون الى الله
 في انقاذهم من أيدي جورهم وعسفهم الى أن تآذن الله لاهل افر يقية وهبت ريح
 العز على المغرب في جميع النواحي فتشكر أهل سوسة لعاملهم أبي صعنونة هذا وأحسن
 بتكراتهم فخرج عنهم وتجا في السلطان عن البلد وثارت عامتها بعماله وجهضوهم ونزل
 عمال السلطان بهائم كانت من بعد ذلك حركة المولى أبي يحيى الى نواحي طرابلس
 ودوخ جهاتها واستوفى جباية أعمالها وكان بالمهدية محمد بن الحكيم استعمله
 عليها الحاجب أبو محمد بن تافرا كين أيام ارتجاعه اياها من أيدي أبي العباس بن مكي
 والامير أبي يحيى زكريا المنزلي بها ابن مولانا السلطان أبي بكر كما مر وأقام ابن
 الحكيم آن أميرا عليها بعد موت الحاجب فلما وخرته شوكة الاستطالة من الدولة وطلع
 نحو قسام العساكر فرق من الاستيلاء عليه وركب أسطوله الى طرابلس ونزل على
 صاحبها أبي بكر بن ثابت لذمة صهر قديم كان بينهما ما وبادر مولانا السلطان الى تسليم
 المهدية وبعث عليها عماله وانتظمت في ملكيته واطردت أحوال الظهور والنهج وكان
 بعد ذلك ما ذكر ان شاء الله تعالى

* (الخبر عن فتح جربة وانتظامها في ملك السلطان) *

كان محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون منذ ولادته أبو عبد الله محمد بن تافرا كين على
 هذه الجزيرة قد تقبل مذاهب جيرانها من أهل قابس وطرابلس وسائر الجريد
 في الامتناع على السلطان ومصارفة الاستبداد وانتحالها مذاهب الامارة وطرقها
 ولبوس شؤونها وقد ذكر ناسله من قبل وان والده كان صاحب الاشغال بالحضرة أيام
 الحاجب أبي محمد بن تافرا كين وانه اعتلق بكتابة ابنه أبي عبد الله مولاه على جربة عند
 افتتاحه اياها سنة
 وانه قصد عند منقره عن المولى أبي اسحق

لنزل جربة معولا على قديم اصطناعه اياه فتمعه ثم داخل شيوخ الجزيرة من بني
 في الامتناع على السلطان والاستبداد بأمرهم فأجابوه وأقام متمنعاً ساير دولة مولانا
 السلطان وابنه من بعده ولما استولى مولانا السلطان أبو العباس على تونس داخله
 الروع والوحشة وصار الى مسكارة رؤساء الجريد في التظافر على المدافعة بزعمهم
 فأجرى في ذلك شأوا بعيدا مع تخلفه في مضماره بقدمه وحديثه وصار السلطان سوء
 الامتثال واتبان الطاعة ومنع الحماة فاحفظ ذلك ولما افتتح أمصار الساحل

وثغوره سرح ابنه الامير ابا بكر في العساكر الى جربة ومعه خالصة الدولة محمد بن علي
ابن ابراهيم من ولد ابي هلال شيخ الموحدين وصاحب بجاية لعهد المستنصر وقد تقدم
ذكره وامتده في الاسطول في البحر لحصارها ونزل الامير بعسكره على مجازها ووصل
الاسطول الى حراسها فاطاف بحصن القشتيل وقد لاذ ابن ابي العيون بجدرانها
واقترق عنه شيوخ الجزيرة من البربر وانحاش معه بطائفة من الجنود المستخدمين معه
بها ولماراً واما لاطافة لهم به وان عساكر السلطان قد احاطت بهم برا وبحرا نزلوا الى
الاسطول واستولوا على داره وولوا على الجزيرة وارتحلوا قافلين الى السلطان ووصل
محمد بن ابي العيون الى الحضرة ونزل بالديوان فأركب القصبية على جبل وطيف به
على أسواق البلداظهار العقوبة الله النازلة به وأحضره السلطان فوبخه على مرتكبه
في العناد ومدخلته أهل الغواية من امراء البريد في الانحراف عنه ثم تجافى عن دمه
وأودعه السجن الى أن هلك سنة تسع وسبعين

(الخبر عن استقلال الامراء من الابناء بولاية الثغور الغربية)

كان السلطان عندما استجمع الرحلة الى افريقية باستحثاث أهلها لذلك ووفادة منصور
ابن حمزة شيخ الكعوب من غبا فيها أهمه لذلك شأن الثغور الغربية وأحال اختياره في
بنية بسبراً حوالهم ويعيش على الكفاء لهذه الثغور منهم فوقع نظره أولاً على كبير ولده
المخصوص بعناية الله في القاء محبته عليه الامير ابي عبد الله فعقد له على بجاية وأعمالها
وأنزله بقصور الملك منها وأطلق يده في مال الجباية وديوان الجند واستعمل على
قسنطينة وضواحيها مولاه القائد بشير سيف هولته وعنان حربه وناشى قصده وتلاد
مرباه وكانت لهذا الرجل نخوة من الصرامة والبأس ودالة بالقديم والحادث وخلال
لقبها أيام التغلب في أو اوين الملك وكان ملازمًا ركاب مولاه في مطراح اعترامه وأيام
تحميصه وربما لقي عند الورود على قسنطينة من المنحة والاعتقال الطويل ما أعاضه
الله عنه بجميل السرور وعود العز والملك الى مولاه على أحسن الاحوال فظفر من
ذلك بالغبية وحصل من الرتبة على الامنية وكان السلطان يثق بنظره في العسكر
ويبعثه في مقدمة الحروب وكان عند استيلائه على بجاية وصرف العناية اليها
ولاه أمر قسنطينة وأنزله بها وأنزله معه ابنه الامير ابا اسحق وجعل اليه كفالته لصغره
ثم استنفره بالعساكر عند النهوض الى افريقية فنهض في جلته وشهد معه الفتح
ثم رجع به الى عمله بقسنطينة بمزيد التفويض والاستقلال فلم يزل قائماً بما دفع اليه
من ذلك الى أن هلك وكان السلطان قد أوفد ابنه ابا اسحق على ملك بن مقرب
والسلطان عمده العز بن عندما استولى على تلمسان مهتمًا بالنظر ملقحاً غراس

الود وأنفذه معه شيخ الموحدين ساسة أبا اسحق بن أبي هلال وقد مر من قبل ذكر أخيه
قتلها همام ملك بن مقرب بوجوه المبرقة والاحتفاء ورجعهما بالحديث الجميل عنه سنة
ثلاث وسبعين ونزل الأمير أبو اسحق بقسنطينة دارا مارتة وعقد له السلطان عليها
وألقاب الملك ورسومه مصر وفة اليه والقائد بشير مولى أبيه مستبد عليه لمكان
صغره الى أن هلك بشير سنة ثمان وسبعين عندما استكمل الأمير أبو اسحق الحال
واستجمع الامارة فخذ له السلطان عهده عليها وفوض اليه في امارته اقام بمادفع اليه
من ذلك أحسن قيام وأحوال تصدق الظنون وتوحي اليه وشهادة المنجيب التي
دلت عليه فاستقل هذان الاميران بعهد بجاية وقسنطينة وأعمالهما فوضا اليهما
الامارة مأذونا لهما في اتخاذ الآلة واقامة الرسوم الملوكية والشارية وكان الأمير أبو
يحيى زكريا الاخ الكريم مستقلا أيضا بيونة وعملها منذ استيلائه عليها سنة
قد أضافها السلطان وأصارها في سهمانه فلما ارتحلوا الى افر ببيعة عام الفتح وتيقن
الاخ أبو يحيى طول مغيبه واعتباط السلطان أخاه لكونه معه عقد عليها لابنه الأمير
أبي عبد الله محمد وأنزله بقصره منها وفوض اليه في امارته لما استجمع من خلال
التشريع والذكر الصالح في الدين واستمر الحال على ذلك لهذا العهد وهو سنة ثلاث
وثمانين وسبع مائة والله مدبر الامور سبحانه

(الخبر عن فتح قفصة وتوزروا انتظام أعمال قسنطينة في طاعة السلطان)

كان أمر هذا الخبر يدقد صار شوري بين رؤساء أمصاره فيما قبل دولة السلطان أبي بكر
لاعتقال الدولة حينئذ بانقضاءها كما مر فلما استبد السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية
وفرغ عن الشواغل صرف اليهم نظره وأوطأهم عساكره ثم خضع بنفسه فجاء اثر
الشوري منها وعقد لابنه أبي العباس عليها كما قلناه فلما كان بعد مهلكه من اضطراب
افر ببيعة وتغلب الاعراب على نواحيها ما كان منذ هزيمة السلطان أبي الحسن وتنازع
رؤسائهم بعد أن كانوا سوقة في اتحال مذاهب الملك ومساربه يقتعدون الارائك
ويتفقدون في المشي بين السكك المراكب ويهيتون في ايوانهم سبال الاشراف
ويتخذون الآلة أيام المشاهدة آية للمعتبرين في تقلب الايام وأضحوا كاهل الشامات
حتى لقد حدثتهم أنفسهم بالقب الخلافة واقاموا على ذلك أحوالا والدولة في التياتها
فلما استبد السلطان أبو العباس بافر ببيعة وعمالاتها وأتبع منه بالحضرة البازي المظل
من مرقبه والاسد الخادر في عرينه وأصحاب الخلاف والنفاق يقتلون بذلك في عزائم
وأرخی هولهم حبل الامهال وفسح لهم مجال الايناس بالمعاونة والوعدر جاء القبيئة الى
الطاعة المعروفة والاستقامة على الجادة فأصروا وازدادوا عنادا ونفا فافشمر لهم عن

عزائمه ونبذ اليهم عهدهم على سواء ونهض من الحضرة سنة سبع وسبعمين في عساكر
 من الموحدين وطبقات الجند والموالي وقاتل زناته من استألف اليه من العرب وأولاد
 مهلهل وحكيم وأصهاراً ولاد أبي الليل على المدافعة عن أهل الجريد ووافقوا السلطان
 أياماً ثم أجزلوا أمامه وغلبهم السلطان على رعاياهم من تحيزه وكانوا من بقايا بني يفرن
 همروا ضواحي افر يقية مع ظواعن هوارية ونفوسة ومغراوة وكانت للسلطان عليهم
 مغارم وجبايات وافرة فلما تغلب المغرب على بسائط افر يقية وتنافسوا في الاقطاعات
 كانت ظواعن من تحيزه هؤلاء في اقطاع أولاد حزة فكانت جبايتهم بهم
 موفورة ومالههم دثاراً بما صاروا ومدد اليهم بالمال والكرام والدروع والاديم وبالقرسان
 منهم يستظهرون بهم في حروبهم مع السلطان ومع قومهم فاستولى السلطان عليهم في
 هذه السنة واتسح أموالهم وبعث رجالهم اسرى الى سجون الحضرة وقطع بهم باعهم
 أعظم مادة كانت تمدهم فخذ ذلك من عتوهم وقص من جناحهم الى آخر الدهر
 ووهنوا له ثم عاد السلطان الى حضرته وافترق أشياعه ونزع عنهم أبوصعنونة قتائف
 على أولاد أبي الليل وزحفوا الى الحضرة فاحتلوا بساحتها أياماً وشنوا الغارات عليهم
 انقضوا عنها وخرج على اثرهم لاول فصل الشتاء وتساحل الى سوسة والمهدية فاقضى
 مغارم الاوطان التي كانت لابي صعنونة ثم رجع الى القيروان وارتحل منها يريد قنصة
 وجمع أولاد أبي الليل للمدافعة عنها وسرتب فيهم صاحب توزر الاموال فلم تغن عنه
 وزحف السلطان الى قنصة فنازلها ثلاثاً ولبوا في عصيانهم وقتلوه بجمع الايدي على
 قطع نخيلهم وتسايلت اليه الرعية من أماكنهم وأسلوا أجد بن القائد مقدمهم وابنه
 محمد المستبد عليه الكبره ودخوله فخرج الى السلطان واشترط له ما شاء من الطاعة
 والخراج ورجع الى البلد وقدماج أهلها بعضهم في بعض وهموا بالخروج فسابقهم
 ابنه أحمد المستبد على ابيه وسكان السلطان سرح أخاه أبي يحيى في الخيصة
 والاولياء الى البلد فلقبه محمد بنواحي ساحتها فبعث به الى السلطان ودخل هو الى
 القنصة وتملك البلد وتقبض السلطان على محمد بن القائد لوقته وسبق اليه أبو أحمد
 من البلد فجعل معه واستولى على داره وذخائره واجتمع المدد والكافة من أهل البلد
 عند السلطان وآتوه بيعتهم وعقد عليهم الابن أبي بكر وارتحل بعد السير الى توزر وقد
 سار الخبر بفتح قنصة الى ابن يعلول فركب لحينه واحتمل أهله وما خلف من ذخائره وعلق
 بالزاب وطير أهل توزر بالخبر الى السلطان فلقبه أثناء طريقه وتقدم الى البلد فملكها
 واستولى على ذخيرتها ابن يعلول ونزل بقصوره فوجد بهم من المعون والمتاع والسلاح
 وآنية الذهب والفضة ما لا يعدل اعظم ملك من ملوك الارض وأحضر بعض الناس

ودائع كانت اهم عنده من نفيس الجواهر والحلي والسياب و برؤا منها الى السلطان
وعقد السلطان على توزر لابنه المنتصر وأنزله قصور ابن يملول وجعل اليه أمارتها
واستقدم السلطان الخلف بن الخلف صاحب نقطة فقدم عليه وآتاه طاعته وعقد له
على بلده ولاية حجابة ابنه بتوزر وأنزله معه وقفل الى حضرته وقد كان أهل الخلف من
العرب عند تغلبه على أمصار الجريد الى التلول فلما قصد حضرته اعترضوه دونها فأوقع
بهم وقل من عزمهم وأجفلوا الى الجهات الغربية يؤملون منها ظفر الما كان ابن يملول قد
جأ جأ بهم الى خدمة صاحب تلمسان والاستجاشة به فوفد عليه بتلمسان منصور بن خالد
منهم ونصر ابن منصور مصر يخين به على عادة مصر يخين بابي تاشفين سلفه فدافعهم
بالمواعدة وتبينوا منها عجزه وأنكفوا راجعين ووفد صولة على السلطان بعد أن توثق
لنفسه فاشترط له على قومه ماشاء ورجع اليهم فلم يرضوا بشرطه ونهض السلطان من
الحضرة في العساكر والاولياء من العرب وأجفلوا أمامهم فأتبعهم وأوقع بهم ثلاث
مرات وافقوه فيها ثم أجفلوا ولحقوا بالقبروان وقدم وفد هم على السلطان والاشترط
له كما يشاء فقبل ووسعهم عفوه وصاروا الى الانقياد والاعمال في مذاهب السلطان
ومرضاته وهم على ذلك لهذا العهد

* (الخبر عن ثورة أهل قفصة ومهلك ابن الخلف) *

لما استقل الخلف بن علي بن الخلف بحجابة المنتصر ابن السلطان وعقد له مع ذلك على عمله
بنقطة فاستخلف عليها عامله ونزل بتوزر مع المنتصر ثم دعى به أنه يداخل ابن يملول ويراسله
فبث عليه العيون والارصاد وعثر على كتابه بخط كاتبه المعروف الى ابن يملول والى
يعقوب بن علي أمير الزواودة يحرضهم على الفتنة فتقبض عليه وأودعه السجن وبعث
عماله الى نقطة واستولى على أمواله وذخائره وخاطب أباه في شأنه فأمهله بعد أن تبين
نقضه الطاعة وسعيه في الخلف وكان السلطان قبل فتح نقطة قد نزح اليه من بيوتاتها
أحمد بن أبي يزيد وسار في ركابه اليها فلما استولى على البلد رعى له ذمة نزوحه اليه وأوصى
به ابنه أبا بكر فاستولى على مشورته وحله وعنده وطوى على البيت ثم حدثته نفسه
بالاستبداد وتحين له المواقيت واتفق أن سار الامير أبو بكر من نقطة لزيارة أخيه
المنتصر بتوزر وخلف بالبلد عبد الله الترمكي من مواليهم وكان السلطان أنزله معه
وولاه حجابته فلما توارى الامير عن البلد داخل ابن أبي يزيد عنفة من الاوغاد وطاف
في سكك المدينة والمهاجرة معه ينادي بالثورة ونقض الطاعة وتقدم الى القصبة
فأغلقها القائد عبد الله دونه وحاربها فامتنعت عليه وقرع عبد الله الطبل بالقصبة
واجتمع اليه أهل القرى فأدخلهم من باب كان بالقصبة يفضى الى الغابة فكثروا ومنع

Marfat.com

ابن أبي يزيد وتسلل عنه الناس فلا ذبا لاختفاء وخرج القائد من القصبه فتقبض على كثير من أهل الثورة وأودعهم السجن واستولى على البلد وسكن الهبة وطار الخبر الى المولى أبي بكر فأغذ السير من قلبا الى قفصة ولحقه دخوله ضرب أعناق المعتقلين من أهل الثورة وأمر الهاتفت ينادي في الناس بالبراءة من ابن أبي يزيد وأخيه ولا يأم من دخوله عثريه - ما الحرس في مقاعدهم - م بالباب مئتمترين بزى النساء فتقبضوا عليهما وتلوهما الى الامير ف ضرب أعناقهما وصلبهما في جذوع النخل فكانا من المترفين فأصبحا مثلا في الايام وقد خسر ادينهما وديناهما ذلك هو الخسران المين وارتاب المنتصر صاحب توزر حينئذ بان الخلف وحذر مغيبة حاله فقتله بحبس وذهب في غرسيل مرجة وانتظم السلطان أمصارا لجزيد كما هي طاعته واتصل ظهوره الى أن كان ما ذكره ان شاء الله تعالى

(الخبر عن فتح قابس وانتظامها في ملكة السلطان)

هذه البلاد تزل في هذه الدولة الحفصية لبني مكي المشهور ذكره في هذه العصور وما اليها وسيأتي ذكر أخبارهم ونسبهم وأوليتهم في فصل نفرد لهم فيما بعد وكان أصل رياحتهم فيها اتصالهم بخدمة الامير أبي بكر بالاول أيام ولاية قابس سنة ثلاث وعشرين وسمائة فاقتصوا به وداخلهم في الانتقاض على أخينا أبي محمد عبد الله عندما استجمع لذلك فاجابوه وتابعوه فرعى لهم هذه الوسائل عندما استبدت بافر يقية وأفردهم برياسة الشورى في بلدهم ثم سموا الى الاستبداد عندما فشل الدولة عن العاصمية بما حدث من الفتن وانفراد الثغور الغربية بالملك ولم ير الواجان حين الى هذا الاستبداد ورامفين اليه بنظر العين والانتقاض على السلطان ومداخلة الثوار والاجلاب بهم على الحضرة والدولة أثناء ذلك في شغل عنهم وعن سواهم من أهل الجريد منذ أحقاب متطاولة بما كان من انقسام الدولة والحاح صاحب الثغور الغربية على مطالبة الحضرة ثم استبدت مولانا السلطان أبو بكر بالدعوة الحفصية في سائر عمالات افر يقية وشغله عن شاغل الفتنة مع صاحب تلمسان ومنازلتهم ثغر بجاية وتسريه جيوش بني عبد الواد مرة بعد أخرى مع الاعياص من بني أبي حفص والعرب الى افر يقية وكان المتولى الرياسة بقابس يومئذ عبد الملك بن مكي بن أحمد بن عبد الملك ورد بفسه فيها أخوه أحمد وكان يد اخلان أبا تاشفين صاحب تلمسان في الاجلاب على الحضرة مع جيوشه والثوار القادمين معهم ورجعوا خلفوا السلطان الى الحضرة أزمان مغيبه عنها كما وقع لهم مع عبد الواحد بن اللحيان وقد مر ذكر ذلك فلما استولى السلطان أبو الحسن على تلمسان وانمحي أثر بني زيان فزع السلطان أبو بكر لهؤلاء الثوار الرؤساء

بالشري يد الدائنين بالانتفاض سائر أيامهم وزحف الى قفصة فلكها فذمروا وولحق أحمد
 ابن مكي بالسلطان أبي الحسن متذمماً بشفاعته بعد أن كان الركب الجحازي من المغرب متر
 بقابس وبه بعض كرائم السلطان فأوسعوا حياءهم وسائر الركب قرى وحباء وقدموا
 ذلك وسيلة بين يدي وفادته فقبل السلطان وسيلتهم وكتب الى مولانا السلطان أبي بكر
 شافعاهم لذمة السلطان والصهر فقبل شفاعته وتجاوز عن الانتقام منهم بما اكتسبوه
 ثم هلك مولانا السلطان أبو بكر وماج ببحر الفتنه وعادت الدولة الى حالها من الانقسام
 وانسدت على صاحب الحضرة وجوه الاتصاف منهم فعاد بنومكي وسواهم من رؤساء
 الجريد الى حالهم من الاستبداد على الدولة وقطع أسباب الطاعة ومنع المغارم والجباية
 ومشايعة صاحب الغربية ركونا على صاحب الحضرة فلما استبدت مولانا السلطان أبو
 العباس بالدعوة الحقة وجع الكلمة واستولى على كثير من الثغور المنتقضة ترأسل
 أهل هذه العصور الجريدية وتحدثوا بما جادهمهم وطلبوا وجه الخلاص منه والامتناع
 عليه وكان عبد الملك بن مكي أقعدهم بذلك لطول مراسلة الفتن وانحياشه الى الثوار
 وكان أحمد أخوه ورد يفة قد هلك سنة خمس وستين وانفرد هو برياسة قابس فرأسلوه
 ورأسلهم في الشأن وأجمعوا جميعا على تجييش العرب على السلطان وتسريب الاموال
 ومشايعة صاحب تلمسان بالترغيب في ملك افريقية فأتدبو ذلك من كل ناحية وبعثوا
 البريد الى صاحب تلمسان فأطمعهم من نفسه وعللهم بالمواعيد الكاذبة والسلطان أبو
 العباس مقبل على شأنه يقتل لهم في الذروة والغارب حتى غلب أولاد أبي الليل الذين
 كانوا يغزونهم بالمدافعة عنهم وافتتح قفصة وتوزرو نطقة وتبين لهم عز صاحب تلمسان
 عن صريحهم فحينئذ يادر عبد الملك الى مراسلة السلطان بعد من نفسه الطاعة
 والوفاء بالجباية ويستدعي لاقتضاء ذلك منه بعض حاشيته فأجابه الى ذلك وبعث
 أمره اليه ورجع الى الحضرة في انتظاره فطاوله ابن مكي في العرض وردته بالوعد ثم
 اضطرب أمره وانتقض عليه أهل ضاحيته بنو أحمد احدى بطون ذياب وركبوا اليه
 فحاصروه وضيعوا عليه واستدعوا المدد لذلك من الامير أبي بكر صاحب قفصة فأمدتهم
 بعسكر وقائد فنازلوه واشتد الحصار واتهم ابن مكي بعض أهل البلد بعد اختلهم فكبسهم
 في منازلهم وقتلهم وتنكرت له الرعية وساءت حاله ودس الى بعض المفسدين من العرب
 من بني علي في تبيت العسكر المحاصرين له واشترط لهم على ذلك ما رضوه من المال
 فجمعوا لهم وبيتوهم فانقضوا ونالوا منهم وبلغ السلطان خبرهم فاحفظه وأجمع الحركة
 على قابس وعسكر بظاهر الحضرة في رجب سنة احدى وثمانين وتلوم أياما حتى استوفى
 العطاء واعترض العساكر وتوافت أحياء أوليائه من أولاد مهلهل وحلفائهم من سائر

سليم ثم ارتحل الى القبروان وارتحل منها يريد قابس وقد استكمل التسمية وبأدرالى
 لقبه والاخذ بطاعته مشيخة ذياب أعراب من بني سلم ووفد منهم خالد بن سباع بن يعقوب
 شيخ المحاميد وابن عمه على بن راشد فيمن اليهم يستهشونه الى منزلة قابس فأخذ السير
 اليها وقدم رساله بين يديه بالأعدار لابن مكى وانتهوا اليه فرجعهم بالانابة والانتقاد الى
 الطاعة ثم احتل رواحله وعبي ذخائره وخرج من البلد ونزل على أحياء ذياب هو وابنه
 يحيى وحافده عبد الوهاب ابن ابنه مكى مالك لها من ذنين من قبل واتصل الخبر
 بالسلطان فبادر الى البلد ودخلها في ذى القعدة من سنته واستولى على منازل ابن مكى
 وقصوره ولاذاهل البلد بطاعته وولى عليها من حاشيته وكان أبو بكر بن ثابت
 صاحب طرابلس قد بعث الى السلطان بالطاعة والانحياس وواقته رساله دون قابس
 فلما استكمل فتحها بعث اليه من حاشيته لاقتضاء ذلك فرجعهم بالطاعة وأقام عبد
 الملك بن مكى بعد خروجه من قابس بين أحياء العرب ليالى قلائل ثم بعثه الموت فهلك
 وولق ابنه وحافده بطرابلس فنعهم ابن ثابت الدخول اليه فزولوا بزور من قراها
 في كفة الة الجوارى من بطون ذياب ولما استكمل السلطان الفتح وشؤنه انكفاً
 راجعاً الى الحضرة فدخلها فاتح ثنتين وثمانين وطلق اليه رسوله من طرابلس يهديه ابن
 ثابت من الرقيق والمتاع بما فيه الوفاء بمغارمه بزعمه ووفد عليه بعد استقراره بالحضرة
 رسل أولاد أبي الليل متطارحين في العفوع عنهم والقبول عليهم فأجابهم الى ذلك ووفد
 صولة بن خالد شيخهم وقبلة ابو صعنونة شيخ حاكمهم ورهقوا اليه هم على الوفاء
 واستقاموا على الطاعة واتصل النجح والظهور والامر على ذلك لهذا العهد وهو فاتح
 ثلاث وثمانين وسبعمائة والله مالك الامور لارب غيره

* (الخبر عن استقامة ابن مزني وانقياده وما اكتنف ذلك من الاحوال) *

كان هؤلاء الرؤساء المستبدين بالجريد بالزاب منذ فرغ السلطان لهم من الشواغل
 واستراوا المغيبة حالهم معه ومر اوغتهم له بالطاعة يرون استعدادات الشواغل ويؤملون
 لها سلطان تلسان لعهدهم ابا حوا الاخير وأنه ياخذ بحجزته عنهم ان وصلوا به
 أيديهم واستهشوه لذلك لا يلاقهم مثلها من سلف قومه وأبي جو بن تاشفين من قبله
 قياسا متورطاً في الغلط بعيداً من الاصابة لما نزل بسلطان بن عبد الواد في هذه العصور
 من الضعف والزمانة وما أصاب قومهم من الشتات بأيديهم وأيدي عدوهم وتقدمهم
 في هذا الشأن أحمد بن مزني صاحب بسكرة لقرب جواره واشتهار مثلها
 من سلفه فاتبعوه وقلدوه وغطى هواهم جميعاً على بصيرتهم وقارن ذلك نزول الامير
 أبي زيان ابن السلطان أبي شعيبه عم أبي جو على ابن يلول بتوزر عند منادمة سالم

ابن ابراهيم النعالي اياه وكان طارده ايامه راجع ابو جوح وصرفه سنة ثمان وسبعين
 نخرج من أعمال تلسان وابعده المذهب عنهم ونزل على ابن يملول بتوزر وطبر الخبر الى
 امامه في تلك الفتنة اجد بن مزني واعتبطوا بمكان ابي زيان وان تمسكهم به ذريعة
 الى اعتقال ابي جوح في مرضاتهم واجابته الى داعيهم وركض بريدهم الى تلسان في ذلك
 ذاهبا وجائيا حتى اُجبت الرسل وانتهت المذاهب ولم يحصلوا على غير المقاربة والوعد
 لكن على شرط التوثيق من ابي زيان وبيناهم في ذلك اذ هجم السلطان على الجربا وشرد
 عنه اولاد ابي الليل الذين تكفل الرؤساء به بالمدافعة وافتتح قفصة وتوزر ونقطة وعلق
 يحيى بن يملول ببسكرة واستصحب الامير ابا زيان فنزل على ابن مزني وهلك لايام قلائل كما
 ذكرناه واستحكمت عندها استرابة يعقوب بن علي شيخ رباح بأمره مع السلطان لما
 سلف منه من مداخلة هؤلاء الرهط وتمسكهم بحقوقه والمبالغة في العذر عنهم ثم غدرته
 انصاره من مشيخة الزواودة وانحاشوا الى السلطان فافاض عليهم عطاء واختصمهم
 بولايته فحدث لذلك منه نفرة واضطراب وارتحل الى السلطان ابي العباس ليمسك
 بذلك طرق التوثيق من ابي زيان وربما دس لهم بمشارطة اعتقاله والقائه في غيابات
 السجون وفي مغيب يعقوب هذا طرق السلطان طائف من المرض أرجف له المقسدون
 بالجريد ودس لشيع ابن يملول بتحيزه الى صبي من ابناء يحيى مخلف ببسكرة فذهل ابن
 المزني عن النسب لهاذها با مع صاغية الولد واوليائه وجهزهم لانتهاز الفرصة في توزر
 مع العرب المشارطين في مثلها بالمال واغذوا السير الى توزر على حين غفلتهم من الدهر
 وخف من الجند فجلى المنتصر واوليائه في الامتناع وصدق الدفاع وتمحضت بيده
 الاثالة طاعة اهل توزر ومخالصتهم وانصرف ابن يملول باخفاق من السعي واليهم من
 التدم وتملك للمكاره ووافق ببسكرة قدوم يعقوب بن علي فرجعه من المغرب فبالغ
 في تعييبهم بالملامة على ما احدثوا بعده من هذا انخرق المتسع الغني عن الراقع وكان
 السلطان لا قول بلوغ الخبر باجلابهم على توزر ومالاة ابن مزني على ابنه واوليائه اجمع
 النهوض الى بسكرة وعسكر بظاهر الحضرة وفتح ديوان العطاء وجهز آلات الحصار
 ومري الخبر بذلك اليهم فخلصوا نجيا ونقضوا عنه آراءهم فتمحض اهـم اعتقال ابي
 زيان الكفيل لهم بصريح ابي جوح على زعمه فتمعلوا عليه ببعض النزعات وتوطوا
 في اخفاز دمه وطبروا بالصريح الى ابي جوح وانتظروا فراعهم الا وافده بالعذر عن
 صريحهم والاعاضة بالمال فتيقنوا بحجزه ونفذوا عهده وبادروا عليه السيل لابي زيان
 والغدر به لما كان السلطان نكر عليهم من امرهم فارتحل عنهم وعلق بقسنطينة وجماعهم
 يعقوب بن علي على اللباد بالطاعة ووفد ابن عمه متطارحا وشفاعا لقبيل السلطان منه

وسلته وأغضى لابن مزني عن هياته وأسعفهم بكبير دواته وخالصة سرته أبي عبد الله
ابن أبي هلال امتناول منه المخالصة ويمكن له الافقة ويمسح عنه هو اجسر الارتباب
والمخافة وكان قد انتهى اليهم من الجباة فنصل عن الحضرة وارتحل السلطان في ذي
القعدة آخر سنة ثنتين وثمانين لتفقد عماله وابتلاء الطاعة من أهل أوطانه ولما وصل
واقف السلطان الى أبي مزني ألقى زمامه اليه وحكمه في ذات يده وقبله ومحاماً اثر المراوغة
واستجد لبؤس الانحياش والطاعة وبادر الى استجدادة المقربات واتقاء صنوف النصف
و بعث بذلك في ركاب الوافد فدفع الذي عليه من الضريبة المعروفة مجملأ أكاد
جباة وظهوره طاياها ووصلوا الى معسكر السلطان بساخ تبسة فاتح سنة ثلاث وثمانين
فجلس لهم السلطان جلوساً فخماً ولاقاهم قبولا وكرامة فعرضوا الهدية وأعرى بواعن
الانحياش والطاعة وحسن موقع ذلك من السلطان وشملهم احسان السلطان
في مقامهم وجوائزهم على الطبقات في انصراهم وانقلبوا باملا صدورهم احسانا
ونعمة وظفروا برضا السلطان وغبطته وحسبهم به أمنية وييد الله نصارى الامور
ومظاهر الغيوب

(الخبر عن انتفاض اولاد أبي الليل ثم مراجعتهم الطاعة)

قد ذكرنا ما كان من رجوع اولاد أبي الليل هؤلاء الى بل طاعة السلطان اثر
منصرفه من فتح قابس وانهم وفدوا عليه بالحضرة فقبلهم وعفا عن كآثرهم واسترهن
على الطاعة أبناءهم واقتضى بالوفاء على ذلك أيمانهم وخرج الاخ الكريم أبو يحيى
ذكرى في العساكر لاقتضاء المغارم من هوارة التي استأثروا بها في مدة هذه الفتن وارتحل
معه اولاد أبي الليل واحلافهم من حكيم حتى استوفى جبايته وجال في أقطار عمله ثم
انتكفأ راجعا الى الحضرة ووفدوا معه على السلطان يتوسلون به في أفعالهم بالعسكر
الى بلاد الجريد لاقتضاء مغارمهم على العادة واستيفاء اقطاعاتهم فسرح السلطان
معهم لذلك ابنه أبا فارس وارتحلوا معه بأحيائهم وكان ابن مزني وابن يعلول من قبله
ويعقوب بن علي كثيرا ما يراسلونهم ويستدعونهم لمثل ما كانوا فيه من الانحراف
ومشايعة صاحب تلسان ولما اعتقلوا أبازيان بسكرة كما ذكرناه وتوفي بصريح أبي حم
ومظاهرة فنبضت عروق الخلاف في اولاد ابن أبي الليل وفرزوا الى العلاق يعقوب
ابن علي رجاء فيما توهموه من استغلاظ أمرهم بصاحب تلسان وبأسا من معاودة
التغلب الذي كان لهم على ضواحي افر يقية ففارقوا الامير أبا فارس بعد أن بلغوه
مأمنه من قفصة وساروا بأحيائهم الى الزاب فلم يقعوا على الغرض ولا ظفروا بالبقية

ووافوا يعقوب وابن مزني وقد جاءهم وافداً بي حو بالقعود عن نصرتهم والامير أبو
 زيان قد انطلق لسبيله عنهم فسقط في أيديهم وعاودهم التمدد على ما استدير وامن
 أمرهم وجاهلهم يعقوب على مراجعة السلطان وأوفداً به محمد في ذلك مع وافد العزيز
 أبي عبد الله محمد بن أبي جلال فتقبلهم وأحسن التجاوز عنهم وبعث أبا يحيى أخاه
 لاستقدامهم أماناً لهم وتأنيباً وبذل لهم فوق ما أتوا به من مذهب الرضا والقبول
 واتصل الحج والظهور والحمد لله

*(تغلب ابن ابن يعلول على توزر واربعها منه) *

قد كان تقدم لنا أن يحيى بن يعلول لما هلك ببسكرة خلف صياحه أبو يحيى وذكرنا كيف
 اجلب على توزر سنة ثنتين وثمانين مع لعيف الاعراب ورياح مرداس فلما كان سنة
 ثلاث وثمانين بعد ما وقعت مغاضبة بين السلطان وبين أولاده مهلهل من الكعوب
 وانحدروا الى مشاتهم بالصحراء فبعث أميرهم يحيى بن طاب عن هذا الصبي أبي يحيى
 من بسكرة فنزل بأحبائه بساح توزر ودفع الصبي الى حصارها واجتمع عليه شيعته من
 نواحي البلد وأشرف من أعراب الصحراء وأجلبوا على البلد وناوشوا أهلها القتال
 وكان بهم المنتصر ناجياً بنفسه الى بيت يحيى بن طاب واستتم به فأجاره وأبلغه الى
 مأمنه بقصة وجماعها عبد الله التريكي واستولى ابن ابن يعلول على توزر واستنقذ
 مامعه وما استخرج من ذخائر توزر في عطيات العرب وزادهم جباية السنة من البلد
 بكالها ولم يحصل على رضاهم وبلغ الخبر الى السلطان بتونس فشمع عزائمه وعسكر بظاهر
 البلد واعترض الجند وأزاح عنهم وارتحل الى ناحية الاربع وهو يستألف الاعراب
 ويجمع لقتال أولاده مهلهل أماناً لهم وأعداءهم أولاد أبي الليل وأولياءهم وأحلافهم
 يستكبر بهم حتى نزل على محصن بسبته فأراح بهم أياما حتى توافقت أمداده من كل
 ناحية ونهض يريد توزر ولما احتل بقصة قدم أخاه الامير أبي يحيى وابنه الامير المنتصر
 في العساكر ومعهم ماصولة بن خالد بقومه أولاد أبي الليل وسار على اثرهم في التعبية ولما
 انتهى أخوه وابنه الى توزر حاصروها وضيقوا عليها أياماً ثم وصل السلطان فرحف اليها
 العساكر من جواتبها وقتلوا يومها الى المساء ثم تباكروها بالقتال فخذل ابن ابن يعلول
 أصحابه وأفرده فذهب ناجياً بنفسه الى حبل العرب ودخل السلطان البلد واستولى
 عليه وأعاد ابنه الى محل امارته منه وانكفأ راجعاً الى قفصة ثم الى تونس منتصفاً
 أربع وثمانين

*(ولاية الامير زكريا بن السلطان علي توزر) *

ثم عاد ابن يعلول الى الاجلاب على توزر من السنة القابلة وخرج السلطان في عسكرة
نكرت راجعا الى الزاب ونزل السلطان قصة ووافاه هناك ابنه المنتصر وتظلم أهل توزر
من أبي القاسم الشهرزوري الذي كان حاجبا للمنتصر فسمع شكواهم وأبلغ اليه
الخاصة سوء دخلته وقبح أفعاله فتقبض عليه بقصة واحتمله مقيدا الى تونس وغضب
لذلك المنتصر وأقسم لا يلبى على توزر وسار مع السلطان الى تونس وولى السلطان على
توزر الامير زكريا من ولده الاصغر لما كان يتوسم فيه من النجابة فصدقت فراسته فيه
وقام بأمرها وأحسن المدافعة عنها وقام باستئلاف الشاردين من أحياء العرب
وأمراتهم حتى تم أمره وحسنت ولايته والله متولى الامور بحكمته لا اله الا هو

(وفاة الامير أبي عبد الله صاحب بجاية)

كان السلطان لما سار الى فتح تونس وولى على بجاية ابنه محمدا كما مر وأقام له
حاجبا وأوصاه بالرجوع الى محمد بن أبي مهدي زعيم البلد وقائد الاسطول
المتقدم على أهل الشطارة والرجولية من رجل البلد ورماتهم فقام هذا الامير أبو عبد
الله في منتصف الملك بجاية أحسن قيام وأصطنع ابن مهدي أحسن اصطناع فكان
يجري في قصوره واغراضه ويكفيه مهمه في سلطانه ويراقب مرضاة السلطان
في أحواله والامير يعرف له ذلك ويوفيه حقه الى أن أدركته المنية أوائل خمس وثمانين
فتوفي على فراشه آنس ما كان شربا وآمن ذرعا مشيعا من رضايه ورعيته بما يفتح له
أبواب الرضا من ربه وبلغ نعيه الى أبيه بتونس فبادر بانفاذ العهد لابنه أبي العباس
أحمد بولاية بجاية مكان ابنه وجعل ككفالة أمره لابن أبي مهدي مستبدا عليه
واستقامت الامور على ذلك

(حركة السلطان الى الزاب)

كنت أنهي بتأليف الكتاب الى ارتجاع توزر من أيدي ابن يعلول وأيامه ثم قدم
بتونس ثم ركبت البحر منتصفا أربع وثمانين الى بلاد المشرق لقضاء القرض ونزلت
بالاسكندرية ثم بمصر ثم صارت أخبار المغرب تبلغنا على السنة الواردين فن أول
ما بلغنا وفاة هذا الامير ابن السلطان بجاية سنة خمس وثمانين ثم بلغنا بعدا حركة
السلطان الى الزاب سنة ست وثمانين وذلك أن أحمد بن منفي صاحب بسكرة والزاب
لعهد كان مضطربا للطاعة متحيزا على السلطان وكان يمنع في أكثر السنين المغارم
معولا على مدافعة العرب الذين هلكوا بضواحي الزاب والتلول دونه وأكثر وثوقه في
ذلك يعقوب بن علي وقومه الزواودة وقد مر طرف من أخباره مشبوتا في أخبار الدولة

وكان ابن يماول قد أوى الى بلده واتخذ وكر في جوفه وأجلب على توزر مرارا برأيه
ومعوتته فاحفظ على ذلك السلطان ونبيه له عزائمه ثم نهض سنة ست وثمانين يريد
الزاب بعد أن جمع الجموع واحتشد الجنود واستألف العرب من بنى سليم فسار وامة
وأوعبوا ومر على فخص تبة ثم خرج من طرف جبل أوراس الى بلدهم ودام أعمال
الزاب واعصوب الزواودة ومن معهم من قبائل رياح على المدافعة دون بسكرة
والزاب غيرة من بنى سليم أن يطرقوا وأوطانهم أويردوا امرأتهم الابن سباع من شبل
من الزواودة فانهم تحيزوا الى السلطان وانتصر ابن مزني حيا وطنه ورجاله قومه من
الايح فغصت بسكرة بجموعهم وتوقف القريقان وأناهم السلطان القتال أياما
وهو يرسل يعقوب بن علي ويستعنه لما كان يطمعه به من المظاهرة على ابن مزني
ويعقوب يخادعه بانحراف قومه عنه واتلافهم على ابن مزني ويرغبه في قبول طاعته
ووضع أوزار الحرب مع رياح حتى يتمكن له فرصة حرب فتقبل السلطان نصيخته
في ذلك وأغضى لابن مزني ولرياح عنها وقبل طاعته وضر بيته المعلومة وانكفأ راجعا
ومر بجبل أوراس ثم الى قسنطينة فأراح بها ثم ارتحل الى تونس فوصل اليها منتصفا
سنة ثمانين اه

* (حركة السلطان الى قابس) *

كان السلطان قد فتح مدينة قابس سنة احدى وثمانين وانتظمها في أعماله وشردها
بنى مكى فذهب الى نواحي طرابلس وهلك كبيرهم عبد الملك وعبد الرحمن ابن أخيه
أحمد وذهب ابنه يحيى الى الحج وأقام عبد الوهاب في توزر ثم رجع الى جبال قابس
يحاول على ملكها واستتب له ذلك بوثوب جماعة من أهل البلد بعاملها يوسف بن الابار
من صنائع السلطان بفتح ايلته وسوسيرته فدخلوا جماعة من شيعة ابن مكى
في ضواحي قابس وقراها وواعدوهم فجاءوا لمعادهم وعبد الوهاب معهم واقصموا باب
البلد وقتلوا البواب وقصدوا ابن الابار فقتلوه في مسكنه سنة ثنتين وثمانين وملك عبد
الوهاب البلد واستقل بها كما كان سلفه وجاء أخوه يحيى من المشرق فأجاب عليه
مرارا بروم ملك البلد منه فلم يتهماله ذلك ونزل على صاحب الحامة وأقام عنده يحاول
أمر البلد منها فبعث عبد الوهاب الى صاحب الحامة وبذل له المال على أن يكمنه منه
فبعث به اليه فاعتقله بعض العروسيين وأقام يراوغ السلطان على الطاعة ويبدل ماله
في أعراب الضاحية من ذئاب وغيرهم للمدافعة عنه ومنع الضريبة التي كانوا يؤدونها
للسلطان أيام طاعتهم والسلطان مشغول عنهم بهم فلم يفرغ من شواغله بافريقية
والزاب نهض اليه سنة تسع وثمانين بعد أن اعترض عساكره واستألف من العرب

أولئها وسرب فيهم عطاءه ونزل على قابس وقد استعدتها وجمع الآلات لحصارها
 فانتسح نواحيها وجثم عليها بعساكرة بقاياتها ويقطع نخيلها حتى أعاد الكثير من
 ألفافها براحا وموج الهوى في شاحتها فصيح إذ كانوا يستوخونه لاختفائه بين الشجر
 في مكائف الطلال وما يلحقه في ذلك من التعفن فذهب عنهما ما كان يعهد فيهما من ذلك
 الوخم رحمة من الله أصابتهم من عذاب هذا السلطان * وربما صحت الأجسام بالعلل *
 ولما اشتد بهم الحصار وضاق الخنق وظن ابن مكي أنه قد أحبط به استعتب
 للسلطان واستأمن فأعتبه وأمنه ورهن ابنه على الطاعة وإيتاء الضريبة وأفرج عنه
 السلطان وانكفأ راجعا إلى تونس واستقام ابن مكي حتى كان من تغلب عنه يحيى
 عليه ما ذكره

* (رجوع المنتصر إلى ولايته بتوزر وولاية أخيه زكريا على نقطة ونقراوة) *

كان العرب أيام ولاية المنتصر بتوزر قد جدوا سيرته واصفقوا على محبته والتشيع
 له فلما رجع السلطان عن قابس وقفوا إليه في طريقه إلى أن تولى المنتصر على بلاد
 الجريد كما كان ورده إلى عمله بتوزر وتولى ذلك بنو مهمل وأركبوا النساء هم الطعن
 في الهوادج واعترضوا بين السلطان وسافرات مولوات دخلاء عليه في إعادة المنتصر
 إلى توزر مما لهم فيه من المصالح فقبل السلطان وسيلتهن وأعادته إلى توزر وقل ابنه زكريا
 إلى نقطة وأضاف إليها عمل نقراوة فسار إليها ولجستعمل بعمله وأظهر من الكفاية
 والاضطلاع ما تحدث به الناس عنه وكانت ولايته أول سنة تسعين

{ قسنة الأمير ابراهيم صاحب قسنطينة مع
 { الزاودة ووفاة يعقوب بن علي ثم وفاة الأمير ابراهيم مثلها }

كان للزاودة بقسنطينة عطاء معلوم مرتب على مراتبهم زيادة لما بأيديهم من البلاد
 في التسلول والزاب بانقطاع السلطان وضيق نطاق الدولة لهذه العصور فضافت
 الحماية وصارت العرب يرزعون الاراضي في بلادهم بالمسيل ولا يمتسبون بتجاردها
 فضيق الدخل بمنعهم العطاء من أجل ذلك ففسد طاعتهم وتنطلق بالعبث والنهب
 أيديهم ولما رجع الأمير ابراهيم من حركته في ركاب أبيه إلى قابس وكان منذ أعوام
 ينقص من عطائهم لذلك ويعالهم بالمواعيد فلما قفل من قابس اجتمعوا إليه وطلبوا
 منه عطاءهم فتعالى عليهم وجاءه ابن علي مرجعه من الحج وأشار عليه بانصاف العرب
 من مطالبهم فأعرض عنه وارتحل لبعض مذاهبه وزرعه ونادى في العرب بالقسنة معه
 بروم استتلاف أعدائه فأجابته الكثير من أولاد سماع بن سبيل وأولاد سماع بن يحيى

وباديتهم من ذوبان ورياح وخرج يعقوب من التل فنزل على نقاوس فأقام بهم او انطلقت
أيدى قومه على تلول قسنطينة بالنهب وانتساف الزرع حتى اكتسحوا عامتها ولحقوا به
مالتى اليد من على الظهر ثم طرقة المرض فهلك سنة تسعين ونقلوا شلوه الى بسكرة
فدفنوه بها وقام مكانه في قومه ابنه محمد واستمر على العصيان وصعد الى التل
في منتصف احدى وتسعين واستألف الامير ابراهيم أعداه من الزواودة وزحف اليه
ابوستة بن عمر أخو يعقوب بن علي بمساعدة من أولاد عائشة أم عمر وخالنه أخوه صميت
الى محمد بن يعقوب وتجار بوامع الامير ابراهيم فهزموه وقتل ابوستة ثم جمع السلطان
لحربهم ودفع عن التلول ومنعهم من المصيف عامهم ذلك وانحدروا الى مشاتهم
وعجزوا بعدها عن الصعود الى التلول وقضوا مصيفهم عامهم ذلك بالزاب وانحدروا
منه الى المشاتي فلما رجعوا من مشاتهم وقد فقدوا الميرة انطلقت أيديهم على نواحي
الزاب فانتسفو ازروعه وكاد أن يفسد ما بينهم وبين ابن مزني مظاهرهم على تلك القننة
ثم ارتحلوا صاعدين الى التلول وقد جمع الامير ابراهيم ل دفاعهم عنه وبينما هو في ذلك
ألم به طائف من المرض فتوفي سنة ثنتين وتسعين وافتقرت جموعه وأخذ محمد بن يعقوب
السير الى نواحي قسنطينة فاحتل بهم مظهر اللطاعة متبرقا من الخلاف ونادى في أهل
البلاد بالامان والامارة فصلحت أحوال الرعايا والسابلة وبعثوا الى السلطان بتونس
مستأمنين مستعينين فأمنهم وأعتبهم وأقام بقسنطينة مكان ابراهيم ابنه وبعث من
حضرته محمد بن مولاه بشيرا كفاله والقيام بدولته فقام بأمرها وصلحت الاحوال
والله يده تصاريف الامور

(منازلة نصارى الاقربنج المهدية)

كانت أمة القربنج وراء البحر الرومي في الشمال قد صار لهم تغلب ودولة بعد انقراض
دولة الروم فلكوا جزائره وسردانية وميورقة وصقلية وملاط أساطيلهم فضاءه
وتخطوا الى سواحل الشام وبيت المقدس فلكوها وعادت لهم سورة الغلب في هذا
البحر بعد أن كانت سورة المسلمين فيه لا تقارم الى آخر دولة الموحدين بكثرة أساطيله
ومراكبه فغلبهم القربنج وعادت السورة لهم وزاحتهم أساطيل المغرب أياما
ثم فشل ريح الفرنجة واختل مركز دولتهم بافرنسة وافتقرت طوائف في أهل برشاونة
وجنوة والبنادقة وغيرهم من أمم الفرنجة النصرانية وأصبحوا دولام متعددة فتمت
عزائم كثيرة من المسلمين بسواحل افريقية لغزو بلادهم وشرع في ذلك أهل بجاية
منذ ثلاثين سنة فيجتمع النفي والطائفة من غزاة البحر ويصطنعون الاسطول
ويتخبرون له أبطال الرجال ثم يركبونه الى سواحل الفرنجة وجزائره ثم على حين غفلة

فيخطفون منها ما قدروا عليه ويصادمون ما يلقون من أساطيل الكفرة فيظفرون
 بها غالباً ويعودون بالغنائم والمسي والامرى حتى امتلأت سواحل الثعور الغربية
 من بجاية بأسراهم تضح طرق البلاد بضجة السلاسل والاعلال عند ما يتشرون
 في حاجاتهم ويغالون في فدائهم بما يهذرنه أو يكادفشق ذلك على أم القرنجة وملا
 قلوبهم ذلاً وحيرة وعجزوا عن الثارة به وصرخوا على البعد بالشكوى الى السلطان
 باقر بقية فصم عن سماعها وطار حواسهم ونكلهم فيما بينهم وتداوا النزول المسلمين
 والاخذ بالثار منهم وبلغ خبر استعدادهم الى السلطان فسرح ابنه الامير اباقارس
 يستنفر أهل النواحي ويكون رصد اللاسطول هنالك واجتمعت أساطيل جنوة
 وبرشاونة ومن وراءهم ويجاورهم من أمم النصرانية وأقلعوا من جنوة فخطوا عبرى
 المهديّة منتصف ثنتين وتسعين وطرقوها على حين غفلة وهو على طرف البر داخل في
 البحر كأنه اسان دالع فأرسوا عندها وضر بواعند أول الطرق سوراً من الخشب بينه
 وبين البر حتى صار المعقل في حكمهم وعالوا عليه بالأبراج وشحنوها بالمقاتلة ليتمكنوا
 من قتال البلد ومن يأتيهم من بلد المسلمين وصنعوا برجاً من الخشب من جهة البرج
 يشرف على أسوار المعقل اعظم نكايتهم وتحصن أهل البلد وقتلوهم صابرين
 محتسبين وتوافقت اليهم الامداد من نواحي البلد فحال بينهم القرنجة وبلغ الخبر الى
 السلطان فأهمه أمرها وصرح العساكر تتر الى مظاهرتهم ثم خرج أخوه الامير ابو
 يحيى زكريا وسائر بنيهم فيمن حضره من العساكر فانطلقوا بجهاد هذا العدو واستنفر
 المقاتلة من الاعراب وغيرهم فاجتمعت بساحتها بينهم وبين المسلمين جولة جلا فيها
 أبناء السلطان وكاد الامير ابو فارس منهم أن يتورط لولا حياية الله التي وقته ثم تداركت
 عليهم الجبارة وانسهم والنقط من أسوار البلد فاحترق البرج المطل عليهما من جهة
 البحر فوجوا الحريقه ثم ركبوا من الغد أسطولهم وأقلعوا الى بلادهم وخرج أهل
 المهديّة يتباشرون بالهجة ويتنادون بشكر الامراء على ما اعتمده في نصرهم ورد الله
 الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وأمر الامير ابو يحيى برم
 ما تنلم من أسوارها ولم تاتسعت منها وقتل الى تونس وقد أنجح الله قصدهم وأظهرهم
 على عدوه وعدوهم والله تعالى ينصر من يشاء وهو القوي العزيز

* (انتقاض قصة وحصارها) *

كان السلطان أبو العباس قدولى على قصة عند ما ملكها ابنه الامير ابابكر وأقام
 في خدمته من رجال دولتهم عبد الله التريكي من موالى جدهم السلطان أبي يحيى

فانتظم به أمره وأقام بها حولا ثم مجافى عن أمارتها ولاحق بأبيه بتونس سنة ثنتين
وعمانين فجعل السلطان أمر قفصة لعبد الله التريكي وولاه عليها ثقة بغنايته واضطلاله
ولم يزل بها واليا إلى أن هلك سنة أربع وتسعين وولى السلطان مكانه محمدا ابنه وكان
له اخوة اعزاه معقلا فلم تطرقه النكبة كما طرقت قومه وأبقاه السلطان بالبلد فأغرى
هؤلاء الاخوة بأخيهم ووثبوا به فاعتقلوه وأظهروا العصيان ثم حمله أعيان البلد على
البراءة من بني عبد الله التريكي استجابة بهم أن يراجعوا طاعة السلطان فتوثب بهم
وأخرجهم واستصفاهم واستقل برياسة البلد كما كان قومه والسلطان في خلال ذلك
يرعد ويرق ويواصل الاعذار والانداز وهم قد لجوا في طغيانهم ثم جمع جنوده
واحتشد واستألف الاعراب ووفر الاعطيات ونهض اليها حتى نزل بساحتها منتصفا
خمس وتسعين وقد استعدوا وصنوا فألح عليهم اقتال وأذاقهم النكال وقطع عنهم
الميرة فضيق مخيمهم ثم عد على نخلهم يقطعها حتى صرع جذوعها وفسح المجال رضا
عليهم المخبوق فخرج شيخهم الدينيدن إلى السلطان يعقد معه صلحا على بلده وقومه فغدر
به وحبسه وجاء أن يملك بذلك البلد وكان بعض بني العابد واسمه عمرو بن الحسن قد اتبذ
عن قفصة أيام نكبتهم وأبعد في المغرب ثم رجع ونزل بأطراف الزاب ولما استقل
الدينيدن بقفصة قدم عليه فأقام معه أياما ثم استراب به وتقبض عليه وحبسه فلما غدر
به السلطان اجتمعت عليه المشيخة وعقدوا له الامرة وبعثوا إلى العرب يسترحمونهم
ويعطفونهم على ذخيرتهم فيهم وسرّبوا اليهم الاموال فتصدى إلى الدفاع عنهم صولة
ابن خالد بن جزة أميراً ولاد أبي الليل وزحف إلى السلطان بمسكروه من ظاهر البلد وكان
أولياؤه من العرب قد أبعدوا عنه في الجهات لا تجتمع ابلهم فأراعه الا اطلاق صولة
برايته في قومه فأجفل واتبعوه وما زال يكثر عليهم في بنيه وخواصه حتى ردهم على
أعقابهم وأغذ السير إلى تونس وهم في اتباعه ولم يظفروا منه بعقال الا ما كان من طعن
القنا ووقع السيوف حتى وصل إلى حضرة ثم ندّم صولة على ما كان منه وراسل
السلطان بطاعته فلم يقبله وانفجرت إلى مشايخه سنة ست وتسعين واستدعى ابن يلول
إلى صولة فأغراه بمحاربتهم وأنزل معه عليها قومه فجلى الأمير المنتصر ابن السلطان
في دفاعهم والامتناع عليهم حتى يثسوا واضطربت آراؤهم وأفرجوا عنهم مفرقين
وصعد صولة إلى التلال للمصيف وعاود الرغبة من السلطان في قبول طاعته وكان
محمدا الدينيدن لما أجفل السلطان عن قفصة تركه بتلك الناحية فلما وصل إلى تونس
أرسل أهل قفصة في الرجوع اليهم فأجابهم بعض أشياعه ودخل البلد فبدر به عمر بن
العابد وكبسه بمكانه الذي نزل به وقتله واستبدت بمشيخة قفصة وخشي أهل قفصة من

غائلة السلطان وسوء مغبة العصيان فبعثوا الى السلطان بطاعتهم وشرط عليهم نزول عامل عندهم وهذا آخر ما بلغنا عنهم والله مصرف الامور بحكمته

*(ولاية عمر ابن السلطان على سفاقر واستيلاؤه منها على قابس وجزيرة جربة) *

هذا الامير عمر ابن السلطان هو شقيق ابراهيم الذي كان اميرا بقسنطينة وكان في كفالة اخيه ابراهيم فلما توفي كما مر لحق بالسلطان ابنه واقام عنده ولما كان من وفاة ابي بكر ابن ثابت شيخ طرابلس ما قدمناه واضطرب قومه من بعده ونزع قائدهم ورئيسهم ابن خلف الى السلطان فبعث معه ابنه عمر هذا سنة ثنتين وتسعين لحصار طرابلس واقام عليها حولا كريتا يحاصرها ويمنع الاقوات عنها حتى ضجر واوضجر من طول المقامة فدفعوه بالضرية وانكفأ راجعا الى ابيه سنة خمس وتسعين ووافاه حاشا على قفصة عندما التقضوا عليه وقد مر في طريقه على جربة واراد الدخول اليها فنعاه عامل ابيه بها من الموالي المعلوجين فأنف من ذلك وشكاه الى ابيه فولاه على سفاقر ووعده بولاية جربة فسار هو الى سفاقر واجاز البحر الى جزيرة جربة وانضم اليه جميع من بهامن القبائل وامتنع منصور العامل بمحصنها المسمى بالقشتيل بلسان الفرنج حتى كاتب السلطان فأمره بتكبير ابنه من الحصن والافراج له عن الجزيرة أجمع فاستبديها ثم ان الامير عمر سما الى ملك قابس فدخل أهل الحمامة في ذلك فأجابوه وساروا معه بمجموعهم سنة ست وتسعين فبيتها وملكها وقبض على رئيسها يحيى بن عبد الملك مكي فضرب عنقه وانقرض أمر بني مكي من قابس واستقل بها الامير عمر مضافا الى ما كان بيده والله وارث الامور

*(وفاة السلطان ابي العباس وولاية ابنه ابي فارس عزوز) *

كان السلطان ابو العباس أزمن به وجع النقرس حتى كان في غالب أسفاره يحمل على البغال في المحفة ثم اشتد به آخر عمره وأشرف في سنة ست وتسعين على الهلكة وكان أخوه زكريا رديقه في الملك والمرشح بعده للامر وابنه محمد والي اعلى بونة فوضع امارته من قبل وكان للسلطان اولاد كثيرون يتناولون على ابيهم ويفصون بعمهم زكريا ويخشون عائلته بعد ابيهم فلما قارب السلطان منيته اشتد جزعهم واشفاقهم من عمهم وبعث السلطان كبيرهم ابا بكر بعهد على قسنطينة فسار اليهم بين يدي موته واعصوا بباقيون على كبيرهم بعده الى ابي فارس عزوز فقبضوا على عمهم زكريا وقد دخل يعود أخاه وأودعوه في بعض الجبر ووكوا به وهلك السلطان لثلاث بعدها فبايعوا أخاهم ابا فارس رابع شعبان سنة ست وثمانين وجاء أهل البلاد الى بيعته

أفواج من الأعيان والكافة فتمت بيعته وأمر بتقل ما في بيوت عمه من الأموال
والذخيرة إلى قصره حتى استوعبها وضيق عليه في محبسه وقام بتدبير ملكه وسياسة
سلطانه وولى بهض اخونه على منابر عمله بأقرب يقية على سوسة
على المهديّة ورد في أخاه اسمعيل في ملكه بتونس وأحل الباقيين محل الشورى
والمفاوضة وبلغ الخبر إلى أخيه المنتصر بتوزر فاضطرب أمره وخلق بالحمامة فأقام بها
وكذلك أخوه ذكر يانقطة فلقق بالجبالي بنقراوة وكان أخوه أبو بكر لما سار إلى
قسنطينة لولاية أبيه قبيل وفاته ومز ييونة فلققيه صاحبها الأمير محمد بن عمه ذكر يانقشاه
من أنواع الكرامة والمهيرة ووافي قسنطينة فطلب منه القائمون بها كتاب السلطان
بعهده عليها فأقرأهم آياه وفتحوا له الأبواب فدخل واستولى على أمرها وكان خالصة
السلطان أبي فارس عبد العزيز المتولى بالمغرب بعد وفاة أبيه السلطان أبي العباس
ابن سالم في صفر من شهر السنة وحمله من الهدايا والتحف ما يليق بأمثالهما فسار فلم
انتهى إلى ميله بلغه الخبر بوفاة السلطان مرسله وأوعز إليه الأمير أبو بكر من قسنطينة
بالرجوع إليه فرجع بهديته واستقرّ عنده هنالك (هذا آخر ما بلغنا) الأمن خبار
الصحة عنهم لهذه السنين وحالهم عن ذلك لهذا العهد والملك بيد الله يؤتية من يشاء
لا رب سواه ولا معبود إلا آياه وهو على كل شيء قدير

أبو فارس عزوز السلطان أبو العباس بن أحمد - بن محمد بن السلطان أبي بكر - بن إبراهيم

بهار

الامير أحمد بن محمد
الامير أبو بكر

الامير أبو يزيد عبد الرحمن

أبو فارس عبد العزيز

ولي العهد زكريا بن عبد الواحد

محمد بن ضربه بن زكريا
أبو الحسن بن أبي زيد

محمد بن أبي بكر بن عمران موسى بن إبراهيم بن أبي حفص

من احمد السلطان أبي بكر

محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

أبراهيم بن أبي بكر النسيه

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد

الشهيد

بن أبي حفص

* (الخبر عن بني مزني أمر بسكرة وما اليها من الزاب) *

هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطء الزاب لهذا العهد وحدثه من لدن قصر الدوسن بالمغرب الى قصور هولة وبادس في المشرق يفصل بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحصنة جبيل حاتم من المغرب الى قبلة برقة و يعتمر بعض ذلك الجبل محاذة الزاب من غربيه مقبلا عبرت من زناتة ويتصل من شرقيه بجبيل أوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة الى الجوف وهو جبل مشهور بالذكر يأتي الخبر عن بعض ساكنيه وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جماعيا يعرف كل واحد منها بالزاب وأولها زاب الدوسن ثم زاب طلوقة ثم زاب ملبان وزاب بسكرة وزاب لميودة وزاب بادس وبسكرة أم هذه القرى كلها وكانت مشيختها في القديم بعد الاغالبية والشيعنة لعقد صنهاجبة ملوك القلعة من بني رسان من أهلها بما كثر وابتسا كتبها وملكوا ضياعها كان يعفر بن أبي رسان منهم له صيت وشهرة وربما نقضوا الطاعة لعهد بلال بن محمد بن جاد صاحب القلعة في سنة خمسين وأربعمائة وضبطوا البلد وامتنعوا وتولى كذلك جعفر بن أبي رمانه ونازلهم جيوش صنهاجبة الى نظر خلف بن أبي حديدة من صنائع الدولة فأقبحهم عليهم واحتملهم الى القلعة فقتلهم بلكين جميعا وجعلهم عظة لمن بعدهم وأصار الشوري لبني سندی من أهلها وكان لعروس منهم بعد ذلك خلوص في الطاعة وانحياش الى الدولة على حين تقاص ظلها وفشل ربحها وألوى الهرم بشبابها وهو الذي فتك بالمتصر بن خزور الزناتي بعد وصوله من المشرق واجتلابه على السلطان بقومه من مغراوة أغرى بالاثيج وبني عدى وبني هلال ففكر به السلطان وأقطع ضواحي الزاب وريقة أطعمه ودس الى عروس في الفتك به ففعل كما قدمنا ذكره في أخبار آل جاد وانقرضت رئاسة بني سندی بانقراض أمر صنهاجبة من افر يقية وجاءت دولة الموحدين والذكرة والبيت لبني زيان وكان بنو مزني من لفائف الاعراب وصلوا الى افر يقية أحلا فالطوالع بن هلال بن عامر في المائة الخامسة كما قدمنا ونسبهم بزعمهم في زيان من فزارة والصحيح أنهم في لطيف من الاثيج ثم من بني جزى بن علوان بن محمد بن لقمان بن خليفة بن لطيف واسم أبيهم مزنة بن دنفل بن محبان بن جزى هكذا تلقينته من بعض الهلاليين وشهد لذلك الموطن فان أهل الزاب كلهم من أقارب الاثيج عجزوا عن الطعن ونزلوا اقراء على من كان بهما قبلهم من زناتة وطوالع الفتح وانما ينزعون عن هذا النسب الى فزارة لما صار اليه أهل الاثيج بالزاب من المغرب والوضائع فيستمكنون لذلك ويتسبون الى غرائب الانساب وكان أول نزولهم بقرية من قرى بسكرة وكانت تعرف بقرية حناس

ثم كثروا وتسايلوا واخذوا مع أهل بسكرة بخطر افر من ملك القفار والمياه ثم انتقلوا الى
البلد واستمتعوا منها بالمنزل والظلال وقاسموا أهلها في الخلو والمزوا وتنظم كبارهم في أرباب
الشورى من المشيخة ثم استنكف بنوزيان من انتظامهم معهم وحسدوهم على ما آتاهم
الله من فضله وحذروهم من أنفسهم فاضطربت بينهم نار العداوة والاحن وكان أولها
الكلام والترافع الى سدة السلطان بتونس على حين استقلال أبي حفص بافريقية ولعهد
الامير أبي زكريا وابنه السلطان المنتصر ثم تناجزوا الحرب وتواقعوا بسكك المدينة وكانت
صاغية الدولة مع بنى زيان لقيهم في البلد ولما خرج الامير أبو اسحق على أخيه محمد
المنتصر لا قول بيعته ولحق بالزواودة من العرب وبابيع له موسى بن محمد بن مسعود البلط
أمير البدو يوذوا وعتم به بسكرة وبلاد الزاب وأناخ عليها بكل كلة كما قدمناه قام يومئذ
فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن مزني بدعوته وأعلن من أهل البلد بطاعته
واتبعوه على كثرة ثم عاجلتهم عساكر السلطان وأجهضهم على الزاب فأعناق فضل بن
علي واستمسك بذيله وصحبه في طريقه الى الاندلس وبادر غربته منها الى ان هلك المنتصر
أخوه وهيا الله له من أمر الخلافة ما هيا حسبما ذكرناه ولما تم أمره واقتعد بتونس
كرسي خلافة عقده لفضل بن علي بن علي الزاب ولاخيه عبد الواحد على بلاد الجريد
رعيلا ذمة خدمته ما وذكر الابلان في المنزل الحشن وصحبتهم ما تقدم راعيا على
الزاب ودخل بسكرة واستكان بنوزيان لصولته وانقادوا في مرضاة الدولة الى أمره
فلم ينسوا بكلمة في شأنه واضطلع تلك الولاية ماشاء الله ثم كان شأن الداعي بن أبي
عمارة وتلبسه وهلك السلطان أبو اسحق على يده ثم تأرمنه السلطان أبو حفص بأخيه
واسترجع ما ضاع من ملكهم وكان يثق بعنانيته ويعول في أمر الزاب على كفايته
وسما أعداؤه بنوزيان أيام ولايته فداخلوا أولادهم من اطيف احدى بطون الاثابج
كانوا انزلوا بقرية باشاش لنيق المدينة حين عجزوا عن الظعن وخالطوا أهل البلد
في أحوالهم وامتزجوا معهم بالنسب والضمير فأغروهم بفضل بن علي أن يكون
التقدم لهم في القتال به وتناول الامر من يده وان يخرجوا بيوتهم من قرية باشاش
ليسكنوا اليهم ويطمئنوا الى ولايتهم حلفاء عقده على المكربهم ولما أوقعوا به
بظاهر البلد في بعض أيام ركوبه سنة ثلاث وثمانين وتولوا من أمر الزاب ما كان
يتولاه تنكر لهم بنوزيان لحولين من ذلك الحلف وناذروهم العهد فخرجوا عن البلد
وفقدوا مالهم به من قريب وتفترقوا في بلاد ريغة واستبدي بنوزيان بشورى بسكرة
والزاب منتقض عليهم وعلى الساذن والزواودة قد تغلبوا عليه وعلى بلاد الحصينة
من ورائه نقلوس وبقرة والمسيلة وكان منصور بن فضل بن علي عند هلك

اية بالحضرة في بعض شؤنه فلما هلك أبوه واستبد بنو زيان بعده بنو السعيات فيه الى
 السلطان بالحضرة وانجحت وقتبض عليه واعتقل أيام السلطان أبي حفص ولما تغلب
 المولى أبو زكريا يحيى ابن الامير أبي اسحق على بجاية وشطيت وبونة واستقل بأمرها
 وانقسمت دولة آل أبي حفص وفر منصور بن فضل بن علي ممن محبسه من فونس وخلق
 بجاية بعده هلك الحاجب القائم بالامر أبي الحسين بن سيد الناس وتولية السلطان أبي
 زكريا مكانه كاتبه أبو القاسم بن أبي يحيى سنة احدى وتسعين وستمائة فلزم
 خدمته وخف عليه وصانعه بوجوه التحف وتضمن له تحويل الدعوة بالزاب لسلطانه
 وشريف أمواله وجبايته اليه واستماله بذلك فعقد له على الزاب وأمدته بالعسكر فنازل
 بسكرة ووفد أهلها بنو زيان على السلطان بجاية يبيعهم فرجعهم على الاعقاب الى
 عاملهم منصور وكتب اليه بقبول بيعتهم ودخل البلد سنة ثلاث وتسعين وكادهم في بناء
 القصر لشيعته وتحصن العسكر بسوره ثم نابذهم العهد وثار بهم فأحلاهم عن البلد
 واستمكن فيها ورسخت قدم امارته فيها واستدرت جباية السلطان واتسع له نطاق العمالة
 فاستضاف الى عمل الزاب جبل أوراس زقري ريفه وبلد واركلي وقرى الحصنة مقرة
 ونقاوس والمسيلة فعقد له السلطان على جميعها ورفعها الى مزاجمة العرب في جبايتها
 وانتهاش لحومها اذ كانوا قد غلبوا على سائر الضواحي فسأهمهم في جبايتها حتى كاد
 يغلبهم عليها ووفر أموال الدولة وأنهى الخراج وصانع رجال السلطان فألقوا عليه
 بالمحبة وجذبوا بضعه الى أقصى مراتب الاصطناع فأثرى واحتجز الاموال ورسخت
 عروق رياسته بسكرة ورسخت منابت عزه وهلك المولى أبو زكريا الاوسط على رأس
 المائة السابعة وولوا مكانه ابنه الامير أبا البقاء خالدا كما قدمناه وقام بأمره صاحب
 أبو عبد الرحمن بن عمرو وكان المنصور بن فضل هذا اختاص به واعتلاق بيده حاجبه
 فاستنام اليه وعول في سائر الضواحي من ممالك السلطان على نظردو وعقد له على بلاد التل
 من أرض سدويكش وعياض فاستضافها الى عمله وجرده عن ساعد كفايته في جبايتها
 فلقح عقيمها وتفجرت بناييعها ثم حدثت بينه وبين الدولة منافرة وأجلب على قسنطينة
 يحيى بن خالد ابن السلطان أبي اسحق حاجبه من تلمسان وبابع له واستألف الزواودة
 لمشايعته ونازل به قسنطينة ثم اطاع على مكان عدوه فيه وماطوى عليه من التربص به
 فخلت عقده وخلق بسكرة وراجع الطاعة وخلق يحيى بن خالد واعتقله الى ان هلك سنة
 عشرين وكانت بينه وبين المرابطين أهل السنة من العرب أتباع سعادة المشهور المذكور
 فتن وحروب وطالبوه بترك المغارم والمكس تخفيفا على الرعية وعملا بالسنة التي كانوا
 ملتزمين لطر يقها ونازلوه من أجل ذلك بسكرة مرارا ثم هلك سعادة في بعض حروب

على مليل كما مر في ذكره سنة خمس وسبع مائة وجمع منصور بن مزني للمرابطين
وبعث عسكره يقوده ابنه علي بن منصور مع علي بن أحمد شيخ الزواودة وعلى المرابط أبو
يحيى بن ادريس شيخ أولاد عساكر وعطية بن سليمان بن سباع وحسن بن سالم شيخ أولاد
طلحة فهزموا عسكر ابن مزني وقتلوا ابنه عليا وتقبضوا على علي بن أحمد ثم منوا عليه
وأطلقوه ورجعوا إلى بسكرة فنازلوها وقطعوا نخيلها ثم عاودوه ثانية وثالثة ولم يزل يئنه
وبين هؤلاء المرابطين قتل سائر أيامه وكان الحاجب ابن عمر قد استخلصه لنفسه وأحله
محل الثقة بجلته واستقامه إلى صنائعه ولما نهض السلطان أبو البقاء إلى تونس
صاحبه الحاجب في جلته حتى إذا عمل المكيدة في الانصراف على السلطان شاركه في
تدبيرها إلى أن تمت كما قدمناه ورجع الحاجب إلى قسنطينة ورداه إلى مكان عمله من
الزاب وكان يتردد إليه بجباية للزيارة والمطالعة في أعماله إلى أن غدر به العرب في بعض
طرقه إليها وتقبض من أمر الزواودة على أحمد بن عمر بن محمد بن مسعود وسليمان بن
علي بن سباع بن يحيى بن مسعود على حين اجتدب بالامارة من يد عثمان بن سباع بن سيل بن
موسى بن محمد واقتسم ارياسة الزواودة قومهما فاستمكنا من هذا العامل منصور بن فضل
في مرجعه من عمله بلاد سد ويكش وأوثقوه واعتقالا وهموا بقتله فاقتدى منهم بخمسة
قناطير من الذهب وصر فوا في وجوه رياستهم ألقا منها وقبض منصور بن فضل عنانه
عن السفر بعدها وولى في الاحياء بعد أخذ الرهن من العرب إلى أن كانت حركة مولانا
السلطان أبي يحيى إلى تونس سنة سبع عشرة أقر حج كانه إليها وطالب صاحبه يعقوب
ابن عمر وهو بغير جباية بالاموال للنفقات والاعطيات فبعث إليه منصور بن فضل
وأشار به قد له على جبايته ليقوم بأمره ويكفيه مهمات شؤنه واعتدتها منصور على
ابن عمر فساء ظنه وتنكر له ابن عمر وحالت صبغة وده وانكفأ السلطان من حركته تلك
مخفف السعي بعد أن نزل ظاهر تونس بعساكره كما قدمناه ولما احتل بقسنطينة بدت له
من يعقوب بن عمر صاحب الثغر محابيل الامتناع فأقصر عن اللحاق به وترددت بينهما
الرسائل وبعث ابن عمر في منصور بن فضل وتذر منه بالشر فأجاب داعيه وصحب قائد
السلطان يومئذ محمد بن أبي الحسن بن سيد الناس إليه حتى إذا كان بعض الطريق
عدل إلى بلده وهم به القائد فأجاره أولياؤه من العرب عثمان بن الناصر شيخ أولاد حرب
ويعقوب بن ادريس شيخ أولاد خيفرو من معهم من ذويهم ولحق ببسكرة وبلغ الخبر
إلى ابن عمر ففرع سن الندم عليه وهاج منصور بن مزني عدوهم صاحب تلسان أبا
تاشفين ودخل في دعوته وأوفد ابنه يوسف عليه بالطاعة والهدية ومالك السلطان خلال
ذلك تونس وسائر بلاد افرريقية وهلك ابن عمر سنة تسع عشرة ولم يزل منصور بن مزني

مختعساثر أياه على الدولة والعساكر من بجاية تترددنا نازلته الى ان هلك سنة خمس
وعشرين وسبع مائة وقام بأمره من بعده ابنه عبد الواحد فعقد له السلطان على عمل
أبيه بالزاب واستضاف اليه ما وراءه من البلاد الصحراوية قري ربيعة وواركلي وكان
السلطان قد عقد على الثغر بعد مهلك ابن عمر لمحمد بن أبي الحسين بن سيد الناس وجعل
له كفالة ابنه يحيى ودفعه اليه فتجددت الوحشة بين عبد الواحد هذا وبين صاحب الثغر
في سبيل المنافسة في المرتبة عند السلطان بما كانوا جميعا صنائع وبطانة للحاجب ابن عمر
وبعث العساكر لحربه ومنازلة حصنه وناول عبد الواحد هذا آل زيان الخائفين
الدولة طرفا من جبل طاعته فقبل فيها مذهب ابنه آخر عمره وصار يحرص الجيوش به الى
ان استجن منه عبد الواحد بصهر عقده له على ابنته واشترط المهادنة وتسليم الجبابة
وتودع أمره الى ان اغتاله أخوه يوسف سنة تسع وعشرين بعد اخذه بطاعتهم من بني
سماط وبني أبي كواية ولما أحكم مدخلتهم في شأنه آذنه عشاء للشورى معه في بعض
المهمات وطعنه بخنجره فأشواه وهلك لحينه واستقل يوسف بن منصور بامارة الزاب
ووصله مرسوم السلطان بالتقليد والخلع على العادة واجرى الرسم في الدعاء له على منابر
عمله وكان السلطان قد استدعى محمد بن سيد الناس من الثغر بجاية وفوض له أمور
ملكه فهاجت نار العداوة والاحن القديمة بما بينه وبين يوسف بن منصور عامل الزاب
وهتم به لولا ما أخذ بججزته من الشغل الشاغل للدولة بتجفيف آل زيان وهلك الحاجب
سنة ثنتين وثلاثين في نكبة السلطان اياه كما ذكرناه وعقد لمحمد بن الحكيم على القيادة
وجعل بيده زمام العساكر وفوض له في سائر القرى والضواحي فاجرى رياسته وحكمه
في دولته وتغاب على أمره على حين فرغ السلطان من الشغل بدفاعه عدوه وحط
ما كان من أمرهم على كاهل دولته ونهض السلطان أبو الحسن الى آل يغمرا سن فقلم
انظار اعتدائهم وقد شبا عزائمهم كما شرحتنا قبل فأذكى القائد محمد بن الحكيم مع يوسف
ابن منصور نار العداوة وأثار له من السلطان كامن الحفيظة وصرف وجوه العزائم الى
جمله على الجادة وتقويمه عن المراوغة في الطاعة وناهضه بالعساكر مرات
ثلاثا يدافعه في كلها بتسليم الجبابة اليه ثم كانت بينه وبين علي بن أحمد كبير
الزواودة فتن وحروب دعا اليها منافسة علي في استنثاره على الجبابة دونه فواضعه
الحرب ودعا العرب في منازلاته مموها بالدعاء على السنة وحشد أهل ربيعة لذلك ونازله
وأنحرف عنه ابنه يعقوب ودخل الى بسكرة فاصهر له ابن مزني في أخته بنت منصور
ابن فضل وعقد له عليها فحسن دفاعه عنه وبعث ابن مزني عن سليمان بن علي
كبير أولاد سباع وقربيع علي بن أحمد في شؤنه فكان عنده ببسكرة يغاديه القتال

ويرأوجه الى ان امتنع ابن مزني ورحل علي بن أحمد عن بسكرة وصار مع ابن مزني الى
 الاتفاق والمهادنة أعوام الاربعين من المائة الثامنة ثم كانت غزاة القائد بن الحكيم
 اليه من افريقية بعد أن نازل بلاد الجريد واقتضى طاعتهم ومغارهم
 واسترهن ولداً بن يملول ثم ارتحل الى الزاب في جنوده ومعه العرب من سليم فأجفل
 بالزاب ونزل بلد أوماش من قراة وفرت العرب من الزاودة وسائر رياح أمامه ودافعه
 يوسف بن مزني به يدية دفعها اليه وهو بمكانه من أوماش وارتحل عنه الى بلاد ريغة
 فافتح معتلهم واستباحها ودوخ سائر أعمالها ورجع الى تونس ونكب السلطان قائده
 محمد بن الحكيم هذا سنة أربع وأربعين وولى ابنه أبا حفص عمر وخشي الحاجب
 أبو محمد بن تافراكين يادرتة وسمايه بطاتة فلحق بملك المغرب المرحوب الشيبا المثل
 على الممالك يعسوب القبائل والعشائر أي الحسن وأغراه بملك افريقية واستجبره
 اليها فنقض في الامم العريضة سنة ثمان وأربعين كما ذكرنا ذلك كله من قبل ووفد عليه
 يوسف بن منصور أمير الزاب بمسكره من بني حسن فلتاه براوتر حيبا واستبعه في جلته
 الى قسنطينة ثم عقد له على الزاب وماوراءه من قرى ريغة وواركلي وصرفه الى عمالته
 واستقبل تونس وأمره برفع الجباية اليه مع العمال القادمين من أقصى المغرب على
 رأس العدل فاستعد لذلك حتى اذا سمع بوصولهم من المغرب لحقهم بقسنطينة وفتحهم
 عنالك جميعا الخبر بنكبة السلطان على القيروان كما ذكرناه ونذكره فاعتزم على
 اللحاق ببلده واعصوب عليه يعقوب بن علي بن أحمد أمير البدو بالناحية الغربية
 من افريقية لادمة صهر كانت بينهم ما ومخالصة وتحيز اليهم من كان بقسنطينة من
 أوامء السلطان رحاشيته وعماله ورسائل الطاغية والسودان الوافدين مع ابنه عبد
 الله بن أصغر يمينه وآواهم يوسف بن منصور جميعا اليه وأرسلهم ببلده وكنفهم
 مهماتهم مشهورا من الدهر حتى خلاص السلطان من القيروان الى تونس وخطوا به مع
 يعقوب بن علي فكانت تلك بدا اتخذها يوسف بن منصور عند السلطان أي الحسن
 ولقيه باقي الايام ثم اتبع ذلك بمخالفته رؤساء النواحي من افريقية جميعا في الانتفاض
 عليه وأقام مستمسكا بطاعته يسرب الاموال اليه بتونس وبالجزائر عند خلو صه اليها
 من النكبة البحرية كما سنذكره ويدعوله على منابره بعد تفويضه على الجزائر الى
 المغرب الاقصى لاسترجاع ملكه الى أن هلك السلطان أبو الحسن بجبل هنتانة من
 أقصى المغرب سنة ثنتين وخسين واستقام أمر الدولة المرينية لابنه السلطان أي عنان
 الحية المذكور وما استضاف الى ملكه ملك تلمسان ومحمدا مجتده بنو عبد الواديه من رسوم
 ملكهم وجمع كلمة زناة وأطل على البلاد الشرقية سنة ثلاث وخمسين بادريوسف بن

منصور بطاعته فاتاه طواعية وأوفد على السلطان رسلا بكتاب بيعته ثم وفد عليه
ثانيامع حاجبه الكاتب أبي عبد الله محمد بن أبي عمر وبعنه بالعساكر لتدوين أفر بريمة
وتعهد ملكه بجاية كما سئذ كره ووفد عليه امرأ القباثل والبدو ورؤساء النواحي
سنة أربع وخمسين ووفد في جلتهم يوسف بن منصور أمير الزاب ويعقوب بن علي أمير
البدو وسائر رؤساء الزواودة فلقاهم السلطان تكرمة ورعي الأذمة خلوصهم لبيته
وقومه من بين أهل أفر بريمة وأسني جوائزهم وعقد ليوسف بن مزني علي الزاب وما
وراءه من بلاد ريفه وواركلي على عادتهم وانقلب محبا محبوا وقد ثبت له من ولاية
السلطان ومخالصته حظ ورفع له بساطه مجلس ولما نهض السلطان الى أفر بريمة
لافتتاح قسنطينة سنة ثمان وخمسين كما سئذ كره تلقاه يوسف بن منصور على قسنطينة
فخلطه بأولياؤه ونظمه في طبقات وزرائه واستوحش يعقوب بن علي يوما من
سطالبته بالرهن له واقومه وانتقض فأجفلت احيائه الى بلاد الزاب وما وراءها من
الصحراء وارتحل السلطان بعساكره في طلبهم الى ان احتل ببلاد الزاب وخرّب بلاد
يعقوب بن علي بالزاب والتل بقطع أشجارها وتغوير مياهاها وهدم بناها ونسف آثارها
ودخل يعقوب باحيائه الرمل وعجزوا السلطان فأنكفأ راجعا واحتل بظاهر بسكرة
فتلقوم بها ثلاثا لراحة العساكر وازاحة عنهم من وعشاء السفر وشعث الصحراء ففرق
يوسف بن منصور في قرى عساكره أيام مقامه بشملهم فيها من العلوقة والحنطة
واللحمان والادم بما أرغد عيشهم وكفاهم همهم وتحدثت به الناس دهرا ووقع اليه
جبايته لعامة قناطر من الذهب بعثه بيت المال بقفصة القهارمة من ثقاته وأجرل
السلطان مثنوته وأسني عطيته واختصه بكسوة ثيابه وعياله من كساحرمه وثياب
قصره وانكفأ راجعا الى حضرتة ثم أوفد موسى بن منصور ابنه أجد على السلطان
بسدته من فاس عند منصور وزيره سليمان بن داود من حركة أفر بريمة سنة تسع
وخمسين وأصحابه هدية من عتاق الخيل وفاره الرقيق وأقام أياما في نزل كريم ومحل من
الجلال رفيع الى أن هلك السلطان خاتمة تسع وخمسين فأرغد القائم بالدولة من بعده
جائزته وأسني صلته وصرفه الى عمله واستوصى به امرأ النواحي والثغور في طريقه
ولم ينشب ان شبت نار الفتنة وانتزى الخوارج بالجهات بعده هلك السلطان فخلص الى
ابنه بعد عنائه وعلى يأس من النجاة بعد ان حصل في قبضة ابن جوسلطان بني عبد الواد
عند استيلائه على تلمسان وهو يومئذ مع بني مرين وقد مزبهم مجتازا الى وطنه فأجاز عليه
صغير بن عامر من زغبة رعي الأذمة ابنه يوسف صاحب الزاب وتأميلا للعرب فيه
وفي أعماله وبعد ان بذل له من ذات يده ومن طرف ما وصله به بنو مرين من ذخائرهم

بعث معه صغير وفاد من قومه أبلغوه مأمنه فكانت إحدى الغرائب في حياته
 واسترجع الموحدون ثغورهم بجاية وقسنطينة من يد بني مرين وأزبحوا عنها العساكر
 المحمرة بها من قبائلهم كما قدمناه فراجع يوسف بن منصور طاعته المعروفة لهم إلى أن هلك
 سنة سبع وستين يوم عاشوراء وقام بأمره ابنه أحمد وجرى على سنته وهو لهذا العهد
 أمير على الزاب بمجلس أبيه من أمارته منتقل في مذهبه وطريقه إلا أن خلق أبيه كان
 سجية وخلق هذا تقليد لما فيه من التحذلق وربك يخلق ما يشاء ويختار وله أولاد كبيرهم
 أبو يحيى من بنت محمد بن يملول أخت يحيى وهو لهذا العهد مرشح بمكانة ولما حلت بأهل
 الجريد الفارقة ونزل به يحيى بن يملول الثوم على وطئه توجهت الخليفة من السلطان
 وتوقع المطالبة بطاعة من طاعته المعروفة فسرب الأموال في العرب ومديده إلى
 حبل صاحب تلسان ليستسك به فوجده قاصرا عنه وأقام يقدم في أمره رجلا ويؤخر
 أخرى ثم قرب إليه نور الهداية في قلبه وأراه سند رشده وبادر إلى الاستقامة في الطاعة
 والعدول عن المراوغة ووصله فأوفد السلطان أبو العباس شيخ الموحدين أبا العباس
 ابن أبي هلال وكشف له قناع المخالفة والانحياض وبعث معه وفده يهديه واستقامته
 وتقبله السلطان وأعادته إلى أحسن الأحوال ورضى عنه والله متولى الأمور سبحانه
 لا رب سواه ولا معبود إلاياه

ع

علي بن محمد بن علي الجريد

عبد الوالد

بن

أبو يحيى بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد بن الحسن بن علي بن

* (الخبر عن رياسة بني يملول بتوزرو بني الخلف بنقطة وبني أبي المنيع بالحامة) *

زعيم هؤلاء الرؤساء ابن يملول صاحب توزر لاتساع بلده وتمتد من مصره واحتلاله منها
 بأم القرى من قطره وهو يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يملول ونسبهم بزعمهم في طوابع
 العرب من تنوخ استقرار ولده بهذا الصقع منذ أقبل الفتح وتأثروا ووثقت به عروقهم

نسابا وصهر احتى انتظموا فى بيوتات الشورى المتقدمين للوفادة على الملوك وتلقى
العمال القادمين من دار الخلافة والنظر فى مصالح الكافة أيام آل حماد بالقلعة وآل
عبد المؤمن بمر اكش وآل أبي حفص بتونس مثل بنى واطاس وبنى فرقان وبنى مارة
وبنى عوض وكان التقدم فيهم أيام عبد الله الشيعى لابن فرقان وهو الذى أخرج أبابريد
حين شعر به انه يريد القيام على أبي القاسم القائم وأيام آل حماد يحيى بن واطاس وهو
النازع بطاعة أهل قسطنطينة اليهم عن آل بلكين ملوك القيروان حين انقضت دولة آل
زيرى واقترق أمرهم ثم عادت الرياسة لبنى مروان لاؤل دولة الموحدين ومنهم كان
الذى لقي عبد المؤمن وآنأه الطاعة عن نفسه وعن أهل بلده توزر فقبله ووصله وصار
الامر للموحدين فحوا منها آثار المشيخة والاستبداد ونشأ أحمد هذا الجدمتراميا الى
الرياسة بهذا القطر يدافع عنها بالراح ويزاحم بالمنسكب من وجوه البلد واشرف
الوطن وسعى به الى شيخ الموحدين وقائد العسكر أيام السلطان أبي حفص محمد
الفازارى فنكبه وصادره على مال امتحنه عليه كانت أول نكباته التى أورت من
زناده وأوقدت من حجره وتخلص الى الحضرة بوثل اعتقال مطيته وثبوت مركزه من دار
الخلافة فأوطنها باماميا ككر أبواب الوزراء والخاصة ويلتم أطراف الاوامياء
والحاشية وينزل كرائمه فى مزارقه لديهم ويؤثره بعنايتهم حتى استعمل بديوان البحر
فبعد العمال بمرقا السفن لجباية الاغفار من تجار دار الحرب ثم استضاف بما كان من
عنايته فيها واضطاعه سائر أعمال الحضرة فتقلدها زعميا بمضاء الجرايات وادوار
الجباية واستمرت على ذلك حاله وتضاعفت فائده فأثرى واحتجج المال واستخرج
الذخيرة فاطعالات سنة السعاية بالمصانعة والاتحاف بطرف ما يجلبه الروم من بضائعهم
حتى أبطره الغنى ودلت على مكاتبة الثورة ورفع أمره الى الحاجب فخرج التوقيع
بالقبض عليه واستصفاه ماله لعهد السلطان أبي يحيى العياني فنكب الثانية وصوره على
مئين من آلاف الدينار وامتن لها وباع فيها كسوته حين قرأ الكتاب وخلص من النكبة
مساوب الامانة همزق الاديم الى ما يستنكفون عنه من خدمة العمال ومباكرة ابوابهم
والامتحان فى ضروراتهم وأنجده فى ذلك بخت جذب بضبعه وكان فى خلال ذلك شغل
الحضرة شأن الثغور الغربية وامراتها فتقلص ظل الدولة عن هؤلاء بعض الشئ
وحملت الرعايا بالبلاد الجريدية وصار أمرها الى الشورى التى كانت عليهم اقبل فلما أدرك
أحمد هذه الشورى التى كان يسمونها سموج باب الماء تلج صدره وأنجح سعيه واستبد
بمشيخة توزر وهلك فى أعوام ثمانى عشرة فخلفه من بعده فى سبيله تلك ولده يحيى طموحا
الى المرتبة منافسا فى الاستقلال ومن اجاب بيوتات المصر بما كسب استوطاها بسائر

عمره من الدعار والاوزاد بمعاقرة الخرو والمجارات في فنون الشباب لسير أمره والاستعلاء
 على نظائره حتى تطارحو في هوة الهلاك بين قبيل ومغرب ونحيب العمران لم يعطفه
 عليه عواطف الرحم ولا زجره وازع التقوى والسلطان حتى خلاله الجو واستوسق
 الأمر واستقل من أمر البلد والحل والعقد بأوفى من استبداد أبيه وكان مهلكة قريبا
 من استبداده لخمس سنين متلقيا الكربة من يده أخوه محمد تربته في الرياسة ومجاريه في
 مضمارها فأجرى إلى الغاية واقتعد كرسى الرياسة وعنى على آثار المشيخة واستظهر على
 أمره بمصانعة أمراء البدو وأولاد أبي الليل والتمت اليهم بصهر كان عقده أبوه أجدل أبي
 الليل جدهم على أخته أو عمته فكانت أنوار دأله من الدولة فنفذ صيته وعظم استيلاؤه
 وامتدت أيامه وعنى الملوك بخطابه واستناد الأمور في تلك البلاد إليه خلال ما توعد
 الكربة وتهم بريح الدولة وزحف إليه القائد محمد بن الحكيم وتقبل طاعته من عذره
 استنامة لما ابتلاه من خلوصه وأقام على ذلك إلى أن هلك أعوام أربع وأربعين من المائة
 الثامنة وتصدى ولده عبد الله للقيام بالأمر فوثب عليه عمه أبو زيد بن أجد فقته على
 حدث أبيه فلم يوارثه بعدان كان الرضا به والتسليم فنارت به العاتة طينه وكان مصرا
 على سفك الدماء واستباحة الحرم واعتصاب الأموال حتى كان ينسب إلى الجنون
 مرة وإلى الكفر أخرى فرج أمرهم واستولى الخنجر على نفوسهم وكان أخوه أبو بكر
 مدعة لابا الخضر فراسله أهل توزر سرا وأطلقه السلطان من محبسه بعدان أخذت عليه
 المواثيق بالطاعة والوفاء بالجباية فصعد إليها من أفه من الأعراب وحشد نفراوة
 والمجاورين لها في القرى الظاهرة المقطرة السير وأجلب عليهم ثم بيتها فاقحمها وبادر
 الناس إلى القبض على يلول أخيه وأمكنوه منه فاعتقله بداره وتبرأ من دمه وأصبح
 لثالثة اعتقاله ميتا بحبسه وكانت قصة من قبل ذلك لما صار أمر الجريد إلى
 الشررى قد استبد بهم يحيى بن محمد بن علي بن عبد الجليل بن العابد من بيوتها ونسبهم
 بزعمهم في بلي ولهم حلف بزعمهم في الشررى من بطون سليم والله أعلم بأولية نزولهم
 بتفصه حتى التهموا بأهلها وانتظموا وأمر بيوتها وكانت البيوت بها بيت بني أبي
 حفص لعهد الأمير أبي زكريا الأعلى كان يستعمله على جباية أموال الجريد ثم سعى به
 أنه أصاب منها فتمسكه وصودر على آلاف من المال فأعطاها وأقامت رياستهم
 متفرقة في هذه البيوتات ولما حدثت العصية بالبلد أيام صار أمر الجريد إلى الشررى
 كان بنو العابد هؤلاء أقوى عصية من سائرهم واستبدت بها كبيرهم يحيى بن علي فلما
 فرغ السلطان من شغله بزنانة وخيم السلطان أبو الحسن على تلسان فحاصرها وأقبل
 السلطان على النظر في تهديد ملكه واصلاح ثغوره وافتتح أمره بغزو وقصة ونهض إليها

سنة خمس وثلاثين في عساكر من الموحدين وطبقات الجند والاولياء من العرب
فحاصرها شهرا أو نحوه وقطع نخيلها فضاقت مخنقهم بالحصار وتلاوموا في الطاعة
واستبقوا بهم الى السلطان وفر الكثير من بني العابد فلحقوا بقابس في جوار ابن مكي
ونزل أهل البلد على حكم السلطان فتقبل طاعتهم وأحسن التجاوز عنهم وبسط المعدلة
فيهم وأحسن أمل ذرى الحاجات منهم وانكفأ راجعا الى حضرته بعد ان آثرهم
بسكنى ولده المنصوص بولاية عهده الامير أبي العباس وأنزله من ظهر انبيهم وعقد له على
بلاد الجريد واحتل مقدم روضة يحيى بن علي الى الحضرة فلم يزل بها الى ان هلك سنة
أربع وأربعين واستبد الامير أبو العباس بأمر الجريد واستولى على نفطة كما قدمناه
وقبل لبني الخلف وهم مدافع وأبو بكر عبد الله ومحمد وابنه أحمد بن محمد اخوة أربعة
وابن أخيهم بنو الخلف من مدافع ونسبهم في غسان من طوابع العرب انتقل جدتهم من
بعض قرى نفاوة الى نفطة وتأثر بها وكان لبنيه بها بيت واستبد هؤلاء الاخوة الأربعة
ازمان الشورى كما قدمناه ولما استولى السلطان أبو بكر على الجريد وأنزل ابنه
أبا العباس بقفصة وعقد له على سائر امدصاره وأمضى طاعتهم وامتنعوا فسرّح اليهم
وزيره أبا القاسم بن عتوم من مشيخة الموحدين وجهزت له العساكر من الحضرة
ونازلها وقطع نخيلها ولاذ أهلها بالطاعة وأسلموا بني مدافع المتغلبين فضرب أعناقهم
وصلحهم في جذوع النخل آية للمعتبرين وأقلت السيف منهم عليا صغيرهم لذمة
اعتقدها له أبو القاسم بن عتوم ونزعه اليه قبل الحادثة فكانت واقبته من الهلكة
واستولى الامير أبو العباس على نفطة واستضافها الى عمله ثم مرض أبو بكر بن يلول
في طاعته فنهض اليه السلطان أبو بكر من تونس سنة خمس وأربعين وكان الفتح
كما قدمناه وطلق أبو بكر بن يلول بيسكرة فلم يزل بها الى ان أجلب على توزر فنبذ اليه
يوسف بن مزني عهده وانتقل الى حصون وادي ابن يلول المجاورة لتوزر وهلك سنة
ست وأربعين ثم كان مهلك السلطان وابنه أبو العباس صاحب الاعمال الجريدية اثر
ذلك سنة سبع وأربعين ورجع كل مصر من الجريد مقدموه فرجع أحمد بن عمر
ابن العابد الى قفصة من مكانه في جوار ابن مكي واستولى على بلاده في مكان ابن عمه يحيى
ابن علي ورجع على بن الخلف الى نفطة واستبديها ورجع يحيى بن محمد بن أحمد بن يلول الى
توزر من مشوى اغترابه بيسكرة ارتحل اليها مع عمه أبي بكر طفلا فلما خلا الجريد من
الامارة ودرج يحيى ههنا من عشه في جوار يوسف بن منصور بن مزني وأطلقه مع
أولاد مهلهل من الكعوب بعد أن وصلهم وشاركهم واسترهن فيه ابناهم فأوصلوه الى
محل رياسته بتوزر ونصبه شيعة وأولياء أبيه وقاموا بأمره ورجع أمر الجريد كله الى

رياسته مقدمه كما كان ثم وفدوا على السلطان أبي الحسن عند رجوعه الى افریقیة
 ولقوه بوهران فللقاهم مبرة وتكرمة ورجع كل الى بلده وجل رياسته بعد ان امتحن
 الجزيرة ووفر الاسهام والاقطاع وأنفذ الصكوك والكتب فرجع الى توزيحي بن محمد
 ابن أحمد بن يلول صييا مغتلا والى نقطة على بن الخلف والى قفصة أحمد ابن عمه ابن العابد
 ونزل كل واحد من هذه الامصار عاملا وحامية وعقد على البحر يدك لمسعود بن ابراهيم
 ابن عيسى البرناني من طبقة وزرائه واستوصى بهؤلاء الرؤساء خيرا في جوارحه حتى اذا
 كانت نكبة السلطان بالقيروان سنة تسع وأربعين وارتحل عامل البحر يد مسعود بن
 ابراهيم ونزل المغرب بمن معه من العمال والحامية ونمى خبره الى الاعراب من كرفة
 فصجوه في بعض مراحل سفره دون أرض الزاب فاستلموه ومن كان معه من الحامية
 واستولوا على أفنيهم وذخيرتهم وكراعهم واستبد رؤساء تلك البلاد بمصارهم وعادوا
 الى ديدتهم من القريض وأذنوا بالدعاء لصاحب الحضرة بمنابرهم واستروا على ذلك فأما
 يحيى بن محمد بن يلول فنزع الى مناعة الملوثة في الشارة والحجاب واتخاذ الآلة والبيت
 المعمور للصلاة واقتعاد الاريكة وخطاب السمربل وفسح للمجون والعكوف على
 اللذات مجالا يرى ان جماع السياسة والملك في ادارة الكاس واقتراش الآس والحجة
 عن الناس والتاله على الندمان والجلاس وفتح مع ذلك على رعيته وأهل اياته باب
 العسف والجور ورعى بيت المشاهير منهم غيلة فأتلقت نفوسهم وامتد أمره في ذلك الى
 أن استولى السلطان أبو العباس على افریقیة وكان من أمره ما نذكر وأما جاره الجنب
 على بن الخلف فلم يلبث لما استبدت رياسته أن حج سنة أربع وستين والتزم مذاهب الخير
 وطرق الرضا والعدالة وهلك سنة خمس بعد وولى مكانه ابنه محمد جارية على سنته ثم هلك
 لسنة من ولايته وقام بأمره أخوه عبد الله بن علي فاذا كى سياسته وأوقع حزمه وأرهب
 للناس حده فنقموا عليه سيرته وتسبوا عنقه واستمكن منها هضمهم في الشرف ومجادبهم
 في رياسته البلد القاضي محمد بن خلف الله من صاحب الحضرة بذمة كانت له في خدمته
 قديما واستعمله لرعيها في خطة القضاء بحضرته وآثره بالمكان منه والصحبة فسعى بعبد
 الله هذاعند الخليفة ودله على مكان هلكته وبصره بعورات بلده واقبياد عساكر
 السلطان اليه في زمانه ولما احتل بظاهر البلد وعبد الله رئيسها أشد ما كان قوة وأكثر
 جمعا وأمضى عزما استألف أخوه الخلف بن علي بن الخلف جماعة المشيخة دونه
 وحرّضهم عليه وداخل القاني بتبعتها وأنه بالمرصاد في اتمامها حتى اذا كانت
 البيعة دس الى بعض الاوغاد في قتل أخيه عبد الله ومكر بالقاضي والعسكر وامتنع
 عليهم واعتصم دونهم واستقل برياسة بلده وأقام على ذلك يناغي ابن يلول في سيره

ويطارحه الكثير من مذاهبه ويجري في الثناء الذي بلغ الى غايته وأولى على يفته وأما
أحمد بن عمر بن العابد فلم يزل من لدن استبداده يبلده قصة سالكا مسالك الخول منحطاً
عن رتبة التكبر متحلاً مذهب أهل الخير والعدل في شارته وزيه ومر كنه جانحاً
الى التقليل فلما أوفى على شرف من العمر استبد عليه ابنه محمد وترفع عن حال أبيه
بعض الشيء الى مناعة هؤلاء رؤساء المترفين فيمناه هؤلاء المتقدمون في هذه الحالة
من الاستبداد على السلطان اتصلوا باخذ لاق الملوكة والتناقل عن الرعايا بالعسف
والجور واستحدثوا المكوس والضرائب اذ طالما خصهم السلطان أبو العباس
بالحضرة مستبدين بدعوتهم صار فاسهم عزائمهم فوجوا وتوجسوا والخيفة منه وانتمروا
في المظاهرة واتصال اليد بعد ان كانوا يستحثونه الى الحضرة ويعثون اليه بالانجاش
على البعد زلوا على صاحب الحضرة ونزوعاً على مصدوقية الطاعة فلما استبد السلطان
أبو العباس بالدعوة استرا بوافي أمرهم وسر بوا أموالهم في الاعراب المخالفين على
السلطان من الكعوب يؤتلور مدافعهم عنهم فشهروا لها ولاد أبي الليل ما كان وقع بينهم
وبين السلطان من النفرة ونهض اليهم السلطان فغلبهم على ضواحي افر يقية على
الطوا عن التي كانت جبايتها لهم منذ حين كما قلنا واستحل فأوهن ذلك من
قوتهم ثم زحف الثانية الى أمصار البحر يدقلا ذوا بالامتناع وأناخ السلطان بعساكره
وأولياؤه من العرب أولاد مهلهل على قصة فقابلها يوماً وبعض يوم وعدا في ثابة على
تخيلهم يقطعها فكأنما يقطع بذلك أمعاءهم فتبرؤا من مقدمهم وشعر بذلك فبادر الى
السلطان ونزل على حكمه فتقبض عليه وعلى ابنه شهر ذي القعدة من سنة ثمانين وتملك
البلد واستولى على ديار ابن العابد بما فيها وكان استيلاءه لا يعبر عنه اطول أيامه في الولاية
وكبر احتجانه للاموال وعقد السلطان على قصة لابنه أبي بكر وارتحل يريد توزر
فقوض عنها بأهله ونزل على أحياء مرداس وسرب فيهم المال فرحلوا معه الى الزاب
ولحق ببسكرة مأوى نكبته ومنتهى مقرة فنزل بها على أحمد بن يوسف بن مزني
واقام هنالك على بلغة من توقع مطالبة السلطان له ولجاره ابن مزني من خسارة أموالهم
في لقوف العرب وسوء المغيبة الى ان هلك لسنة أو نحوها بعد تقويضه عنهم
بعثوا الى السلطان فلتيمه في أثناء طريقه وتقدم الى البلد فنزل بقصور يعلول واستولى
على ذخيره وتبرأ اليه أهل البلد من ودائع كانت له عندهم من خالص الذخيرة
فدفعوها الى السلطان وعقد لابنه المتصر على توزر واستقدم الخلف بن الخلف من
نقطة وكان يخالف أصحابه الى الطاعة حتى نقضوها على ابن يعلول وسالقه
من العداوة ينقلها فلما أحيط بهم أدركه الدهش وبادر الى السلطان بطاعته فأتاه

وقدم عليه فقتل السلطان ظاهره وأعطى له عن غيرها طمعا في استصلاحه وعقد عن
 حجابة ابنه المنتصر وأرسله معه بتوزرو أمره باستخلافه بلدة نغطة وعقد له على ولايتها
 وانكفأ راجعا الى حضرته وقدم ابن الخلف على أمره ورأى انه قد تورط في الهلكة
 فراسل ابن يعلول بمكانه من توزرو وعثراً ولياه السلطان عن كتابه الى يعقوب بن علي شيخ
 رباح ومدره حروبهم يحرضه على صريح ابن يعلول ومعونته فعملوا انكسره ومداجاته
 وبادروا الى القبض عليه وولوا على نغطة من قبله وخاطبوا السلطان بالتأرو وأقام
 في ارتحال الى ان كانت حادثة قفصة فبادر الامير المنتصر الى قتله وكان من خبر قفصة
 أن ابن أبي زيد من مشيختها كان ينزع الى السلطان قبل فتحها هو وأخوه لمنافسة
 بينهما وبين ابني العابد وهما محمد وأحمد بن عبد العزيز وابن عبد الله بن أحمد بن علي
 ابن عبد الله بن علي بن عمر بن أبي زيد وقد ذكر أوليتهم واستعمال سلفهم أيام الامير زكريا
 الاعلى في جبايته الجريده فلما استولى السلطان على البلاد رعى له ماتسببهما وبدو هما
 الى طاعته مع قومهما فأمر لهما مع ابنه بقفصة وكبيرها رديف لحاجبه عبد الله
 من الموالي الاتراك ومدبر الامور بالبلد في طاعة السلطان ثم نزع الشيطان في صدره
 وحده نفسه بالاستبداد وأقام يتحين به وذهب الامير أبو بكر الى زيارة
 أخيه بتوزر فكاده بالتخلف عنه وجمع أوباشا من الغوغاء والزعانف وتقدم
 بهم الى القصبه وبعث بالصريح للفتحك بعبد الله التركي ونذر بذلك فأغلق أبواب
 القصبه وبعث الصريح في أهل القرى وقاتلهم ماعة من نهار حتى وافى اليه المدد
 فلما استغاث بمدد أدر كههم الدمش وانقض الاشرار من حوله ونجوا الى الاختفاء
 في بيوت البلد وتقبضوا على الكثير من داخلهم في الثورة ووصل الخبر الى الامير
 أبي بكر بتوزر فبادر الى مكانه وقد سكن جأشه واستلم جميع من تقبض عليه حاجبه
 ونادى في الناس بالبراءة من ابن أبي زيد فتهرؤا منه وعثر الحرس عليه وعلى أخيه
 خارجين من أبواب البلد في زى النساء فقادوهما اليه فقتلها ما بعد ان مثل بهما
 واستبد السلطان بالجريد ومحامنه آثار المساة

عليهم ما وانتظمه في عمالات السلطان وأما بلدة الحامة وهي من عمالة قصبه وتعرف
 بحامة قابس وحامة مطماطة نسبة الى أهلها المواطنين كانوا من البربر وهم فيما
 يقال الذين اختطوها فنيها الآن ثلاث قبائل من توجرو بنى ورتاجن وهم في العصبية
 فرقتان أولاد يوسف ورياستهم في أولاد أي منيع وأولاد حجاب ورياستهم في أولاد
 وشاح ولا أدري كيف سبب التفرقتين فأما أبو منيع فالحدث في رياستهم في قومهم
 أن جدتهم رجاء بن يوسف كان له ثلاثة من الولد وهم بوشالك وأبو محمد وملاة وان

رياسته بعده كانت لابنه بوشبال ثم ابنه أبي منيع من بعده ثم لابنه حسن بن أبي منيع
 ثم لابنه محمد بن حسن ثم أخيه موسى بن حسن ثم لأخيهما أبي عنان إلى أن كان
 مانذ كروا أما أولاد حجاج فكانت أول رياستهم لمحمد بن أحمد بن وشاح وقبيله خاله
 القاضي محمد بن كمي وكان العمال من الحضرة يتعاقبون فيهم إلى أن أسقط السلطان
 عنهم الخراج والمغارم بأسرها وكان مقدمهم لأول دولة السلطان أبي بكر من أولاد
 أبي منيع وهو موسى بن حسن وكان المديوني ولد السلطان والبايع عليهم وارتاب بهم
 بعض الأيام وأحبوا الثورة به فسدس بها إلى السلطان في بعض حر كاته وغزاهم بنفسه
 فقتلوا وأدر كوا سبعة من أولاد يوسف هؤلاء وتقبض عليهم فقتلوا ثم رجع الأمير وولى
 موسى بن حسن ولما هلك تولى بعده أخوه أبو عنان وطال أمده ولايته عليهم وكان منسوبا
 إلى الخير والعفاف وهلك سنة ثنتين وأربعين وولى بعده ابنه الآخر أبو زيان ثم بعدهما
 ابن عههما مولا هم ابن محمد ووفد على السلطان أبي الحسن مع وفد أهل الجريد كما مر ثم
 هلك فولى بعده من بني عمهم حسان بن هجرس وثار به محمد بن أحمد بن وشاح من أولاد
 حجاج المذكور فعزله وأقام في ولايته إلى سنة ثمان وسبعين فثار به على الحامة وقتلوا
 عمر بن كمي العاصي وولوا عليهم حسان بن هجرس وثار به يوسف واعتقله وهو يوسف بن
 عبد الملك بن حجاج بن يوسف بن وشاح وهو يقدمهما يعطى طاعة معروفة

ويستدعى العامل ببجاية ويرأوغ عن المصدوقية والغلب والاستيلاء قد أحاط به من
 كل جهة وأملى على بعض نسابتهم أن مشيخة أهل الحامة في بني بوشبال ثم في بني تامل
 من بوشبال وأن تامل رأس عليهم وأن وشاح من ولد تامل على فرقتين بنو حسن وبنو
 يوسف وحسان بن هجرس ومولا هم وعمر أبو علان كلهم من بني حسن ومحمد بن أحمد بن
 وشاح من بني يوسف وهذا مخالف للاول والله أعلم بالصحيح في أمرهم وأما نفاوة
 وأعمال قصطيلة فتنسب لهذا العهد إلى توزر وهي القرى العديدة المعروفة السير
 يعترض بينها وبين توزر إلى القبلة عنها التماسيح المشهورة المبالغة في الاعتساف ولها
 معالم قائمة من الخشب يهتدى بها السالك وربما يضل فتبتلعها ويسكن هذه
 القرى قوم من بقايا نفاوة من البرابرة الذين بقوا هنالك بعد انقراض جمهورهم
 ولحق العرب بسائر بطون البربر ومعهم معاهدون من الفرنجة ينسبون إلى سردانية
 نزلوا على النمة والجزية وبها الآن أعقابهم ثم نزل عليهم من اعراب الشريد وزغب
 من بني سليم كل من عجز عن الطعن وملكوا بها القفار والمياه وكثرت نفاوة وهم لهذا
 العهد عاتمة أهلها وليس في نفاوة هذه رياسة لمقرها ورجوعها في الغالب إلى أعمال
 توزر ورياستها هذا حال المتقدمين ببلاد الجريد في الدولة الحفصية أوردنا أخبارهم فيها

لانهم من صنائهمها وفي عداد ولائها ومواليها والله مستولى الامور اه

أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد

أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد
أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد
أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد
أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي علي بن عبد الجليل بن العابد

الخلف بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن مدافع
الخلف بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن مدافع
الخلف بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن مدافع
الخلف بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن مدافع

يوسف بن عبد الملك بن مجاج بن يوسف بن مجاج بن يوسف

محمد بن أحمد بن وشاح بن مجاج

بن زيان بن محمد بن علان

مولا هم ابن محمد بن حسن بن محمد بن أبي منيع بن بوشبال بن رجاء بن يوسف

بنو

مسالات

ان بن هجرس

* (الخبر عن بني مكي رؤساء قابس وأعمالها) *

كانت قابس هذه من نغورافر يقمسه ومنظمة في عمالتها وكان ولائها من القيروان

أيام الاغالبية والعبيديين وصنهاجة من لدن الفتح وبلاد خـل الهلابيون افریقیة
واضطربت أمورها واقتسمت دولة صنهاجة الطوائف انترى بقابس وصنهاجة المعز
ابن محمد الصنهاجي وأدال منه يونس بن يحيى الصنبري من مرداس رباح باخيه ابراهيم
الى أن هلك وولى أخوه القاضي ابن ابراهيم ثم نازله أهل قابس فقتلوه أيام تميم بن المعز بن
باديس فبايعوا لعمر بن المعز بن باديس كان مخالفا على أخيه وذلك سنة تسع
وثمانين وأربعمائة ثم غلبه عليها أخوه تميم وكان معتمقا للعرب وكانت قابس وضواحيها
في قسم زغبة من عرب هلال ثم غلبتهم رباح عليها ونزل دكن بن كامل بن جامع من بني
دهمان وأخوه مادع وهما معا من بني علي احدى بطون رباح فاستحدث بها مملكا لقومه
بني جامع وأورثه فيه الى ان استولى الموحدون على افریقیة وبعث عبد المؤمن عساكره
الى قابس ففتر عنها مدافع بن رشيد آخرهم وانتظمها كما ذكرناه في أخبارهم وملكها
وانقرض ملك بني جامع وصارت قابس وأعمالها للموحدين وكان ولاية افریقیة من
السادة يولون عليهم امن الموحدين الى أن تغلب بنو غالية وقراتش على طرابلس وقابس
وأعمالها وكان ما ذكرناه في أخبارهم ثم غلب الموحدون يحيى بن غانية عليها وأنزلوا
بها عمالهم ولما دعابنوا أبي حفص الى افریقیة المرة الثانية بعد مهلك الشيخ أبي محمد
عبد الواحد وعقد العاقل على افریقیة لابنه أبي محمد عبد الله عقده معه على قابس
للامير أبي زكريا أخيه فنزلها أميرا ثم كان من شأن استبداده وخلعه لآخيه ولطاعة
بني عبد المؤمن ما ذكرناه وكان مشيخة قابس لذلك العهد في بيت من بيوتها وهم بنو
مسلم لم يحضرنى ممن نسبهم وبنو مكي ونسبهم في لواته وهو مكي بن فرح بن زيادة الله
ابن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي وكان بنو مكي هؤلاء خاصة
للامير أبي زكريا ولما اعتزم على الاستبداد دخل أبو القاسم عثمان بن أبي القاسم بن مكي
وتولى له أخذ البيعة على الناس وكان له ولقومه بذلك مكان من المولى أبي زكريا رعى
لهم ذمتها ورفع من شأنهم بسببها ورما بني سليم نظراءهم في رئاسة البلد بضغائنهم الى
ابن غانية فأخذوا مالهم بماله ومحو آثامهم واستقلوا بشورى بلدهم وأقاموا على ذلك
أيام المولى أبي زكريا الا اول وابنه المستنصر ثم كان ما قدمناه من مهلك الواثق بن
المستنصر وبنه على يد عمهم السلطان أبي اسحق وكان من أمر الداعي بن أبي عمارة
وكيف شبه على الناس بالفضل بن الخـلوع بجيلة من مولاة نصير رام أن ينار بها بن
قاتلهم فتمت مكيدته في ذلك لما أراد الله ولما أظهر نصيرا أمره وتسايلت العرب الى
بيعتة فخطب لا قول أمره رئيس قابس لذلك العهد من بني مكي عبد الملك بن عثمان بن
مكي فسارع الى طاعته وجعل الناس عليها وكانت له بذلك قدم في الدولة معروف

رسوخها ولما ألقى الداعي بن أبي عمارة جسدا على كرسي الخلافة سنة إحدى وثمانين
 قلده خطة الجباية بالحضرة مسستة قلافيها بالولاية والعزل والقرض والتقدير والحسبان
 بعد أن أجزل من بيت المال عطاءه وجرأيته وأسنى رزقه وأهدى الجوارى من القصر
 إليه ولما هلك الداعي واستقلت قدم الخلافة من عثارها كما قدمناه سنة ثلاث وثمانين
 لحق عبد الحق بن مكي ببلده وامتنع به على حين ركود ربيع الدولة وفشلها ومرض
 في طاعته ودافع أهل الدولة بالدعاء للخليفة على منابرهم ثم حاهر بالخلعان سنة ثلاث
 وتسعين وبعث بطاعته إلى صاحب الثغور المولى أبي زكريا الأوسط وهلك ابنه أحمد
 ولي هذه سنة سبع وتسعين ثم هلك هو من بعده على رأس المائة السابعة وتختلف حاقده
 تكا قبصوه للملك بعقبه وكفله ابن عمه يوسف بن حسن وقام بالأمر مستبدا عليه إلى أن
 هلك وخلفه في كفالة أحمد بن ليدان من بيوت أهل قابس واصبهان وبني مكي وأتاب
 أمرهم بمهلك يوسف فنقب لهم السلطان الآن اللعياني إلى الحضرة وأقاده وأبها أياما
 ثم ردهم إلى بلدهم أيام مجافاته عن تونس وخروجه إلى ناحية قابس ثم هلك خلال ذلك
 مكي وخلف صدين يافع بن عبد الملك وأحمد فكفلهما ابن ليدان إلى أن شبوا كتهلا
 ولهم من الامتناع على الدولة والاستبداد بأمر القطر والاقصار على الدعاء للخليفة
 مثل ما كان لا يهـ ما وأكثرتلغاص فطيل الملك عن قطرهم وشغل السلطان بمدا فعة
 بغمراسن وعساكرهم عن الثغور الغربية واجلائهم بالاعز واعراض من أهل البيت على
 الحضرة ولما هلك السلطان أبو يحيى اللعياني بمصر قتل ابنه عبد الواحد إلى المغرب
 يحاول أسباب الملك ونزل بساحتهم على ما كان من صنائع أبيه اليهم فذكروا العهد
 وأوجبوا الحق وأتوا ببعثهم كبيرهم عبد الملك بأمره ودعا الناس إلى طاعته وخالف
 السلطان أبي يحيى عندئذ فوضه إلى الثغور لحماية سنة ثلاث وثلاثين كما قدمناه فدخل
 الحضرة ولبث بها أياما لم يبلغ نصف شهر وبلغ خبرهم إلى السلطان فانتكفأ راجعا وفرأوا
 إلى مكنهم من قابس والدولة بنظرهم الشرر ويتربص بهم الدوائر إلى أن غلب
 السلطان أبو الحسن على تلسان ومحا دولة آل بغمراسن وفرغت الدولة من شأنهم إلى

ومد عمر يده إلى صفاتس فتناولها وتغلب عليها سنة سبع وخمسين وهلك السلطان
 أبو عثمان وقد شرف صدر ابن تافرا كين الغالب على الحضرة بعد موتهم ما فرده عليهم ما
 براو بجر إلى أن تخلص جزيرة جربة من أيديهم ما أعوام أربعة وستين وعقد عليهم ما

لولده محمد فاستخلف بها كاتبه محمد بن أبي القاسم بن أبي العيون من صنائع الدولة
 كما ذكرناه وهلك أحمد بن مكي سنة ست وستين على تقيته مهلك الحاجب بن تافرا كين
 بالحضرة فكانهم ما ضرب بامو عهد اللهدكة توافياهم وتحلف ابنه عبد الرحمن بطرا بلس في
 كفالة مولاه ظافر العلي وهلك ظافر اثر مهلكه فاستبد عبد الرحمن بطرا بلس وساءت
 شهرته فيها الى أن نازله أبو بكر بن محمد بن ثابت في اسطوله كما ذكر سنة ثنتين وسبعين
 وأجلب عليه بالبرابرة والعرب من أهل الوطن فاستنقض عليه أهل البلد وثاروا به
 وبادر أبو بكر بن ثابت لاقصامها عليه وأسلموه الى أمير من أمراء ذئاب فأجاره الى أن
 أبلغه مأمنه من محلة قومه وایالة عمه عبد الملك بقابس الى أن هلك سنة تسع وسبعين
 ولم يزل عبد الملك لهذا العهد وهو سنة احدى وثمانين واليه اعلى عمله بقابس وابنه
 يحيى مستبد بزواته وحافده عبد الوهاب لابنه مكي رديف له وقد تراجعوا حوالهم
 عما كانت وخرجت من أيديهم الاعمال التي كانت في عالتهم لعهد أخيه أحمد مثل
 طرابلس وجزيرة جربة وصفاقس وما الى ذلك من العمالات حتى كان التخت انما كان
 لآخيه واليه انما استقر لجنابه وسيرتهم ما جيعا من العبدالة ونجرت مذاهب الخير
 والسمت والاتسام بسيمات أهل الدين جملة الفقه معروفة حتى كان كل واحد منهم
 انما يدعى بالفقيه علمابن أهل عصره حرصا على الانغماس في مذاهب الخير وطرقه
 وكان لا يحد حظ من الأدب وكان يغرس من الشعر فيجيد عفا الله عنه وله في الترسيب
 حفظ ووساع بلاغة وينحوي في كتابه مني أهل المشرق في أوضاع حروفهم
 وأشكال رسومهم ولاخيه عبد الملك حظ من ذلك شاركه به جهابذة أهل عصره
 ولما انتظم السلطان أبو العباس أمصارا فر يقية في ملكه واستبد بالدعوة الخفصية
 على قومه داخل أهل البحر يذمونه الروح وفرغوا اليه للمعارضة في الامتناع فسد اخلهم
 في ذلك وأشاروا الى صاحب تلسان بالترغيب في افر يقية فمجز عنهم والحو اعليه فقام
 عن العداوة وزحف مولانا السلطان خلال ذلك الى البحر يدفلك قفصة وتوزر ونقطة
 فبادر ابن مكي الى التلبس للاستقامة وبعث اليه بالطاعة ثم رجع السلطان الى الحضرة
 فرجع هو عن المصدوقة وأتاهم أهل البلد بالخيال الى السلطان فتمت بعض بعضهم
 ومراخرون وانتقض عليه بنو أجد أهل ضوا حيد من ذئاب فنازلوه وبعثوا الى الأمير
 الاكبر بقفصة في العسكر لما نزلته فبعث اليهم وأحاطوا به ثم انتهت الفرصة
 ودخل بعض العرب من بني علي في تبليت المعسكر وبذل لهم في ذلك المال فيبتوه
 وانقض وبلغ الخبر الى السلطان فخرج من حضرته سنة احدى وثمانين ونزل
 القيروان وتوافقت الفئتان وبعث رسلا للاعزاز بين يديه فردهم ابن مكي بالطاعة

ثم احتل رواجه ونزل باحياء العرب وأخذ السلطان السير الى البلد فدخلها واستولى
على قصورها ولاذ أهل البلد بالبيعة فأتوها واستعمل عليهم من بطائنه وانكفأ راجع
الى تونس وهلك عبد الملك لا يام قلائل بين أجيال العرب وهلك ابنه عبد الرحمن وابن
أخيه أحمد الذي كان صاحب طرابلس بعد أبيه وبنو أبيه يحيى وحفيده عبد الوهاب
بطلرابلس فمنعهم ابن ثابت من النزول ببلده لما كان متمسكا بطاعة السلطان فنزلوا بزور
من بلاد ذناب التي بضواحيها وأقاموا هناك واستقامت النواحي الشرقية على طاعة
السلطان وانتظمت في دعوته والله مالك الملك ثم ذهب يحيى بن عبد الملك الى المشرق
لقضاء فرضه وأقام عبد الوهاب بين أحياء البرانس بالجبال هناك وكان الوالي الذي
تركه السلطان بقابس قد ساء أثره في أهلها فهدس شيعتهم الى عبد الوهاب بذلك وجاء
الى البلد فبيتها وناروا بالوالي فقتلوه سنة ثلاث وثمانين وملك عبد الوهاب قابس وجاء
أخوه يحيى بن المشرق بعد قضاء فرضه فأجلب عليه من أراير ومملكها
وأوثقه ككافا وبعث به اليه واعتقه بقصر العدو سنين فمكث في السجن أعواما ثم فتر
من محبسه وولق بالحامة على مرحلة من قابس مستجدا ابن وشاح صاحبها فأنجده
وما زال يجلب على نواحي قابس الى أن ملكها وتقبض على عبد الوهاب ابن أخيه مكي
فقتله أعوام تسعين وسبع مائة ولم يزل مستبدا ببلده الى سنة ست وتسعين وكان عمر
ابن السلطان أبي العباس قد بعثه أبوه لحصار طرابلس فخر بها هؤلاء كما ذكره حتى
استقام أهلها على الطاعة وأعطوا الضريبة فأفرج عنها ورجع الى أبيه فولاه على
صفاقس وأعمالها فاستقل بها ثم دخل أهل الحامة في ملك قابس فأجابوه
وساروا معه فبيتها ودخلها وقبض على يحيى بن عبد الملك فضرب
عنقه وانقرض أمر ابن مكي من قابس ولله الأمر من قبل
ومن بعده وهو خير الوارثين

* (تم طبع الجزء السادس ويليه الجزء السابع أوله الخبر عن زنانه من قبائل البربر) *

مجلد
ابن حجر العسقلانی

المجلد

بمطابق الحقیقت و در بیان المشتمل بر کتابی در الامم و الملوک و السیاسة
و من تألیف ابن حجر العسقلانی

بمطابق نسخه خطی موجود در کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تقریباً سنه ۱۰۰۰

المجلد الثاني

بمطابق نسخه خطی موجود در کتابخانه مجلس شورای اسلامی
تقریباً سنه ۱۰۰۰